

شكرًا وُثْنَا

شَرْح
ديوان أبي تمام^٧

للخطيب التبريزي

قدم له ووضع حواشيه وفهارسه
راجي الأسمر

للجزء الأول

الناشر
دار الناشر العربي

جَمِيعُ الْمُتَوَقَّعَاتِ
لِدَارِ الْكِتَابِ الْعَرَبِيِّ
بِالْقَاهِرَةِ

الطبعة الثانية

١٤١٤ هـ ١٩٩٤ م

دار الكتاب العربي

الطابق الثامن - بناية بنك بيلوس - قردان - تلفون: ٨٦٢٩٠٥/٨٠٠٨١١/٨٦١١٧٨ - تلغرافكس: ٤٧٨١٤٣١ (١٢١٢) - تلخس: ٤٤٠١٣٩ - كتاب برقياً: الكتاب، ص.ب: ١١-٥٧٦٩ - بيروت - لبنان

شرح
ديوان أبي تمام

تمهيد

١ - ترجمة الشاعر^(١):

هو حبيب بن أوس بن الحارث الطائي، الشاعر، الأديب، أحد أمراء البيان (١٨٨ هـ/٨٠٤ م - ٢٣١ هـ/٨٤٦ م). ولد في قرية من قرى حوران بسورية تدعى جاسم، ورحل إلى مصر، واستقدمه المعتصم إلى بغداد، وقدمه على شعراء عصره، فأقام في العراق، ثم ولي بريد الموصل، فلم يتم سنتين حتى توفي فيها. كان أسمر طويلاً، فصيحاً، حلو الكلام فيه تمتمة يسيرة، يحفظ أربعة عشر ألف أرجوزة من أراجيز العرب غير القصائد والمقاطع. اختلف في التفضيل بينه وبين المتنبي والبحتري. له تصانيف عديدة، منها «فحول الشعراء»، و«ديوان الحماسة»،

(١) راجع ترجمته في المصادر والمراجع التالية:

- الأغاني ٣٠٣/١٦ - ٣١٧.
- وفيات الأعيان ١١/٢ - ٢٦.
- سير أعلام النبلاء ٦٣/١١ - ٦٩.
- مرآة الجنان ١٠٢/٢ - ١٠٦.
- الوافي بالوفيات ٢٩٢/١١ - ٢٩٩.
- تهذيب التهذيب ١٧٧/٢.
- شذرات الذهب ٧٢/٢ - ٧٤.
- تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٧٢/٢ - ٧٤.
- تاريخ الإسلام (حوادث وفيات ٢٣١ - ٢٤٠) ص ١٢٥ - ١٢٩.
- الأعلام ١٦٥/٢.
- معجم المؤلفين ١٨٣/٣.

«مختار أشعار القبائل»، و«نقائض جرير والأخطل»، و«الوحشيات»، وديوان شعر^(٢).

٢ - شروح ديوان أبي تمام:

جاء شعر أبي تمام على غير ما ألف العرب آنذاك، إذ جاء بعيد المعاني، غريب الاستعارات، مليئاً بالطباق والجناس، فتعثرت به الأفهام والأقلام، وكثر فيه التأويل، وخاصةً بعد أن وقع نساخ ديوانه في الكثير من أخطاء التصحيف والتحريف. وكان أبو تمام رأساً لمذهب جديد في الشعر العربي، فاختلف فيه الأدباء بين متعصب له ومتعصب عليه، وكان لهذه الخصومة أثرها في تناول شعره والنظر إليه، إذ خلقت من ورائه ثروة أدبية قيّمة تمثلت في الشروحات الكثيرة لشعره، والكتب النفيسة في نقده.

وأول من جمع شعر أبي تمام وشرحه مرتباً إياه على الحروف هو أبو بكر الصولي (ت ٣٣٥ هـ)، ثم جمعه من جديد علي بن حمزة الأصفهاني (ت ٣٧٥ هـ) مرتباً إياه على الأنواع، لا على الحروف، ثم تالت الشروحات لشعره، ومنها شرح أبي حامد أحمد بن محمد الخازرنجي (ت ٣٤٨ هـ)؛ وأبي منصور محمد بن أحمد الأزهرّي (ت ٣٧٠ هـ)، وحسين بن محمد الرافعي المعروف بالخالع (ت ٣٨٠ هـ)، وأبي علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي (ت ٤٢١ هـ)، وأبي الريحان محمد بن أحمد الخوارزمي (ت ٤٤٠ هـ)؛ وأبي العلاء المعري (ت ٤٤٩ هـ)، والخطيب التبريزي (ت ٥٠٢ هـ)، وفصيح الدين الحيدري البغدادي، والمبارك بن أحمد الإربلي، المعروف بابن المستوفي (ت ٦٣٧ هـ).

أمّا الذين تناولوا شعر أبي تمام بالنقد، فنذكر منهم أحمد بن أبي طاهر (ت ٢٨٠ هـ) الذي كتب كتاباً في سرقات أبي تمام من البحري، وابن المعتز

(٢) عن الأعلام للزركلي ١٦٥/٢. ومِمَّا كَتَبَ فِي سِيرَتِهِ: «أخبار أبي تمام» لأبي بكر محمد بن يحيى الصولي، و«أخبار أبي تمام» لمحمد علي الزاهدي الجيلاني، و«أخبار أبي تمام» للمرزباني، و«هبة الأيتام فيما يتعلق بأبي تمام» ليوסף البديعي، و«أبو تمام» لرفيق الفاخوري، ومثله لعمر فروخ.

(ت ٢٩٦ هـ) في كتابه «البدیع» الذي ذكر فيه أنواع هذا الفن الذي اختصّ به أبو تمام، وفي كتابه في سرقات الشعراء وقد تحامل فيه كثيراً على أبي تمام. ومنهم أبو بكر الصوليّ (ت ٣٣٥ هـ) في كتابه «أخبار أبي تمام»، وقد دافع فيه كثيراً عن أبي تمام، والآمدي (ت ٣٧٠ هـ) في كتابه «الموازنة»، و«معاني شعر أبي تمام»، و«الرد على ابن عمار فيما خطأ فيه أبا تمام»، وأبو الحسن علي بن محمد العدويّ السّميّاسطيّ البغداديّ (ت ٣٨٠ هـ) في كتابه «أخبار أبي تمام ومحاسن شعره»، وأبو عثمان الخالدي سعيد بن هاشم بن وعلّة العلويّ الموصلّيّ (ت ٤٠٠ هـ) في كتابه «أخبار أبي تمام ومحاسن شعره»، والمرزوقي (ت ٤٢١ هـ) في كتابه «الانتصار»، والشيخ يوسف البديعيّ الموصلّيّ (ت ١٠٣٧ هـ).

٣ - ترجمة الشارح^(٣):

هو أبو زكريا يحيى بن علي بن محمد الشيباني التبريزيّ (٤٢١ هـ/١٠٣٠ م - ٥٠٢ هـ/١١٠٩ م) من أئمة اللغة والأدب. أصله من تبريز، نشأ ببغداد، وقام على خزانة الكتب في المدرسة النظاميّة إلى أن توفّي. له مصنّفات كثيرة، منها «شرح ديوان الحماسة لأبي تمام»، و«تهذيب إصلاح المنطق لابن السكّيت»، و«تهذيب الألفاظ لابن السكّيت»، و«شرح سقط الزند للمعرّي»، و«شرح اختيارات المفزّل»، و«الوافي في العروض والقوافي»، و«شرح القصائد العشر»، و«شرح المشكل من ديوان أبي تمام»، و«شرح شعر المتنبي»، و«شرح المقصورة الدريدّة»^(٤).

(٣) راجع ترجمته في المصادر والمراجع التالي:

- وفیات الأعيان ٢/٢٣٣.

- دمية القصر ص ٦٨.

- دائرة المعارف الإسلاميّة ٤/٥٦٧ - ٥٧٠.

- إرشاد الأريب ٧/٢٨٦.

- مرآة الجنان ٣/١٧٢.

- الأعلام ٨/١٥٧ - ١٥٨.

- معجم المؤلفين ١٣/٢١٤.

(٤) الأعلام ٨/١٥٧ - ١٥٨.

لم يكن الشراح العرب في أول عهدهم بشرح الدواوين الشعرية يقفون عند كل بيت لشرحه، وإنما كانوا ينشدون القصيدة أو المقطوعة الشعرية جملة، ثم يعودون إلى بعض أبياتها بالتعليق. وروي أن الأخفش (ت ٢١٥ هـ) هو أول من فسر الشعر تحت كل بيت، وما كان الناس يعرفون ذلك قبله.

ويبدو أن الخطيب التبريزي كان يفضل الطريقة الأولى، أي تلك التي تعتمد على إنشاد الشعر جملة، ثم الرجوع، بعد ذلك، إلى ما فيه من لغة، أو نحو، أو غير ذلك، لكن تلامذته أبوا عليه ذلك، فاضطروا إلى اتباع طريقة الأخفش. يقول لصاحبه الذي قدم له شرح ديوان الحماسة: « وأنا كنت شرحته شرحاً مستوفى، غير أنني كنت أوردت كل قطعة من الشعر جميعها، ثم شرحتها مجملًا، ولم أفصل بين أبياتها بالتفسير، فرأيت من يقرأ عليّ هذا الكتاب يرغب في شرح كل بيت بعده، ويميل إلى ذلك، ليسهل عليه معرفة ما يشكل في كل بيت منه، ويبين له غرض الشاعر بالكشف عنه، فاستعنت بالله تعالى على شرحه، من أوله إلى آخره، شرحاً شافياً، بيتاً بيتاً على الولاء ».

وكان التبريزي يعيب على الشراح كثرة خوضهم في اللغة، والنحو، والأخبار، فقال لصاحبه الذي قدم له شرح المفضليات: « سألت، أدام الله توفيقك، أن أشرح لك القصائد المفضليات بعد فراغي من شرح كتاب الحماسة، فعرفت أنك أنها شُرحَت، وفيما شرحه العلماء المتقدمون كفاية، وفيه مقنع؛ فذكرت أن بعض الشروح قد طال لكثرة ما ذكر فيه من اللغة الغريبة والاستشهادات عليها، ومع طوله فكثير من معاني الشعر غير معلوم منه. وبعض الشروح يذكر فيه تفسير البيت مما يتعلق به ومما لا يتعلق له به، وإيراد ما يحتاج إليه البيت يطول به الكتاب، والغرض من شرح هذه القصائد الإيجاز والاقتصار على ما يُعرف به ما في الشعر من الغريب والإعراب والمعاني، دون ما يتشعب من اللغة والإعراب، لئلا يشغل القارئ له، والناظر فيه، عن الغرض المقصود. فأجبتك إلى ملتصك، توكياً لموافقتك ».

وكانت شروح التبريزي تتصف بسمة النقل عن غيره، إذ كانت طريقتة في الشرح

تعتمد على ذكر البيت، ثم ذكر قول بعض المتقدمين فيه، ثم يكمل الشرح من عنده حيناً، أو يقتصر على ما قال غيره حيناً آخر. وهو، في شرحه لديوان أبي تمام اعتمد اعتماداً كبيراً على من ذكرهم في مقدمته مشيراً إلى ما ينقله عنهم حيناً، ومغفلاً هذه الإشارة حيناً آخر. وقد ذكر في آخر شرحه أسماء من اعتمد عليهم، فقال:

« هذا آخر شعر أبي تمام حبيب بن أوس الطائي، وجمع ما اتفق إثباته من التفاسير والإعراب، ممّا ذكره أبو العلاء أحمد بن سليمان التنوخي المعري في كتابه الموسوم بـ «ذكرى حبيب»؛ وممّا ذكره أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي في تفاسيره، وفي كتابه الموسوم بـ «الانتصار من ظلمة أبي تمام» في الردّ على من ردّ على أبي تمام، وعابه في مواضع من شعره؛ وممّا ذكره أبو عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب صاحب كتاب «مبادئ اللغة»؛ ومن كلام الصولي وغيره. وعلامة أبي العلاء (ع) في بعض المواضع، وعلامة المرزوقي (ق)، وعلامة الخطيب (الشيخ) اتباعاً للنسخة المقرّوة عليه، فإن وُجد فيما كتبه سهو أو تحريف، وظهر فيه وجد الصواب أصلح، لأنّ القليل إلى جنب الكثير معفو عنه، والكتب القديمة عن الأئمة الذين يُفتدى بهم قلما تخلو من ذلك، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله أجمعين».

ومهما يكن من أمر، فإنّ التبريزي قدّم لأهل العربيّة ولمتذوّقي أدبها عملاً جليلاً خالداً، إذ جمع شعر أبي تمام، ثمّ نظر في شروح شراحه، فاختار من هذه الشروح ما رآه أفضلها. وقد قرأ هذا الديوان، كما قال في مقدمته، على الشيخ أبي القاسم الفضل بن محمد القصّباني، الذي قرأه على عبد الكريم السكريّ، عن الآمديّ، عن السجستانيّ، عن أبي سعيد السكريّ، عن أبي تمام. فروايته إذن تنتهي إلى أبي سعيد السكريّ عن أبي تمام. وهذه أسانيد كلّها موثوق به.

مقدمة الشارح

قال الشيخ الأجل الإمام أبو زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي : الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآله الطاهرين . وبعد : فإني نظرتُ في شعر أبي تمام حبيب بن أوس الطائي ، وفيما ذكر فيه من التفاسير ، فرأيتُ بعضهم يُنحى عليه ، ويُهجَن معانيه ، ويُزَيَّف استعاراته ، وبعضهم يتعصَّب له ، ويقول مَنْ جَهِل شيئاً عابه ، كما أنَّ من اعتسف طريقاً ضلَّ فيه ؛ وقال أبو العلاء أحمد بن سليمان التنوخي المعري في كتابه المعروف بذكرى حبيب : « إنما أغلَقَ شِعْرَ الطائي أنه لم يُؤثر عنه ، فتناقلته الضَّعْفَةُ من الرواة ، والجهلة من الناسخين ، فبدَّلوا الحركة بالحركة ، فأوقعوا الناظرَ بما جنَّوه في أم أدراص وتغلَّس^(١) ، وغيروا بعضَ الأحرف بسوء التصحيف ، فغادروا الفهمَ خابطاً في عَشْواء ؛ لأنَّ تَغْيِيرَ الضِّمَّةِ إلى الفتحَةِ والكسرة يُنْشِبُ الْفِطْنَ فِي الْجِبَالَةِ^(٢) ، فأما نقلُ الحاءِ إلى الخاء ، والدَّالِ إلى الذَّال ، فيحدُث عنه إلباسٌ ، تُقرَن به بِلَادَةٌ وانتكاسٌ . وهو كما ذكره أبو العلاء ، لأنَّ في شعره صنعةً لا يكاد يخلو منها ، ومواضعٌ مشكلةٌ تصعبُ على كثيرٍ من الناس ، لا سيما على مَنْ لا يَسْتَأْنِسُ بطريقته ، فيقع لذلك فيه خللٌ ، لأنَّ شعرَ غيره يَقْرُبُ مُتَنَاولَهُ ، ويسهلُ على القارئ التوصلُ إلى معرفة معانيه وأغراضه .

ولأنما حثني على الاشتغال به ، وتمييز ما ذكره العلماء فيه ، من معنى أو إعراب ،

(١) من أمثال العرب : « وقع في أم أدراص وتغلَّس » ، أي في داهية .

(٢) الجباله : المصيدة .

واختلفوا فيه ، ميلُ المولى أبي نصر محمد بن عماد الدين - مولى أمير المؤمنين - إلى شعره ، ورغبته فيه دون سائر دواوين المُحدثين . فلَمَّا رأيتُ كثرةَ ميله إليه ، وصِدْقَ رغبته فيه ، استعنتُ اللهَ تعالى على شرحه ، وذكّرَ الغريبَ والمعاني والإعرابَ فيه ، وترجيحَ بعضِ أقوالِ العلماءِ فيه على بعضِ ، لأنَّ منهم مَنْ أنصفه ، ومنهم مَنْ أنحى عليه . وربما احتملَ البيتُ معنيين ويكون أَحَدُ المعنيين أقوى من الآخر ، فلا يُمَيِّزُ بينهما إلَّا مَنْ حَسَنَ فهمه ، وصفا ذهنه ، لأنَّ نَقْدَ الشعرِ أصعبُ مِنْ نظمه ؛ فأوضحتُ ذلك بإيرادِ ما لا مَحِيدَ عنه للقارئِ منه ، والناظرِ فيه ، بلفظٍ مُوجَزٍ ، قليله يَدُلُّ على الكثير ، وقصيره يُعْني عن التطويل ، فخيرُ الشروحِ ما قَلَّ ودَلَّ ، ولم يَطُلْ فيمَلِّ .

وذكر أبو العلاء في هذا الكتاب الأبياتَ المشكّلةَ من شعر أبي تمام متفرقةً ، وأنا إن شاء اللهَ أكتبُ شعرَه من أوّله إلى آخره ، وأذكرُ من غريبه وإعرابه ، ومعانيه وأخباره ، ما لا بُدَّ منه . وأشيرُ إلى ما ذكره أبو العلاء من الأبياتِ المُشكّلةِ في مواضعها ، وإلى ما ذكره أبو علي أحمدُ بن محمد بن الحسن المرزوقيّ في كتابه المعروف بالانتصار من ظلمة أبي تمام ، وإلى ما ذكره أبو القاسم الحسنُ بن بِشْر الأُمَدي في معاني شعره ، وما ذكره أبو بكر محمد بن يحيى الصُّولي ، وما وَقَعَ إليّ ممَّا رَوِيَ عن أبي علي المعروف بالقالبي وغيره من شيوخ المغرب ، وأجتهدُ في التلخيص والاختصار من غير إخلالٍ بالغرض إن شاء اللهَ ، وبه أستعين وعليه أتوكل .

وكنْتُ قرأتُ من شعر أبي تمام سنةَ أربعٍ وخمسينَ وأربعمائةٍ بالبصرة على الشيخ أبي القاسم الفضل بن محمد بن عليّ بن الفضل القَصْباني النحويّ البصريّ ، وروى لنا هذا الديوانُ عن أبي علي عبد الكريم بن الحسن بن الحسين بن حكيم السُّكريّ النحويّ اللغويّ ، عن أبي القاسم الحسن بن بِشْر الأُمَدي ، عن أبي علي محمد بن العلاء السجستاني ، عن أبي سعيد السُّكريّ ، عن أبي تمام ؛ بعضُه قِراءةً عليه ، وبعضُه سماعاً منه وبعضُه إجازةً ، وللهُ المنة .

رموز شرح التبريزي

- (ع) - أبو العلاء .
- (ص) - الصولي .
- (ق) - المرزوقي .
- (خ) - الخارزنجي .
- «الشيخ» : أبو عبد الله الخطيب صاحب مبادئ اللغة .

باب المديح

قافية الهمزة

1

قال أبو تمام يمدح خالد بن يزيد الشيباني [من الكامل] :
 ١ يا مُوضِعَ الشَّدْنِيَّةِ الْوَجْنَاءِ وَمُصَارِعَ الْإِدْلَاجِ وَالْإِسْرَاءِ

(١) (ع): الَوْضَعُ ضرب من السير، يقال وَضَعَ البعيرُ يَضَعُ وضْعاً إذا سار ذلك الضرب من ضروب السير، وأَوْضَعَهُ صاحبه إذا حَمَلَهُ على الوضع، ثم استغنوا عن المفعول فقالوا أَوْضَعَ فلان وأَوْضَعَ إذا حملَ مطيته على الخَبَبِ والَوْضَعُ. فأما الرجز الذي يروى عن دُرَيْدِ بْنِ الصَّمَّةِ :

يا ليتني فيها جَذَعٌ

أُحِبُّ فيها وَأَضَعُ

فإنه يحتمل وجهين: أحدهما أن يكون لما شَبَّهَ نفسه بالجَذَعِ من الخيل استعار لها الخَبَبَ والَوْضَعُ، والآخر أنه أراد بـ «أضع» معنى أَوْضِعُ، ويكون من نحو قولهم قَتَلَ الأَمِيرُ الجاني إذا أَمَرَ بقتله ولم يلِ ذلك بيده. ولهم ضربٌ من السير يُسمونه الرِّقْعَ، فكأنه والَوْضَعُ نقيضان. فأما قولهم ضَعُ في زَجَرِ البعير فليس من السير، وإنما المعنى ضَعُ يا بعيرُ عُنُقَكَ ليركب الرَّاكِبُ، قال الشاعر:
 فلمَّا استقلَّ الحيَّ جِئْتُ سَريعَةً إلى جَمَلٍ وَهْمٍ فَقَالَتْ لَهُ: ضَعُ
 ويقولون: اتَّضَعَ الرجلُ واتَّضَعَتِ المرأةُ إذا قالا للبعير ضَعُ، قال الشاعر:

قُلْنَ: اتَّضَعْتَ، فَقَالَتْ: لا، فقلْنَ لها فكيف تَقْوِينَ يَا سَلَمَى على الجَمَلِ؟!
 والشَّدْنِيَّةُ ناقة منسوبة إلى شَدَنَ، وقيل إنه رجل أو موضع. وقال ابنُ فارس في المُجَمَلِ: يقال إنَّ الشدنية من النوق منسوبة إلى موضع باليمن. وقال غيره: شَدْنِيَّةٌ منسوبة إلى فحلٍ معروف. والوَجْنَاءُ فيها قولان: أحدهما أنها الغليظة التي تُشَبَّهُ بالوجين من الأرض وهو غليظ منقاد، والآخر أنها يُراد بها عِظْمُ الرَّجُلِ وهي عِظْمُ الخَذَى. [ع] و«مُصَارِعُ الْإِدْلَاجِ وَالْإِسْرَاءِ» من المستعار، لأنَّ الْإِدْلَاجَ =

= والإسراء لا يُصارَعان في الحقيقة، وإنما الصراع لذوات الشخص، وكأنه أراد بالمضارع المقاسى والمحاول بجهد. [ص] والمعنى: أنه لا يَفْتَر من الإدلاج والإسراء فهو مواصل لهما بالإدلاج سير الليل كله، والإسراء نحو منه إلا أنه كرّر لاختلاف اللفظين. وقيل الإدلاج سير الليل كله، والإسراء يكون في جميعه وفي بعضه، وسرى وأسرى بمعنى واحد.

(٢) (ع): هذا البيت يروى على وجوه، أجودها وأليقها باللفظ أن يُقال: «أقْرِى السَّلامَ مُعَرَّفًا وَمُحَصَّبًا»، ويكون من قرأت على فلان السَّلامَ وأقرأته غيري، وتُخَفَّفُ الهمزة، فإن خُفِّفَت للضرورة أثبت الياء في الخط، كأن القائل أراد أن يقول: أقْرِىء السَّلامَ، فخَفَّفَ وبقيت الياء. وإن كانت الهمزة خُفِّفَت قبل أن يُرَامَ نظم الكلمة فلا ضرورة فيها، وينبغي أن يكتب «أقْرِ» بغير ياء لأنها في لغة من يقول قَرَى في وزن سَقَى. و«مُعَرَّف» في هذين الوجهين منصوب بوقوع الفعل عليه. والمُعَرَّفُ الموضع الذي يقف فيه الناس يوم عَرَفَة. والمُحَصَّبُ الموضع الذي تُرمى فيه الجِمارُ، ولو أنه بالألف واللام كان أوجب لأنه كذلك يُستعمل فيقال المُعَرَّفُ والمُحَصَّبُ، وإنما هما بمكة دون غيرها من البلاد؛ قال الشاعر: [هو ابن مقبل]:

عَفَا بَطِيحَانٌ مِنْ قَرِيشٍ فَيَشْرِبُ فَبَطْنُ الْجَمَارِ مِنْ مَنَى فَالْمُحَصَّبُ
وقال الهذلي [المعطل أحمد بن رهم]:

أَظَنُّكُمْ مِنْ أَسْرَةٍ قَمَعِيَّةٍ إِذَا نَسَكُوا لَا يَشْهَدُونَ الْمُعَرَّفَا
فليس حذف الألف واللام من «المُعَرَّف» كحذفهما من العباس والضحاك، لأن العرب تستعمل بعض الأسماء مرة بالألف واللام، ومرة بغير ألف ولام، ولم يجيء في أشعارهم مثل هذا مُنْكَرًا إِلَّا أن يكون شاذًّا، وليس امتناعه من المجيء أنه غير جائز، ولكنه اتفاق يقع في اللفظ. ومن أنشد «أقْرِى السَّلامَ مُعَرَّفًا وَمُحَصَّبًا» بكسر الراء والصاد فالمعنى أقْرِى أيها الرجلُ السَّلامَ في حال تعريفك وتحصيك، والمقروء عليه السَّلامُ محذوف من اللفظ لعلم السامع، وذلك مثل قولهم إذا بلغت حلب فأقْرِىء السَّلامَ، فيحتمل اللفظ المذكور عمومًا وخصوصًا، ويحتمل أن يكون «مُعَرَّفًا» منصوبًا بوقوع الفعل عليه، يُراد به من حَضَرَ عَرَفَة. ومن أنشد «إقرا السَّلامَ» وجب أن يكسر الراء في «مُعَرَّفًا» والصاد في «مُحَصَّبًا» لأن المراد هو الإنسان القارىء فنصب الكلمتين على الحال. ولو رويت «إقرا السَّلامَ مُعَرَّفًا وَمُحَصَّبًا» لجاز ذلك على بُعد، ويكون النصب على الظرف، كما يُقال فرّق المالَ يمينًا وشمالًا. [ع] والكلام في إثبات الألف في «أقرا» مثله في إثبات الياء في «أقْرِى». إن كان خَفَّفَ بعد النظم وجب أن يثبت، وإن كان التخفيف والكلمة منشورة حُذِفَتْ =

| | | |
|---|---|--|
| ٣ | سَيْلٌ طَمًا لَوْلَمْ يَذُدْهُ ذَائِدٌ | لَتَبَطَّحَتْ أُولَاهُ بِالْبَطْحَاءِ |
| ٤ | وَعَدَتْ بَطُونٌ مِنِّي مِنْ سَيْبِهِ | وَعَدَتْ حَرَى مِنْهُ ظُهُورُ حِرَاءِ |
| ٥ | وَتَعَرَّفَتْ عَرَافَاتُ زَاخِرُهُ وَلَمْ | يُخْصَصْ كَدَاءٌ مِنْهُ بِالْإِكْدَاءِ |

= الألفُ كما تُحذف من قولك «إخشَ». وقوله «من خالِدِ المعروفِ» أضافه إلى ما جَرَتْ عادتهُ بفعله، كما قالوا: عُرُوهُ الصعاليك، لأنه كان يُكرمهم ويألفهم، وكذلك قولهم: فلان مأوى الصعاليك، ومن ذلك قولهم: زيدُ الخيل، وزيدُ الفوارس، وعمرو القنا. والهيجاء اسمُ الحرب مُشتق من الهيج، ويُمَدُّ ويُقصر.

(٣) (ع): يعني به معروفَ خالد، ولا يمتنع أن يعني به خالدًا نفسه. أي هذا المذكورُ سَيْلٌ طما - أي ارتفع - لو لم يَغْنَهُ عائق. وكان المعتصمُ ولّاه الحرمين ثم غَزَلَ. يقول: لولا حادثُ العزلِ لامتَلأتُ بهباته وجوده بطحاء مكة. والبطحاء بطن الوادي إذا كان فيه رمل، وقالوا في المثل: «خُذْ ما قطع البطحاء». ويُسمَّى بَطْنُ مَكَّةَ بطحاءها، ويقال للساكنين بها قريشُ البطحاء وقريشُ الأبطح. وقوله «لَتَبَطَّحَتْ» أي لانبسطت، وإنما جاء بهذه اللفظة لمجانستها البطحاء. ويحتمل أن يكون قوله تَبَطَّحَتْ أي حَلَّتْ بالأبطح، كما يقال تَبَصَّرَ إذا أتى البصرة أو أقام بها أو انتسب إلى أهلها. وأصلُ البطحِ في بني آدم أن يُلْقَى الرجلُ على وجهه، يقال بَطَّحَ القَتِيلُ.

(٤) (ع): إن ضُمَّتِ الميمُ من «مُنَى» فهو جمع مُنْيَةٍ والمعنى يصحَّ على ذلك، وإن رويته «مُنَى» فهو حَسَنٌ، من قولهم أصابه مُنَى أي مقدار، أي غدت بطونُ مِنِّي مُقدَّرةٌ لسَيْبِهِ أي عطائه. ويحتمل أن يكون من قولهم: دارِي بِمُنَى داره أي بِحِذَائِها، كأن المعنى بالموضع الذي قَدَّرَ لها أن يَقْرُبَ إليها. و«حَرَى مِنْهُ ظُهُورُ حِرَاءِ» يحتمل وجهين: أحدهما أن يكون من قولهم هو حَرَى بكذا أي خَلِيق، والآخر أن يكون من قولهم هو بِحَرَا الدارِ أي بِفَنَائِها، ويقال لأدْحِي النعامة حَرَاً لأنه كالْفِنَاءِ لها، قال الشاعر:

بَيْضَةٌ ذَاذَ هَيْقُهَا عَنْ حَرَاهَا كُلُّ طَارٍ عَلَيْهِ أَنْ يَطْرَاهَا
ويكون معنى حَرَاً أي أفنية مسكونة. يقول: غَدَتْ ظُهُورُ حِرَاءِ - وهو جبل بمكة - على أنها غيرُ مسكونةٍ مسكونةٍ من تأمِلِ الناسَ له.

(٥) «تَعَرَّفَتْ» أي تَحَقَّقَتْ عَرَافَاتُ عِظَمِ زَاخِرِهِ. وزَاخِرُهُ كثيره وجائشه، من قولهم زَخَرَتْ القِدْرُ إذا غَلَّتْ وجاشت. [ص] و«كَدَاءِ» جبل يُدْخَلُ منه إلى مكة ومنه دخل النبي ﷺ يوم الفتح * قبل يُمَدَّ إذا فُتِحَتِ الكاف، ويُقصر إذا ضُمَّتْ كأنه جمعُ كَذِيَّة. (ع) كَدَاءِ موضع بمكة وثنية كَدَاءِ هنالك، والغالبُ على كَدَاءِ التأنيث، قال ابن قيس الرقيات: =

- ٦ وَلَطَابُ مُرْتَبِعٍ بِطَيِّبَةٍ وَاکْتَسَتْ
 ٧ لَا يُحْرَمُ الْحَرَمَانِ خَيْرًا إِنَّهُمْ
 ٨ يَا سَائِلِي عَنْ خَالِدٍ وَفَعَالِهِ
 ٩ أَنْظُرْ وَإِيَّاكَ الْهَوَى لَا تُمْكِنَنَّ
 بُرْدَيْنِ: بُرْدٌ ثَرَى وَبُرْدٌ ثَرَاءٌ
 حُرِّمُوا بِهِ نَوَاءٌ مِنَ الْأَنْوَاءِ
 رَدٌّ فَاغْتَرَفَ عِلْمًا بغيرِ رِشَاءِ
 سُلْطَانُهُ مِنْ مُقْلَةٍ شَوْسَاءِ

أَقْفَرْتُ بَعْدَ عَبْدٍ شَمْسٍ كَذَا ۖ فَكُذِّبْتُ فَالرَّكْنَ فَالْبَطْحَاءِ
 وَالْإِكْدَاءِ مَصْرُ أَكْدَى إِذَا قَلَّ خَيْرُهُ، وَأَكْدَى الْمَكَانُ إِذَا جَحِدَ نَبَاتُهُ، يُقَالُ كَذَا نَبْتُ إِذَا وَقَفَ
 ضَعْفًا فَلَمْ يَطُلْ لِأَنَّهُ عِرْقَةٌ يَبْلُغُ إِلَى كُذْيَةِ ضَلْبَةٍ. وَ«عَرَفَات» تُصَرَّفُ وَلَا تُصَرَفُ.
 (٦) يَقُولُ: لَوْ أَقْرَعَ عَلَى نَظَرِهِ لَطَابَ الْعَيْشُ بِطَيِّبَةٍ وَهِيَ الْمَدِينَةُ، وَاسْمُ الْأَرْضِ يَثْرِبُ. (ع): «الْمُرْتَبِعُ»
 مَنْزِلُ الْقَوْمِ فِي الرَّبِيعِ، وَطَيِّبَةُ اسْمٌ لِمَدِينَةِ النَّبِيِّ ﷺ، وَقِيلَ إِنَّهُ اسْمُ حَدَثٍ فِي الْإِسْلَامِ، وَفِي كَلَامِ
 لِبَعْضِهِمْ «فَأَتَيْنَا طَيِّبَةً وَنَحْنُ تَشْرَبُ». وَكَانَ بَعْضُ أَهْلِ اللُّغَةِ يَزْعُمُ أَنَّ الْإِخْتِيَارَ فِيهَا طَيِّبَةً بِالتَّشْدِيدِ، وَلَا
 رَيْبَ أَنَّ ذَاكَ هُوَ الْأَصْلُ، وَطَيِّبَةُ اسْمٌ مِنَ الْأَسْمَاءِ لِلنِّسَاءِ أَيْضًا مُخَفَّفٌ مِنْ طَيِّبَةٍ. فَأَمَّا قَوْلُ الْعَامَّةِ:
 الطَّيِّبَةُ فِي مَصْدَرِ الشَّيْءِ الطَّيِّبِ، فَأَهْلُ اللُّغَةِ يَنْكُرُونَ ذَلِكَ وَيَخْتَارُونَ حَذْفَ الْهَاءِ فَيَقُولُونَ هَذَا شَيْءٌ
 طَيِّبٌ بَيْنَ الطَّيِّبِ. وَ«الْثَرَى» يُعْنَى بِهِ التَّرَابُ النَّدَى، وَ«الْثَرَاءُ» كَثْرَةُ الْمَالِ. وَيُرْوَى «بُرْدٌ نَدَى»
 وَبُرْدٌ ثَرَاءٌ ۖ أَيُّ لَا كَتَسَتْ أَرْضُهَا نَبَاتَ النَّدَى دُونَ الْمَطَرِ عَلَى الْمُبَالَغَةِ. أَيُّ لَوْ سَارَ خَالِدٌ إِلَى هَذِهِ
 الْمَوَاضِعِ لَأَخْصَبَتْ.

(٧) دَعَا لِأَهْلِ الْحَرَمَيْنِ، أَيُّ لَا يُحْرَمُ أَهْلُ الْحَرَمَيْنِ، وَهَذَا كَمَا يُقَالُ هَلَكْتَ الْبِمَامَةِ يُرَادُ أَهْلُ الْبِمَامَةِ.
 وَإِنَّمَا دَعَا لَهُمْ تَرْثِيًّا وَرَحْمَةً لِمَا حُرِّمُوا مِنْ جُودِهِ. وَ«الْأَنْوَاءُ» مَعْرُوفَةٌ، وَالَّذِي يُرَادُ بِالنَّوَاءِ هُنَا الْمَطَرُ
 الَّذِي يَجِيءُ عِنْدَ سُقُوطِ النِّجَمِ، وَالنَّوَاءُ يُسْتَعْمَلُ فِي السَّقُوطِ وَالطَّلُوعِ. وَ«الْحَرَمَانُ» يُرَادُ بِهِمَا مَكَّةُ
 وَالْمَدِينَةُ.

(٨) جَعَلَ الْعِلْمَ بِهِ كَالْعَيْنِ الْغَزِيرَةِ الْقَرِيبَةِ مَثَلًا. أَيُّ أَصْنَعُ إِلَيَّ سَمْعَكَ. وَخَذْ عِلْمَ مَا أُرَدْتَ سَهْلًا بِغَيْرِ مَشَقَّةٍ،
 كَمَنْ وَرَدَ مَاءً فَغَرَفَ مِنْهُ بِيَدَيْهِ دُونَ رِشَاءٍ وَلَا ذَلْوٍ.

(٩) يَقُولُ: انْظُرْ نَظْرًا قَاصِدًا إِلَى الْحَقِّ، وَلَا تَسْتَمْلِكْ شَيْطَانَ الْهَوَى. (ع): كَانَ النُّحُوْيُونَ الْمُتَقَدِّمُونَ
 يَرَوْنَ أَنَّ «إِيَّاكَ» يَنْبَغِي أَنْ تُسْتَعْمَلَ مَعَ الْوَاوِ مِثْلَ قَوْلِهِمْ إِيَّاكَ وَزَيْدًا، وَيَنْكُرُونَ مَجِيئَهَا عَلَى غَيْرِ
 ذَلِكَ إِلَّا أَنْ تُسْتَعْمَلَ بِـ«أَنْ» كَقَوْلِكَ إِيَّاكَ أَنْ تَقُومَ، وَإِيَّاكَ أَنْ تَذْهَبَ، وَالْوَاوُ عِنْدَهُمْ مُرَادَةٌ، كَأَنَّهُ
 قَالَ إِيَّاكَ وَأَنْ تَذْهَبَ، وَلَكِنْ الْوَاوُ حُذِفَتْ كَحَذْفِ الْبَاءِ مَعَ «أَنْ» فِي مَوَاضِعَ كَثِيرَةٍ، وَكَذَلِكَ
 تُحَذَفُ مَعَهَا حُرُوفُ الْخَفْضِ، يُقَالُ نَهَيْتُكَ أَنْ تَفْعَلَ أَيُّ عَنْ أَنْ تَفْعَلَ، وَأَمَرْتُكَ أَنْ تَفْعَلَ، وَالْمُرَادُ
 بِأَنْ تَفْعَلَ، فَإِذَا عُدِمَتْ قَبْلُهَا عِنْدَهُمْ الْحَذْفُ إِلَّا فِي ضَرُورَةِ الشَّرْحِ كَقَوْلِهِ: يَنْسَبُ لِلْفَضْلِ بْنِ عَبْدِ

- ١٠ تَعْلَمَ كَمْ افْتَرَعْتُ صُدُورِ مَاجِهٍ وَسُيُوفِه مِنْ بَلَدَةٍ عَذْرَاءِ
١١ وَدَعَا فَاسْمَعَ بِالْأَسِنَّةِ وَاللَّهْيِ صُمُّ الْعِدَى فِي صَخْرَةٍ صَمَاءِ
١٢ بِمَجَامِعِ الثُّغَرَيْنِ مَا يَنْفَكُ مِنْ جَيْشِ أَزَبٍ وَغَارَةِ شَعْوَاءِ

= الرحمن كما في خزانة الأدب ١/٤٦٥):

إِيَّاكَ إِيَّاكَ الْمِرَاءَ فَإِنَّهُ إِلَيَّ الشَّرَّ دَعَاءٍ وَلِلشَّيْرِ جَالِبُ
وأصحابُ هذا القول يرون أنَّ الحذفَ جازٍ مع المراءِ لأنه مصدرٌ لما ريتُ فهو مؤدٍ معنى أن تُمارى، وكذلك الهوى مؤدٍ معنى أن تهوى. وقيل نُصب المراءِ بفعل مُضمرٍ سوى الذي يَنْتصب به إِيَّاكَ. وأما غير هؤلاء فلا يرون بحذف الواو بأساً مع «أَنَّ» وغيرها، لأنهم يتأولون المعنى إذا قالوا إِيَّاكَ أن تقومَ على تقدير قولك أُنذركَ أن تقومَ، فلما جاء الضميرُ المنفصل استغنى عن المتصل ونابَ ظهورُهُ عن ظُهورِ الفعل. و«السلطان» المعروف فيه التذكير، وقد حُكي تأنيثُهُ. و«شَوْساء» من قولهم رجل أشوس إذا نَظَرَ في شَقٍّ من الغُصْب، وقيل هو أن يجمع أجفانه ويَضِيقَ نَظْرَهُ.

(١٠) «افترعتُ» من قولهم افترعَ الرجلُ الْبَكَرَ إذا افترضها. و«العذراء» التي لم تُفْتَضَّ. يقول: كم افتتحتُ من بلدةٍ عذراءٍ لم تُفْتَحَ قَبْلَهُ، فكانت كجاريةٍ بكرٍ افترعها [ص] وأصل الافتراع إخراجُ الدَّمِ، ومنه الحديث: «لا فَرَعَةَ ولا عَتِيرَةَ» فالْفَرَعَةُ ذَبِيحَةٌ كانوا يذبحونها لآلهتهم نَذْراً عليهم، أوَّلُ بطنٍ تَلِدُ الناقَةَ، ومنه قولُ الراجز يُخاطب الضَّيِّعَ وقد أخذتُ شاةً من غَنَمِهِ:

أَفَرَعَتِ فِي قَرَارِي

كَأَنَّمَا ضِرَارِي

أُرِدْتُ يَا جَعَارِ

قَرَارُهُ غَنَمُهُ، قال علقمة:

وَالْمَالُ صُوفُ قَرَارٍ يَلْعَبُونَ بِهِ عَلَى نِقَادَتِهِ وَا فِي وَمَجْلُومُ
وَفَرَعْتُ دَمَهُ صَبَبْتُهُ. قيل والعذراء أخذتُ من الضَّيِّقِ وَالْمَنَعَةِ، ومنه تَعَذَّرْتُ حاجَتُهُ: ضاقتُ وامتنعت، وقيل افترعها علاها.

(١١) صُمُّ الْعِدَى هم العُتَاة الذين لا يُجيبون إلى صلحٍ ولا غيره. وأرادَ بالصخرة الصمَاءَ المنيعَةَ. وَاللَّهْيِ جمع لَهْوَةٍ وهي العَطِيَّة. والمعنى: أَنَّ عِدَاهُ يَذِلُّونَ لَهُ إِمَّا بِحَرْبٍ وَإِمَّا بِجُودٍ وَعِطَاءٍ. وَضَرَبَ صُمُّ الْعِدَى مثلاً لِلْحَيَّةِ التي لا تَسْمَعُ رَقِيَّةً.

(١٢) (ع): شَبَّهَ الْجَيْشَ بِالْأَزَبِ وَهُوَ الْكَثِيرُ الشَّعْرَ، وَإِنَّمَا يَرِيدُ كَثَرَةَ الرِّمَاحِ، وَهَذَا مَأْخُوذٌ مِنْ قَوْلِ الْأَوَّلِ:

=

- ١٣ مِنْ كُلِّ فَرْجٍ لِلْعَدُوِّ كَأَنَّهُ
 ١٤ قَدْ كَانَ خَطْبُ عَائِرُ فَأَقَالَه
 ١٥ فَخَرَجَتْ مِنْهُ كَالشَّهَابِ وَلَمْ تَزَلْ
 فَرْجُ جَمِيٍّ إِلَّا مِنْ الْأَكْفَاءِ
 رَأَى الْخَلِيفَةَ كَوَكَبِ الْخُلَفَاءِ
 مُذْ كُنْتَ خَرَجًا مِنَ الْغَمَاءِ

= فلو أننا شهدناكم نصرنا
 وقد شرح أبو الطيب هذا المعنى في قوله:
 صَدَمْتَهُمْ بِخَمِيسٍ أَنْتَ غَرَّتْهُ
 و«غارة شعواء» أي متفرقة، وكلما يصرفون منه الفعل، ولا يقولون للذكر أشعى، وأراد بالثغرين
 حيث تلتقي ثغور المسلمين وثغور المشركين.
 (١٣) (ع) الْفَرْجُ مَوْضِعُ الْمَخَافَةِ، كَأَنَّهُمْ يُرِيدُونَ أَنَّ الْمَكَانَ قَدْ حُفِظَ إِلَّا ذَلِكَ الْمَوْضِعَ، وَهُوَ مَأْخُذٌ مِنْ
 فَرْجِ الدُّرَاعَةِ وَالْقَمِيصِ. وَقَالَ غَيْرُهُ: الْفَرْجُ الثَّغْرُ، شَبَّهَ بِفَرْجِ امْرَأَةٍ يُحْتَمَى إِلَّا مِنْ كُفَاءٍ لَهَا فِي
 النِّكَاحِ. [ص]: يَقُولُ إِنَّهُ فَتَحَ هَذِهِ الْمَوَاضِعَ الَّتِي كَانَتْ مُتَنَتَةً عَلَى غَيْرِهِ حَتَّى كَانَ كُفُوءًا لِفَتْحِهَا
 كَالْفَرْجِ الَّذِي يُنْمَعُ إِلَّا مِنَ الْأَكْفَاءِ ★.

(١٤) [ص] وَيُرْوَى «عَائِرٌ». يَقُولُ لِلْمَدُوحِ: كَانَ هَذَا الْخَطْبُ عَثَرَ بَكَ حَتَّى أَقَالَكَ الْخَلِيفَةَ. وَمِنْ خَبَرِهِ
 أَنَّهُ رَفَعَ بَعْضَ الْعُمَالِ إِلَى الْمُعْتَصِمِ أَنَّ خَالِدَ بْنَ يَزِيدٍ اقْتَطَعَ الْأَمْوَالَ فَاحْتَجَزَ بَعْضُهَا وَفَرَّقَ بَعْضُهَا،
 فَغَضِبَ الْمُعْتَصِمُ وَحَلَفَ لِيَقْتُلَنَّ خَالِدًا أَوْ لِيَأْخُذَنَّ مَالَهُ أَوْ لِيَنْفِيَنَّهُ، فَلَجَأَ إِلَى ابْنِ أَبِي دُوَادٍ، فَاحْتَالَ
 حَتَّى جَمَعَ بَيْنَ خَالِدٍ وَبَيْنَ خَصْمِهِ، فَلَمْ تَقُمْ عَلَى خَالِدٍ حُجَّةٌ، وَأَحْضَرَهُ الْمُعْتَصِمُ لِلْعُقُوبَةِ، وَقَدْ كَانَ
 ابْنُ أَبِي دُوَادٍ عَرَفَ الْمُعْتَصِمَ خَبْرَهُ وَبُطْلَانَهُ مَا رُفِعَ إِلَيْهِ وَشَفَعَ فِيهِ فَلَمْ يَشْفَعْهُ، فَلَمَّا أَحْضَرَ الْمُعْتَصِمُ
 خَالِدًا حَضَرَ ابْنُ أَبِي دُوَادٍ، فَجَلَسَ دُونَ مَجْلِسِهِ، فَقَالَ لَهُ الْمُعْتَصِمُ: إِلَى مَكَانِكَ. فَقَالَ: يَا أَمِيرَ
 الْمُؤْمِنِينَ مَا أَسْتَحِقُّ إِلَّا دُونَ هَذَا الْمَجْلِسِ. فَقَالَ: وَكَيْفَ ذَاكَ؟ فَقَالَ: لِأَنَّ النَّاسَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُ لَيْسَ
 مُحَلِّيَّ مَحَلٍّ مِنْ يُشَفِّعُ فِي رَجُلٍ. قَالَ: فَارْتَفِعْ إِلَى مَوْضِعِكَ. قَالَ: مُشَفِّعًا أَوْ غَيْرَ مُشَفِّعٍ؟ فَقَالَ: بَلْ
 مُشَفِّعًا، قَدْ وَهَبْتَ خَالِدًا لَكَ وَرَضِيتَ عَنْهُ لِكَلَامِكَ، قَالَ: إِنَّ النَّاسَ لَا يَعْلَمُونَ بِرِضَاكَ عَنْهُ بَعْدَ غَضَبِكَ
 إِلَّا بَعْدَ أَنْ تَخْلَعَ عَلَيْهِ. قَالَ: اخْلَعُوا عَلَيْهِ. قَالَ: وَقَدْ اسْتَحَقَّ هُوَ وَأَصْحَابُهُ أَرْزَاقَ سِتَّةِ أَشْهُرٍ سَيَقْبِضُونَهَا،
 فَإِنْ أَمَرْتُ لَهُمْ بِهَا فِي هَذَا الْوَقْتِ قَامَتْ مَقَامَ الصَّلَةِ. قَالَ: لِيُحْمَلَ مَعَهُ مَا يَسْتَحِقُّهُ هُوَ وَأَصْحَابُهُ. فَخَرَجَ
 خَالِدٌ وَعَلَيْهِ الْخِلْعُ وَبَيْنَ يَدَيْهِ الْمَالُ، وَإِنَّ النَّاسَ لَيَنْتَظِرُونَ الْإِقْبَاعَ بِهِ، فَصَاحَ بِهِ رَجُلٌ: يَا سَيِّدَ الْعَرَبِ!
 فَقَالَ لَهُ: كَذَبْتَ وَاللَّهِ، سَيِّدُ الْعَرَبِ ابْنُ أَبِي دُوَادٍ ★.

(١٥) أَيِ خَرَجَتْ مِنَ الْخَطْبِ الَّذِي أَغْضَبَ الْخَلِيفَةَ كَمَا يَخْرُجُ الشَّهَابُ مُضِيئًا صَافِيًا مِنَ الْعَيْبِ، وَالشَّهَابُ
 النِّجْمُ، وَالْعَمَاءُ الشَّدَّةُ الْمُظْلِمَةُ.

- ١٦ مَا سَرَّنِي بِخِدَاجِهَا مِنْ حُجَّةٍ مَا بَيْنَ أَنْدُلُسٍ إِلَى صَنْعَاءِ
 ١٧ أَجْرُ وَلَكِنْ قَدْ نَظَرْتُ فَلَمْ أَجِدْ أَجْرًا يَفِي بِشِمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ
 ١٨ لَوْ سِرْتُ لَأَلْتَقَتِ الضُّلُوعُ عَلَى أَسَى كَلِيفٍ قَلِيلِ السَّلْمِ لِلْأَحْشَاءِ
 ١٩ وَلَجَفَّ نُوَارُ الْكَلَامِ وَقَلَمًا يُلْقَى بَقَاءَ الْغُرْسِ بَعْدَ الْمَبَاءِ

(١٦) [ص] يقول: ما سرّني بِتَقْصَانِ حُجَّةٍ خَصَمِكَ أَنْ لَكَ مَا ذَكَرْتَهُ.

(ع) والخِدَاجُ التَّقْصَانُ، وأصله في الولد أن يخرج ناقصاً، يقال أخذجت الناقة إذا أَلْقَتْ وَلَدَهَا ناقصَ الخَلْقِ وإن كانت شهرها تامةً، وَخَدَجْتُ إذا أَلْقَتْهُ لغير تَمَامٍ. وقال قوم خَدَجْتُ وَأَخْدَجْتُ سواءً، وهذا القول أشبهُ بكلامهم لأنَّ «فَعَلَ» وأفعَلَ يشتركان كثيراً. «وَأَنْدُلُسُ» كلمة غير مستعملة في القديم وإنما عرفتها العرب في الإسلام، وقد جَرَتْ العادةُ بأن تُلَزَمَ الألفُ وَالْلامُ، وقد اسْتَعْمِلَ خَدَجُهَا في شعرٍ يُنسَبُ إلى بعض العرب وهو قوله:

سَأَلْتُ الْقَوْمَ عَنْ أَنَسٍ فَقَالُوا: بِأَنْدُلُسٍ، وَأَنْدُلُسٌ بَعِيدُ
 وَالْأَنْدُلُسُ بِنَاءٌ مُسْتَنَكِرٌ إِنْ فُتِحَ الدَّالُّ وَإِنْ ضُمَّتْ. وإذا حُمِلَتْ عَلَى قِيَاسِ التَّصْرِيفِ وَأُجْرِيتْ مَجْرَى غَيْرِهَا مِنَ الْعَرَبِيِّ فَوَزْنُهَا فَعْلَلُلٌ وهذا بِنَاءٌ مُسْتَنَكِرٌ، ليس في كلامهم مثلاً «سَفَرَجَلٍ» ولا «سَفَرَجَلٍ». فَإِنْ ادَّعَى مَدْعُ أَنَّهَا «فَعْلَلُلٌ» فَقَدْ خَرَجَ مِنْ حُكْمِ التَّصْرِيفِ، لأنَّ الهمزة إذا كان بعدها ثلاثة أحرفٍ من الاصول لم تكن إلَّا زائدةً. وعند سيبويه أَنَّهَا إذا كان بعدها أربعة أحرفٍ فهي من الأصل، كهزمة إصطبل، ولو كانت عربيةً لجاز أن يُدْعَى لها أَنَّ وَزْنَهَا أَتْفَعَلٌ وَأَنَّهَا مِنَ الدَّلْسِ والتَّدْلِيسِ، وَأَنَّ الهمزة والنون زائدتان كما زيدتا في «إِنْفَحَلٌ» وهو الشيخ الكبير، ذَكَرَهُ سيبويه فزعم أَنَّ الهمزة والنون زائدتان وأنه لا يُعرف مثله في الكلام. ومَنْ رَوَى: «ما سرّني بِخِدَاجِهَا مِنْ حُجَّةٍ»: أراد أنه لَمَّا فَاتَهُ الْحَيُّ فِي تِلْكَ السَّنَةِ مَا سَرَّهُ عَوَضًا مِنْهَا مَا بَيْنَ أَنْدُلُسٍ إِلَى صَنْعَاءٍ مِلْكَاً، كما يُقَالُ: ما سرّني به حُمْرُ النَّعَمِ.

(١٨) [ص] كَنَى بِالسَّيْرِ عَنِ الْمَوْتِ، وَقَدْ يُقَالُ: أُرْقِلْ إِلَى الْمَوْتِ، وَسَارَ إِلَى الْمَوْتِ، وَأَسْرَعَ إِلَيْهِ، وَقَالُوا: الْإِنْسَانُ سَائِرٌ بِعَمَلِهِ إِلَى أَجَلِهِ، قَالَ:

وَإِنْ أَمْرًا قَدْ سَارَ خَمْسِينَ حِجَّةً إِلَى مَنَهْلٍ مِنْ وَرْدِهِ لَقَرِيبُ
 وَقِيلَ أَرَادَ لَوْ سَرْتُ إِلَى الْبَلَدِ الَّذِي أَرَادُوا نَفْيَكَ إِلَيْهِ لِاشْتِمَلَتْ ضُلُوعِي عَلَى حُزْنٍ كَلِيفٍ بِهَا مُلَازِمٍ
 لَهَا، قَلِيلِ الْمَسَالِمَةِ لِلْأَحْشَاءِ. وَالْأَوَّلُ أَجُودُ لِلْبَيْتِ الَّذِي بَعْدَهُ.

(١٩) وَيُرْوَى «بِهَاءِ الْغُرْسِ». النَّوَارُ وَالنَّوَرُ زَهْرُ النَّبَاتِ، وَضَرْبُهُ مِثْلًا لِبَلَاغَتِهِ وَحُسْنِ مَنْطِقِهِ وَاقْتِدَارِهِ عَلَى =

٢٠ فَالْجَوْجَوِيُّ إِنْ أَقَمْتَ بِنَبْطَةَ وَالْأَرْضُ أَرْضِي وَالسَّمَاءُ سَمَائِي

2

وقال يمدح محمد بن حسان الضبيّ وكان مدح بهذه القصيدة يحيى بن ثابت [من الكامل]:

١ قَدْكَ أَتَيْتُ أَرْبَيْتَ فِي الْغُلَوِّ كَمْ تَعْذِلُونَ وَأَنْتُمْ سُجْرَائِي؟

= المعاني. ويروى «وَلَجَفَ نُورُ النَّوَالِ» يقول: لزالَ حُسْنُ الشَّعْرِ وذهبَ رونقه لذهابك كما يذهبُ بهاءُ الغرسِ بعد الماء، لأنك تُحيي الشَّعْرَ بجودك.
(٢٠) (ع) الجوّ ما بين السَّماء والأرض. والمعنى أنك لما أقمتَ صرتَ كأنني أملكُ السماء والأرض والجوّ، لأنني أعزُّ بك وَيَنْفُذُ ما أمرُ به. ويروى «ما أقمتَ بنبطة».

(١) (ع): «قَدْكَ» في معنى حَسْبِكَ، وهي كلمة تُستعمل مع المضمرات كثيراً. ولا يُعرف استعمالها مع الظاهر، وإذا جاءت مع المضمر فإنما يُخاطب بها المواجه ويعني بها المتكلّم نفسه، فيقال قَدْكَ يا رجل وقَدْني. قال زَيْد الخيل:

ولولا قَوْلُهُ يَا زَيْدُ قَدْني إِذَا قَامَتْ نُؤِيرَةٌ بِالْمَالِ
وعند النحويين أنّ النون دخلتْ هاهنا لتبقى الدالُّ على سكونها، وربما قالوا قَدْي، والفراء يجيز ذلك في غير الضرورة، وسيبويه يجعله من الضرورات، وعلى ذلك تأوّل قولَ الراجز [هو حميد الأرقط]:

قَدْني من نَصْرِ الْخَيْبَيْنِ قَدْي

ليس الإمام بالشحيح المُلجِدِ

فبإاء «قَدْني» عنده مثل ياء «قدي»، وحذفت النون لإقامة الوزن، كأنّ المعنى حَسْبِي حَسْبِي. وقال غيره: الباء في آخر البيت للإطلاق كأنه قال: «حَسْبُ»، ولا يُعرف في كلام فصيح قَدْة ولا قَدْها ولا قَدْ زَيْد. وقد زعم قومٌ أنها إذا استُعملت مع الظاهر خَفَضَتْه، وقيل يجوز خَفَضُهُ ونَصْبُهُ. والصحيح أنها تُستعمل مع الكاف والنون والياء، بهذه الأحرف جاء السماعُ من العرب.

ومعنى «اتشب» استحي، وهي مأخوذة من الإِبة أي الحياء، وأصل الإِبة وَبَّةٌ مثل وَجْهَةٍ فحذفت الواو كما حُذِفَتْ من عِدَّةٍ، قال ذو الرِّمَّة: =

إِذَا مَا الْمَرْءُ شَبَّ لَهُ بَنَاتٌ عَقْدَنَ بِرَأْسِهِ إِبْنَةً وَعَارَا
وَقَالَ ضَمْرَةُ بْنُ ضَمْرَةَ النَّهْشَلِيَّ:

أَأَصْرُهَا وَبُنْيَى عَمَى سَاغِبٌ وَكَفَاكَ مِنْ إِبْنَةِ بَذَاكَ وَعَابِ!
وَأَمَّا قَوْلُهُمْ أَوْ أَبُهُ إِذَا أَغْضَبَهُ فَالْمَعْنَى فَعَلَ بِهِ فَعَلًا يُسْتَحْيَ مِنْ مِثْلِهِ، قَالَ الرَّاجِزُ:

لَمَّا أَنَا خَاطِبًا فِي أَرْبَعَةٍ

أَوْ أَبُهُ وَسَبَّ مَنْ جَاءَ مَعَهُ

و«الْغُلُوءُ» فُغْلَاءٌ مِنْ غَلَا يَغْلُو إِذَا زَادَ فِي الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ، وَمِنْهُ الْغُلُوءُ بِالْسَهْمِ وَهُوَ أَنْ يُرْمَى بِهِ إِلَى
غَيْرِ غَرَضٍ لِيُنْظَرَ كَمْ مَقْدَارُ ذَهَابِهِ فِي الْأَرْضِ، وَيُقَالُ فُلَانٌ فِي غُلُوءٍ شَبَابِهِ أَيْ فِي سَوْرَتِهِ وَنَمَانِهِ،
قَالَ ابْنُ قَيْسِ الرُّقَيْيَاتِ:

لَمْ تَلْتَفِتْ لِإِلْدَاتِهَا وَمَضَتْ عَلَى غُلُوءَائِهَا
يُرِيدُ أَنَّهَا شَبَّتْ شَبَابًا سَرِيعًا سَبَقَتْ فِيهِ أَتْرَابَهَا، وَكَذَلِكَ يُقَالُ الْغُصْنُ فِي غُلُوءِهِ أَيْ فِي أَوَّلِ زَمَانِهِ
وَارْتِفَاعِهِ، قَالَ الشَّاعِرُ:

إِلَّا كُنْاشِيرَةَ الَّذِي ضَيَّعْتُمْ كَالْغُصْنِ فِي غُلُوءِهِ الْمُنْتَبِتِ
وَقَالَ: «كَمْ تَعْدُلُونَ» فَخَرَجَ مِنْ خُطَابِ الْوَاحِدِ إِلَى خُطَابِ الْجَمِيعِ، وَمِثْلُهُ كَثِيرٌ فِي الْقُرْآنِ وَالْكَلامِ
الْقَدِيمِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ» وَقَالَ جَرِيرٌ:

يَا طَيْبَ هَلْ مِنْ مَتَاعٍ تُمْتَعِينَ بِهِ ضَيْفًا لَكُمْ رَاحِلًا يَا طَيْبَ عَجَلَانَا!
و«سُجْرَائِي» أَيْ أَصْدِقَائِي وَاحِدُهُمْ سُجَيْرٌ، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ مَأْخُذًا مِنَ السَّجَرِ الَّذِي هُوَ حَنِينُ
الْإِبِلِ، يُقَالُ سَجَرَتُ النَّاقَةِ سَجْرًا إِذَا مَدَّتْ صَوْتَهَا بِالْحَنِينِ، كَأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يُسَاجِرُ الْآخَرَ،
فَصَارَ الْمُفَاعَلُ فَعِيلًا كَمَا يُقَالُ نَادَمَهُ فَهُوَ مُنَادِمٌ وَتَدِيمٌ، وَقَدْ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ السَّجِيرُ مِنَ السَّجَرِ
الَّذِي هُوَ الْمَلَأُ، كَأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يُفْضِي إِلَى صَاحِبِهِ بِسَرٍّ وَمَا يَكْتُمُهُ عَنْ غَيْرِهِ فَيَمْلَأُ بِهِ سَوَادَ
قَلْبِهِ، وَلَا يَمْتَنِعُ أَنْ يُؤْخَذَ مِنَ السَّجَرِ الَّذِي هُوَ تَفْرِيعُ الشَّيْءِ كَأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا قَرَعَ صَدْرَهُ لَوَدَّ
صَاحِبَهُ. وَجَمَعَ سَجِيرٌ سُجْرَاءً.

وَمَعْنَى الْبَيْتِ أَنَّهُ يَقُولُ لَهُ: [ص] حَسْبُكَ اسْتَحْيَ كَمْ تَعْدُلُونَ وَأَنْتُمْ تَحْبُونَ كَمَا أَحَبَّ. وَقَوْلُهُ «قَدْكَ»
اِتِّبَ «كَلَامٌ مُخْتَلَفٌ الْمَعْنَى، يُرِيدُ أَرْفُقْ اسْتَحْيَ، وَالْعَرَبُ رَبَّمَا كَرَّرَتْ الشَّيْءَ تَرِيدُ التَّوَكِيدَ وَالْمَعْنَى
وَاحِدٌ، وَهَذَا كَقَوْلِهِمْ عَجَلْ أَسْرِعْ، وَلَا يَكُونُ هَذَا عِنْدَهُمْ عَيْبًا، فَكَيْفَ يُعَابُ أَبُو تَمَامٍ وَقَدْ جَمَعَ
هَذَا الْكَلَامَ بَيْنَ مَعْنَيْنِ مُخْتَلَفَيْنِ.

- ٢ لَا تَسْقِنِي مَاءَ الْمَلَامِ فَإِنِّي صَبٌّ قَدْ اسْتَعَذَبْتُ مَاءَ بُكَائِي
 ٣ وَمُعْرَسٍ لِلْغَيْثِ تَخْفِقُ بَيْنَهُ رَايَاتُ كُلِّ دُجْنَةٍ وَطَفَاءِ
 ٤ نَشَرْتُ حَدَائِقَهُ فَصَرْنُ مَا لِفَاءٍ لِبَطْرَائِفِ الْأَنْوَاءِ وَالْأَنْدَاءِ

(٢) أَي لَا تُلْمَنِي فَإِنِّي عَاشِقٌ قَدْ أَلْفْتُ الْبُكَاءَ وَاسْتَعَذَبْتُهُ فَلَا أَكَادُ أَقْلَعُ عَنْهُ لِلْوَمَكِ إِثَّاءً، فَكَفَّ عَنِّي

[ص] وكما قال في آخر البيت «ماء بكائي» قال في أوله «لا تسقني ماء الملام» وأقحم اللفظ على اللفظ إذ كان من سببه، كقول الله تعالى: «وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا». فالثانية جزاء وليست بسببة، فجاء باللفظ إذ كان من سببه، لأن الله تعالى يقول: «وَلَمَنْ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ» وقال: «فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ» والبشارة إنما تكون في الخير لا في الشر (ع): جعل للملام ماءً مستعاراً، وإذا كان ممّا يَقَعُ عليه التشبُّه فهو أقرب وأيسرُ كقول الطَّرْمَاحِ: فقلتُ لها يَا أُمَّ حَسَّانَ إِنَّهُ هُرَيْقٌ شَبَابِي وَاسْتَشَرَنَّ أَيْمِي جعل الشابُّ يَهْرَاقُ لأنه قد يُشَبَّهُ الشَّبَابُ بالغصن الذي يُعْتَصَرُ منه الماء. وقول ذي الرِّمَّة: أَنَّ تَرَسَّمْتَ مِنْ خَرَقَاءَ مَنْزِلَةً مَاءَ الصَّبَابَةِ مِنْ عَيْنِكَ مَسْجُومٌ!؟ غيرُ مستعارٍ لأنَّ مَاءَهُ وهو الدمع، والمعنى الماء الذي يحدث عن الصَّبَابَةِ.

(٣) (ع): أَصْلُ التَّعْرِيسِ النَّزُولُ فِي آخِرِ اللَّيْلِ، وَقِيلَ بَلْ أَصْلُ التَّعْرِيسِ مِنْ عَرَسَ بِالشَّيْءِ إِذَا لَزِمَهُ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ عَرِيسُ الْأَسَدِ وَعَرِيسَتُهُ لِلْمَوْضِعِ الَّذِي يَأْلَفُهُ، وَمِنْ أَمْثَالِهِمْ:

★ «كَمُبْتَغِي الصَّيْدِ فِي عَرِيسَةِ الْأَسَدِ» ★

وخصوا النزول بالليل في أكثر كلامهم وينشد:

فلو كنتِ ماءً كنتِ ماءَ غَمَامَةٍ ولو كنتِ نوماً كنتِ تعريسةَ الفجرِ
 أي النوم الذي يكون عند التعريسة. وقد يمكن أن يُسمَّى كُلُّ مَقَامٍ مُعْرَساً، قال أبو وَجْزَةَ: تَجَلَّلَهَا عَالٍ عَتِيقٌ وَزَانَهَا مُعْرَسٌ مَهْرِيٌّ بِهِ الذَّيْلُ يَلْمَعُ جعلَ موضعَ الجنين في رَحِمِ الناقَةِ مُعْرَساً له. وهذا في بيت الطائي من المستعار، لأن التعريس إنما يُعرف لذوي الشُّخوص من الحيوان. و«الرايات» يعني بها البروق لأنها تُشَبَّهُ بذلك. و«الدُّجْنَةُ» ليلة ذات دُجْنٍ، وكأنه عَنَى السحابة في هذا البيت. و«الوطفاء» من صِفةِ السحابة يُرَادُ بها المتدلية الهَيْدَبُ، أخذت من الجَفْنِ الأوطف وهو الكثيرُ الشعرِ الطويلُ الهُدْبُ، وكذلك الحاجبُ، يُقال سحابة وَطَفَاءَ، ولا يتمتع أن تُوصَفَ اللَّيْلَةُ بهذه الصفة إذا كانت فيها سحابة ذات وَطَفٍ، ويكون هذا الصَّنْفُ مثلَ قولهم نَامَ اللَّيْلُ وَإِنَّمَا يُنَامُ فِيهِ. وقوله: «تَخْفِقُ بَيْنَهُ» أي تضطرب كما تَخْفِقُ الرَايَةُ إِذَا هَبَتْ بِهَا الرِّيحُ، وَإِنَّمَا أَرَادَ الْبَرَقَ لِأَنَّهُ يُشَبَّهُ بِالرَّايَاتِ.

(٤) (ع): المعروف في الحقائق أن تُستعمل في النخل والكرم، والواحدة حديقة، وإنما قيل لها ذلك

٥ فَسَقَاهُ مِسْكَ الطَّلِّ كَافُورُ الصَّبَا وَانْحَلَّ فِيهِ خَيْطُ كُلِّ سَمَاءٍ
٦ غُني الرَّبِيعُ بِرَوْضِهِ، فَكَأَنَّمَا أَهْدَى إِلَيْهِ الْوَشْيَ مِنْ صَنْعَاءِ

= لأنه يُبْنَى حولها شيء يُحْدِق بها يمنعها من دخول جيشٍ أو سارق، فيجوز أن يكون استعار هذا اللفظ لما يُنْبِتُه السحاب، ولا يمتنع أن يعني بالحدائق التي هي معروفة عند العامة ثم أضافها إلى الغيث لأنه أمطرها وأرواها. فأما الحدائقُ في الكتاب العزيز فمخصوصٌ بها النخل لقوله تعالى «وحدائقَ غُلْبًا» وقالت امرأة من العرب:

أَعْطَيْتُ فِيهَا طَائِعًا أَوْ كَارَهَا

حديقةً غُلْبًا في جِدَارِهَا

فقولها «في جدارها» يدلُّ على أنها سُمِّيتَ حديقةً لأجل ما يُبْنَى حولها، وكانوا يُسمُّون البستانَ الحائطَ لأنه يُبْنَى حوله. فيكون معنى البيت على الوجه الأول: [ص] أن هذه السحابة نَشَرَتْ حدائقَ هذا المَعْرَسِ، أي تَبَّتْهُ، فصارتُ الحدائقُ مَأْلَفَ لطائفِ هذه الأمطار من كثرة تَرَدُّدِهَا عليه.

(٥) (ع): في هذا البيت ثلاثة أشياء مستعارات: المسك والكافور والخيط. والطلُّ أضعفُ المطر، وإنما خَصَّهُ بالمسك لأن المطرَ الضعيف إذا أصاب الترابَ فاحت له رائحةٌ طيبةٌ فكيف به إذا أصاب الرّوض؟ وجعل الكافورَ مستعاراً للصبّا لأنه أراد بَرَدَهَا، وجعلها سبباً لمجيء هذا الطلِّ، فجمع بين شيئين متضادّين من الطيب وهما الكافورُ والمسك لأن أحدهما باردٌ والآخر حارٌّ. وقوله: «وانحلَّ فيه خيطُ كلِّ سماءٍ» أراد بالسماء المطرَ، وكَتَبَ بالتحليل الخيطَ عن وقوع الغيث لأنَّ الشيء إذا كان مشدوداً بخيط فانحلَّ أذى ذلك إلى سقوطه وتَبَدُّدِهِ، وأصلُّه في القربة والمزادة، وهذا كقولهم أَلْقَى أرواقَه بمكان كذا وألقى الغيثُ بَعَاغَه أي ثَقَلَه

(٦) شَبَّه ألوانَ الزَّهرِ بوشْيِ صَنْعَاءِ فَكَأَنَّ الرَّبِيعَ تَأَنَّقَ فِي تَرْبِيتِهِ، وَكَانَتْ صَنْعَاءُ مَعْرُوفَةً بِعَمَلِ الْوَشْيِ، وَهُوَ كُلُّ مَا نُقِشَ مِنَ الثِّيَابِ وَحُسِّنَ، وَمِنْهُ اشْتِقَاقُ الْوَاشِي مِنَ النَّاسِ لِأَنَّهُ يُزَيِّنُ الْقَطِيعَةَ لِلأَصْدِقَاءِ، وَيُقَالُ لِلَّذِي يَنْقُشُ الدِّينَارَ وَاشٍ، وَكَذَلِكَ لِكُلِّ نَاقِشٍ شَيْئًا، قَالَ الشَّاعِرُ:

فَمَا هِيَ رِيٌّ مِنْ دَنَانِيرٍ أَيْلَةٍ بِأَيْدِي الْوَشَاةِ بَارِزًا يَتَأَكَّلُ

[ع] وصنعاء اسم قديم ولم يستعملوه إلا في هذا البلد، ولم يقولوا امرأة صَنْعَاءَ ولا غير ذلك، فيجوز أن تكون كلمة موضوعة لم يُستعمل منها مذكّر، ويحتمل أن يكون أصلها أن تجري على «أفعل» وترك استعماله كما قالوا دِرْعَ حَصْدَاءَ ولم يقولوا حديدٌ أَحْصَدٌ، ولا ريب أنها سُمِّيتَ بذلك لما يُصنع فيها من البرود وغيرها، وهي ممدودةٌ ولا تجيء مقصورة إلا في الضرورة، قال

الشاعر:

- ٧ صَبَحَتْهُ بِسُلَافَةٍ صَبَحْتُهَا بِسُلَافَةِ الْخُلَطَاءِ وَالنَّدَمَاءِ
٨ بِمُدَامَةٍ تَعْدُو الْمُنَى لِكُؤُوسِهَا خَوَلًا عَلَى السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ
٩ رَاحُ إِذَا مَا الرَّاحُ كُنَّ مَطِيَّهَا كَانَتْ مَطَايَا الشُّوقِ فِي الْأَحْشَاءِ

= خَلِيلِي مِنْ عَلِيَا هِلَالِ بْنِ عَامِرٍ بِصَنْعَاءَ عُوجَا الْيَوْمَ وَانْتَظِرَانِي وَقَالَ الرَّاجِزُ فِي الْقَصْرِ:

★ لَا بُدَّ مِنْ صَنْعَا وَإِنْ طَالَ السَّرَّ★

(٧) (ع): «السُّلَافَةُ» الْأُولَى مُرَادٌ بِهَا الْخَمْرُ، وَاشْتِقَاقُهَا مِنْ قَوْلِهِمْ سَلَفَ أَي تَقَدَّمَ، وَيُقَالُ إِنَّ ذَلِكَ مَعْنَى بِهِ أَوَّلُ مَا يَسِيلُ مِنْهَا إِذَا اعْتَصَرَتْ، وَيُقَالُ هُوَ مَا بَدَرَ مِنْهَا مِنْ غَيْرِ عَصَرٍ، ثُمَّ كَثُرَ ذَلِكَ حَتَّى سَمَوْا الْخَمْرَ سُلَافَةً، وَقَالُوا سُلَافَ الْحَدِيدِ يُرِيدُونَ خَالِصَةً وَمُتَقَدِّمَةً. وَ«السُّلَافَةُ» الثَّانِيَةُ عَلَى مَعْنَى الْإِسْتِعَارَةِ، جَعَلَ الَّذِينَ صَبَحَ بِهِمْ هَذِهِ السُّلَافَةُ سُلَافَةً مَنْ خَالَطَ وَنَادَمَ، أَي أَفْضَلَهُمْ، وَهَذَا مِنْ قَوْلِ أَبِي نَوَاسٍ:

الرَّاحُ طَيِّبَةٌ وَلَيْسَ تَمَامُهَا إِلَّا بِطَيِّبٍ خَلَائِقِ الْجُلَاسِ
(٨) [ص] يَقُولُ: تَسَاعَدَ الْمُنَى الْكُؤُوسَ عَلَى السَّرَّاءِ بِالزِّيَادَةِ فِيهَا، وَعَلَى الضَّرَّاءِ بِإِزَالَتِهَا حَتَّى تُزِيلَهَا (ع): «الْمُدَامَةُ الْخَمْرُ»، وَقَوْلُهُ «بِمُدَامَةٍ» بَدَلَ مِنْ قَوْلِهِ فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ «بِسُلَافَةٍ» لِأَنَّ الْبَدَلَ قَدْ يُرَدُّ مَعَهُ الْعَامِلُ، فَيُقَالُ مَرَرْتُ بِأَخِيكَ بِالرَّجُلِ الصَّالِحِ. وَالْمُدَامَةُ قِلٌّ هِيَ مِنْ أَدِيمَتْ فِي الدَّنِّ أَي تَرَكْتُ فَهَذَا مِنْ دَامَ يَدُومُ، وَقِلٌّ سُمِّيَتْ مُدَامًا وَمُدَامَةً لِأَنَّهُ يُدَامُ بِهَا عَلَى الشَّرْبِ أَي يُدَارُ، وَمِنْهُ اشْتِقَاقُ الدَّوَامَةِ لِدَوْرَانِهَا، وَكُلُّ شَيْءٍ اسْتَثْبَتَ فَقَدْ اسْتَدَمَّتْ، وَيُقَالُ اسْتَدَامَ الْقَوْمُ إِذَا اسْتَدَارُوا، قَالَ الشَّاعِرُ [هُوَ جَرِيرٌ]:

إِذَا فَرَزَعُوا لِمَصَاعِقَةٍ أَتَتْهُمْ رَأَوْا أُخْرَى تُحَرِّقُ فَاسْتَادَمُوا
وَالْخَوْلُ أَصْلُهُ مَا يَمْلِكُهُ الرَّجُلُ مِمَّا خَوَّلَهُ اللَّهُ، وَأَصْلُ ذَلِكَ فِي الْعَبِيدِ وَالْإِمَاءِ وَالْإِبِلِ، ثُمَّ اسْتَعِيرَ ذَلِكَ فِي جَمِيعِ الْأَشْيَاءِ. وَهُوَ فِي الْبَيْتِ مُسْتَعَارٌ.

(٩) «الرَّاحُ» الْأُولَى الْخَمْرُ، وَهِيَ مِنْ ذَوَاتِ الْبَاءِ لِقَوْلِهِمْ رِيَّاحٌ فِي مَعْنَى رَاحَ، وَمِنْهَا اشْتِقَاقُ الْأُرْيَحِيِّ وَالْأُرْيَحِيَّةِ، وَبَعْضُ النَّاسِ يَنْشُدُ قَوْلَ امْرِئِ الْقَيْسِ:

كَأَنَّ مَكَاكِيَّ الْجِوَاءِ غُدِيَّةٌ صُبْحَنَ رَحِيْقًا مِنْ رِيَّاحٍ مُقْلَقِلٍ
وَكَأَنَّهُمْ إِذَا اسْتَعْمَلُوا الشَّيْءَ بِالْوَاوِ وَالْيَاءِ فَرَقُوا بِإِدْبَالِ أَحَدَاهُمَا مِنَ الْأُخْرَى لِيَكُونَ ذَلِكَ أَقْلًا لِلْبَيْسِ، لِأَنَّهُمْ لَوْ قَالُوا رَجُلٌ أَرْوَحِيٌّ لَاتَّبَسَ بِالنَّسَبِ إِلَى أَرْوَحَ، إِذَا قَلَّتْ هَذَا أَرْوَحُ مِنْ هَذَا، وَهَذَا ظَلِيمٌ أَرْوَحَ، فَيُؤَثِّرُونَ الْفَرْقَ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْكَلَامِ إِذَا وَجَدُوا سَبِيلًا إِلَيْهِ. وَ«الرَّاحُ» الثَّانِيَةُ جَمْعُ رَاحَةٍ =

- ١٠ عَنِيبَةُ ذَهَبِيَّةٌ سَكَبَتْ لَهَا ذَهَبَ الْمَعَانِي صَاغَةَ الشُّعْرَاءِ
١١ أَكَلَ الزَّمَانُ لَطُولَ مُكْثِ بَقَائِهَا مَا كَانَ خَامَرَهَا مِنَ الْأَقْدَاءِ
١٢ صَعِبَتْ وَرَاضَ الْمَرْجُ سَيِّءَ خُلُقِهَا فَتَعَلَّمْتُ مِنْ حُسْنِ خُلُقِ الْمَاءِ
١٣ خَرْقَاءٌ يَلْعَبُ بِالْعُقُولِ حَبَابُهَا كَتَلَعِبِ الْأَفْعَالِ بِالْأَسْمَاءِ
١٤ وَضَعِيفَةٌ فَإِذَا أَصَابَتْ فُرْصَةً قَتَلَتْ، كَذَلِكَ قُدْرَةُ الضُّعَفَاءِ

= الكف، فأما الراحةُ من التعب فقد جاءت بالهاء وبغير الهاء، وهذا البيت أنشدَه الفراءُ على الوجهين :

مَا لَكَ لَا تَنْحُمُ يَا فَلَاخَةَ

إِنَّ النَّحِيمَ لِلسَّقَاةِ رَاحَةٌ ؟

وبعضهم يُنشد : « يا فلاح » ، « إِنَّ النَّحِيمَ لِلسَّقَاةِ رَاحٌ » فأما قول الآخر :

وَلَقَيْتُ مَا لَقَيْتُ مَعَدَّ كُلِّهَا وَنَسِيتُ رَاحِي فِي الشَّبَابِ وَخَالِي
فيقال إنه أرادَ بالراحِ الأريحيةَ وبالخالِ الخِلاءَ. وقوله « كُنْ » ردّه على جمع الراحة، وإذا جاء الجمعُ ليسَ بينه وبين واحدِه إلا الهاءُ جازَ فيه التأنيثُ والتذكيرُ، فيقال على هذا : الرّاحُ ملىءٌ من عطائِكَ، ويجوزُ مِلَّتْ، على قول مَنْ قال النساءُ قَامَتْ، وَمَنْ قال النساءُ قَمْنَ قال الرّاحُ مِلْتَنَ. « والمَطْيُ » جمعُ مَطِيَّةٍ، وقيلَ إنها سُمِّيَتْ بذلك لأن مطاها يُركَبُ أي ظهرها، وقيل سُمِّيَتْ بذلك لأنها يُمطى بها السيرُ أي يُمدُّ، ويقال للذكرِ والأنثى مَطِيَّةً.

(١٠) أي عَنِيبَةُ الأصلِ ذَهَبِيَّةُ اللَّوْنِ. يقول: هذه الخمرُ ممّا اعتصرت من العنب ولونها لونُ الذهب، وقد بالغتِ الشعراءُ في وصفها حتّى اختاروا لها معاني وألفاظاً كأنّها سبائكُ الذهب، و« سَبَكَتْ » أذابَتْ.

(١١) يقول: صفا جوهرها لعظم قدمها، وزال ما كان يعتورها من الأقداء.

(١٢) [ص] يقول: هي شديدةٌ قوِيّةٌ والماءُ لَيِّنٌ، فإذا مُزِجَتْ به أخذَتْ من لينه فسَهَلُ شُرْبِهَا

(١٣) [ع] « الخَرْقَاءُ » التي لا تُحسِنُ العملَ مِنَ النِّسَاءِ، فاستعارَ هذه الكلمةَ للرّاح، ولعلّها ما وُصِفَتْ بالخُرْقِ مِنْ قَبْلِ الطائي، ثُمَّ ذَكَرَ مع ذلك أنها تُحسِنُ اللَّعِبَ بعقولِ الشُّرْبِ كَتَلَعِبِ الْأَفْعَالِ بِالْأَسْمَاءِ، يُريدُ أنّها تَغَيِّرُها من حالٍ إلى حالٍ فترفعها تارةً وتُنصِبُها أُخْرَى * [ص] و« الحَبَابُ » طرائقُ الماءِ فيها إذا مُزِجَتْ.

(١٤) (ص) يقول: الخمرُ على شدّتها ضَعِيفَةٌ ليسَ لها بَطْشٌ، فإذا أَكْثِرَ منها قَتَلَتْ. وقوله « كذلك قُدْرَةُ الضُّعَفَاءِ » يعني أنّ الضَّعِيفَ يَعْمَلُ الشَّيْءَ بِقَرَقٍ فهو لا يُبْقِي مخافةً أن يُعْطَفَ عليه فلا يكونُ فيه فَضْلٌ للمقاومةِ * و« الفُرْصَةُ » الخُلْسةُ، وقد أَلَمَّ بقول الشاعر [هو عمارة بن عقيل] =

- ١٥ جَهْمِيَّةُ الْأَوْصَافِ إِلَّا أَنَّهُمْ قَدْ لَقَّبُوهَا جَوْهَرَ الْأَشْيَاءِ
 ١٦ وَكَانَ بَهْجَتَهَا وَبَهْجَةً كَأْسِهَا نَارٌ وَنُورٌ قِيْدًا بِوَعَاءِ
 ١٧ أَوْدَرَةٌ بَيْضَاءُ بِكَرٍ أُطْبِقَتْ حَبْلًا عَلَى يَاقُوتَةٍ حَمْرَاءِ

= ضَعَائِفُ يَقْتُلْنَ الرَّجَالَ بِلَا دَمٍ فَيَا عَجَبًا لِلْقَاتِلَاتِ الضَّعَائِفِ!
 (١٥) [ع] ويروى «جَهْمِيَّةُ الْوُصَافِ» وهو أجودُّ من «الأوصاف» لِقَوْلِهِ «لَقَّبُوهَا» فأعاد الضمير إلى المذكورين، فهو أحسنُّ من الرواية الأخرى.

وهذا البيتُ مبنيٌّ على ما قبله، وهو نحو من قوله: «حَرَقَاءُ يَلْعَبُ بِالْعُقُولِ حَبَابُهَا» لأنه أخبر عنها بالشيء وخلافه.

والجهميَّة طائفةٌ من المتكلمين يُنسبون إلى رجلٍ يُقال له جَهْمٌ، ومن اعتقادهم أنَّ الإنسان لا يستطيع أن يفعل شيئاً ويلزمونه العقوبة على ما يفعل فتقع بذلك المناقضة.

والطائيُّ من وُصَافِ الْخَمْرِ، فكأنَّه قد ذهبَ مذهبَ جَهْمٍ لأنه يجعل الخمرَ لا يفعل لها، ثم يزعم أنها أسكرته وشوقته، فيختلفُ خبره عنها في الحال الواحدة. وقوله «جَوْهَرُ الْأَشْيَاءِ» هذا ضربٌ من صِنَاعَةِ الشعر يُسمِّيه أصحابُ النقدِ التورية، وذلك أنه ذكرَ هذه الطائفةَ من المتكلمين - ومن شأنهم أن يتكلموا في الجوهر والعرض - فأوهم السامعَ أنه يُريدُ الجوهرَ الذي يستعمله أصحابُ الكلام، وإنما يُريدُ الجوهرَ الذي هو رَوْتَقُ الشَّيْءِ وصفَاؤه، من قولك ظَهَرَ جَوْهَرُ الشَّيْءِ، أي أنَّ الأشياءَ ليسَ لها حُسْنٌ إِلَّا بِالْخَمْرِ. وأصحابُ المنطق يجعلون الجوهرَ الذي يُسمِّيه غيرهم الجِسْمَ، فالأرضُ عندهم جَوْهَرٌ، وكذلك الإنسانُ والفَرَسُ. والمتكلمون المُحَدِّثُونَ يقولون الجوهرُ الجزء الذي لا يَتَجَزَّأُ، وهذا الفنُّ من صِنَاعَةِ النظم مثلُ قولِ البحرني:

★ بَيْضَاءُ تَمْلُحُ فِي الْقُلُوبِ وَتَعْدُبُ ★

فظاهر اللفظ يدل على أنَّ «تَمْلُحُ» من المَلُوحَةِ وهو ضد «تَعْدُبُ»، وإنما أراد «تَمْلُحُ» من المَلَاةِ فَاتَّفَقَتْ لَهُ التَّوْرِيَّةُ. ★ (المرزوقي) يقول: كان جَهْمٌ ابْنُ صَفْوَانَ يَمْتَنِعُ مِنْ أَنْ يُسَمَّى اللَّهُ تعالى شيئاً، ويَعْتَقِدُ أنَّ هذه اللفظة إنما تطلق على المُحَدِّثَاتِ: الجَوَاهِرِ والأَعْرَاضِ، فيقول: رَقَّتْ هذه الخمرةُ حتَّى كادَتْ تَخْرُجُ مِنْ أَنْ تَكُونَ عَرَضاً أو جَوْهراً، وَأَنْ تَسَمَّى شيئاً، إِلَّا أَنَّهَا لِفَخَامَةِ شَأْنِهَا لُقِّبَتْ جَوْهَرَ الْأَشْيَاءِ. ويجوز أن تكونَ لِعِتْقِهَا وَقَدِّمِهَا سُمِّيتْ أَصْلَ الْأَشْيَاءِ وَأَوَّلَ الْأَشْيَاءِ.

(١٦) [ص] شَبَّهَ الْخَمْرَ بِالنَّارِ وَالزُّجَاجَةِ بِالنُّورِ قَدْ اجْتَمَعَا.

(١٧) يُرَوَّى «أُطْبِقَتْ» و«أُطْبِقَتْ». وانتصابُ «حَبْلًا» على الأولِ على المصدر، وعلى الثاني على أنه مفعولٌ به، أي وضعتِ الحبلَ على ياقوتة حمراء.

(ص) شَبَّهَ الْكَأْسَ بِدُرَّةٍ بِكَرٍ لَمْ تَنْقَبْ، وَالْخَمْرَ بِبِاقُوتَةٍ حَمْرَاءِ، فَكَانَتْهَا حَمْلٌ فِي جَوْفِهَا وَهِيَ =

- ١٨ وَمَسَافَةٍ كَمَسَافَةِ الْهَجْرِ ارْتَقَى فِي صَدْرِ بَاقِي الْحُبِّ وَالْبُرْحَاءِ
١٩ يَبْدُ لِنَسْلِ الْعِيدِ فِي أَمْلُودِهَا مَا ارْتِيدَ مِنْ عِيدٍ وَمِنْ عُدَوَاءِ
٢٠ مَزَقْتُ ثَوْبَ عُكُوبِهَا بِرُكُوبِهَا وَالنَّارُ تُنْبَعُ مِنْ حَصَى الْمَعْرَاءِ

= حُبْلَى بِهَا. (ع): يُقَالُ دُرَّةٌ بِكُرٍّ وَدُرَّةٌ عَذْرَاءٌ أَيْ لَمْ يُوصَلْ إِلَيْهَا وَلَمْ تَخْرُجْ مِنْ صَدَفَتِهَا، شُبِّهَتْ بِالْبِكْرِ الْعَذْرَاءِ. وَقَالَ قَوْمٌ إِنَّمَا قِيلَ لَهَا عَذْرَاءٌ لِأَنَّ الصَّدْفَةَ إِذَا فُصِّتَ عَنْهَا وَجِدَ فِيهَا مَاءً قَلِيلًا فَشَبَّهَ ذَلِكَ بِالْدَمِّ الَّذِي يَكُونُ عِنْدَ انْفِصَاصِ الْعَذْرَاءِ. وَالْفَائِدَةُ فِي هَذَا الْبَيْتِ أَنَّهُ جَعَلَهَا عَذْرَاءً وَادَّعَى لَهَا الْحَبْلَ. وَأَعْرَفَ مَا يَكُونُ الْحَبْلُ فِي النِّسَاءِ، وَجَمَعَهُ أَجْبَالُ، قَالَ الشَّاعِرُ:
وَدَاهِيَةَ جَرَّهَا جَارِمٌ تَبِيلُ الْحَوَاضِيْنَ أَحْبَالُهَا
وَقَدْ اسْتَعِيرَ الْحَبْلَ لِلنَّاقَةِ وَغَيْرِهَا.

(١٨) «المسافة» الأرض البعيدة، ويُقال إنها مأخوذة من سَوَّفِ الدَّلِيلِ التراب، وهذا اشتقاقٌ صحيحٌ، لِأَنَّهُ يَفْعَلُ ذَلِكَ فَيَسْتَدِلُّ بِهِ عَلَى الْأَرْضَيْنِ إِذْ كَانَ قَدْ مَيَّزَ تَرَاتِبَهَا مِنْ قَبْلِ لَطُولِ مَا سَلَكَ فِي الْمَقَاوِزِ. قَدْ يَحْسُنُ أَنْ تَكُونَ «المسافة» مِنَ السَّوَّافِ وَهُوَ الْهَلَاكُ. وَقَوْلُهُ «كَمَسَافَةِ الْهَجْرِ» أَيْ أَنَّهُ تَطَوَّلَ مُدَّتُهُ وَإِنْ كَانَتْ قَصِيرَةً. وَبُرْحَاءُ الشُّوقِ وَالْوَجْدِ مُنْظَمَةٌ. كَأَنَّ هَذِهِ الْمَسَافَةَ لِبُعْدِهَا لَا يَرْجَى بَلُوغُ آخِرِهَا. وَشَبَّهَ بُعْدَ طَرِيقِهِ بِبُعْدِ الْمَهْجُورِ لِأَنَّ الْمَهْجُورَ بَعِيدٌ وَإِنْ قَرَّبَ حَبِيبُهُ مِنْهُ.
(١٩) «يَبْدُ» جَمْعُ بَيْدَاءٍ وَهِيَ الْأَرْضُ الْمُقْفِرَةُ، وَلَمْ يَقُولُوا قَفْرٌ أَبِيدٌ، أَخَذَ مِنْ بَادٍ يَبِيدُ إِذَا هَلَكَ، كَأَنَّهَا تُبِيدُ الْحَيَوَانَ. وَ«الْعِيدُ» قِيلَ فَحُلٌّ تُنْسَبُ إِلَيْهِ الْإِبِلُ، وَإِلَيْهِ ذَهَبُ أَبُو تَمَامٍ، وَأَصْحَابُ النَّسَبِ يَرْعُمُونَ أَنَّ الْعِيدَ قَبِيلَةٌ مِنْ مَهْرَةَ بْنِ حَيْدَانَ تُنْسَبُ إِلَيْهِمُ الْإِبِلُ النِّجَابُ. وَقَوْلُهُ: «لِنَسْلِ الْعِيدِ» يُرَادُّ بِهِ النَّسْلُ الَّذِي يُنْسَبُ إِلَى الْعِيدِ لِأَنَّ الْإِضَافَةَ تَتَّبِعُ، فَأَمَّا قَوْلُ ذِي الرُّمَّةِ:

عَلَى خُوصَاءٍ تَذَرِفُ مَاقِيَاهَا مِنْ الْعِيدِي قَدْ ضَمَرَتْ كَلَالًا
فَيُرِيدُ مِنَ النَّتَاجِ الْعِيدِي أَوْ مِنَ الْفَحْلِ الْعِيدِي. «فِي أَمْلُودِهَا»: أَيْ فِي الْأُمْلَسِ مِنْهَا. «مَا ارْتِيدَ» مَا افْتَعَلَ، مِنْ رَادَّ الْأَرْضَ يَرُودُهَا إِذَا نَظَرَ مَا فِيهَا مِنَ الْمَرْعَى.

[ع] وَقَوْلُهُ «مِنْ عِيدٍ» الْعِيدُ هَا هُنَا يَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ مِنْ عِيدِ الْأَيَّامِ: أَيْ أَنَّ هَذِهِ الْمَقَارَظَ تُؤَدِّي هَذِهِ الْإِبِلَ وَرُكْبَانَهَا إِلَى خَيْرٍ يَفْرَحُونَ بِهِ وَيَحْسُنُ فِيهِ حَالُهَا. وَيَجُوزُ أَنْ يُرِيدَ بِـ«الْعِيدِ» هَا هُنَا مَا يَمْتَدُّ مِنَ الْأَنْضَاءِ، وَهُمْ الرُّكْبَانُ، لِأَنَّهُمْ يُسَمُّونَ مَا يَعْتَادُ الْإِنْسَانُ عِيداً ★، وَعَلَى ذَلِكَ حَمَلُوا قَوْلَ تَابِطٍ شَرًّا:

يَا عِيدُ مَالِكَ مِنْ شَوْقٍ وَإِيرَاقٍ وَمَرَّ طَيْفٍ عَلَى الْأَهْوَالِ طَرَاقٍ
أَيَّ يَا مُعْتَادُ. وَيَجُوزُ أَنْ تُسَمَّى الْمَطِيلَةُ الرَّدِيَّةُ عِيداً لِأَنَّ الْوَحْشَ تَعْتَادُهَا. وَ«الْعُدَوَاءُ» الْبُعْدُ.

(٢٠) [ع] «الْعُكُوبُ» يُرْوَى بِضَمِّ الْعَيْنِ وَفَتْحِهَا، فَإِذَا ضُمَّتْ فَكَانَتْ فِي الْأَصْلِ مَصْدَرُ عَكَبَ، وَإِذَا =

- ٢١ وإلى ابن حَسَّانَ اعْتَدْتُ بِـيْ هِمَّةً
وَقَفْتُ عَلَيْهِ خَلَّتِي وَإِخَائِي
٢٢ لَمَّا رَأَيْتُكَ قَدْ غَدَوْتَ مَوَدَّتِي
بِالْبُشْرِ وَاسْتَحْسَنْتَ وَجْهَ ثَنَائِي
٢٣ أَنْبَطْتُ فِي قَلْبِي لِوَأَيْكَ مَشْرَعاً
ظَلْتُ تَحُومُ عَلَيْهِ طَيْرُ رَجَائِي
٢٤ فَتَوَيْتُ جَاراً لِلْحَضِيضِ وَهَمَّتِي
قَدْ طُوِّقْتُ بِكَوَاكِبِ الْجَوَازِ
٢٥ إِيَّاهُ فَدَتُكَ مَغَارِسِي وَمَنَائِي
إِطْرَحْ غَنَاءَكَ فِي بُحُورِ عَنَائِي
٢٦ يَسِّرْ لِقَوْلِكَ مَهْرَ فَعْلِكَ إِنَّهُ
يَنْوِي افْتِضَاضَ صَنِيعَةِ عَذْرَائِي

= فُتِحَتْ فَكَانَتْ وَصَفَ سُمِّيَ بِهِ الْغُبَارُ، عَكَبَ فَهُوَ عَكُوبٌ مِثْلُ ضَرْبٍ فَهُوَ ضَرْبُ، وَمِنْ هَذَا اللَّفْظِ اسْتِثْقَاءُ عُكَابَةِ بْنِ صَعْبِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ بَكْرِ بْنِ واثِلٍ، وَعِكَبَ حَتَّى مِنْ الْعَرَبِ فِي بَنِي تَغْلِبَ، وَقَدْ سَمَوْا دُخَانَ النَّارِ عَكُوباً تَشْبِيهاً بِالْغُبَارِ، وَالْأَشْبَهُ بِمَذْهَبِ الطَّائِفَةِ ضَمُّ الْعَيْنِ فِي «عَكُوبٍ» لِيَكُونَ مَشَاكِلًا لِمِثْلِهِ الرَّاءُ فِي «رُكُوبٍ». وَ«الْمَعْزَاءُ» أَرْضٌ غَلِيظَةٌ فِيهَا حَصَى، وَالْمَكَانُ أَمْعَزُ وَالْجَمْعُ أَمَاعِزُ، جَمَعُوهُ جَمْعُ الْأَسْمَاءِ لِأَنَّ الْوَصْفَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ يَنْبَغِي أَنْ يُجْمَعَ عَلَى فَعْلٍ، وَقَدْ قَالُوا مَعَزٌ فِي جَمْعِ مَعْزَاءٍ وَهُوَ قَلِيلٌ. وَقَوْلُهُ «وَالنَّارُ تَنْبُجُ مِنْ حَصَى الْمَعْزَاءِ» نَحْوُ مِنْ قَوْلِ ذِي الرُّمَّةِ: يَرْحُخْنَ بَنَاءَ وَالْمَرْوُ حَامٍ كَأَنَّمَا يَطْأُنَ بَنَاءَ مِنْهُ عَلَى عَجَلٍ جَمْرًا * (٢١) [ابن حَسَّانَ: الممدوح. يَقُولُ إِنَّهُ أَنْفَقَ غَايَةَ هِمَّتِهِ لِادْرَاكِ الْمَدْحِ الَّذِي يُصْفِيهِ مَوْدَّتِهِ].

(٢٢) [ص] صَبَّرَ الْبُشْرَ غِذَاءً لِلْمَوَدَّةِ لِأَنَّهُ يُرَبِّيهَا.

(٢٣) يُقَالُ أَنْبَطَ الْحَافِرُ الْمَاءَ إِذَا اسْتَخْرَجَهُ، وَقَالَ بَعْضُ النَّاسِ إِنَّمَا سُمِّيَ النَّبِيطُ نَبِيطاً لِأَنَّهُمْ يَسْتَنْبِطُونَهُ أَيْ يَسْتَخْرِجُونَهُ الْمَاءَ بِالْعَمَلِ فِي الْأَرْضِ، وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يُسَمَّى الْحَرْثُ إِنْبَاطاً وَاسْتِنْبَاطاً لِأَنَّهُ يَسْتَخْرِجُ مَا عِنْدَ الْأَرْضِ. وَ«الْوَأْيُ» الْوَعْدُ، وَقِيلَ هُوَ ضَمَانُ الْعِذَّةِ. وَ«الْمَشْرَعُ» الْمَوْضِعُ الَّذِي يُشْرَعُ فِيهِ لِلوُرُودِ، وَالشُّرُوعُ أَوَّلُ الشُّرْبِ، شَرَعَ فِي الْمَاءِ إِذَا ابْتَدَأَ فِي الْجَرْعِ. يَقُولُ: لَمَّا رَأَيْتُكَ قَدْ غَدَوْتَ مَوَدَّتِي بِبُشْرِكَ، وَاسْتَحْسَنْتَ شِعْرِي وَثَنَائِي عَلَيْكَ، اسْتَخْرَجْتُ فِي قَلْبِي لِعِدَّتِكَ وَضَمَائِكَ مَشْرَعاً مِنَ الرَّجَاءِ ظَلَلْتُ تَحُومُ عَلَيْهِ طَيْرُهُ تُرِيدُ أَنْ تَرِدَهُ.

(٢٤) «الْحَضِيضُ» مُنْقَطَعُ الْجَبَلِ فِي أَسْفَلِهِ. يَقُولُ: أَنَا فِي الْأَرْضِ وَهَمَّتِي فِي سُمْوَاهَا كَأَنَّمَا مُعْلَقَةٌ بِالسَّمَاءِ. وَقِيلَ مَعْنَاهُ: [ص] أَنَا بِالْحَضِيضِ لِسُوءِ حَالِي وَلِوَعْدِهِ مَا قَدْ عَلَتْ هِمَّتِي * وَكَأَنَّ الْبَيْتَ، الَّذِي بَعْدَهُ يَدُلُّ عَلَى هَذَا.

(٢٥) «إِيَّاهُ» أَيْ زِدْ وَهَاتِ يَقُولُ: زِدْنِي عَلَى حُسْنِ تَقْرِيْبِكَ وَإِكْرَامِكَ بِالْغَنَاءِ وَالِاسْتِغْنَاءِ عَنْ سِوَاكَ. وَجَعَلَ لِعَنَائِهِ وَتَعَبِهِ بُحُوراً تَعْظِيماً لَهَا وَتَأَكِيداً لِالْتِمَامِ حُرْمَتِهَا.

(٢٦) [ص] يَقُولُ: أَتَبِعُ الْقَوْلَ بِفَعْلِكَ كَمَا تُتَّبِعُ الْخِطْبَةَ بِمَهْرٍ، إِنَّهُ يَنْوِي أَنْ يَتَبَدَّى عِنْدِي صَنِيعَةً =

- ٢٧ وإلى مُحَمَّدٍ ابْتَعَثْتُ قَصَائِدِي وَرَفَعْتُ لِلْمُسْتَنْشِدِينَ لَوَائِي
 ٢٨ وَإِذَا تَشَاجَرَتِ الْخُطُوبُ قَرَيْتَهَا جَدَلًا يَفُلُّ مَضَارِبَ الْأَعْدَاءِ
 ٢٩ يَا غَايَةَ الْأَدْبَاءِ وَالظُّرَفَاءِ بَلْ يَا سَيِّدَ الشُّعْرَاءِ وَالْخُطَبَاءِ
 ٣٠ يَحْيَى بْنُ ثَابِتٍ الَّذِي سَنَّ النَّدَى وَحَوَى الْمَكَارِمَ مِنْ حَيَاءٍ وَحَيَاءِ

= عذراء لم يَصْنَعْهَا أَحَدٌ قَبْلَكَ إِلَيَّ ★ .

وكان قد عملَ هذه القصيدة في يحيى بن ثابت، وكان من أهل الكلام والشعر، وفيها ★ :
 وإلى مُحَمَّدٍ ابْتَعَثْتُ قَصَائِدِي وَرَفَعْتُ لِلْمُسْتَنْشِدِينَ لَوَائِي
 (٢٧) هذا البيت يَقَعُ بعد قوله «يَسِّرْ لِقَوْلِكَ مَهْرَ فِعْلِكَ» في بعض النسخ. [يقول إنه اثر ممدوحه على سواه].

(٢٨) «تَشَاجَرَتِ الْخُطُوبُ» أي لَقِيَ بعضها بعضاً وَتَشَابَكَتْ، ومن ذلك تَشَاجَرَتِ الرِّمَاحُ إِذَا دَخَلَ بعضها في بعضٍ عند الطَّعَانِ، ومنه اشتقاق الشَّجَرِ لاشتباك الأغصان، ثم كَثُرَ ذلك حتى قِيلَ شَجَرَهُ بِالرُّمَحِ إِذَا طَعَنَهُ بِهِ، وَ«قَرَيْتَهَا جَدَلًا» مِنْ قَرَى الضَّيْفَ، وهذا على مِنْهَاجِ قولهم قَرَيْتُ الْهَمَّ الرَّحِيلَ، أي لَمَّا ضَافَنِي الْهَمُّ جَعَلْتُ الرَّحْلَةَ لَهُ قَرَى. وَمَنْ رَوَى «قَرَيْتَهَا» جَعَلَهَا مِنَ الْقَرَى وَهُوَ الْقَطْعُ

(٢٩) أَخَذَ «الْأَدِيبُ» مِنَ الْأَذْبِ وَهُوَ الْعَجَبُ، وَقِيلَ الْأَذْبُ الدَّاهِيَةُ، فَكَأَنَّهُ صَارَ يُعْجَبُ مِنْهُ، أَوْ صَارَ يَتَّقَى شَرَّهُ، كَمَا يُقَالُ رَجُلٌ دَاهِيَةٌ إِذَا وُصِفَ بِالْعَقْلِ وَالْمَكْرِ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ اسْتِثْقَاؤُهُ مِنَ الْأَذْبِ وَهُوَ الدُّعَاءُ إِلَى الطَّعَامِ، كَأَنَّهُ أَمَرَ أَجْمَعَ عَلَيْهِ وَعَلَى اسْتِحْسَانِهِ. وَ«الظُّرَفَاءُ» جَمْعُ ظَرِيفٍ وَهُوَ الْمُبَالِغُ فِي الْأَشْيَاءِ، وَيُسَمُّونَ الْفَصِيحَ اللِّسَانَ ظَرِيفًا، وَحَكَى النُّحَوِيُّونَ قَوْمَ ظُرُوفٍ فِي جَمْعِ ظَرِيفٍ، وَهُوَ مِنْ شَوَادِّ الْجَمْعِ، وَقِيلَ بَلْ هُوَ اسْمٌ لَهُ، وَقَلِمَا جَاءَ فَعِيلٌ مَجْمُوعًا عَلَى فُعُولٍ، وَقَدْ حُكِيَ فِي عَسِيبِ النِّخْلَةِ عُسُوبٌ، وَأَتَيْ السَّيْلُ أَتَيْ، وَرَوَى السُّكْرَى بَيْتَ أَبِي ذُؤَيْبٍ:
 وَإِنْ غُلَامًا نَيْسَلَ فِي عَهْدِ كَاهِلٍ لَظَرَفَ كَتَصَلَّ الْمَشْرِفِي صَرِيحُ
 - وَالرَّوَايَةُ الْمَشْهُورَةُ: «لَظَرَفَ» -، وَإِنْ صَحَّتِ الرَّوَايَةُ الَّتِي ذَكَرَ فَقَوْلُهُمْ ظُرُوفٌ فِي الْجَمْعِ إِنَّمَا هِيَ جَمْعُ ظَرَفٍ، كَمَا تَقُولُ جَمَلٌ قَرَمٌ وَجِمَالٌ قُرُومٌ، وَالنُّحَوِيُّونَ لَمْ يَذْكُرُوا ظُرُوفًا عَلَى أَنَّهُ يُقَالُ رَجُلٌ ظَرَفٌ، فَلِذَلِكَ أَشَدُّوه.

(٣٠) ثُمَّ تَرَكَ هَذَا كُلَّهُ، وَاسْتَقَرَّتِ الْقَصِيدَةُ عَلَى مَا كَتَبَ فِي مُحَمَّدٍ بْنِ حَسَّانٍ.

[النَّدَى: الكرم. الحياء: الجود، والحياء: حياء الوجه].

قافية الباء

3

وقال يمدح المعتصم بالله أبا اسحق محمد بن هارون الرشيد ويذكر حريق عمورية
وفتحها [من البسيط] :
١ السَّيْفُ أَصْدَقُ أَنْبَاءٍ مِنَ الْكُتُبِ فِي حَدِّهِ الْحَدُّ بَيْنَ الْجِدِّ وَاللَّعِبِ
٢ بِيضُ الصَّفَائِحِ لَا سُودُ الصَّحَائِفِ فِي مُتُونِهِنَّ جَلَاءُ الشُّكِّ وَالرَّيْبِ

(١) كان المنجمون قد حكموا أَنَّ المعتصمَ لا يَفْتَحُ عَمُورِيَّةً، ورأسلته الرُّومُ بأنَّا نجدُ في كُتُبنا أنه لا تُفْتَحُ مدينتُنَا إلَّا في وقت إدراك التَّيْنِ والعِنَبِ، وبيننا وبين ذلك الوقتِ شهورٌ يَمْنَعُكَ من المُقَامِ بها البرْدُ والثلج، فأبى أن يَنْصَرِفَ وأكَبَ عليها ففتَحها فأبطل ما قالوا. [ع] وقوله «أصدقُ أنباء» كلام قد دخله ترجيح، وهو من مواطن التمييز، وإذا كان المميّز ليس من نفس المميّز جاز أن يقع واحداً وجمعاً مثل قوله «أصدقُ أنباء» ولو كان في غير الشعر لجاز أن يُقال نبأ، وكذلك أخوك أخذمُ الناسِ عبداً، ألا ترى أنَّ العبدَ غيرُ الأخ؟ فإن قلتَ أخوك أعظمُ الناسِ رأساً امتنع أن يكون الجمعُ في موضع المميّز الواحد. وقوله «في حدِّه الحدُّ» الحدُّ الأوَّلُ للسيف، والحدُّ الثاني الذي يفصل بين الشَّيْئَيْنِ، كالدار والدار، والقراح والقراح. أي أنَّ السيفَ إذا استعمل فقد يرى الأمرُ من الهزل ★.

(٢) «الصحيفة» الكتاب، اسمٌ شائع، فيقال للكتاب الذي يُكْتَبُ في الحاجة صحيفة، وللدفتر صحيفة، وكذلك المصحف. وإذا قلتَ صحائف فالهمز واجب، ويجوز أن تجعل الهمزة بين بين، والذي دلَّ عليه كلامُ سيبويه أنه لا يجوز أن تجعلها ياءً خالصة، وقد حكى غير ذلك أبو عمر الجرمي، فزعم أنهم يقولون عجائز بياء خالصة، وكذلك الحُكْمُ في كل ما كان على فعائل. و«الصفائح» جمع =

| | | |
|---|--|---|
| ٣ | وَالْعِلْمُ فِي شُهْبِ الْأَرْمَاحِ لَامِعَةً | بَيْنَ الْخَمِيسَيْنِ لَا فِي السَّبْعَةِ الشُّهْبِ |
| ٤ | أَيْنَ الرُّوَايَةُ بَلْ أَيْنَ النُّجُومُ وَمَا | صَاغُوهُ مِنْ زُخْرَفٍ فِيهَا وَمَنْ كَذِبِ |
| ٥ | تَخَرُّصاً وَأَحَادِيثاً مُلَفَّقَةً | لَيْسَتْ بِبَنَعٍ إِذَا عُذْتُ وَلَا غَرَبِ |

= صفيحة وهي الحديد العريضة، ويُقال للسيف العريض كذلك. والذين يتكلمون في نقد الشعر يسمون مجيء الصحائف مع الصفائح تجنيس القلب لأن الهجاء متساوٍ وإنما قدّمت الفاء. «والجلاء» ممدود: كَشَفُ الأمر ورفع الغطاء عنه حتى يظهر الكامن المستتر فيه، و«الشك» و«الريب» واحد، فكرر لاختلاف اللفظين. والمعنى: أن السيف تفصل بين الحق والباطل حتى تتبينه. ولم يقل جلاء الحق والريب لأن الحق معروف واضح جلي، وإنما يُتَبَيَّن ما يُشَكُّ فيه [ق]. ويحتمل أن يكون «في متونهن» خبر المبتدأ و«لا سود» معطوف عليه، ويحتمل أن يكون «لا سود» هو الخبر، ويكون المعنى: أن السيف غير الكتب، كما تقول زيدٌ غير عمرو، أي شأنه غير شأنه، ثم بين فقال: «في متونهن كذا».

(٣) يَرِدُ عَلَى الْمُنَجِّمِينَ مَا حَكَمُوا بِهِ لِأَنَّ الظَّفَرَ كَانَ قَبْلَ حُكْمِهِمْ، ويعني بـ «شُهْبِ الْأَرْمَاحِ» أَسْنَتَهَا، وقد استعملت الشعراء ذلك قديماً، قال الأَفُوَّةُ:

جَحَقْلٌ أَوْزُقٌ فِيهِ هَبْـؤَةٌ وَنَجْـوَمٌ تَتَلَطَّـأُ شَمْسٌ وَشَمْسٌ رَارٌ
يعني بـ «السَّبْعَةِ الشُّهْبِ» الطَّوَالِغَ الَّتِي أَرْفَعَهَا زُحَلٌ وَأَدْنَاهَا الْقَمَرُ وَبَعْضُهَا الشَّمْسُ [ع]. ولا يُعرف أَنَّ الشَّمْسَ جُعِلَتْ شِهَاباً فِي كَلَامٍ قَدِيمٍ، وَلَكِنَّهَا لَمَّا جَاءَتْ مَعَ السَّيِّدَةِ الَّتِي تُسَمَّى كُلُّهَا شِهَاباً جُعِلَتْ مِثْلَهُنَّ، وَكَذَلِكَ الْقَمَرُ لَعَلَّةٍ مَا كَثُرَ عَلَى مَا قَلَّ، وَهَذَا أَسْهَلُ مِنْ قَوْلِهِمُ الْقَمَرَانِ يُرِيدُونَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ، وَيُشَبِّهُهُ فِي بَعْضِ الْوُجُوهِ مَا جَاءَ فِي التَّنْزِيلِ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: «فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ» لَمَّا خَلَطَ الْإِنْسَ بِغَيْرِهِمْ جَازَ أَنْ يُوقَعَ «مَنْ» عَلَى مَا لَا يَعْقِلُ. وَقَوْلُهُ «لَامِعَةً» تَصُبُّ عَلَى الْحَالِ مِنْ شُهْبِ الْأَرْمَاحِ، وَهِيَ الرُّوَايَةُ الصَّحِيحَةُ. وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ «لَامِعَةً» فَيُضَيِّفُ «لَامِعاً» إِلَى الْهَاءِ وَذَلِكَ رَدِيءٌ، وَالْوَجْهَ الْأَوَّلُ هُوَ الصَّوَابُ. * وَ«الْخَمِيسَانِ» الْجِيْشَانِ، وَيُقَالُ إِنَّ الْجِيْشَ سُمِّيَ خَمِيساً فِي زَمَانٍ كَانَتْ الْمُلُوكُ إِذَا غَزَتْ أَخَذَتْ خُمْسَ الْغَنِيمَةِ لِنَفْسِهَا، فَالْخَمِيسُ إِذَا فِي مَعْنَى الْمَخْمُوسِ، مِنْ قَوْلِهِمْ خَمَسْتُ الْقَوْمَ إِذَا أَخَذْتُ خُمْسَ أَمْوَالِهِمْ.

(٤) أَصْلُ «الزُّخْرَفِ» مَا يُعْجِبُكَ مِنْ مَتَاعِ الدُّنْيَا، وَرَبَّمَا خُصَّ بِهِ الذَّهَبُ، وَيُقَالُ لِلْقَوْلِ الْمُحْسَنِ الْمَكْذُوبِ زُخْرَفٌ لِأَنَّهُ حَسَنٌ لِيَعْرِىَ.

(٥) «التَّخْرُصُ» التَّكْذُوبُ وَافْتِرَاءُ الْقَوْلِ، وَ«مُلَفَّقَةٌ» أَي ضُمَّ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ وَلَيْسَتْ مِنْ شَكْلِ وَاحِدٍ. وَ«التَّبَعُ» شَجَرٌ صُلْبٌ يَنْبِتُ فِي رُؤُوسِ الْجِبَالِ وَتَتَّخِذُ مِنْهُ الْقِيسِي، وَإِذَا وُصِفَ الرَّجُلُ بِالْجَلَادَةِ =

- ٦ عَجَائِباً زَعَمُوا الْأَيَّامَ مُجْفِلَةً عَنْهُمْ فِي صَفَرِ الْأَصْفَارِ أَوْ رَجَبٍ
٧ وَخَوْفُوا النَّاسَ مِنْ دَهْيَاءِ مُظْلِمَةٍ إِذَا بَدَا الْكَوْكَبُ الْغَرْبِيُّ ذُو الذَّنَبِ
٨ وَصَيَّرُوا الْأَبْرَجَ الْعُلْيَا مُرْتَبَةً مَا كَانَ مُنْقَلِباً أَوْ غَيْرَ مُنْقَلِبٍ

= والصبر شبه بالنَّعْ أي أنه صُلْب لا يُقَدَّر على كَسْرِهِ، ومن أمثالهم «النَّعْ يَقْرَعُ بَعْضُهُ بَعْضاً» يُضْرَبُ مثلاً للقوم الأشداء يُبْلَوْنَ بمثلهم في الشدة. و«الغَرْبُ» شجرٌ ينبت على الأنهار ليست له قُوَّة.

[ع] يقول: هذه الأحاديث ليست بقوة ولا ضعيفة، أي هي غير شيء، كما يُقال ما هو بِخَلٍّ ولا خمر، أي هو كالمعدوم ليس عنده خيرٌ ولا شرٌ ★.

(٦) [ع] أكثر ما يُستعمل «زَعَمَ» مع «أَنَّ» كما قال الحارثُ التَّشْكُرِيُّ:

زَعَمُوا أَنَّ كُلَّ مَنْ ضَرَبَ الْغَيْرَ مَسْأَلٍ لَنَا وَأَنْتَ الْوَلَاءُ
وَإِذَا حَذَفُوا «أَنَّ» نَسَبُوا ما بعد «زَعَمَ» و«زَعَمْتُ» وما كان منهما، يُقال زَعَمْتُ أَخَاكَ أَمِيرًا، وزَعَمَ الْقَوْمُ الْعِرَاقَ مُخْصِبًا، وَيَذَلُّكَ عَلَى وَقْعِ الْمَفْعُولِ بَعْدَهَا قَوْلُ أَبِي ذُؤَيْبٍ:

فَإِنْ تَزْعُمِينِي كُنْتُ أَجْهَلُ فِيكُمْ فَإِنِّي شَرِيتُ الْجِلْمَ بَعْدَكَ بِالْجَهْلِ
وَيَقْبُحُ: زَعَمْتُ زَيْدٌ مُنْطَلِقٌ، إِلَّا أَنْ تَجْعَلَ «زَعَمْتُ» فِي مَعْنَى قُلْتُ، وَذَلِكَ قَلِيلٌ فِي الْكَلَامِ

المسموع. فأما «الأيام» في بيت الطائي فيجوز رفعها على أَنْ يُلْفَى «زَعَمُوا» كَأَنَّهُ قَالَ: عَجَائِبُ الْأَيَّامِ مُجْفِلَةٌ عَنْهَا زَعَمُوا، وَيُجْعَلُ اعْتِمَادُ الْكَلَامِ عَلَى «عَجَائِبُ»، وَيُحْمَلُ اللَّفْظُ عَلَى التَّقْدِيمِ وَالتَّأخِيرِ، وَهَذَا كَقَوْلِكَ: الشَّامُ كَثِيرُ الْخَيْرِ زَعَمُوا، وَأَبُوكَ وَاسِعُ الْعَطَاءِ بُلْغَنِي، تَرِيدُ بُلْغَنِي ذَلِكَ، فَتَأْتِي بِالْكَلَامِ الثَّانِي بَعْدَ الْأَوَّلِ. وَيُرْوَى «مُجْفِلَةٌ» وَ«مُجْلِيَّةٌ» وَالْأَصْلَانِ مُخْتَلِفَانِ وَلَكِنَّ الْمَعْنَيْنِ يَتَقَارِبَانِ، نَقُولُ أَجْفَلْتُ الْحُمْرُ وَالنَّعَامُ إِذَا أَحْسَتْ بِأَمْرِ يَذْعُرُهَا فَهَرَبَتْ مِنْهُ بِعَجَلَةٍ وَرُعْبٍ، وَيُقَالُ أَجَلَى الْقَوْمِ عَنِ الْقَتِيلِ إِذَا انْكَشَفُوا عَنْهُ، وَالنَّعَامُ إِذَا أَجْفَلَ فَقَدْ انْكَشَفَ الْمَوْضِعُ الَّذِي كَانَ فِيهِ وَقَوْلُهُ: «صَفَرُ الْأَصْفَارِ» عَظَمَ شَأْنُهُ لِأَنَّهُ يُنْتَظَرُ فِيهِ أَمْرٌ شَاقٌّ، كَمَا يُقَالُ فَلَانٌ فَارَسُ الْفَرَسَانِ، أَيْ أَشَدُّهُمَا بَأْسًا، وَعَلَى هَذَا قَوْلُهُمْ مَلِكُ الْمُلُوكِ وَهِنْدُ الْهِنُودِ. أَيْ أَخْبَرُوا أَنَّ أُمُورًا تَظْهَرُ فِي صَفَرٍ أَوْ رَجَبٍ، وَأَنَّ الْأَيَّامَ تُسْرِعُ فِي إِظْهَارِهَا.

(٧) «دَهْيَاءُ» أَيْ دَاهِيَةٌ، يُقَالُ دَاهِيَةٌ دَهْيَاءٌ وَدَهْوَاءٌ وَكَانُوا قَدْ حَكَمُوا أَنَّ طُلُوعَ ذَلِكَ الْكَوْكَبِ

الموصوف يكون فتنة عظيمة وتغيّر أمر في الولايات، فأنكر الطائي ذلك من أحكامهم.

(٨) (ع) الوجه أن يروى «مُرْتَبَةً» بكسر التاء، ويكون قوله «ما كان مُنْقَلِباً» في موضع بدلٍ من مُرْتَبَةٍ، أَيْ صَيَّرُوا التَّوْبِيخَ لِلنَّجُومِ. وَيَعْنِي بِـ«الْأَبْرَجِ» بَرُوجَ السَّمَاءِ الَّتِي أَوَّلُهَا الْحَمَلُ وَآخِرُهَا

- ٩ يقضون بالأمر عنها وهي غافلة
 ١٠ لو بَيَّنْتَ قَطْ أَمْرًا قَبْلَ مَوْقِعِهِ
 ١١ فَتَحُ الْفُتُوحَ تَعَالَى أَنْ يُحِيطَ بِهِ
 ١٢ فَتَحُ تَفْتَحُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ لَهُ
 ١٣ يَا يَوْمَ وَقَعَةِ عَمُورِيَّةٍ انْصَرَفَتْ
- ما دار في فلك منها وفي قُطْبِ
 لم تُخَفِ ما حلَّ بالأوثان والصلبِ
 نَظَمُ مِنَ الشَّعْرِ أَوْ نَثَرُ مِنَ الْخُطْبِ
 وَتَبَرُّزُ الْأَرْضُ فِي أَثْوَابِهَا الْقُشْبِ
 مِنْكَ الْمُنَى حُفْلًا مَعْسُولَةَ الْحَلْبِ

= الحوت. والمنجمون يزعمون أنها على ثلاثة أقسام، أربعة منقلبة، وهي: الحملُ والسَّرطانُ والميزانُ والجُذْيُ، وأربعة ثابتة، وهي: الثورُ والأسدُ والعقربُ والدَّلْوُ، وأربعة ذواتُ جسدَيْن، وهي: الجُوزاءُ والسُّبُلَةُ والقَوْسُ والحوتُ. فإن رُوِيَ «مُرْتَبَةً» بفتح التاء فهو وجهٌ ضعيف. ولا يَحْسُنُ إذا كُسِرَتِ التاء أن يُجعلَ قوله «ما كان» في موضع نصبٍ على المفعول، لأن المعنى الأول أشبهُ بهذا الموضع، إذ كان المنجمون يجعلون في البروج مُنْقَلَبًا وثابتًا. ٢٠ ص ١٤١، كانا كما في أخبارهم بهذه البروج إذا ورد عليهم خبر في وقت الطالع فيه برج ثابت حَقَّقُوهُ، وإن كان الطالع بُرْجًا مُنْقَلَبًا لم يَحَقَّقُوهُ.

(٩) كُلُّ مُسْتَدِيرٍ فَلَكٌ حَتَّى يُقَالَ لِلْقِطْعَةِ الْمُسْتَدِيرَةِ مِنَ الْأَرْضِ فَلَكٌ أَيْضًا، وَالْفَلَكَ مَدَارُ النُّجُومِ الَّذِي يَضُمُّهَا، وَالْقُطْبُ كُلُّ مَا ثَبَتَ فِدَارَ عَلَيْهِ شَيْءٌ، وَفِي السَّمَاءِ قُطْبُ الْجَنُوبِ وَقُطْبُ الشَّمَالِ. يَقُولُ: يَحْكُمُونَ عَلَيْهَا بِأَحْكَامٍ مُخْتَلِفَةٍ وَهِيَ لَا تَعْرِفُ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ، وَمَا يَحْكُمُونَ بِهِ لَمْ يَدْرُ فِي فَلَكٍ مِنْهَا وَلَا قُطْبٍ.

(١٠) [ص] يَقُولُ: لَوْ بَانَ بِهَذِهِ الْبُرُوجِ أَمْرٌ قَبْلَ مَوْقِعِهِ لَبَانَ أَمْرُ هَذَا الْفَتْحِ الَّذِي لَمْ يَكُنْ فَتَحَ أَجَلٌ مِنْهُ.
 (١١) «أَنْ يَحِيطَ بِهِ» أَيُّ مِنْ أَنْ يَحِيطَ بِهِ. [ع] وَالْأَيْتُنُ فِي غَرَضِ الشَّاعِرِ أَنْ يَكُونَ «فَتْحُ الْفَتْوحِ» مَنْصُوبًا مُبَيَّنًّا لِقَوْلِهِ مَا حَلَّ بِالْأَوْثَانِ، وَلَا يَمْتَنِعُ رَفْعُهُ عَلَى كَلَامٍ مُسْتَأْنَفٍ.

(١٢) وَ«تَفْتَحُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ لَهُ» أَيُّ بِالْغَيْثِ وَالرَّحْمَةِ، وَقِيلَ لِأَنَّهُ مِنْ مَعَالِمِ الْإِسْلَامِ وَلَيْسَ كُلُّ الْفَتْوحِ كَذَلِكَ. وَ«تَبَرُّزُ الْأَرْضِ» مَثَلٌ لَتَعْظِيمِ الْفَتْحِ وَمَسْرَةِ أَهْلِ الْإِسْلَامِ. وَ«الْقُشْبُ» جَمْعُ قَشِيبٍ وَهُوَ الْجَدِيدُ، وَقَدْ يَكُونُ الْخَلْقُ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ.

(١٣) [ع] أَصْلُ النِّدَاءِ أَنْ يَكُونَ لِمَنْ تُخَاطَبُهُ وَيُرَاجَعُ الْقَوْلُ، ثُمَّ اتَّسَعُوا فِيهِ حَتَّى خَاطَبُوا الدِّيَارَ وَغَيْرَهَا مِنَ الْجَوَامِدِ، فَكَأَنَّهُ خَاطَبَ يَوْمَ وَقَعَةِ عَمُورِيَّةٍ لَجَلَالِهِ عِنْدَهُ. وَ«عَمُورِيَّةٌ» اسْمٌ أَعْجَمِيٌّ، وَاسْتَعْمَلَهُ فِي هَذَا الْبَيْتِ بِنْتَشِيدِ الْمِمْ وَالْيَاءِ، وَقَدْ رُوِيَ عَنْهُ فِي قَصِيدَةٍ أُخْرَى بِتَخْفِيفِ الْحَرْفَيْنِ، وَالشُّعْرَاءُ يَجْتَرِثُونَ عَلَى تَغْيِيرِ الْأَسْمَاءِ الْأَعْجَمِيَّةِ أَكْثَرَ مِنْ اجْتِرَائِهِمْ عَلَى تَغْيِيرِ الْأَسْمَاءِ الْعَرَبِيَّةِ. وَ«حُفْلٌ» جَمْعُ حَافِلٍ وَهِيَ الَّتِي حَفَلَ ضَرْعُهَا بِاللَبَنِ، يُقَالُ نَاقَةٌ حَافِلٌ وَشَاةٌ حَافِلٌ، وَهُوَ هَاهُنَا مُسْتَعَارٌ لِلْمُنَى. =

- ١٤ أَبْقَيْتَ جَدَّ بَنِي الْإِسْلَامِ فِي صَعْدِ
 ١٥ أُمُّ لَهُمْ لَوْرَجُوا أَنْ تُفْتَدَى جَعَلُوا
 ١٦ وَبَرْزَةُ الْوَجْهِ قَدْ أُعِيَتْ رِيَاضَتُهَا
 ١٧ بِكُرٍ فَمَا اقْتَرَعَتْهَا كَفٌّ حَادِيَةٍ
 ١٨ مِنْ عَهْدِ إِسْكَندَرٍ أَوْ قَبْلَ ذَلِكَ قَدْ
- وَالْمُشْرِكِينَ وَدَارَ الشَّرْكِ فِي صَبَبٍ
 فِدَاءَهَا كُلُّ أُمٍّ مِنْهُمْ وَأَبٍ
 كِسْرَى وَصَدَّتْ صُدُودًا عَنْ أَبِي كَرِبٍ
 وَلَا تَرَقَّتْ إِلَيْهَا هِمَّةُ النُّوْبِ
 شَابَتْ نَوَاصِي اللَّيَالِي وَهِيَ لَمْ تَشِبْ

= «وَالْمَغْسُولَةُ» الَّتِي فِيهَا الْعَسَلُ، يُقَالُ عَسَلْتُ الطَّعَامَ فَهُوَ مَعْسُولٌ وَعَسَلْتُهُ فَهُوَ مُعَسَّلٌ. «وَالْحَلَبُ» هَاهُنَا مَا حَلَبَ مِنَ اللَّبَنِ وَهُوَ مُسْتَعَارٌ، وَيَكُونُ الْحَلَبُ مَصْدَرًا حَلَبْتُ حَلَبًا وَالْمَعْنَى الْأَوَّلُ أَجُودَ *.

(١٤) [ع] «الْجَدُّ» هَاهُنَا الْحِظُّ، «وَبَنُو الْإِسْلَامِ» الَّذِينَ يَدْخُلُونَ فِيهِ وَيُنْسَبُونَ إِلَيْهِ، وَمِنْ كَلَامِهِمْ إِذَا أَكْثَرَ الرَّجُلُ مِنَ الشَّيْءِ وَأَلْفَهُ أَنْ يَقُولُوا هُوَ أَبُو كَذَا وَامُّهُ وَابْنُهُ. «وَالصَّعْدُ» الْمَكَانُ الَّذِي يُصْعَدُ فِيهِ، وَ«الصَّبَبُ» الْمَكَانُ الَّذِي يُنْصَبُ فِيهِ أَنْ يُنْحَدَرَ، وَيُقَالُ لِهَما الصَّعُودُ وَالصَّبُّوبُ *.

(١٥) «الْأُمُّ» أَصْلُ الشَّيْءِ وَمَعْنَاهُ [ص] يَقُولُ: هَذِهِ الْبَلَدَةُ أُمُّهُمْ تَجْمَعُهُمْ وَتَضُمُّهُمْ كَمَا تَضُمُّ الْأُمُّ وَلَدَهَا، فَلَوْ اسْتَطَاعُوا لَافْتَدَوْا خَرَابَهَا بِكُلِّ أُمٍّ لَهُمْ وَلَدَتِهِمْ وَأَبٍ *.

(١٦) يُقَالُ امْرَأَةٌ بَرْزَةٌ إِذَا كَانَتْ تُخَاطِبُ الرِّجَالَ وَلَا تَسْتَرُّ مِنْهُمْ. وَزَعَمَ قَوْمٌ أَنَّهُ يُقَالُ لِلْحَيَّةِ بَرْزَةٌ. وَاشْتِقَاقُهُ مِنْ بَرَزَتْ أَيِ ظَهَرَتْ، يُقَالُ لَقِيتُ فُلَانًا بَرْزَيْنِ أَيِ بَرَزَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا لَصَاحِبِهِ. يَقُولُ: هِيَ مَعَ بُرُوزِهَا لِلنَّظَرِ قَدْ أُعِيَتْ كِسْرَى إِذْ كَانَ لَا يَقْدِرُ عَلَيْهَا، وَقِيلَ كَانَ كِسْرَى قَدْ فَتَحَتْهَا، بَعَثَ إِلَيْهَا الْإِصْبَهَيْدَ فَفَتَحَهَا ثُمَّ اسْتَعَصَى عَلَيْهِ وَصَارَ مَعَ مَلِكِ الرُّومِ. وَأَبُو كَرِبٍ كُنْيَةُ أَحَدِ التَّبَايعَةِ وَهُوَ الَّذِي عَنَاهُ الْقَائِلُ فِي قَوْلِهِ:

لَيْتَ حَظِّي مِنْ أَبِي كَرِبٍ أَنْ يَسُدَّ خَيْرُهُ حَبْلَهُ
 أَيِ فَسَادِهِ.

وَمَنْ ذَهَبَ إِلَى أَنَّ الْبَرْزَةَ الْحَيَّةَ فَهُوَ يَحْتَمِلُ هَذَا الْمَعْنَى، أَيِ أَنَّ هَذِهِ الْبَلَدَةَ كَانَتْ كَالْمَرْأَةِ الْمُتَخَفِّةِ الَّتِي لَا يَنْظُرُ أَحَدٌ إِلَيْهَا.

(١٧) [ع] «افْتَرَعَهَا» إِذَا افْتَضَّهَا، أَيِ أَنَّ هَذِهِ الْمَدِينَةَ لَمْ تُفْتَحْ قَبْلَ هَذَا الْفَتْحِ *.

(١٨) [ع] الْمُتَعَارَفُ بَيْنَ النَّاسِ «الْإِسْكَندَرُ» بِالْأَلْفِ وَاللَّامِ فَحَذَفْهُمَا مِنْهُ، وَقَدْ فَعَلَ ذَلِكَ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ كَقَوْلِهِ: «مَا بَيْنَ أُنْدُلُسٍ إِلَى صَنْعَاءَ» وَقَوْلِهِ: «وَجَدْتُ فَرْزُدَقَ بَنَوَارٍ». وَلَمْ تَجْرِ الْعَادَةُ أَنْ يُسْتَعْمَلَ «الْفَرْزُدُقُ» وَلَا «الْأُنْدُلُسُ» إِلَّا بِالْأَلْفِ وَاللَّامِ، وَبَعْضُ النَّاسِ يُنْشِدُ «مِنْ عَهْدِ إِسْكَندَرٍ» فَيُثَبَّتُ فِي آخِرِهِ أَلْفًا، وَذَلِكَ مِنْ كَلَامِ النَّبْطِ، لِأَنَّهُمْ يَزِيدُونَ الْأَلْفَ إِذَا نَقَلُوا الْأِسْمَ مِنْ كَلَامِ غَيْرِهِمْ، فَيَقُولُونَ خَمْرًا يَرِيدُونَ الْخَمْرَ، وَعَمْرًا يُرِيدُونَ تَسْمِيَةَ عَمْرٍو. وَكَأَنَّ الَّذِي رَوَى هَذِهِ الرِّوَايَةَ =

- ١٩ حَتَّى إِذَا مَخَضَ اللَّهُ السِّنِينَ لَهَا مَخَضَ الْبَحِيلَةِ كَانَتْ زُبْدَةَ الْحَقَبِ
 ٢٠ أَتَتْهُمْ الْكُرْبَةُ السَّوْدَاءُ سَادِرَةً مِنْهَا وَكَانَ اسْمُهَا فَرَّاجَةُ الْكُرْبِ
 ٢١ جَرَى لَهَا الْفَالُ بَرَحًا يَوْمَ أَنْفَرَةِ إِذْ عُودِرَتْ وَخَشَةَ السَّاحَاتِ وَالرَّحَبِ

= فَرَّ من حذف الألف واللام، إذ كان المعروف بين الناس الإسكندر، وإذا استعملته النبط بالآلف حذفت علامة التعريف وأخرجته إلى حال إبراهيم وإسحق. «والإسكندر» اسم ليس بعربي، ولو وافق ألفاظ العرب لوجب أن يكون اشتقاقه من سين وكاف ودال وراء، وتكون الهمزة في أوله والنون زائدتين، ويُجعل من باب اِخْرَجَ على المقاربة، فهو أقرب إليه من إبراهيم إلى الاحرنجام، ولو حُمِلَ على ما يقوله النحويون في الترخيم من نَقْلِ الاسم إلى مثال تكون العرب قد استعملته لوجب أن تُكسر الهمزة، فيقال الإسكندر ليكون على مثال اِحْرَنْجِم، ولو سَمِيت رجلاً باحرنجم لقطعت همزة الوصل في رأي البصريين، وكان الفراء يُجيز الوجهين.

(١٩) [ع] هذه استعارة لم تُستعمل قبل الطائي. وأصل «المَخَض» في اللبن، يُقال مَخَضْتُ الْوَطْبَ مَخَضًا إذا حركته لِتُخْرَجَ زُبْدُهُ. وجعله مخض البَحِيلَةِ لأنها أشدَّ اجتهاداً من السَّمْحَةِ، فهي تُطِيلُ مدة المخض. وَمَنْ رَوَى: «مَخَضَ الْحَلِيَّةِ» أَرَادَ مَا حَلَبَ مِنَ اللَّبَنِ، والرواية الأولى أجود. يقول: جَمَعَ خَيْرَاتِهَا كَمَا يُجْمَعُ خَيْرٌ مَا فِي اللَّبَنِ بِالْمَخَضِ. وَمَنْ رَوَى «مَخَضَ الثَّمِيلَةِ»، وهو ماء الْكَرْشِ - أَرَادَ: حَتَّى إِذَا جَمَعَ اللَّهُ خَيْرَاتِ السِّنِينَ وَأَظْهَرَهَا كَمَا يَظْهَرُ اللَّبَنُ مِنَ الثَّمِيلَةِ، كما قال تعالى: «مِنْ بَيْنِ قَرْثٍ وَدَمٍ لَبْنَا خَالِصًا» - فَصَارَتْ هَذِهِ الْبَلْدَةُ زُبْدَةَ السِّنِينَ أَتَتْهُمْ الْكُرْبَةُ. «وَالْحَقَبُ» جَمْعُ حِقْبَةٍ وَهِيَ السَّنَةُ، وَقِيلَ الْحِقْبَةُ مِنَ الدَّهْرِ: بُرْهَةٌ غَيْرُ مَحْدُودَةٍ إِلَّا أَنَّهَا زَمَانٌ يَطُولُ *.

ومعنى البيت [ص] أَنَّ هَذِهِ الْمَدِينَةَ لَمَّا أَغْلَقْتُهَا السَّنُونَ حَتَّى زَادَتْ وَحَسُنَتْ فَصَارَتْ زُبْدَةً أَنَاهُمْ الْمَعْتَصِمُ فَفَتَحَهَا *

(٢٠) [ع] مِنْ كَلَامِهِمْ أَنَّ يَصِفُوا الْخَطْبَ الشَّدِيدَ بِالسَّوَادِ تَشْبِيهًا بِاللَّيْلِ الْمَظْلَمِ، وَمِنْ ذَلِكَ الْحَدِيثِ الْمَأْثُورِ: «أَتَتْكُمْ الْفِتْنُ كَأَنَّهَا قِطْعُ اللَّيْلِ الْمَظْلَمِ» وَيَقُولُونَ اسْوَدَّ نَهَارُهُ، إِذَا جَاءَهُ أَمْرٌ يَحْزَنُهُ فَصَارَ نَهَارُهُ كَاللَّيْلِ. وَ«سَادِرَةٌ» مِنْ سَدَرَ الْعَيْنَ، يُقَالُ سَدَرْتُ عَيْنَهُ إِذَا أَظْلَمَتْ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِنْ قَوْلِهِمْ جَاءَ فَلَانٌ سَادِرًا إِذَا جَاءَ لَا يَهْتَمُّ لِلشَّيْءِ، وَهُوَ يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا أَنْ يَكُونَ مِنْ سَدَرَ الْبَصْرِ، وَالْآخَرُ أَنْ يَكُونَ مِنْ قَوْلِهِمْ سَدَرَ ثَوْبُهُ مِثْلَ سَدَلَهُ. وَالْهَاءُ فِي مِنْهَا رَاجِعَةٌ عَلَى عُمُورِيَّةٍ.

(٢١) [ع] «الْفَالُ» قَدْ اسْتَعْمَلَهُ مُذَكَّرًا، وَقَدْ ادَّعَى بَعْضُ النَّاسِ أَنَّهُ مُؤَنَّثٌ، وَالتَّذْكِيرُ أَشْهُرُ. وَأَكْثَرُ مَا يَجِيءُ الْفَالُ فِي مَعْنَى الْخَيْرِ كَأَنَّهُ عِنْدَهُمْ ضِدُّ الطَّيْرَةِ. وَيَجُوزُ أَنْ يَقَعَ الْفَالُ عَلَى مَا كَانَ مِنْ خَيْرٍ =

- ٢٢ لَمْ رَأَتْ أُخْتَهَا بِالْأَمْسِ قَدْ خَرِبَتْ كَانَ الْخَرَابُ لَهَا أَعْدَى مِنَ الْجَرَبِ
٢٣ كَمْ بَيْنَ حِيطَانِهَا مِنْ فَارَسٍ بَطْلٍ قَانِي الذَّوَابِ مِنْ أَنِي دَمٍ سَرَبٍ
٢٤ بَسْنَةَ السَّيْفِ وَالْخَطِيءِ مِنْ دِمِهِ لَا سُنَّةَ الدِّينِ وَالْإِسْلَامِ مُخْتَصِبٍ

= وَشَرَّ، وهو في بيت الطائي على معنى الشرّ * و«بَرَحًا» مصدر بَرَحَ يَبْرَحُ من البارح وهو ضدّ السانح، والعربُ تختلف فيهما: فيقولون السانح ما وَلَّاكَ مَيَاسِرُهُ، والبارح ما وَلَّاكَ مَيَامِنُهُ، وبعضهم يعكس ذلك، ومنهم مَنْ يَتَيَمَّنُ بالبارح وَيَتَشَاءُ بالسَّيْحِ، ومنهم مَنْ يَأْخُذُ بِضَدِّ ذَلِكَ. وربما وُجِدَ في شعر الرجل الواحد ما يَدُلُّ على أَنَّهُ يَتَيَمَّنُ بالسَّيْحِ مرّةً ويتشاءم به أخرى، وقد أنشدوا بيتَ أبي ذؤيب:

رَجَرَتْ لَهَا طَيْرَ السَّيْحِ فَإِنْ تَكُنْ هَوَاكَ الَّذِي تَهْوَى يُصْنِكُ اجْتِنَابُهَا
وَيُرَى «طَيْرَ السَّمَالِ»، فهذا على سبيل التَّطْيِيرِ، وقال في الأخرى:

أَرَبْتُ لِأَرَبْتِهِ فَاَنْطَلَقْتُ أَزْجِي لِحَبِّ الْإِيَابِ السَّيْحَا
فهذا ضِدُّ السَّيْحِ في البيت الأول. وقد يجوز. أَنْ يُحْمَلَ على المبالغة كأنه أراد: أَنِّي مِنْ حَبِّ الْإِيَابِ أَرْجُو الْخَيْرَ أَنْ يَجِيئَنِي مِنْ غَيْرِ وَجْهِهِ. و«أَنْقِرَةَ» موضع في بلاد الروم وبه قبرُ امرئ القيسِ، يُرَوَى بضم القافِ وكسرِها وفتحها. و«وَحْشَةً» أي مُحَوَّشَةً الساحات، وقيل أراد وَحْشَةً فَسَكَّنَ الحاء. وسمعتُ بعضَ مَنْ كَانَ يُتَقَنُّ هَذَا الدِّوَانَ مِنْ رُؤَسَاءِ الْكِتَابِ يُشِيدُ «وَحْشَةَ السَّاحَاتِ» بِالْخَاءِ، وَيَذْهَبُ إِلَى مَعْنَى الْخَرَابِ وَوُقُوعِ بَعْضِهَا عَلَى بَعْضٍ، مِنْ قَوْلِهِمْ: أَوْحَشُوا الشَّيْءَ أَيِ خَلَطُوهُ، قَالَ:

فَالْقَيْتُ سَهْمِي وَسَطَّهْمَ حِينَ أَوْحَشُوا فَمَا طَارَ لِي فِي الْقَسَمِ إِلَّا تَمِينُهَا
ومنه الْوَحْشُ الدُّنْيُ مِنَ الرِّجَالِ وَالْأَخْلَاطِ، الْوَاحِدُ وَالْجَمْعُ. [ع] و«الرَّحَبُ» جَمْعُ رَحْبَةٍ وَرَحْبَةٍ، وَالْأَصْلُ أَنْ يُقَالَ رِحَابٌ بِالْأَلْفِ فَحَذِفَتْ لِأَنَّهَا خَرَفُ لَيْسَ، كَمَا قَالُوا ثَلَّلَ فِي جَمْعِ ثَلَّةٍ وَالْأَصْلُ ثِلَالٌ *

(٢٢) الهاءُ في «أُخْتِهَا» راجعةٌ على عَمُورِيَّة، وَيُرِيدُ بِأُخْتِهَا أَنْقِرَةَ، أَيِ أَنَّهَا لَمَّا خَرِبَتْ وَهِيَ أُخْتُ عَمُورِيَّةٍ أَعَدَّتْهَا بِالْجَرَبِ، وَالْجَرَبُ يُوصَفُ بِالْعَدَوِيَّةِ.

(٢٣) «قَانِي الذَّوَابِ» مُحَمَّرُهَا، وَأَصْلُهَا الْهَمْزُ. وَ«الْأَنِي» الْحَارُ، وَأَصْلُهُ فِي الْمَاءِ الْحَارِ الْمَغْلَى، وَاسْتَعَارَهُ هَاهُنَا لِلدَّمِ، وَ«سَرَبٍ» أَيِ سَائِلٍ.

(٢٤) [ع] أَيِ خُضِبَ شَعْرُهُ بِسُنَّةِ السَّيْفِ أَيِ بِمَا سَنَّهُ وَحَكَّمَهُ بِهِ، لَا بِسُنَّةِ الْإِسْلَامِ، لِأَنَّ الصَّحَابَةَ وَالتَّابِعِينَ كَانُوا يَرَوْنَ مِنَ السَّنَةِ أَنْ يَخْضِبُوا شَعْرَهُمْ بِالْحِنَاءِ وَالْكَتَمِ وَمَا يَجْرِي مَجْرَاهُمَا مِنْ نَبَاتِ الْأَرْضِ، =

| | | |
|----|--|---|
| ٢٥ | لَقَدْ تَرَكْتَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِهَا | لِلنَّارِ يَوْمًا ذَلِيلَ الصَّخْرِ وَالْخَشَبِ |
| ٢٦ | غَادَرَتْ فِيهَا بِهِمَ اللَّيْلِ وَهُوَ ضُحَى | يَشْلُهُ وَسَطَهَا صُبْحُ مِنَ اللَّهَبِ |
| ٢٧ | حَتَّى كَأَنَّ جَلَابِيبَ الدُّجَى رَغِبَتْ | عَنْ لَوْنِهَا وَكَأَنَّ الشَّمْسَ لَمْ تَغِبْ |
| ٢٨ | ضَوْءٌ مِنَ النَّارِ وَالظُّلُمَاءُ عَاكِفَةٌ | وُظْلَمَةٌ مِنَ دُخَانٍ فِي ضُحَى شَجِبْ |

= ويكرهون الخِضَابَ بالسواد ويؤثرون الحمرة، وفي الحديث أَنَّ أبا بكر رضي الله عنه اطلع إلى أصحابه في مرضه وأسماء بنتُ عُمَيْسٍ تُمَسِّكُهُ وَكَأَنَّ لَحِيَّتَهُ ضِرَامُ عَرْقَجٍ. والمعنى الذي بناه عليه الطائي بَيِّنٌ واضح، وقد يجوز أن يقول القائلُ إِنَّ خِضَابَ هَذَا الْكَافِرِ بِهَذَا الدَّمِ مِنْ سَنَةِ الدِّينِ وَالْإِسْلَامِ، إِذْ كَانَ الْجِهَادُ مُفْتَرَضًا عَلَى الْمُسْلِمِينَ. وبعضهم يُنْشِدُ: «بَسَنَةِ السَّيْفِ وَالْخَطِيئِ مِنْ دَمِهِ»: وهو أجودُ في صحةِ المقابلة، لأنه يقابل الدينَ والإسلامَ بشيئين ليسا في الحقيقة مختلفين، إذ كانا من آلة الحرب، وهو في الرواية الأخرى يقابل الدينَ والإسلامَ بالسيفِ والحِجَاءِ، وليس الحناءُ من جنس السيف * ويجوز رفعُ «الحناء» وخفضُهُ، فإذا خُفِضَ كان قوله «مِنْ دَمِهِ» في موضع الحال.

(٢٥) [ع] نَصَبَ «يَوْمًا» عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولٌ صَحِيحٌ، وَلَا يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ ظَرْفًا، وَالْمَعْنَى يَوْمًا ذَلِيلًا صَخْرُهُ وَخَشَبُهُ. وَالْعَرَضُ أَنَّهَا أَحْرَقَتْ فَذَلَّ صَخْرُهَا وَخَشَبُهَا لِلنَّارِ *.

(٢٦) «غَادَرَتْ» أَي تَرَكَتْ. وَ«الْبِهِمِ» أَرَادَ بِهِ اللَّيْلَ الَّذِي لَا ضَوْءَ فِيهِ، وَ«يَشْلُهُ»، أَي يَطْرُدُهُ. يَقُولُ كَانَ ضَوْءُ النَّارِ يَطْرُدُ اللَّيْلَ وَهُوَ كَالْإِصْبَاحِ لِتَوَقُّدِهِ وَتَلْهِبِهِ، وَجَمَعَ بَيْنَ التَّرْكِ وَالطَّرْدِ، وَبَيْنَ ظُلْمَةِ اللَّيْلِ وَالصُّبْحِ، فَطَابَقَ فِي مَوْضِعَيْنِ، إِلَّا أَنَّ حَقِيقَةَ الْمطَابَقَةِ أَنَّ يَقُولَ: اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالصُّبْحُ وَالْمَسَاءُ، وَالْأَوَّلُ أَيْضًا جَائِزٌ.

(٢٧) «جَلَابِيبَ الدُّجَى» يُرِيدُ جَمْعَ جِلْبَابٍ، وَهُوَ الْقَمِيصُ أَوْ الرِّدَاءُ، وَاسْتَعَارَهُ هَاهُنَا لِلدُّجَى وَهُوَ جَمْعُ دُجِيَّةٍ، وَالدُّجِيَّةُ الظُّلْمَةُ، وَقَالَ قَوْمٌ لَا يُقَالُ دُجِيَّةٌ إِلَّا لِلَّيْلِ مَعَ غَيْمٍ، فَأَمَّا الْمُحَدِّثُونَ فَيَعْبُرُونَ بِالدُّجَى عَنِ اللَّيْلِ، وَلَا يَفْرِقُونَ بَيْنَ الْمُقْمِرِ وَغَيْرِهِ. وَأَصْلُ الدُّجِيَّةِ أَنْ يَكُونَ بِالْوَاوِ، لِأَنَّهُ مِنْ دَجَا يَدْجُو وَلَكِنَّهُمْ آثَرُوا الْبَاءَ لِخَفَّتِهَا. [ع] وَبَعْضُ الْمُؤَلِّدِينَ يَظُنُّ «الدُّجَى» وَاحِدًا مِثْلَ هُدَى، وَإِنَّمَا هُوَ مِثْلُ زَيْتَةٍ وَزُبَى *

(٢٨) [ص] يَقُولُ: ضَوْءُ النَّارِ يُصَيِّرُ اللَّيْلَ نَهَارًا، وَظُلْمَةُ الدُّخَانِ تُصَيِّرُ الضُّحَى شَجِبًا [ع] وَذَكَرَ «الضُّحَى» وَالْغَالِبُ عَلَيْهَا التَّائِيثُ *، وَتَذَكِيرٌ مَا لَا يَعْقِلُ مِنْ هَذَا النُّوعِ كَثِيرٌ. وَأَصْحَابُ النُّقْلِ يَرَوْنَ أَنَّ تَصْغِيرَ الضُّحَى ضُحَى، فَإِذَا قِيلَ لَهُمْ: لِمَ لَمْ تُظْهِرُوا الْهَاءَ فِي مُصَغَّرِ التَّلَاثِيِّ كَمَا قَالُوا رُحْيَةً وَقُدَيْمَةً؟ قَالُوا: أَرَادُوا أَنْ يَفَرَّقُوا بَيْنَ تَصْغِيرِ ضُحَى وَتَصْغِيرِ صَخْوَةٍ، وَقَدْ يَجُوزُ مِثْلُ ذَلِكَ، =

- ٢٩ فالشَّمْسُ طَالِعَةٌ مِنْ ذَا وَقَدْ أَفَلَتْ
 ٣٠ تَصْرَحُ الدَّهْرُ تَصْرِيحَ الْغَمَامِ لَهَا
 ٣١ لَمْ تَطْلُعِ الشَّمْسُ فِيهِ يَوْمَ ذَاكَ عَلَى
 ٣٢ مَا رُبُّ مَيَّةَ مَعْمُورًا يُطِيفُ بِهِ
- والشَّمْسُ وَاجِبَةٌ مِنْ ذَا وَلَمْ تَجِبْ
 عَنْ يَوْمٍ هَيَّجَاءَ مِنْهَا طَاهِرٍ جُنُبٍ
 بَانٍ بِأَهْلِ وَلَمْ تَغْرُبْ عَلَى عَزَبٍ
 غِيلَانُ أَبْهَى رُبِّي مِنْ رَبِّعِهَا الْخَرِبِ

- = والذي يوجبُه القياسُ أنَّ قولهم ضُحَى يجوز أن يكونَ تصغيرَ ضُحَى، ويجوز أن يكونَ تصغيرَ ضَحَى، لأنهم قالوا جِئْتُكَ ضَحْوًا أي والنهارُ مُضَحٌّ، قال الشاعر:
- طَرِبْتُ وَمَجِئْتُكَ الْحَمَامُ السَّوَاجِعُ تَمِيلُ بِهَا ضَحْوًا غُصُونُ نَوَائِعِ
 - «نَوَائِعُ» جمع نَائِعٍ، من قولهم نَاعَ الْفُصْنُ إِذَا تَمَائِلَ - [ع] «وَشَجِبَ» كلمة قليلة، وإنما الكلام شَاحِبُ أَي مُتَغَيَّرٌ * والواو في قوله «والظلماتُ عَاكِفَةٌ» واو الحال.
- (٢٩) «مِنْ ذَا» الأولُ يعني به لهيبُ النار، و«ذَا» الثاني يُريد به الدُّخَانُ. و«أَفَلَتْ» غَابَتْ، ومن ذلك قولهم أَفَلَتْ الْمَرْضِعُ إِذَا قَلَّ لَحْمُهَا وَلَبَنُهَا. قال أبو زُبَيْدٍ يَصِفُ الْأَسَدَ وَاللَّبْوَةَ وَالشَّبْلِينَ:
- أَبُو شَيْمِثِينَ مِنْ حَصَّاءَ قَدْ أَفَلَتْ كَأَنَّ أَطْبَاءَهَا فِي رُفْعِهَا رُقْعُ
 وَوَجِبَتِ الشَّمْسُ إِذَا سَقَطَتْ فِي الْمَغْرَبِ.
- (٣٠) «تَصْرَحُ» تَفَعَّلَ مِنَ الصَّرِيحِ وهو الخالص. أي تَكشَفُ الدهرُ كما يتكشفُ الغمامُ عن السَّمَاءِ. [ع] ويعني به «طَاهِرٍ جُنُبٍ» أنَّ هذا اليومَ كان ما فُعِلَ فِيهِ حِلًّا لَأَنَّ الْغَزْوَ مَدُوبٌ إِلَيْهِ فَهُوَ طَاهِرٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ، وَجُنُبٌ لِأَنَّهُمْ أَخَذُوا السَّيِّئَ فَوِطَّوْهُ فَاحْتَاجُوا إِلَى الْفُسْلِ *.
- (٣١) [ع]: أَهْلُ اللَّفْظِ يَخْتَارُونَ بَنَى فَلَانٌ عَلَى أَهْلِهِ، وَيَكْرَهُونَ بَنَى بِهَا، وَأَصْلُ ذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا أَعْرَسُوا بَنُوا الْقِيَابَةَ عَلَى الْعَرَائِسِ، وَالْمُتَعَارِفِ فِي كَلَامِهِمْ بَنَى عَلَى الْمَرْأَةِ الْقَبَّةَ. وَلَا يَمْنَعُ الْقِيَاسُ دُخُولَ الْبَاءِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ، وَيَكُونُ الْمَعْنَى: بَنَى بِأَهْلِهِ أَي مِنْ أَجْلِهِمْ، كَمَا يُقَالُ لِلرَّجُلِ خُذْ هَذَا بِمَا فَعَلْتَ فِي الدَّهْرِ الْأَوَّلِ أَي مِنْ أَجْلِهِ *.
- وَيُقَالُ رَجُلٌ عَزَبٌ وَامْرَأَةٌ عَزْبَةٌ، وَقَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ بِاللُّغَةِ يُقَالُ لِلرَّجُلِ عَزَبٌ وَلِلْمَرْأَةِ عَزَبٌ، وَلَا تَدْخُلُ الْهَاءُ فِي الْمُؤَنَّثِ، وَأُنْشِدَ:
- يَا مَنْ يَدُلُّ عَزْبًا عَلَى عَزَبٍ
 عَلَى ابْنَةِ الْحُمَارِ الشَّيْخِ الْأَرْبِ
- [ص] ومعنى البيت: لَمْ يُتْرَكْ مِنْهُمْ مَنْ كَانَ بَنَى بِأَهْلِهِ لِأَنَّهُ قُتِلَ، وَلَمْ يَبْقَ فِي هَؤُلَاءِ عَزَبٌ لِأَنَّهُمْ وَطَّئُوا السَّيِّئَ *.
- (٣٢) [ص] يقول: مَا رُبُّ مَيَّةَ الْمَعْمُورِ الَّذِي أَكْثَرَ وَصَفَ حُسْنِهِ ذُو الرِّمَّةِ بِأَحْسَنَ رُبِّي مِنْ هَذَا الرَّبِّعِ الْخَرِبِ فِي عَيْنِ مَنْ فَتَحَهَا *.
- =

- ٣٣ ولا الْخُدُودُ وَقَدْ أَذْمِينَ مِنْ خَجَلٍ
 ٣٤ سَمَاجَةً غَنِيَتْ مِّنَا الْعُيُونُ بِهَا
 ٣٥ وَحُسْنُ مُنْقَلَبٍ تَبْقَى عَوَاقِبُهُ
 ٣٦ لَوْ يَعْلَمُ الْكُفْرُكُمْ مِنْ أَغْصُرٍ كَمَنْتَ
 ٣٧ تَذْبِيرُ مُعْتَصِمٍ بِاللَّهِ مُتَتَّقِمٍ
 أَشْهَى إِلَى نَاطِرِي مِنْ خَدَّهَا التَّرِبِ
 عَنْ كُلِّ حُسْنٍ بَدَا أَوْ مَنْظَرٍ عَجَبٍ
 جَاءَتْ بِشَاشَتُهُ مِنْ سُوءٍ مُنْقَلَبٍ
 لَهُ الْعَوَاقِبُ بَيْنَ السُّمْرِ وَالْقُضْبِ
 لِلَّهِ مُرْتَقِبٍ فِي اللَّهِ مُرْتَغِبٍ

= (ع): غَيْلَانُ بنُ عَقْبَةَ هو ذُو الرِّمَّة، واشتقاقُ غيلان يجوز أن يكون من الغَيْل، وهو الساعدُ الرِّيان الممْتلىء، والماء الذي يجري على وجه الأرض، وأن يكون من الغيل وهو الشجرُ الملتف، فأما إذا أخذ من الغَيْل فهو قَعْلان، وإن أخذ من الغيل جاز أن يكون من ذوات الواو، لأن الغيل إذا أريد به الشجرُ الملتف فالغالبُ عليه أن يكون من غال يقول إذا أَهْلَكَ، وذلك لأن الأَسَدَ تَسْكُنُهُ فتقول ما يَقَعُ فيه من الحيوان، فيكون غَيْلان على هذا من الغَوْل كما أن الرِّيحان من الرُّوح، ويَحْمَلُ على أن أصله التَّشديد فحُفِّفَ كأنه رِيحان وغَيْلان، ففَعِلَ به ما فَعَلَ بَسِيدٍ ومِيتٍ. ونَصَبَ «معموراً» على الحال، والعامل في «معمور» فعل مُضَمَّر وهو الذي اضمَر في قول الأول:

لَعَمْرُكَ إِنِّي وَاوَدَّ بَعْدَ سَبْعَةٍ لَأَغْشَى وَإِنِّي صَادِرًا لَبَصِيرُ
 والنحويون يجعلون المُضَمَّرَ في نحو هذا «كان» التي في معنى وَقَعَ ليخلصَ لهم معنى الحال، وإذا كان الأمرُ على ذلك جاز أن يُضَمَّرَ كُلُّ ما هو في معنى الوقوع. فإن زَعَمَ زاعماً أنَّ العاملَ في «معمور» قوله «يُطِيف» فلا يمتنع ذلك، ولكن الوجه الأول أجود لِمَا وَقَعَ في الوجه الثاني من التقديم والتأخير. ويقال طَافَ القَوْمُ حَوَالِي البيت إذا داروا به، وأطافوا إذا أحدقوا به، ويستعملون أَطَافَ في معنى الإلمام، وفي بيت الطائي حذفَ يَدُلُّ عليه المعنى، وذلك أنه ذَكَرَ رُبْعَ مِيتَةٍ وليس له بها إلاَّ عند غَيْلان لِمَكَانٍ لَهْجِهِ بها، فكأنَّ المعنى ما رُبِعَ مِيتَةٍ في نفسِ غَيْلان أَبْهَى من هذا الربعِ الخَرِبِ في أعْيُنِ المسلمين. «والرَّبِّي» جمعُ رِبْوَةٍ وهو المُرتَفِعُ من الأرض.

(٣٣) [ع] لَمَّا شَبَّهَهَا بِالْمَرْأَةِ وَجَعَلَهَا بَكْرًا فِي بَعْضِ الْأَبْيَاتِ حَسَنٌ أَنْ يَسْتَعِيرَ لَهَا خَدًّا. وَ«التَّرِبُ» الذي قد لَصِقَ بِالتُّرابِ ★.

(٣٤) «سَمَاجَةٌ» قُبْحٌ. يقول: خرابُ عمورية سَمَاجَةٌ عند أهلها، وقد اسْتَفْنَتْ عُيُونُنَا عَنْ كُلِّ حُسْنٍ بِهَا لِأَنَّهَا تَفُوقُ كُلَّ حُسْنٍ فِي عُيُونِ الْمُسْلِمِينَ الظَّافِرِينَ.

(٣٥) ويروى «تَبْقَى عَوَاقِبُهُ» يريد: حُسْنُ الْمُنْقَلَبِ كان للمسلمين، وسُوءُ الْمُنْقَلَبِ كان للكُفَّارِ.

(٣٦) أي كانوا في تلك الأعْصُرِ غَافِلِينَ عَمَّا حَلَّ بِهِمْ مِنَ الْقَتْلِ والتَّخْرِيبِ.

(٣٧) «الْمُرْتَقِبُ» الذي يجعل ما يَرُقُّهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَأَنَّهُ يَنْظُرُ إِلَيْهِ. وَ«مُرْتَغِبٌ» أي يرغب فيما يُقَرِّبُهُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى.

- ٣٨ وَمُطْعَمِ النَّصْرِ لَمْ تَكْهَمْ أَسِنَّةُ
 ٣٩ لَمْ يَغْزُ قَوْمًا، وَلَمْ يَنْهَدْ إِلَى بَلَدٍ
 ٤٠ لَوْ لَمْ يَقْدُ جَحْفَلًا، يَوْمَ الْوَعَى، لَغَدَا
 ٤١ رَمَى بِكَ اللَّهُ بُرْجِيهَا فَهَدَمَهَا
 ٤٢ مِنْ بَعْدِ مَا أَشْبُوها وَاثْقَيْنَ بِهَا
 ٤٣ وَقَالَ ذُو أَمْرِهْم لَا مَرْتَعُ صَدَدٌ
 ٤٤ أَمَانِيًا سَلَبْتُهُمْ نُجَحَ هَاجِسِهَا
- يَوْمًا وَلَا حُجِبَتْ عَنْ رُوحٍ مُحْتَجِبٍ
 إِلَّا تَقَدَّمَهُ جَيْشٌ مِنَ الرُّعْبِ
 مِنْ نَفْسِهِ، وَحَدَّهَا، فِي جَحْفَلٍ لَجِبٍ
 وَلَوْ رَمَى بِكَ غَيْرُ اللَّهِ لَمْ يُصِبِ
 وَاللَّهُ مِفْتَاحُ بَابِ الْمَعْقِلِ الْأَشْبِ
 لِلْسَّارِحِينَ وَلَيْسَ الْوَرْدُ مِنْ كَثَبِ
 ظُبَى السُّيُوفِ وَأَطْرَافِ الْقَنَا السُّلْبِ

- (٣٨) «مُطْعَمِ النَّصْرِ» يعني الممدوح، وأصل هذه الكلمة في الصبيد، يُقال فلان مُطعم من الصبيد إذا كان مرزوقاً منه أي يكون له طعاماً، ويُقال قوسٌ مُطعمَةٌ إذا تعود راميتها أن يصيب سهمها الوحش الواردة فيتوب منها طعام. جمل الممدوح متعوداً للنصر كما يتعود القانص أن يُطعم من لحم الصبيد [ع] وقوله: «لم تكهم» أي لم تنب؛ وأصل الكهم في السيف وقد استعير لغيره *.
- (٣٩) «لم ينهد» أي لم ينهض إليه، ومنه قولهم نهّد نذّي الجارية، وتناهّد القوم في السفر إذا تخرجوا النفقة بينهم، وهو راجع إلى هذا، ومنه تنهّد الحزين كأنه ينهض النفس.
- (٤٠) «الجحفل» الجيش العظيم، وقال قوم إنما قيل له جحفل لأنه يكثر فيه ذوات الجحافل وهي للخليل مثل الشفاه، وتُستعمل في البغال والحُمير، ويُقال رجلٌ جحفلٌ إذا كان ضخم الأمر سيّداً، يُريدون أنه وحده كأنه جيشٌ لعظم شأنه. و«اللجب» الصخب الكثير الأصوات. و«الوعى» الحرب، وأصله الصوت، ثم سميت الحرب به.
- (٤١) أي كان قتالك في الله مستصيراً لدينه، ولو كان قتالك لغير دين الله لم تُنصر عليهم ولم تُصيهم.
- (٤٢) «أشبوها» صنعوا أمرها، وحقيقته لقفوا حولها الجند، من قولهم تأسبت الغيضة التفّت: أي متعوها بالرياح فصارَت كالشجر الملتف بالجمع الكثير. ويروى «آمين بها» قد وثقوا بمنعتها. ويروى «المقفل الأشب».
- (٤٣) «ويروى «أمم» موضع صدّد». وذو أمرهم رئيسهم الذي ياتَمرون له، قال لهم: لا تخافوا هؤلاء فإنهم لا يجدون مرتعاً ولا مسرحاً لدوائهم، ولا ماءً بالقرب يردونه، فإذا ضاق بهم الأمر انصرفوا عنكم. و«المرتع» الموضع الذي ترتع فيه الرّاعية. و«أمم»: ما بين القريب والبعيد، وربما قالوا «أمم» قريب، وصدّد مثله، و«الكثب» القُرب.
- (٤٤) يقول: كان ذلك التقدير أمانياً سلبتهم تصديقها ظبى السُّيوف أي حدّها.

٤٥ إِنَّ الْجِمَامَيْنِ مِنْ بَيْضٍ وَمِنْ سُمرٍ دَلُّوا الْحَيَاتَيْنِ مِنْ مَاءٍ وَمِنْ عُشْبٍ
٤٦ لَبِيتَ صَوْتًا زَبْطَرِيًّا هَرَقَتْ لَهُ كَأْسَ الْكَرَى وَرُضَابَ الْخُرْدِ الْعُرْبِ

= وأكثر ما تستعمل «الأمازي» مُشددة. و«الهاجس» ما يهيج في الصدر من فكر. [ع] و«القنا السلب» يحتمل وجهين: أحدهما أن يكون جمع سَلُوب، كأنه يسلب الناس أموالهم، والآخر أن يكون جمع سَلَب وهو الطويل، يُقال رُمِحَ سَلَبٌ *.

(٤٥) [ص] يقول: لا تنال لذَّة الأكل والشرب إلا بالرِّمَاح والسُّيوف، وضرب لهذا مثلاً فقال: هما دَلُّوا الْحَيَاتَيْنِ، يعني أن الجِمَامَيْنِ بالبيض والسُّمر دَلُّوا الْحَيَاتَيْنِ: الحياة بالماء والحياة بالنبات، إذ كان لا بدَّ منهما أو ممَّا يُحيا بهما، فكأنهما يَسْتَقِيَانِ هاتين الحياتين كما يَسْتَقِي الدلوان الماء * والأكثر في «السُّمر» تَسْكِينُ الميم، وقلما يستعملون تحريكها في غير الجمع إذا كان له «أفعل» و«فعلاء» مثل أَحْمَر وحمراء، يقولون حُمَر في المذكر والمؤنث فيلزمون الإسكان، إلا أن يُضطر شاعر فيقول السُّمر في جمع أسمر، والورق في جمع أوزق، والشَّقر في جمع أشقر، فأما العُشب والعُشب فإنهم يجترون في مثل هذا على الحركة والسكون.

(٤٦) «زَبْطَرِي» منسوب إلى زَبْطَرَة، وهي بلد فتحة الرُّوم، فبلغ الممتص فيما قيل أن امرأة قالت في ذلك اليوم وهي مسبية: وامْتَصِّمَاه! فنقل إليه ذلك الحديث وفي يده قدح يريد أن يشرب ما فيه، فوضعه وأمر بأن يحفظ، فلما رجع من فتح عمورية شرب. والعامَّة يقولون زَبْطَرَة بفتح الزاي، وليس في كلام العرب مثل «دَمَقَس» في الرباعي، وهو اسم أعجمي، والقياس إذا نطقت به العرب أن يكسر أوله ليُخرجوه إلى بناء هو لهم، مثل قولهم أرض دِمَثْرَة أي سهلة، وناقَّة دِرْثَسَة أي ضخمة شديدة. ولا يمتنع أن تترك الكلمة الأعجمية على حالها من فتح أو غيره، لأن تركهم أن يبنوا مثل «دِمَقَس» إنما هو إتفاق وقع في اللغة، لا أن اجتنابهم ذلك لعلَّة، كما أنهم لم يجهلوا «المدغ» لعلَّة في اللفظ، وإنما هو لأنه لم يستعملها مُستعمل، وإن كانوا قد استعملوا ما هو أنقل منها. و«هرقت» تستعمل في المياه وما جرى مجراها في السيلان، والأصل «أرقت» فأبدلت الهاء من الهمزة، إلا أن الذي يقول «هرقت» يقول في اسم الفاعل والمفعول «مَهْرِيْق» و«مَهْرَاق»، واستثقلوا الهمزة أن تثبت في «مَرِيْق» ومَرَّاق، فلم يقولوا «مُؤْرِيْق» ولا «مُؤْرَاق»، ليثقل الهمزة، وأثبتوا الهاء لخفتها. فأما الذين قالوا «مُهْرِيْق» بسكون الهاء فلغتهم أن يقولوا في الماضي «أهرقت» فيجمعون بين العوض والمعوَّض منه. وقيل إن الهاء دخلت في «أهرقت» عوضاً من علة الفعل، وهذا أصح من القول الأول. و«الخُرد» الحبيبات، وإنما قالوا في الواحدة خريدة وخريد، وخُرد جمع فاعلة وفاعل، ولم يقولوا فيما ظهر امرأة خارِدة ولا خارِدة، ولكنهم أجروه على ذلك، لأنه يجوز أن يُقال، كمال قالوا في جمع حرة حرائر لأنه =

- ٤٧ عَدَاكَ حَرُّ الثُّغُورِ الْمُسْتَضَامَةِ عَنْ
 ٤٨ أَجَبْتُهُ مُعَلِّناً بِالسَّيْفِ مُنْصَلِثاً
 ٤٩ حَتَّى تَرَكْتَ عَمُودَ الشُّرْكِ مُنْعَفِراً
 ٥٠ لَمَّا رَأَى الْحَرْبَ رَأَى الْعَيْنِ تَوَفِّلِسَ
 بَرْدِ الثُّغُورِ وَعَنْ سَلْسَالِهَا الْحَصْبِ
 وَلَوْ أَجَبْتَ بِغَيْرِ السَّيْفِ لَمْ تُجِبْ
 وَلَمْ تُعْرِجْ عَلَى الْأَوْتَادِ وَالطُّنْبِ
 وَالْحَرْبُ مُشْتَقَّةُ الْمَعْنَى مِنَ الْحَرْبِ

= يمكن أن يقال خَرِيرَةٌ في معناها. و«العُرب» جمع عَرُوب وهي الْمُتَخَبِّةُ إِلَى زَوْجِهَا.

(٤٧) «الثُّغُور» الأول جمعُ ثَغْر العدو، وهو الموضعُ الذي يُخَافُ أَنْ يَأْتِيَ مِنْهُ، و«الثُّغُور» الثانية من ثَغَرَ الإنسان. وأصلُ «السَّلْسَالِ» الماءُ الصافي السهلُ الدخولُ في الحلق، ويجب أن يكون أصله من الماء الذي يجري مُسْتَبِيلاً على وجه الأرض، كأنه مأخوذٌ من سِلْسَلَةِ الْبَرْقِ وسلسلة الحديد، لأنَّ الماءَ الجاريَّ أخفُّ من الماءِ الرَّائِدِ. و«الحَصْبُ» الذي فيه الحَصْبَاءُ وهو صِغَارُ الْحَصَى، وإنما أراد بالسَّلْسَالِ الرِّيقَ، وجعله حَصَباً لأنَّ فيه الأسنان. و«عَدَاكَ..» أي صَرَفَكَ عَنْ بَرْدِ هَذَا الرِّيقِ فِي ثُغُورِ الْحِسَانِ مَا فِي قَلْبِكَ مِنْ أَمْرِ الثُّغُورِ الَّتِي أُبَيِّحَتْ وَتَمَكَّنَ الْقَدُومُ مِنْهَا. [ص] وفي هَذَا الْبَيْتِ مُطَابَقَةٌ وَمُجَانَسَةٌ، فَاِلْمطَابَقَةُ بِالْحَرِّ وَالتَّرْدِ، وَالمُجَانَسَةُ بِالثُّغُورِ وَالثُّغُورِ.

(٤٨) وَيُرَوَّى «مُعَلِّماً» وَإِنَّمَا يُعْلَمُ مَنْ هُوَ مَعْرُوفٌ بِالشَّجَاعَةِ فَيَجْعَلُ لِنَفْسِهِ عَلَامَةً يُعْرِفُ بِهَا فِي الْحَرْبِ. وَيُقَالُ انْصَلَّتْ فِي الْأَمْرِ إِذَا مَضَى فِيهِ، وَالْأَجُودُ أَنْ يَكُونَ الْانْصِلَاتُ هَاهُنَا لِلرَّجُلِ، وَلَا يَمْتَنِعُ أَنْ يَكُونَ لِلسَّيْفِ، وَالسَّيْفُ انْصَلَّتْ الْمُتَجَرَّدُ، يُقَالُ أَصْلَتَهُ فَهُوَ مُصَلَّتٌ، وَلَا يَعْرِفُ صِلَتَهُ فَانْصَلَّتْ، وَلَكِنْ يَجُوزُ أَنْ يُحْمَلَ عَلَى غَيْرِهِ إِذَا أُريدَ بِهِ الْمَضَاءُ، كَمَا قَالَ الرَّاجِزُ فِي صِفَةِ الْإِبِلِ:

★ فَاِنْصَلَّتْ تَعَجَّبُ لَانْصِلَاتِهَا ★

وقوله: «لَوْ أَجَبْتَ بِغَيْرِ السَّيْفِ لَمْ تُجِبْ»: أَي مَنْ أَجَابَ إِذَا لَمْ يُنْتَفَعْ بِجَوَابِهِ فَكَأَنَّهُ مَا أَجَابَ. (٤٩) وَيُرَوَّى «مُنْعِراً» مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: «كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ». وَ«الْمُنْعَفِرُ» الْمُلْتَصِقُ بِالتُّرَابِ

وَهُوَ الْعَفَرُ، وَكَانَ الْبَيْتُ يُبْنَى عَلَى عَمَدٍ وَأَوْتَادٍ وَأُطْنَابٍ، فَالْعَمُودُ أَرْفَعُهَا وَأَعْظَمُهَا.

[ع] يَقُولُ: عَمِدَتُ لِأَعْظَمِ شَأْنِ الرُّومِ وَلَمْ تُعْرِجْ عَلَى مَا صَنَعُوا مِنَ الْأُمُورِ. وَالمَعْنَى أَنَّهُ قَتَحَ عُمُورِيَّةً وَلَمْ يَقْتَنِعْ بِالْقُرَى وَسَبِيٍّ مِنْ فِيهَا ★. وَلَا يَلْتَمِزُ إِلَى قَوْلِ مَنْ قَالَ إِنَّهُ أَرَادَ أَنَّهُ سَافِرٌ مُبَارِزاً وَلَمْ يَكُنْ بِالْخَيْمِ. قَالَ الْمَرْزُوقِيُّ: مَا أَظُنُّ صَحِيحَ التَّوْفِيقِ فِي هَذَا التَّفْسِيرِ، وَلَا أَدْرِي كَيْفَ اسْتِجَازَ مِنْ طَرِيقِ الْعُرْفِ وَالْعَادَةِ أَنْ يَكُونَ الْمُعْتَصِمُ مَضَى مِنْ مَقَرِّهِ غَازِياً إِلَى عُمُورِيَّةٍ وَلَمْ يَكُنْ بِالْخَيْمِ؟ وَمُرَادُ أَبِي تَمَامٍ فِي هَذَا: أَنَّكَ مِنْ بَيْتِ الشُّرْكِ قَصَدْتَ عَمُودَهُ، وَمَا كَانَ قِيَامُهُ بِهِ، فَزَعَزَعْتَهُ وَتَزَعَّجْتَهُ، وَلَمْ تَعْطِفْ عَلَى جَوَانِبِهِ، أَيِ قَصَدْتَ قَصَبَةَ الْكُفْرِ دُونَ الْقُرَى وَالرَّسَائِقِ.

(٥٠) يُسْتَعْمَلُ «الْحَرْبُ» فِي مَعْنَى الْقَضَبِ وَفِي مَعْنَى ذَهَابِ الْمَالِ.

- ٥١ غَدَا يُصَرِّفُ بِالْأَمْوَالِ جِرَّتَهَا
 ٥٢ هَيْهَاتَ ! زُعْزَعَتِ الْأَرْضُ الْوَقُورُ بِهِ
 ٥٣ لَمْ يُنْفِقِ الذَّهَبَ الْمُرْبِي بِكَثْرَتِهِ
 ٥٤ إِنَّ الْأَسْوَدَ أَسْوَدَ الْغِيلِ هَمَّتْهَا
 ٥٥ وَلَى ، وَقَدْ أَلْجَمَ الْخَطِيئُ مَنْطِقَهُ
 فَعَزَّهُ الْبَحْرُ دُوَ التِّيَّارِ وَالْحَدَبِ
 عَنْ غَزْوِ مُحْتَسِبٍ لَا غَزْوَ مُكْتَسِبٍ
 عَلَى الْحَصَى وَبِهِ فَقْرٌ إِلَى الذَّهَبِ
 يَوْمَ الْكَرْبَةِ فِي الْمَسْلُوبِ لَا السَّلْبِ
 بِسَكْتَةٍ تَحْتَهَا الْأَحْشَاءُ فِي صَحْبٍ

(٥١) «الْحَدَبُ» ارتفاعُ الماء تارةً وانخفاضه أخرى. [ص] يقول: لَمَّا رَأَى تَوَفَّلَسَ الْحَرْبَ تَجْرِي إِلَيْهِ بِالرَّجَالِ كَمَا تَجْرِي السُّيُوفُ بِذَلِكَ لِلْمُعْتَصِمِ أَمْوَالًا لِيَرْجِعَ عَنْهُ فَعَزَّهُ أَيَّ غَلَبَةٍ، يُرِيدُ الْمُعْتَصِمَ وَجِيشَهُ. * وَالتِّيَّارُ «معظم الماء، وربما قِيلَ «التِّيَّارُ» الْمَوْجُ وَهُوَ مَأْخُودٌ مِنْ أَنَّهُ يَجِيءُ تَارَةً بَعْدَ تَارَةٍ. [ص] وَمَنْ رَوَى «جَزِينَتَا» بِالزَّيْ فَقَدْ صَحَّفَ لِأَنَّهُ لَوْ بَذَلَ الْجَزِيَّةُ لَأَخَذَتْ مِنْهُ، وَإِنَّمَا بِذَلِكَ مَالًا لَا عَلَى سَبِيلِ الْجَزِيَّةِ *.

(٥٢) «هَيْهَاتَ» يُوقَفُ عَلَيْهَا بِالْهَاءِ إِذَا فَتَحْتَهَا، وَإِذَا كَسَرْتَهَا يُوقَفُ عَلَيْهَا بِالتَّاءِ، وَيَجُوزُ «هَيْهَاتَا» وَ«هَيْهَاتِ» وَتُبْدِلُ الْهَمْزَةُ مِنَ الْهَاءِ فَيَقَالُ «أَيْهَاتَ» وَيَقَالُ «أَيْهَا» أَيْضًا، وَأَنْشَدَ الْفَرَّاءُ:
 وَمِنْ دُونِي الْأَعْيَارُ وَالْقِنْعُ كُلُّهُ وَكُنْتُمَانُ، أَيْهَاتَا مَا أَشَتْ وَأُبْعَدَا!
 «الْأَعْيَارُ» مَوَاضِعُ، وَ«الْقِنْعُ» أَسْفَلُ الْأَرْضِ وَأَعْلَاهَا، وَ«كُنْتُمَانُ» مَوْضِعٌ [ع] وَ«زُعْزَعَتْ» حُرَّكَتْ حَرَكَةً عَنِيفَةً، وَالْهَاءُ فِي «بِهِ» رَاجِعَةٌ إِلَى تَوَفَّلَسَ. يَقُولُ: زُعْزَعَتْ الْأَرْضُ بِهِ عَنْ غَزْوِ هَذَا الْمَلِكِ الَّذِي هُوَ مُحْتَسِبٌ لِلْأَجْرِ لَا مُكْتَسِبٌ لِلْمَالِ، فَكَأَنَّ زُعْزَعَةَ الْأَرْضِ كَانَ سَبَبُهَا غَزْوَ هَذَا السُّلْطَانِ، كَمَا يُقَالُ مَرَضُ فُلَانٍ عَنْ أَكْلِ الرُّطْبِ، أَيْ كَانَ أَكْلُ الرُّطْبِ سَبَبَ مَرَضِهِ. وَ«عَنْ» فِي هَذَا الْمَوْضِعِ تُؤَدِّي مَعْنَى غَيْرِهَا مِنْ حُرُوفِ الْخَفْضِ، فَلَوْ قِيلَ فِي الْكَلَامِ: زُعْزَعَتْ الْأَرْضُ بِهِ مِنْ أَجْلِ الْغَزْوِ أَوْ لِلْغَزْوِ أَوْ بِالْغَزْوِ لَاحْتِمَلْ ذَلِكَ كُلُّهُ. وَمَا بَعْدَ هَذَا الْبَيْتِ بَيَانٌ لَهُ وَشَرْحٌ لِمَعْنَاهُ *.
 (٥٣) يُخَاطَبُ تَوَفَّلَسَ، يَقُولُ: لَمْ يُنْفِقِ الذَّهَبَ الْكَثِيرَ الَّذِي هُوَ أَكْثَرُ مِنَ الْحَصَى رَغْبَةً فِيمَا تَبَدَّلَهُ مِنَ الذَّهَبِ، بَلْ لِيَنْتَقِمَ مِنْكَ، وَيَقَابِلَكَ بِسُوءِ صَنِيعِكَ أَوْ تُسَلِّمَ. وَ«الْمُرْبِي» الزَّائِدُ، يُقَالُ أَرَبَيْتُ عَلَيْهِ إِذَا زَادَ عَلَيْهِ.

(٥٤) جَعَلَ الْمَمْدُوحَ غَنِيًّا غَيْرَ مُحْتَاجٍ إِلَى الْمَالِ فَيُخَدِّعُ بِهِ لِيَكْفَى عَنِ الْقِتَالِ. وَ«الْكَرْبَةُ» الشَّدِيدَةُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَالْمُرَادُ بِهَا الْحَرْبُ هُنَا.

(٥٥) «وَلَى» يَعْنِي تَوَفَّلَسَ، وَ«الْخَطِيئُ» الرُّمَحُ مَنْسُوبٌ إِلَى الْخَطِّ وَهُوَ سَيْفُ عُثْمَانَ، وَقَالَ قَوْمٌ كُلُّ سَيْفٍ بِحَرِّ خَطِّ وَ«الْجَمَّةُ» أَيْ كَانَ لَهُ كَاللِّجَامِ، وَفِي الْحَدِيثِ. «التَّقْيُّ مُلْجَمٌ» أَيْ أَنَّهُ يَخَافُ الزَّلْزَلَةَ مِنْ

- ٥٦ أَحَذَى قَرَابِينَهُ صَرَفَ الرَّدَى وَمَضَى
يَحْتَثُّ أَنْجَى مَطَايَاهُ مِنَ الْهَرَبِ
٥٧ مُوَكَّلًا بِبِقَاعِ الْأَرْضِ يُشْرِفُهُ
مِنْ خِفَّةِ الْخَوْفِ لَا مِنْ خِفَّةِ الطَّرِبِ
٥٨ إِنْ يَعُدُّ مِنْ حَرِّهَا عَدْوُ الظَّلِيمِ ، فَقَدْ
أَوْسَعَتْ جَاغِمَهَا مِنْ كَثْرَةِ الْحَطَبِ

= الكلام ، فكأنه ألجم باللجام . و« الصَّخَبُ » أصله كثرة الكلام في الغَضَبِ ، وكثر ذلك حتى قالوا حِمَارٌ صَخِبٌ ، أي كثير النِّهاق ، وأراد بالصَّخَبِ في البيت وَجِبَ الْقَلْبِ مِنَ الْفَزَعِ ، ولا يُلْتَفَتُ إلى ما ذُكِرَ في معناه سوى هذا . (ق) : رأيتُ بعضهم يقول ليس للسكينة تحت ، يعييه بقوله « تحتها الأحشاء » وهذا جهلٌ منه ، لأن الإشارة إلى آلة الكلام ، والسكوت والإلجام لا يتأتى إلّا فيها ، وإذا كان كذلك فذكرُ المنطقِ والسكوتِ يُشار به إلى الفم ، وكذلك الضميرُ المتصل بـ « تحت » يرجع إليه في الحقيقة . على أنني ما أشبه هذا إلّا بما حكى عن بعض أصحاب المعاني في قول الفرزدق :
وَالشَّيْبُ يَنْهَضُ فِي الشَّابِ كَأَنَّهُ لَيْلٌ يَصِيحُ بِجَانِبِهِ نَهَارُ
وذلك أنه جرى في مجلس أبي عمرو هذا البيتُ فأثنى عليه هو وأصحابه واستجادوه ، فقال بعضهم : « لَيْلٌ يَصِيحُ بِجَانِبِهِ نَهَارُ » ليس بحسن . فحكى أن أبا عمرو قال : لكل حسنة دَامَ . وما أظن هذا يصحُّ عن مثل أبي عمرو ، لأن الاستعارات لا يسلك فيها هذا المسلك ولا يؤخذ فيها بهذا الاعتبار ، ولا أدري من أين أنس بنهوض الشيب وتفر من صياح الليل وهما من وادٍ واحد ؟
(٥٦) « أَحَذَى » في معنى أعطى ، وهو يتعدى إلى مفعولين ، والمعنى : أعطى هذا المنهزمُ صَرَفَ الرَّدَى قَرَابِينَهُ . و« القَرَابِينِ » جُلساء الملك ، واحدُهم قُرْبَان . [ع] وقوله : « أَنْجَى مَطَايَاهُ مِنَ الْهَرَبِ » يريد أن الهرب أنجى مطاياه ، وهذا كما يقال لقد أخذتُ أكرمَ صاحبٍ من فلان ، أي هو الكريم المفضل على غيره ، وبعضهم يروي : « إلى الهرب » والرواية الأولى أجود ، ومن روى : « أَرْجَى مَطَايَاهُ » فقد صحَّفَ ★ .

(٥٧) وَيُرَوَّى : « يَشْرِفُهُ » أي يعلوه ، و« يُشْرِفُهُ » أي يُشْرِفُ عليه ، وهذا الفعل يُستعمل تارةً بحرف الخفض وتارةً بغيره . وجعل « الطرب » هنا الخِفَّةَ من الفرح خاصةً لما كثر استعمالُهم إياه في ذلك ، وإن كان قد يُستعمل في الحزن والشوق المبرح . والمعنى : أن هذا الرجل يعلو ما ارتفع من الأرض لينظر إلى الطرق هل فيها من يتبعه .

(٥٨) « الظَّلِيمِ » ذَكَرَ النَّعَامَ ، وهم يَصِفُونَهُ بِالنَّفَارِ والسَّرعَةِ ، و« الْجَحْمَةُ » معظمُ النارِ ، ومنه الجحيم . وهذا مَثَلٌ ضَرَبَهُ لشدَّةِ الحربِ واضطرامِّها ، و« الجاحمُ » الذي يُسَعِّرُهَا . يقول : خَلَفَتْ بِهَا جَيْشَكَ يَقْتُلُونَ مَنْ فِيهَا ، فَجَعَلَهُمْ حَطَبًا لِنيرانِ الحربِ .

- ٥٩ تَسْعُونَ أَلْفًا كَأَسَادِ الشَّرَى نَضَجَتْ
 ٦٠ يَا رَبَّ حَوْبَاءَ لَمَّا اجْتَثَّ دَابِرُهُمْ
 ٦١ وَمُغْضِبٍ رَجَعَتْ بِيضُ السُّيُوفِ بِهِ
 جُلُودُهُمْ قَبْلَ نُضْجِ التَّيْنِ وَالْعِنَبِ
 طَابَتْ وَلَوْ ضُمَّخَتْ بِالْمِسْكِ لَمْ تَطِبْ
 حَيَّ الرِّضَا مِنْ رَدَاهُمْ مَيِّتَ الْغَضَبِ

(٥٩) هذا البيتُ قد تكلَّم فيه الناس، وذكره الصولي رادًّا على مَنْ طَعَن فيه فقال: إن كان هذا لأنَّ التَّيْنَ والعنَبَ ليس مما يُذكر في الشعر وأنه مُستهجنٌ فقد قال عبد الله بن قيس الرُّقَيَات: سَقِيًّا لِحُلُوَانٍ ذِي الْكُورِومِ وَمَا صُنِّفَ مِنْ تَيْنِهِ وَمِنْ عِنَبِهِ وذكر أبياتًا غيرها، وقد عابه عليه مَنْ لم يَذَرِ قصده. وكانوا يقولون: إنما يَفْتَحُ مدينتنا أولادُ الزَّنا، فإن أقام هؤلاء إلى زمانِ التَّيْنِ والعِنَبِ لم يُفْلِتْ منهم أحد، فبلغَ المعتصمَ قولهم فقال: أرجو أن يكفيني الله أمرهم قبل نضجِ التَّيْنِ والعِنَبِ، فأما روايتهم أنه لا يَفْتَحُ مدينتهم إلا أولادُ الزَّنا فما أريدُ أكثرَ مِمَّنْ معي منهم، يعني الأتراك الذي كانوا في جيشه. وقد بيَّن هذا في قوله «السيفُ أصدقُ أنباءٍ من الكتب» (ع)؛ ويقال إن بعضَ مَنْ كان بمُورِيَّةٍ من الرُّهبان قال إنا نجدُ في كتبنا أنه لا يَفْتَحُ هذه البلدةَ إلا مَلِكٌ يَغْرَسُ في ظاهرها شجرَ التَّيْنِ والكَرْمِ ويُقِيمُ حتَّى يُشْمَرَ، فأمرَ المعتصمُ بأن يَغْتَرَسَ التَّيْنُ والكَرْمُ، فكان الفتحُ قبل ذلك، فاستعارَ النُّضْجَ للأعمارِ لما قبله يُنْضِجُ التَّيْنَ والعِنَبَ.

(٦٠) «الحَوْبَاءُ» النفس، ويُشَد:

وَكَاَنَ آدَمَ حِينَ حَانَ مَمَاتُهُ أَوْصَاكَ وَهُوَ يَجُودُ بِسَالِحِ حَوْبَاءِ
 يَبْنِيهِ أَنْ تَرَعَاهُمْ فَرَعَيْتَهُمْ وَكَفَيْتَ آدَمَ عَيْلَةَ الْأَبْنَاءِ
 [ع] «وَاجْتَثَّ دَابِرُهُمْ» أَي قُطِعَ أَصْلُهُمْ، وقيل استُؤْصِلَ آخِرُهُمْ، والمعنيان مُتَقَارِبَانِ. و«التضميخ» الإطلاء بالطيب، قال الراجز:

يَا ابْنَ كُسَيْبٍ مَا عَلَيْنَا مَبْذَخُ
 قَدْ غَلَبَتْكَ كَاعِبٌ تَضَمَّخُ

و«طَابَتْ»: مِنَ الطَّيِّبِ الَّذِي هُوَ سُورُورُ النَّفْسِ، لا من الطَّيِّبِ الَّذِي هُوَ أَرْجُ الرَّائِحَةِ، وكذلك قوله «لم تطب» في آخر البيت، لأنَّ النفسَ المهمومةَ وإن تَضَمَّخَتْ بالطَّيِّبِ ففاحت رِيَّاهُ غَيْرُ طَبِيَّةٍ لِمَا تجدُ مِنَ الهمِّ، وهذا من قوله طاب نفساً بكذا ★.

(٦١) أَي وَرُبَّ مُغْضِبٍ عَلَى الْكُفْرِ رَدَّهَ الظُّفْرُ بِهِمْ هَكَذَا. [ص] وفي البيتِ طَيِّاقَانُ: الْحَيُّ وَالْمَيِّتُ، وَالرِّضَا وَالْغَضَبُ ★.

- ٦٢ وَالْحَرْبُ قَائِمَةٌ فِي مَأْرِقٍ لَجَجٍ
 ٦٣ كَمْ نَيْلَ تَحْتَ سَنَاها مِنْ سَنَا قَمَرٍ
 ٦٤ كَمْ كَانَ فِي قَطْعِ أَسْبَابِ الرُّقَابِ بِهَا
 ٦٥ كَمْ أَحْرَزَتْ قُضْبُ الهِنْدِيِّ مُصْلَتَهُ
 ٦٦ بِيضٌ، إِذَا انْتَضَيْتْ مِنْ حُجْبِهَا، رَجَعَتْ
 ٦٧ خَلِيفَةُ اللَّهِ جَارِي اللَّهِ سَعْيِكَ عَنْ
 تَجْتَوِ الْقِيَامُ بِهِ صُغْرًا عَلَى الرُّكْبِ
 وَتَحْتَ عَارِضِهَا مِنْ عَارِضٍ شَنِيبٍ
 إِلَى الْمُخَذَّرَةِ الْعَذْرَاءِ مِنْ سَبَبٍ
 تَهْتَزُّ مِنْ قُضْبٍ تَهْتَزُّ فِي كُثْبٍ
 أَحَقُّ بِالْبِيضِ أَتْرَابًا مِنَ الْحُجْبِ
 جُرْثُومَةِ الدِّينِ وَالْإِسْلَامِ وَالْحَسْبِ

(٦٢) «المأرق» أصله من الأزق وهو الضيق، ومأرق متفعل من ذلك. «ولجج» من قولهم لجج في الشيء إذا نشب فيه فلم يخلص، وقد يقال مكان لجج أي ضيق. ويروى «تجتو الكماة به» في مكان «القيام». و«الكماة» جمع كمي، وهو الذي قد كتم نفسه بالسلاح، وكأنه جمع كام، مثلما يقال قاض وقضاه، ولكنهم يعبرون عنه بأنه جمع كمي، لاشتراك فاعل وقاعل، وفي الواحد، كما يقولون علماء جمع عالم، وحقيقته أنه جمع عليم مثل كبير وكبراء. [ع] والمعنى: أن القوم يجنون على الركب ليقل ما حملوه من أمر الحرب، وهذا كما قال الثقيفي:

إِنْ حَمَلُوا لَمْ نَرِمْ مَوَاقِفَنَا وَإِنْ حَمَلْنَا جَتَّوْا عَلَى الرُّكْبِ ★
 (٦٣) «تحت سناها» أي سنا الحرب، وهو ضوءها. «من سنا قمر» أي من ضوء جارية كالقمر سيئت. و«عارضها» أي عارض الحرب التي تُمطر المنايا. وقوله «من عارض شيب» يعني عارض الأسنان، يقال للناب والضرس الذي يليه عارض، والشب برؤ الأسنان، ويقال حدة أطرافها.
 (٦٤) [ع] «الأسباب» الأشياء التي يتوصل بها إلى غيرها، ولذلك قيل للحبل سبب، و«أسباب الرقاب» يعني ما فيها من العروق، شبهها بالخيال. و«المخذرة» ذات الخذر، والأجود هاهنا أن يعني بها المرأة، وتكون شائعة في الجنس، ولا يمتنع أن يعنى بها عمورية، لأنه قد شبهها بالبكر في أول القصيدة ★.

(٦٥) [ع] يريد قُضْبَ الحديد الهندي أو قُضْبَ الصَّعْجِ الهندي أو نحو ذلك، ويقال للسيف الدقيق العرض قصيب وهو ضد الصفيحة. ويعني بـ«قُضْب» الثانية قدوداً تشبه بالقُضْب. و«كُثْب» جمع كُثيب من الرمل، أي هذه القُضْب في أعجاز مثل الكُثْب ★.

(٦٦) «انتضيت» سلت، و«حجبها» أغماذها، و«الحجب» الثاني حبال النساء، و«أتراب» جمع تَرَب. ويروى «أبداناً» وهي من صفات نساء الروم. [ص] وفي البيت تجنيس وتصدير، فالتجنيس بيض وبيض، والتصدير رد العجز على الصدر، قال في النصف الأول حجبها ثم قفى بالحجب ★.
 (٦٧) ويروى «كافا الله سعيك». وجرثومة الشيء أصله.

| | | |
|----|---|--|
| ٦٨ | بَصُرْتَ بِالرَّاحَةِ الْكُبْرَى فَلَمْ تَرَهَا | تُنَالُ إِلَّا عَلَى جَسْرِ مِنَ التَّعَبِ |
| ٦٩ | إِنْ كَانَ بَيْنَ صُرُوفِ الدَّهْرِ مِنْ رَجَمٍ | مَوْصُولَةٍ أَوْ ذِمَامٍ غَيْرِ مُنْقَضِبِ |
| ٧٠ | فَبَيْنَ أَيَّامِكَ اللَّاتِي نُصِرْتَ بِهَا | وَبَيْنَ أَيَّامِ بَدْرِ أَقْرَبِ النَّسَبِ |
| ٧١ | أَبَقْتُ بَنِي الْأَصْفَرِ الْمِمْرَاضِ كَاسِمِهِمْ | صَفَرَ الْوُجُوهُ وَجَلَّتْ أَوْجُهُ الْعَرَبِ |

(٦٨) [ص] مثله قولُ الراجز:

جِئْتُ طَلِيحاً رَاكِباً طَلِيحاً تَعِبْتُ فِي السَّيْرِ لِأَشْتَرِيحاً

(٦٩) صرُوف الدهر: هنا أحداثه، لا نكباته، لأنَّ انتصار المسلمين في بدر وعمورية ليست من النكبات بل من الأحداث.

(٧٠) بدر اسم الموقعة التي انتصر فيها النبي (صلعم) على المشركين.

(٧١) [ع] الرُّوم يُقال لهم بَنُو الْأَصْفَرِ، وهم فيما يزعم أهلُ الكتاب من ولد العيص ابن إسحق بن إبراهيم، وبعضُ الناس يقول: الروم جيلٌ قديم كان قبل إبراهيم. وقال «المِمْرَاضُ» لِيَدُلَّ عَلَى أَنَّ صَفْرَتَهُ كَانَتْ مِنْ مَرَضٍ لَا مِنْ خِلْقَةٍ، و«المِمْرَاضُ» الْكَثِيرُ الْمَرَضِ. وقال «كَاسِمُهُمْ» وَهُوَ يَرِيدُ اسْمَ أَبِيهِمْ عَلَى الْمَجَازِ، لِأَنَّهُمْ إِذَا ذُكِرُوا قِيلَ بَنُو الْأَصْفَرِ فَغَرِفُوا بِذَلِكَ فَصَارَ كَالِاسْمِ لَهُمْ، وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يُسَمَّى نَعْتُ الرَّجُلِ وَكُنْيَتُهُ وَلَقَبُهُ اسْمًا لَهُ ★، قَالَ الشَّاعِرُ:

بَنُو الْأَصْفَرِ اخْتَارَتْ عَلَى الْعَرَبِ أُسْرَةً بِجَفْنَةٍ فَاثْبَاعَتْ حِمَارًا بِأَعْوَجَا

- هذا مَثَلٌ، أَيِ اخْتَارَتْ الرُّومُ عَلَى الْعَرَبِ، يَعْنِي دُخُولَ جَبَلَةِ بْنِ الْأَيْيَمِ إِلَى بِلَادِ الرُّومِ فِي زَمَنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَيَقَالُ: إِنَّمَا يَقَالُ لِمُلُوكِ الرُّومِ بَنُو الْأَصْفَرِ لِأَنَّ حَبَشِيًّا كَانَ غَلَبَ عَلَى بِلَادِهِمْ فَتَنَحَّحَ فِيهِمْ، فَوُلِدَ لَهُ أَوْلَادٌ يَخَالِطُ بَيَاضَهُمْ صَفْرَةً مِنْ سَوَادِهِ، فَازْدَادُوا بِذَلِكَ حُسْنًا.

قال يمدح مالك بن طوق التغلبي [من الكامل]:

- ١ لَوْ أَنَّ دَهْرًا رَدَّ رَجَعَ جَوَابٍ أَوْ كَفَّ مِنْ شَأُونِهِ طُولُ عِتَابٍ
٢ لَعَذَلْتُهُ فِي دِمْنَتَيْنِ بِأَمْرَةٍ مَمْحُوتَيْنِ لِزَيْنَبٍ وَرَبَابٍ

(١) أي لو نَفَعَ لَعَيَّنْتُهُ. و«الشَّأَوَان» تثنية شَأْوٍ، وهو الطَّلَق. [ع] واستعاره ها هنا للدهر، وكأنه يذهب إلى فِعْلُهُ الشَّيْءَ وَضَدَهُ، كالسُّرُورِ والحُزْنِ، والغِنَى والفقر، ونحو ذلك ★.

(٢) «الدِّمْنَةُ» أَثَرُ الْقَوْمِ فِي الدَّارِ، وذلك ما يُرَى فِيهَا مِنَ الْبَعْرِ ونحوه، وهو الدَّمَنُ أَيْضاً [ع] وقوله: «بَأْمَرَةٍ»: كَانَتْ اسْمُ مَوْضِعٍ، وَيُرْوَى «بِرَامَةٍ» وَرَامَةٌ أَكْثَرُ تَرَدُّدًا فِي الشَّعْرِ، وَمَنْ رَوَى «بَأْمَرِهِ» فَلَهُ مَعْنَى صَحِيحٌ، وَتَكُونُ الْهَاءُ عَائِدَةً عَلَى الدَّهْرِ، كَأَنَّهُ يَجْعَلُ لَهُ أَمْرًا مَقْبُولًا وَهُوَ أَحْسَنُ مِنَ الْوَجْهِ الْأَوَّلِ، وَهَذَا كُلُّهُ مُسْتَعَارٌ ★. وَقَالَ بَعْضُهُمْ إِنَّمَا هُوَ «بِمِرَّةٍ» وَكَأَنَّهُ قَالَ: فِي دِمْنَتَيْنِ مَمْحُوتَيْنِ بِمِرَّةٍ. قَالَ: وَصَحَّفَ الصَّوْلِي فَقَالَ بِأَمْرَةٍ. وَيَقَالُ مَحَوْتُ الْكِتَابَ إِذَا أُزِلَتْ أَثَرُهُ، وَمِنْهُ مَحَوْتُ اسْمَ بِمِرَّةٍ. وَقِيلَ هِيَ الدُّبُورُ لِأَنَّهَا تَمَحُو الْأَثَرَ، وَقِيلَ تَمَحُو السَّحَابُ. وَ«زَيْنَبُ» مِنْ أَسْمَاءِ النِّسَاءِ، أَخَذَ مِنْ قَوْلِهِمْ زَنَبْتُ الشَّيْءَ إِذَا جَسَّسْتَهُ، وَقِيلَ إِذَا نَحَسَّسْتَهُ. وَقَالَ قَوْمٌ: الزَّيْنَبُ السَّمَنُ وَ«الرَّبَابُ» مِنْ أَسْمَاءِ النِّسَاءِ، أَخَذَ مِنَ الرَّبَابِ الَّتِي هِيَ سَحَابٌ دُونَ السَّحَابِ الْأَعْلَى، وَقَلِمَا يَسْتَعْمَلُونَ الرَّبَابَ بِغَيْرِ الْأَلْفِ وَاللَّامِ، فَأَمَّا قَوْلُ الْقَائِلِ:

مَا بَالُ أَهْلِكَ يَا رَبَابُ خُزِرًا كَأَنَّهُمْ غَضَابُ؟
فَبِإِنَّمَا حَذَفَ الْأَلْفَ وَاللَّامَ لِأَجْلِ حَرْفِ النِّدَاءِ كَمَا يُجْتَنَّبُ أَنْ يُقَالَ يَا الْعَبَّاسَ. [ع] وهذه الأسماء المأخوذة من الأجناس أو من النعوت مثل النِّوَارِ والرَّبَابِ لَا يَمْتَنِعُ أَنْ تُسْتَعْمَلَ بِالْوَجْهَيْنِ ★.

| | | |
|---|--|---|
| ٣ | ثُتَانٍ كَالْقَمَرَيْنِ حُفَّ سَنَاهُمَا | بِكَوَاعِبٍ مِثْلِ الدُّمَى أَتْرَابِ |
| ٤ | مِنْ كُلِّ رِيمٍ لَمْ تَرُمْ سُوءاً وَلَمْ | تَخْلُطْ صَبَى أَيَّامِهَا بِتَصَابِي |
| ٥ | أَذَكَّتْ عَلَيْهِ شِهَابٌ نَارٍ فِي الْحَشَا | بِالْعَذْلِ وَهَذَا أُخْتُ آلِ شِهَابِ |
| ٦ | عَذْلاً شَبِيهاً بِالْجُنُونِ كَأَنَّمَا | قَرَأَتْ بِهِ الْوَرَهَاءُ شَطَرَ كِتَابِ |
| ٧ | أَوْ مَا رَأَتْ بُرْدِيٍّ مِنْ نَسَجِ الصَّبِيِّ | وَرَأَتْ خِضَابَ اللَّهِ ، وَهُوَ خِضَابِي؟ |

(٣) أَفْصَحُ اللَّغَتَيْنِ أَنْ يُقَالَ اثْنَانِ. [ع] ويعني بالقمرين الشمس والقمر، وقد يجوز أن يعني بقوله «كالقمرين» أن كل واحد منهما كالقمر لا أنه جعل الشمس تُسمى قمراً، والأول أقرب إلى أفهام الناس، والثاني جيد ★.

(٤) «الرِّيمُ» الظِّيُّ الأَبْيَضُ الخَالِصُ البَيَاضُ، وَأَصْلُهُ الْهَمْزُ، وَيَجُوزُ أَنْ تُجْعَلَ الْهَمْزَةُ بَاءً خَالِصَةً فَيُقَالُ رِيمٌ، وَقَالُوا فِي الْجَمْعِ أَرَامٌ بِالْهَمْزِ، وَلَمْ يَقُولُوا أَرِيَامَ، وَجَاءَ بِهِ هُنَا عَلَى التَّذْكِيرِ لِأَنَّهُ جَعَلَ الْمَرْأَةَ ظُلياً، وَأَصْلُهُ أَنْ يُقَالَ فِي التَّائِيثِ رِيمةٌ كَمَا يُقَالُ عِلْجٌ وَعِلْجَةٌ، قَالَ الْهَلَالِي:

إِنَّ الْحَيَالَةَ الْهَتْنِي عِيَادَتُهَا حَتَّى أَسُوقَ إِلَيْهَا رِيمةً شَخْصاً

- «الشَّخْصُ» الْقَلِيلَةُ اللَّبَنِ وَالظُّبَيْةُ الْقَلِيلَةُ اللَّحْمِ - وَتَخْفِيفُ الرِّيمِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ أَحْوَدُ فِي صِنَاعَةِ الشَّعْرِ لِأَنَّهُ يَصِيرُ مُجَانِساً لـ «تَرُمٌ» مِنْ قَبْلِ أَنْكَ لَوْ بَنَيْتَ مِنْ رَامٍ يَوْمَ اسْمًا عَلَى «فِعْلٍ» لَقُلْتَ رِيْمٌ، وَإِذَا هَمَزْتَ «رِيماً» بَعْدَ مِنْ مُشَابَهَةِ قَوْلِهِ «تَرُمٌ».

(٥) «أَذَكَّتْ» مِنْ ذَكَتِ النَّارُ إِذَا اشْتَعَلَتْ. وَ«الشَّهَابُ» الشَّعْلَةُ مِنَ النَّارِ، وَكَأَنَّهُ يَعْنِي بِـ«آلِ شِهَابٍ» فِي الْقَافِيَةِ بَنِي شِهَابٍ مِنْ بَنِي يَرْبُوعَ بْنِ حَنْظَلَةَ ابْنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدٍ مَنَاهَ بْنِ تَمِيمٍ، لِأَنَّهُمْ فِي الْعَرَبِ مشهورون، وَمِنْهُمْ عُتَيْبَةُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ شِهَابٍ أَحَدُ فُرْسَانَ الْعَرَبِ الثَّلَاثَةِ وَهُمْ: عُتَيْبَةُ، وَبِسْطَامُ بْنُ قَيْسِ الْبَكْرِى ثَمَ الشَّيْبَانِي، وَعَامِرُ بْنُ الطَّفِيلِ الْكِلَابِيُّ ثَمَ الْجَعْفَرِيُّ. وَبَنُو شِهَابٍ هَؤُلَاءِ هُمُ الَّذِينَ عَنَاهُمْ لَبِيدٌ فِي قَوْلِهِ:

يَرْعُونَ مُنْخَزِقَ اللَّدِيدِ كَأَنَّهُمْ فِي الْعِزِّ أُسْرَةٌ حَاجِبٍ وَشِهَابِ

(٦) يُقَالُ عَذَلَ وَعَذَلُ، وَالتَّحْرِيكُ هَاهُنَا امْتَلَأُ لِشَرْفِهِ عِنْدَ السَّمْعِ. وَ«شَطَرَ كِتَابٌ» نِصْفُهُ، وَالْمَعْنَى أَنَّ الْكِتَابَ إِذَا قُطِعَ شَطْرُهُ ثَمَ قُرِئَ، لَمْ يُفِدْ مَعْنَى وَكَانَ لَفْظُهُ كَالْهَذْيَانِ وَ«الْوَرَهَاءُ» الْحَمَاءُ.

(٧) [ق] يَقُولُ: ظَلَمْتَنِي إِذْ عَذَلْتَنِي وَأَنَا مُقْتَبِلُ الشَّبَابِ. [ع] وَأَدْخَلَ هَمْزَةَ الاسْتِفْهَامِ عَلَى الْوَاوِ الَّتِي لِلْعَطْفِ، وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ بِالْفَاءِ فَيَقُولُونَ أَوْ لَمْ، أَفَلَمْ وَإِنَّمَا حَمَلُوا الْكَلَامَ عَلَى أَنَّهُ مَقْطُوعٌ مِنْ شَيْءٍ مُتَقَدِّمٍ، كَأَنَّهُ أَرَادَ فِي التَّقْدِيرِ: مَا عَرَفْتَ حَقِيقَةَ الْأَمْرِ، وَمَا رَأَتْ بُرْدِيٍّ، فَحَذَفَ الْكَلَامَ الْأَوَّلَ، =

- ٨ لا جُودَ في الأَقْوَامِ يُعْلَمُ مَا خَلَا
جُوداً حَلِيفاً فِي بَنِي عَتَابِ
٩ مُتَدَفِّقاً صَقَلُوا بِهِ أَحْسَابَهُمْ
إِنَّ السَّمَاحَةَ صَيَّقُلُ الْأَحْسَابِ
١٠ قَوْمٌ إِذَا جَلَبُوا الْجِيَادَ إِلَى الْوَعَى
أَيَقَنْتَ أَنَّ السُّوقَ سُوقُ ضِرَابِ
١١ يَا مَالِكَ ابْنَ الْمَالِكِينَ وَلَمْ تَزَلْ
تُدْعَى لِيَوْمِي نَائِلٍ وَعِقَابِ
١٢ لَمْ تَزَلْ ذَا رَحِمٍ بِبَائِقَةٍ وَلَا
كَلَّمْتَ قَوْمَكَ مِنْ وَرَاءِ حِجَابِ
١٣ لِلْجُودِ بَابٌ فِي الْأَنَامِ وَلَمْ تَزَلْ
يُمْنَاكَ مِفْتَاحاً لِذَلِكَ الْبَابِ

= وأدخل الهمزة على الواو فَقَلَبْتَ المعنى من النفي إلى حال التقرير، أي قد رَأَتْ بُرْدِيَّ من نَسَجِ الصَّبِيِّ، كما تقول للرجل إذا سمعته يَشْكُو الفاقة: أَوْ مَا أَعْطَاكَ فَلَانَ مَالاً؟ أي قد أَعْطَاكَ. وقوله: «خِضَابُ اللَّهِ» يَعْني سَوَادُ شَعْرِ الشَّبَابِ، لَمَّا كَانَ الشَّابُّ يَخْضِبُ شَعْرَهُ بِالْخِطْرِ وَغَيْرِهِ جَازَ أَنْ يُجْعَلَ سَوَادُ الشَّبِيبةِ خِضَاباً *.

(٨) «بَنُو عَتَابٍ» مِنَ الْأَرَاقِمِ، وَهُمْ مِنْ بَنِي جُشَمِ بْنِ بَكْرِ بْنِ حَبِيبِ بْنِ عَمْرِو بْنِ غَنَمِ بْنِ تَغْلِبِ بْنِ وَائِلِ بْنِ قَاسِطٍ، وَإِيَّاهُمْ عَنَى عَمْرِو بْنُ كَلثُومٍ بِقَوْلِهِ:

وَعَتَاباً وَكَلْثُوماً جَمِيعاً بِهِمْ أَحْمَسَى وَأَحْمِصِي الْمُجَحَّرِينَا
وَالْحَلِيفُ وَالْمُحَالِفُ سَوَاءٌ، وَأَصْلُ ذَلِكَ مِنْ حَلَفَ يَمِيناً، كَأَنَّ الْحُلْفَاءَ يَحْلِفُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ أَنَّهُ لَا غَدَرَ بِهِ، وَكَثُرَ ذَلِكَ حَتَّى قَالُوا فَلَانَ حَلِيفٌ لَكَذَا وَكَذَا أَيْ مُلَازِمٌ لَهُ.

(٩) [قَوْلُهُ: «مُتَدَفِّقاً» أَيْ: جُودُهُمْ، يَقُولُ: إِنَّ الْكِرْمَ هُوَ الَّذِي يَصْقِلُ الْأَحْسَابَ وَيَبْرِزُهَا].

(١٠) [الْوَعَى: الْحَرْبُ: يَصِفُهُم بِالشَّدَةِ وَالْبَأْسِ فِي الْحَرْبِ].

(١١) [ع] وَيُرْوَى: «ابْنُ الْمَالِكِينَ» عَلَى التَّثْنِيَةِ، كَأَنَّهُ فِي نَسَبِهِ رَجُلَانِ يُعْرَفُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بِمَالِكٍ، وَإِذَا رُويَ بِالْجَمْعِ احْتَبَلَ وَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا أَنْ يَجْعَلَ كُلَّ آبَائِهِ مِثْلَهُ فِي الْفَضْلِ، كَمَا يُقَالُ هُوَ الْكَرِيمُ ابْنُ الْكَرَمَاءِ، وَالْآخَرُ أَنْ يَجْعَلَ «الْمَالِكِينَ» جَمْعَ مَالِكٍ مِنْ مَلِكٍ يَمْلِكُ كَأَنَّهُمْ كَانُوا يَمْلِكُونَ النَّاسَ *

(١٢) يَقُولُ: لَمْ تُؤْذِ أَحَدًا مِنْ أَقَارِبِكَ وَدَوِيِّ رَحِمِكَ. وَ«الْبَائِقَةُ» الدَّاهِيَةُ، يُقَالُ بَاقَتْهُمْ تَبَوَّقَهُمْ، وَكَأَنَّهُ يُرَادُ بِهَا الْعُمُومُ، أَخَذَتْ مِنْ بَوَقَةِ الْمَطَرِ وَهِيَ الدَّفْعَةُ مِنْهُ، وَمِنْهُ قِيلَ لِلْبَاطِلِ بُوقٌ، وَلَعَلَّ هَذَا الْبُوقُ الَّذِي يُنْفَخُ فِيهِ مِنْ هَذَا اسْتِيقَافُهُ، لِأَنَّهُ إِنَّمَا يُضْرَبُ بِهِ عِنْدَ أَمْرِ يَقَعُ، وَقَدْ تَكَلَّمُوا بِهِ قَدِيمًا.

(١٣) [الْأَنَامُ: النَّاسُ. يَقُولُ: إِنَّ مَدَدُوهُ هُوَ مِفْتَاحُ الْكِرْمِ].

- ١٤ ورَأَيْتَ قَوْمَكَ ، وَالْإِسَاءَةَ مِنْهُمْ جَرَحَى بِظُفْرِ اللَّزْمَانِ وَنَابِ
 ١٥ هُمْ صَيَّرُوا تِلْكَ الْبُرُوقَ صَوَاعِقَاءَ فِيهِمْ وَذَاكَ الْعَفْوَ سَوَاطِ عَذَابِ
 ١٦ فَأَقْلَ أُسَامَةَ جُرْمَهَا وَاصْفَحَ لَهَا عَنْهُ وَهَبَ مَا كَانَ لِلْوَهَابِ
 ١٧ رَفَدُوكَ فِي يَوْمِ الْكَلَابِ وَشَقَّقُوا فِيهِ الْمَزَادَ بِجَحْفَلٍ غَلَابِ
 ١٨ وَهُمْ بَعَيْنِ أَبَاغٍ رَاشُوا لِلْوَعَى سَهْمِيكَ عِنْدَ الْحَارِثِ الْحَرَابِ

(١٤) [خ] يقول: رأيتَ قومَكَ مُمْتَحَنِينَ قد شَمِلَتْهُمْ خطوبُ الدَّهْرِ يَمْوُجِدُنكَ عَلَيْهِمْ، لِمَا كَانَ مِنْهُمْ مِنَ الْإِسَاءَةِ ★.

(١٥) أَيِ هُمَ الَّذِينَ تَعَرَّضُوا لِنُغْصِيكَ.

(١٦) [ص] «أُسَامَةُ» حَيٍّ مِنَ الْعَرَبِ قَطَعُوا فِي عَمَلِهِ فَطَرَدَهُمْ فَاعْتَذَرُوا وَتَابُوا، وَشَفَعَ لَهُمْ أَبُو تَمَامٍ فَصَفَحَ عَنْهُمْ ★ [ع] وَأُسَامَةُ مِنَ الْأَرَاقِمِ وَهُمْ مِنْ رَهْطِ الْمَدَدِ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ بِأُسَامَةَ الَّذِي يُرَادُ بِهِ الْأَسَدُ، وَلَمْ يَحْكُ أَحَدٌ مِنَ الثَّقَاتِ أَنَّ الْأِسْمَ شَيْءٌ مُسْتَعْمَلٌ، وَلَكِنَّهُ يُحْمَلُ عَلَى أَنَّ الْهَمْزَةَ فِيهِ وَאו قَلَبَتْ لِضَمِّهَا وَكَوْنِهَا فِي أَوَّلِ الْأِسْمِ فَكَانَتْ وَسَامَةَ، وَإِذَا قِيلَ بِذَلِكَ احْتِمَلُ مَذْهَبَيْنِ: أَحَدُهُمَا أَنَّهُ لَا يَقْبِضُ عَلَى شَيْءٍ إِلَّا جَعَلَ فِيهِ وَسَمًا أَوْ أَثَرًا كَالْعَلَامَةِ، وَالْآخَرُ أَنَّهُ يَكُونُ مِنَ الْوَسَامِ الَّذِي هُوَ الْحُسْنُ وَحُمِلَ ذَلِكَ عَلَى الْعَكْسِ، لِأَنَّ اللَّيْثَ يُوصَفُ بِقُبْحِ الْمَنْظَرِ، فَيَكُونُ عَلَى قَوْلِهِم لِلدِّيَغِ سَلِيمٍ وَلِلْمَهْلِكَةِ مَفَازَةً. وَقَوْلُهُ «وَهَبَ مَا كَانَ لِلْوَهَابِ»: «الْوَهَابُ» يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا أَنَّهُ يُرَادُ بِهِ اللَّهُ سُبْحَانَهُ، كَمَا يُقَالُ لِلرَّجُلِ اصْفَحْ عَنْ فُلَانٍ لِلَّهِ وَلِوَجْهِهِ اللَّهُ، وَهَذَا أَبْلَغُ فِي صِفَةِ الْمَسْدُوحِ، وَالْآخَرُ فِيهِ مَذْحٌ لِأُسَامَةَ، كَمَا يُقَالُ أَكْرِمَ فُلَانًا فَإِنَّهُ كَرِيمٌ، أَوْ هَبَ لَهُمْ فَإِنَّهُمْ قَدْ تَعَوَّدُوا أَنْ يَهْبُوا، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ فِي الْمَثَلِ: اسْتَقِرَّ رَقَاشٍ إِنَّهَا سَقَايَةٌ ★.

(١٧) وَيُرْوَى «كَاللَّابِ» جَمْعُ لَابَةٍ، شَبَّهَ الْخَيْلَ فِي كَثَرَتِهَا بِهَا. «رَفَدُوكَ» أَيِ أَعَانُوكَ. [ع] وَ«يَوْمِ الْكَلَابِ» يَوْمٌ كَانَ بَيْنَ الْمَلِكَيْنِ شُرْحَبِيلَ بْنِ الْحَارِثِ عَمِّ امْرِئِ الْقَيْسِ وَأَخِيهِ سَلَمَةَ بْنِ الْحَارِثِ، وَقُتِلَ شُرْحَبِيلُ يَوْمَئِذٍ، قَتَلَهُ أَبُو حَتَّاشٍ عَصْمُ بْنُ النُّعْمَانِ التَّغْلِبِيُّ، وَكَانَتْ بَنُو تَغْلِبَ مَعَ سَلَمَةَ، وَكَانَتْ تَمِيمٌ مَعَ شُرْحَبِيلَ، وَهَذَا الْكَلَابُ الْأَوَّلُ وَأَمَّا الْكَلَابُ الثَّانِي فَكَانَ بَيْنَ بَنِي تَمِيمٍ وَالرَّبَابِ وَبَيْنَ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ وَقَوْلُهُ: «شَقَّقُوا فِيهِ الْمَزَادَ» يُرِيدُ أَنَّهُمْ أَرَاقُوا مَا كَانَ مَعَهُمْ مِنَ الْمَاءِ وَقَالُوا لَا نَشْرَبُ إِلَّا مِنَ الْكَلَابِ وَالْأَمْتِنَا عَطْشًا ★. وَذَلِكَ عَنِّي الْأَخْطَلُ بِقَوْلِهِ:

وَأَخُوهُمَا السَّفَاحُ ظَمًا خَيْلَهُ حَتَّى وَرَدَنَ مِنَ الْكَلَابِ نَهَالًا

(١٨) [ع] «أَبَاغٍ» بِضَمِّ الْهَمْزَةِ وَفَتْحِهَا وَكُسْرُهَا، وَالْغَيْنُ مُفْتُوحَةٌ، وَرَوَايَةٌ رَابِعَةٌ أَبَاغٍ، مِثْلَ قَطَامٍ وَحَذَامٍ. =

١٩ وَلِيَالِي الْحَشَّاءِ وَالثَّرَثَارِ قَدْ
٢٠ فَمَضَتْ كُهُولُهُمْ وَدَبَّرَ أَمْرَهُمْ
جَلَبُوا الْجِيَادَ لَوَاحِقَ الْأَقْرَابِ
أَحْدَأْتُهُمْ تَذْبِيرَ غَيْرِ صَوَابِ

= «عين أبغ» موضع معروف كانت فيه وقائع في الدهر الأول. «الحارث الحراب» من ملوك العرب، وربما وصفوا كل ملك يقال له الحارث بالحراب * ويقال إن أول من وُصفَ بذلك من ملوك كِنْدَةَ، ثم قيل ذلك للحارث الغساني، وأنشد:

والحارث الحراب حَلَّ بعاقِلٍ جَدْتاً أقامَ بهِ ولم يتَحَوَّلِ
وقال حاتم الطائي:

لَيْتَ شِعْرِي مَتَى أَرَى قُبَّةَ ذَا تَقْلَاعٍ لِلْحَارِثِ الْحَرَابِ!
وقوله: «راشوا في الوغى سهميك» أي أعانوك، لأنَّ السهم لا يُنْفَعُ به حتى يُراشَ، ولذلك قالوا فلان يريش قومه أي يَنْفَعُهُمْ وَيُصْلِحُ أَمْرَهُمْ، وإذا قالوا يريش ويبري أرادوا أنه ينفع ويضر، قال الشاعر [عمر بن الحباب]:

فَرِشْنِي بِخَيْرِ طَالَمَا قَدْ بَرَيْتَنِي وَخَيْرُ الْمَوَالِي مَنْ يَرِيشُ وَلَا يَبْهَرِي
[ص] وكانت بنو تغلب مع النعمان يوم جاء الحارث بن أبي شمر إلى غنم أبغ لمحاربة النعمان فَهَزَمُوا الحارثَ الغساني *

(١٩) «الأقرب» الخواصير. «لواحق» ضوامر. «الحشاك» و«الثرار» موضعان كانت بهما وقعتان لبني تغلب مع قيس عيلان [ع] وقيل إن الحشاك واد، وقيل بل نهر، ولا يمتنع أن يكون أحدهما سمي باسم الآخر. فأما الثرار فنهر معروف، وقد يجوز أن يُسمى البلد الذي هو فيه الثرار * ويقال قد لحق أبطل الفرس وإطله وقربه إذا ضمر فلحقت خاصيته بما يليها من بطنه، ويقال له عند ذلك أقب البطن. [ق] وكان بين قيس وتغلب عند الثرار وقعتان في يومين: الأول منهما كان لتغلب فأكثروا القتلى من قيس، وأدركوا دماءهم يوم الخابور، وزادوا على ذلك أيضاً. وأما يوم الحشاك فإن تغلب تسميه يوم الدابرة وقصد أبي تمام أن يعطف قلب مالك بن طوق على بني تغلب، ومالك هو من بني جشم بن بكر، فذكره تعاوتهما على قيس في الوقعات التي كانت بينهما وترافدهما، وأن كل واحد منهما إنما دافع الأعداء وناهضهم بالآخر * [ص] وهذا يوم كان لتغلب على قيس، قتلوا فيه عمير بن الحباب السلمي بالثرثار على تل الحشاك، وقد ذكر هذا اليوم الأخطل فقال.

لَعَمْرِي لَقَدْ لَاقَتْ سُلَيْمٌ وَعَامِرٌ عَلَى جَانِبِ الثَّرَثَارِ رَاغِيَةَ الْبَكْرِ *
(٢٠) يقول: إنما حملهم على خلافك غرتهم وخذائهم.

- ٢١ لَا رِقَّةَ الْحَضَرِ اللَّطِيفِ غَذَّتْهُمْ
 ٢٢ فَإِذَا كَشَفْتَهُمْ وَجَدْتَ لَدَيْهِمْ
 ٢٣ أَسْبَلَ عَلَيْهِمْ سِتْرَ عَفْوِكَ مُفْضِلاً
 ٢٤ لَكَ فِي رَسُولِ اللَّهِ أَعْظَمُ أَسْوَةً
 ٢٥ أُعْطِيَ الْمُؤَلَّفَةَ الْقُلُوبِ رِضَاهُمْ
 ٢٦ وَالْجَعْفَرِيُّونَ اسْتَقَلَّتْ ظُهُنُهُمْ
- وَتَبَاعَدُوا عَنْ فِطْنَةِ الْأَعْرَابِ
 كَرَّمَ النُّفُوسِ وَقِلَّةِ الْأَذَابِ
 وَانْفَحَ لَهُمْ مِنْ نَائِلِ بِذْنَابِ
 وَأَجَلُّهَا فِي سُنَّةٍ وَكِتَابِ
 كَرَمًا، وَرَدَّ أَخَايَذَ الْأَحْزَابِ
 عَنْ قَوْمِهِمْ وَهُمْ نُجُومُ كِلَابِ

(٢١) وصفهم بقلَّةِ الخيرة بالأُمور. [ع] «الأعراب» جَرَى الاصطلاحُ في أوَّلِ اللغة على أَنه يُقال للذين يسكنون البدو أعراب، ويُجمعون على أعراب، والعرب اسم جامع، يقال لكلِّ من انتسب إلى هُود وتكلَّم بهذا اللسان من سُكَّانِ الأُمصار وغيرهم، ولا يُقال لمن كان من وَلَدِ إِسْرَائِيلَ عَرَبِيٍّ، وإنما يُقال ذلك لمن كان من وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ أَوْ مِنْ وَلَدِ يَعْرُبَ بْنِ قَحْطَانَ *.

(٢٢) قال الخازننجي: «وكثرة الآداب» وقال: يقول تحت غرتهم وغفلتهم وحدائهم سنهم كرم وأدب كثير.

(٢٣) يُقال نفع له بسجلٍ وبذُنُوبٍ إذا أعطاه. [ع] و«الذَّنَاب» جَمْعُ ذُنُوبٍ، وأصل الذَّنُوبِ الدَّلُو التي فيها ماء، ثم استعمل ذلك في الغَيْثِ * فقليل سقته السماء بذُنُوبٍ، وجمع ذُنُوبٍ في أدنى العدد أذُنِيَّةٌ، على رأي مَنْ ذَكَرَهُ، وتذكيره أكثر، وقد حُكي فيه التأنيث.

(٢٤) لأنه كان كثير العفو، و«الأسوة» والإِئتساء» الاقتداء.

(٢٥) [ع] «المؤلفة القلوب» هم الذين ذُكِرُوا في آية السَّدَقَةِ، وهم قَوْمٌ دَخَلُوا في الإسلام رغبةً في الغنائم والعطاء، منهم جَمَاعَةٌ مِنْ قُرَيْشٍ، وَجَمَاعَةٌ مِنْ غَيْرِهِمْ، مِثْلُ أَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ، وَأَبِي سُفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَالتُّضَيْبِ بْنِ الْحَارِثِ أَخُو النَّضْرِ بْنِ الْحَارِثِ الَّذِي قَتَلَهُ النَّبِيُّ ﷺ صَبْرًا، وَعَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ مِنْ غَيْرِ قُرَيْشٍ، وَالْعَبَّاسُ بْنُ مِرْدَاسٍ، وَهُمْ كَثِيرٌ. و«القلوب» الأَجُودُ فيها الْخَفْضُ لَأَنَّهَا مِنْ بَابِ الْحَسَنِ الْوَجْهِ، وَيَجُوزُ التَّنْصِبُ عَلَى التَّشْبِيهِ بِالْمَفْعُولِ بِهِ، وَيَجُوزُ الرُّفْعُ وَهُوَ أَوْضَعُ الْوُجُوهِ، كَأَنَّهُ قَالَ: الْمُؤَلَّفَةُ الْقُلُوبُ مِنْهُمْ. وَيَجُوزُ أَنْ تَجْعَلَ «القلوب» بَدَلًا مِنَ الْمُضْمَرِ فِي «الْمُؤَلَّفَةِ». و«الأحزاب» كُلُّ مَنْ تَحَزَّبَ عَلَى الْإِسْلَامِ، وَأَعْرَفَ ذَلِكَ أَنَّ يَعْنِي الَّذِينَ شَهِدُوا غَزَاةَ الْخَنْدَقِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَالْيَهُودِ، وَلَمْ يَرِدْ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى آلِهِ أَخَايَذَ أَوْلَئِكَ لِأَنَّهُ لَمْ يَأْخُذْ مِنْهُمْ غَنِيمَةً، وَإِنَّمَا أَرَادَ أَخَايَذَ أَوْطَاسٍ وَغَيْرِهَا *.

(٢٦) «الظُّعْنُ» الْإِبِلُ بَعْنٍ تَحْمِلُ مِنَ النِّسَاءِ، وَيُقَالُ لِلْمَرْأَةِ ظُعِينَةً، وَكَذَلِكَ لِلْمُؤَدَّجِ، وَيُقَالُ لِكُلِّ مَنْ سَارَ =

- ٢٧ حَتَّى إِذَا أَخَذَ الْفِرَاقُ بِقِسْطِهِ
 ٢٨ وَرَأَوْا بِلَادَ اللَّهِ قَدْ لَفَظَتْهُمْ
 ٢٩ فَاتَّوَا كَرِيمَ الْخِيَمِ مِثْلَكَ صَافِحاً
 ٣٠ لَيْسَ الْغَيْبِيُّ بِسَيِّدٍ فِي قَوْمِهِ
 ٣١ قَدْ ذَلَّ شَيْطَانُ النِّفَاقِ وَأَخْفَتَ
- مِنْهُمْ وَشَطَطَ بِهِمْ عَنِ الْأَحْبَابِ
 أَكْنَافُهَا رَجَعُوا إِلَى جَوَابِ
 عَنْ ذِكْرِ أَحْقَادٍ مَضَتْ وَضَبَابِ
 لَكِنْ سَيِّدَ قَوْمِهِ الْمُتَغَابِي
 بِيضُ السُّيُوفِ زَيْتَرُ أَسَدِ الْغَابِ

= قد طَعَنَ ، ويقال للنعش طَعَنَ لِأَنَّ الْمَيِّتَ يَظُنُّ فِيهِ ، قَالَ طُفَيْلُ الْغَنَوِيِّ :
 حَتَّى يُقَالَ وَقَدْ عُولِيَتْ فِي طَعْنٍ إِنَّ ابْنَ أَرْوَى أَبُو قُرَّانٍ مَحْمُولٌ
 وَالْجَعْفَرِيُّونَ خَرَجُوا عَلَى الْجَوَابِ وَنَابَذُوهُ ، فَلَمَّا لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ وَعِلِمَاوُا خَطَاهُمْ رَجَعُوا .

(٢٧) الْقِسْطُ : الْحَصَّةُ وَالنَّصِيبُ . شَطَطَ : بَعُدَ ، نَأَى .
 (٢٨) يَعْنِي بَنِي جَعْفَرٍ بْنِ كِلَابٍ ، كَانَ قَدْ وَقَعَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ قَوْمِهِمْ ، بِسَبَبِ أَنْ غَنِيًّا قَتَلَتْ رَجُلًا مِنْهُمْ ،
 فَقَعَدَ بَنُو أَبِي بَكْرٍ بْنِ كِلَابٍ عَنْ نُصْرَتِهِمْ ، بَلْ أَغَانُوا عَلَيْهِمْ . فَيَقُولُ : لَا تَفْعَلْ أَنْتَ بِقَوْمِكَ مَا فَعَلَهُ
 أَوْلَاكَ بِهِمْ ، فَارْتَحَلُوا عَنْ بِلَادِهِمْ وَجَاوَرُوا فِي بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ ، فَلَمْ يَحْمَدُوا جَوَارِهِمْ ،
 وَتَهَضَّمُوهُمْ فِي بَعْضِ الْأَشْيَاءِ ، فَطَلَعَتْ عَنْهُمْ وَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ، وَسَارَتْ بَنُو الْحَارِثِ فِي إِثْرِهِمْ
 فَلَحِقُوهُمْ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي يُقَالُ لَهُ قَيْفُ الرِّيحِ ، وَهُوَ الْيَوْمُ الَّذِي فُقِّتَتْ فِيهِ عَيْنُ عَامِرِ بْنِ الطَّفِيلِ
 ابْنِ مَالِكِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ كِلَابٍ ، فَرَجَعَتْ بَنُو جَعْفَرٍ إِلَى جَوَابِ الْكِلَابِيِّ وَكَانَ أَسْوَدَ - وَيُقَالُ إِنَّهُ
 قِيلَ لَهُ جَوَابٌ لِأَنَّهُ كَانَ لَا يَحْفِرُ بَثْرًا إِلَّا خَرَقَهَا عَنِ الْمَاءِ كَأَنَّهُ يَجُوبُهَا عَنْهُ ، وَإِيَّاهُ عَنَتُ الْقَائِلَةُ :
 لَحَا إِلَهُ أَبَا سَلَمَى يَفِرُّهُ يَوْمَ النَّسَارِ وَقُنْبَ الْعَيْرِ جَوَابًا
 شَبَّهَتْهُ بِقُنْبِ الْعَيْرِ لَسَاوَدِهِ - فَلَمَّا رَجَعَتْ إِلَيْهِ بَنُو جَعْفَرٍ وَجَدُوا عَنْدهُ مَا يُحْيِيونَ ، وَلَمَّا حَكَّمُوهُ
 حَمَلَ الدَّمَاءَ وَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ . وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ لَبِيدُ :

أَبْنِي كِلَابٍ كَيْفَ تَنْفَسِي جَعْفَرَ
 قَتَلُوا ابْنَ عُرْوَةَ ثُمَّ لَطَّوْا دُونَهُ
 حَتَّى نُحَاكِمَهُمْ إِلَى جَوَابِ

(٢٩) [ع] «الضَّبَابُ» جَمْعُ ضَبٍّ وَهُوَ الْحِقْدُ ، وَعَظْمُهُ عَلَى «الْأَحْقَادِ» لِاخْتِلَافِ اللَّفْظِ ، وَيَجِبُ أَنْ يَكُونَ
 الضَّبُّ أَشَدَّ ثَبَاتًا فِي الْقَلْبِ مِنَ الْحِقْدِ ، لِأَنَّهُمْ يَصِفُونَ الضَّبَّ بِالْحَدِيدَةِ ، وَإِنَّمَا شَبَّهَ بِالضَّبِّ الَّذِي
 يَحْتَرَشُ * .

(٣٠) [يَقُولُ : إِنَّ سَيِّدَ الْقَوْمِ لَا بَدَ لَهُ مِنَ التَّحَلُّمِ وَغَضِّ النَّظَرِ] .
 (٣١) [يَقُولُ أَخْضَعْتُهُمْ سِيُوفَكَ ، فَارْتَدَعُوا عَنْ غَيْهِمْ ، بَعْدَ أَنْ كَانُوا يَزَارُونَ كَالْأَسْوَدِ] .

- ٣٢ فاضمُّمُ أَقاصِيَهُمْ إِلَيْكَ ، فَإِنَّهُ
 ٣٣ وَالسَّهْمُ بِالرَّيْشِ اللَّوْامِ وَلَنْ تَرَى
 ٣٤ مهلاً بني غنمٍ بِنِ تَغْلَبَ إِنْكُمْ
 ٣٥ لَوْلَا بَنُو جُشَمٍ بِنِ بَكْرِ فِيكُمْ
- لا يَزْخَرُ الوَادِي بِغَيْرِ شِعَابٍ
 بَيْتاً بِلا عَمَدٍ ولا أَطْنَابٍ
 لِلصَّيْدِ مِنْ عَدْنَانٍ وَالصُّيَابِ
 رُفِعَتْ خِيَامُكُمْ بِغَيْرِ قَبَابٍ

(٣٢) هذا مَثَلٌ ضَرَبَهُ للمدوح وَلِابْنِي عَمِّهِ ، يُقَالُ زَخَرَ الوَادِي ، إِذَا جَاءَ بِسِيلٍ كَثِيرٍ فَارْتَفَعَ مَاوُهُ كَمَا يَزْخَرُ الْبَحْرُ ، وَ «الشَّعَابُ» جَمْعُ شَيْبٍ وَهُوَ الطَّرِيقُ فِي الْجَبَلِ .

[ع] وَيُقَالُ لِمَسِيلِ الْمَاءِ إِلَى الْوَادِي شَيْبٌ وَشُعْبَةٌ ، لِأَنَّهُ إِنَّمَا يَجِيءُ مِنَ الْجِبَالِ . يَقُولُ : فَأَنْتَ أَيُّهَا الْمَمْدُوحُ لَا يَغْظُمُ شَائِكَ إِلَّا بِقَوْمِكَ وَأَقَارِبِكَ ، كَمَا أَنَّ الْوَادِي لَا يَغْظُمُ سَيْلُهُ حَتَّى تَذْفَعَ فِيهِ الشَّعَابُ الَّتِي حَوَّلَهُ ، فَتَأَلَّفَهُمْ وَاجْتَمَعَهُمْ ، فَإِنَّهُمْ عَضْدُكَ وَأَعْوَانُكَ عَلَى مَا يَكْسِبُكَ مَحْمُودَةً ، وَبِهِمْ تَعِزُّ .

(٣٣) «اللَّوَامُ» هُوَ الَّذِي يُلَاقِمُ بَعْضُهُ بَعْضًا ، وَذَلِكَ أَجُودُ الرِّيشِ عِنْدَهُمْ ، وَقِيلَ هُوَ أَنْ يَكُونَ بَطْنُ الرِّيشَةِ إِلَى ظَهْرِ الْأُخْرَى ، وَيُقَالُ سَهْمٌ لَأَمٍّ إِذَا كَانَ رِيشُهُ كَذَلِكَ ، وَهُوَ أَحَدُ الْقَوْلَيْنِ فِي قَوْلِ امرءِ الْقَيْسِ :

نَطَعْنَهُمْ سُلُوكِي وَمَخْلُوجَةً كَرَّكَ لِأَمِينٍ عَلَى نَابِلٍ
 «وَالْأَطْنَابُ» الْحِيَالُ الطَّوِيلَةُ ، وَالْقَصِيرَةُ مِنْهَا الْأَصْرُ ، الْوَاحِدُ إِصَارٌ .

(ق) وَإِنَّمَا أَرَادَ أَنْ يَحْضَهُ بِهَذَا الْمَثَلِ عَلَى طَلَبِ الْمُؤَافَقَةِ وَتَرْكِ الْمَخَالَفَةِ ، إِذْ كَانَتْ الْمَخَالَفَةُ تُفْضِي بِالْعَشِيرَةِ إِلَى التَّفَانِي ، وَإِذَا كَانَ سَيِّدُ الْقَوْمِ لَا تَتِمُّ سِيَادَتُهُ إِلَّا بِتَأْلِيهِ لِهِمْ ، وَصَبْرِهِ عَلَى مَكْرُوهِهِمْ ، وَاحْتِمَالِهِ أَذَاهُمْ ، وَتَحَمُّلِ الْمَشَاقِّ دُونَهُمْ ، وَالصَّفْحِ عَنْ جَانِبِهِمْ ، وَالتَّجَنُّبِ مِنْ جَرِّ الْجَرَايِرِ عَلَيْهِمْ ، قَالَ : وَكَذَلِكَ الْبَيْتُ إِنَّمَا يَسْتَقِيمُ بِعَمَدِهِ وَأَطْنَابِهِ ، بَلْ مَتَى نَزَعَ بَعْضُ الْعَمَدِ أَوْ قُطِعَ شَيْءٌ مِنَ الطُّنْبِ مَا لَمْ يَسْتَوِ . وَهَجَمَ وَلَمْ يَثْبُتْ .

(٣٤) [ع] يُقَالُ فَلَانٌ لِفُلَانٍ أَيْ مِنْ وَلَدِهِ * ، قَالَ الشَّاعِرُ :

فَلَسْتُ لِخَاصِمِينَ إِنْ لَمْ تَرَوْنَا نَجَالِدْكُمْ كَأَنَّا شَرِبُ خَمْرٍ
 يَقُولُ لَسْتُ لَأَمٍّ حَاصِنٍ ، «وَالْحَاصِنُ» الْعَفِيفَةُ . «وَالصَّيْدُ» جَمْعُ أَصَيْدٍ ، يُقَالُ رَجُلٌ أَصَيْدٌ إِذَا وُصِفَ بِالْكِبَرِ ، وَأَصْلُ ذَلِكَ أَنَّ يُصَيَّبَ الْبَعِيرُ دَاً فِي رَأْسِهِ فَيُيَمِّلُ عُنُقَهُ وَرَأْسَهُ وَيَتَنَفَّخُ بِأَفْوَحِهِ ، وَهُوَ الصَّادُّ أَيْضًا . وَيُقَالُ فَلَانٌ مِنْ صَيَّابِ الْقَوْمِ وَصَيَّابَتُهُمْ أَيْ مِنْ خِيَارِهِمْ ، قَالَ الرَّاجِزُ :

وَقَدْ وَسَطْتُ مَالِكًا وَخَنَظَلًا

صَيَّابَتَهَا وَالْعَدَدُ الْمُجْتَلِبِلَا

(٣٥) [ق] يَقُولُ : لَوْلَا بَنُو جُشَمٍ مَا كَانَ فِيكُمْ مُلُوكٌ ، وَبَنُو جُشَمٍ رَفُطُ مَالِكٍ ، وَ «الْقِيَابُ» إِنَّمَا تَكُونُ =

| | | |
|----|---|---|
| ٣٦ | يَا مَالِكَ اسْتَوْدَعْتَنِي لَكَ مِنْهُ | تَبَقَى ذَخَائِرُهَا عَلَى الْأَحْقَابِ |
| ٣٧ | يَا خَاطِباً مَدَحِي إِلَيْهِ بِجُودِهِ | وَلَقَدْ خَطَبْتَ قَلِيلَةَ الْخُطَابِ |
| ٣٨ | خُذْهَا ابْنَةُ الْفِكْرِ الْمُهَذَّبِ فِي الدُّجَى | وَاللَّيْلِ أَسْوَدُ رُقْعَةِ الْجَلْبَابِ |
| ٣٩ | بِكُرٍّ تَوَرَّثَ فِي الْحَيَاةِ وَتَنَشْنِي | فِي السَّلْمِ وَهِيَ كَثِيرَةُ الْأَسْلَابِ |
| ٤٠ | وَيَزِيدُهَا مَرُّ اللَّيَالِي جَدَّةً | وَتَقَادُمُ الْأَيَّامِ حُسْنُ شَبَابِ |

= للملوك و«الخيام» لأوساط الناس: فاستعارهما للفرقتين ★.

(٣٦) [يخاطب ممدوحه، ويقول له: إنك أسلفت لي جميلاً يبقى على الدهر].

(٣٧) دَمَّ أَهْلَ زَمَانِهِ لِأَنَّهُمْ لَا يَرْغَبُونَ فِي مَدَحِهِ.

(٣٨) [يقول إنه نظم هذه القصيدة في مدحه ساهراً في الليل الحالِك].

(٣٩) [ع] «بكر» يعني القصيدة، فكأنه جعلها بِنْتاً للشاعر، فهي تُورَثُهُ وهي حَيَّةٌ لَمْ تَمُتْ، أي يأخذ

الجائزة عليها. والأجود كَسَرَ الرَّاءِ فِي «تَوَرَّثَ» لِأَنَّهُ مَعْنَى الْمِيرَاثِ يَصِحُّ عَلَى ذَلِكَ لِأَبِيهَا، وَإِنْ فَتَحْتَ الرَّاءَ جُعِلَ الْمِيرَاثُ لَهَا وَلَا مَعْنَى لِذَلِكَ، لِأَنَّهُ لَمْ تَجِرِ الْعَادَةُ بِأَنْ يَرِثَ الْإِنْسَانُ إِلَّا وَهُوَ حَيٌّ. فَإِنْ جُعِلَتْ بِنْتاً لِلْمَدُوحِ لِأَنَّهُ قِيلَتْ مِنْ أَجْلِهِ حَسَنٌ أَنْ يُرَوَى بِفَتْحِ الرَّاءِ، يُرَادُ أَنَّهُ يُجِيزُهَا وَهُوَ حَيٌّ فَكَأَنَّهُ قَدْ وَرَّثَهُ. وَقَوْلُهُ «تَنَشْنِي فِي السَّلْمِ وَهِيَ كَثِيرَةُ الْأَسْلَابِ» جَرَتْ الْعَادَةُ بِأَنْ السَّلْبُ يَكُونُ فِي الْحَرْبِ، وَهَذِهِ الْقَصِيدَةُ تَأْخُذُ سَلْبَ الْمَدُوحِ - أَي مَا يَخْلَعُ وَيَهَبُ - وَهِيَ فِي حَالِ السَّلَامِ ★.

(٤٠) [يقول إن الزمان لا يذهب بنضارة قصيدته، بل يزيدها جدَّةً، فشعره خالد].

- وقال يمدح عمر بن طوق بن مالك بن طوق التغلبي [من الكامل] :
- ١ أَحْسِنُ بِأَيَّامِ الْعَقِيقِ وَأَطِيبِ وَالْعَيْشِ فِي أَظْلَالِهِنَّ الْمُعْجِبِ
٢ وَمَصِيفِهِنَّ الْمُسْتَظِلُّ بِظِلِّهِ سِرْبُ الْمَهَا وَرَبِيعِهِنَّ الصَّيْبِ

(١) « العقيق » موضع بعينه، وأصل العقيق الوادي، فأما قول الفرزدق:

قِفِي وَدَعِينَا يَا هُنَيْدُ فإِنَّنِي أَرَى الْحَيَّ قَدْ شَامُوا الْعَقِيقَ الْيَمَانِيَا
فإنه يعني بالعقيق البرق المستطيل، وأجاز بعض أصحاب المعاني أن يكون العقيق السيف. وقال:
« أَطِيبِ » فصَحَّ الباءُ لأنَّ التعجب شأنه ذلك يظهر فيه التضعيفُ وَيَصِحُّ الْمُعْتَلُّ إِذَا بَنِيَتْهُ بِنَاءُ
الأمْرِ، فأما إِذَا بَنِيَتْهُ عَلَى « مَا أَفْعَلَهُ » فَإِنَّهُ يَصِحُّ مُعْتَلَّهُ وَلَا يَظْهَرُ مُضَعَّفُهُ، تقول: مَا أَقُولُهُ لِلْحَقِّ،
وَمَا أَعَزَّهُ، وَمَا أَشَدَّهُ، فَتُدْغَمُ، فَإِذَا صِرَتْ إِلَى لَفْظِ « أَفْعَلُ بِهِ » قُلْتَ: أَقُولُ بِهِ وَأَعَزُّ، وَلَمْ يَقُولُوا
أَعَزَّ بِفُلَانٍ أَلْبَنَةً. [ع] وقوله: « فِي أَطْرَافِهِنَّ » وَيُرْوَى « فِي أَفْيَافِهِنَّ » وَ« فِي أَظْلَالِهِنَّ » فَإِذَا قِيلَ
« فِي أَطْرَافِهِنَّ » أَرَادَ الْغَدَاوَاتِ وَالْأَصَالَ وَالْأَسْحَارَ، وَمَنْ رَوَى « فِي أَفْيَافِهِنَّ » أَرَادَ جَمْعَ الْفَيِّ،
وَ« فِي أَظْلَالِهِنَّ » أَرَادَ جَمْعَ الظَّلِّ وَمَعْنَاهُ مَعْرُوفٌ.

- (٢) « المَصِيفِ » يَكُونُ اسْمًا لِلْوَقْتِ، وَيَكُونُ مُصَدَّرًا، وَبَعْضُهُمْ يَجْعَلُ الْمَصِيفَ فِي مَعْنَى الْمَفْعُولِ مِثْلَ
الْمَبِيعِ وَالْمَكِيلِ، فَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ حُمِلَ عَلَى أَنَّهُ مِنْ صَيْفٍ يُصَافُ إِذَا أَصَابَهُ الصَّيْفُ مِنَ الْمَطَرِ،
وَالصَّيْفُ مَطَرُ الصَّيْفِ. وَ« السَّرْبِ » الْجَمَاعَةُ مِنَ الظَّبَاءِ، وَبَقَرُ الْوَحْشِ، وَالْقَطَا، وَالنِّسَاءُ. وَ« الْمَهَا » هَا
هنا بَقَرُ الْوَحْشِ، وَأَصْلُ الْمَهَاةِ الْبَلْوَرَةُ، وَقِيلَ لِلْبَقَرَةِ الْوَحْشِيَّةِ مَهَاةٌ لِبَيَاضِ ظَهْرِهَا، وَيُقَالُ لِلْأَسْنَانِ
مَهَاً وَلِلشَّمْسِ مَهَاةً. [ع] وقوله: « وَرَبِيعِهِنَّ الصَّيْبِ » يُرِيدُ الْمَطَرَ الَّذِي يَكُونُ فِي الرَّبِيعِ، وَيجوز أن =

- ٣ أَصْلُ كَبْرِدِ الْعَصْبِ نِيْطَ إِلَى ضُحَى عَبَقِ بِرِيْحَانِ الرِّيَاضِ مُطَيَّبِ
 ٤ وَظِلَالِهِنَّ الْمُشْرِقَاتِ بِخُرْدِ يَبِضُ كَوَاعِبَ غَامِضَاتِ الْأَكْعُبِ
 ٥ وَأَعْنُ مِنْ دُعَجِ الطُّبَاءِ مُرَبِّبِ بُدْلَنَ مِنْهُ أَعْنُ غَيْرَ مُرَبِّبِ

= يعني بالربيع الوقت، ويصفه بالصيب لأن المطر يصوب فيه، فيكون على قوله ليل نائم أي يكون فيه النوم.

(٣) [ع] «أصل» جاء به مؤخداً، وقيل أصل جمع أصيل مثل رغيغ ورغف فمن نطق به على التوحيد فلا كلام فيه، ومن جملة جمع أصيل أجراه مجرى الجموع التي تحمل على الجنس فتوحد، كما قال:

هُمُ يَمْنَعُونِي إِذْ زِيَادُ كَأَتْمَا يَبْرَانِي أَخْلَاءُ يَقُفُ مُوضَعَا
 فقال «أخلاء» فجمع، ثم قال «موضعا» فوحد، لأنه ذهب مذهب الجنس كما قال الراجز:

بَالَ سَهْلٍ فِي الْفَضِيخِ فَفَسَدُ

وطاب ألبان اللقاح وبرد

و«نيط» علّق، وقوله «كبريد العصب» أي هو حسن فيه نقوش، وأصل العصب عندهم الغزل، ثم قيل لضرب من البرد عصب لأنها من الغزل تكون، والعصب عندهم من ملابس الملوك، ويروى لزقر بن الحارث:

أَتَجْعَلُ أَجْلَافاً عَلَيْهَا عَبَاؤَهَا كَكِنْدَةَ تَمْشِي فِي الْمَطَارِفِ وَالْعَصْبِ؟
 وذكر الضحى والمعروف تأنيهاً.

(٤) [ع] جعل الظلال مشرقات، وإنما الإشراق للشموس، وهذا من صنعة الشعر لأنه وصّف الظلال بما توصف به الشمس.

وقوله: «غامضات الأكعب» يقول: هنّ منعمات ليس لأكعب أرجلهن خد، بل هنّ دُرُم الكُؤُوبِ.

(٥) «أعن» في أول البيت يعني به ظنياً من الإنس، يقال ظني أعن إذا كانت فيه غنة، والغنة تستحسن في الصوت.

وقوله: «من دُعج الطبّاء» هو من قولهم طرّف أذعج أي أسود، وليل أذعج إذا وصِفَ بِشَدَّةِ السَّوَادِ، والأصل أن يقال أذعج العين، ولكن أوقعوا الصفة على كل الشيء كما تقع على بعضه، يقولون رجل أزرق وإنما الزرقة للعين.

وقوله في عجز البيت: «أعن غير مريب» يعني وخشياً لم يربيه الإنس.

- ٦ لَهُ لَيْلَتُنَا وَكَانَتْ لَيْلَةً
 ٧ قَالَتْ، وَقَدْ أَعْلَقْتُ كَفِّي كَفْهَهَا:
 ٨ فَنِعِمْتُ مِنْ شَمْسٍ إِذَا حُجِبَتْ بَدَتْ
 ٩ وَإِذَا رَنْتُ خِلْتُ الظُّبَاءَ وَلَدْنَهَا
 ١٠ إِنْسِيَّةٌ إِنْ حُصِّلَتْ أَنْسَابُهَا
 ١١ قَدْ قُلْتُ لِلزُّبَاءِ لَمَّا أَصْبَحْتُ
 ذُخِرَتْ لَنَا بَيْنَ اللَّوَى فَالشُّرْبِ
 حِلًّا، وَمَا كُلُّ الْحَلَالِ بِطَيِّبٍ
 مِنْ نُورِهَا فَكَأَنَّهَا لَمْ تُحَجَّبِ
 رُبْعِيَّةٌ وَاسْتَرْضَعَتْ فِي الرَّبْرِ
 جَنِيَّةُ الْأَبَوَيْنِ مَا لَمْ تَنْسَبِ
 فِي حَدِّ نَابٍ لِلزَّمَانِ وَمِخْلَبِ

(٦) «اللّوى» أصله مُسْتَرْقُ الرَّمْل، وقد يَجُوزُ أَنْ يُسَمَّى اللّوى موضعاً بعينه. [ع] و«الشُّرْب» موضع، ويقال إنه نَبْتُ، وإذا حُمِلَ على ذلك فالمراد الموضع الذي يُنْبِت هذا النبت. ومن روى «العَلْيَب» فهي رواية رديئة، لأنَّ المعروف عَلْيَب بغير ألفٍ ولا ميم، وهو اسم وادٍ ★. قال الشاعر:

فَإِذَا تَقَظَّ سَمَاءٌ تَمْنَعُ حَاجِرًا مَوَارِدَهُ بَيْنَ الْأَخَصِّ فَعَلْيَبٍ
 فَتَبْشُرُ بَنِي حَاجٍ بَنُو غَزِيرَةٍ مِنَ النَّجْمِ أَوْ نَوًى يَنْوُو بِعَقْرِ
 (٧) أي قد جَمَعَ هذا الذي أَحَلَّتْ لي من نَفْسِهَا أَنَّهُ حَلَالٌ، وَأَنَّهُ طَيِّبٌ مُسْتَلَذٌّ.

(٨) أي نَعِمْتُ من جاريةٍ كالشمس في حُسْنِ وَجْهِهَا وَنُورِهَا، إِلَّا أَنَّهَا إِذَا حُجِبَتْ خَرَقَ نُورُ وَجْهِهَا الحجاب فَبَدَتْ، والشمسُ بخلاف ذلك.

(٩) أَصْلُ «الرُّنُو» إِدَامَةُ النَّظَرِ فِي سُكُون. و«الرَّبْعِيَّةُ» الذي يُوَلَّدُ فِي أَوَّلِ النَّتَاجِ. والمعروف في «الرَّبْرِ» أَنَّهُ الْقَطِيعُ من بقر الوحش، وزعم بعض أهل اللغة أَنَّ الْأَرَاوِيَّ وَبَقَرِ الْوَحْشِ يَدْخُلْنَ فِي جِنْسِ الظُّبَاءِ. (ق): ولا تكاد الظبية تَرْنُو إِلَّا وقد نَصَّتْ جَيْدَهَا وَنَصَبَتْ، فيقول: إِذَا رَنْتُ هذه المرأةَ قَدَرْتَهَا غَزَالًا نَتِجَ فِي أَوَّلِ النَّتَاجِ، وذلك أَقْوَى لَهَا فِي جَيْدِهَا وَحُسْنِ عُنُقِهَا، وَخِلَتِهَا جُودَرًا فِي حَوْرِهَا وَعَيْنِهَا.

(١٠) (ع): يقول: هذه المذكورة إِذَا نُسِبَتْ عِلِمَ أَنَّهَا إِنْسِيَّةٌ، وَإِذَا لَمْ تُعْرَفْ ظَنَّ أَنَّهَا جَنِيَّةٌ لِحُسْنِهَا، وذلك أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا رَأَوْا شَيْئًا يَرُوقُ فِي الْحُسْنِ نَسَبُوهُ إِلَى الْجِنِّ، وكذلك إِذَا رَأَوْا بِنَاءً مُحْكَمًا أَوْ فَارِسًا شُجَاعًا نَسَبُوهُ إِلَى الْجِنِّ، وَإِنَّمَا ذَلِكَ لِعِظَمِ الْجَنِّ فِي نَفْسِهِمْ، وَالْمَلَائِكَةُ تُسَمِّيهِمُ الْعَرَبُ جِنًّا، وَإِذَا وَصَفُوا الرَّجُلَ السَّيِّدَ قَالُوا هُوَ ابْنُ جَنِيَّةٍ، يُرِيدُونَ أَنَّ أُمَّهُ كَرِيْمَةٌ مُخَالِفَةٌ لِمَا عُهِدَ مِنَ النِّسَاءِ.

(١١) (ع) «الزُّبَاءُ» هَا هُنَا مَدِينَةُ خَرِيبَةٍ عَلَى شَطِّ الْفُرَاتِ، وَالنَّاسُ يُحَدِّثُونَ أَنَّهَا كَانَتْ لِلزُّبَاءِ صَاحِبَةً جَذِيْمَةً، وَأَنَّهَا سُمِّيَتْ بِاسْمِهَا كَمَا يُسَمَّى الْبَلَدُ بِاسْمِ مَنْ بَنَاهُ. وَقَدْ قِيلَ إِنَّ الْيَمَامَةَ سُمِّيَتْ بِهَذَا الْاسْمِ =

- ١٢ لِمَدِينَةِ عَجَمَاءَ قَدْ أَمْسَى الْبَلَى
 ١٣ فَكَأَنَّمَا سَكَنَ الْفَنَاءَ عِرَاصُهَا
 ١٤ لَكِنْ بَنُو طُوقٍ وَطُوقٌ قَبْلَهُمْ
 ١٥ فَسْتَخَرَبُ الدُّنْيَا وَأَبْنِيَّةُ الْعُلَى
 ١٦ رُفِعَتْ بِأَيَّامِ الطُّعَانِ وَغُشِّيَتْ
 ١٧ يَا طَالِباً مَسْعَاتَهُمْ لِيَنَالَهَا
- فِيهَا خَطِيباً بِاللِّسَانِ الْمُعَرَّبِ
 أَوْ صَالَ فِيهَا الدَّهْرُ صَوْلَةً مُغْضِبِ
 شَادُوا الْمَعَالِي بِالثَّنَاءِ الْأَغْلَبِ
 وَقَبَّأَهَا جُدُّ بِهَا لَمْ تَخْرَبِ
 رُقَرَأَ لَوْنٌ لِلْسَّمَاحَةِ مُذْهَبِ
 هَيْهَاتَ مِنْكَ غَبَارُ ذَاكَ الْمَوْكِبِ!

= لأجل امرأة كانت فيها، ويُشيدون بيتاً يزعمون أنه لحسان الملك الذي قتل أهل اليمامة :

فَقَلْنَا فَسَمَّوْهَا الْيَمَامَةَ بِاسْمِهَا وَسِرْنَا وَقُلْنَا لَا نُرِيدُ إِقَامَةَ
 وهذا حديثٌ قديمٌ لا يعلم كيف هو، ويُقال إنَّ عند الزَّباء مدينةً أخرى يُقال لها زَلْبياء، وأنها
 كانت لأختٍ للزَّباء. تُعرف بهذا الاسم، فالناس يقولون إذا حَدَّثُوا عن هذا الموضع: كُنَّا بِزَبْيَا
 وَزَلْبياء.

(١٢) «عَجَمَاء» لا يَنْطِقُ فِيهَا نَاطِقٌ، لَكِنِ الْبَلَى وَالتَّغْيِيرُ بَيْنَ فِيهَا مُعَرَّبٌ عَنْ ذَهَابِهَا، وَطَابَقَ بَيْنَ الْعَجَمَاءِ
 وَالْمُعَرَّبِ.

(١٣) [العيراص: جمع العرصة، وهي فناء الدار. يقول: إنَّ ما حلَّ بها يوهمك أن الدهر صال وجال فيها].
 (١٤) [ع] ذَكَرَ هَذَا الْبَيْتَ بَعْدَ ذِكْرِ الزَّبَاءِ، لِأَنَّ طَوْقًا أَبَا هَذَا الْمَمْدُوحِ ذُكِرَ أَنَّهُ أَخِيَا الرَّحْبَةِ الَّتِي
 تُعْرَفُ بِرَحْبَةِ مَالِكِ بْنِ طُوقٍ، وَكَانَتْ قَدْ غَلَبَ عَلَيْهَا الْمَاءُ وَالْقَصَبُ فَعَمَّرَهَا فِي زَمَانِ الرَّشِيدِ،
 وَكَانَتْ تُعْرَفُ بِفُرْصَةِ نَعْمٍ، وَلَمْ يُذَكَّرْ أَنَّهُ شَيْدٌ فِيهَا بِنَاءً، فَأَرَادَ تَشْيِيدَهُمُ الْمَكَارِمَ، وَأَنَّهَا لَا تَخْرَبُ
 كَخَرَابِ الْمَدَرِ ★. فَكَأَنَّهُ خَاطَبَ الزَّبَاءَ وَقَالَ لَهَا: أَنْتِ خَرَابٌ مُتَغَيِّرَةٌ، لَكِنْ بَنُو طُوقٍ وَأَبُوهُمْ بَنَوُا
 لِلْمَعَالِي بِنَاءً لَا يَخْرُبُ أَبَدًا وَإِنْ خَرِبَ الدُّنْيَا، وَالْبَيْتُ الَّذِي بَعْدَهُ يُوضِّحُهُ.

(١٥) يَقُولُ: إِنَّهُ اعْتَمَرَهَا بِمَا يَدْعُهَا تَخْلُدُ عَلَى سَائِرِ الدُّنْيَا.

(١٦) يَقُولُ: رُفِعَتْ أُنْبِيَّةٌ عَلَاهُمْ بِحُرُوبِهِمْ، وَغُشِّيَتْ مِنْ سَمَاحَتِهِمْ لَوْنًا مُذْهَبًا.

(١٧) أَصْلُ السَّغِيِّ الْمَشْيِ فِي الْحَاجَةِ، ثُمَّ اخْتَصَّتْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ فَجُعِلَتْ الْمَسَاعَةُ الْمَكْرَمَةُ الَّتِي يُسْعَى لَهَا،
 وَأَصْلُ الْكَلِمَةِ أَنَّ تَقَعَ عَلَى الصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ، فَيُقَالُ لِدَهَابِ الرَّجُلِ إِلَى الْمَسْجِدِ مَسَاعَةً، وَإِلَى غَيْرِهِ،
 وَلَكِنَّ الْكَلِمَةَ غَلَبَ عَلَيْهَا إِرَادَةُ الْمَدْحِ كَمَا غَلَبَ عَلَى قَوْلِهِمُ السَّاعِي أَنَّ الْمُرَادَ بِهِ الَّذِي يَأْخُذُ الصَّدَقَةَ
 مِنَ الْعَرَبِ.

- ١٨ أَنْتَ الْمُعْنَى بِالْعَوَانِي تَبْتَغِي
١٩ وَطِئَ الْخُطُوبَ وَكَفَّ مِنْ غُلُوثِهَا
٢٠ مُلْتَفَّ أَعْرَاقِ الْوَشِيجِ، إِذَا انْتَمَى
٢١ فِي مَعْدِنِ الشَّرَفِ الَّذِي مِنْ حَلِيهِ
٢٢ قَدْ قُلْتُ فِي غَلَسِ الدُّجَى لِعِصَابَةِ
٢٣ الْكُوكَبِ الْجُشْمِيِّ نَصَبَ عُيُونِكُمْ
٢٤ يُعْطِي عَطَاءَ الْمُحْسِنِ الْخَضِيلَ النَّدَى
- أَقْصَى مَوَدَّتِهَا بِرَأْسِ أَشْيَبِ
عَمْرُ بْنُ طَوْقٍ، نَجْمُ أَهْلِ الْمَغْرِبِ
يَوْمَ الْفَخَارِ، ثَرِيٌّ تُرْبِ الْمَنْصِبِ
سُبُكْتَ مَكَارِمُ تَغْلِبَ ابْنَةِ تَغْلِبِ
طَلَبْتُ أَبَا حَفْصٍ: مُنَاخَ الْأَرْكَبِ
فَاسْتَوْضِحُوا إِيْضَاءَ ذَاكَ الْكُوكَبِ
عَفْوًا وَيَعْتَذِرُ اعْتِذَارَ الْمُذْنِبِ

(١٨) يقول: مَنْ طَلَبَ مَسَاعَتَهُمْ فَقَدْ طَلَبَ مَا لَا يُدْرِكُهُ، وَجَارَى مَا لَا يُشَقُّ غُبَارُهُ، وَمَنْزِلَتُهُ مَنْزِلَةُ رَجُلٍ أَشْيَبَ مُعْنَى بِالْعَوَانِي يَطْلُبُ أَقْصَى مَوَدَّتَيْنِ وَقَدْ حَالَ الشَّيْبُ دُونَ ذَلِكَ.

(١٩) «الغُلُوءُ» الارتفاعُ والتجاوز.

(٢٠) [ع]: أصل «الوشيج» كُلُّ مَا وَشَجَ بَعْضُهُ فِي بَعْضٍ، أَيْ اتَّصَلَ، وَأَكْثَرُ مَا يُسْتَعْمَلُ ذَلِكَ فِي أَصُولِ الرِّمَاحِ، ثُمَّ يُقَالُ لِكُلِّ مَا اتَّصَلَ وَشِيجٌ. وَقَوْلُهُ: «ثَرِيٌّ تُرْبِ الْمَنْصِبِ»، يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا أَنْ يُرِيدَ الْكَثْرَةَ فِي الْعَدَدِ. وَالْآخَرُ أَنْ يُرِيدَ أَنَّ مَنْصِبَهُ مُثَرٍّ مِنَ الثَّرِيِّ الَّذِي هُوَ النَّدَى، أَيْ قَوْمُهُ كِرَامٌ. «وَالْمَنْصِبُ» الْأَصْل.

(٢١) [ع] يَتَّفِقُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ أَشْيَاءُ تُسْتَعْمَلُ فِي مَوْضِعِ دُونَ مَوْضِعٍ، مِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ يَكْثُرُ فِي كَلَامِهِمْ تَغْلِبَ ابْنَةً وَائِلَ، وَلَا يَقُولُونَ نُمَيْرَ ابْنَةَ عَامِرٍ، وَلَا كِلَابُ ابْنَةِ رَبِيعَةَ، وَلَوْ قِيلَ ذَلِكَ لَجَازَ، وَإِنَّمَا أَتَتْ لِأَنَّهُ أُرِيدَ الْقَبِيلَةَ، فَقَوْلُهُ «تَغْلِبَ ابْنَةُ تَغْلِبٍ» كَأَنَّهُ أَرَادَ «بِتَغْلِبَ» الْأُولَى الْقَبِيلَةَ الَّتِي مِنْ وَلَدِ تَغْلِبِ، وَأَرَادَ بِـ«بِتَغْلِبَ» الثَّانِي الْأَبَ، وَهَذَا كَلَامٌ يُحْمَلُ عَلَى الْمَجَازِ * إِذْ كَانَ يَسُوعُ أَنْ يُقَالَ لِمَنْ هُوَ مُوجُودُ الْيَوْمِ مِنْ أَبْنَاءِ تَغْلِبِ: قَدْ جَاءَتْ تَغْلِبُ، كَمَا يُقَالُ جَاءَتْ عَقِيلُ، وَرَحَلَتْ فَرَارَةُ، وَنَحْوَ ذَلِكَ بَنُو الرَّجُلِ الْقَدِيمِ.

(٢٢) أَيْ يُنْزَلُ عَلَيْهِ، وَتُنَاخُ الرِّكَابُ بِفَنَائِهِ.

(٢٣) نَسَبَهُ إِلَى جُشَمِ بْنِ بَكْرِ بْنِ تَغْلِبِ، وَجُشَمُ اسْمٌ مَعْدُولٌ مِنْ قَوْلِكَ جَشِمْتُ الْأَمْرَ، وَيُقَالُ لَصَدْرِ الْفَرَسِ جُشَمٌ، وَيُقَالُ لِلْفَرَسِ إِنَّهُ لِعَظِيمُ الْجُشَمِ إِذَا كَانَ نَيْبِلَ الْمِحْزَمِ، قَالَ:

مِنْ كُلِّ هَرَاجٍ نَيْبِلٍ مِحْزَمَةٍ

يَدُقُّ إِبْرِيمَ الْحِزَامِ جُشَمَةً

(٢٤) [أَيْ يُعْطِي بِلَا حِسَابٍ، ثُمَّ يَعْتَذِرُ لِأَنَّهُ يَسْتَقِلُّ عَطَاءَهُ مَهْمَا كَانَ عَظِيمًا].

- ٢٥ وَمُرْحَبٍ بِالزَّائِرِينَ وَبِشْرِهِ
 ٢٦ يَغْدُو مُؤْمَلُهُ إِذَا مَا حَطَّ فِي
 ٢٧ سِلْسِ اللَّبَانَةِ وَالرَّجَاءِ بِيَابِهِ
 ٢٨ الْجَدُّ شِمْتَهُ وَفِيهِ فِكَاهَةٌ
 ٢٩ شَرِسٌ، وَيَتَّبِعُ ذَاكَ لَيْسَ خَلِيقَةً
 ٣٠ صُلْبٌ إِذَا اغْوَجَّ الزَّمَانُ وَلَمْ يَكُنْ
 ٣١ الْوُدُّ لِلْقُرْبَى، وَلَكِنْ عُرْفُهُ
 ٣٢ وَكَذَاكَ عَتَابُ بْنُ سَعْدٍ أَصْبَحُوا
- يُغْنِيكَ عَنْ أَهْلِ لَدَيْهِ وَمَرْحَبٍ
 أَكْنَافِهِ رَحْلَ الْمُكِلِّ الْمُغْبِ
 كَتَبَ الْمُنَى مُمْتَدَّ ظِلِّ الْمَطْلَبِ
 سَجَحٌ وَلَا جِدُّ لِمَنْ لَمْ يَلْعَبِ
 لَا خَيْرَ فِي الصَّهْبَاءِ مَا لَمْ تُقْطَبِ
 لِيَلِينَ صُلْبَ الْخُطْبِ مَنْ لَمْ يَصْلُبِ
 لِلْأَبْعَدِ الْأَوْطَانِ دُونَ الْأَقْرَبِ
 وَهُمْ زَمَامُ زَمَانِنَا الْمُتَقَلِّبِ

- (٢٥) «مَرْحَبٌ» مِنْ قَوْلِهِمْ رَحَبَ بِهِمْ إِذَا قَالَ مَرْحَبًا. [ع] وقوله: «عن أهل لَدَيْهِ وَمَرْحَبٍ» يَحْتَمِلُ وجهين: أحدهما أن يُريد أن النازل به يَغْنَى عن أهله وبلاده الرَّحْبَةِ، والآخر أن يكون المعنى أن بِشْرَهُ الذي يظهر في وجهه تَطْيِيبٌ به نَفْسُ الزَّائِرِ فيستغني عن أن يقال له أهلاً وَمَرْحَبًا.
- (٢٦) (المرزوقي): انتصب «رَحْلَ الْمُكِلِّ» على الحال. و«حَطَّ فِي أَكْنَافِهِ» كلامٌ تامٌّ، ومعناه نَزَلَ بِفَنَائِهِ. يقول: راجى هذا الممدوح إذا حصل بجناحه يغدو وهو مَصَّابٌ للمسافر الذي كَلَّتْ راحِلَتُهُ، وَمَحَطُّ لِرَحْلِهِ، لِأَنَّهُ يُغْنِيهِ وَيُعَلِّمُهُ الْكِرْمَ. قال: وَظَنَّ بعض الناس أنَّ قوله «رَحْلَ الْمُكِلِّ» يُنْصَبُ بـ«حَطَّ»، وجعل البيت لا يَتِمُّ معناه إلا بالذي بعده، وليس في البيت تضمينٌ كما ظَنَّهُ فَيَعْبِيهِ. [ع] و«المُكِلِّ» الذي كَلَّتْ راحِلَتُهُ، و«المُغْبِ» الذي قد أُلْغِبَهَا بِالسَّيْرِ، واللُّغُوبُ الإِغْيَاءُ.
- (٢٧) أي سَهْلُ الْحَاجَةِ مُتَّسِرَهَا، وكأنَّ أَصْلَ «اللَّبَانَةِ» أن يَطْلُبَ الرَّجُلُ مِنَ الْآخِرِ لَبَنًا، ثم كَثُرَ ذَلِكَ حَتَّى سُمِّيَتْ كُلُّ حَاجَةٍ لَبَانَةً. وتقديره: يَغْدُو مُؤْمَلُهُ سِلْسَ اللَّبَانَةِ إِذَا مَا حَطَّ فِي أَكْنَافِهِ.
- (٢٨) «فِكَاهَةٌ» أي مُزَاحٌ، وجاء في الحديث عن زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ أَنَّهُ كَانَ مِنْ أَفْكِهِ النَّاسُ مَعَ أَهْلِهِ وَأَزْمَتِهِمْ فِي الْمَجْلِسِ. و«السَّجْحُ» اللَّيْنُ، يُقَالُ مَشَى مَشْيَةً سَجْحًا. يقول: فِيهِ مُزَاحٌ وَلَعِبٌ يَسْتَعِينُ بِهِ عَلَى الْجِدِّ فِي الْأُمُورِ.
- (٢٩) «الصَّهْبَاءُ» الْخَمْرُ، وَقَطْبُهَا مَرْجُهَا. أي لَا تَصْلُحُ الشَّرَاسَةُ إِلَّا بِاللَّيْنِ، كَمَا أَنَّ الْخَمْرَ لَا تَصْلُحُ إِلَّا بِالْمَزْجِ.
- (٣٠) وَيُرْوَى: «وَلَمْ يَكُنْ لِيَدَقِّ صَدْرَ الْخُطْبِ».
- (٣١) أي يَخْصُ قَرَابَتَهُ بِالْوُدِّ وَالْمَحَبَّةِ دُونَ الْعَطَا. لِأَنَّهُمْ غَيْرُ مُحْتَاجِينَ، وَعُرْفُهُ لِمَنْ لَا نَسَبَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ.
- (٣٢) وَيُرْوَى: «وَهُمْ عِقَالُ زَمَانِنَا». و«عَتَابُ بْنُ سَعْدٍ» مِنْ تَغْلِبَ، جَعَلَهُ عِقَالًا لِلدَّهْرِ يَمْنَعُهُ مِنَ التَّصَرُّفِ بِالْمَكْرُوهِ.

| | | |
|----|--|---|
| ٣٣ | هُمْ رَهْطٌ مِّنْ أَمْسَى بَعِيداً رَهْطُهُ | وَبَنُو أَبِي رَجُلٍ بِغَيْرِ بَنِي أَبٍ |
| ٣٤ | وَمُنَافِسٍ عُمَرَ بْنَ طَوْقٍ مَا لَهُ | مِنْ ضِغْنِهِ غَيْرُ الْحَصَى وَالْأَثْلَبِ |
| ٣٥ | تَعِبُ الْخَلَائِقُ وَالنُّوَالِ وَلَمْ يَكُنْ | بِالْمُسْتَرِيحِ الْعِرْضِ مَنْ لَمْ يَتَعِبْ |
| ٣٦ | بِشُحُوْبِهِ فِي الْمَجْدِ أَشْرَقَ وَجْهُهُ | لَا يَسْتَنِيرُ فَعَالٌ مَنْ لَمْ يَشْجُبْ |
| ٣٧ | بَحْرٌ يَطْمُ عَلَى الْعُفَاةِ وَإِنْ تَهَجَّ | رِيحُ السُّوَالِ بِمَوْجِهِ يَغْلُولِبْ |
| ٣٨ | وَالشُّوْلُ مَا حُلِبَتْ تَدْفُقُ رِسْلَهَا | وَتَحْجِفُ دِرْتَهَا إِذَا لَمْ تُحْلَبْ |
| ٣٩ | يَا عَقَبَ طَوْقٍ أَيُّ عَقَبٍ عَشِيرَةٍ | أَنْتُمْ، وَرُبَّتْ مُعْقِبٍ لَمْ يُعْقِبِ |

(٣٣) (ق): يقول: يَعْتَرُّ بهؤلاء القَوْمُ الدليلُ الذي يَبْعُدُ ناصِرُهُ منه إذا استجار بهم، وهم إخوانٌ مَنْ لَا إخوانَ لَهُ، يُواسونَهُ وَيَتَحَمَّلُونَ المشاقَّ عَنْهُ.

(٣٤) يقول: لَيْسَ لِمُنَافِسِهِ ذِي الضَّغْنِ مِنْ إدراكِ رَغْبَتِهِ مِنْهُ إِلَّا الْحَيَّةُ، وَكُنِيَ عَنْ ذَلِكَ بِالْحَصَى وَالْأَثْلَبِ، وَهُوَ الْحَصَى الْمَخْلُوطُ بِالتُّرَابِ.

(٣٥) يقول: أَخْلَاقُهُ تَعِبَةٌ وَتَوَالُهُ لِكثَرَةِ تَصْرِيفِهَا، وَفِي ذَلِكَ رَاحَةٌ عِرْضُهُ وَصِيَانَتُهُ، وَكَذَلِكَ تَفْسِيرُ الْبَيْتِ الَّذِي بَعْدَهُ.

(٣٦) [يقول: إِنَّهُ يُضْنِي وَجْهَهُ لِيُشْرِقَ وَجْهَ عِلَاهُ].

(٣٧) «يَطْمُ» أَيُّ يَزِيدُ، وَأَصْلُ «يَطْمُ» لِلْبَحْرِ ثُمَّ اسْتَعْمِرَ لغيرِهِ، وَأَكْثَرُ مَا يُسْتَعْمَلُ ذَلِكَ فِي الشَّرِّ، حَتَّى قِيلَ لِلدَّاهِيَةِ طَامَّةٌ، وَاسْتَعْمَلَهُ هَاهُنَا لِلْخَيْرِ عَلَى مَعْنَى الْمُسْتَعَارِ.

[ع] وَأَصْلُ «اِغْلُولِبْ» فِي غِلَظِ الْعُنُقِ، ثُمَّ اسْتَعْمَلَ فِي غَيْرِهِ، فَقَالُوا نَحْلُ مُغْلُولِبٍ أَيُّ غِلَظٍ، وَنَبَتْ مُغْلُولِبٌ أَيُّ كَثُرَ وَاتَّصَلَ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ، وَإِنْ قِيلَ إِنَّهُ مِنْ غَلَبَ يَغْلِبُ فَعَبْرٌ بَعِيدٌ *، وَأَصْلُ الْغَلَبِ فِي الْعُنُقِ مِنَ الْقَلْبَةِ، كَأَنَّهُ إِذَا كَانَتْ عَنْقُهُ غَلِيظَةً حَكِمَ لَهُ بِالْقُوَّةِ وَأَنَّهُ يَغْلِبُ مَنْ صَارَعَهُ.

(٣٨) «الشُّوْلُ» جَمْعُ نَاقَةٍ شَائِلَةٍ، وَهِيَ الَّتِي قَدْ أَتَى لَهَا بَعْدُ تَنَاجِيهَا سَبْعَةُ أَشْهُرٍ أَوْ ثَمَانِيَةِ فَقَلَّ لَبْنُهَا. وَ«الرِّسْلُ» اللَّبَنُ، وَ«تَدْفُقُ» أَيُّ جَاءَ بِكَثْرَةٍ. وَ«مَا حُلِبَتْ» فِي مَوْضِعٍ تَصُبُّ عَلَى الظَّرْفِ، أَيُّ مُدَّةٍ حَلَبَهَا. يَقُولُ: هُوَ لِلْعُفَاةِ بَحْرٌ، وَإِنْ هِجَّ بِالسُّوَالِ كَثُرَ قَيْضُهُ، ثُمَّ ضَرَبَ مَثَلًا لِكثَرَةِ عَطَائِهِ وَإِنْ سُئِلَ شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ، فَقَالَ إِنَّ النَّاقَةَ الشَّائِلَ إِذَا حُلِبَتْ تَدْفُقُ رِسْلَهَا، وَإِنْ لَمْ تُحْلَبْ جَفَّتْ دِرْتُهَا.

(٣٩) يُقَالُ لَوْلَدِ الرَّجُلِ عَقْبُهُ وَعَقِيهِ [ع] وَقَوْلُهُ: «وَرُبَّتْ مُعْقِبٍ لَمْ يُعْقِبِ» أَيُّ أَنَّكَ رَبَّمَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ وَقَدْ خَلَّفَ أَوْلَادًا لَيْسُوا نُجَبَاءَ فَكَأَنَّهُ لَمْ يُعْقِبِ، إِذْ كَانَ وَلَدُهُ كَالْمَعْدُومِينَ، وَإِنَّمَا يُحْمَدُ الْوَلَدُ إِذَا =

- ٤٠ قَيْدَتْ مِنْ عُمَرَ بْنِ طَوْقٍ هِمَّتِي بِالحَوْلِ الثَّبَتِ الْجَنَانِ القُلْبِ
٤١ نَفَقَ المَدِيحُ بِبَابِهِ فَكَسَوْتُهُ عِقْدًا مِنَ الباقوتِ غَيْرَ مُثَقَّبِ
٤٢ أَوَّلَى المَدِيحِ بَأَن يَكُونَ مُهَذَّبًا مَا كَانَ مِنْهُ فِي أَغَرِّ مُهَذَّبِ
٤٣ غَرِبَتْ خَلَائِقُهُ وَأَغْرَبَ شَاعِرٌ فِيهِ فَأَحْسَنَ مُغْرِبٌ فِي مُغْرِبِ
٤٤ لَمَّا كَرُمْتَ نَطَقْتُ فِيكَ بِمَنْطِقِي حَقٌّ فَلَمْ آتِمْ وَلَمْ أَتَحَوَّبِ
٤٥ وَمَتَى امْتَدَحْتُ سِوَاكَ كُنْتُ مَتَى يَضِقُ عَنِّي لَهُ صِدْقُ المَقَالَةِ أَكْذِبِ

6

وقال يمدح الحسن بن وهب ، ويذكر خِلَعَةً خلعها عليه : [وزنه لم يذكره الخليل ، وإذا حُمِلَ على قياس ما قال ، فأشبهه الأشياء به أن يكون من المنسرح . . . وقد يجوز أن يُحمل على أنه من الرجز ومن السريع ، ولا يوجد مثله في الشعر القديم (أبو العلاء)] :
١ الحسنُ بنُ وهبٍ كالغَيْثِ في انسِكَابِهِ

- = كان نائباً عن أبيه أو زائداً عليه ، لذلك يقولون أحيا فلان أباه * . قالت نادية النعمان بن جِساس :
أحيا جِساسًا فلمَّا حَانَ مَصْرَعُهُ خَلَّى جِساسًا لأَقْصَامِ سَيَحْيُونَهُ
(٤٠) « قِيدَتْ هِمَّتِي » أي وقفْتُها عليه . ويُقال رَجُلٌ حَوْلٌ قُلْبٍ إذا وُصِفَ بالحزم وجودة الرأي ، كأنه يُقَلِّبُ الأمور ويحتال لها إذا وقع فيها . و« الجنان » القلب .
(٤١) « الباقوت » كلمة قد استعملتها العربُ في كلمةٍ أعجميةٍ في الأصل ، وليس لها اشتقاقٌ في كلامهم لأنهم لم يحكوا أَلِفَتُ .
(٤٢) [المهذب الأول : المصقول . يقول : إنه يهذب شعره ليلائم أخلاق ممدوحه المهذبة] .
(٤٣) أي شاعرٌ يأتي بغرائب المعاني في رجل غريب المكارم والأخلاق .
(٤٤) يقول : لَمَّا عَزَمْتُ على مدحِكَ نَطَقْتُ غَيْرَ كاذِبٍ في وصفك ، ولا آتِمٌ مُتَحَوِّبٍ . والحوْبُ الإثم .
(٤٥) أي متى مدحتُ غيرَكَ فضاقتُ عليَّ وَصْفُهُ بالحق استعملتُ الكذبَ في موضعه .
(١) [الغيث : المطر] .

| | | |
|---|-------------------------|-------------------------------|
| ٢ | في الشَّرْخِ من حِجَاهُ | والشَّرْخِ مِنْ شَبَابِهِ |
| ٣ | والخِصْبِ مِنْ نَدَاهُ | والخِصْبِ مِنْ جَنَابِهِ |
| ٤ | وَمَنْصِبِ نَمَاهُ | وَوَالِدِ سَمَاهُ |
| ٥ | نُطْنِبُ كَيْفَ شَيْنَا | فِيهِ وَلَمْ نُحَايِهِ |
| ٦ | وَحُلَّةٍ كَسَاهَا | كَالْحَلِيِّ وَالتَّهَائِيَةِ |
| ٧ | فَاسْتَبَطْتُ مَدِيحاً | كَالْأَرِي فِي لَصَائِهِ |
| ٨ | فَرَاخٍ فِي ثَنَائِي | وَرُخْتُ فِي ثِيَابِهِ |

7

وقال يمدح الحسن بن سهل [من البسيط] :

١ أَبَدْتُ أُمِّي أَنْ رَأَيْتِي مُخْلِيسَ الْقُصْبِ وَآلَ مَا كَانَ مِنْ عُجْبٍ إِلَى عَجَبٍ

(٢) [الحجى: العقل].

(٣) [نداه: كرمه].

(٤) [المنصب: الأصل].

(٥) [نطنب: نبالغ. المحاباة: الميل دون حق].

(٦) [يقول إنه خلع عليه حلة تتوهج كالجلي].

(٧) [الأري: العسل. واللصاب: جمع لصب، وهو شق ضيق في الجبل].

(٨) [أي: مدحته، فوهبني ثياباً].

(١) أي أظهرت حُرْناً لأن رَأَيْتِي [مُخْلِيسَ الْقُصْبِ]. «والمُخْلِيس» من قولهم أَخْلَسَ رأسه إذا صار فيه بَيَاضٌ وَسَوَادٌ، وَالشَّعْرُ مُخْلِيسٌ وَخَلِيسٌ. وَ«الْقُصْب» جمع قُصْبَةٍ وهي خُصْلَةٌ من الشَّعْرِ تَجْمَلُ كَهَيَاةِ الْقُصْبَةِ الدَّقِيقَةِ، وهي أَقْلُ قَتْلًا من الضَّفِيرَةِ. ومن روى «الْقُصْب» بضم الصاد فهو جمعُ قُصْبِيَّةٍ مثل صَحِيفَةٍ وَصُحُفٍ. يقال قُصْبَةٌ وَقُصْبِيَّةٌ وَقُصْبَاءٌ. وَ«الْمُجَب» من الإعجاب والحُسْنِ، وَ«الْعَجَب» من التعجُّبِ والإنكار. يقول: حَزَنْتُ لِشَيْبِ رَأْسِي، وصار عندها مُنْكَراً بعد ما كان أسودَ تُعْجَبُ به.

- ٢ سِتْ وَعِشْرُونَ تَدْعُونِي فَاتَّبِعْهَا إِلَى الْمَشِيبِ وَلَمْ تَظْلِمِ وَلَمْ تَحِبْ
 ٣ يَوْمِي مِنَ الدَّهْرِ مِثْلَ الدَّهْرِ مُشْتَهَرُ عَزْماً وَحَزْماً وَسَاعِي مِنْهُ كَالْحَقِيبِ
 ٤ فَأَصْغِرِي أَنْ شَيْئاً لَاحَ بِي حَدَثاً وَأَكْبِرِي أَنَّنِي فِي الْمَهْدِ لَمْ أَشِبْ
 ٥ وَلَا يُورِّقُكَ أَيْمَاضُ الْقَتِيرِ بِهِ فَإِنَّ ذَاكَ ابْتِسَامُ الرَّأْيِ وَالْأَدَبِ
 ٦ رَأَتْ تَشْنُنَهُ فَاهْتَجَ هَائِجُهَا وَقَالَ لَا عِجْهَا لِلْعَبْرَةِ: أَنْسِكِي

(٢) يقول: تدعوني إلى المشيب سِتْ وَعِشْرُونَ سَنَةً فَأَجِيبُهَا، وَلَمْ تَدْعُنِي إِلَى الشَّيْبِ فِي غَيْرِ وَقْتِهِ فَتَكُونُ ظَالِمَةً لِي جَائِزَةً عَلَيَّ، فَإِنِّي قَاسَيْتُ مِنَ الدَّهْرِ مَا لَوْ شِئْتُ مَعَهُ فِي الْمَهْدِ لَمْ يَنْكَرْ. وَالدُّعْبُ: الْإِثْمُ.

(٣) «سَاعِي مِنْهُ» أَرَادَ جَمَعَ سَاعَةً كَمَا قَالَ الْقَطَامِيُّ: وَكُنَّا كَالْحَرِيقِ أَصَابَ غَاباً فَيَخْبُو سَاعَةً وَيَهْبُ سَاعَةً وَحَكَى بَعْضُهُمْ أَسْوَعَنَا بِالْمَكَانِ إِذَا أَقْمَنَا سَاعَةً. يَقُولُ: شَيْبِي قَدْ تَأَخَّرَ عَنْ وَقْتِهِ لِأَنِّي قَدْ جَرَبْتُ فِي أَقَلِّ الْمُدِّ مَا كَانَ يَوْمِي فِيهِ دَهْرًا وَسَاعَتِي فِيهِ حِقْبَةً.

(٤) «فَأَصْغِرِي» أَمْرٌ، أَيْ لِيَصْغُرْ عِنْدَكَ، وَ«أَكْبِرِي» أَيْ لِيَكْبُرْ. [ع] «وَأَنْ شَيْبًا» وَ«أَنَّنِي فِي الْمَهْدِ» «وَأَنْ» وَمَا بَعْدَهَا فِي مَوْضِعٍ نَصَبٍ بِوُقُوعِ الْفِعْلِ عَلَيْهِ يَقُولُ: لَا تَعْجِبِي أَنْ شِئْتُ حَدَثًا فَإِنَّ ذَلِكَ صَغِيرٌ مِنَ الْأُمُورِ، وَاسْتَغْطَمِي أَنَّنِي لَمْ أَشِبْ فِي الْمَهْدِ، إِذْ كَانَتْ شِدَائِدُ الزَّمَنِ تَوْجِبُ شَيْبَ الْوَقْتِ، لَا سِيَّمَا إِذَا لَقِيَ كَمَا لَقِيتُ. وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُحْمَلَ عَلَى قَوْلِهِمْ أَكْرَمُ بَرِيدٍ، لِأَنَّ النَّاسَ مُجْمِعُونَ عَلَى أَنَّ اللَّفْظَ فِي ذَلِكَ يَقْرَأُ عَلَى حَالٍ وَاحِدَةٍ وَلَا يُعَيَّرُ فِي تَأْنِيثٍ وَلَا تَشْنِيعٍ وَلَا جَمْعٍ، وَيَزِيدُهُ ضَعْفًا حَذْفُ الْبَاءِ مِنْهُ، وَذَلِكَ لَا يُعْرَفُ فِي مِثْلِ قَوْلِهِ تَعَالَى «أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ».

(٥) أَيْ لَا يَمْتَنَعُكَ النَّوْمُ لِمَعَانِ الْقَتِيرِ - وَهُوَ ابْتِدَاءُ الشَّيْبِ بِرَأْسِي - فَإِنَّهُ دَلِيلُ تَمَامِ رَأْيِي وَأَدْبِي، وَضَرْبُ الْابْتِسَامِ مِثْلًا لِشَبَةِ الشَّيْبِ بِكَشْفِ الثَّغْرِ لِلتَّبَسُّمِ.

(٦) «تَشْنُنُهُ» مِنْ قَوْلِهِمْ تَشَنَّنَ الْجِلْدُ إِذَا خَلَقَ، وَيُقَالُ لِلْقُرْبَةِ وَالْمَزَادَةِ وَكُلِّ شَيْءٍ مِنَ الْأَوْدِيمِ يَخْلُقُ: شَنْ، قَالَ الرَّاجِزُ:

قَالَتْ لِتَعْيِيرِي بِذَاكَ مُعْلِنَةً

بَرَدْنَتْ يَا شَيْخُ وَقَوْقُ الْبَرْدَةِ

لَمْ يَبْقَ غَيْرُ جِلْدَةٍ مُشْنَنَةٍ

أَيْ أَنَّ جِلْدَهُ قَدْ صَارَ كَأَنَّهُ شَنْ. وَ«لَا عِجْهَا» مَا يُؤَثِّرُ فِي الْقَلْبِ مِنَ الْحُبِّ وَالْحُزَنِ.

- ٧ لا تُنْكِرِي مِنْهُ تَخْذِيداً تَجَلَّلَهُ
 ٨ لا يَطْرُدُ الْهَمَّ إِلَّا الْهَمُّ مِنْ رَجُلٍ
 ٩ ماضٍ، إِذَا الْكَرْبُ التَّفَتَ رَأَيْتَ لَهُ
 ١٠ سَتُصْبِحُ الْعَيْسُ بِي، وَاللَّيْلُ عِنْدَ فِتْيَ
 ١١ صَدَفْتُ عَنْهُ، فلم تَصْدِفْ مَوَدَّتَهُ
 ١٢ كَالْغَيْثِ إِنْ جِئْتَهُ وَافَاكَ رَيْقُهُ
 ١٣ خَلَائِقَ الْحَسَنِ اسْتَوْفِي الْبَقَاءَ، فَقَدْ
 فَالسَّيْفُ لَا يُزْدَرَى إِنْ كَانَ ذَا شُطْبٍ
 مُقْلَقِلٍ لِبَنَاتِ الْقَفْرَةِ النُّعْبِ
 بِوُخْدِهِنَّ اسْتِطَالَاتٍ عَلَى النُّوْبِ
 كَثِيرٍ ذَكَرِ الرِّضَا فِي سَاعَةِ الْغَضَبِ
 عَنِّي وَعَاوَدَهُ ظَنِّي، فلم يَخِبِ
 وَإِنْ تَحَمَّلَتْ عَنْهُ كَانَ فِي الطَّلَبِ
 أَصْبَحَتْ قُرَّةَ عَيْنِ الْمَجْدِ وَالْحَسَبِ

(٧) يقال «تَخَذَدَ» لَحَمُ الرَّجُلِ إِذَا هُزِلَ فَصَارَتْ فِيهِ طَرَائِقُ، وَأَصْلُ ذَلِكَ مِنَ الْخَذِّ، وَهُوَ حَفَرٌ مُسْتَطِيلٌ فِي الْأَرْضِ، وَيُقَالُ «ازْدَرَيْتُ» الرَّجُلَ إِذَا احْتَقَرْتَهُ، وَ«شُطْبُ» السَّيْفِ وَشُطْبُهُ الطَّرَائِقُ الَّتِي فِيهِ.

(٨) [ع] «الْهَمُّ» الْأَوَّلُ مَا يَجِدُهُ الرَّجُلُ فِي صَدْرِهِ مِمَّا يُوْجِبُ رَحِيلَهُ، وَ«الْهَمُّ» الثَّانِي الْهَمَّةُ، وَأَصْلُهُمَا وَاحِدٌ، إِلَّا أَنَّهُمْ اسْتَعْمَلُوا الْأَوَّلَ فِيْمَا يُكْرَهُ، وَاسْتَعْمَلُوا الثَّانِي فِيْمَا يُحْمَدُ، فَقَالُوا رَجُلٌ بَعِيدُ الْهَمِّ أَيُ الْهَمَّةِ ★، مِنْ ذَلِكَ قَالُوا لِلْمَلِكِ هُمَامٌ يَصِفُونَهُ بِبُعْدِ الْهَمَّةِ. وَ«مُقْلَقِلٌ» مِنَ الْقَلْقَلَةِ وَهِيَ الْحَرَكَةُ الْعَنِيفَةُ، وَ«بَنَاتُ الْقَفْرَةِ» الْإِبِلُ، جَعَلَهَا بَنَاتٌ لِلْقَفْرَةِ لِأَنَّهُا تُقَطَّعُ بِهَا. وَ«النُّعْبُ» جَمْعُ نَعُوبٍ، وَالنَّعْبَانُ تَحْرِيكُ النَّاقَةِ رَأْسَهَا فِي السَّيْرِ وَذَلِكَ مِنَ النَّشَاطِ.

(٩) «الْوُخْدُ» مِنَ سَيْرِ الْإِبِلِ، وَقَلَمًا يُسْتَعْمَلُ فِي غَيْرِهَا، وَقَالَ بَعْضُهُمْ قَدْ يَسْتَعْمَلُ فِي الْخَيْلِ. يَقُولُ: لَا يَطْرُدُ الْهَمَّ إِلَّا مَاضٍ مِنَ الرِّجَالِ نَافِذٌ، إِذَا أَحَاطَتْ بِهِ النَّوَائِبُ اسْتَعْمَلُ الْإِبِلُ فَاسْتَطَالَ عَلَى النَّوْبِ بِوُخْدِهِنَّ، وَهُوَ سَيْرٌ سَرِيعٌ.

(١٠) «الْعَيْسُ» جَمْعُ أَغْيَسٍ، وَغَيْسَاءُ، وَهِيَ الْإِبِلُ الَّتِي يَغْلُو بِبَاضِهَا شُقْرَةً، وَقَلَمًا يَخْرُجُونَهَا إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ، وَقَدْ جَاءَ فِي الشَّعْرِ الْفَصِيحِ ظَبْيَةً غَيْسَاءَ، وَقَالُوا فِي صِفَةِ الشَّعْرِ الشَّائِبِ عَيْسٌ، قَالَ الرَّاجِزُ:

لَمَّا رَأَيْتَ لِحْيَةَ خَلِيسَا

رَأَيْتَ سُودَاً وَرَأَيْتَ عَيْسَا

وقوله: «كَثِيرٌ ذَكَرِ الرِّضَا» أَيُ يَحْتَلِمُ وَيَرْضَى عَنِ الْمُسَىءِ فِي سَاعَةِ يَغْضَبُ فِيهَا غَيْرُهُ.

(١١) أَيُ عَدَلْتُ عَنْهُ رَاحِلًا فلم تَعْدِلْ مَوَدَّتَهُ عَنِّي، وَتَكَرَّرَ عَلَيْهِ ظَنِّي فلم يَخِبْ فِي مَعْرُوفِهِ.

(١٣) قَوْلُهُمْ «قُرَّةُ الْعَيْنِ» يَجْرِي مَجْرَى الْأَمْثَالِ الَّتِي لَهَا أَصُولٌ تُنْقَلُ عَنْهَا إِلَى غَيْرِهَا، وَقَدْ اخْتَلَفَ فِي أَصْلِ ذَلِكَ، فَقِيلَ أَصْلُهُ مِنَ الْقُرِّ وَهُوَ الْبَرْدُ، لِأَنَّ الْفَرَحَ يَخْدُثُ عَنْهُ دُمُوعٌ بَارِدَةٌ، وَقَدْ يَجُوزُ أَلَّا

- ١٤ كَانَمَا هُوَ مِنْ أَخْلَاقِهِ أَبَدًا
١٥ صِيغَتْ لَهُ شَيْمَةٌ غَرَاءٌ مِنْ ذَهَبٍ
١٦ لَمَّا رَأَى أَدَبًا فِي غَيْرِ ذِي كَرَمٍ
١٧ سَمَا إِلَى السُّورَةِ الْعَلِيَاءِ، فَاجْتَمَعَا
١٨ بَلَوْتُ مِنْكَ وَأَيَّامِي مُذْمَمَةٌ
- وإن ثَوَى وَحْدَهُ فِي جَحْفَلٍ لَجِبٍ
لكنَّهَا أَهْلَكَ الْأَشْيَاءِ لِلذَّهَبِ
قَدْ ضَاعَ أَوْ كَرَمًا فِي غَيْرِ ذِي أَدَبٍ
فِي فِعْلِهِ كاجْتِمَاعِ النُّورِ وَالْعُشْبِ
مَوْدَّةٌ وَجِدْتُ أَحْلَى مِنَ النَّشْبِ

= يُرَادُ بِهِ دُمُوعُ الْفَرَحِ إِذْ كَانَ لَيْسَ كُلُّ مَنْ فَرِحَ بِشَيْءٍ تَذَمُّعُ عَيْنِهِ، وَلَكِنْ لَمَّا كَانَ الْبُكَاءُ يَجِيءُ
بِالدُّمُوعِ وَلَا تَكُونُ إِلَّا حَارَّةً قَلِيلَ أَقَرَّ اللَّهُ عَيْنَهُ، أَيِ أَذْهَبَ عَنْهُ مَا يُوْجِبُ بُكَاءَهُ. وَقِيلَ مَعْنَى ذَلِكَ:
أَنْ يَرْزُقَهُ اللَّهُ رِزْقًا وَاسِعًا فَلَا يَتَشَوَّفُ نَظَرَهُ إِلَى شَيْءٍ، كَأَنَّ عَيْنَهُ تَقَرَّرُ. وَقِيلَ يُرَادُ بِـ«أَقَرَّ اللَّهُ
عَيْنَهُ» أَيِ أَنْامَتَا، لِأَنَّ النُّومَ قَرَارٌ لِلْعَيْنِ، إِذْ كَانَ السَّهَرُ لَا يَكُونُ إِلَّا فِي الْأَشْيَاءِ الْمَذْمُومَةِ، وَإِذَا
وَصَفُوا الْإِنْسَانَ أَنَّهُ لَا يَنَامُ فَإِنَّمَا ذَلِكَ لَخَطْبٍ جَلِيلٍ. دَعَا لَخَلَائِقِهِ أَنْ تَعَمَّرَ وَتَسْتَوْفِيَ أَقْصَى الْبَقَاءِ
لأنَّهَا قِيَامُ الْمَجْدِ وَالْحَسَبِ.

(١٤) جَعَلَهُ مِنْ سَمَةِ خُلُقِهِ وَصَبْرِهِ عَلَى النَّوَائِبِ وَتَحَمُّلِهِ لَهَا فِي مِثْلِ الْعَسْكَرِ اللَّجِبِ وَإِنْ كَانَ وَحْدَهُ.
(١٥) يَقُولُ: شَيْمَتُهُ لَخُلُوصِهَا مِنَ اللَّؤْمِ وَلِكَرِيمِهَا كَأَنَّهَا مَصُوعَةٌ مِنْ ذَهَبٍ، إِلَّا أَنَّهَا تُهْلِكُ الذَّهَبَ بِالْبَذْلِ
وَتُفْنِيهِ. [ع] وَأَصْلُ هَمْزَةِ التَّعَجُّبِ أَنْ تَدْخُلَ عَلَى الْأَفْعَالِ الثَّلَاثِيَةِ الَّتِي لَا زِيَادَةَ فِيهَا، مِثْلَ ضَرَبَ
وَعَلِمَ وَكَرَّمَ، وَدَخُولُهَا عَلَى مَا فِي أَوَّلِهِ الْهَمْزَةُ قَلِيلٌ، إِلَّا أَنَّهُ قَدْ جَاءَ وَكثُرَ، وَقَدْ حَكَّى بَعْضُ أَهْلِ
اللُّغَةِ أَنَّهُ يُقَالُ هَلَكْتُ الشَّيْءَ وَأَهْلَكْتُهُ بِمَعْنَى، فَإِنْ صَحَّ ذَلِكَ فَقَوْلُهُ: «أَهْلَكَ الْأَشْيَاءُ» عَلَى هَذَا
الْوَجْهِ، وَإِنْ أَخِذَ بِالْقَوْلِ الْآخَرِ فَهُوَ مِثْلُ قَوْلِهِمْ مَا أَعْطَاهُ لِلدَّرَاهِمِ، وَإِنَّمَا يَقُولُونَ أَعْطَيْتُهُ بِالْهَمْزَةِ
وَلَا يَسْتَعْمِلُونَ عَطَوْتُ إِلَّا فِي مَعْنَى تَنَاوَلْتُ. وَ«أَفْعَلُ» الَّتِي لِلتَّعَجُّبِ تَجْرِي مَجْرَى «أَفْعَلُ» الَّتِي
لِلتَّفَضُّلِ * وَمِثْلُ قَوْلِهِ: «أَهْلَكَ الْأَشْيَاءُ» قَوْلُ الْآخَرِ:

يَأْخُذُ مِنْ عَيْنِكَ لِلدَّمْعِ كَلَمًا تَوَهَّمْتَ رَسْمًا أَوْ تَذَكَّرْتَ مَنْزِلًا
(١٦) وَ(١٧) - [ع] «السُّورَةُ» الْمَنْزِلَةُ الرَّقِيعَةُ، وَإِنَّمَا أُخِذَتْ مِنْ قَوْلِهِمْ سَارَ يَسُورُ إِذَا وَتَبَ. وَقَدْ حَكَّى
بِفَتْحِ السِّينِ. وَهَذَانِ الْبَيْتَانِ يَحْتَمِلُ مَعْنَاهُمَا أَنْ يَكُونَ لِلْمَدْحِ، أَنَّهُ لَمَّا رَأَى النَّاسَ لَا يَجْتَمِعُ فِيهِمْ
الْكِرَامُ وَالْأَدَبُ جَمَعَ بَيْنَهُمَا فَهُوَ أَدِيبٌ كَرِيمٌ، وَيَجُوزُ أَنْ يَعْنِيَ بِذَلِكَ الْمَادِحُ نَفْسَهُ، كَأَنَّهُ قَالَ: لَمَّا
رَأَيْتُ هَذَا الْمَدْحُوحَ أَدِيبًا وَلَا مَالَ لِي أَكُونُ بِهِ كَرِيمًا أَعْطَانِي مَالًا أَتَكْرَمُ بِهِ، فَاجْتَمَعَ الْأَمْرَانِ فِي
فِعْلِهِ كَمَا يَجْتَمِعُ النَّورُ - أَيِ الزَّهَرُ - وَالْعُشْبُ فِي الرَّيِّعِ فَيَحْسُنُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مَعَ الْآخَرِ.
(١٨) [النَّشْبُ: الْأَصْلُ. يَقُولُ إِنَّهُ لَقِيَ مِنَ الْمَدْحِ الْمَوْدَّةَ الَّتِي تَجْمَعُ الْأَهْلُ ذَوِي الْأَصْلِ الْوَاحِدِ].

١٩ مِنْ غَيْرِ مَا سَبَبٍ مَاضٍ، كَفَى سَبَبًا لِلْحُرِّ أَنْ يَغْتَفِي حُرًّا بِلا سَبَبٍ

8

وقال يمدح سليمان بن وهب [من الخفيف] :

١ أَيُّ مَرْعَى عَيْنٍ وَوَادِي نَسِيبٍ لَحَبَّتُهُ الْأَيَّامُ فِي مَلْحُوبٍ؟

٢ مَلَكَتُهُ الصَّبَا الْوَلُوعُ فَأَلَّ فَتَهُ قَعُودَ الْبَلَى وَسُورَ الْخُطُوبِ

(١٩) يُقَالُ عَقَاهُ وَاعْتَفَاه إِذَا طَلَبَ مَعْرِفَهُ، وَسَكَنَ الْبَاءَ فِي «يَغْتَفِي» لِلضَّرُورَةِ.

(١) وَيُرْوَى: «مِنْ مَلْحُوبٍ»، وَجَعَلَ نَظَرَهَا إِلَى الْحَسَنِ رَغْبًا لَهَا. [ع] وَقَوْلُهُ: «وَادِي نَسِيبٍ» أَيُّ كَانَ هَذَا الْوَادِي فِيهِ أَهْلٌ يَسْتَحِقُّونَ أَنْ يُقَالَ فِيهِمُ النَّسِيبُ، وَهُوَ مِثْلُ الْغَزَلِ فِي الشَّعْرِ. وَ«مَلْحُوبٍ» اسْمٌ مَوْضِعٌ، وَتَرَدَّدَ فِي الشَّعْرِ كَثِيرٌ. وَ«لَحَبَّتُهُ» مَنْ شَدَّدَ الْحَاءُ فَهُوَ مَنْ قَوْلِهِمْ لَحَبَّتِ الْقَتِيلَ إِذَا صَرَعَتْهُ، وَقَالَ قَوْمٌ لَحَبَهُ إِذَا قَطَعَهُ بِالسَّيْفِ، وَقِيلَ مَعْنَى لَحَبَهُ أَيُّ أَلْقَاهُ عَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ وَهُوَ اللَّاحِبُ. وَمَنْ رَوَى «لَحَبَّتُهُ» بِالْتَخْفِيفِ فَهُوَ مِنَ الْقَشْرِ، يُقَالُ لَحَبَ اللَّحْمَ إِذَا قَشَرَهُ، وَمَعْنَى «لَحَبَ» وَ«لَحَبَ» يَرْجِعُ إِلَى شَيْءٍ وَاحِدٍ. وَمَنْ رَوَى: «مِنْ مَلْحُوبٍ» جَعَلَ مَلْحُوبًا نَفْسَهُ مَرْعَى عَيْنٍ وَوَادِي نَسِيبٍ، كَمَا يُقَالُ أَيُّ رَجُلٍ نَزَلْنَا بِهِ مِنْ فُلَانٍ. وَمَنْ رَوَى «فِي مَلْحُوبٍ» جَعَلَ الْمَرْعَى وَالْوَادِي فِيهِ.

(٢) [ع] يُرْوَى «مَلَكَتُهُ الصَّبَا» عَلَى أَنَّ «الصَّبَا» اسْمٌ مَا لَمْ يُسَمَّ فاعله، وَيُرْوَى «مَلَكَتُهُ» عَلَى أَنَّهَا فاعلة، وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ. وَأَصْلُ «الْقَعُودِ» فِي الْفَتَى مِنَ الْإِبِلِ، وَأَصْلُهُ أَنْ يَكُونَ قَدْ صَلَحَ لِلرُّكُوبِ وَأَنْ يُقَعَّدَ عَلَى ظَهْرِهِ * وَرَبِمَا قَالُوا هُوَ الْبَكْرُ أَوْ الْفَصِيلُ أَوْ الْحِقُّ أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ، وَكُلُّهُ رَاجِعٌ إِلَى فِتَاءِ السَّنِّ. [ع] وَ«سُورَ الْخُطُوبِ» بِقِيَّتِهَا، وَمَنْ عَرَفَ مَذْهَبَ الطَّائِفَةِ لَمْ يَعْدِلْ عَنْ هَذِهِ الرِّوَايَةِ وَمَنْ رَوَى «سُودَ الْخُطُوبِ» فَلَهُ وَجْهٌ، إِلَّا أَنَّهُ جَدِيرٌ بِأَنْ يَكُونَ تَصْحِيفًا، وَإِذَا رُوِيَ بِالْدَّالِ احْتَمَلَ أَنْ يَخْفُضَ فَيُعْطَفُ عَلَى «الْبَلَى»، وَأَنْ يَرْفَعَ فَيُعْطَفُ عَلَى «الصَّبَا» *

يَقُولُ: مَلَكَتِ الْأَيَّامُ هَذَا الْمَحَلَّ رِيحَ الصَّبَا حَتَّى عَفَتْهُ وَتَرَكْتَهُ مُرَكَّبًا لِلْبَلَى * وَقِيلَ خَصَّ الصَّبَا لِأَنَّهُ تَأْتِي بِالْمَطَرِ كَثِيرًا فَتَعَفَى الْآثَارَ.

- ٣ نَدَّ عَنْكَ الْعَزَاءُ فِيهِ وَقَادَ الـ
٤ صَحِبَتْ وَجَدَكَ الْمَدَامِعُ فِيهِ
٥ بِمُلْتٍ عَلَى الْفِرَاقِ مُرَبِّ
٦ أَخْلَبَتْ بَعْدَهُ بُرُوقُ مِنَ اللَّهِ
٧ رَبُّمَا قَدْ أَرَاهُ رِيَّانَ مَكْسُورِ الـ
٨ بِسَقِيمِ الْجُفُونِ غَيْرِ سَقِيمِ
- دَمْعَ مِنْ مُقْلَتَيْكَ قَوْدَ الْجَنِيبِ
بِنَجِيعٍ بِعَبْرَةٍ مَصْحُوبِ
وَلِشَاوِ الْهَوَى الْبَعِيدِ طَلُوبِ
وَجَفَّتْ غُدْرُ مِنَ التَّشْيِيبِ
مَغَايِي مِنْ كُلِّ حُسْنٍ وَطِيبِ
وَمُرِيبِ الْأَلْحَاطِ غَيْرِ مُرِيبِ

(٣) [ع] استعار «نَدَّ» للعزاء وإنما هو للإيل ونحوها، يقال نَدَّ البعيرُ إذا ذَهَبَ على وجهه في الأرض. وجاء بـ «الجنيب» في القافية لأن الذي يُقاد جنيباً ضدُّ النادِّ * و«العزاء» الصبر. والفعل في «قَادَ» للعزاء، أي ذهب معه بالدَّمْع من العين.

(٤) [ص] أي ساعدت المدامعُ وَجَدَكَ فَجَرَتْ يَدَمْعٍ مُخَالِطَةً الدَّم *.

(٥) «المِلْتُ» و«المُرَبِّ» اللّازمُ للشئ، يقال أَلْتَّ بِالْمَكَانِ وَأَرَبَّ، ويقال كذلك في المَطَرِ إذا دام أياماً. أي صحبته يَدَمْعٍ مِلْتُ دَائِمٌ عَلَى الْفِرَاقِ لَا يَنْقُطِعُ مَا دَامَ الْفِرَاقُ، وَلَا يَزَالُ طَالِباً لِشَاوِ الْهَوَى جَارِياً فِي إِثْرِهِ.

(٦) [ع]: ويروى «أَخْلَفَتْ بَعْدَهُ بُرُوقٌ» جاء بها على ما يعرف من الاستعارة، أي صارت إلى الخلف. ومن روى «أَخْلَبَتْ» أي صارت إلى الْخِلَابَةِ وهي الخديعة * وَأَخْلَبَ الْبَرْقُ غَيْرُ مُسْتَعْمَلٍ فِي الْكَلَامِ الْقَدِيمِ.

يقول: لَمَّا أَقْفَرَ هَذَا الْمَنْزَلُ وَخَلَا مِنَ الْأَحَبَّةِ لَمْ يَكُنْ لِي لَهُوَ صَادِقُ الْبَرْقِ بَعْدَهُ، وَلَا غَزَلَ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ.

(٧) (ع) «وَبِمَا قَدْ أَرَاهُ» هَذَا كَلَامٌ مَعْرُوفٌ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ. يَقُولُ: أَقْفَرْتُ الدَّارَ بِمَا قَدْ أَرَاهَا وَهِيَ آيِسَةٌ، أَيْ هَذَا بِذَلِكَ، كَأَنَّهُمْ يَذْهَبُونَ إِلَى أَنَّ الدَّهْرَ يَوْمٌ وَيَوْمٌ. وَقَالَ قَوْمٌ: الْبَاءُ هَاهُنَا تُؤَدِّي مَعْنَى «رُبَّ»، وَهَذَا الْقَوْلُ لَيْسَ بِشَيْءٍ، وَإِنَّمَا الْبَاءُ لِمَعْنَى الْجَزَاءِ وَالْمُكَافَأَةِ، كَمَا تَقُولُ لِلرَّجُلِ خُذْ هَذَا الدَّرْهَمَ بِمَا خَدَمْتَنِي، أَيْ مِنْ أَجْلِ خِدْمَتِكَ إِيَّايَ، وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ يَصِفُ الدَّارَ:

إِنْ تَكُنْ نَالَتِ الْمَوَاطِنُ مِنْهَا وَعَرَّتْهَا نَوَائِبُ وَخُطُوبُ
فَبِمَا قَدْ يَحُلُّهَا الْأَنْفُ الشَّرُّ بٌ وَيَجْرِي عَلَيْهِ كَأْسٌ وَكُوبُ

يقول: إِنْ خَلَّتْ هَذِهِ الدَّارُ فَقَدْ يَكُونُ بِهَا شَرُّبٌ، فَهَذَا بِذَلِكَ.

(٨) [يقول]: وَجَدْتُ فِيهِ غَانِيَةً ذَابِلَةَ الْجَفُونِ سَاحِرَةً، وَلَيْسَتْ سَقِيمَةً.

- ٩ في أَوَانٍ مِنَ الرَّبِّيعِ كَرِيمٍ
 ١٠ فَعَلَيْهِ السَّلَامُ لَا أُشْرِكُ الْأَطْ
 ١١ فَسَوَاءٌ إِيَّائِي غَيْرَ دَاعٍ
 ١٢ رَبُّ خَفِضَ تَحْتَ السُّرَى وَغَنَاءٍ
 ١٣ فَاسْأَلِ الْعِيسَ مَا لَدَيْهَا وَأَلْفَ
 ١٤ لَا تُذِيلُنْ صَغِيرَ هَمِّكَ وَانْظُرْ
 وَزَمَانٍ مِنَ الْخَرِيفِ حَسِيبٍ
 لَالٌ فِي لَوْعَتِي وَلَا فِي نَحِيبِي
 وَدُعَائِي بِالْقَفْرِ غَيْرَ مُجِيبٍ
 مِنْ عَنَاءٍ وَنَضْرَةٍ مِنْ شُحُوبٍ
 بَيْنَ أَشْخَاصِهَا وَبَيْنَ السُّهُوبِ
 كَمْ بِذِي الْأَثَلِ دَوْحَةٌ مِنْ قَضِيبٍ

(٩) [ص] جعل الرَّبِّيعَ كريماً لأنه يُطْعِمُ الماشيةَ، وفيه يَكْثُرُ النَّبْتُ والزَّهَرُ، وجعل الْخَرِيفَ حَسِيباً لطيب أَيْامِهِ ★، وقيل إنما قال «حَسِيبٌ» لمطابقة الكلام، و«الحَسِيبُ» بالخريف أَشْبَهَ، لأنه من «أَحْسَبَ»، فبه يَتِمُّ ما جاد به الربيع ويكفي، فكان كمن طال عُمُرُهُ وكثُرَتْ مآثرُهُ.

(١٠) «فَعَلَيْهِ» أَي على السَّقِيمِ الْجَفُونِ. [ص] يقول: على السَّقِيمِ الْجَفُونِ أَبْكِي لَا على طَلَلٍ.

(١١) (ق): يقول: لستُ ممن يَقِفُ على الأطلال يُخَاطِبُهَا وَيُبَاثِلُهَا وَيُشْرِكُهَا - في زعمه - في لَوْعَتِهِ، وَيَسْتَحْمِلُهَا - على تقديره - بعضَ جَزَعِهِ، فسواءٌ عِنْدِي في الاستحالة أن أُجِيبَ من غيرِ أن أدْعَى، وأن أدْعُوَ ما لَا يُجِيبُ.

(١٢) أَي رَبُّ دَعَا تَحْتَ التَّعْبِ. و«غَنَاءٌ» أَي نَفْعٌ. و«الشُّحُوبُ» ضِدُّ النَّضْرَةِ.

(١٣) ويروى: «بَيْنَ أَشْبَاحِهَا». و«أَشْخَاصٌ» جمع شَخْصٍ، وليس بابُ «فَعَلٍ» أن يُجمع على «أفعال» وربما جاء كالنادر، كما قالوا قَرْنَخٌ وأَفْرَاحٌ، وَزَنْدٌ وَأَزْنَادٌ. و«السُّهُوبُ» جمع سَهْبٍ، وهو الأرض الواسعة البعيدة. وقوله: «ما لَدَيْهَا» أَي من السِّرِّ.

(١٤) [ع] «الْهَمُّ» هَاهُنَا يَحْتَمَلُ أن يكون الْهَمَّةُ، ويحتمل أن يكون وَاحِدَ الْهُمُومِ التي هي أَحْزَانٌ. و«الْأَثَلُ» شَجَرٌ معروفٌ يعْظُمُ، ثم كَثُرَ حَتَّى سُمِّيَتْ كُلُّ شَجَرَةٍ عَظِيمَةٍ أَثَلَةً، و«الدَّوْحَةُ» الشَّجَرَةُ الْعَظِيمَةُ. والمعنى: لَا تُذِيلُنْ صَغِيرَ هَمِّكَ، أَي لَا تُهْمَلْ نَظْرَكَ فِيهِ، فَإِنْ كَانَ خَيْراً فَإِنَّهُ يَنْتَمِرُ وتَعْظُمُ الْمَنْفَعَةُ بِهِ، وَإِنْ كَانَ مِمَّا يَحْذَرُ فَإِنَّهُ لَا يُؤْمَنُ أَنْ يَغْلِبَ وَيَتَفَاقَمَ. وهذا المعنى قَصْدُهُ نَهْشَلُ ابْنِ حَرْجٍ فِي قَوْلِهِ:

قَالَ الْأَثَرُ لَا يَغْرُرُكَ كَثَرَتُنَا وَأَغْنِ شَأْنَكَ عَنَّا أَيُّهَا الرَّجُلُ
 عَلَّ بَنِيَّ يَشُدُّ اللَّهُ أَرْزَمَهُمُ وَالنَّبْعُ يَنْبِتُ قُضْبَاناً وَيَكْتَوِلُ
 فِهَذَا مِثْلُ قَوْلِهِ «كَمْ بِذِي الْأَثَلِ دَوْحَةٌ مِنْ قَضِيبٍ».

- ١٥ ١٥ عَلَى الْوُسْجِ الرَّوَاتِكِ مِنْ عَتْدَ
 ١٦ ١٦ حُوْلٌ، لَا فَعَالُهُ مَرْتَعُ الذُّ
 ١٧ ١٧ سُرْحُ قَوْلُهُ إِذَا مَا اسْتَمَرَّتْ
 ١٨ ١٨ وَمُصِيبُ شَوَاكِلِ الْأَمْرِ فِيهِ
 ١٩ ١٩ لَا مُعْنَى بِكُلِّ شَيْءٍ وَلَا كُلُّ
 ٢٠ ٢٠ سَدِّكَ الْكَفِّ بِاللَّذَى عَائِرُ السَّمِّ
 ٢١ ٢١ لَيْسَ يَغْرَى مِنْ حُلَّةٍ مِنْ طِرَازِ الْ
 ٢٢ ٢٢ فَإِذَا مَرَّ لَا بِسُ الْحَمْدِ قَالَ الْ
- بِ، إِذَا مَا آتَتْ أَبَا أَيُّوبِ
 مٌ وَلَا عِرْضُهُ مُرَاحُ الْعُيُوبِ
 عُقْدَةُ الْعِيِّ فِي لِسَانِ الْخَطِيبِ
 مُشْكِلَاتٌ يَلْكَنُ لَبٌّ لِبِيبِ
 م عَجِيبٌ فِي عَيْنِهِ بِعَجِيبِ
 عِ إِلَى حَيْثُ صَرَخَةُ الْمَكْرُوبِ
 مَدَحٍ مِنْ تَاجِرٍ بِهَا مُسْتَشِيبِ
 قَوْمٌ: مَنْ صَاحِبُ الرَّدَاءِ الْقَشِيبِ

(١٥) «الْوُسْجُ» جَمْعٌ وَاسِعٌ، وَالْوُسْجُ ضَرْبٌ مِنَ السَّيْرِ يُسْتَعْمَلُ لِلإِبِلِ وَالنَّعَامِ. وَ«الرَّوَاتِكُ» الَّتِي تَسِيرُ الرَّتْلُ، وَهُوَ أَيْضاً مِنْ سَيْرِ الإِبِلِ، يَقَالُ رَتْلٌ وَرَتْلٌ، وَيُقَالُ إِنَّ أَصْلَهُ التَّسْكِينُ وَحَرَكَةُ زُهَيْرٍ لِلضَّرُورَةِ فِي قَوْلِهِ:

هَلْ تُلْحَقْنِي وَأَصْحَابِي بِهِمْ قُلُوصٌ يُزَجَّى أَوَائِلُهَا التَّبَغِيلُ وَالرَّتْلُ
 (١٦) [أَي: هُوَ نَافِذُ الْبَصِيرَةِ لَا سَبِيلَ إِلَى ذِمَّةِ النَّيْلِ مِنْ عِرْضِهِ. وَالْحَوْلُ: تَحَوُّلُ الرَّأْيِ فِي جَمِيعِ الْجَوَانِبِ].

(١٧) «سُرْحٌ» أَي سَهْلٌ، أَي هُوَ خَطِيبٌ بَسِيطُ اللِّسَانِ، وَمِنْهُ نَاقَةُ سُرْحٍ أَي سَهْلَةُ السَّيْرِ.
 (١٨) هَذَا مِثْلُ، وَأَصْلُهُ فِي الرَّمَى، يَقَالُ أَصَابَ الرَّامِي شَاكِلَةَ الْقَرْمِيِّ إِذَا أَصَابَ خَاصَرَتَهُ، فَكَأَنَّهُ إِذَا فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ ظَفَرَ وَبَلَغَ حَاجَتَهُ، ثُمَّ نَقَلُوا ذَلِكَ إِلَى غَيْرِ الْحَيَوَانِ، وَهَذَا يَجْرِي مَجْرَى قَوْلِهِمْ وَيَأْتِيكَ بِالْأَمْرِ مِنْ فَصِّهِ، فِي رَأْيٍ مَنْ يَأْخُذُهُ مِنَ الْفَصِّ الَّذِي هُوَ رَأْسُ الْمَفْصِلِ الَّذِي يَجْتَمِعُ فِيهِ الْعَظْمَانِ.
 [ص] وَ«الشَّاكِلَةُ» أَيْضاً الطَّرِيقَةُ، وَمِنْهُ «كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ».

(١٩) أَي يُعْتَنِي غَيْرَهُ فِيمَا يَرِيدُ وَلَا يُعْتَنِي نَفْسَهُ، وَالْعَجِيبُ فِي أَعْيُنِ النَّاسِ لَا يَرَاهُ عَجِيباً لِأَنَّهُ قَدْ دَلَّلَ الْأُمُورَ وَعَرَفَهَا.

(٢٠) يَقُولُ: كَفَّهُ مُوَلَعَةً بِاللَّذَى، وَسَمِعَهُ مَبْعُودٌ فِي الْمَسْمَعِ مُتَنَاهٍ إِلَى مَوْضِعِ الصَّارِخِ الْمُسْتَفِثِ بِهِ، وَأَصْلُ «السَّدِّ» لُزُومُ الشَّيْءِ. وَ«عَائِرُ السَّمِّ» أَخْذُهُ مِنْ عَارِ الْقَرَسِ إِذَا ذَهَبَ فِي الْأَرْضِ، وَعَارُ السَّهْمِ إِذَا أَبْعَدَ.

(٢١) أَي لَيْسَ يَخْلُو مِنْ مَادِحٍ طَالِبٍ ثَوَابِهِ، وَأَرَادَ بِ«تَاجِرٍ» شَاعِراً يَقْصِدُهُ.

(٢٢) [يَقُولُ إِنَّ الْمَمْدُوحَ يَخْلَعُ عَلَى مَادِحِهِ مَا يَجْعَلُ النَّاسَ يَعْجَبُونَ وَيَتَسَاءَلُونَ عَنْ لَابِسِ تِلْكَ الْخَلْعِ الشَّمِينَةِ].

| | | |
|----|--|--|
| ٢٣ | وَإِذَا كَفَّ رَاغِبٍ سَلَبَتْهُ | رَاحَ طَلَقًا كَالْكُوكَبِ الْمَشْبُوبِ |
| ٢٤ | مَا مَهَاةُ الْحِجَالِ مَسْلُوبَةً أَظْ | رَفَ حُسْنًا مِنْ مَنَاجِدٍ مَسْلُوبِ |
| ٢٥ | وَاجِدٌ بِالْخَلِيلِ مِنْ بُرَحَاءِ الشُّ | وَقِ وَجَدَانِ غَيْرِهِ بِالْحَبِيبِ |
| ٢٦ | آمِنُ الْجَبِيبِ وَالضُّلُوعِ، إِذَا مَا | أَصْبَحَ الْغِشُّ وَهُوَ دِرْعُ الْقُلُوبِ |
| ٢٧ | لَا كَمْضِفِيهِمْ، إِذَا حَضَرُوا الْوُدَّ م | وَلَا حَ قُضْبَانَهُمْ بِالْمَغِيبِ |
| ٢٨ | يَتَغَطَّى عَنْهُمْ وَلَكِنَّهُ تَنْد | صُلُّ أَخْلَاقُهُ نُصُولَ الْمَشِيبِ |

(٢٣) «طَلَقًا» أي مستبشراً، من قولهم فلان طلق الوجه وطلق الوجه إذا كان حسن اللقاء و«المشبوب» المضيء المتقد.

(٢٤) «مَهَاةُ الْحِجَالِ» يعني امرأة تكون مُخَذَّرَةً في الحِجَالِ، وهي جمع حَجَلَةٍ، والحَجَلَةُ بَيْتٌ صَغِيرٌ يَكُونُ فِي الْبَيْتِ الْكَبِيرِ مِنْ بِيُوتِ الْأَعْرَابِ، وَرَبِمَا قَالُوا هُوَ الْخِذْرُ.

(٢٥) (ع) يجب أن يكون الطائي أراد هاهنا: «الخليل» للصديق، وعنى بـ«الحبيب» المعشوق، لأنه كَانَ يَمُتُّ إِلَى هَذَا الرَّجُلِ بِصَدَاقَةٍ. وَإِنْ عَنَى بـ«الخليل» الْفَقِيرَ فَهُوَ أَبْلَغُ فِي الْمَدْحِ، وَلَكِنِّي أَظُنُّه أَرَادَ الْأَوَّلَ، وَكَلَّا الْمَعْنَيْنِ حَسَنَ.

(٢٦) أي هو مأمون الظاهر والباطن، يقول: هو نقيُّ الصدر من الْغِشِّ لَا يَحْتَمِلُهُ بَيْنَ أَضْلَاعِهِ كَمَا يَحْتَمِلُهُ غَيْرُهُ. وَقَالَ الْمَرْزُوقِيُّ: «دِرْعُ الْقُلُوبِ» تَصْحِيفٌ، وَالرَّوَايَةُ «رَدْعُ الْقُلُوبِ»، يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا أَنَّ يَكُونُ «الرَّدْعُ» التَّنْكِسُ، فَيَكُونُ الْمَعْنَى: أَصْبَحَ الْغِشُّ وَهُوَ دَاءُ الْقُلُوبِ وَمَرَضُهَا، وَقِيلَ شَرُّ الدَّاءِ الرُّدَاعُ وَهُوَ التَّنْكِسُ، وَهَذَا كَمَا كُنِيَ بِالْمَرَضِ عَنِ التَّنَاقُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ» وَيُقَالُ رُدْعُ الرَّجُلِ فَهُوَ مَرْدُوعٌ. وَالْآخَرُ «الرَّدْعُ» التَّلَطُّعُ بِالزَّغْفَرَانِ وَالْخَلْقُوقِ، فَيَكُونُ الْمَعْنَى: أَصْبَحَ الْغِشُّ وَهُوَ خَلْقُوقُ الْقُلُوبِ وَطَبِيبُهَا. وَ«آمِنٌ» أَي ذُو أَمْنٍ.

(٢٧) وَيُرْوَى «وَلَا حِيَ قُضْبَانَهُمْ بِالْمَغِيبِ». وَأَصْلُ اللَّحَى الْقَشْرُ، لَحَوْتُ الْعُودَ وَلَحَيْتُهُ، وَمَنْهُ أَخِذَ لَحِيَتِ الرَّجُلِ إِذَا لُمْتَهُ، كَأَنَّ اللَّزْمَ قَشَرَ لَهُ، وَقِيلَ لَا يَقَالُ فِي اللَّزْمِ إِلَّا لَحَيْتُ بِالْيَاءِ، وَقَالَ آخَرُونَ بَلْ يَقَالُ فِيهِ كَمَا يَقَالُ فِي الْعُودِ وَالْمَصَا لَحَوْتُ وَلَحَيْتُ. يَقُولُ: لَيْسَ كَمَنْ يُصْنِفِي إِخْوَانَهُ الْوُدَّ إِذَا حَضَرُوا وَيَلْحَى عِيدَانَهُمْ إِذَا غَابُوا.

(٢٨) يَقُولُ: هَذَا اللَّاحِظِي لِقُضْبَانِهِمْ يَتَوَارَى عَنْهُمْ بِفَعْلِهِ، لَكِنَّهُ لَا يَنْكَبُ وَيُظْهِرُ ظُهُورَ الشَّيْبِ بَعْدَ ذَهَابِ الْخَضَابِ.

- ٢٩ كُلُّ شَيْءٍ كُنْتُمْ بِهِ آلَ وَهَبٍ
 ٣٠ لَمْ أَزَلْ بَارِدَ الْجَوَانِحِ مُذْ خَضْتُ
 ٣١ بِنْتُمْ بِالْمَكْرُوهِ دُونِي وَأَصْبَحْتُ
 ٣٢ ثُمَّ لَمْ أَذْغَ مِنْ بَعِيدٍ لَدَى الْإِذْ
 ٣٣ كُلُّ يَوْمٍ تُزْخَرِفُونَ فِنَائِي
 ٣٤ إِنَّ قَلْبِي لَكُمْ لَكَالْكَبِدِ الْحَرِّ
 ٣٥ لَسْتُ أَذْلِي بِحُرْمَةٍ مُسْتَزِيداً
 ٣٦ لَا تُصِيبُ الصَّدِيقَ قَارِعَةُ التَّأْ
 ٣٧ غَيْرَ أَنَّ الْعَلِيلَ لَيْسَ بِمَذْمُومٍ
- فَهُوَ شَيْءٌ شِعْبِي وَشِعْبُ كُلِّ أَدِيبٍ
 خَضْتُ دَلْوِي فِي مَاءِ ذَاكَ الْقَلْبِ
 تَ الشَّرِيكَ الْمُخْتَارَ فِي الْمَحْبُوبِ
 نِ وَلَمْ أَثْنِ عَنْكُمْ مِنْ قَرِيبِ
 بِحِبَاءٍ فَرْدٍ وَبِرٍّ غَرِيبِ
 ي وَقَلْبِي لِغَيْرِكُمْ كَالْقُلُوبِ
 فِي وَدَادٍ مِنْكُمْ وَلَا فِي نَصِيبِ
 نِيبِ، إِلَّا مِنَ الصَّدِيقِ الرَّغِيبِ
 مِ عَلَى شَرْحِ مَا بِهِ لِلطَّبِيبِ

(٢٩) يقول: كلُّ موضعٍ كنتم به من الأرض ومنزل فهو منزلي ومنزل كلِّ أديب.

(٣٠) «بارِدَ الْجَوَانِحِ» أي ساكن العَطَشِ. و«خَضْتُ» حَرَكْتُ، وجعل الدَّلْوُ مثلاً للرَّجَاءِ، وأراد به «ماء القلب» جود الممدوح.

(٣١) أي احتملتم ما ينالكم من المكروه فلم تُحْمَلُونِي منه إشفاقاً، وأشركتموني في المحبوب.

(٣٢) أي كنتُ أَوَّلَ دَاخِلٍ وأقربهم. و«أثْنِ» أَصْرَفَ وأَحْجَبَ.

(٣٣) «تُزْخَرِفُونَ» تُجَدِّدُونَ وتزَيِّنُونَ. [الفناء: الدار. الحباء: العطاء. البر: المعروف. يقول: إنكم لا تزالون تغدقون عليَّ عطاءكم].

(٣٤) [خ] يقول: قلبي لكم لشدة محبتكم وشوقي إليكم ككبد العاشق، و«الْحَرَّى» الصَّبَّةُ، وقلبي لغيركم كقلوب سائر الناس.

(٣٥) «لَسْتُ أَذْلِي» أي لستُ أَتَقَرَّبُ، من قولهم فلان يُدْلِي إلى فلان بكذا وكذا أي يَتَوَسَّلُ إليه، وهو من إدلاء الدَّلْوِ.

(٣٦) [خ] «الرَّغِيبُ» الكثير الطَّمَعِ. يقول: لا يَوَبِّخُ الصديقَ على تقصيرٍ منه في أمرٍ إلَّا من كان كثير الطَّمَعِ لا يُصَادِقُهُ لمودته. * [ص] يعذرُ نفسه في سؤالهم وادِّكارهم بأمره.

(٣٧) يقول: لم أذكرُ ما أذكره استزادة لكم، لكن أذكرُ معتقدي لكم، تأكيداً وزيادةً بيان، فلا لوَّمَ عليَّ في ذلك، كما أنَّ العليلَ لا يلام على أن يشرح للطبيب العالم بعَلَّتِهِ ما يجده لما في ذلك من توكيد البيان.

٣٨ لَو رَأَيْنَا التَّوَكِيدَ خُطَّةً عَجَزَ مَا شَفَعْنَا الْآذَانَ بِالتَّثْوِبِ

9

وقال يمدح الحسن بن وهب ويذكر غلاماً أهده له [من الكامل] :

١ لَمَكَاسِرُ الْحَسَنِ بْنِ وَهْبٍ أَطِيبٌ وَأَمْرٌ فِي حَنَكِ الْحُسُودِ وَأَعَذِبٌ
٢ وَلَهُ إِذَا خُلِقَ التَّخَلُّقُ أَوْ نَبَا خُلِقَ كَرَوْضِ الْحَزَنِ أَوْ هُوَ أَخَصَبُ

(٣٨) [ع] «التثويب» الدعاء الثاني، من قولهم تَوَبَّ الرَّجُلُ بأصحابه إذا دعاهم مرةً بعد مرةً، وأصله من تاب يَتَوَبُّ إذا رَجَعَ. وقال قومٌ أصلُ التثويب من التَّوَبِّ، وذلك أنَّ الرَّجُلَ كان إذا أَلَمَّ به خَطَبَ أشار إلى أصحابه بثوبه يدعُوهم بذلك، ثم كثر حتى سُمِّي كلُّ دعاء تَثْوِيًّا.

(١) «المكاسير» جمع مَكْسِر وهو الأصل مثل العُنْصُر [ص] تقول العرب فلان طيِّبُ المَكْسِرِ إذا كان لَيِّنَ الجَانِبِ حَسَنَ الخُلُقِ، وَخَبِيثُ المَكْسِرِ إذا كان سَيِّئَ الخُلُقِ رَدِيءَ النِّيَّةِ * وأصل ذلك فيما يُكْسَرُ من الأشياء التي ليست بالحيوان إذا كُسِرَتْ فَوُجِدَتْ طَيِّبَةُ الرَّائِحَةِ وَطَيِّبَةُ الطَّعْمِ [ع] ويقولون هو هَشٌّ المَكْسِرِ إذا وَصَفُوا الرَّجُلَ بأنه جَوَادٌ لَا يُتَعَبُ السَّائِلُ، ويُقال ذلك أيضاً لمن هو ذَمِيمٌ عندهم لَا يَصْلُبُ في أيدي الأعداء * . وقوله «أعذب» يحتَمِلُ وَجْهين: أحدهما أن يكون معطوفاً على «أطيب» كأنه قال أطيب وأعذب، ويجوز أن يكون معطوفاً على «أمر»، ولكن يكون «أعذب» من قولهم ما عَذَبَ إذا وَقَعَتْ فيه الْأَقْمَشَةُ وَالْقَدَى، فيكون كقولك أَمْرٌ وَأُبَشَّعَ. وهذا حسنٌ غير منكر.

(٢) «خَلَقَ» من الخُلُقَةِ. [ع] و«الحزن» هاهنا مَوْضِعٌ بعينه في نواحي نجد، وقيل بل كلُّ حَزَنٍ كذاك، لأن الروضة إذا كانت في موضعٍ عالٍ كانت أحسن. وقيل إنما ذَكَرَ رَوْضَ الحَزَنِ لأنه أبعدُ من وَطْءِ الرَّاعِي إذْ كَانَ السَّهْلُ أيسرَ عليها. قال كُثَيِّرٌ:
فَمَا رَوْضَةٌ بِالْحَزَنِ طَيِّبَةُ الثَّرَى يَمُحُّ النَّدى جَثَاجُهَا وَعَرَارُهَا
وقال القطامي:

فَمَا رِيحُ رَوْضٍ ذِي أَقْحاحٍ وَخَنُوءَةٍ وَذِي نَقْلِ مِنْ قَلَّةِ الحَزَنِ عَازِبٍ * =

- ٣ صَرَبَتْ بِهِ أَفَقَ النَّاءِ ضَرَائِبُ كَالْمِسْكِ يُفْتَقُ بِالْنَدَى وَيُطَيَّبُ
٤ يَسْتَنْبِطُ الرُّوحَ اللَّطِيفَ نَسِيمُهَا أَرْجَاءً وَتُؤْكَلُ بِالضَّمِيرِ وَتُشْرَبُ
٥ ذَهَبَتْ بِمَذْهَبِهِ السَّمَاحَةُ، فَالتَوْتُ فِيهِ الظُّنُونُ: أَمْذَهَبٌ أَمْ مُذْهَبٌ

= يقول: إذا بَلَبَتْ أخلاق المتخلفين بما ليس في طَبْعهم، وَتَمَيَّرَتْ وَنَبَتْ - أي قَلَّ خَيْرُهَا، مِنْ قولهم نَبَا السِّيفُ يَنْبُو إذا لم يقطع - فَخَلَقَهُ كَرُوضِ الْحَزَنِ، أَوْ هُوَ أَطِيبُ مِنْ رَوْضِ الْحَزَنِ.

(٣) أي أَوْصَلْتَهُ إِلَى غَايَةِ النَّاءِ وَالْمَدْحِ خِلَاقُهُ. «الضَّرَائِبُ» جَمْعُ ضَرِيَّةٍ وَهِيَ الْخَلِيقَةُ وَالطَّبِيعَةُ. وَ«يُفْتَقُ» مِنْ قَوْلِهِمْ فَتَقْتُ الْمِسْكَ بِغَيْرِهِ، وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ فَتَقِ التَّوْبِ، كَأَنَّهُ يَرَادُ أَنَّ رَائِحَتَهُ وَسَعَتْ بِمَا فَعَلَ بِهَا، وَهِيَ كَلِمَةٌ مَعْرُوفَةٌ قَدِيمَةٌ، قَالَ الرَّاهِي:

لَهَا فَارَةٌ دَفَرَاءُ كُلَّ عَشِيَّةٍ كَمَا فَتَقَ الْكَافُورَ بِالسِّمَكِ فَاتَّقَهُ
(٤) [ص] هَذَا مَثَلٌ، كَمَا يُقَالُ فَلَانٌ يَشْرَبُ مَعَ الْمَاءِ، وَكَدَتْ أَكَلَهُ شَقَقًا بِهِ، لِمَنْ يَسْتَحْلِي خَلْقًا وَخُلُقًا وَظَرْفًا. وَ«نَسِيمُهَا» أَيِ نَسِيمِ هَذِهِ الضَّرَائِبِ يَحْرُكُ الرُّوحَ اللَّطِيفَ. وَيُرْوَى: «يَسْتَنْبِطُ الرُّوحَ اللَّطِيفَ نَسِيمًا».

(٥) (ع) ذَهَبَتْ بِمَذْهَبِهِ، يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ: فَتَحَ الْمِيمَ وَضَمَّهَا، فَإِذَا فَتَحْتَ فَالْمَعْنَى: ذَهَبَتْ بِمَذْهَبِهِ - أَيِ طَرِيقَتِهِ - السَّمَاحَةِ، أَيِ غَلَبَتْ عَلَيْهِ، كَمَا يُقَالُ ذَهَبَ فَلَانٌ بِالْمَجْدِ أَيِ حَازَهُ وَصَارَ لَهُ، وَمِنْهُ قَوْلُ الْأَخْطَلِ:

ذَهَبَتْ قَرِيشٌ بِالسَّمَاحَةِ وَالنَّدَى وَاللَّؤْمُ تَحْتَ عِمَائِمِ الْأَنْصَارِ
وَإِذَا ضَمَّتَ الْمِيمَ فَالْمَعْنَى: ذَهَبَتْ بِثِيَابِهِ الْمَذْهَبَةِ، أَيِ أَنَّهُ يَخْلَعُهَا. وَقَدْ ادَّعَى قَوْمٌ أَنَّ الذَّهَبَ يُسَمَّى مُذْهَبًا، وَقَسَرُوا عَلَى ذَلِكَ قَوْلَ الْأَخْطَلِ:

لَبَّاسُ أَرْدِيَةِ الْمُلُوكِ كَأَتَمَّا عُلَّتْ تَرَائِبُهُ بِمَاءِ الْمُذْهَبِ
قَالُوا أَرَادَ الذَّهَبَ، وَالْقِيَاسُ يُوجِبُ أَنَّ الْمُرَادَ بِمَاءِ الشَّيْءِ الْمَذْهَبَ. وَقَوْلُهُ «التَّوْتُ فِيهِ الظُّنُونُ» أَيِ اخْتَلَفَتْ وَلَمْ تُحَقِّقْ شَيْئًا وَاحِدًا. وَقَوْلُهُ «أَمْذَهَبٌ أَمْ مُذْهَبٌ» يَقُولُ: أَطَرِيقَةٌ هِيَ وَخُلُقٌ أَمْ مُذْهَبٌ، مِنْ قَوْلِ الْعَامَةِ بِفُلَانٍ مُذْهَبٌ إِذَا كَانَ يَلْجُ فِي الشَّيْءِ وَيُغَرِّى بِهِ. وَأَكْثَرُ مَا يُسْتَعْمَلُ ذَلِكَ فِي الطَّهَّارَةِ، يُقَالُ بِفُلَانٍ مُذْهَبٌ إِذَا كَانَ يَتَطَهَّرُ ثُمَّ يَنْظُنُّ أَنَّ طَهَّارَتَهُ لَمْ تَكْمَلْ فَيُعِيدُهَا * . وَذَلِكَ يَعْزِضُ لِلْقُرَّاءِ وَالْمَتَسَكِّينَ كَثِيرًا. وَيَجِبُ أَنَّ تَكُونَ هَذِهِ الْكَلِمَةُ حَدَّثَتْ فِي الْإِسْلَامِ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ رَوَوْا حَدِيثًا مَرْفُوعًا فِيهِ ذِكْرُ أَوْلَادِ سَبْعَةٍ وَلَدَهُمُ الشَّيْطَانُ: أَحَدُهُمْ يُسَمَّى الْمَذْهَبَ، وَهُوَ الَّذِي يَعْزِضُ لِلْمَتَطَهِّرِينَ فَيُؤْهِمُهُمْ أَنَّ طَهَّارَتَهُمْ فَاسِدَةٌ فَيُعِيدُونَهَا. وَفِي بَعْضِ الْأَخْبَارِ الَّتِي تُذَكِّرُ عَلَى مَعْنَى =

- ٦ وَرَأَيْتُ غُرَّتَهُ صَبِيحَةَ نَكْبَةٍ جَلَلٍ فَقُلْتُ: أَبَارِقُ أَمْ كَوَكُبُ؟
 ٧ مَتَعْتُ كَمَا مَتَعَ الضُّحَى فِي حَادِثٍ دَاجٍ كَأَنَّ الصُّبْحَ فِيهِ مَغْرِبُ
 ٨ يَفْدِيهِ قَوْمٌ أَحْضَرَتْ أَعْرَاضَهُمْ سُوءَ الْمَعَائِبِ، وَالنُّوَالَ مُغَيَّبُ
 ٩ مِنْ كُلِّ مُهْرَاقٍ الْحَيَاءِ كَأَنَّمَا غَطَّى غَدِيرِي وَجَنَّتِيهِ الطُّحْلُبُ
 ١٠ مُتَدَسِّمُ الثُّوبَيْنِ يَنْظُرُ زَادَهُ نَظْرٌ يُحَدِّقُهُ وَخَدُّ صُلْبُ

= التَّعَجُّبُ منها: أَنَّ عِدْنَانَ أَبَا مَعَدٍّ كَانَ لَهُ ابْنٌ يُقَالُ لَهُ الضَّحَّاكُ، وَكَانَتْ أُمُّهُ مِنَ الْجِنِّ، وَأَنَّهُ لَحِقَ بِأَخْوَالِهِ فَصَارَ شَيْطَانًا وَهُوَ الَّذِي يُسَمَّى الْمُذْهَبَ، يَعْرِضُ لِلنَّاسِ فِي الطَّهَارَةِ. بَخَطُ الْعَبْدِيِّ: «الْمُذْهَبُ» وَاحِدُ الْمَذَاهِبِ، وَ«الْمُذْهَبُ» هُوَ اللَّوْحُ وَالسَّفَرُ مِنَ الْكُتُبِ الَّتِي فِيهَا السِّيَرُ. [خ] يقول: ذَهَبَتِ السَّمَاحَةُ بِمُذْهَبِهِ كُلِّ مَذْهَبٍ، فَأَخَذَ مِنْ كُلِّ حَظٍّ، فَلَا يَذَرِي أَمْذَهَبَهُ مَذْهَبٌ، أَمْ هُوَ السَّفَرُ الَّذِي تَتَشَعَّبُ فِيهِ الْمَذَاهِبُ لِسَعَتِهَا وَافْتِنَانِهَا فِي كُلِّ فَنٍّ.

وَرَأَيْتُ غُرَّتَهُ صَبِيحَةَ نَكْبَةٍ جَلَلٍ فَقُلْتُ: أَبَارِقُ أَمْ كَوَكُبُ؟
 (٦) «صَبِيحَةُ نَكْبَةٍ» أَيُ أَصَابَتِهِ نَكْبَةٌ فِي لَيْلَتِهَا، وَ«الْجَلَلُ» هُنَا الْعَظِيمُ. «فَقُلْتُ أَبَارِقُ»: أَيُ أَهْيَ شِعَاعُ بَرَقٍ أَمْ ضَوْءُ كَوَكِبٍ؟

(٧) «مَتَعْتُ»: ارْتَفَعْتُ. (ق) يقول: إِنَّ غُرَّتَهُ تَرَى عِنْدَ النَكْبَةِ الْعَظِيمَةِ تَصِيهِ مُضِيئَةً مَشْرِقَةً كَالضُّحَى عِنْدَ الْبَاسِ سَحَابٍ شَدِيدِ السَّوَادِ. يقول: إِسْفَارُ الصُّبْحِ عِنْدَهُ مِنْ إِظْلَامِهِ كَأَنَّهُ مَغْرِبٌ، أَيُ وَقْتُ غُرُوبِ الشَّمْسِ وَجُنُوحِ اللَّيْلِ. قَالَ: وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَرَادُ بِ«الْعَارِضِ» الْحَادِثُ الْعَظِيمُ الْمُظْلِمُ الَّذِي يَصِيرُ الصُّبْحُ مَعَهُ مَغْرِبًا وَالظُّهْرُ لَهُ مَقْصِرًا ★، وَعَلَى هَذَا الْوَجْهِ تَكُونُ الرِّوَايَةُ «كَمَا مَتَعَ الضُّحَى فِي عَارِضٍ دَاجٍ».

(٨) [خ] أَيُ قَوْمٌ تَتُوبُهُمُ التَّوَابُ فَلَا يُقَابِلُونَهَا بِفَعَالٍ حَسَنٍ يَدْفَعُونَهَا عَنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَا يَفْعَلُ هَذَا الْمَمْدُوحُ.

(٩) أَيُ مِنْ كُلِّ رَجُلٍ صَفِيقِ الْوَجْهِ ذِي قَحَّةٍ، كَأَنَّمَا غَطَّى عَلَى عَيْنَيْهِ فَلَا حَيَاءَ فِيهِمَا. [ع] وَسَكَّنَ الْهَاءَ فِي «مُهْرَاقٍ» عَلَى لُغَةٍ مِّنْ قَالَ أَهْرَقْتُ، وَمِنْ قَالَ هَرَقْتُ يَقُولُ مُهْرَاقٌ.

(١٠) [ع] «مُتَدَسِّمُ الثُّوبَيْنِ» أَيُ دَسَّسَهُمَا، وَأَصْلُ ذَلِكَ أَنْ يَأْكُلَ الدَّسَمَ فَيُصِيبُ ثَوْبَهُ وَلَا يَتَعَهَّدَهُ بِالْقَسْلِ، ثُمَّ قِيلَ لِلْغَادِرِ وَالْبَخِيلِ إِنَّ ثِيَابَهُ لَدَسَمٌ، يُضْرَبُ مِثْلًا وَإِنْ كَانَتْ ثِيَابُهُ الْمَلْبُوسَةُ نَقِيَّةً، قَالَ الرَّاجِزُ:

لَا هَمَّ إِنَّ عَامِرَ بْنَ جَهْمٍ

أَوْدَمَ حَجًّا فِي ثِيَابٍ دَسَمٍ

=

- ١١ فَإِذَا طَلَبْتُ لَدَيْهِمْ مَا لَمْ أَنْلِ
١٢ ضَمَّ الْفَتَاءَ إِلَى الْفُتُوَّةِ بُرْذُهُ
١٣ وَصَفَا كَمَا يَصْفُو الشَّهَابُ، وَإِنَّهُ
١٤ تَلْقَى السُّعُودَ بِوَجْهِهِ وَتُجَبُّهُ
١٥ إِنَّ الْإِخَاءَ وَلَادَةٌ وَأَنَا امْرُؤٌ
- أَدْرَكْتُ مِنْ جَدَّوَاهُ مَا لَا أَطْلُبُ
وَسَقَاهُ وَسَمِيَّ الشَّبَابِ الصَّبِيَّ
فِي ذَاكَ مِنْ صِبْغِ الْحَيَاءِ لَمْشَرَبُ
وَعَلَيْكَ مَسْحَةٌ بِغُضَّةٍ، فَتُجَبُّ
مِمَّنْ أَوَاخِي حَيْثُ مِلْتُ، فَأَنْجِبُ

= وقوله «يَنْظُرُ زَادَهُ نَظْرٌ» هذا مأخوذ من الناظر وهو الذي تسميه العامة النَّاطور. ويجوز أن يكون الطائي قال «يُنظر» بالطاء لأنهم قد تكلموا بالناظر قديماً، والطاء فيما روي من كلام النَّبط، وإذا قيل بالطاء فهو من نظرت الشيء في معنى نظرت إليه، وأكثر ما استعملت «نظرت» مع «إلى»، وقد تستعمل متعدية بغير حرف الخفض، يقال نظرت الرجل في معنى نظرت إليه، قال ابن قيس الرقيات:

ظَاهِرَاتُ الْجَمَالِ وَالسَّرَوِ يَنْظُرُ نَ كَمَا يَنْظُرُ الْأَرَاكِ الظُّبَاءُ
ويقال: «حَدَّقَ إِلَيْهِ» إذا نظر نظراً شديداً، والمعنى أنه يجعل حدقته نصباً له لا يُزِيلُهَا عَنْهُ.
و«خُدَّ صَلْبٌ» أي صَلْبٌ، ويُقال لحجارة الْمِسِّنِّ صَلْبٌ لصلابتها.

(١١) [أي: يعطونه أكثر مما يطلب].

(١٢) «الْفَتَاءُ» طَرَاءَةُ السِّنِّ، وَقَلَّمَا يَسْتَعْمَلُونَ «الْفَتَاءَ» فِي بَنِي آدَمَ، لِأَنَّهُمْ إِنَّمَا يَقُولُونَ دَابَّةً فَتِيٍّ، إِلَّا أَنْ الْبَيْتَ الْمَرْوِيَّ لِلْغَزَارِيِّ مَعْرُوفٌ:

إِذَا عَاشَ الْفَتَى مَائِتِينَ عَاماً فَقَدْ ذَهَبَ اللَّذَاذَةُ وَالْفَتَاءُ
يقول: هو ذو فَتَاءٍ فِي سَنَةٍ، وَفُتُوَّةٌ فِي خُلُقِهِ، وَمَاءُ الشَّبَابِ مُحَسَّنٌ لَوَجْهِهِ كَمَا يُحَسِّنُ وَسَمِيَّ الْمَطَرِ الْأَرْضَ.

(١٣) [يقول: أخلاقه عذبة صافية كالشهاب، وخذاه يتوردان حياة من شدة عفته].

(١٤) (ق): يَعْنِي أَنَّ هَذَا الْمَمْدُوحَ حَسَنَ الْقَبُولِ، إِذَا رَأَيْتَهُ سَعِدْتَ بِهِ وَأَحْبَبْتَهُ، وَإِنْ كُنْتَ قَبْلُ مُبْغِضاً إِلَى النَّاسِ حَبَّبَتْ إِلَيْهِمْ لِقَابَالَهُ عَلَيْكَ وَاسْتِعَادَكَ بِهِ. (ع): «مَسْحَةٌ بِغُضَّةٍ» مُسْتَعَارٌ، يُقَالُ عَلَيْهَا مَسْحَةٌ مِنَ الْجَمَالِ أَيْ هِيَ جَمِيلَةٌ جَمَالاً لَيْسَ بِمُفْرَطٍ، لِأَنَّ مَسْحَ الشَّيْءِ لَا يُوجِبُ كَثْرَةَ تَعَلُّقِهِ بِالْمَاسِحِ وَلَا الْمَسُوحِ، وَحَقٌّ ذَلِكَ أَنْ يَسْتَعْمَلَ فِي الْمَرْثِيَّاتِ، وَالْبَغِضَةِ لَا تَرَى فِي الْحَقِيقَةِ، وَالْجَمَالَ مَرْتَبِيٍّ.

(١٥) [خ] يقول: إِخَاءُ الْمَتَاخِيْنِ كَأَخَوَةِ الْأَخَوَةِ، وَأَنَا رَجُلٌ مُسْتَقْصٍ فِي اعْتِقَادِ الْإِخْوَانِ * أَيْ لَا أَوَاخِي إِلَّا كَرِيماً.

- ١٦ وَإِذَا الرِّجَالُ تَسَاجَلُوا فِي مَشْهَدٍ
فَمُرِيحُ رَأْيٍ مِنْهُمْ أَوْ مُعْزِبُ
١٧ أحرزتْ خَصْلِيهِ إِلَيْكَ وَأَقْبَلْتَ
آرَاءَ قَوْمٍ خَلْفَ رَأْيِكَ تُجَنَّبُ
١٨ وَإِذَا رَأَيْتَكَ وَالْكَلَامُ لَآلِيءٌ
تُؤْمُ فَبِكْرُ فِي النُّظَامِ وَثِيْبُ
١٩ فَكَأَنَّ قُصَاً فِي عُكَازٍ يَخْطُبُ
وَكَاَنَّ لَيْلَى الْأَخْيَلِيَّةَ تَنْدُبُ
٢٠ وَكَثِيرَ عَزَّةٍ يَوْمَ بَيْنٍ يَنْسُبُ
وَابْنَ الْمُقَفَّعِ فِي الْيَتِيْمَةِ يُسْهَبُ
٢١ تَكْسُو الْوَقَارَ وَتَسْتَخِفُّ مُوقِراً
طَوْرًا وَتُبْكِي سَامِعِينَ وَتُطْرِبُ
٢٢ قَدْ جَاءَنَا الرَّشَاءُ الَّذِي أَهْدَيْتَهُ
خَرِقًا وَلَوْ شِئْنَا لَقُلْنَا الْمَرْكَبُ

(١٦) أي رأي عاقلٍ ورأي جاهلٍ، أي منهم من له رأيٍ ومنهم من لا رأي له. يقول: إذا اختلفوا في الرأي تأتي بالرأي المصيب، واستعار للرأي الإراحة والإعزاز وإنما ذلك للمال الراعي.

(١٧) «الخصْل» ما يخرجُه المناضِل أو المسابق ليأخذه أحد المتناضِلين أو المتسابقين إذا غلب.

(١٨) يقال لما عظم من اللآلئ تؤم، وهذا مثل، يريد أنه يجيء برأيٍ يتدعاه ورأيٍ يختاره مما سبق إليه.

(١٩) قسّ هو قسّ بن ساعدة الإيادي، أشهر خطباء الجاهليّة، وليلى الأخيليّة شاعرة أموية اشتهرت بالرياء.

(١٩) و(٢٠) - صرّع هذين البيتين في غير أول القصيدة، والغالب في شعر العرب وغيرهم أن يكون التصريح في البيت الأول، وربما جاء التصريح في تضاعيف الأبيات، وذلك قليل. وذكر أربعة كلهم مبرز في الطريقة التي سلكها، ذكر قسّ بن ساعدة الإيادي، وهو أحد خطباء العرب وحكمائهم وزهادهم، وذكر ليلى الأخيليّة وهي من بني الأخيل من عَقِيل، وكانت يحكم لها بالتبريز في مرثي توبة بن الحمير، وذكر كثير عزة وهو من بني مُلَيْح من خُزاعة، وكان يقدم في النسب وفي مدح الملوك، وأضاف إليه عبد الله بن المقفع الكاتب، و«اليتيمة» لقب كتاب لابن المقفع يشتمل على ذكر آداب نفسية يأمر بها الإنسان من حسن الأخلاق والسماحة وبذل الموجود ورفض التكبر ونحو ذلك، ومعنى «اليتيمة» أنها منقطعة القرين مثل الدرة اليتيمة التي لا شبه لها.

(٢١) [ع] أي يتوقّر غير الوقور إذا أصغى إليك، وتستخفّ الوقور بحسن ما يسمع منك ★. وتُبْكِي إذا وعظت، وتُطْرِب ببدائعك.

(٢٢) يعني الغلام الذي أهداه إليه. و«الخرق» الذي قد دُهِشَ وتحير كأنه رشاً وهو مع ذلك يصلح للتمتع. [ص] وأصل «الخرق» الضّعف في القوائم من النعمة.

- ٢٣ لَذُنُ الْبَنَانِ لَهُ لِسَانٌ أَعْجَمُ
 ٢٤ يَرْنُو فَيُثْلِمُ فِي الْقُلُوبِ بَطْرَفَهُ
 ٢٥ قَدْ صَرَّفَ الرَّائُونَ خَمْرَةَ خَدِّهِ
 ٢٦ حَمْدُ حَيْثَ بِهِ وَأَجْرُ حَلَقَتِ
 ٢٧ خَدَّهُ، وَإِنْ لَمْ يَرْتَجِعْ مَعْرُوفَهُ
 ٢٨ وَانْفَعْنَا لَنَا مِنْ طِيبِ خِيَمِكَ نَفْحَةً
 خُرْسٌ مَعَانِيهِ وَوَجْهٌ مُغْرِبُ
 وَيَعْنُ لِلنَّظَرِ الْحَرُونَ فَيُصْحَبُ
 وَأَظْنَهَا بِالرِّيقِ مِنْهُ سَتَقَطُّ
 مِنْ دُونِهِ عَنَقَاءُ لَيْلٍ مُغْرِبُ
 مَخْضُ إِذَا مُزِجَ الرِّجَالُ مُهْذَبُ
 إِنْ كَانَتْ الْأَخْلَاقُ مِمَّا تُوهَبُ

(٢٣) [خ] «لِسَانٌ أَعْجَمُ» لَا يُوقَفُ عَلَى مَعَانِيهِ، وَ«وَجْهٌ مُغْرِبُ» يَدْعُو إِلَى حَبِّهِ.

(٢٤) أَيِ يَنْظُرُ فَيَذْهَبُ بِالْقَلْبِ، وَيَتَعَرَّضُ لِمَنْ لَا يَنْظُرُ إِلَيْهِ فَيَسْتَمِيلُهُ إِلَيْهِ حَتَّى يَتَّبِعَهُ. وَ«عَنَ» اعْتَرَضَ، وَمِنْهُ عِنَانُ الْفَرَسِ، وَ«يُصْحَبُ» يَنْقَادُ. (ع): أَصْلُ الْحِرَانِ فِي الْخَيْلِ وَذَوَاتِ الْحَافِرِ، اسْتَعَارَهُ هُنَا لِلنَّظَرِ، وَلَعَلَّهُ لَمْ يُوصَفْ قَبْلَ الطَّائِي بِهَذَا. وَقَوْلُهُ «يُصْحَبُ» مِنْ قَوْلِهِمْ أَصْحَبَ إِذَا انْقَادَ بَعْدَ امْتِنَاعٍ. وَالْمَعْنَى: أَنَّ هَذَا الرَّثْأَ يَتَعَرَّضُ لِلنَّظَرِ الَّذِي لَمْ يَكُنْ يُصْرِفُ إِلَى شَيْءٍ يُسْتَحْسَنُ فَيَنْصَرِفُ إِلَيْهِ.

(٢٥) [ص] يَقُولُ: قَدْ خَجِلَ مِنْ كَثْرَةِ النَّظَرِ إِلَيْهِ، وَاحْمَرَّتْ وَجَنَّتْهُ فَكَانَتْهَا خَمْرٌ لَمْ تُمَزَّجْ، ثُمَّ قَالَ: «وَأَظْنَهَا بِالرِّيقِ مِنْهُ سَتَقَطُّ» يَرِيدُ أَنَّهُ يُقْبَلُهُ عَلَى خَدِّهِ ثُمَّ فِي فَمِهِ وَيَتَرَشَّفُ رِيْقَهُ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ «سَتَقَطُّ» أَيِ تُمَزَّجُ.

(٢٦) (ق) يَعْنِي غَلَامًا كَانَ وَهَبَهُ لَهُ، يَقُولُ: أَنَا أَشْكُرَكَ عَلَى صَنِيعِكَ فِي هَيْبَتِكَ، وَلَكِنْ لَا تُؤَجِّرْ عَلَيَّ، إِذْ كَانَ الْغَلَامُ يُنَالُ مِنْهُ مَا لَا يُسْتَحَقُّ بِهِ الْأَجْرُ إِنْ سَلِمَ فِي اسْتِخْدَامِهِ مِنَ الْوِزْرِ.

(٢٧) وَ(٢٨) - يَقُولُ خَدِّ الْعَبْدِ إِلَيْكَ، وَأَعْطَنِي مِنْ أَخْلَاقِكَ مَا هُوَ أَحْسَنُ مِنْهُ، وَإِنْ كَانَ الْكَرِيمُ إِذَا رَقَدَ رِفْدًا لَمْ يَرْتَجِعْهُ.

في مدح الحسن بن سهل أيضاً [من الطويل] :

- | | | |
|--|--|---|
| أَيَّامِنَا مَا كُنْتَ إِلَّا مَوَاهِبَا | وَكُنْتَ بِإِسْعَافِ الْحَبِيبِ حَبَائِبَا | ١ |
| سَنُغْرِبُ تَجْدِيداً لِعَهْدِكَ فِي الْبُكََا | فَمَا كُنْتَ فِي الْأَيَّامِ إِلَّا غَرَائِبَا | ٢ |
| وَمُعْتَرِكُ الشُّوقِ أَهْدَى بِهِ الْهَوَى | إِلَى ذِي الْهَوَى، نُجْلُ الْعُيُونِ رَبَائِبَا | ٣ |
| كَوَاعِبُ زَارَتْ فِي لَيْالٍ قَصِيرَةٍ | يُخِيلُنَ لِي مِنْ حُسْنِهِنَّ كَوَاعِبَا | ٤ |
| سَلَبْنَا غِطَاءَ الْحُسْنِ عَنْ حُرٍّ أَوْجِهٍ | تَظَلُّ لِلْبَّ السَّالِبِيهَا سَوَالِبَا | ٥ |
| وَجَوْهَ لَوْ أَنَّ الْأَرْضَ فِيهَا كَوَاكِبُ | تَوْقُدُ لِلْسَّارِي لَكُنْ كَوَاكِبَا | ٦ |
| سَلِي هَلْ عَمَرْتُ الْقَفْرَ، وَهُوَ سَبَابِيبُ | وَعَادَرْتُ رَبْعِي مِنْ رِكَابِي سَبَابِيبَا | ٧ |

(١) قوله «إِسْعَافِ الْحَبِيبِ» أي يساعفك بالحبيب. و«حَبَائِبُ» جمع حَبِيبَةٍ، كأنه أيام حبيبة، ثم تجمع على حباب.

(٢) [أغرب في البكاء: أسرف فيه. يقول إنه سيكي تشوقاً إليها لأنها كانت نادرة في الأيام].

(٣) [ص] شبه موضع اجتماعه مع حبابه وملاعبته إياهن بمُعْتَرِك، وجعله مُعْتَرِكُ شَوْقٍ لا مُعْتَرِكُ حَرْبٍ، وأراد بـ«ذِي الْهَوَى» نفسه * . (ق): الرواية: «أَهْدَى بِهِ الْكَرَى إِلَى ذِي الْهَوَى»، ولو كان أبو تمام ساعده الهوى وعائنه المحبوبة لم يكن يقول «وَمُعْتَرِكُ الشُّوقِ»، ولو كانت الرواية «أَهْدَى بِهِ الْهَوَى» لم يكن له فائدة، لأن الزيارة إذا أمكنت لا تكون من فعل الهوى، فيجمل الإهداء له، ومع ذلك فتكرار الهوى يشين البيت وهو بمعنى واحد. وإذا رويت «أَهْدَى بِهِ الْكَرَى» إلى ذِي الْهَوَى، سليم البيت من العيوب، وجاد وحسن * «وَنُجْلُ الْعُيُونِ» أي واسعة العيون، يقال عَيْنٌ نَجْلَاءُ، وامرأة نجلَاءُ، ورجل أنجل. و«الرَبَائِبُ» جمع رَبِيبَةٍ، وهي التي تُرَبُّ أو يُقَامُ عليها، من قولهم رَبَيْتُ الطَّفْلَ وَرَبَيْتُهُ: إذا أحسنت مراعاته والقيام عليه.

(٤) [ص] يقول: لعشقي لهذه الليالي وعجبي بها، خيل إلي أنها كواعب.

(٥) [يقول: خلعوا البراقع عن أوجه العذارى، فخلبتهم بجمالهن].

(٦) [يقول إن وجوه تلك العذارى تشع كأنها كواكب].

(٧) «الرَّكَابُ» الإبلُ المَرْكُوبَةُ، فأما الرَّكَابُ في قول زَيْدِ الْخَيْلِ:

وَخَيْبَةُ مَنْ يُجِيرُ عَلَى غَنِيٍّ وَبَاهِلَةُ بَنٍ أَعْمُرَ وَالرَّكَابُ =

- ٨ وَغَرَبْتُ حَتَّى لَمْ أَجِدْ ذِكْرَ مَشْرِقِ
٩ خُطُوبٍ إِذَا لَاقَيْتُهُنَّ رَدَدَنِي
١٠ وَمَنْ لَمْ يُسَلِّمْ لِلنَّوَابِ أَصَبَحْتُ
١١ وَقَدْ يَكْهَمُ السَّيْفُ الْمُسَمَّى مَنِيَّةً
١٢ فَآفَةُ ذَا أَلَّا يُصَادِفَ مِضْرَباً
١٣ وَمَلَأَنَ مِنْ ضِغْنٍ كَوَاهُ تَوَقُّلِي
- وَشَرَّقْتُ حَتَّى قَدْ نَسِيتُ الْمَغَارِبَا
جَرِيحاً كَأَنِّي قَدْ لَقِيتُ الْكَتَابَا
خَلَائِقُهُ طُرّاً عَلَيْهِ نَوَائِبَا
وَقَدْ يَرْجِعُ الْمَرْءُ الْمُظْفَرُ خَائِبَا
وَأَفَةُ ذَا أَلَّا يُصَادِفَ ضَارِبَا
إِلَى الْهَمَّةِ الْعُلْيَا سَنَاماً وَغَارِبَا

= فقيل إنه أراد أن أسرى غني وباهلة كانوا يُقرنون إلى سَيْرِ رِكَابِ السُّرُجِ، كما قال الآخر:
وأنا الذي إن تأخذوني عَنُوةً أَقَرَّنَ إِلَى سَيْرِ الرُّكَابِ وَأَجْنَبَ
وقيل إن الرُّكَابِ في بيت زيد الخيل إنما يُراد به الإبل المركوبة. و«سَبَاس» و«سَبَاس» قَفْزٌ مِنَ الْأَرْضِ.
(٨) [يقول إنه أوغل شرقاً وغرباً].

(٩) ويروى «لَقِيتُ كِتَابَا». «الْكُتَيْبَةُ»: الْقِطْعَةُ مِنَ الْخَيْلِ، وَهِيَ مِنْ قَوْلِهِمْ كَتَبْتُ الشَّيْءَ إِلَى الشَّيْءِ إِذَا جَمَعْتَهُ إِلَيْهِ.

(١٠) «طُرّاً» أَي جَمِيعاً، وَهُوَ مِنْ قَوْلِهِمْ طَرَرْتُ الْإِبِلَ إِذَا مَرَرْتُ بِهَا مِنْ نَاحِيَتِهَا، وَالطَّرُّ الْجَانِبُ، وَيَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُمْ «طُرّاً» جَمْعُ طُرَّةٍ، مِثْلُ بُرَّةٍ وَبُرٍّ. أَي مَرَرْتُ بِهِمْ مِنْ جَمِيعِ نَوَاحِيهِمْ.
(١١) [يَكْهَمُ: يَنْبُو].

(١٢) وَيُرْوَى «صَارِماً» بِدَلِّ «مِضْرَباً». أَي فَآفَةُ السَّيْفِ الْقَاطِعِ أَلَّا يَجِدَ رَجُلَا شَجَاعاً، وَهُوَ الْمِضْرَبُ، وَأَفَةُ الشَّجَاعِ الْمِضْرَبُ أَلَّا يَجِدَ سَيْفًا قَاطِعًا يَضْرِبُ بِهِ.

(١٣) (ع): أَي قَدْ امْتَلَأَ مِنَ الْحِقْدِ، وَهَذَا مُسْتَعَارٌ لِأَنَّ الضُّغْنَ عَرَضٌ لَا يَمْتَلِئُ بِهِ الْجِسْدُ، وَلَكِنْ وَصَفَهُ بِالكَثْرَةِ، وَهَذَا كَمَا قَالَ الرَّاجِزُ:

يَا أَيُّهَا ذَا النَّابِحِي تَبَحَّ الْقَبْلُ
يَدْعُو عَلَيَّ كُلَّمَا قَامَ يُصَلِّ
يُقْعِي بِكَفِّهِ كَمَا يُقْعِي الْجُعْلُ
وَقَدْ مَلَأْتُ بَطْنَهُ حَتَّى أَتَلَّ
غَيْظًا فَأَمْسَى ضِغْنُهُ قَدْ احْتَفَلُ

«أَتَلَّ» إِذَا قَارَبَ الْخَطَوَ مِنَ الْغَضَبِ، وَوَجْهٌ آخَرُ: «أَتَلَّ» أَي صَارَ بَطْنُهُ كَالْتَلِّ وَهَذَا مِمَّا سَأَلَ عَنْهُ أَبُو حَاتِمٍ فَلَمْ يُفَسِّرْهُ، وَهُوَ فِي نَوَادِرِ أَبِي زَيْدٍ، وَخَفَّفَ اللَّامَ، وَ«التَّوَقُّلُ» مِنْ قَوْلِهِمْ تَوَقَّلْتُ فِي =

- ١٤ شَهِدْتُ جَسِيمَاتِ الْعُلَى وَهُوَ غَائِبٌ
 ١٥ إِلَى الْحَسَنِ اقْتَدْنَا رَكَائِبَ صَيَّرْتُ
 ١٦ نَبَذْتُ إِلَيْهِ هِمَّتِي فَكَأَنَّمَا
 ١٧ وَكُنْتُ أَمْرًا أَلْقَى الزَّمَانَ مُسَالِمًا
 ١٨ لَوْ اقْتَسِمْتُ أَخْلَاقَهُ الْغُرُّ لَمْ تَجْزُ
 ١٩ إِذَا شِئْتُ أَنْ تُحْصِيَ فَوَاضِلَ كَفِّهِ
 ٢٠ عَطَايَا هِيَ الْأَنْوَاءُ إِلَّا عَلامَةً
 ٢١ هُوَ الْغَيْثُ لَوْ أَفْرَطْتُ فِي الْوَصْفِ عَامِدًا
 ٢٢ ثَوَى مَالُهُ نَهَبَ الْمَعَالِي، فَأَوْجَبْتُ
- وَلَوْ كَانَ أَيْضًا شَاهِدًا كَانَ غَائِبًا
 لَهَا الْحَزَنُ مِنْ أَرْضِ الْفَلَاةِ رَكَائِبًا
 كَدَرْتُ بِهِ نَجْمًا عَلَى الدَّهْرِ ثَاقِبًا
 فَآلَيْتُ لَا أَلْقَاهُ إِلَّا مُحَارِبًا
 مَعِيًّا وَلَا خَلْقًا مِنَ النَّاسِ عَائِبًا
 فَكُنْ كَاتِبًا أَوْ فَاتِّخِذْ لَكَ كَاتِبًا
 دَعَتْ تِلْكَ أَنْوَاءً وَتِلْكَ مَوَاهِبًا
 لِأَكْذِبَ فِي مَدْحِهِ مَا كُنْتُ كَاذِبًا
 عَلَيْهِ زَكَاةُ الْجُودِ مَا لَيْسَ وَاجِبًا

= الجبل. و«السنام» أصله للبعير، وكذلك الغارب وهو ما قدام السنام، ثم استعير لما ارتفع من شيء فقليل سنام الجبل وغوارب البحر.

(١٤) «جسيمات العلى»: ضيخمها، يقال رجل جسيم: إذا كان له جسم ضخم.

(١٥) [ص] يقول: هذه الركائب قد ركبَت الأرض، فالأرض ركائب لها.

(١٦) «كدرت» قَضَضْتُ، من قوله تعالى: «وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ». و«الثاقب» المضيء، وقد قيل المرتفع، وهو بالضوء أشبه، يقال ثَقَبَتِ النَّارُ ثَقُوبًا إِذَا أَضَاءَتْ.

(١٧) [آليت: عزمت].

(١٨) [يقول: لو أخلاق ممدوحه قُسمت على الناس جميعاً، لزال عيوبهم كلها].

(١٩) [يقول: إن فضائله لا تُحصى، لذلك على من يعددها أن يستعين بالكتابة أو بكتاب].

(٢٠) [ع] بعض المتأدبين يُشيد هذا البيت «دَعَتْ» على معنى دُعِيْتُ، يَذْهَبُ إِلَى أَنَّهَا لُغَةٌ طَائِيَّةٌ، وَمَا يَجِبُ أَنْ يَكُونَ الشَّاعِرُ قَالَ إِلَّا «دَعَتْ» بِفَتْحِ الدَّالِ، وَيَكُونُ «دَعَتْ» فِي مَوْضِعٍ وَصَفٍ لِلْعَلَامَةِ، أَيْ سَمَتْ، مِنْ قَوْلِهِمْ دَعَوْتُ الرَّجُلَ بِكَذَا إِذَا سَمَّيْتَهُ، وَدَعَوْتُهُ إِذَا نَادَيْتَهُ. وَأَمَّا إِذَا أُنْشِدَ هَذَا الْبَيْتُ عَلَى «دَعَتْ» فِي اللُّغَةِ الطَّائِيَّةِ، فَإِنَّ النَّصْفَ الثَّانِي يَكُونُ مُنْقَطِعًا مِنَ النَّصْفِ الْأَوَّلِ، عَلَى أَنَّهُ بَيَانٌ لَهُ، وَلَا يَكُونُ مُتَعَلِّقًا بِقَوْلِهِ «عَلَامَةٌ»، وَلَكِنْ يَكُونُ الْكَلَامُ قَدْ تَمَّ، ثُمَّ يُؤْتَى بِالنَّصْفِ الثَّانِي عَلَى مَعْنَى التَّفْسِيرِ.

(٢١) [يقول إن الإنسان مهما. أظن في مدحه لا يقع في الكذب].

(٢٢) «ثَوَى» أَقَامَ، وَجَعَلَ مَالَهُ نَهَبًا لِيَكْسِبَ بِهِ الْمَعَالِي، فَهُوَ يُوجِبُ عَلَى نَفْسِهِ بِجُودِهِ مِنَ الْحَقُوقِ مَا لَا يَجِبُ عَلَيْهِ، حَتَّى يَصِلَ بِذَلِكَ إِلَى الْمَعَالِي.

- ٢٣ تُحَسِّنُ فِي عَيْنَيْهِ إِنْ كُنْتَ زَائِرًا وَتَزْدَادُ حُسْنًا كُلَّمَا جِئْتَ طَالِيَا
 ٢٤ خَدَيْنِ الْعُلَى أَبْقَى لَهُ الْبَذْلُ وَالتَّقَى عَوَاقِبَ مِنْ عُرْفٍ كَفَتَهُ الْعَوَاقِبَا
 ٢٥ يَطُولُ اسْتِشَارَاتِ التَّجَارِبِ رَأْيُهُ إِذَا مَا ذُووُ الرِّأْيِ اسْتَشَارُوا التَّجَارِبَا
 ٢٦ بَرِئْتُ مِنَ الْأَمَالِ، وَهِيَ كَثِيرَةٌ لَدَيْكَ وَإِنْ جَاءَتْكَ حُذْبًا لَوَاغِبَا
 ٢٧ وَهَلْ كُنْتُ إِلَّا مُذْنِبًا يَوْمَ أَنْتَحِي سَوَاكَ بِأَمَالٍ فَأَقْبَلْتُ تَائِبًا!؟

(٢٣) [يقول إنه يفرح بزيارته، ويشتد فرحه إذا سأله عطاء].

(٢٤) [ق] «عَوَاقِبَ مِنْ عُرْفٍ» أي ثناءً وحمدًا، وذُخْرًا وأجرًا، يَبْقَانِ لَهُ آخِرَ الدَّهْرِ، وَيَكْفِيَانِهِ مُحَذَّرَ الْعَوَاقِبِ.

(٢٥) [ع] إذا رويت «استشارات» بكسر التاء، فـ«تطول» مُتَعَدِّية، وهي مِنَ الطَّوْلِ، أي يَفْضُلُ اسْتِشَارَاتِ التَّجَارِبِ رَأْيُهُ، إِذَا كَانَ ذُووُ الْحِزْمِ مُفْتَرِقِينَ إِلَى أَنْ يَقْسُوا الْأُمُورَ بِالتَّجَارِبِ. وَإِذَا رَوَى «يَطُولُ اسْتِشَارَاتُ» بِضَمِّ التَّاءِ فَـ«يَطُولُ» هَاهُنَا مِنْ طَالِ الْأَمْدِ، وَهُوَ غَيْرُ مُتَعَدٍّ، وَتَكُونُ «التَّجَارِبُ» هِيَ الَّتِي تَسْتَشِيرُ رَأْيَهُ إِذَا اسْتَشَارَهَا ذُووُ الْحِزْمِ.

(٢٦) [ق] مَنْ رَوَى بِالضَّمِّ فَالْمَعْنَى: وَكَلْتُ أَمْرَ آمَالِي إِلَيْكَ، وَخَرَجْتُ مِنْ عُهُدَيْهَا، عَلَى كَثَرَتِهَا وَرِثَائَةِ حَالِي فِيهَا، كَمَا يَقُولُ الْبَائِعُ لِلْبَيْعِ لَمَّا يَتَعَاقِدَانِ عَلَيْهِ: بَرِئْتُ إِلَيْكَ مِنْ كَذَا، أَيْ تَمَلَّسْتُ حَتَّى لَيْسَ لَكَ أَنْ تَرْجِعَ عَلَيَّ بِشَيْءٍ مِنْهُ. وَمَنْ رَوَى بِفَتْحِ التَّاءِ فَالْمَعْنَى: قَضَيْتَ حَقَّ كُلِّ أَمْرٍ يُبْطِ بِكَ، عَلَى كَثَرَتِهِ وَسُوءِ حَالِ أَرْبَابِهِ وَتَعَمُّيهِمْ، كَمَا يَبْرَأُ الرَّجُلُ مِنْ ذَنْبِهِ إِذَا قَضَاهُ * (ع): «بَرِئْتُ مِنَ الْأَمَالِ» يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا أَنْ يَكُونَ بَرِيءً مِنَ آمَالِهِ الَّتِي كَانَ يَأْمُلُ عِنْدَ النَّاسِ، إِلَّا أَنْ أَمَلَهُ مُتَعَلِّقٌ بِهَذَا الْمَمْدُوحِ، وَيُقَوِّي ذَلِكَ قَوْلُهُ «وَهِيَ كَثِيرَةٌ»، وَالْآخَرُ أَنْ يَرِيدَ: أَنْكَ بَلَّغْتَنِي الْأَمَالَ، فَلَمْ يَبْقَ لِي أَمَلٌ لَمْ أَبْلُغْهُ عِنْدَكَ، وَيَكُونُ قَوْلُهُ «وَهِيَ كَثِيرَةٌ» يَعْنِي بِهَا آمَالَ النَّاسِ الَّتِي تَعْرِضُ لِلْمَادِحِ وَالْمَمْدُوحِ. وَقَوْلُهُ «وَإِنْ جَاءَتْكَ حُذْبًا لَوَاغِبًا»: أَوَّلُ «الْحُذْبِ» اللَّوَاغِبُ «أَنْ يُسْتَعْمَلَ فِي التَّنَوُّقِ الْمَهْزُولَةِ الْمُغَيَّبَةِ، لِأَنَّهُمْ يَصِفُونَ الْمَهْزُولَ مِنَ الْإِبِلِ بِالْحَذْبِ، قَالَ الْأَنْصَارِيُّ:

وَرَأَيْتُ حَذَائِبَ حُذْبِ الظُّهُورِ رِ مُجْتَمِعًا لَحْمٌ أَصْلَابُهَا
 وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُ «جَاءَتْكَ حُذْبًا» يَعْنِي بِهِ إِبِلًا، وَأَضْمَرَ لِدَلَالَةِ الْمَعْنَى عَلَى الْمُرَادِ، وَذَلِكَ كَثِيرٌ فِي الشَّعْرِ وَلَا سِوَا فِي الْخَيْلِ وَالْإِبِلِ، قَالَ الشَّاعِرُ:

أَنْتَ كَأَنَّهَا عَقْبَانٌ دَجْنِ تَجَاوَبُ عَنْ حَنَاجِرِهَا الْيَرَاغُ
 يَعْنِي الْخَيْلَ، وَيَجُوزُ أَنْ يَعْنِيَ بِـ«الْحُذْبِ» اللَّوَاغِبِ «الْأَمَالَ».

(٢٧) [يقول: إِنْ مَنْ يَطْلُبُ الْمَعْرُوفَ مِنْ سِوَاكَ يَرْتَكِبُ إِثْمًا، وَهَا أَنَا أَنْتَوْبُ عَنْ إِثْمِي].

وقال يمدح عيَّاش بن لَهَيْعَةَ الحضرمي [من الطويل] :

- | | | |
|---|--|--|
| ١ | تَقِي جَمَحَاتِي لَسْتُ طَوَّعَ مُؤَنَّبِي | وليس جَنِيبي، إِنْ عَذَلْتُ، بِمُضْجِي |
| ٢ | فَلَمْ تُوفِدِي سُخْطاً إِلَى مُتَّصِلٍ | وَلَمْ تُنْزِلِي عَتَباً بِسَاحَةِ مُعْتَبٍ |
| ٣ | رَضِيتُ الْهَوَى وَالشُّوقَ خِدْنًا وَصَاحِبًا | فَإِنْ أَنْتِ لَمْ تَرْضِي بِذَلِكَ فَاعْظِي |
| ٤ | تُصَرِّفُ حَالَاتِ الْفِرَاقِ مُصَرِّفِي | عَلَى صَعْبِ حَالَاتِ الْأَسَى وَمُقْلِي |
| ٥ | وَلِي بَدَنُ يَأْوِي، إِذَا الْحُبُّ ضَافَهُ | إِلَى كَيْدِ حَرَى وَقَلْبِ مُعَذِّبِ |

(١) «تَقِي»: أَمْرٌ مِنْ تَقَاهُ يَتَّقِيهِ مُخَفِّفًا، وَ«جَمَحَاتِي» مِنْ جَمَعَ الْفَرَسُ إِذَا عَزَّ فَارَسَهُ. وَقَوْلُهُ «لَسْتُ طَوَّعَ مُؤَنَّبِي»: أَي لَسْتُ مُطِيعَهُ، فَجَعَلَ مَصْدَر «طَاعَ يَطُوعُ» قَائِمًا مَقَامَ اسْمِ الْفَاعِلِ، كَمَا يُقَالُ رَجُلٌ زَوَّرَ أَي زَانِرٌ. وَ«الْجَنِيبُ» الْمَجْنُونُ، وَهُوَ هَوَاهُ وَنَفْسُهُ، وَإِنَّمَا يَجْنِبُهُمَا غَيْرُهُ، وَلَكِنْ أَضَافَهُمَا إِلَى نَفْسِهِ لَتَمَلِّقُهَا بِهِ. يَخَاطَبُ عَاذِلَتَهُ، يَقُولُ: عَذْلُكَ لَا يُجْدِي نَفْعًا. وَيُقَالُ أَصْحَبَ الرَّجُلُ: إِذَا تَابَعَ وَانْقَادَ. وَالْمَعْنَى: أَتَقْنِي فِيمَا أَتَصَبَّبُ فِيهِ، فَإِنِّي لَا أَطَاوِعُ الْمُؤَنَّبَ إِذَا أَتَبَّ، وَلَيْسَ قَلْبِي بِمُنْقَادٍ لِي إِذَا لُمْتُ.

(٢) «تُوفِدِي» مِنْ قَوْلِهِمْ وَقَدْ عَلَيْهِ إِذَا وَرَدَ، وَأَوْقَدَهُ غَيْرُهُ. وَ«الْمُعْتَبُ» الَّذِي يُزِيلُ الْعَتَبَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ، وَهُوَ يَسْتَعْمَلُ عَلَى وَجْهَيْنِ: يُقَالُ أَعْتَبَهُ إِذَا أَرَادَ عَتَبَتَهُ، وَأَعْتَبَهُ إِذَا أَحْجَاهُ إِلَى أَنْ يَعْتَبَ [ص] يَقُولُ: لَسْتُ أَتَّصِلُ مِنْ سُخْطِكَ وَلَا أَعْتَبُكَ.

(٣) [الْخِذْنُ: الصَّدِيقُ].

(٤) [يَقُولُ إِنَّ الْفِرَاقَ لَا يَزَالُ يَتَدَاوَلُهُ].

(٥) [يَقُولُ إِنَّ الْحَبَّ أَذَابَ قَلْبَهُ وَكَبَدَهُ].

- ٦ وَخُوطِيَّةٌ شَمْسِيَّةٌ رَشِيشَةٌ مُهْفَهْفَةٌ الْأَعْلَى رَدَاحِ الْمُحَقَّبِ
٧ تُصَدِّعُ شَمْلَ الْقَلْبِ مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ وَتَشَعُّبُهُ بِالْبَثِّ مِنْ كُلِّ مَشْعَبِ
٨ بِمُخْتَبَلٍ سَاجٍ مِنَ الطَّرْفِ أَحْوَرِ وَمُقْتَبِلٍ صَافٍ مِنَ الثَّغْرِ أَشْنَبِ
٩ مِنَ الْمُعْطِيَّاتِ الْحُسْنِ وَالْمُؤْتِيَّاتِ مُجْلِبَةٌ أَوْ فَاضِلًّا لَمْ تُجْلِبِ
١٠ لَوْ أَنَّ امْرَأَ الْقَيْسِ بْنِ حُجْرٍ بَدَتْ لَهُ لَمَا قَالَ مُرًّا بِي عَلَى أَمِّ جُنْدُبِ

(٦) «خُوطِيَّةٌ» تُشَبِّهُ الْخُوطَ، وَهُوَ الْغُصْنُ، وَ«شَمْسِيَّةٌ» تُشَبِّهُ الشَّمْسَ، وَ«رَشِيشَةٌ» تُشَبِّهُ الرِّشَاءَ، وَهُوَ وَلَدُ الظَّبْيِ، وَ«مُهْفَهْفَةٌ الْأَعْلَى» يَعْنِي أَنَّهَا ضَامِرَةٌ الْبَطْنِ، وَلَا يُوصَفُ بِالْمُهْفَهْفِ إِلَّا الْخَصْرُ وَمَا وَالَاهُ، وَلَا يُوصَفُ الصَّدْرُ بِذَلِكَ، وَ«الرَّدَاحُ» الثَّقِيلَةُ الْعَجِيزَةُ، وَ«الْمُحَقَّبُ» مَوْضِعُ الْحَقِيقَةِ، وَكَتَبَ بِهِ عَنِ الْعَجَزِ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَمَّ حَقِيقَةً، لِأَنَّ الْحَقِيقَةَ هِيَ مَا يَجْعَلُهُ الرَّاكِبُ وَرَاءَهُ.
(٧) «تُصَدِّعُ شَمْلَ الْقَلْبِ» أَي تَفْرِقُهُ. وَأَصْلُ «الصَّدْعِ» الشَّقُّ، وَ«تَشَعُّبُهُ بِالْبَثِّ» أَي تَفْرِقُهُ، وَ«الشَّعْبُ» مِنَ الْأَصْدَادِ، يُقَالُ شَعَبْتُهُ إِذَا فَرَّقْتَهُ، وَشَعَبْتُهُ إِذَا لَأَمْتَهُ، وَفِي الْحَدِيثِ: مَا هَذِهِ الْفَتْيَا الَّتِي قَدْ شَعَبْتَ النَّاسَ؟

(٨) [ع] يُخْتَارُ فَتَحُ الْبَاءِ مِنْ «مُخْتَبِلٍ» لِيَكُونَ مُوَازِيًا لِفَتْحِهَا فِي «مُقْتَبِلٍ» وَيَكُونُ قَدْ جَعَلَ فَتَوَرَ الْعَيْنِ مِنَ الْاِخْتِبَالِ. وَلَوْ كَسَرَتْ الْبَاءُ فِي «مُقْتَبِلٍ» لَكَانَ كَسَرُهَا فِي «مُخْتَبِلٍ» وَاجِبًا. وَالْكَسْرُ أَوْجَهُ مِنَ الْفَتْحِ لَوْ كَانَتْ الْكَلِمَةُ مُفْرَدَةً، لِأَنَّ كَوْنَ الْفِعْلِ لِلطَّرْفِ فِي هَذَا الْمَكَانِ أَمْكَنُ. وَإِذَا رُوِيَ «مُقْتَبِلٍ» فَهُوَ مِنَ التَّقْيِيلِ، وَإِنْ كَسَرَتْ الْبَاءُ فَالْأَغْلَبُ عَلَيْهِ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُقَابَلَةِ، وَالْاِخْتِبَالُ مِنَ التَّقْيِيلِ مَعْدُومٌ فِي الشَّعْرِ الْقَدِيمِ.

(٩) [ع] إِذَا رُوِيَ «فَاضِلًّا» فَهُوَ فَاعِلٌ مِنَ الْفُضْلِ، يُقَالُ امْرَأَةٌ فَضْلٌ إِذَا كَانَتْ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، وَقَدْ يُقَالُ ثَوْبٌ فَضْلٌ إِذَا لَمْ يَكُنْ عَلَى الْإِيْسِ غَيْرُهُ، فَإِنْ ثَبَتَ أَنَّهُ قَالَ «فَاضِلًّا» وَهُوَ يَرِيدُ «الْفُضْلَ» فَهِيَ كَلِمَةٌ لَا تُعْرَفُ فِي كَلَامِ الْمُتَقَدِّمِينَ، وَإِنَّمَا الْمَعْرُوفُ تَفَضَّلَتِ الْمَرْأَةُ إِذَا كَانَتْ فَضْلًا، كَمَا قَالَ:

فَجِئْتُ وَقَدْ تَفَضَّلْتُ لِتَوْمِ نِيَابَتِهَا لَدَى الْخَذَرِ إِلَّا لَيْسَ الْمُتَفَضَّلُ ★
وَلَوْ رُوِيَ «نَاصِلًا» لَكَانَ الْمَعْنَى صَحِيحًا وَاللَّفْظُ مُسْتَعْمَلًا، كَأَنَّهَا تَصَلَّتْ مِنَ اللَّبَاسِ، أَي خَرَجَتْ مِنْهُ.

(١٠) [يُشِيرُ إِلَى قَوْلِ امْرِئِ الْقَيْسِ:

خَلِيلِي مُرًّا بِي عَلَى أَمِّ جُنْدُبِ لِنَقْضِي لِبَانَاتِ الْفُؤَادِ الْمَعَذَّبِ]

- ١١ فَنَلَكْ شُقُورِي لَا ارْتِيَادُكَ بِالْأَذَى
 ١٢ أَحَاوَلْتُ إِرْشَادِي؟ فَعَقْلِي مُرْشِدِي
 ١٣ هُمَا أَظْلَمَا حَالِي ثُمَّتْ أَجْلِيَا
 ١٤ شَجَى فِي حُلُوقِ الْحَادِثَاتِ، مُشْرِقٍ
 ١٥ كَأَنَّ لَهُ دِينَاً عَلَى كُلِّ مَشْرِقٍ
 ١٦ رَأَيْتُ لِعِيَّاشٍ خَلَائِقَ لَمْ تَكُنْ
 ١٧ لَهُ كَرَمٌ لَوْ كَانَ فِي الْمَاءِ لَمْ يَغْضُ
- (١١) [ع] قيل «شُقُور» واحد وَجْمَعُهُ شُقُور، وهو من قولهم حَدَّثْتُهُ شُقُورِي أَي مَا أَخْفِيهِ وَأَكْتُمُهُ،

وَرَبَّمَا قَالُوا شُقُورِي فِي مَعْنَى حَاجَتِي، وَالْبَيْتُ يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ، قَالَ الرَّاجِزُ:

- ★ وَكَثْرَةُ الْحَدِيثِ عَنْ شُقُورِي ★
 وَ«ارْتِيَادُكَ» افْتِعَالٌ، مَنْ أَرَادَ الْكَلْأَ إِذَا ذَهَبَ لِيَرَاهُ وَيَعْرِفَ مَوْضِعَهُ وَ«تَنَآوَيْي» تَجِيئِي مَعَ اللَّيْلِ، يُقَالُ تَنَآوَيْنَا الطَّارِقَ وَالْهَمَّ وَنَحْوَهُ إِذَا جَاءَ بَلِيلٌ. [ص] أَي تِلْكَ حَاجَتِي لَا قَصْدُكَ إِنِّي بِالْأَذَى فِي الْعَذْلِ.
 (١٢) [أَي] يَسْتَرِشِدُ بِعَقْلِهِ وَيَتَأَذَّبُ بِأَمْثُولَاتِ دَهْرِهِ.
 (١٣) أَي أَنَا صَغِيرُ السِّنِّ وَقَدْ شَيْبَنِي عَقْلِي وَدَهْرِي. (ع) جَعَلَ «أَظْلَمَ» هَاهُنَا مُتَعَذِّياً، وَذَلِكَ قَلِيلٌ فِي الْإِسْتِعْمَالِ، وَهُوَ فِي الْقِيَاسِ جَائِزٌ، وَهُوَ عَلَى قِيَاسٍ مِنْ قَالَ ظَلِمَ اللَّيْلُ فِي مَعْنَى أَظْلَمَ، فَإِنْ ادَّعِيَ أَنَّ «أَظْلَمَ» هَاهُنَا غَيْرُ مُتَعَذٍِّّ، وَأَنَّ «حَالِيَّ» مَنْصُوبٌ كَانْتِصَابُ الظَّرْفِ، فَإِنْ قَوْلُهُ «أَجْلِيَا ظَلَامَيْنِ» يَذْقَعُ ذَلِكَ، لِأَنَّهُ عَدَى «أَجْلِيَا» إِلَى الظَّلَامَتَيْنِ. وَقَوْلُهُ «عَنْ وَجْهِ أُمُردَ أَشْيَبٍ» يَعْنِي نَفْسَهُ، وَهُوَ يَحْتَمِلُ مَعْنَيْنِ: أَحَدُهُمَا أَنْ يَكُونَ قَدْ شَابَ فِي حَالِ الْمُرْدَةِ لِعَظَمِ مَا لَاقَاهُ مِنَ الشَّدَائِدِ، وَالْآخَرُ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ أَنَّهُ فَتِيٌّ فِي السِّنِّ وَهُوَ فِي الْعَقْلِ وَالرَّأْيِ كَأَنَّهُ أَشْيَبٌ.

- (١٤) [ص] «شَجَى» فِي مَوْضِعِ خَفَضٍ بَدَلًا مِنْ «أَشْيَبَ» ★ قَالَ الْآمِدِي: «شَجَى فِي حُلُوقِ الْحَادِثَاتِ» لِيَصْبِرَهُ وَجَلْدَهُ عَلَيْهَا، وَقَلَّةُ اسْتِكَانَتِهِ لَهَا. «مُشْرِقٍ بِهِ عَزْمُهُ» كَأَنَّهُ أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِ الْمُنَجِّمِينَ شَرَّقَ النُّجُومَ إِذَا اسْتَقَامَ. أَي عَزْمُهُ مُشْرِقٌ بِهِ، أَي مُسْتَقِيمٌ، أَي يَسْلُكُ نَهْجَ الْإِسْتِقَامَةِ، وَهُوَ فِي التَّرَهَّاتِ مُغْرَبٌ. أَي: أَجِدُّ فِي الْأُمُورِ بِصِحَّةِ رَأْيِي وَعَزِيمَتِي، وَالْعَبُّ لَصْبَايَ وَصَنِيرَ سِنِّي. (ع): أَصْلُ الشَّجَى الْغَضَبُ، وَالتَّرَهَّاتُ الْأُمُورُ الْمُشْكِلَةُ، وَأَصْلُهُ فِي الطَّرِيقِ الْمُتَشَعِّبَةِ عَنِ الطَّرِيقِ الْأَعْظَمِ، وَلَمْ يَسْتَعْمَلُوا مِنَ التَّرَهَّاتِ فِعْلًا فِي مَعْرُوفِ كَلَامِهِمْ.

- (١٥) [يَقُولُ] إِنَّهُ يَقْتَضِي مِنْ دَهْرِهِ أَنْ يَحَقِّقَ مَبْتَغَاهُ.
 (١٦) [أَي] إِنَّهُ أَدْرَكَ غَايَةَ الْكَمَالِ فِي شَرَفِ الْأَخْلَاقِ.
 (١٧) [يَقُولُ] لَوْ أَنَّ كَرَمَهُ حَلَّ فِي الْمَاءِ لَمَا نَضَبَ، وَلَوْ حَلَّ فِي الْبَرَقِ لَمَا كَانَ خَلْبًا مُخَادَعًا بَلْ مِمْطَرًا.]

- ١٨ أَخُو أَرْمَاتٍ، بَذَلَهُ بَذْلُ مُحْسِنٍ
 ١٩ إِذَا أُمُّهُ الْعَافُونَ أَلْفَوْا حِيَاضَهُ
 ٢٠ إِذَا قَالَ أَهْلًا مَرْحَبًا نَبَعَتْ لَهُمْ
 ٢١ يَهْوَلُكَ أَنْ تَلْقَاهُ صَدْرًا لِمَحْفِلٍ
 ٢٢ مَصَادٌ تَلَاقَتْ لُودًا بِرُيُودِهِ
 ٢٣ بَارُوعٌ مَضَاءٌ عَلَى كُلِّ أَرْوَعٍ
 ٢٤ كَلَوْذُهُمْ فِيمَا مَضَى مِنْ جَدُودِهِ
 ٢٥ ذَوُونٌ، قُبُولٌ لَمْ تَزَلْ كُلُّ حَلْبَةٍ
- إِلَيْنَا وَلَكِنْ عُذْرُهُ عُذْرٌ مُذْنِبٍ
 مِلَاءٌ وَالْفَوْا رَوْضَهُ غَيْرَ مُجْدِبٍ
 مِيَاهُ النَّدَى مِنْ تَحْتِ أَهْلِ وَمَرْحَبٍ
 وَنَحْرًا لِأَعْدَاءٍ وَقَلْبًا لِمَوَكِبٍ
 قَبَائِلُ حَيٍّ حَضْرَمَوْتَ لِيَعْرُبِ
 وَأَغْلَبَ مِقْدَامٍ عَلَى كُلِّ أَغْلَبٍ
 بِذِي الْعُرْفِ وَالْإِحْمَادِ قَبْلُ وَمَرْحَبٍ
 تَمْزَقُ مِنْهُمْ عَنْ أَغْرٍ مُحْنَبٍ

- (١٨) «الْأَرْمَاتُ، الشَّدَائِدُ. أَيْ يَقُومُ فِيهَا وَيَبْذُلُ الْمَعْرُوفَ، كَمَا يُقَالُ أَخُو الْحَرْبِ لِمَنْ يُكْثِرُ الْحُرُوبَ.
 (١٩) [يَقُولُ إِنَّ طَالِبِي مَعْرُوفِهِ يَجِدُونَ خَيْرَهُ عَمِيماً].
 (٢٠) [يَقُولُ إِنَّهُ لَا يَكَادُ يَرْحَبُ بِهِمْ حَتَّى يَفِيضَ عَطَاؤُهُ عَلَيْهِمْ].
 (٢١) [يَقُولُ إِنَّهُ يَتَقَدَّمُ النَّاسُ فِي الْمَحَافِلِ وَالْمَعَارِكِ مِمَّا يَهْوَلُكَ].
 (٢٢) «مَصَادٌ» أَعْلَى جَبَلٍ، وَجَمْعُهُ مُصَدَّنٌ. «وَالرُّيُودُ» جَمْعُ رَيْدٍ، وَهُوَ الْحَرْفُ النَّاتِيءُ فِي الْجَبَلِ.
 «وَحَضْرَمَوْتَ» قَبِيلَةٌ مِنَ الْبَحْرَيْنِ، وَالْمَعْرُوفُ بَيْنَ الْعَامَّةِ أَنَّ حَضْرَمَوْتَ اسْمُ بَلَدٍ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ
 سُمِّيَ بِاسْمِ الرَّجُلِ، قَالَ رُوْبَةُ.
 ★ أَحْضَرْتَ أَهْلَ حَضْرَمَوْتَ مَوْتًا ★

- وَقَدْ اخْتَلَفَ فِي نَسَبِ حَضْرَمَوْتَ، فَذَكَرَ قَوْمٌ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ وَلَدِ يَعْرُبَ إِلَّا أَنْ نَسَبَهُ يُقَارِبُهُ، وَقِيلَ بَلْ
 هُوَ حَضْرَمَوْتُ بْنُ يَشْجَبَ بْنِ يَعْرُبَ أَخُو سَبَأَ بْنِ يَشْجَبَ، وَكَانَ اسْمُهُ عَبْدَ النَّوْرِ، فَتَزَلَّ بَيْنَ يَدَيْ
 أَخِيهِ فِي حَرْبٍ وَقَالَ: حَضْرَمَوْتُ، فَسُمِّيَ بِذَلِكَ. وَبَعْضُ النَحْوِيِّينَ يَحْكِي أَنَّ مِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَقُولُ
 حَضْرَمَوْتُ لِيَجْعَلُوا بِنَاءَهُ كِبَاءً غَضْرَفُوهُ وَحَذَرَفُوهُ.
 (٢٣) [الْأَرْوَعُ: لِلْفَرَسِ الَّذِي يَرُوحُكَ بَعْدَهُ. الْمَضَاءُ: السَّابِقُ].

- (٢٤) [يَقُولُ إِنَّهُمْ يَحْتَمُونَ بِهِ كَمَا كَانُوا يَحْتَمُونَ بِأَجْدَادِهِ مَتَى عُرِفَ بِقِيلٍ وَمَرْحَبٍ].
 (٢٥) (ع) وَيُرْوَى «ذَوُونٌ قُبُولٌ» وَهُوَ جَمْعُ قَوْلِكَ ذُو مَرْحَبٍ، وَذُو جَدَنٍ، وَذُو يَزَنٍ، وَذَلِكَ فِي حِمْيَرَ
 كَثِيرٍ، وَهُمْ الْأَفْوَاحُ، وَقَلَّمَا يَقُولُونَ الذَّوُونُ، وَإِنَّمَا تَبَعَ الطَّائِفِيُّ فِي ذَلِكَ الْكَمِيتَ لِأَنَّهُ قَالَ:
 وَمَا أَهْنَيْ بِذَلِكَ أَسْفَلِيكُمْ وَلَكِنِّي غَنَيْتُ بِهِ الذَّوِينَ

- ٢٦ هُمَامُ كَنْصَلِ السَّيْفِ كَيْفَ هَزَزْتَهُ
 ٢٧ تَرَكْتَ حُطَاماً مَنَكِبَ الدُّهْرِ إِذْ نَوَى
 ٢٨ وَمَا ضَيْقُ أَقْطَارِ الْبِلَادِ أَضَافَنِي
 ٢٩ وَأَنْتَ بِمَضِرِّ غَايَتِي وَقَرَابَتِي
 ٣٠ وَلَا غَرَوَ أَنْ وَطَأْتَ أَكْنَافَ مَرْتَعِي
 ٣١ فَقَوَّمتَ لِي مَا اغْوَجَ مِنْ قَصْدِ هِمَّتِي
 ٣٢ وَهَاتَا ثِيَابَ الْمَدْحِ فَاجْرُزْ دُيُولَهَا
- وَجَدْتَ الْمَنَايَا مِنْهُ فِي كُلِّ مَضْرِبٍ
 زَحَامِي لَمَّا أَنْ جَعَلْتُكَ مَنَكِبِي
 إِلَيْكَ وَلَكِنْ مَذْهَبِي فِيكَ مَذْهَبِي
 بِهَا وَبَنُو الْأَبَاءِ فِيهَا بَنُو أَبِي
 لِمُهْمَلٍ لُخْفَاضِي وَرَفَهَتْ مَشْرَبِي
 وَبَيَّضْتَ لِي مَا اسْوَدَّ مِنْ وَجْهِ مَطْلَبِي
 عَلَيْكَ وَهَذَا مَرْكَبُ الْحَمْدِ فَارْكَبْ

= وَالدُّهْلَةُ، الجماعةُ مِنَ الْخَيْلِ تُدْفَعُ فِي الرِّهَانِ. وَالدُّهْلَةُ مِنَ الْخَيْلِ الَّذِي قَدْ بَلَغَ تَحْجِيلَهُ رُكْبَتَهُ أَوْ جَاوَزَهَا.

(٢٦) [أَي: كَيْفَمَا ضَرَبَ أَوْقَعَ الْمَوْتَ فِي أَعْدَائِهِ].

(٢٧) «الْمَنَكِبُ» رَأْسُ الْكَنَفِ. وَالْمَعْنَى لَمَّا أَنْ جَعَلْتُكَ رُكْنِي وَمَتَلَجَّنِي. وَمِنْ ذَلِكَ قِيلَ لِعَوْنِ الْعَرِيفِ مَنَكِبٌ.

(٢٨) يَقُولُ: لَمْ يُلَجِّنِي ضَيْقُ الْبِلَادِ عَلَيَّ، وَكَسَادُ بِيضَاتِي عِنْدَ النَّاسِ، وَلَكِنْ مَذْهَبِي إِلَّا أَسْأَلَ إِلَّا الْكَرِيمَ.

(٢٩) [أَي: أَنْتَ غَايَتِي مِنْ بَيْنِ قَرَابَتِي وَمِنْ بَيْنِ إِخْوَتِكَ أَهْمَامِي].

(٣٠) [ع] «لَا غَرَوَ» أَيُّ لَا عَجَبَ، وَالدُّكْنَافُ، التَّوَاحِي، وَالدُّمُهْمَلُ، الَّذِي قَدْ أَهْبَلَ فِي الْمَرْمَى، وَالدُّخْفَاضِي، جَمْعُ خَفَضَ وَيَجِبُ أَنْ يَكُونَ هَاهُنَا الْفَتَى مِنَ الْإِبِلِ * كَمَا قَالَ رُوَيْتَةُ:

* يَا بَنَ قُرُومٍ لَسَنَ بِالْأَخْفَاضِ *

وَأَصْحَابُ اللَّغَةِ يَذْكُرُونَ الْأَخْفَاضَ فِي الْأَضْدَادِ، فَيَقُولُونَ: الْأَخْفَاضُ جَمْعُ خَفَضَ وَهُوَ مَتَاعُ الْبَيْتِ، وَالْخَفَضُ الْجَمْلُ الَّذِي يُحْمَلُ عَلَيْهِ ذَلِكَ الْمَتَاعُ، وَلَعَلَّهُمْ كَانُوا يَحْمِلُونَ أَمْتَهُمْ عَلَى الْبَكَارَةِ مِنَ الْإِبِلِ وَالْأَفْتَاءِ، لِأَنَّهُمْ يُؤَدِّعُونَ الْقُرُومَ وَيُعَدُّونَ مَا قَوِيَ مِنَ الْجِمَالِ وَالتَّوَقُّ لِمَرَآكِبِ النِّسَاءِ. [ع] وَدَرَفَهَتْ مَشْرَبِي، أَيِ جَعَلَتْهُ رِفْهًا، وَالرَّفْهَةُ أَنْ تَشْرَبَ الْإِبِلُ مَتَى شَاءَتْ.

(٣١) [أَي: مَنَعْنِي مِنَ الضَّلَالِ عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ فِي نَيْلِ الْمَعْرُوفِ].

(٣٢) [يَفْخَرُ بِشَعْرِهِ الَّذِي جَعَلَهُ ثَوْبَ مَجْدٍ وَمَرْكَبَ عِزٍّ لِمَمْدُوحِهِ].

وقال يمدح أبا سعيد محمد بن يوسف الثغري [من الخفيف] :

- ١ مِنْ سَجَايَا الطُّلُولِ أَلَّا تُجِيبَا فَصَوَابٌ مِنْ مُقْلَةٍ أَنْ تَصُوبَا
- ٢ فَاسْأَلْنَهَا، وَاجْعَلْ بُكَاءَكَ جَوَاباً تَجِدِ الشُّوقَ سَائِلاً وَمُجِيبَا
- ٣ قَدْ عَهَدْنَا الرُّسُومَ وَهِيَ عُكَاطٌ لِلصَّبِيِّ تَزْدَهِيكِ حُسْنًا وَطِيبَا
- ٤ أَكْثَرَ الْأَرْضِ زَائِراً وَمَزُوراً وَصَعُوداً مِنَ الْهَوَى وَصَبُوبَا
- ٥ وَكِعَاباً كَأَنَّمَا أَلْبَسَتْهَا غَفَلَاتُ الشَّبَابِ بُرْداً قَشِيبَا

(١) «تصوب» من صاب السحاب إذا جاء المطر.

(٢) وَيُرْوَى «تخدع الشوق» يقول: هذا السؤال والجواب خديعة للشوق لا تجدي شيئاً. وَنَصَبَ «سائلاً» و«مجيباً» على الحال، أي لا تنتظر ما يكون من جوابها وإليك فإنها لا تجيب، لأن الشوق هو الذي يحيل على السؤال وعلى البكاء.

(٣) [ع] «وهي عكاظ» أي وهي كثيرة الأهل يجتمع الناس إليها، لأن عكاظ سوق للعرب كانوا يجتمعون فيه ويتناشدون الأشعار ويتفاخرون، وقيل إنما سمي عكاظ لأنهم كانوا يتعاطفون فيه بالحُجج أي يعرك بعضهم بعضاً، يقال عكظت الشيء أعكظته عكظاً إذا غمزته غمزاً شديداً أو عركته. وقد بين الطائي غرضه في زعمه أن الرسوم عكاظ بقوله:

أَكْثَرَ الْأَرْضِ زَائِراً وَمَزُوراً وَصَعُوداً مِنَ الْهَوَى وَصَبُوبَا

(٤) «الصعود» الأكمة يشق الصعود فيها، و«الصبوب» مثل الحدور، وأصل الصعود من صعد، والصبوب من صب، إلا أنهم صاروا يكتنون بالصعود عما يشق عليهم لأن الصمود أصعب من الانحدار.

(٥) [الكعاب: جمع الكعاب، المرأة التي نهذ ثديها وأشرف].

- ٦ بَيْنَ الْبَيْنِ فَقَدْهَا قَلَمًا تَعَدَّ
٧ لَعِبَ الشَّيْبُ بِالْمَفَارِقِ بَلْ جَدَّ
٨ خَضِبَتْ خَدَّهَا إِلَى لُؤْلُؤِ الْعِقْدِ
٩ كُلُّ دَاءٍ يُرْجَى الدَّوَاءُ لَهُ إِلَّا (م) الْفُظْيَعَيْنِ : مَيْتَةً وَمَشِيئًا
١٠ يَا نَسِيبَ الثَّغَامِ ذَنْبُكَ أَبْقَى
١١ وَلَيْسَ عَيْنَ مَا رَأَيْتَ لَقَدْ أُنْزِلَ
١٢ أَوْ تَصَدَّعْنَ عَنْ قَلْبِي لَكَفَى بِاللَّهِ
١٣ لَوْ رَأَى اللَّهُ أَنَّ لِلشَّيْبِ فَضْلًا
١٤ كُلُّ يَوْمٍ تُبْدِي صُرُوفَ اللَّيَالِي
- رِفُّ فَقْدًا لِلشَّمْسِ حَتَّى تَغِيَا
دَدَّ فَأَبْكِي تُمَاضِيرًا وَلَعُوبًا
دِدْمًا أَنَّ رَأَتْ شَوَاتِي خَضِييَا
حَسَنَاتِي عِنْدَ الْحَسَانِ ذُنُوبًا
كَرَنَ مُسْتَنَكِرًا وَعَيْنَ مَعِيَا
يَبِ بَيْنِي وَبَيْنَهُنَّ حَسِيَا
جَاوَرَتْهُ الْأَبْرَارُ فِي الْخُلْدِ شِيَا
خُلُقًا مِنْ أَبِي سَعِيدٍ رَغِيَا

(٦) [يقول إنه لم يقدّر روعة جمالهنّ إلّا بعد فقدّه إِيَاهُنَّ].

(٧) «تُمَاضِرُ» و«لَعُوبُ» من أسماء النساء، واشتقاق تُمَاضِرَ من قولهم عَيْشٌ مَضِرٌ، أي حسن ناعم، وأكثر ما يُستعمل في الإتياع، يُقال خَذَهُ خَضِرًا مَضِرًا، أي بحُسْنِه ونضارته، وقد يجوز أن يكون «تُمَاضِرُ» من مَضَرَ اللَّبَنُ، يُقال لَبَنٌ مَاضِرٌ أي حامض، وقيل المَاضِرُ الأَبْيَضُ. [ع] والأجود أن يكون «تُمَاضِرُ» و«لَعُوبُ» معرفتين صرفهما للضرورة، ولو جعلهما نكرتين لم يبعد ذلك، إلّا أن كونهما معرفتين أحسن.

(٨) «خَضِبَتْ» أي بالدمع الذي فيه الدَّمُ. و«الشَّوَاةُ» جلدة الرأس، ويقال للجلد كلّ شِوَاةٍ، لأنّه يعلو الجَسَدَ، وكذلك قالوا في قَوْلِ أَبِي ذُوَيْبٍ:

إِذَا هِيَ قَامَتْ تَقْشَعِرُّ شَوَاتُهَا وَيُشْرِقُ بَيْنَ اللَّيْتِ مِنْهَا إِلَى الصُّقْلِ وَيُرْوَى «سَرَاتِي» أي أغلاه، والمعنى الذي أراد الطائي: أنه قد شاب فخَضِبَ الشَّيْبُ. [ص] و«الشَّوَى» أيضًا الأطراف، و«الشَّوَى» إخطاء المَقْتَلِ، ومنه قولهم: كُلُّ مَصِيَّةٍ مَا أَخْطَأْتُكَ شَوَى.

(١٠) [ص] «يَا نَسِيبَ الثَّغَامِ» يعني أَنَّ الشَّيْبَ يُشَبِّه الثَّغَامَ فِي الْبَيَاضِ، و«الثَّغَامُ» نَبْتُ أبيض.

(١١) [يقول إنه عَيْنٌ عَنْ حَقِّ شَبِيهِ].

(١٢) [ص] «تَصَدَّعْنَ» أي تفرقن عني لِشَبِيهِ فَكُنِي بِهِ كَافِيًا، يُقال أَحَسَبَنِي هَذَا الشَّيْءُ أي كَفَانِي.

(١٣) [أي لو كان الشيب خيرًا لكسا به الله الأبرارَ فِي الْجَنَّةِ].

(١٤) [يقول إن أحداث الدهر تبدي كلّ يوم من أخلاق ممدوحه ما يُعْجِبُ].

| | | |
|----|--|--|
| ١٥ | طَابَ فِيهِ الْمَدِيحُ وَالتَّذْ حَتَّى | فَاقَ وَصَفَ الدِّيَارِ وَالتَّشْبِيهَا |
| ١٦ | لَوْ يُفَاجَا رُكْنُ النَّسِيبِ كَثِيرٌ | بِمَعَانِيهِ خَالَهُنَّ نَسِيبَا |
| ١٧ | غَرَّبَتْهُ الْعُلَى عَلَى كَثْرَةِ النَّا | سِ، فَأُضْحَى فِي الْأَقْرَبِينَ جَنِيَا |
| ١٨ | فَلَيْطُلَ عُمُرُهُ، فَلَوْ مَاتَ فِي مَرٍ | وَمُقِيمَا بِهَا لَمَاتَ غَرِيبَا |
| ١٩ | سَبَقَ الدَّهْرَ بِالتَّلَادِ وَلَمْ يَنْدَ | تَنْظِرِ النَّائِيَاتِ حَتَّى تَنْوَا |
| ٢٠ | فَإِذَا مَا الْخُطُوبُ أَعْفَتْهُ كَانَتْ | رَاحَتَاهُ حَوَادِثًا وَخُطُوبَا |
| ٢١ | وَصَلِيبُ الْقَنَاقَةِ وَالرَّأْيِ وَالْإِسْدَ | لَامٍ، سَائِلٌ بِذَاكَ عَنْهُ الصَّلِيَا |

(١٥) لأن أطيبة الشعر ما كان تشبيهاً، وقد صار مدحه ألدَّ وأطيب.

(١٦) أصل «يُفَاجَا» الهمز وتخفيفه جائزٌ على كلِّ مذهب. (ع) ويجوز أن يروى «يُفَاجَا رُكْنُ النَّسِيبِ» على ما لم يُسمِّ فاعله، ويكون «كثير» بدلاً من «الركن»، لأن الطائي قد حكم لكثيرٍ بالتقدم في النسب. والهاء في «معانيه» راجعةٌ على الممدوح. ويجوز أن يروى «يُفَاجِي رُكْنُ النَّسِيبِ» على أن تجعل «رُكْنُ النَّسِيبِ» مفعولاً لكثيرٍ، ويكون المعنى: أن كثيراً لو فاجأ رُكْنَ النَّسِيبِ بمعاني هذا الممدوح لخالهن رُكْنَ النَّسِيبِ نسيباً من حُسنهن.

(١٧) [خ] يقول: جعلتِ العُلَى والمكارمُ هذا الممدوحَ غريباً في الناس فلا يوجد نظيرٌ فيهم.

(١٨) تفسير لقوله «فَأُضْحَى فِي الْأَقْرَبِينَ جَنِيَا». [ص] خصَّ مَرَوْ لأنه من أهلها، وهو طائيٌّ كان من قَوَادِ حُمَيْدِ الطُّوسِي. يقول: فلو مات بِمَرَوْ وهي بَلَدُهُ لَمَاتَ غَرِيباً ليس أحدٌ يُشابهه في الجود.

(١٩) [خ] أي لا ينتظر بماله نائباتِ الدهرِ فيبذله فيها إذا نابتها، ولكنه يسبق النائباتِ فيه فيجود به عفواً.

(٢٠) [ص] يقول: الحوادثُ والخطوبُ تذهب بماله، فإذا لم يكن خطوبٌ وحوادثُ فراحته بتفريق ماله من أعظم الحوادثِ والخطوبِ.

(٢١) قال الأمدى: قوله «صليب القنقة» يريد رمحه وليس يريد صلبه وظهره، ولو أراد ذلك ما كان مدحاً، وصليب الرأي جائزٌ سائغٌ، «وصليب الإسلام» فيه قبح لأنه غير مستعمل، ولكن المنسوق قد يُحمل على معنى ما تُسقى عليه إذا كان مقارباً له كثيراً، يقولون: فلان صلب في دينه: أي قوي شديد، أما إذا لم يُستعمل مع لفظة «الإسلام» فنعَم، وفيه نظر، وإن كان «الدين» هو «الإسلام» فكيفما قال تعالى «إن الدين عند الله الإسلام».

- ٢٢ وَعَرَّ الدِّينَ بِالْجِلَادِ وَلَكِ
 ٢٣ فَدُرُوبُ الْإِشْرَاكِ صَارَتْ فَضَاءً
 ٢٤ قَدْ رَأَوْهُ وَهُوَ الْقَرِيبُ بَعِيداً
 ٢٥ سَكَنَ الْكَيْدَ فِيهِمْ إِنَّ مِنْ أَعْمَ
 ٢٦ مَكْرُهُمْ عِنْدَهُ فَصِيحٌ وَإِنْ هُمْ
 ٢٧ وَلَعَمْرُ الْقَنَا الشَّوَارِعِ تَمْرِي
 ٢٨ فِي مَكْرٍ لِلرُّوعِ كُنْتَ أَكْيَلًا

(٢٢) «الجلاد» المضاربة بالسيف. [ع] وقوله «وَعَرَّ الدِّينَ» أي جَعَلَهُ وَغَرَّاً عَلَى الْعَدُوِّ، وَيَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ أَرَادَ ذَلِكَ قَوْلُهُ «وَلَكِنْ وَغُورَ الْعَدُوِّ صَارَتْ سُهوباً». وَالدَّهَبُ «الْمُسْتَوِي مِنَ الْأَرْضِ». وَيَحْتَمِلُ مَعْنَى آخَرَ: وَهُوَ أَنَّهُ لَمَّا نُدِبَ إِلَى الْجِهَادِ وَذَكَرَ أَنَّهُ لَا يَتِمُّ الدِّينَ إِلَّا بِهِ، وَغَرَّهَ عَلَى مَنْ يَتَدِينُ بِهِ، أَي جَعَلَهُ صَعْبَ الْمَسْلَكِ، لِأَنَّ الْجِلَادَ يُوَدِّي إِلَى الْقَتْلِ.

(٢٣) [يقول إن ديار المشركين أصبحت سهلة المنال بعكس ديار الإسلام].

(٢٤) «بعيداً» لأنهم لا يقدرُونَ عليه لامتناعه، وَ«قريباً» لسهولة عليهم وتمكنهم منه.

(٢٥) [ع] «الْكَيْدُ» الْمَكْرُ. أَي مَكْرٌ بِهِمْ مَكْرًا فِي سَكُونٍ، وَتَسَمَّى الْحَرْبُ كَيْدًا لِأَنَّهَا تَكُونُ بِالْخَدِيعَةِ وَالْمَكْرِ. وَ«الْإِرْبُ» الدَّهَاءُ وَالْعَقْلُ. وَبَقِيَةِ الْبَيْتِ شَرَحَ لِقَوْلِهِ «سَكَنَ الْكَيْدَ فِيهِمْ»: أَي إِذَا كَانَ الرَّجُلُ يُظَنُّ أَنَّهُ غَيْرُ دَاهٍ وَهُوَ بِخِلَافِ مَا يُظَنُّ كَانَ أَبْلَغَ لِفَعْلِهِ فِي الْعَدُوِّ * وَكَانَ يُقَالُ فِي صَدْرِ الْإِسْلَامِ: إِذَا عَلِمَ أَنَّ الرَّجُلَ دَاهٍ فَلَيْسَ بِدَاهٍ. وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الْعَامَّةِ فِي الَّذِينَ يَنْصَبُهُمُ السُّلْطَانُ لِرَفْعِ الْأَخْبَارِ إِلَيْهِ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُ بِهِمُ النَّاسُ: إِذَا عَلِمَ أَنَّكَ صَاحِبُ خَبَرٍ فَلَسْتَ بِصَاحِبِ خَبَرٍ.

(٢٦) [ع] «عَنَى» بِالْجَلِيبِ «الْأَعْجَمِيُّ» الَّذِي يُجْتَلَبُ مِنْ بِلَدِهِ عَلَى مَعْنَى السَّيِّئِ، فَلِذَلِكَ اسْتِجَازَ أَنْ يُقَابَلَ بِهِ الْفَصِيحُ.

(٢٧) «الشَّوَارِعُ» الْمُنْجَاةُ نَحْوَ الْأَقْرَانِ، وَ«تَمْرِي» تَسْتَخْرِجُ، وَ«التَّلَاعُ» هَا هُنَا مُسْتَعَارَةٌ، وَأَهْلُ اللُّغَةِ يَذْكُرُونَ التَّلَاعَ فِي الْأَصْدَادِ، يَقُولُونَ لِأَعْلَى الْوَادِي تَلْعَةً وَلِأَسْفَلِهِ تَلْعَةً، وَيَكْنَى بِذَلِكَ عَنِ الْمَرْتَفِعِ وَالْهَابِطِ مِنَ الْأَرْضِ، وَ«الطَّلَى» الْأَعْنَاقُ.

(٢٨) [ع] «الْأَكِيلُ» وَ«الشَّرِيبُ» هَاهُنَا «فَعِيلٌ» بِمَعْنَى «فَاعِلٌ»، كَمَا تَقُولُ فُلَانٌ جَلِيسُ فُلَانٍ وَمُجَالِسُهُ وَصَدِيقُهُ وَمُصَادِقُهُ. أَي كُنْتَ مُوَكَالًا لِلْمَنَايَا وَمُشَارِبًا * وَعَلَى هَذَا يَحْمِلُ قَوْلُهُ تَعَالَى «عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ» أَي مُقَاعِدٌ.

- ٢٩ لَقَدْ انْصَعَتْ وَالشِّتَاءُ لَهُ وَجْدٌ
 ٣٠ طَاعِنًا مِّنْ حَرِّ الشَّمَالِ مُتِيحًا
 ٣١ فِي لَيْالٍ تَكَادُ تُبْقِي بِحَدِّ الشَّمْسِ
 ٣٢ سَبَرَاتٍ إِذَا الْحُرُوبُ أُبَيْخَتْ
 ٣٣ فَضَرَبْتُ الشِّتَاءَ فِي أَخْذَعِيهِ
 ٣٤ لَوْ أَصْخَنَّا مِنْ بَعْدِهَا لَسَمِعْنَا
 ٣٥ كُلَّ حِصْنٍ مِنْ ذِي الْكَلَاعِ وَأَكْشَوْا
- هُ يَرَاهُ الْكُمَاءُ جَهْمًا قَطُوبًا
 لِبِلَادِ الْعَدُوِّ مَوْتًا جَنُوبًا
 سِرِّ مِنْ رِيحِهَا الْبَلِيلِ شُحُوبًا
 هَاجَ صَنْبَرُهَا فَكَانَتْ حُرُوبًا
 ضَرْبَةً غَادَرَتْهُ عَوْدًا رُكُوبًا
 لِقُلُوبِ الْأَيَّامِ مِنْكَ وَجِيبًا
 ثَاءً أَطْلَقْتَ فِيهِ يَوْمًا عَصِيًّا

(٢٩) «انصاع» أخذ في شقِّ وهو «انفعل» من قولهم صاع الشيء إذا فرقّه. أي مضيت إلى الروم في وقتٍ من الشتاء شديد البرد.

(٣٠) [ع] يدل على أنه «منحَر» بالحاء غير معجمة قوله «طاعناً»، والمعنى أنه يغزو بلاد العدو وهم في ناحية الشمال فيجئهم بموتٍ من ناحية الجنوب. ولو رويت «منحَر الشمال» لكان ذلك وجهاً، لأن المنحَر يجيء منه النَّفْسُ، والريِّح تسمى نفساً ويجعل لها أنفاس.

(٣١) أكثر ما يفسرون «البَلِيل» إذا كان من صفة الريح بالباردة، والاشتقاق يدل على أن البَلِيل التي فيها شيء من المطر.

(٣٢) [ع] «السَّبرَات» الغَدَوَاتُ الباردات، الواحدة سَبْرَةٌ. و«الصَنْبَر» واحدُ صَنَابِرِ الشتاء وهو شدة البرد. و«أُبَيْخَتْ» من بَاخَتِ النَّارُ تَبُوخٌ إِذَا سَكَنَ لَهْبُهَا. والمعنى: أن هذه الأوقات إذا سكنت فيها الحربُ الكائنةُ بينَ الإنسِ يهيجُ صَنْبَرُهَا فتكون كالمحاربة لمن سلك فيها.

(٣٣) «الأخْدَعَان» عرقان في العُنُق، يقال للرجل إذا كان أبيتاً صعباً إنه لشديد الأخْدَع، وقد استقام أخْدَعُهُ، قال الشاعر:

قد كنتُ أشْوَصَ في المقامة سادراً فنظرتُ قصدي واستقامَ الأخْدَعُ
 (٣٤) «من بعدها» أي من بعد الضَرْبَةِ، أو هذه الحرب. و«الإصاخة» إمالة الأذن للسمع، وقد حُكيت بالسنِّ وهي رديئة. و«الوَجِيب» صوتُ حركة القلب، فَرَقُوا بينَ وَجَبِ القلبِ وَوَجَبِ الحائِطِ بالمصدر.

(٣٥) [ع] «الْكَلَاع» يُضْمُ وَيُفْتَح. و«ذو الْكَلَاع» هاهنا اسم حصن، وكأنه في الأصل منسوب إلى رجل من ذِي الْكَلَاع، لأن في حِمِيرٍ بَطُونًا يُعرفون بهذا الاسم، وفي الإسلام رجل يقال له ذو الْكَلَاع وهو سُمَيْعُ بْنُ بَاكُورٍ. ويقال يوم عَصِيبٍ أي شديد، وكذلك عاصِب، كأنه يُراد أنه يَعِصِبُ القومَ

- ٣٦ وَصَلِيلًا مِّنَ السُّيُوفِ مُرِنًا وَشَهَابًا مِّنَ الْحَرِيقِ ذُنُوبًا
- ٣٧ وَأَرَادُوكَ بِالْبَيَاتِ وَمَنْ هـ إِذَا يُرَادِي مُتَالِعًا وَعَسِيبًا
- ٣٨ فَرَأَوْا قَشْعَمَ السِّيَاسَةِ قَدْ ثَقَّفَ فَمِنْ جُنْدِهِ الْقَنَا وَالْقُلُوبَا

= أي يجمعهم بعصابٍ كما تُعَصَّبُ الشجرةُ لتُخَبَطَ. وكأنَّ الطائيَّ جاء بـ «عصيب» مع «أطلقت» لأنَّ الإطلاقَ عنده ضدُّ العَصَبِ، ولأنَّهم يقولون عصبتُ الأسيرَ إذا شدته بالقَدَّ أو غيره، ويقال للأسير مُعَصَّبٌ.

(٣٦) أي أطلقتَ فيه يوماً عصيباً، وسيوفاً تَصِلُ - تقطع أعناقهم - وناراً تُحرقهم. [ع] «الصَّلِيل» صوت الحديد بعضيه على بعض، وقوله «ذُنُوباً» أي له ذَنْبٌ طويل، وَمَنْ روى «ذُبُوباً» فمعناه صحيح، ولكنه تصحيف، ويشهد لـ «ذُنُوب» بالذال قوله في الأخرى:

★ إِذَا بَدَأَ الْكَوْكَبُ الْغَرِيَّ ذُو الذَّنَبِ ★

(٣٧) [ص] «المُرَادَةُ» المُرَامَةُ. يقول: مَنْ أَرَادَكَ بِالْبَيَاتِ مع حزمك وتيقُّظك فكأنَّه يُرَامِي هذين الجبلين ★ (ع) «الْبَيَاتُ» أَنْ يَغْتَرَّ الْقَوْمَ الْعَدُوَّ فَيَطْرُقَهُمْ وَهُمْ بَايْتُونَ. وقوله «وَمَنْ هَذَا يُرَادِي» «هَذَا» هَاهُنَا فِي مَعْنَى «الَّذِي» وَهُوَ كَلَامٌ مَعْرُوفٌ وَقَدْ حَكَاهُ جَمَاعَةٌ، وَعَلَى هَذَا قَدْ حَمَلُوا قَوْلَ يَزِيدَ بْنِ مَفْرُغٍ:

عَدَسٌ مَا لِعَبَادٍ عَلَيْكَ إِمَارَةٌ أَمِنْتُ وَهَذَا تَحْمِيلِينَ طَلِيقُ
أَي الَّذِي تَحْمِلِينَ، وَمَنْ جَعَلَ «ذَا» زَائِدَةً فِي قَوْلِهِ «مَاذَا فَعَلْتُ» لَمْ يَبْعُدْ أَنْ يَجْعَلَ «هَذَا» زَائِدَةً فِي بَيْتِ الطَّائِي. وَلَمْ يُرَدِّ إِلَّا أَنْ يَجْعَلَ «هَذَا» فِي مَعْنَى «الَّذِي». وَقَدْ يَحْتَمِلُ أَنْ يَجْعَلَ «مَنْ» مُبْتَدَأً عَلَى مَعْنَى الِاسْتِفْهَامِ، وَ«هَذَا» خَبَرُهُ، وَيَكُونُ فِي الْكَلَامِ مَعْنَى الْإِنْكَارِ، كَمَا تَقُولُ إِذَا وَقَفَ بِحِذَائِكَ رَجُلٌ فَرُمِيَ بِحَجَرٍ: مَنْ هَذَا يُرْمَى بِالْأَحْجَارِ؟ فَيَكُونُ قَوْلُكَ «يُرْمَى» فِي مَوْضِعِ نَصَبٍ عَلَى الْحَالِ. وَ«يُرَادِي» يُرَامِي، وَأَصْلُهُ الرَّمْيُ بِالْحِجَارَةِ، وَيَقَالُ لِلْحَجَرِ الْعَظِيمِ مِرْدَاةٌ، وَمِنْ أَمْثَالِهِمْ كُلُّ ضَبٍّ مَعَهُ مِرْدَاتُهُ.

(٣٨) أَصْلُ «الْقَشْعَمِ» الْمُسِنَّةُ مِنَ النَّسْرِ، ثُمَّ اسْتَعْبِرَ ذَلِكَ لِغَيْرِ النَّسْرِ، وَيَقَالُ لِرَبِيعَةٍ بِنِ زَنَارٍ: رَبِيعَةُ الْقَشْعَمِ، وَقِيلَ أَرَادُوا أَنَّهُ أَقْدَمُ الرِّبَايِعِ الَّتِي فِي الْعَرَبِ، وَقِيلَ بَلْ كَانَ أَكْبَرَ إِخْوَتِهِ سَنًا [ع] وَ«قَشْعَمُ السِّيَاسَةِ» يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مَعْرِفَةً وَنَكْرَةً، فَإِذَا كَانَ مَعْرِفَةً فَكَأَنَّهُ قَالَ: فَرَأَوْا شَيْخَ السِّيَاسَةِ وَصَاحِبَ النِّجْرَةِ، وَيَكُونُ الْمَمْدُوحُ هُوَ الْمَوْصُوفُ بِالْقَشْعَمِ، وَإِذَا جَعَلْتَ «قَشْعَمُ السِّيَاسَةِ» نَكْرَةً فَمَعْنَاهُ قَشْعَمًا سِيَاسَتَهُ، أَي سِيَاسَتَهُ قَدِيمَةً.

| | | |
|----|---|--|
| ٣٩ | حَيَّةُ اللَّيْلِ يُشْمِسُ الْحَزْمُ مِنْهُ | إِنْ أَرَادَتْ شَمْسُ النَّهَارِ الْغُرُوبَا |
| ٤٠ | لَوْ تَقَصَّوْا أَمْرَ الْأَزَارِقِ خَالُوا | قَطْرِيًّا سَمَا لَهُمْ أَوْ شَيْبَا |
| ٤١ | ثُمَّ وَجَّهَتْ فَارِسَ الْأَزْدِ وَالْأَوْ | حَدَّ فِي النَّصْحِ مَشْهَدًا وَمَغْيَا |
| ٤٢ | فَقَصَّلَى مُحَمَّدُ بْنُ مَعَاذٍ | جَمْرَةَ الْحَرْبِ وَامْتَرَى الشُّؤْبُوبَا |
| ٤٣ | بِالْعَوَالِي يَهْتَكُنْ عَنْ كُلِّ قَلْبٍ | صَدْرُهُ أَوْ حِجَابُهُ الْمَخْجُوبَا |
| ٤٤ | طَلَبَتْ أَنْفُسَ الْكُمَاةِ فَشَقَّتْ | مِنْ وَرَاءِ الْجُيُوبِ مِنْهُمْ جُيُوبَا |

(٣٩) [ع] يعني أنه يسري في الظلم، وكثير من الحيات يرتقب الليل فتخرج فيه لابتلاع فراخ الطائر الذي تقرب منه، تقول العرب حية الوادي وحية الجبل، فأما حية الليل فيجوز ألا يكون أحد استعملها قبل الطائي * معناه أنه يستعد لأعدائه فلا ينام، وحزمه يضيء بالليل فيصير كالיום الشامس.

(٤٠) [ع] «لو تقصّوا» من قولك تقصّيتُ عن الخبر إذا طلبت أقصاه لتعلم حقيقته. «والأزاريق» من الخوارج الذين يعرفون بالأزارقة، نُسبوا إلى نافع ابن الأزرق. «وقطريُّ بن الفُجاءة» التميمي من بني مازن بن مالك بن عمرو بن تميم، تفاقم أمره في أيام الحجاج وبني مروان حتى سيّرت إليه البعوث العظيمة. وشبيب ابن نعيم بن مزيد الشيباني رئيس الخوارج أيضاً. أي هذا الممدوح في شدته ونجدته أحد هذين.

(٤١) [فارس الأزد هو محمد بن معاذ].

(٤٢) «محمد بن معاذ» هو فارس الأزد الذي وجّهه إليهم. و«الشؤبوب» سحابة دقيقة العرض شديدة الوقع ثم استعير ذلك في الحرب، وليس في كلامهم الشّاب لأن الشؤبوب يحتمل أن يُشتق من ثلاثة أشياء: من الشّاب وهو مُماتٌ، ومن شبّ النار والحرب، وتكون الهمزة زائدة فيكون وزنه «فُعُولًا» وهذا هو الوجه فيه، زيدت فيه الهمزة كما زيدت في «شأمل»، ويحتمل أن يكون فُعُولًا، من شاب يشوب أي خلط، وهُمِزَتِ الواو لمجاورتها الضمة، كما حكوا مؤسّى في مؤسّى، وأخذ من الشؤب لأن غيمة ليس بالمليس جميع السماء فكانه شاب الصّخو بالغيمة، وقولهم شأبيب يدلّ على أن الهمزة قوية، فإما أن تكون كهزة شأمل، وإما أن يكون إبدالها من الواو فصار كالأصل.

(٤٣) [يقول إنّه مزق برماحه الأعداء].

(٤٤) أي طلبت هذه الرماح أنفس الكُمَاة فشقت جيوب دروعهم، ونقذت إلى القلوب فقتلتهم وحملت نساءهم على شق جيوبهن.

- ٤٥ عَزْوَةٌ مُتَّبِعٌ وَلَوْ كَانَ رَأْيُ
٤٦ يَوْمَ فَتَحِ سَقَى أَسْوَدَ الضُّوَاحِي
٤٧ فَإِذَا مَا الْأَيَّامُ أَضْبَحْنَ خُرْسًا
٤٨ كَانَ دَاءَ الْإِشْرَاكِ سَيْفُكَ وَاشِد
٤٩ أَنْضَرْتَ أَيْكَتِي عَطَايَاكَ حَتَّى
٥٠ مُمِطْرًا لِي بِالْجَاهِ وَالْمَالِ لَا أَل
٥١ فَإِذَا مَا أَرَدْتُ كُنْتُ رِشَاءً
٥٢ بَاسِطًا بِالْنَدَى سَحَائِبَ كَفٍ

(٤٥) [ع] «الْمُنْبِعُ» التي يتبعها ولدُها، وكأنه غزا ثم عَقِبَ، فكانت التعمية للغزاة الكبرى كالولد التابع، وكان ذلك الفعل من رأي الممدوح لم يُشارك فيه، ولو كان شاور أصحابه لأشاروا عليه بأن لا يُعَقَّب فكانت الغزاة سلوياً لا وَلَدَ يَتَّبِعُهَا، يقال نَاقَةٌ سَلَوْبٌ إِذَا سَلَبَ مِنْهَا وَلَدُهَا بِمَوْتِ أَوْ ذَبْحِ. ويجوز رفع «رأي» على أن يكون «كان» في معنى وقع، ونصبه على أن يكون في «كان» ضمير.

(٤٦) [ص] «كُتِبَ» جمع كُتِبَ وهو القليل من اللبن المجتمع، وكلُّ قليل مجتمع كُتِبَ، ومنه الحديث: «يَعْمَدُ أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَرْأَةِ الْمُغْنِيَةِ فَيُخْذِمُهَا بِالْكُتْبَةِ، لَا أَوْتَى بِأَحَدٍ فَعَلَ ذَلِكَ إِلَّا نَكَلْتُ بِهِ» *.

(٤٧) يقال لِلْسَاكِتِ كَاطِمٌ وَكَظْمٌ، وَكَظَمَ الْبَعِيرُ عَلَى جِرْتِهِ إِذَا أَمْسَكَهَا فِي فِيهِ، وَكَظَمَ غِيظَهُ إِذَا سَكَتَ، فَكَانَ خَنْقَهُ، وَيُقَالُ أَخَذَ بِكَظْمِهِ أَيْ مُخَنَّقَهُ.

(٤٨) [يقول إن سيفك كان داء المشركين ودواء المؤمنين].

(٤٩) أَيْ جَعَلْتُهَا نَضِيرَةً، وَالدَّ النَّضَارَةُ، الْخُضْرَةُ، وَأَصْلُ «الْأَيْكَةِ» الشَّجَرُ الْمُلْتَفُّ.

(٥٠) يقول: بَذَلْتُ لِي الْمَالَ وَالْجَاهَ، فَلَا أَرَاكَ إِلَّا وَأَنْتَ تَهَبُ لِي وَتَسْتَوْهِبُ غَيْرَكَ لِي.

(٥١) [ص] يقول: مَرَّةً تُعْطِينِي وَمَرَّةً تُعْرِضُنِي لِمَنْ يُعْطِينِي.

(٥٢) [ع]: «حَبِيبٌ» الْأَوَّلُ اسْمُ الشَّاعِرِ، وَ«حَبِيبٌ» الثَّانِي فِي مَعْنَى مَحْبُوبٍ، وَالْمَعْنَى أَنْكَ مَوْلَانِي فَأَحْبَبَنِي النَّاسُ لِأَنِّي صِرْتُ أُعْطِيهِمْ مِنْ عَطَايَاكَ، وَالْغَنِيُّ يُحِبُّ لَوَجْهَيْنِ: إِعْطَايَهُ النَّاسَ وَكَفَّهُ الْمَسْأَلَةَ عَنْهُمْ، قَالَ أَحَبُّهُ بْنُ الْجَلَّاحِ:

إِنِّي مُعِيْمٌ عَلَى الزُّرَّاءِ أَعْمُرُهَا إِنَّ الْحَبِيبَ إِلَى الْأَهْلِيْنَ ذُو الْمَالِ
وقال آخر:

كَانَ فَقِيرًا حِينَ يَطْلُبُ حَاجَةً إِلَى كُلِّ مَنْ يَلْقَى مِنَ النَّاسِ مُذْنِبٌ =

- ٥٣ فإذا نِعْمَةً أَمْرِيءٍ فَرَكْتَهُ فاهْتَصِرْهَا إِلَيْكَ وَلَهَى عَرُوبًا
٥٤ وإذا الصُّنْعُ كَانَ وَحْشاً فَمُلِّدٌ يَتَ بِرَغَمِ الزَّمَانِ صُنْعاً رَبِيبًا
٥٥ وَيَقَاءَ حَتَّى يَفُوتَ أَبُو يَع قُوبَ فِي سِنِّهِ أَبَا يَعْقُوبًا

وقال يَمْدَحُ أبا سعيد الثُّغري [من الكامل] :

- ١ إني أَتُني مِنْ لَدُنْكَ صَحِيفَةً غَلَبَتْ هُمُومَ الصَّدْرِ، وَهِيَ غَوَالِبُ
٢ وَطَلَبَتْ وَدِّيَ وَالتَّنَائِفُ بَيْنَنَا فَذَاكَ مَطْلُوبٌ وَمَجْدُكَ طَالِبُ

= ويجوز أن يكون « حبيب » الثاني هو « حبيب » الأول كما تقول: بك صار فلان فلاناً، أي عُرف واشتهر وصار له موضع، ويكون من نحو قولهم: أنت أنت وعمرو عمرو.
(٥٣) [ع] فِرْكَتُهُ مِنْ فِرْكِ النِّسَاءِ وَهُوَ بُغْضُهُنَّ لِأَزْوَاجِهِنَّ. وما أخرج الفِرْكَ مِنَ الْحَيَوَانِ إِلَى غَيْرِهِ مِنَ الشَّعْرَاءِ أَخَذَ قَبْلَ الطَّائِي. وقوله « فاهتصيرها » أي اعطفها إليك، من قولهم هَصَرْتُ الْغُصْنَ. ودَ لَهَى، أي أنها من شوقها إليك قد ذهب عقلها. ودَ عَرُوبًا أي متحبة إلى الزوج * . وقيل في قوله « فاهتصيرها » فاجتذب نِعْمَتَهُ إِلَيْكَ، وقيل معناه إذا أَبْقَضْتَ امْرَأً نِعْمَتَهُ لِأَنَّهُ يَضَعُهَا فِي غَيْرِ مَوْضِعِهَا فَاجْتَذِبَ إِلَيْكَ نِعْمَتَكَ الَّتِي تُحِيكُ وَتَجِدُ بِكَ وَجَدَ الْعَرُوبِ لِإِلْفِهَا لَأَنَّكَ تَضَعُهَا فِي مَوْضِعِهَا، وَهُوَ الرَّجَاءُ.

(٥٤) [يقول إذا كانت نعمة الله تنفر من أصحابها لأنهم لا يُحسنون القيام عليها، فأنت تتمهدها كما يربي الوالد ابنه].

(٥٥) [ع] «أبو يعقوب» وَلَدُ الْمَمْدُوحِ، واسم الممدوح محمد بن يوسف، واسم ولده يوسف باسم جدّه. فيجوز أن يعني: حتى يعيش وَلَدُكَ أَكْثَرَ مِمَّا عَاشَ أَبُوكَ، وهذا أشبه ما يُقال فيه، وقد دَ قَبَ هُومٌ إِلَى أَنَّهُ يَعْنِي بِأَبِي يَعْقُوبَ إِسْحَاقَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ أبا يعقوب النبي ﷺ.

(١) [أي: وصلتني منك رسالة فرجت همومي].

(٢) «التنائيف» جمع تنوفاً وهي القفر من الأرض. ولم يستعملوها إلا بالزيادة، ولم يقولوا التَّنَف.

| | | |
|----|---|---|
| ٣ | فَلْتَلَقَيْنِكَ حَيْثُ كُنْتَ قَصَائِدُ | فِيهَا لِأَهْلِ الْمَكْرُمَاتِ مَارِبُ |
| ٤ | فَكَأَنَّمَا هِيَ فِي السَّمَاعِ جَنَادِلُ | وَكَأَنَّمَا هِيَ فِي الْعُيُونِ كَوَاكِبُ |
| ٥ | وَعَرَائِبُ تَأْتِيكَ إِلَّا أَنَّهَا | لِصَنِيْعِكَ الْحَسَنِ الْجَمِيلِ أَقَارِبُ |
| ٦ | نِعَمُ إِذَا رُعِيَتْ بِشُكْرِ لَمْ تَزَلْ | نِعْمًا، وَإِنْ لَمْ تُرْعَ، فَهِيَ مَصَائِبُ |
| ٧ | كَثُرَتْ خَطَايَا الدَّهْرِ فِي، وَقَدْ يُرَى | بِنَدَاكَ، وَهُوَ إِلَيَّ مِنْهَا تَائِبُ |
| ٨ | وَتَتَابَعَتْ أَيَّامُهُ وَشُهُورُهُ | عُصْبًا يُغَيِّرُنَ كَأَنَّهُنَّ مَقَانِبُ |
| ٩ | مِنْ نَكْبَةٍ مَحْفُوفَةٍ بِمُصِيبَةٍ | جُدُّ السَّنَامِ لَهَا وَجُدُّ الْغَارِبُ |
| ١٠ | أَوْ لَوْعَةٍ مَتَّوَجَةٍ مِنْ فُرْقَةٍ | حَقُّ الدُّمُوعِ عَلَيَّ فِيهَا وَاجِبُ |
| ١١ | وَوَلِهْتُ مُذْ زُمْتُ رِكَابُكَ لِلنَّوَى | فَكَأَنَّنِي مُذْ غَبَتْ عَنِّي غَائِبُ |

(٣) [أي سينظم فيه قصائد يُطرب لها أهل المكرمات من أمثاله].

(٤) [يقول إن قصائده ستكون كالجنادل في الآذان وكالكواكب للأعين].

(٥) [يقول إن قصائده فيها كل مستحدث عجيب مثل صنائعه].

(٦) قِياسُ النَّحْوِيِّينَ الْبَصْرِيِّينَ يُوجِبُ إِلَّا تَهْمَزُ «المصايب» وَأَنْ يُقَالَ «مَصَاوِبُ» بِالْوَاوِ، لِأَنَّهَا مِنْ صَابٍ يَصُوبُ، وَقَدْ حَكَى بَعْضُ الْعُلَمَاءِ «مَصَاوِبُ» وَ«مَصَايِبُ» بِالْوَاوِ وَالْيَاءِ. وَقَالَ قَوْمٌ يُقَالُ صَابَ السَّهْمُ يَصِيبُ، وَإِذَا أُخِذَ مِنْ ذَلِكَ جَازَ أَنْ يَكُونَ مِنْ قَوْلِهِمْ مَصَايِبُ بِالْيَاءِ، وَيَكُونَ مِنْ بَابِ «مَعَايِشٍ»، إِلَّا أَنَّ الْكُوفِيِّينَ يُسَهِّلُونَ الْهَمْزَ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَوْضِعِ عَلَى التَّشْبِيهِ وَيَجْعَلُونَ الْأَصْلِيَّ كَالزَّائِدِ، وَيُسَبِّهُونَهُ «بَصَحَايِفُ»، وَقَدْ قَالُوا مَزَادَةٌ وَمَزَايِدُ، وَالْمَزَادَةُ الْغَالِبُ عَلَيْهَا أَنْ تَكُونَ مِنَ الزَّادِ، وَالزَّادُ مِنْ ذَوَاتِ الْوَاوِ لِقَوْلِهِمْ زَوَّدْتُ الرَّجُلَ، وَقَالُوا مَزَوَّدٌ لِأَنَّهُ يَكُونُ فِيهِ الزَّادُ، فَإِنْ كَانَتْ الْمَزَادَةُ مِنَ الزَّادِ فَهِيَ مِنْ ذَوَاتِ الْوَاوِ وَقَدْ جُمِعَتْ بِالْيَاءِ، وَقَدْ يُمْكِنُ أَنْ يُدْعَى لَهَا أَنَّهَا مِنْ زَادٍ يَزِيدُ، كَأَنَّهَا زِيَادَةٌ عَلَى الزَّادِ الَّذِي يُؤْكَلُ لِأَنَّ أَكْثَرَ مَا يُسْتَعْمَلُ الزَّادُ فِي الْمَأْكُولِ.

(٧) [يقول: إن الدهر أصابني بمصائب كثيرة، وإن نذاك يرفعها عني ويجعل الدهر يتوب بها].

(٨) [المقانب: جمع المقنّب، وهي القطعة من الخيل تقارب الثلاثمئة].

(٩) [جُدّ: قطع. يقول إن الأحداث أهرلته].

(١٠) [يقول إن من تلك المصائب لوعة الفراق التي تدرّ الدموع].

(١١) [يقول: إذا فارقتني، اعتراني الوله كأنني غبت بغيابك].

وقال يمدحُ خالد بن يزيد بن مزيد الشيباني [من الطويل] :

- ١ لَقَدْ أَخَذْتُ مِنْ دَارِ مَآوِيَةَ الْحُقْبُ أَنْحُلُ الْمَغَانِي لِلْبَلَى هِيَ أَمْ نَهَبُ؟
٢ وَعَهْدِي بِهَا إِذْ نَاقِضُ الْعَهْدِ بَذْرُهَا مُرَاحُ الْهَوَى فِيهَا وَمَسْرَحُهُ الْخِصْبُ

(١) [ع] «ماوية» من أسماء النساء، وإنما سُميت بالمرآة، والماوية مأخوذة من الماء، أي أنها ذات حديد له ماء. و«الحُقْب» الدهر، واختلفوا في تفسيره، فقالوا ثلاثون سنة، وقالوا ثمانون، وغير ذلك من الأقوال. والصحيح أن الحُقْب برهة طويلة لا حدَّ لها. وأُنْتُ على معنى البرهة والمدة، لأن تذكير الحُقْب غير حقيقي، وهذا أوجه من أن يقال الحقب جمع حقيقة إذا أُريد بها السنة، لأن «فِعْلَةً» قلما تجمع على «فَعْل»، ولو قيل إن الحُقْب أراد بها الأزمان المتأخّرة، شبه الواحد منها بحقيقة الرجل، لأن شعره معدّن الاستمارة، ثم جمع حقيقة على حُقْب، مثل صحيفة، وصُحُف، لكان وَجْهًا. و«النَّحْل» العطية. تقديره: أنحلّ المغاني للبلَى أم نَهَبَ؟ فحذف التنوين للضرورة ★ [ص] يقول: أَصْبِرَتِ الْمَغَانِي لِلْبَلَى نُحْلًا أَمْ نَهَبًا؟

(٢) (ق) يقول: عهدي بهذه الدار حين كان حبيبي الناقض لعهدي فيها يضيئها ويُنورُها فكانه بذرُّ لها، وهي مَطْلَعَةُ الْهَوَى لأنها مأوى الحسان ومرتمه، والمَرْتَع الذي يغدو إليه ويروح عنه، يقال سَرَحْتُ الماشية وأرحتها، إذا أخرجتها بالغداة إلى المرعى ورددتها بالعشيّة. وقوله «ناقضُ العهد» مُبْتَدَأٌ، و«بذرها» خَبَرُهُ، وهما جملة أضيف «إذ» إليها وشرح بها، و«إذ» ظَرْفٌ لقوله «وعهدي»، و«مراحُ الهوى» مُبْتَدَأٌ، و«مَسْرَحُهُ» عطف عليه، و«الخِصْب» صِفَةٌ له، و«فيها» خبرُ المُبْتَدَأِ ★، وهذا معنى البيت لا ما ذمب إليه غيره.

| | | |
|---|--|--|
| ٣ | مُؤَزَّرَةٌ مِنْ صَنْعَةِ الْوَيْلِ وَالنَّدَى | بَوْشِي لَا وَشِي، وَعَصَبٍ وَلَا عَصْبٍ |
| ٤ | تَحِيرٌ فِي آرَامِهَا الْحُسْنُ، فَاعْتَدَتْ | قَرَارَةً مَنْ يُصْبِي وَتُجَعَّةٌ مَنْ يَضْبُو |
| ٥ | سَوَاكِنُ فِي بَرٍّ كَمَا سَكَنَ الدَّمَى | نَوَافِرُ مِنْ سُوءٍ كَمَا نَفَرَ السَّرْبُ |
| ٦ | كَوَاعِبُ أَتْرَابٍ لِعَيْدَاءٍ أَصْبَحَتْ | وَلَيْسَ لَهَا فِي الْحُسْنِ شَكْلٌ وَلَا تَرْبُ |
| ٧ | لَهَا مَنْظَرٌ قَيْدُ النَّوَظِرِ لَمْ يَزَلْ | يَرُوحُ وَيَغْدُو فِي خُفَارَتِهِ الْحُبُّ |
| ٨ | يَظْلُ سَرَاةَ الْقَوْمِ مَثْنَى وَمَوْحَدًا | نَشَاوَى بَعَيْنَيْهَا كَأَنَّهُمْ شَرَبُ |

(٣) [ع] أي لها إزار من الروض وضروب من الثبات، وهو من صنعة الويل، أي المطر الشديد الوقع.

(٤) [ع] معنى «تَحِيرٌ» في هذا الموضع أقام ★ [خ] وأراد بـ «آرامها» نساءها، أي فأصبحت مجمع المصنوبات من النساء، ونجمة الصابين من الفتيان وطلاب الغزل.

(٥) يقول: هُنَّ سواكن عند البرِّ والصلاح كسكون الدَّمَى والتساوير، لأنها لا تتحرك، ونوافر من الرِّبَةِ كنفور الظباء. قابل السَّوءَ بالبرِّ، والنوافر بالسواكن.

(٦) «اتراب» أي في السنِّ والقدر، وأصل «العَيْدِ» النعمة والثَّني، يُقال عُنُقُ عَيْدَاءٍ إِذَا كَانَتْ طَوِيلَةً تَمِيلُ، ولذلك وُصِفَ الظُّبَاءُ بِالْعَيْدِ، وَقَالُوا بَتَّ أَغَيْدَ إِذَا كَانَ مُتَقَيًّا، وكذلك غَادٍ أَيْضًا، قَالَ كَثِيرٌ:

وَصَفَرَاءُ رُغُوبٍ كَأَنَّ وَشَاحَهَا عَلَى نَاعِمٍ مِنْ غَابٍ دَجَلَةٌ غَادٍ
(٧) أَي لَا يُفَارِقُهَا الْحُبُّ فَكَأَنَّهُ فِي خُفَارَتِهِ وَذَمَّتْ (ع): يَقُولُ: إِذَا نَظَرَ إِلَيْهَا الْإِنْسَانُ قَيَّدَ نَظْرَهُ فَلَمْ يَصْرِفْهُ إِلَى غَيْرِهَا. وَ«قَيْدُ النَّوَظِرِ» هَاهُنَا مُضَافٌ عَلَى مَعْنَى الْإِنْفِصَالِ، كَأَنَّهُ قَالَ قَيْدٌ لِلنَّوَظِرِ، وَهُوَ كَمَا يُقَالُ قَيْدُ مَائَةٍ، أَي إِذَا أُسِرَ قُودِي بِمَائَةٍ مِنَ الْإِبِلِ، قَالَ الرَّاعِي:

وَكَانَ لَهَا فِي سَالِفِ الذَّهْرِ فَارِسٌ إِذَا مَا رَأَى قَيْدَ الْمِثْنِ يُعَانِقُهُ
«وَقَيْدَ الْمِثْنِ» يُشَابِهَ الْحَسَنَ الْوَجْهَ فِي أَمْرِ وَيُخَالِفُهُ فِي آخَرٍ، فَأَمَّا الْمِشَابَهَةُ فَمِنْ قَبْلِ تَأْوِيلِ
التَّنْوِينِ، وَأَمَّا الْمَابِتَّةُ فَلِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ يَقَالَ مَرْزَتْ بِرَجُلٍ قَيْدٍ مِثْنَةً كَمَا يُقَالُ حَسَنٍ وَجْهًا، وَبَابُ
«حَسَنَ الْوَجْهَ» كَثِيرٌ جَدًّا، وَبَابُ قَيْدِ الْمِثْنِ إِنَّمَا يَجِيءُ فِي أَشْيَاءٍ مَخْصُوصَةٍ.

(٨) [ع] «سَرَاةُ الْقَوْمِ» خِيَارُهُمْ وَأَمَانَتُهُمْ، أَخَذَ مِنْ سَرَاةِ الْجَبَلِ وَالْفَرَسِ وَهِيَ أَعْلَاهُمَا، وَهَذَا أَوَّجُهُ مِنْ
أَنْ يُقَالَ سَرَاةٌ جَمْعُ سَرِيٍّ، لِأَنَّ «قَعِيلًا» لَا يُجْمَعُ عَلَى «قَعْلَةٍ»، فَيَجِبُ أَنْ يُحْمَلَ عَلَى قَوْلِهِمْ ذَوَابَةُ
قَوْمِهِ أَيْ أَعْلَاهُمْ، شَبَّهُوا بِذَوَابَةِ الرَّأْسِ. وَصَرَفَ «مَوْحَدًا» لِلضَّرُورَةِ، وَهُوَ عِنْدَ الْبَصَرِيِّينَ لَا
يُنْصَرَفُ فِي مَعْرِفَةٍ وَلَا نَكْرَةٍ. وَ«نَشَاوَى» جَمْعُ نَشْوَانٍ، مِثْلُ سَكْرَانٍ وَسَكَارَى، وَلَا يَجْتَمِعُ أَنْ يُقَالَ
نَشَاوَى بِضَمِّ النُّونِ، وَالْإِنْشَاءُ أَوَّلُ السُّكْرِ، «وَالشَّرْبُ» جَمْعُ «شَارِبٍ» مِثْلُ رَكِبٍ وَرَاكِبٍ.

- ٩ إِلَى خَالِدٍ رَاحَتْ بِنَا أَرْحَبِيَّةُ مَرَاْفَقُهَا مِنْ عَنْ كَرَاكِهَهَا نُكْبُ
 ١٠ جَرَى النَّجْدُ الْأَخْوَى عَلَيْهَا فَأَصْبَحَتْ مِنَ السَّيْرِ وَرْقًا وَهِيَ فِي نَجْدِهَا صُهْبُ
 ١١ إِلَى مَلِكٍ لَوْلَا سِجَالُ نَوَالِهِ لَمَا كَانَ لِلْمَعْرُوفِ نَقْيٌ وَلَا شُخْبُ
 ١٢ مِنَ الْبَيْضِ مَحْجُوبٌ عَنِ السُّوءِ وَالْعَنَا وَلَا تَحْجُبُ الْأَنْوَاءُ مِنْ كَفِّهِ الْحُجْبُ
 ١٣ مَصُونُ الْمَعَالِي لَا يَزِيدُ أَذَالَهُ وَلَا مَزِيدُ وَلَا شَرِيكَ وَلَا الصُّلْبُ
 ١٤ وَلَا مُرْتًا ذُهْلٌ وَلَا الْحِصْنُ غَالَهُ وَلَا كَفَّ شَأُونِهِ عَلِيٌّ وَلَا صَعْبُ
 ١٥ وَأَشْبَاهُ بَكْرِ الْمَجْدِ بَكْرُ بْنُ وَائِلٍ وَقَاسِطُ عَدْنَانَ وَأَنْجَبُهُ هَنْبُ

(٩) «أَرْحَبِيَّة» منسوبة إلى أَرْحَب، وهم قوم من هَمْدَانَ يُنسَبُ إِلَيْهِمْ ضَرْبٌ مِنَ الْإِبِلِ نَجَائِبُ. وَ«نُكْبُ» جَمْعُ أَنْكَبٍ أَيْ مَائِلٍ. [ص] وَيُسْتَحَبُّ أَنْ تَكُونَ مِرَافِقُ الْإِبِلِ مَفْتُولَةً لثَلَا يَنَالُهَا سَخَجٌ، فَيَقَالُ بِهَا حَازٌ وَنَاكَبٌ وَضَاغَطٌ، فَإِذَا عَظُمَ ذَلِكَ قَبِلَ بِهَا صَبَّ.

(١٠) «النَّجْدُ الْعَرَقُ»، وَ«الْأَخْوَى» الْأَسْوَدُ. يَرِيدُ أَنْ عَرَقَ الْإِبِلُ يَمِيلُ أَوْ يَضْرِبُ إِلَى السَّوَادِ، وَلِذَلِكَ شَبَّهَهُ بِالْقَطِرَانِ. وَ«الْوُرْقُ» مِنْ صِفَاتِ الْإِبِلِ، وَأَصْلُ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ اللَّوْنُ يَشْبُهُ وَرَقَ الشَّجَرِ، وَقَدْ تُوصَفُ الْوُرُقُ بِالْخَضِرَةِ وَبِالسَّوَادِ. وَ«الصُّهْبُ» مِنَ الْإِبِلِ تُحَسَّبُ مِنْ أَكْرَمِهَا، وَ«الْوُرْقُ» مِنْ بَطَائِنِهَا، وَيَزْعَمُونَ أَنَّ لَحْمَ الْوُرْقِ أَطْيَبُ لَحُومِ الْإِبِلِ.

(١١) «النَّقْيُ» مَخُّ السَّمَنِ، وَيَجُوزُ أَنْ يُسَمَّى السَّمَنُ نَقْيًا. وَ«الشُّخْبُ» وَالشُّخْبُ صَوْتُ خُرُوجِ اللَّبَنِ مِنَ الضَّرْعِ، وَيَجُوزُ أَنْ يُسَمَّى اللَّبَنُ بَعِيْنَهُ شُخْبًا.

(١٢) [يَقُولُ إِنَّهُ يَنْأَى عَنِ الشَّرِّ، وَيَبْذُلُ الْمَعْرُوفَ].

(١٣) «الصُّلْبُ» أَحَدُ أَجْدَادِ الْمَمْدُوحِ، وَقِيلَ اسْمُهُ قَيْسٌ، وَيَقَالُ بِلِ عَمْرُو.

(١٤) «مُرْتًا ذُهْلٌ» ثَنِيَّةٌ مُرَّةٌ، وَ«الْحِصْنُ» يَقَالُ إِنَّهُ لَقَبُ عُكَّابَةَ بْنِ صَعْبِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ، وَقِيلَ لَقَبُ ابْنِهِ ثَعْلَبَةُ، وَمِنْهُ قَوْلُ الْمَرْقَشِ الْأَكْبَرِ:

بِأَنَّ بَنِي الْحِصْنِ سَارُوا مَعَاً بِجَيْشٍ كَضَوْءِ نَجْمِ السَّحَرِ
 وَشَأُونِهِ ثَنِيَّةٌ شَاوُ، وَأَصْلُ الشَّائِ مِنْ شَاءَ إِذَا سَبَقَهُ، ثُمَّ كَثُرَ حَتَّى قَالُوا جَرَى شَاوًا أَيْ طَلَقًا، وَسَمُوا الْغَايَةَ شَاوًا.

(١٥) (ع) «أَشْبَاهُ» أَيْ كِفَاهُ، وَمِنْهُ قَوْلُ ذِي الْإِصْبَعِ الْعَدَوَانِي:

وَهُمْ مَن وَلَسَدُوا أَشْبَهُوا بِسَرِّ الْحَشَبِ الْمَحْضِ =

- ١٦ مَضَوْا وَهُمْ أَوْتَادُ نَجْدٍ وَأَرْضُهَا
 ١٧ وما كَانَ بَيْنَ الْهَضْبِ قَرْقٌ وَبَيْنَهُمْ
 ١٨ لَهُمْ نَسَبٌ كَالْفَجْرِ مَا فِيهِ مَسَلُّكَ
 ١٩ هو الْإِضْحِيَّانُ الطَّلُقُ، رَفَتْ فُرُوعُهُ
- يُرَوْنَ عِظَاماً كُلَّمَا عَظِمَ الْخَطْبُ
 سَوَى أَتَاهُمْ زَالُوا وَلَمْ يَزَلِ الْهَضْبُ
 خَفِيٌّ وَلَا وَادٍ عَنُودٌ وَلَا شِعْبُ
 وَطَابَ الثَّرَى مِنْ تَحْتِهِ وَزَكَ التُّرْبُ

= وقال ابنُ الزَّبَّعِي:

وذِي الرُّمَحِيَّةِ أَشْبَهَ كَ مَنْ الْقِسْوَةِ وَالْحَزْمِ
 وقال قوم: يقال أَشْبَى الرَّجُلُ إِذَا وُلِدَ لَهُ أَوْلَادٌ أَذْكِيَاءَ، وَهُوَ مَأْخُذٌ مِنَ الشَّبَا أَيْ الْحَدِّ، وَقَدْ
 اسْتَعْمَلُوا أَشْبَى فِي غَيْرِ هَذَا الْمَعْنَى، قَالُوا أَشْبَى عَلَيْهِ إِذَا أَشْفَقَ، قَالَ الرَّاجِزُ:

قَدْ أَتَعْبَتْنِي وَالْهَوَى ذُو تَعَبٍ

تُشْبِي عَلَيَّ وَالْكَرِيمُ يُشْبِي

و«قَاسِطُ عَدْنَانَ» يَعْنِي جَدُّ تَغْلَبَ وَبَكْرَ، لِأَنَّهُ يُقَالُ تَغْلَبَ وَبَكَرْنَا وَابْنُ قَاسِطِ بْنِ هِنَبَ
 بِنِ أَفْصَى، وَ«هِنَبٌ» مَأْخُذٌ مِنْ قَوْلِهِمْ امْرَأَةٌ هَنْبَاءُ أَيْ بِلَهَاءٍ وَرَهَاءٍ، وَ«أَفْصَى» يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ
 مُسَمًّى بِالْفِعْلِ، مِنْ قَوْلِهِمْ أَفْصَى عَنْكَ الْبَرْدُ، أَيْ زَالٌ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ «أَفْصَى» اسْمًا مَأْخُذًا مِنْ
 الْفَصِيَّةِ وَهِيَ الْخُرُوجُ مِنْ شَيْءٍ إِلَى شَيْءٍ، وَفِي حَدِيثِ الْحَدِيثَاءِ «الْفَصِيَّةُ لَا يَزَالُ كَعْبُكَ عَلِيًّا»، وَفِي
 حَدِيثٍ آخَرَ يُؤْمَرُ فِيهِ بَتَعْدِ الْقُرْآنِ وَكَثْرَةِ دَرَسِهِ «فَإِنْ لَهُ تَفْصِيًّا كَتَفَصَّى النَّعَمَ مِنْ عَقْلِهَا».

(١٦) [ع] أَيُّ هُمُ الَّذِينَ يُشَبِّتُونَهَا وَأَهْلُهَا كَمَا يُشَبِّتُ الْبَيْتُ بِالْأَوْتَادِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَعْنِيَ بِالْأَوْتَادِ الْجِبَالِ.

(١٧) يُقَالُ هَضْبٌ وَهَضْبَةٌ، فَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ عَلَى مِثْلِ قَوْلِهِمْ تَمَرٌ وَتَمْرَةٌ فَيَكُونُ جَمْعًا لِهَضْبَةٍ، وَلَا يَمْتَنِعُ
 أَنْ يَكُونَ مِنْ بَابِ قَوْلِهِمْ امْرُؤٌ وَامْرَأَةٌ، وَتَخْتَلِفُ الْعِبَارَةُ مِنْ أَهْلِ اللُّغَةِ فِي الْهَضْبَةِ، وَهِيَ مُتَقَارِبَةٌ،
 فَيَقُولُ بَعْضُهُم الْهَضْبَةُ قِطْعَةٌ مُسْتَدِيرَةٌ فِي أَعْلَى الْجَبَلِ، وَقِيلَ الْهَضْبَةُ جَبَلٌ أَحْمَرٌ، وَقِيلَ جَبَلٌ مُنْقَرَشٌ
 [ع] وَالْمَعْنَى: أَنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ كَانُوا مِثْلَ الْجِبَالِ إِلَّا أَنَّهُمْ زَالُوا وَالْجِبَالُ ثَابِتَةٌ، وَهَذَا شَبِيهٌ بِقَوْلِ
 الْآخَرِ: [زَيْنَبُ الطَّرِيقَةِ].

أَرَى الْأَثْلَ مِنْ بَطْنِ الْعَقِيقِ مُجَاوِرِي مَقِيمًا وَقَدْ غَالَتْ يَزِيدَ غَوَائِلُهُ
 (١٨) أَصْلُ «الْوَادِي» مِنْ قَوْلِهِمْ وَدَى إِذَا سَالَ، ثُمَّ أَهْمَلُوا هَذِهِ الْكَلِمَةَ فَلَمْ يَسْتَعْمِلُوهَا إِلَّا فِي وَدَى الْبَائِلِ،
 وَيَخْتَلِفُونَ فِي الْعِبَارَةِ فِيهِ، فَرَبَّمَا قَالُوا وَدَى إِذَا بَالَ، وَقِيلَ بَلْ هُوَ مِنَ الْوَدَى الَّذِي يَسْتَعْمِلُهُ الْفُقَهَاءُ،
 وَهُوَ مَا يَخْرُجُ بَعْدَ الْبَوْلِ، وَقَدْ صَحَّفُوهُ فَقَالُوا الْوَدَى. [ع] «وَعُنُودٌ» أَيُّ مُخَالِفٍ مَائِلٍ، وَالْمَعْنَى:
 أَنَّ نَسَبَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ وَاضِحٌ كَالْفَجْرِ لَيْسَ فِيهِ اخْتِلَافٌ كَمَا تَخْتَلِفُ الْأَرْضُ، فَيَكُونُ فِيهَا الْمَرْتَفَعُ
 وَالْمُنْخَفِضُ وَالشَّعْبُ وَالْوَادِي.

(١٩) [ص] لَيْلَةُ «إِضْحِيَّانَةَ» مُضَيَّةٌ، وَ«رَفَّ» الْغُصْنُ إِذَا نَعَمَ نَبْتُهُ وَكَثُرَ. يُرِيدُ أَنَّهُ مُضَيٌّ بِأَفْعَالِهِ، =

- ٢٠ يَذُمُّ سَيِّدُ الْقَوْمِ ضَيْقَ مَحَلِّهِ على الْعِلْمِ مِنْهُ أَنَّهُ الْوَاسِعُ الرَّحْبُ
- ٢١ رَأَى شَرْفًا مِمَّنْ يُرِيدُ اخْتِلَاسَهُ بَعِيدَ الْمَدَى فِيهِ عَلَى أَهْلِهِ قُرْبُ
- ٢٢ فَيَا وَشَلَ الدُّنْيَا بِشِيَانٍ لَا تَغْضُ وَبَا كَوَكَبِ الدُّنْيَا بِشِيَانٍ لَا تَخُبُ
- ٢٣ فَمَا دَبَّ إِلَّا فِي بَيْوتِهِمُ النَّدى وَلَمْ تَرْبُ إِلَّا فِي جُحُورِهِمُ الْحَرْبُ
- ٢٤ أَوْلَاكَ بَنُو الْأَحْسَابِ لَوْلَا فَعَالُهُمْ دَرَجَنَ، فَلَمْ يُوجَدْ لِمَكْرَمَةِ عَقْبُ
- ٢٥ لَهُمْ يَوْمٌ ذِي قَارٍ مَضَى وَهُوَ مُفْرَدٌ وَجَيْدٌ مِنَ الْأَشْبَاهِ لَيْسَ لَهُ صَحْبُ

= مُضِيءٌ بِنَسَبِهِ. وَأَصْلُ إِضْحِيَانٍ مِنْ أَنَّ الصَّاحِي الْمُنْكَشِفَ لِلشَّمْسِ، إِلَّا أَنَّ الْمُسْتَعْمَلَ الضَّحْوَةَ بِالْوَاوِ لَا غَيْرَ، وَقَدْ حَكِيَ ضَحِيْتُ لِلشَّمْسِ وَضَحَوْتُ، وَ«الطَّلُقُ» مِنْ قَوْلِهِمْ لَيْلٌ طَلَّقَ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ حَرٌّ وَلَا قُرٌّ، وَكَذَلِكَ يَوْمٌ طَلَّقَ.

(٢٠) (ق) يجوز أن يكون أراد بـ «سَيِّدُ الْقَوْمِ» رئيسهم وَمَنْ تُسَدُّ إِلَيْهِ أُمُورُهُمْ، وَيَكُونُ الْمَعْنَى: أَنَّهُ إِذَا نَظَرَ رُؤَسَاءُ الْقَوْمِ إِلَى فِتَاءِ هَذَا الْمَدْمُوحِ الرَّحْبِ، وَمَحَلُّهُ الْوَاسِعُ، وَرَحْلُهُ الْمُحْتَمَلُ لِكُلِّ مَنْ يَقْصِدُهُ مِنَ الزَّوَارِ وَالْعُقَاةِ، صَغُرَ فِي عَيْونِهِمْ مَحَالُّ أَنْفُسِهِمْ، وَضَاقَتْ رِحَالُهُمْ وَأَفْنَيْتُهُمْ عِنْدَهُمْ، حَتَّى يَذْمُوهَا وَيَشْكُوا ضَيْقَهَا عَلَى عِلْمٍ مِنْهُمْ بِسَعَتِهَا. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ بـ «السَّيِّدِ» الْمُلْصَقُ الدَّعْيِي، فَيَكُونُ الْمَعْنَى: حَاسِدُهُ الدَّعْيِي الْمُلْصَقُ يَبْلُغُ فِي حَسِيدِهِ الْحَدَّ الَّذِي يَسْتَحْسِنُ مَعَهُ الْبَهْتُ وَالْمُكَابَرَةُ، حَتَّى يَجِيءَ إِلَى مَا لَا شَكَّ فِيهِ وَلَا لَبْسَ، فَيَذَّعِيهِ عَلَى خِلَافِ مَا هُوَ عَلَيْهِ، كَأَنَّهُ أَرَادَ: لَا يَحْسَدُهُ إِلَّا الدَّعْيِي، فَإِذَا حَسَدَهُ كَانَ هَكَذَا.

(٢١) [خ] يقول: رَأَى سَيِّدُ الْقَوْمِ شَرْفًا بَعِيدًا مِمَّنْ يُرِيدُ اخْتِلَاسَهُ، وَلَكِنْ فِيهِ عَلَى أَهْلِهِ قُرْبُ.

(٢٢) (ع): الْمَعْرُوفُ فِي «الْوَشَلِ» أَنَّهُ الْمَاءُ الْقَلِيلُ، وَأَصْلُهُ مِنَ وَشَلَ يَشْلُ إِذَا قَطَرَ، وَإِنَّمَا أَرَادَ أَنَّهُمْ حَيَاةَ الدُّنْيَا، أَيْ لَيْسَ فِيهَا جُودٌ إِلَّا جُودُهُمْ، فَحَسُنَ أَنْ يَسْتَعْمَلَهُ فِي مَوْضِعِ الْكَثْرَةِ إِذْ لَيْسَ شَيْءٌ يَقُومُ مَقَامَهُ، أَوْ يَكُونُ مِنْ نَحْوِ قَوْلِهِمْ لِلْمَاءِ الْقَلِيلِ نُطْفَةٌ، ثُمَّ قَالُوا فِي بَعْضِ كَلَامِهِمْ مَا بَيْنَ النُّطْفَتَيْنِ يَعْنُونَ الْبَحْرَيْنِ أَوِ النَّهْرَيْنِ الْعَظِيمَيْنِ، وَيُقَالُ غَاضُ الْمَاءِ يَغِيضُ إِذَا ذَهَبَ فِي الْأَرْضِ.

(٢٣) [يقول إنَّ بيوتهنَّ هي بيوت الكرم والشجاعة].

(٢٤) «الْأَحْسَابُ» جَمْعُ حَسَبٍ، وَهُوَ مَآثِرُ الرَّجُلِ وَمَآثِرَا آبَائِهِ، وَقِيلَ الْحَسَبُ مَنْ يُحْسَبُ مِنْ آبَاءِ الرَّجُلِ الْأَشْرَافِ، أَيْ يُعَدُّ، وَقَوْلُهُ «دَرَجَنَ» يَعْنِي الْأَحْسَابُ، يُقَالُ دَرَجَتِ الْقَبِيلَةُ إِذَا لَمْ يَبْقَ لَهَا وَلَدٌ، وَكَذَلِكَ دَرَجَ الرَّجُلُ.

(٢٥) [ص] لِأَنَّ حَنْظَلَةَ بْنَ سَيَّارَ الْعِجْلِيَّ الرَّبِيعِيَّ فِيهِمْ *، يَعْنِي الْيَوْمَ الَّذِي ظَفِرَتْ فِيهِ بَنُو شَيْبَانَ بِجَبُوشِ كَسْرِي، وَكَانَ مَعَ جَبُوشِهِ إِيَّاسُ بْنُ قَبِيصَةَ وَآلِيهِ عَلَى الْحَيْرَةِ.

- ٢٦ بِهِ عَلِمْتَ صُهْبُ الْأَعَاجِمِ أَنَّهُ
 ٢٧ هُوَ الْمَشْهُدُ الْفَضْلُ الَّذِي مَا نَجَا بِهِ
 ٢٨ أَقُولُ لِأَهْلِ الثُّغْرِ قَدْ رُتِبَ الثَّأِي
 ٢٩ فَسِيحُوا-بِأَطْرَافِ الْفُضَاءِ وَأَزْتِعُوا
 ٣٠ فَتَى عِنْدَهُ خَيْرُ الثُّوَابِ وَشَرُّهُ
 ٣١ أَشْمُ شَرِيكِي يَسِيرُ أَمَامَهُ
 ٣٢ وَلَمَّا رَأَى تُوفِيلُ رَايَاتِكَ الَّتِي
 ٣٣ تَوَلَّى وَلَمْ يَأَلِ الرَّدَى فِي اتِّبَاعِهِ
 ٣٤ كَأَنَّ بِلَادَ الرُّومِ عُمَتْ بِصِيْحَةٍ
 ٣٥ بِصَاغِرَةِ الْقُصُوى وَطُمَيْنَ وَاقْتَرَى
- بِهِ أَعْرَبَتْ عَنْ ذَاتِ أَنْفُسِهَا الْعُرْبُ
 لِكِسْرَى بْنِ كِسْرَى لَا سَنَامٌ وَلَا صُلْبُ
 وَأُسْبِغْتَ النُّعْمَاءَ وَالتَّامَّ الشَّعْبُ
 قَنَا خَالِدٍ مِنْ غَيْرِ دَرْبٍ لَكُمْ دَرْبُ
 وَمِنْهُ الْإِبَاءُ الْمِلْحُ وَالْكَرْمُ الْعَذْبُ
 مَسِيرَةَ شَهْرٍ فِي كِتَابِيهِ الرُّعْبُ
 إِذَا مَا اتَّلَبْتُ لَا يُقَاوِمُهَا الصُّلْبُ
 كَأَنَّ الرَّدَى فِي قُصْدِهِ هَائِمٌ صَبُ
 فَضَمَّتْ حَشَاهَا أَوْ رَعَا وَسَطَهَا السَّقْبُ
 بِلَادَ قَرْنِطَاوُوسَ وَإِبْلِكَ السَّكْبُ

(٢٦) أَي بِهِ عَلِمْتَ الْأَعَاجِمُ مَا كَانَتْ تَتَطَوَّى لَهَا عَلَيْهِ الْعَرَبُ مِنْ طَلَبِ الْفُرْصَةِ فِي الْوُثُوبِ عَلَيْهِمْ.

(٢٧) [يَقُولُ إِنَّهَا كَانَتْ الْمَعْرَكَةُ الْفَصْلُ الَّتِي قَصَمَتْ ظَهَرَ كِسْرَى].

(٢٨) أَصْلُ «الرَّأْب» الْإِصْلَاحُ، وَ«الثَّأِي» الْفَسَادُ، وَأَصْلُ الثَّأِي أَنْ تَصِيرَ الْخُرْزَتَانِ خُرْزَةً، يُقَالُ أَثَأَى الْخَارِزَرُ.

(٢٩) [ق] أَي سَيَرُوا مَتَفَرِّقِينَ بِأَطْرَافِ الْفُضَاءِ وَنَوَاحِيهِ، وَارْعَوْا مَوَاشِيَكُمْ حَيْثُ شِئْتُمْ. يَعْنِي بِهِ «الدَّرْبُ» دُرُوبُ الرُّومِ، وَهِيَ جِبَالٌ. يَقُولُ: أَذْهَبُوا فِي الْأَرْضِ حَيْثُ شِئْتُمْ، فَإِنَّكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ تُحِيطُ بِأَرْضِكُمْ جِبَالَ تَدْفَعُ عَنْكُمْ، [لَكُمْ] مِنْ رِمَاحِ خَالِدٍ كُلِّ حَصْنٍ حَصِينٍ.

(٣٠) أَي يَعَاقِبُ الْمَسِيءَ وَيُثِيبُ الْمُحْسِنَ.

(٣١) [ع] نَسَبَهُ إِلَى شَرِيكِ، وَأَثَبَتِ الْبَاءَ كَمَا يَجِبُ فِي الْقِيَاسِ، وَلَمْ يَحْذِفْهَا كَمَا حُذِفَتْ فِي تَقْفِيٍّ، وَإِنَّمَا الْقِيَاسُ أَنْ تُحْذَفَ فِي «فَعِيلَةٍ» وَتَثْبُتَ فِي «فَعِيلٍ».

(٣٢) «اتَّلَبْتُ» تَتَابَعْتُ هِزَّتَهَا. وَ«تُوفِيلُ» اسْمُ الْوَالِيِّ الَّذِي قَاتَلَهُمْ، وَهُوَ طَاغِيَةُ الرُّومِ. وَأَصْلُ «اتَّلَبْتُ»، اسْتَقَامَ، وَاتَّلَبْتُ الطَّرِيقَ اسْتَقَامَ.

(٣٣) [يَقُولُ: إِنَّهُ هَرَبَ مَهْزُومًا، فَجَبَّ الْمَوْتَ، وَكَأَنَّ الْمَوْتَ هَائِمٌ بِهِ].

(٣٤) [خ] «السَّكْبُ» يَعْنِي بِهِ وَلَدُ النَّاقَةِ الَّتِي عَقَرَهَا ثَمُودٌ فَصَارَتْ شَوْمًا عَلَيْهِمْ * لَمَّا رَعَا السَّقْبُ أَهْلَهُمْ اللَّهَ، يَقُولُ: فَكَأَنَّ بِلَادَ الرُّومِ كَذَلِكَ.

(٣٥) وَيُرْوَى «بِصَاغِرَةِ الْوُسْطَى» وَ«بِلَادَ قُرَيْطَامِيسَ» وَيُرْوَى «بِصَاغِرَةِ»، وَهِيَ مُوَافِقَةٌ لِلْأَسْمَاءِ الْعَرَبِيَّةِ، =

- ٣٦ غَدَا خَائِفًا يَسْتَنْجِدُ الْكُتْبَ مُذْعِنًا عَلَيْكَ فَلَا رُسْلُ ثَنِّكَ وَلَا كُتْبُ
٣٧ وَمَا الْأَسَدُ الضَّرْغَامُ يَوْمًا بِعَاكِسٍ صَرِيْمَتِهِ إِنْ أَنْ أَوْ بَصْبَصَ الْكَلْبُ
٣٨ وَمَرَّ وَنَارُ الْكَرْبِ تَلْفَحُ قَلْبَهُ وَمَا الرُّوحُ إِلَّا أَنْ يُخَامِرَهُ الْكَرْبُ
٣٩ مَضَى مُذْبِرًا شَطَرَ الدُّبُورِ، وَنَفْسُهُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ سُوءِ ظَنٍّ بِهَا إِلْبُ
٤٠ جَفَا الشَّرْقُ حَتَّى ظَنَّ مَنْ كَانَ جَاهِلًا بَدِينِ النَّصَارَى أَنْ قَبِلَتْهُ الْغَرْبُ
٤١ رَدَدَتْ أَدِيمَ الدِّينِ أَمْلَسَ بَعْدَمَا غَدَا وَلَيْالِيهِ وَأَيَّامُهُ جُرْبُ

- = لأنها تشبه صارخة من الصُّراخ، ويقال القُصْوَى والقُصَيَا. و«طِمَيْن» على وزن «فِعْلَيْن» يوافق هذا البناء من طَمَّ يَطِمُّ إِذَا زَادَ. و«اِقْتَرَى» تَتَّبَعَ.
(٣٦) أَيِ يَسْتَعِينُ عَلَيْكَ بِإِنْفَازِ الْكُتْبِ وَالرُّسُلِ.
(٣٧) أَصْلُ «الْعَكْسِ» قَلْبُ الشَّيْءِ. «صَرِيْمَتُهُ» مَا يَصْرِمُهُ مِنْ عَزْمِهِ، أَيِ يَمْضِي عَلَيْهِ فَلَا يَرْجِعُ، وَأَصْلُ الصَّرْمِ الْقَطْعُ. وَيُقَالُ بَصْبَصَ الْكَلْبُ بِذَنْبِهِ إِذَا حَرَكَهُ تَقَرُّبًا إِلَى الْإِنْسَانِ وَمُدَارَاةً لَهُ. [ع] جَعَلَ الْمَمْدُوحَ كَالْأَسَدِ وَعَدُوَّهُ مِثْلَ الْكَلْبِ. يَقُولُ: لَيْسَ الْأَسَدُ بِتَارِكٍ صَرِيْمَتَهُ إِذَا بَصْبَصَ لَهُ الْكَلْبُ بِذَنْبِهِ ★ عَلَى مَعْنَى الْمُدَارَاةِ.
(٣٨) أَصْلُ «الْلَّفْحِ» لِلْأَشْيَاءِ الْحَارَّةِ، يُقَالُ لَفَحَتِ السَّمُومُ وَالشَّمْسُ، وَقَالَ قَوْمُ النَّفْحِ لِلْبَارِدَةِ وَاللَّفْحُ لِلْحَارَّةِ. وَالرُّوحُ الْفَرَحُ، وَ«يُخَامِرُهُ» يَخَالِطُهُ. وَالْمَعْنَى: وَمَا الرُّوحُ لِلْمُسْلِمِينَ إِلَّا أَنْ يُخَامَرَ هَذَا الْعَدُوُّ الْكَرْبُ، فَحَذَفَ لِعِلْمِ السَّامِعِ، وَفِيهِ شَبَهٌ مِنْ قَوْلِهِمُ السَّلَامَةُ إِحْدَى الْغَنِيْمَتَيْنِ: أَيِ هِيَ لِلْسَّالِمِ غَنِيْمَةٌ، فَأَمَّا عَدُوُّهُ فَهُوَ خَاسِرٌ بِذَلِكَ.
(٣٩) [ع] أَيِ مَضَى نَحْوَ مَهَبِّ الدُّبُورِ بِحَسَبِ أَنْ نَفْسَهُ رَصَدَتْ عَلَى نَفْسِهِ لَا يَأْمَنُهَا مِنْ سُوءِ ظَنِّهِ ★. وَيُقَالُ هُمْ أَلْبَّ عَلَيْكَ أَيِ قَدْ تَأَلَّبُوا، وَفَتَحَ الْهَمْزَةَ أَكْثَرَ، وَقَدْ حُكِيَ كَسْرُهَا.
(٤٠) يَقُولُ إِنَّهُ أَقَامَ فِي الْغَرْبِ، حَتَّى تَوَهَّمَ بَعْضُهُمْ أَنَّ قِبْلَةَ الصَّلَاةِ عِنْدَ النَّصَارَى هِيَ شَطْرُ الْغَرْبِ لَا الشَّرْقِ.
(٤١) يُقَالُ لِمُظَاهِرِ كُلِّ شَيْءٍ أَدَمَةً عَلَى مَعْنَى الْاسْتِعَارَةِ، وَ«أَمْلَسَ» أَيِ لَا عَيْبَ فِيهِ، لِأَنَّ الْآثَارَ فِي الشَّيْءِ وَالْعَقْدَ مِمَّا يُعَابُ بِهِ، وَمِنْهُ قَوْلُ الْعَجَّاجِ:

وَحَاصِنٍ مِنْ حَاصِنَاتِ مُلْسٍ

مِنِ الْأَدَى وَمِنْ قِرَافِ الْوَقْسِ

= - «الْوَقْسُ» ابْتِدَاءُ الْجَرَبِ - وَجَعَلَ الْمُتَمَلِّسُ الْخَالِيَّ مِنَ الْعَيْبِ أَمْلَسَ، فَقَالَ:

| | | |
|----|--|--|
| ٤٢ | بِكُلِّ فِتْيَ ضَرْبٍ يُعَرِّضُ لِلْمَنَا | مُحِيًّا مُحَلِّيَ حَلِيَّةِ الطَّغْنِ وَالضَّرْبِ |
| ٤٣ | كُمَاةً، إِذَا تُدْعَى نَزَالِ لَدَى الْوَعَى | رَأَيْتَهُمْ رَجَلِي، كَأَنَّهُمْ رَكْبُ |
| ٤٤ | مِنَ الْمَطَرِيِّينَ الْأُولَى لَيْسَ يَنْجَلِي | بِغَيْرِهِمَ لِلدَّهْرِ صَرْفٌ وَلَا لَزْبُ |
| ٤٥ | وَمَا اجْتَلَيْتَ بِكَرٍّ مِنَ الْحَرْبِ نَاهِدٌ | وَلَا ثِيْبٌ إِلَّا وَمِنْهُمْ لَهَا خِطْبُ |
| ٤٦ | جُعِلَتْ نِظَامُ الْمَكْرُمَاتِ، فَلَمْ تَذُرْ | رَحًا سُوْدَدٍ إِلَّا وَأَنْتَ لَهَا قُطْبُ |
| ٤٧ | إِذَا افْتَخَرْتَ يَوْمًا رِبِيعَةً أَقْبَلْتَ | مُجَنَّبَتِي مَجْدٍ وَأَنْتَ لَهَا قَلْبُ |
| ٤٨ | يَجِفُّ الشَّرَى مِنْهَا وَتُرْبُكَ لَيِّنٌ | وَيَنْبُو بِهَا مَاءُ الْغَمَامِ وَمَا تَنْبُو |

= فلا تَقْبَلْنَ ضِيْمًا مَخَافَةَ مَيْتَةٍ وَمُوتَنَ بِهَا حُرًّا وَجِلْدَكَ أَمْلَسُ
والمعنى الذي قصده الطائي كمنى بيت العجاج الذي تقدم. [ع] ومن شأن الأجرَب أن تبقى فيه
آثار، ويتَقَوَّب جلده، فلذلك ذكر الجرَب مع أَمْلَسَ: أي نَفَيْتَ كُلَّ مَا لَابَسَهُ مِنَ الشَّرَكِ، أي
كانه كان أجرَب فرَدَدْتَهُ أَمْلَسَ.

(٤٢) [ع] الأشبه بصناعة الطائي أن يكون «فتى» مُتَوْنًا، و«ضرب» من قولهم هو ضرب الجسم إذا
كان خفيف اللحم، ولو رويت «فتى ضرب» على الإضافة لكان وجهًا، كما يقال هو فتى حرب،
والوجه الأول أجود * . و«محيًا» أي وجهه، ويُسمى الوجه مُحِيًّا، من حَيَّيْتُهُ إِذَا لَقَيْتَهُ بِالنَّحْيَةِ.

(٤٣) [ع] أصل قولهم «دُعِيَتْ نَزَالِ» أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا التَّقَوَّا فِي الْحَرْبِ صَاحُوا: نَزَالِ أَيِ انْزِلُوا،
فيجوز أن يريدوا بذلك نزولهم إلى الأرض ليتحاربوا وهم رَجُلٌ، ويدل على ذلك قول الآخر:
لَمْ يُطِيقُوا أَنْ يَنْزِلُوا فَنَزَلْنَا وَأَخُو الْحَرْبِ مَنْ أَطَاقَ النَّزُولَ
ويحتمل أن يكون قولهم «نَزَالِ» أي انزلوا على حُكْمِنَا وَتَرَجَّلُوا عَنْ ظُهُورِ خَيْلِكُمْ مُسْتَأْذِنِينَ.

(٤٤) أي أخذ جُودَهُمْ يُقَالُ لَهُ مَطَرٌ، وَ«الزَّيْبَةُ» السَّيْبَةُ الشَّدِيدَةُ.

(٤٥) [ع] «اجتليت» من جَلَاءِ الْعُرُوسِ، وَاسْتَعَارَ الْبِكْرَ وَالنَّاهِدَ وَالثَّيْبَ لِلْحَرْبِ، وَ«النَّاهِد» الَّتِي قَدْ
نَهَدَ تَذْيِهَا أَيِ نَهَضَ، وَخِطْبُ الْمَرْأَةِ الَّذِي يَخْطُبُهَا، يُقَالُ هُوَ خِطْبُهَا وَهِيَ خِطْبُهَا. وَالْمَعْنَى أَنَّهُمْ
يُرْغَبُونَ فِي الْحَرْبِ عَلَى جَمِيعِ الصَّفَاتِ، إِنْ كَانَتْ حَرْبًا مُبْتَدَأَةً لَمْ يُقَاتَلْ فِيهَا، وَإِنْ كَانَتْ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ.

(٤٦) [أي أنت محور كل خير].

(٤٧) [ع] يريد بـ «المُجَنَّبَتَيْنِ» مَيْمَنَةَ الْجَيْشِ وَمَيْسَرَتَهُ، وَبـ «الْقَلْبِ» مَا بَيْنَهُمَا مِنَ الْعَسَاكِرِ، وَإِنَّمَا خَصَّ
الْمَمْدُوحَ بِكَوْنِهِ الْقَلْبَ لِأَنَّهُ شُجْعَانُ الْقَوْمِ وَعَمِيدُ جَيْشِهِمْ يَكُونُ فِي ذَلِكَ الْمَوْضِعِ.

(٤٨) [يقول إذا جف الثرى، أو امتنع الماء فكمرك دائم مستمر].

- ٤٩ بُجُودَكَ تَبْيِضُ الْخُطُوبُ إِذَا دَجَّتْ
 ٥٠ هُوَ الْمَرْكَبُ الْمُذْنِي إِلَى كُلِّ سُودٍ
 ٥١ إِذَا سَبَبَ أُمْسَى كَهَامًا لَدَى امْرِئٍ
 ٥٢ وَسَيَّارَةٍ فِي الْأَرْضِ لَيْسَ بِنَازِحٍ
 ٥٣ تَذَرُ دُرُورَ الشَّمْسِ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ
 ٥٤ عَذَارَى قَوَافٍ كُنْتُ غَيْرَ مُدَافِعٍ

(٤٩) [ع] يَكْنَى عَنْ شِدَّةِ الزَّمَانِ بِالظُّلْمِ وَالذُّجَى. يَقُولُ: بِجُودِكَ يَبْيِضُ الزَّمَانُ الْمَظْلَمُ. وَإِذَا رُوِيَ «فِي أَلْوَانِهَا» فَلَأَجُودُ أَنْ تَكُونَ الْهَاءُ رَاجِعَةً عَلَى «الْخُطُوبِ» وَيَكُونُ الْمَعْنَى: وَتَرْجِعُ الْحِجَجُ الشَّهْبُ فِي أَلْوَانِ الْبَيْضِ مِنَ الْأَيَّامِ، وَ«الْحِجَجُ» السُّنُونُ * وَإِنَّمَا سُمِّيَتِ السَّنَةُ حِجَّةً لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَحْجُّونَ الْبَيْتَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً، فَسَمَوُا السَّنَةَ حِجَّةً لِأَنَّ الْحَجَّ يَكُونُ فِيهَا، كَمَا يُقَالُ أَقَمْتُ عَنْدَهُ هَلَالًا أَيْ شَهْرًا فَيَسْمَى الشَّهْرُ بِالْهَلَالِ. [ع] «وَالشَّهْبُ» جَمْعُ الشَّهْبَاءِ مِنَ السَّنِينِ، وَهِيَ السَّنَةُ الْقَلِيلَةُ الْمَطَرِ وَالنَّبْتُ، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ لَا تَخْضَرُ وَتَكُونُ أَرْضُهَا إِلَى الْبَيَاضِ. وَقَدْ يَحْتَمَلُ أَنْ تَكُونَ الْهَاءُ رَاجِعَةً إِلَى الْحِجَجِ عَلَى رَاوِيَةٍ مَنِ رَوَى «فِي أَلْوَانِهَا» أَيْ أَنَّهَا ابْيَضَّتْ، كَمَا يُقَالُ رَجَعَ فُلَانٌ فِي هَيْبَتِهِ أَيْ بَدَأَ لَهُ مِنْ إِمْضَائِهَا. وَمَنْ رَوَى «عَنْ أَلْوَانِهَا» فَالْهَاءُ لِلْحِجَجِ لَا غَيْرَ * [ص] وَرَوَى أَبُو مَالِكٍ «وَتَسُوذُ» مِنْ إِذْرَارِهِ الْحِجَجُ الشَّهْبُ» يَعْنِي بِجُودِ خَالِدٍ تَسُوذُ السُّنُونُ الْبَيْضُ مِنَ الْجَذْبِ بِالنَّبَاتِ الْأَسْوَدِ.

(٥٠) يَقُولُ: الْجُودُ يَقَرِّبُ مَنْ رَكِبَهُ إِلَى الْعُلَى وَالسُّودِ، إِلَّا أَنَّهُ صَغْبٌ.

(٥١) أَيْ إِذَا كَلَّتِ الْأَسْبَابُ عِنْدَ غَيْرِكَ.

(٥٢) [ص] يَعْنِي قَصِيدَةً مِنْ شَغَفِ النَّاسِ بِهَا يَحْمِلُونَهَا إِلَى كُلِّ بَلَدٍ، فَلَيْسَ يَبْعُدُ عَلَى وَخْدِهَا، وَهُوَ ضَرْبٌ مِنَ السَّيْرِ، حَزَنٌ مِنَ الْأَرْضِ، وَهُوَ الْغَلِيظُ مِنْهَا، وَ«السَّحِيقُ» الْبَعِيدُ، وَ«السَّهْبُ» فُضَاءٌ وَاسِعَةٌ.

(٥٣) [ص] أَيْ تَطْلُعُ عَلَى كُلِّ بَلَدٍ وَتَبْلُغُهُ كَمَا تَطْلُعُ الشَّمْسُ فِيهِ وَتَبْلُغُهُ، وَطَلَعَ فُلَانٌ بَلَدًا كَذَا أَيْ بَلَغَهُ، وَقِيلَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى «وَتَطْلُعُ عَلَى الْأَفْقِدَةِ» أَيْ تَبْلُغُهَا. وَ«تَجْمَعُ» أَيْ لَا تَقِفُ بِمَكَانٍ لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَرُدَّ غَرْبَهَا أَيْ حَذَّهَا.

(٥٤) فِي النَّسْخِ «كُنْتُ أَبَا عَذْرَاهَا» بَفَتْحِ التَّاءِ، وَيَكُونُ مَعْنَاهُ أَنَّكَ كُنْتُ كَفُوءًا لَهَا. [ع]: «كُنْتُ» بِضَمِّ التَّاءِ، يُرِيدُ أَنَّ هَذِهِ الْقَوَافِي مِثْلُ النِّسَاءِ الْعَذَارَى لَمْ يَفْتَرِغْنَهَا غَيْرِي، يُقَالُ لِلرَّجُلِ إِذَا افْتَضَّ الْمَرْأَةَ هُوَ أَبُو عَذْرَاهَا وَأَبُو عَذْرَتِهَا، وَفِي كَلَامٍ لِبَعْضِ الْمُتَقَدِّمِينَ وَسَأَلَ عَنِ الْمَطَرِ فَجَاءَ الْمَسْئُولُ بِكَلَامٍ لَمْ

- ٥٥ إِذَا أَنْشِدْتَ فِي الْقَوْمِ ظَلَّتْ كَأَنَّهَا مُسِرَّةٌ كَبِيرٌ أَوْ تَدَاخَلَهَا عُجْبٌ
٥٦ مُفْصَّلةٌ بِاللُّؤْلُؤِ الْمُنْتَقَى لَهَا مِنْ الشُّعْرِ إِلَّا أَنَّهُ اللَّؤْلُؤُ الرُّطْبُ

- وقال يمدح أبا دُلف القاسم بن عيسى العجلي [من الطويل] :
١ عَلَى مِثْلِهَا مِنْ أَرْبَعٍ وَمَلَايِبِ أَذِيلَتْ مَصُونَاتُ الدُّمُوعِ السَّوَائِبِ
٢ أَقُولُ لِقُرْحَانٍ مِنَ الْبَيْنِ لَمْ يُصِفْ رَسِيسَ الْهَوَى تَحْتَ الْحَشَا وَالتَّرَائِبِ
٣ أَعْنِي أَفَرِّقُ شَمْلَ دَمْعِي فَإِنِّي أَرَى الشَّمْلَ مِنْهُمْ لَيْسَ بِالْمُتَقَارِبِ
٤ وَمَا صَارَ فِي ذَا الْيَوْمِ عَذْلُكَ كُلَّهُ عَدُوِّي حَتَّى صَارَ جَهْلُكَ صَاحِبِي

= تَجَرَّ عَادَتُهُ بِمِثْلِهِ فَقَالَ السَّائِلُ: هَذَا كَلَامٌ لَسْتُ بِأَبِي عُدْرِهِ، أَي لَيْسَ هُوَ مِنْ كَلَامِكَ.

(٥٥) [يقول: إنها تزهر إذا ثلثت للناس].

(٥٦) [يقول إن معاني قصائده كاللآلئ الرطبة].

(١) «أذيلت» أي أميتت. [قال الآمدي: أنكر بعضهم قوله «مصونات الدموع السواكب» وقال كيف

يكون من السواكب ما هو مصون؟ وإنما أراد أبو تمام أذيلت مصونات الدموع التي هي الآن سواكب، ولفظه يحتمل ما أراده، والبيت جيد لفظاً ومعنى ونظماً].

(٢) ويروى «لم يصف». [ع] يُقَالُ رَجُلٌ قُرْحَانٌ إِذَا لَمْ يُصَبْ مَرَضٌ مِثْلُ الْجَذَرِي وَالْحَصْبَةِ، وَمَذْهَبُ

بعضهم أنه لا يُنْتَى وَلَا يُجْمَعُ وَلَا يُؤَنَّثُ، وَيَجْرِي مَجْرَى قَوْلِهِمْ رَجُلٌ زَوْرٌ وَفِطْرٌ، وَقَالَ قَوْمٌ بَلْ

يُنْتَى قُرْحَانٌ وَيُجْمَعُ، وَمَنْ رَوَى «لَمْ يُصِفْ» بِالضَّادِ مُعْجَمَةً فَالْمَعْنَى لَمْ يَكُنْ لَهُ مِثْلُ الضَّيْفِ، وَمَنْ

رَوَى «لَمْ يُصِفْ» بِالضَّادِ فَمَعْنَاهُ أَنَّهُ لَمْ يَذَرْ كَيْفَ هُوَ قِيَصُهُ ★، وَمِنْ هَذَا النِّحْوِ قَوْلُهُمْ قَدْ وَصَفَ

الْغَلَامُ الْبُلُوغَ، أَي قَدْ بَلَغَ فَقَدَّرَ أَنْ يُصِفَ ذَلِكَ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى فِي قَوْلِهِمْ وَصَفَ الْبُلُوغَ

أَنَّ الرَّائِي إِذَا رَأَاهُ عَلِمَ أَنَّهُ قَدْ بَلَغَ.

وقوله «لقرْحانٍ من البين» أي لقوم لم يقاسوا من البين أي الفراق ما قاسيت منه.

(٣) [أي: أعني على نثر دموعي لأن أحبائي قد تفرق شملهم].

(٤) ويروى:

وما زال يوم الدار عذلك كله عدوى حتى صار عذرك صاحبي =

- ٥ وما بك إركابي من الرُّشدِ مَرْكَباً
٦ فَكَلْنِي إِلَى شَوْقِي وَسِرِّ يَسْرِ الْهَوَى
٧ أَمِيدَانَ لَهْوِي مَنْ أَتَاحَ لَكَ الْبَلَى
٨ أَصَابَتْكَ أَبْكَارُ الْخُطُوبِ فَشَشْتُ
٩ وَرَكِبَ يُسَاقُونَ الرُّكَّابَ زُجَاجَةً
١٠ فَقَدْ أَكَلُوا مِنْهَا الْغَوَارِبَ بِالسُّرَى
١١ يُصَرِّفُ مَسْرَاهَا جُذَيْلُ مَشَارِقِ
- أَلَا إِنَّمَا حَاوَلْتَ رُشْدَ الرُّكَّابِ
إِلَى حِرْقَاتِي بِالْذُّمُوعِ السَّوَارِبِ
فَأَصْبَحْتَ مِيدَانَ الصَّبَا وَالْجَنَائِبِ؟
هَوَايَ بِأَبْكَارِ الظُّبَاءِ الْكَوَاعِبِ
مِنَ السَّيْرِ لَمْ تَقْصِدْ لَهَا كَفَّ قَاطِبِ
فَصَارَتْ لَهَا أَشْبَاحُهُمْ كَالْغَوَارِبِ
إِذَا آبَهُ هَمٌّ عُذِيْقُ مَغَارِبِ

- = (المرزوقي): يقول: ما أفرطت في تأنيبك لي وعُتْبك عليَّ حتَّى سؤْتني به فتصوّرتُه عدوّاً إلا وعِلْمي بأنك لا تعرّف حالي ولا تعرّف حقيقة ما بي يعذرك عندي، إذ لو لم تكن تجهل ذلك لم تكن تستحسن المبالغة في لؤمي بل لا تستجيزُ شيئاً منه.
- (٥) (المرزوقي): يُخاطِب لائمه في الوُوقِف على الدار يقول: ليس بك فيما تتكلّفه من لؤمي هِدَايتي وصرفني عن غيِّي إلى رشادي، وإنما شقّ عليك وقوفُ الإبل بأحمالها، فحَمَلَك الإشفاقُ عليها والجدُّ في التمتع من حبسها على الإسراف في العتب وتغليظ القول، فأما أن يكون بك صلاحِي فلا. وردّ قول من أنكر عليه «إركابي» وقال: إنما يُقال حَمَلَه على الفرس وأركبه، وأنّ الرّشاد لا يُستعمل في البهائم كما أنّ ضيّدَه وهو الغي لا يُستعمل فيها.
- (٦) «السَّوَارِب» السوائل، يقال سَرَبَ الماءُ على وَجْه الأرض إذا سال، ومنه سَرَبَ المالُ في الرغِي إذا انبسط، يقول: قد غني وشوقي وسِرّ أنت حتّى يسيرَ الهوى إلى قلبي فيلتعجه.
- (٧) [يخاطب الظلل ويتحسّر على زمان لهوه فيه].
- (٨) «أَبْكَارُ الْخُطُوب» التي لم يُصَبَّ بها أحدٌ قبله. [والمعنى: أصابتك خطوب لم يصبك مثلها، فهي أبكار].
- (٩) [ص] أي يسكرون المطيَّ بالعتب فكانهم سَقَوْها زجاجةً، أي شرباً في زجاجة، «وقاطِب» أي مازج، أي ليست هي على الحقيقة زجاجةً فيها شرابٌ يَنَالُها السَّاقِي صاحبه بِقصد.
- (١٠) «الأشباح» جمع شبح وشبح، وكأنّ الشَّيْخَ الشَّخْصَ إذا رَوَى من بعيد. يقول: أتعبوا حتّى ذَابَتْ أَسْنِمَتُها، وصاروا لها كالأسنمة فوقها. ويروى «فصارت لهم أشباحُها كالغوارِب» (ق) والمعنى: أنهم قد فرغوا من إفناء أَسْنِمَتِها إذ كان الفناء عند جَهِدِها إليها أسرع من بين جميع أعضائها، وصاروا يؤثرون في شخوصها، فهي لهم الساعة بدّل من الغوارِب من قبل.
- (١١) (ق) ويروى «يقود نواصيهم جُذَيْلُ مَشَارِقِ» وقوله «يَقُودُ نَوَاصِيهِمْ» أي قائد هؤلاء الركب رجلٌ =

- ١٢ يَرَى بِالْكَعَابِ الرُّودِ طَلْعَةَ نَائِرٍ وبالْعَرْمِسِ الْوَجْنَاءِ غُرَّةَ آيِبٍ
١٣ كَأَنَّ بِهِ ضِعْناً عَلَى كُلِّ جَانِبٍ مِنَ الْأَرْضِ أَوْ شَوْقاً إِلَى كُلِّ جَانِبٍ
١٤ إِذَا الْعَيْسُ لَاقَتْ بِبِي أبا دُلْفٍ فَقَدْ تَقَطَّعَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ النَّوَائِبِ
١٥ هُنَالِكَ تَلْقَى الْجُودَ حَيْثُ تَقَطَّعَتْ تَمَائِمُهُ وَالْمَجْدَ مُرْخَى الذَّوَائِبِ
١٦ تَكَادُ عَطَايَاهُ يُجَنُّ جُنُونُهَا إِذَا لَمْ يُعَوِّذْهَا بِنِعْمَةِ طَالِبٍ

= مِسْفَارٌ احْتَكَّتْ بِهِ الْبُلْدَانُ وَالْأَسْفَارُ، فَجَرَّبَ وَتَبَصَّرَ كَمَا تَحْتَكُّ الْإِبِلُ بِالْجَذَلِ وَهُوَ تَصْغِيرُ الْجَذَلِ، وَهُوَ خَشَبٌ تَحْتَكُّ بِهِ الْإِبِلُ الْجَرَبِيَّ فَتَشْتَفِي بِهِ، وَ«الْعَذِيقُ» تَصْغِيرُ عَذْقٍ، وَأَصْلُ الْمَثَلِ أَنْ يَقُولَ الْعَالِمُ بِالْشَيْءِ: أَنَا جَذِلُهَا الْمُحَكَّكُ وَعَذِيقُهَا الْمُرْجَّبُ فَأَمَّا التَّرْجِيبُ فَإِنْ يُبْنَى تَحْتَ النَّخْلَةِ دُكَانٌ لِثَلَاثِمْثَلٍ وَذَلِكَ إِذَا كَانَتْ كَرِيمَةً. وَالْمَعْنَى: أَنَّ رَأْسَهُمْ إِذَا حَزَبَهُ أَمْرٌ رَجُلٌ عَالِمٌ يُشْتَفَى بِمَا عِنْدَهُ مِنَ الرَّأْيِ وَالْمَعْرِفَةِ بِالسَّفَرِ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ شَبَّهَ قَائِدَهُمْ لِتَأْثِيرِ السَّفَرِ فِيهِ وَتَغْيِيرِهِ مِنْ لَوْنِهِ وَجِسْمِهِ بِالْجَذَلِ، لِأَنَّهُ يَسْوَدُ إِذَا احْتَكَّتْ بِهِ الْإِبِلُ الْجَرَبِيَّ لِلطَّلَاءِ الَّذِي عَلَيْهَا، وَبِالْعَذِيقِ فِي دَقَّتِهِ وَنَحَافَتِهِ.

(١٢) [ص] يقول: هذا الرجلُ مِنْ حُبِّهِ لِلسَّفَرِ فِي طَلَبِ الْعُلَى إِذَا رَأَى الْكَاعِبَ الْحَسَنَاءَ فَكَأَنَّمَا يَرَى طَلْعَةَ نَائِرٍ قَدْ جَاءَ لِيُثَارَ مِنْهُ، لِيُبْغِضَهُ لِلْكَاعِبِ وَحُبِّهِ لِلسَّفَرِ، إِلَى أَنْ يَبْلُغَ مُرَادَهُ وَيَنَالَ حَاجَتَهُ. وَيَرَى بِالْعَرْمِسِ - وَهِيَ النَّاقَةُ الصُّلْبَةُ - مِنْ حُبِّهِ لَهَا طَلْعَةَ قَادِمٍ عَلَيْهِ، حَتَّى يَبْلُغَ إِلَى أَبِي دُلْفٍ هَذَا الْمَمْدُوحِ الَّذِي يَجِيءُ ذِكْرُهُ.

(١٣) [ص] يقول: مِنْ حُبِّهِ لِلسَّفَرِ وَالذَّهَابِ فِي الْبِلَادِ كَأَنَّهُ ضَمِنَ عَلَى الْمَكَانِ الَّذِي هُوَ بِهِ حَتَّى يَتْرَكَهُ، أَوْ كَأَنَّهُ مُشْتَاقٌ إِلَى الْجَانِبِ الَّذِي لَمْ يَمُضَ بَعْدُ إِلَيْهِ حَتَّى يَبْلُغَهُ.

(١٤) [العيس: الإبلُ البِيضُ الَّتِي يَخَالِطُ بِيَاضَهَا شُقْرَةً أَوْ سَوَادَ خَفِيفٍ].

(١٥) «حَيْثُ تَقَطَّعَتْ تَمَائِمُهُ» الْمَوْضِعُ الَّذِي نَشَأَ فِيهِ. [ص] يقول: تَلْقَى الْجُودَ قَدْ أَحَبَّ هَذَا الْمَوْضِعَ وَرُبِّي فِيهِ فَمَا يُحِبُّ أَنْ يَفَارِقَهُ، وَإِنَّمَا نَحَا قَوْلَ الْأَسَدِيِّ:

أَحَبُّ بِلَادِ اللَّهِ مَا بَيِّنَ مَتَعِيجٍ إِلَيَّ وَسَلَّمَسَى أَنْ يَصُوبَ سَحَابُهَا
بِلَادٌ بِهَا حَلَّ الشَّبَابِ تَمَائِمِي وَأَوَّلُ أَرْضٍ مَسَّ جِلْدِي تَرَابُهَا

وَيُرْوَى «وَأَفِي الذَّوَائِبِ» أَيِ يَلْقَى الْمَجْدَ كَثِيراً، وَهَذَا مِثْلُ، أَيِ مَجْدُهُ وَشَرْفُهُ مَعَ هَذَا الْجُودِ جَلِيلٍ كَثِيرٍ أَيْضاً، فَهَذَا تَفْسِيرُ «وَأَفِي الذَّوَائِبِ». وَمَنْ رَوَى «مُرْخَى الذَّوَائِبِ» أَرَادَ أَنَّ الْمَجْدَ كَالْأَمْنِ فِيهِمْ مَنْ أَنْ يَتَحَوَّلَ عَنْهُمْ إِلَى غَيْرِهِمْ، وَيَكُونُ أَيْضاً قَدْ أَحَاطَ بِهِ الشَّرْفُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ.

(١٦) وَيُرْوَى «تَنْغَمُ طَالِبٌ» يَجْعَلُ التَّعْوِذَ لِلتَّغْنَمِ لَا لِزَبِّ الْعَطَايَا. [ع] وَ«جَنَّ جُنُونُهَا» مِثْلُ وَضِعَ لِلْمَبَالِغَةِ، يُقَالُ جَنَّ جُنُونُهَا وَجَاعَ جُوعُهَا، وَالْجُنُونُ فِي الْحَقِيقَةِ لَا يُجَنُّ، وَكَذَلِكَ الْجُوعُ لَا يَجُوعُ، =

- ١٧ إذا حَرَّكَتْهُ هِزَّةُ الْمَجْدِ غَيَّرَتْ
١٨ تَكَادَ مَغَانِيهِ تَهْشُ عِرَاضُهَا
١٩ إِذَا مَا غَدَا أَغْدَى كَرِيمَةً مَالِهِ
٢٠ يَرَى أَقْبَحَ الْأَشْيَاءِ أَوْبَةَ آيِبِ
٢١ وَأَحْسَنُ مِنْ نَوْرِ تَفْتَحُهُ الصُّبَا
٢٢ إِذَا أَلْجَمْتَ يَوْمًا لُجَيْمٌ وَحَوْلَهَا
٢٣ فَإِنَّ الْمَنَايَا وَالصُّوَارِمَ وَالْقَنَا
٢٤ جَحَافِلُ لَا يَتَرُكْنَ ذَا جَبَرِيَّةٍ
٢٥ يَمْدُونُ مِنْ أَيْدٍ عَوَاصٍ عَوَاصِمِ
- عَطَايَاهُ أَسْمَاءُ الْأَمَانِي الْكَوَاذِبِ
فَتَرَكَبُ مِنْ شَوْقٍ إِلَى كُلِّ رَاكِبِ
هَدِيًّا وَلَوْزُقَتْ لِأَلَامِ خَاطِبِ
كَسَتْهُ يَدُ الْمَأْمُولِ حُلَّةَ خَائِبِ
بَيَاضُ الْعَطَايَا فِي سَوَادِ الْمَطَالِبِ
بَنُو الْحِصْنِ نَجْلُ الْمُحْصِنَاتِ النَّجَائِبِ
أَقَارِبُهُمْ فِي الرَّوْعِ دُونَ الْأَقَارِبِ
سَلِيمًا وَلَا يَحْرُبَنَّ مَنْ لَمْ يُحَارِبِ
تَصُولُ بِأَسْيَافٍ قَوَاضٍ قَوَاضِبِ

- = ولكنهم يريدون به الشدة والإفراط ★ [ص] يقول: إن عطاياه متى تأخرت عن السؤال فسَدَ عقلها حتى تسمع صوتَ مَنْ يجيء طالباً أو راعباً، فيكون ذلك الصوت كالعودَة لهذه العطايا ★ .
- (١٧) يريد أنه يُصدّق الأمانِي والآمالَ ويَحَقِّقُهَا فيقال فازَ، وسَعِدَ، وحَظِيَ، بَدَل قولهم حُرِّمَ، وكَذَبَ أَمْلُهُ، وخَابَ رَجَاؤُهُ، فهذا تَغْيِيرُ أَسْمَاءِ الْأَمَانِي الْكَوَاذِبِ.
- (١٨) «العِرَاصُ» جمع عَرَصَة، وهي سَاحَةُ الدَّارِ، واستعار لها الْهَشَاشَةَ التي هي الْبِشْرُ والأُرْيَحِيَّةُ. [ص] يقول: من شهوته لإعطاء المال وبَذْلُهُ تَكَادَ عِرَاصُ مَغَانِيهِ تَسِيرُ إِلَى مَنْ يَسِيرُ إِلَيْهَا طَالِباً نَبْلَهُ.
- (١٩) يُقَالُ غَدَا الشَّيْءُ، وَأَغْدَاهُ غَيْرُهُ، جَائِزٌ عَلَى الْقِيَاسِ وَهُوَ مَفْقُودٌ فِي الْمَسْمُوعِ. وَ«الْهَدْيِي» الْعُرُوسُ، وَهَذِهِ مَبَالِغَةٌ فِي الْمَدْحِ، يَرِيدُ أَنَّهُ إِذَا جَاءَهُ الرَّجُلُ الدَّنْيَاءُ لَمْ تَمْنَعَهُ دَنَاءَتُهُ أَنْ يُعْطِيَهُ مِنْ خَيْرِ مَالِهِ.
- (٢٠) [يقول: يرى أَقْبَحَ الْأَشْيَاءِ رَدَّ طَالِبِ الْمَعْرُوفِ خَائِبًا].
- (٢١) [يقول إنَّ عَطَاءَهُ يَحُولُ سَوَادَ الْيَاسِ إِلَى بَيَاضٍ، فَكَأَنَّ فَضْلَهُ زَهْرٌ جَمِيلٌ تَفْتَحُهُ الصُّبَا.
- (٢٢) يَعْنِي لُجَيْمٌ بَنُ صَعْبٍ بَنُ عَلِيٍّ بَنُ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ، وَهُمْ قَوْمٌ أَيْ دَلَفَ الْعِجْلَى، لِأَنَّهُ مِنْ عِجْلٍ بَنٍ لُجَيْمٍ. وَ«نَجْلُ الْمُحْصِنَاتِ» وَلَدُهَا.
- (٢٣) [يقول إن الرماح والمنايا باتت أقاربهم لطول إلفهم لها].
- (٢٤) «الْجَبَرِيَّةُ» الْكَبِيرُ، وَهُوَ اسْمُ مَوْضُوعٍ عَلَى النَّسَبِ، وَلَمْ يَقُولُوا فِيهِ جَبَرٌ أَيْ كَبِيرٌ.
- (٢٥) (ع) هَذَا كَلَامٌ فِيهِ حَذْفٌ عَلَى رَأْيِ سَيِّبَوَيْهِ، وَهُوَ مَفْعُولٌ يَحْتَمِلُ أَنْ يُصَرِّفَهُ السَّامِعُ عَلَى مَا يُرِيدُ، فَكَأَنَّهُ قَالَ يَمْدُونُ سَوَاعِدَ أَوْ بَسْطَةَ أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ، وَكَانَ سَعِيدُ بْنُ مَسْعُودَةَ يَرَى أَنَّ «مِنْ» فِي هَذَا =

| | | |
|----|--|--|
| ٢٦ | إِذَا الْخَيْلُ جَابَتْ قَسَطَلَ الْحَرْبُ صَدَّعُوا | صُدُّورَ الْعَوَالِي فِي صُدُورِ الْكَتَائِبِ |
| ٢٧ | إِذَا افْتَخَرَتْ يَوْمًا تَمِيمٌ بِقَوْسِهَا | وَزَادَتْ عَلَى مَا وَطَّدَتْ مِنْ مَنَاقِبِ |
| ٢٨ | فَأَنْتُمْ بِذِي قَارٍ أَمَأَلْتُمْ سِيُوفَكُمْ | عُرُوشَ الَّذِينَ اسْتَرَهَنُوا قَوْسَ حَاجِبِ |

= زائدة، ومثل ذلك قولهم غَضَضْتُ مِنْ فُلَانٍ أَي غَضَضْتُ شَيْئًا مِنْ حُقُوقِهِ، فَأَمَّا قَوْلُ جَرِيرٍ:

رَأَتْ مَرَّ السَّيْنِ أَخَذَنَ مَنِّي كَمَا أَخَذَ السَّرَارُ مِنَ الْهَلَالِ
فَإِذَا حُمِلَ عَلَى أَنَّ الْكَلَامَ تَمَّ فِي النِّصْفِ الْأَوَّلِ فَهُوَ مِثْلُ مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ، وَإِنْ كَانَ «أَخَذَنَ» وَاقِعًا
عَلَى «كَمَا» فَلَيْسَ فِي النِّصْفِ الْأَوَّلِ حَذْفٌ. وَقَوْلُهُ «عَوَاصِرُ» يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ: أَجُودُهُمَا أَنْ يَكُونَ
جَمْعَ عَاصِيَةٍ مِنْ عَصِيَّتِهِ بِالسَّيْفِ إِذَا ضَرَبَتْ بِهِ، وَالْآخَرُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْعِصْيَانِ، أَيِ أَنَّهَا لَا تُطِيعُ
أَمْرَ الْمُلُوكِ وَلَا الْأَعْدَاءِ إِذْ لَيْسَ فَوْقَهَا يَدٌ. وَ«عَوَاصِمُ» جَمْعُ عَاصِمَةٍ، أَيِ يَعْتَصِمُ مَنْ اسْتَجَارَ بِهَا.
وَقَوْلُهُ «عَوَاصِرُ عَوَاصِمُ» يُسَمِّيهِ أَهْلُ النِّقْدِ تَجْنِيسَ الْمُقَارَبَةِ، لِأَنَّ اللَّفْظَيْنِ مُتَقَارِبَانِ لَيْسَ بَيْنَهُمَا فَرْقٌ
إِلَّا فِي الْمَبْنِيِّ، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ «قَوَاضِي قَوَاضِبِ» وَالْقَوَاضِي الَّتِي تَقْضِي عَلَى الْأَعْدَاءِ بِمَا تُرِيدُ، وَقَدْ
يُسْتَعْمَلُ قَضَيْتُ فِي مَعْنَى قَطَعْتُ، وَيُقَالُ قَضَى عَلَيْهِ إِذَا كَانَ سَبَبُ مَوْتِهِ أَوْ قَتْلِهِ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ
قَوْلُهُ «يَمْدُونُ» مِنْ مَدَّ النَّهْرُ وَمَدَّ نَهْرٌ آخَرُ، وَهَذَا الْمَعْنَى الْطُفُّ وَأَحْسَنُ مِنَ الْأَوَّلِ، أَيِ يَمْدُونُ
أَيْدِيًا تَعْصِي الْعَاذِلِينَ فِي الْجُودِ، وَتَعْصِمُ الْمُسْتَفِئَةَ الْخَائِفَةَ بِأَسْيَافِ هَذِهِ صِفَتُهَا.

(٢٦) يَقُولُ: إِذَا شَقَّتْ الْخَيْلُ غُبَارَ الْحَرْبِ فَإِنَّهُمْ يَطْعَنُونَ الْأَبْطَالَ بِالرِّمَاحِ حَتَّى يَكْسِرُوهَا فِي صُدُورِهِمْ.

(٢٧) وَ(٢٨) يَعْنِي بِـ «الْعُرُوشِ» الْأَسْرَةَ، وَيَمْدَحُ أَبَا دُلْفَ بَاتَهُ مِنْ بَنِي عَجَلٍ، وَأَنْهُمْ كَانُوا فِي يَوْمِ ذِي
قَارٍ مَعَ بَنِي شَيْبَانَ، وَيَرَوُونَ أَنَّ الْعَرَبَ كَانَتْ تَزْعُمُ أَنَّ الْفُرْسَ لَا تَمُوتُ، وَأَنَّ حَنْظَلَةَ الْعِجْلِيِّ حَمَلَ
عَلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ فَطَعَنَهُ فَقَتَلَهُ فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: وَيَلَكُمْ إِنَّهُمْ يَمُوتُونَ! فَحَمَلُوا عَلَيْهِمْ فَكَانَ سَبَبُ
ظَفَرِهِمْ، وَهَذَا الْحَدِيثُ إِذَا حُمِلَ عَلَى مَا يُوْجِبُهُ الْمَعْقُولُ فَهُوَ كَقَوْلِهِمْ فَلَانٌ لَا يَمُوتُ مِنَ الْعَمَلِ أَيِ
يَصْبِرُ عَلَيْهِ، فَأَمَّا انْدِفَاعُ الْمَوْتِ عَنِ الْإِنْسَانِ فَلَا يَجُوزُ أَنْ يُدْعَى لَهُ. وَقَوْلُهُ «إِنَّهُمْ يَمُوتُونَ» إِنَّمَا هُوَ
خَصٌّ عَلَى قِتَالِهِمْ، لَا أَنَّهُ يَزْعُمُ أَنَّ الْمَوْتَ كَانَ عِنْدَهُ لَا يَنْزِلُ بِهِمْ، وَمِثْلُهُ رَجَزُ يَرْوِي عَنْ عَمْرِو بْنِ
مَعْدِي كَرِبَ فِي قِتَالِ الْفُرْسِ:

أَنَا أَبُو تَوْرٍ وَسَيِّفِي ذُو النَّوْنِ

أَضْرِبُهُمْ ضَرْبَ غُلَامٍ مَخْنُونٍ

يَا لَ زَيْدٍ إِنَّهُمْ يَمُوتُونَ!

أَيِ هُمْ مِثْلَكُمْ فَلَا تَجْبِنُوا عَنْهُمْ. وَحَاجِبُ بْنُ زُرَّارَةَ بْنُ عُدُسَ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دَاكِرٍ كَانَ قَدْ
تَدَيَّرَ هُوَ وَأَهْلُهُ فِي أَرْضِ الرِّمَاقِ فَأَنْكَرَ ذَلِكَ وَالِي الْحِيرَةِ وَكَتَبَ إِلَى كِسْرَى، فَكَتَبَ كِسْرَى إِلَيْهِ =

- ٢٩ مَحَاسِنُ مِنْ مَجْدٍ مَتَى تَقْرُنُوا بِهَا مَحَاسِنَ أَقْوَامٍ تَكُنْ كَالْمَعَايِبِ
 ٣٠ مَكَارِمُ لَجَّتْ فِي عُلُوِّ كَأَنَّهَا تُحَاوِلُ ثَاراً عِنْدَ بَعْضِ الْكَوَاكِبِ
 ٣١ وَقَدْ عَلِمَ الْأَفْشِينُ وَهُوَ الَّذِي بِهِ يُصَانُ رِذَاءُ الْمُلِكِ عَنْ كُلِّ جَاذِبٍ

= يقول: إن أرادوا أن يرفعوا بأرضنا فليقدم علينا وفدوهم، ويعطونا رهائن منهم، فقدم عليه حاجب بن زُرارة، فلما وافقه على ما يريد طلب منه الرهائن، فقال حاجب: ليس معي إلا قَوْسِي هذه فخذها، فضحك منه أصحاب كِسرى، فقال لهم الملك: خذوها منه فإنه لن يُسلمها، فاسترهنوا منه القَوْس، وذهب فوفى لهم بما وافقهم عليه، فصار ذلك معدوداً في مناقب بني تَمِيم. (المرزوقي): كان السبب في ذلك أن النبي ﷺ كان دعا على مُضَرَ وقال: اللَّهُمَّ اشدُّ وطأتك على مُضَرَ، وابعث عليهم سِنِينَ كَسَنِي يوسف. فتوالت الجُدُوبُ عليهم سبعَ سنين، فلما رأى حاجب الجَهْدَ على قومه جمع بني زُرارة وقال: إني أزمعتُ أن آتي الملك فأطلبُ أن يأذنَ لِقَوْمنا فيكونوا تحتَ هذا البحر حتى يَحْيُوا: فقالوا رَشِدْتَ فافعل، غير أنا نخاف عليك بَكْرَ بنِ وائل. فقال: ما وَجْهٌ منهم إلا ولي عنده يد، إلا ابنَ الطَّوِيلَةِ التَّيْمِي، وسأداويه. ثم ارتحل، فلم يزل يَتَنَقَّلُ في الإتحافِ والبرِّ في الناس حتى انتهى إلى الماء الذي عليه ابنُ الطويلة، فنزل ليلاً، فلما أضاء الفجرُ دعا يَنْطُع، ثم أمرَ فصبَّ عليه التَّمْرُ، ثم نادى حَيَّ عَلَى الْغَدَاءِ! فنظر ابنُ الطويلة فإذا هو بحاجب، فقال لاهل المجلس: أَجِيبُوهُ! وأهدى إليه جُزْراً. ثم ارتحل، فلما بلغ كِسْرَى كان منه ما ذُكر، ثم جاءت مُضَرَ بعد موت حاجب إلى أبي ﷺ فدعا لهم، فخرج أصحابه إلى بلادهم، وارتحل عَطَارِدُ بن حاجب إلى كِسْرَى يطلبُ قَوْسَ أبيه، فقال: ما أنت بالذي وضعتها. فقال له أَجَلُ إنه هَلَكَ وأنا ابنُه، وقد وَفَى للملك! قال: رُدُّوا عليه، وكساه حِلَّةً. فلما وفد على النبي ﷺ أهداها إليه فلم يقبلها، فتابعها من يهودي بأربعة آلاف درهم. فيقول أبو تمام: إذا افتخرت تَمِيمٌ بذلك فأنتم قتلتم الذين كَسَوْهم هذا المجد بما ارتهنوا، وهدمتهم عزهم في وقعة ذي قار.

(٢٩) [يقول إن قورنت محاسن غيركم بمحاسنكم أصبحت رذائل لعظم محاسنكم].

(٣٠) [يقول إن مآثركم أعمت في العلو حتى أدركت الكواكب].

(٣١) [ع] كان الأفشين عبداً للمعصم، فاصطنعه ورفق شأنه ثم قتله بعد ذلك، وهذا الشعر قيل في زمان دولة الأفشين وإقباله، وكان الأفشين من أهل أشروسة، فسماه المعصم الأفشين، لأن ملك ذلك البلد جرت عادته بأن يسمى الأفشين كما يسمى ملك الروم قيصر، وكذلك زعموا أن الأخشيذ كان أوله من قرغانة فلقب الأخشيذ، لأن ملك قرغانة يلقب بذلك.

- ٣٢ بَأَنَّكَ لَمَّا اسْحَنْكَكَ الْأَمْرُ وَاسْتَسَى
 ٣٣ تَجَلَّلَتْهُ بِالرَّأْيِ حَتَّى أَرَيْتَهُ
 ٣٤ بَأَرْشَقَ إِذْ سَأَلْتَ عَلَيْهِمْ غَمَامَةً
 ٣٥ نَضُوتَ لَهُ رَأْيَيْنِ سَيْفًا وَمُنْضَلًا
 ٣٦ وَكَنتَ مَتَى تُهَزِّزُ لِحُطْبٍ تُغْشِيهِ
 ٣٧ فَذِكْرُكَ فِي قَلْبِ الْخَلِيفَةِ بَعْدَهَا
 ٣٨ فَإِنْ تَنَسَّ يَذْكُرُ أَوْ يَقْلُ فِيكَ حَاسِدٌ
- أَهَابِي تَسْفِي فِي وَجْهِهِ التَّجَارِبِ
 بِهِ مَلَأَ عَيْنَيْهِ مَكَانَ الْعَوَاقِبِ
 جَرَتْ بِالْعَوَالِي وَالْعِتَاقِ الشَّوَابِ
 وَكُلُّ كَنْجَمٍ فِي الدَّجْنَةِ ثَاقِبِ
 ضَرَائِبَ أَمْضَى مِنْ رِقَاقِ الْمَضَارِبِ
 خَلِيفَتُكَ الْمُقْفَى بِأَعْلَى الْمَرَاتِبِ
 يَقْلُ قَوْلُهُ أَوْ تَنَأَ دَارُ تُصَاقِبِ

(٣٢) [ع] «اسْحَنْكَكَ الْأَمْرُ» اسودَّ وأظلم * أصل هذه الكلمة في الليل، ووزن «اسْحَنْكَكَ» «افْعَنْلِل» واشتقاقه من سينٍ وحاءٍ وكافٍ، وذلك لفظ مُمَاتٌ لم يَحْكِ أَحَدٌ مِنَ الثَّقَاتِ فيما أعلم «السَّحْكُ» في معنى السَّوَادِ. [ع] «وأهَابِي» جمع إهباء، وهو الغبار، مثل إعصارٍ وأعاصير. وقوله: «تَسْفِي في وَجْهِهِ التَّجَارِبِ» أي لا تنفع معها التجربة، فكانها تملأ عيونها بالغبار.

(٣٣) [ع] «تَجَلَّلَتْهُ بِالرَّأْيِ» أي علوته به وكنتَ له مكان الجلال * يقول: لَمَّا أَظْلَمَ وَجْهَ الرَّأْيِ عَلَيْهِ أَرَيْتَهُ إِيَّاهُ مَلَأَ عَيْنَيْهِ حَتَّى يَنْظُرَ إِلَى عَوَاقِبِهِ. [ص] يعني يومَ بَابِكَ أَبْلَى أَبُو ذَلْفٍ فِيهِ بَلَاءٌ حَسَنًا، فيقال إِنَّ الْأَفْشِينَ حَسَدَهُ حَتَّى هَمَّ بِقَتْلِهِ لَمَّا قَدِمَ حَتَّى خَلَّصَهُ ابْنُ أَبِي دُوَادَ.

(٣٤) أي مَدَدَتْهُ بِالرَّأْيِ والتدبير بهذا المكان.

(٣٥) [ع] «نَضُوتَ» أي سَلَلْتُ. و«الْمُنْضَلُ» يُسْتَعْمَلُ فِي السِّيفِ خَاصَّةً، وَالتَّصَلُّ يُسْتَعْمَلُ فِي السِّيفِ وَغَيْرِهِ. وقوله «وَكُلُّ كَنْجَمٍ» أَحْسَنُ مَا يُحْمَلُ عَلَى أَنَّهُ أَوْمًا بِ«كُلِّ» إِلَى ثَلَاثَةِ، يَعْنِي: الْمَمْدُوحَ وَرَأْيَهُ وَسَيْفَهُ، وَذَلِكَ أَحْسَنُ مِنْ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ بِهِ السِّيفَ وَالرَّأْيَ دُونَ غَيْرِهِمَا، لِأَنَّهُ لَوْ ذَهَبَ إِلَى ذَلِكَ لَكَانَ الْمَوْضِعُ بِ«كِلَا» أَحَقَّ مِنْهُ بِ«كُلِّ»، عَلَى أَنَّهُ يَجُوزُ أَنْ يُوضَعَ «كُلُّ» فِي مَوْضِعِ «كِلَا».

(٣٦) [ع] «ضَرَائِبَ» جَمْعُ ضَرْبَةٍ وَهِيَ الْخَلِيقَةُ، يُقَالُ فُلَانٌ كَرِيمٌ الضَّرْبَةِ أَيْ الشَّيْئَةِ وَالْمَذْهَبِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ اسْتِشْقَاقُهُ مِنْ ضَرْبِ السِّيفِ إِذَا طَبَعَتْهُ، وَمِنْ كُلِّ مَا جَرَى هَذَا الْمَجْرَى نَحْوَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ لِأَنَّهُ مِثْلُ الْجِلَّةِ وَالْفِطْرَةِ.

(٣٧) «بَعْدَهَا» أَيْ بَعْدَهَا هَذِهِ الْفَعْلَةُ. وَ«الْمُقْفَى» مَا خُوِذَ مِنَ الْقَفِيَّةِ وَهُوَ الشَّيْءُ الَّذِي يُخَصُّ بِهِ الْإِنْسَانُ وَيُؤَثَّرُ بِهِ.

(٣٨) يقول: إِنْ تَنَسَّ فَعَلَّكَ يَذْكُرُ، وَيُرْوَى «فَإِنْ تَنَسَّ يَذْكُرُ» يَعْنِي الْخَلِيفَةَ، وَيُرْوَى «فَإِنْ تَنَسَّ تَذْكُرُ» =

- ٣٩ فَأَنْتَ لَدَيْهِ حَاضِرٌ غَيْرُ حَاضِرٍ جَمِيعاً وَعَنْهُ غَائِبٌ غَيْرُ غَائِبٍ
٤٠ إِلَيْكَ أَرْحَنُ عَازِبِ الشَّعْرِ بَعْدَ مَا تَمَهَّلَ فِي رَوْضِ الْمَعَانِي الْعَجَائِبِ
٤١ غَرَائِبُ لَأَقْتَ فِي فَنَائِكَ أَنْسَهَا مِنْ الْمَجْدِ فَهِيَ الْآنَ غَيْرُ غَرَائِبِ
٤٢ وَلَوْ كَانَ يَفْنَى الشَّعْرُ أَفْنَاهُ مَا قَرَّتْ حِيَاضُكَ مِنْهُ فِي الْعُصُورِ الذَّوَاهِبِ
٤٣ وَلَكِنَّهُ صَوَّبَ الْعُقُولَ إِذَا انْجَلَّتْ سَحَائِبُ مِنْهُ أَعْقَبَتْ بِسَحَائِبِ
٤٤ أَقُولُ لِأَصْحَابِي هُوَ الْقَاسِمُ الَّذِي بِهِ شَرَحَ الْجُودُ التَّيَّاسَ الْمَذَاهِبِ
٤٥ وَإِنِّي لِأَرْجُو أَنْ تَرُدَّ رِكَائِبِي مَوَاهِبُهُ بَحْراً تُرْجَى مَوَاهِبِي

= [ص] أي إن تنس فعلك ذكرت به، وإن سبك حاسد قال رأيته، أي بطل رأيته عند الخليفة. وإن نأت دار فأنت قريب لفعلك. وتضاعف تدنو، يقال بالسَّين والصاد، وهو السَّيْبُ والصَّيْبُ للقرب، وإذا كان بعد السَّين قاف أو طاء أو خاء أو غين جاز تحويلها إلى الصاد. ويجوز أن يكون أصل المُسَاقَبَةِ مِنَ السَّيْبِ الذي هو عَمُودٌ مِنْ أَعْمِدَةِ الْخِيَاءِ، وَقَدْ حُكِيَ بِالصَّادِ وَالسَّيْنِ، وَهُوَ جَارٍ مَجْزَى مَا ذُكِرَ مِمَّا فِيهِ أَخَذَ الْحُرُوفُ الْأَرْبَعَةَ، فَكَانَ الرَّجُلَ إِذَا نَزَلَ مُجَاوِراً لِلْآخِرِ صَارَ عَمُودٌ بَيْنَهُ مُقَابِلاً لِعَمُودِ بَيْتِ الْآخَرِ فَقِيلَ قَدْ صَاقَبَهُ، كَمَا يُقَالُ قَدْ كَاسَرَهُ إِذَا كَانَ كِيسَرُ بَيْنَهُ يَلِي كِيسَرَ بَيْتِ الْآخَرِ.

- (٣٩) يقول: أنت خاطيرٌ بياله في كلِّ حالٍ حَضَرْتَ أَوْ غَيْبْتَ، لِأَنَّ ذِكْرَكَ فِي قَلْبِهِ.
(٤٠) (ص) يقول: إِلَيْكَ صَرَفْنَا مَا كَانَ تَعَزَّبَ مِنَ الشَّعْرِ بَعْدَ مَا كَانَ تَمَهَّلَ فِي رَوْضِ الْمَعَانِي لَا رَوْضَ التَّبَتُّ، يَرِيدُ أَنَّ الْفِكْرَ عَمَلَ الْمَعَانِي الْعَجِيبَةِ ثُمَّ سَيَقْتُ إِلَيْكَ.
(٤١) يقول: هَذِهِ الْمَعَانِي غَرَائِبُ لَمْ يَفْهَمْهَا غَيْرُكَ فَلَمَّا بَلَغَتْكَ عَلِمْتَ أَنَّهَا وَقَعَتْ مَوْقِعَهَا.
(٤٢) [ع] «مَا قَرَّتْ حِيَاضُكَ، مَا جَمَعَتْ، يُقَالُ قَرَى الْمَاءُ فِي الْحَوْضِ يَقْرِيهِ إِذَا جَمَعَهُ. وَالْمَعْنَى: أَنَّكَ رَجُلٌ مَلَكَ شَرِيفُ الْأَبَاءِ، قَدْ مَدَحَ أَجْدَادُكَ بِشَعْرِ كَثِيرٍ، فَلَوْ كَانَ الشَّعْرُ يَفْنَى لَفَنِي مِنْ أَجْلِ مَا مَدَحْتُمْ بِهِ فِي الذَّهْرِ الْقَدِيمِ، فَهَذَا هُوَ الْوَجْهُ، وَقِيلَ: إِنَّمَا أَرَادَ أَنَّ أَبَا دَلْفَ كَانَ شَاعِراً، وَقَدْ يَحْتَمَلُ هَذَا، وَلَكِنَّ الْأَوَّلَ أَجُودُ وَأَبْلَغُ فِي الْمَدْحِ.

(٤٣) [يقول إن الشعر ينهمر من ينبوع العقل انهماكاً متتابعاً].

(٤٤) [يقول: إن جودك أوضح ما التبس من مذاهب الناس].

(٤٥) [يقول: أرجو أن تجزل لي العطاء، فأغدو كالبحر يطلب معروفني].

وقال يمدحُ أبا العباس عبدَ الله بنَ طاهرٍ [من الطويل] :
 ١ هُنَّ عَوَادِي يُوسُفٍ وَصَوَاحِبُهُ فَعَزَمًا فَقَدِمًا أَذْرَكَ السُّؤْلَ طَالِبُهُ

(١) ويروى «أدرك الثَّارَ». [ع] ويروى «هُنَّ» بغير استفهام، وربما جعلت في أوله الألف، وهو أحسن في السَّمْعِ وأجود. و«عَوَادِي يُوسُفٍ» يعني بهنَّ النَّساءِ، فيجوز أن يكون مَقْلُوبَ «عَوَايد» من عادة يَعُودُهُ إِذَا طَرَقَهُ وَزَارَهُ، ويجوز أن يكون «عَوَادِي» غيرَ مَقْلُوبٍ من «عوايد» ويكون كُلُّ واحدٍ منهما على حياله، ويكون معنى «عَوَادِي» صَوَارِفَ * وذكر الأَمَدِي هذا البيت في رَدِيءِ ابتداءات أبي تمام، قال: وإنما جعله رديئاً قوله: «هُنَّ» فابتدأ بالكناية عن النساء ولم يَجْرِ لِهِنَّ ذِكْرٌ، ثم قال «عَوَادِي» ومعناها صَوَارِفَ، يقال عَدَانِي عنك كذا أي صَرَفَنِي، أراد: هُنَّ صَوَارِفَ يُوسُفَ وَصَوَاحِبُهُ، وصَوَارِفَ هاهنا لَفْظَةٌ ليست قائمةً بنفسها لأنه يُحْتَاجُ أن يُعْلَمَ صَوَارِفُهُ عَمَّاذَا؟ واللَفْظَةُ القائمةُ بنفسها أن لو قال: «قَوَاتِنُ يَوْسُفٍ» أو «شَوَاعِفُ يَوْسُفٍ» أو نحو ذلك، وكأنه أراد صَوَارِفَ يَوْسُفَ عَنْ تَقَاهِ، أو عَنْ هُذَاهِ، أو عَنْ صَحِيحِ عَزَمِهِ حَتَّى هَمَّ بِالْمَعْصِيَةِ، وإنما يَتِمُّ معنى الكلمة بمثل هذه الألفاظ لو وَصَلَهَا بِهَا، ثم أَلْحَقَ بِيُوسُفَ التَّنْوِينَ، فجاء بثلاثة ألفاظٍ كُلُّهَا رَدِيئَةً فِي مَوْضِعِهَا، وتَمَّ البيتُ بَعَجْزٍ لَا يَلِيْقُ بِصَدْرِهِ، وهو أَرْدَأُ مَعْنَى مِنَ الصَّدْرِ، وذلك قوله: «فَعَزَمًا فَقَدِمًا أَذْرَكَ الثَّارَ طَالِبُهُ» وهذا كلامٌ لَا يَلِائِمُ بَعْضُهُ بَعْضًا، وإنما كانت ألفاظُهُ ومعانيه تَتَشَابَهُ لو قال:

هُنَّ عَوَادِي يَوْسُفٍ وَصَوَاحِبُهُ فَلَا يَعْدُونُكَ مَطْلِبَ أَنْتَ طَالِبُهُ
 أو * فَلَا يَعْدُونَكَ الْعَزْمُ فِيمَا تَطَالَبُهُ * أو: * فَلَا تَعْدِلُنْ عَنْ مَطْلِبِ أَنْتَ طَالِبُهُ * أي هُنَّ صَوَارِفُ يَوْسُفَ عَنْ عَزَمِهِ فَلَا تَنْصَرِفِ أَنْتَ عَنْ عَزْمِكَ وَمَطْلَبِكَ لِعَدْلِهِنَّ. وَلَفْظُ أَبِي تَمَامٍ يَدُلُّ أَيْضًا =

- ٢ إذا المرء لم يستخلص الحزم نفسه فذروته للحادثات وغاربه
 ٣ أعاذتي ما أحسن الليل مرقباً وأحسن منه في الملمات راكبه
 ٤ ذريني وأهوال الزمان أفانها فأهواله العظمى تليها رغائبه

= على ما قدره الآندي من معنى البيت بالألفاظ التي ذكرها إذا رجعت إلى الحقيقة، وليس الإضمار قبل الذكر بعيب إذا كان المعنى مفهوماً، لأن هذا المعنى مأخوذ عن الحديث المروي عن النبي ﷺ أنه قال في مرضه الذي مات فيه وهو يعني النساء: «إنكَن صَوِيحِبَاتُ يَوْسُفَ» ولحق التنوين بـ«يوسف» في الشعر ليس بعيب أيضاً كما ذكره، لأن أصل الأسماء كلها الصَّرف، وردَّ الاسم إلى أصله في الشعر ليس عيباً. وكان أبو سعيد الضرير وأبو العَمَيْل الأعرابي على خزنة الأدب لعبد الله بن طاهر بخراسان، وكان الشاعر إذا قصده عَرَضَ عليهما شعره، فإن كان جيداً عَرَضاه أو دُعي به فأنشده، وإن كان رديئاً نبذاه ودفع إلى صاحبه البرُّ على غير الشعر. فلما قدم أبو تمام على عبدالله قصدهما ودفع القصيدة إليهما، فضماها إلى أشعار الناس، فلما تصفحا الأشعار مَرَّت هذه القصيدة على أيديهما، فلما وقفا على هذا الابتداء طَرَحَاها على الشعر المنبوذ، فأبطأ خبرها على أبي تمام، فكتب إلى أبي العَمَيْل أبياتاً يُعَاتِبُهُ فيها ويقول:

وأرى الصحيفة قد علنتها قنرةً قنرت لها الأرواح في الأجسام
 ثم لقيهما فقالا له: لم لا تقول ما يفهم؟ فقال: ولم لا تفهما ما يقال؟! فاستحسن هذا الجواب من أبي تمام. فلما دخل على عبدالله أنشده، فلما بلغ إلى قوله:

وقلقل ناي من خراسان جاشها فقلت اطمئني أنضر الروض عازبه
 والأبيات التي بعده صاح الشعراء وقالوا: ما يستحق مثل هذا الشعر إلا الأمير! فقال شاعر منهم يُعرف بالرياحي: لي عند الأمير - أعزه الله - جائزة وعَدَنِي بها، وهي له جزاء عن قوله، فقال له الأمير: بل نُضَعِفُها لك، ونقوم بالواجب له جزاء عن قوله. فلما فرغ من القصيدة نثر عليه ألف دينار، فلقطها الغلمان ولم يمس منها شيئاً، فوجد عليه الأمير فقال: يترفع عن يري ويتهاون بما أكرمه به؟ ثم بلغ بعد ذلك ما أراد منه.

(٢) يقول: إذا لم يمض عزمته وأطاع من لا حزم له فهو سريع إلى التلف.

(٣) يقول: إن الليل مظلم صعب لا يسرى فيه إلا الجزل من الرجال.

(٤) [ع] إذا رويت «أفانها» بالفاء فهو يحتمل وجهين: أحدهما أن تكون المفاعلة من الفناء أي تُفْنِينِي وأفنيها، والآخر أن تكون من الفناء أي تنزل بفنائني وأنزل بفنائها. ومن روى «أفانها» بالقاف

فالمقناة المداورة والمخالطة، تقول: قانيت الشيء بالشيء إذا خلطته * ومنه قوله [امرىء القيس]:

| | | |
|---|--|---|
| ٥ | أَلَمْ تَعْلَمِي أَنَّ الزَّمَاعَ عَلَى السَّرَى | أَخُو النَّجَحِ عِنْدَ النَّائِبَاتِ وَصَاحِبُهُ؟ |
| ٦ | دَعِينِي عَلَى أَخْلَاقِي الصُّمِّ لِلَّتِي | هِيَ الْوَفْرُ أَوْ سِرْبُ تُرْنٍ نَوَادِبُهُ |
| ٧ | فَإِنَّ الْحُسَامَ الْهُنْدَوَانِيَّ إِنَّمَا | خُشُونَتُهُ مَا لَمْ تُفَلِّلْ مَضَارِبُهُ |
| ٨ | وَقَلَقَلْ نَائِي مِنْ خُرَاسَانَ جَاشَهَا | فَقُلْتُ اطمَئِنِّي أَنْضِرُ الرُّوضَ عَازِبُهُ |
| ٩ | وَرَكِبَ كَأَطْرَافِ الْأَسِنَّةِ عَرَّسُوا | عَلَى مِثْلِهَا وَاللَّيْلُ تَسْطُو غَيَاهِبُهُ |

= كَيْكُرِ الْمُقَانِاةِ الْبِیَاضَ بِصُفْرَةٍ غَذَاهَا تَمِيرُ الْمَاءِ غَيْرَ مُحَلَّلٍ
ويروى «أعانيها» أي أقاسيها. ومعناه: أن الغنى مع رُكُوبِ الشدائد.

(٥) «الزَّمَاعُ» المَضَاءُ عَلَى الْأَمْرِ، يَقُولُ: أَلَمْ تَعْلَمِي أَنَّ مَنْ بَاشَرَ الْأَسْفَارَ، وَتَرَكَ الْخَفْضَ، وَابْتَذَلَ نَفْسَهُ، أَتَجَحَّ وَنَالَ الطَّلَبَةَ؟ وَيُروى «عِنْدَ الْحَادِثَاتِ».

(٦) [ع] يُرِيدُ أَنَّهُ إِذَا عَزَمَ عَلَى أَمْرٍ لَمْ يَسْمَعْ قَوْلَ الْعَاذِلِ فَكَأَنَّ أَخْلَاقَهُ صُمٌّ عَلَى مَعْنَى الْإِسْتِعَارَةِ. وَقَوْلُهُ «لِلَّتِي هِيَ الْوَفْرُ» أَيِ لِلرَّحْطَةِ الَّتِي تُؤَدِّيُنِي إِلَى الْوَفْرِ أَيِ الْمَالِ. يَقُولُ: دَعِينِي أُرْتَحِلْ، فَإِنَّمَا أَنْ أُمَوِّلَ وَإِنَّمَا أَنْ يَقُومَ عَلَيَّ سِرْبُ نِسَاءٍ يَنْذُبْنَ، وَ«السَّرْبُ» الْجَمَاعَةُ مِنَ النِّسَاءِ وَالْوَحْشِ وَالطَّيْرِ.

(٧) (ق): مَعْنَاهُ أَنَّ الْعَزَمَ مَنِيَّ وَالسَّعْيَ وَتَكَلَّفَ الْمَشَاقِّ فِي طَلَبِ الْأَرْزَاقِ إِنَّمَا يَتَأْتِي مَا دَمَتْ شَابَتًا لَمْ تَهْدِنِي الْآيَاتِمْ وَلَمْ تُوهِ قَوَايِ السُّتُونِ، فَأَمَّا إِذَا اسْتَبَدَلْتُ بِالْقُوَّةِ ضَعْفًا، وَبِالشَّيْبَةِ هَرَمًا، وَبِالْخُشُونَةِ لِينًا، فَإِنِّي أَتُبُو تَبُو السَّيْفِ الْكَهَامَ.

(٨) «جَاشَهَا» أَيِ جَاشَ الْعَاذِلَةُ، وَ«الْعَاذِبُ» الْبَعِيدُ، يَقَالُ: إِنَّ الْجَاشَ الْقَلْبَ، وَقِيلَ بَلْ هُوَ الصَّدْرُ مِثْلَ الْجَوْشُوشِ، وَاسْتَقْفَاهُمَا وَاحِدٌ، وَمِنَهُ قَوْلُهُمْ هُوَ رَابِطُ الْجَاشِ أَيِ يَرْبِطُ جَاشَهُ فَيَمْتَنِعُهُ أَنْ يَطِيرَ، فَكَأَنَّهُ قَدْ رَبَطَهُ، وَيَكُونُ «الْجَاشُ» مَفْعُولًا، وَالْآخَرُ أَنْ يَكُونَ فِي تَأْوِيلِ هُوَ رَابِطٌ جَاشُهُ فَيَكُونُ «الْجَاشُ» فَاعِلًا كَانَ قَلْبُهُ يَرْبِطُهُ عَنِ الْفِرَارِ، وَهَذَا نَحْوُ مِنْ قَوْلِهِمْ طَارَ قَلْبُهُ فَرَعًا، إِلَّا أَنَّهُ تَقْيِضُهُ. [ص] يَقُولُ: أَحْزَنَهَا بُعْدِي إِلَى خُرَاسَانَ، فَقُلْتُ اسْكُنِي فَإِنَّ الرُّوضَ أَنْضَرُهُ مَا بَعْدَ وَلَمْ يَكُنْ قَرِيبًا فَيُنَالُ.

(٩) [ق] يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ شَبَّهُ الرِّكْبِ بِالْأَسِنَّةِ مَضَاءً وَنَفَادًا، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ شَبَّهُهُمْ بِهَا نَحَافَةً وَهَزَالًا. فَأَمَّا قَوْلُهُ «عَرَّسُوا عَلَى مِثْلِهَا» فَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ: جَعَلُوا تَعَرَّسَهُمْ عَلَى ظُهُورِ إِبِلٍ دِقَاقٍ مَهَازِيلٍ لِأَخْذِ السَّقَمِ مِنْهَا وَتَأْثِيرِهِ فِيهَا، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ: نَزَلُوا بِمَنْزِلٍ سَوٍّ وَمَكَانٍ شَرٍّ صَغْبٌ فَكَأَنَّهُمْ عَلَى الْأَسِنَّةِ قَلَقًا وَتُبُو جَنْبٍ * كَقَوْلِهِ:

وَلِلْمَوْتِ خَيْرٌ مِنْ حَيَاةٍ كَاتِنَهَا مَعَرَّسٌ يَنْسُوبُ بِرَأْسِ سِنَانِ

- ١٠ لِأَمْرِ عَلَيْهِمْ أَنْ تَتِمَّ صُدُورُهُ
 ١١ عَلَى كُلِّ رَوَادٍ الْمَلَاطِ تَهْدَمَتْ
 ١٢ رَعْنَةُ الْفَيَافِي بَعْدَمَا كَانَ حِقْبَةُ
 ١٣ فَأَضْحَى الْفَلَا قَدْ جَدَّ فِي بَرِّي نَحْضِهِ
 ١٤ فَكَمْ جِذْعٍ وَإِدِ جَبِّ ذِرْوَةِ غَارِبٍ
 وَلَيْسَ عَلَيْهِمْ أَنْ تَتِمَّ عَوَاقِبُهُ
 عَرِيكَتُهُ الْعَلْيَاءُ وَانْضَمَّ حَالِيَهُ
 رَعَاها وَمَاءُ الرُّوضِ يَنْهَلُ سَاكِبُهُ
 وَكَانَ زَمَاناً قَبْلَ ذَلِكَ يُلَاعِبُهُ
 وَبِالْأَمْسِ كَانَتْ أَتَمَّكَتُهُ مَذَانِيهِ؟!

(١٠) [يقول: هم سعوا إلى أمر، ولا عار عليهم إذا لم يتموه].

(١١) [ع] «رَوَاد» من قولهم رَادَ يَرُودُ إذا ذَهَبَ وجاء. و«المِلَاط» رأس الكَتِفِ، وقيل هو القَصْدُ، وأن يكون الكتفَ ورأسها أَوَّلِي، لأنهم يقولون للعَصْدَيْنِ ابنا مِلَاط، وهم يَصِفُونَ الإِبِلَ بِمَوْرِ الأَعْضَادِ، مِنْ قولهم مَارَ يَمُورُ إذا ذَهَبَ وجاء. و«العَرِيكة» السَّامُ، وإنما سُمِّيَ عَرِيكةً لأنه يُعْرَكُ بِالْيَدِ لِيَنْظَرَ ما حاله فِي السَّيْرِ وَالْهَزَالِ، ويجوز أن يكون قيل له عَرِيكةً لأنه يُعْرَكُ بِالرُّكُوبِ وَالْحُمْلِ. وقوله «العَلْيَاء» جاء بها كالمستعارة، وليس هذا من مواضع العَلْيَاءِ الممدودة ولكنه من مواضع «العَلْيَاءِ» فِي وزن «الفُعْلَى» لأنك لو قلتَ تَهْدَمُ سَنَامُهُ لقلتَ الأَعْلَى، والفُعْلَى أَنْتَى الأَفْعَلِ. و«الحَالِبِ» عَرَقٌ يَتَّصِلُ بِأَسْفَلِ الْبَطْنِ، يَعْنِي أَنَّهُ قَدْ ضَمَرَ.

(١٢) «الْفَيَافِي» الأماكن الخالية. والمعنى: أنه قُطِعَتْ عَلَيْهِ الْقِفَارُ مِنَ الْأَرْضِ فَهَزَلَ بَعْدَ مَا كَانَ سَمِيناً، فَكَانَها رَعْنَةُ بَعْدَ مَا رَعَى نَبْتَهَا.

(١٣) «الْفَلَا» جَمْعُ فَلَاةٍ وَهِيَ الْقَفْرُ مِنَ الْأَرْضِ، وَإِذَا كَانَ الْجَمْعُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ وَاحِدِهِ هَاءُ التَّائِيثِ جاز فِيهِ التَّذَكِيرُ وَالتَّائِيثُ، مِثْلُ أَرْضَاةٍ وَأَرْضَى، وَسِدْرَةٍ وَسِدْر. و«الْبَرِّي» من قولهم بَرَيْتُ الْعُودَ وَالْقَلَمَ، وَأَصْلُ الْبَرِّي الْقَطْعُ، وَيُقَالُ بَرَاهُ السَّيْرُ كَأَنَّهُ أَخَذَ مِنْ لَحْمِهِ كَمَا يُؤْخَذُ مِنَ الْعُودِ إِذَا بُرِّيَ. و«النَّحْضُ» اللحم. [ع] يقول: جَدَّ الْفَلَا فِي بَرِّي هَذَا الْمَرْكُوبِ لِأَنَّا جَدَدْنَا فِي السَّيْرِ، وَكَانَ قَبْلَ ذَلِكَ كَأَنَّهُ يُلَاعِبُهُ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَعْنِيَ بِالْمَلَاعِبَةِ أَيَّامَ رَعَاهُ، لِأَنَّ اللَّعِبَ إِِرَاحَةٌ وَأَشْرَ، وَالْجِدُّ لَا رَاحَةَ فِيهِ.

(١٤) «جِذْعُ الْوَادِي» مُنْعَطَفُهُ، وَ«جَبَّ» أَيِ قَطَعَ قِطْعاً بِاسْتِثْصَالِ، [ع] و«الذِّرْوَةُ» أَعْلَى الشَّيْءِ، وَقَدْ يُسَمَّى السَّامُ ذِرْوَةً، فَيَجُوزُ أَنْ يَعْنِيَ بِقَوْلِهِ «ذِرْوَةُ غَارِبٍ» أَعْلَى الْغَارِبِ وَهُوَ مَا قُدَّامَ السَّامِ، وَيُمْكِنُ أَنْ يَعْنِيَ السَّامَ الَّذِي هُوَ يَلِي الْغَارِبَ، وَالذِّرْوَةُ فِي هَذَا الْقَوْلِ لَيْسَتْ مِنَ الْغَارِبِ، وَهِيَ فِي الْقَوْلِ الْآخَرِ بَعْضُهُ. وَ«أَتَمَّكَتُهُ» أَسَمَّتْهُ وَأَطَالَتْهُ، وَ«الْمَذَانِبُ» مَسَائِلُ الْمَاءِ فِي الْأَوْدِيَةِ، وَهَذَا الْمَعْنَى قَدْ تَكَرَّرَ فِي الْأَبْيَاتِ، وَبَعْضُهَا شَرَحَ لِبَعْضِ ★، وَنَحْوُ مِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

- ١٥ إِلَيْكَ جَزَعْنَا مَغْرِبَ الشَّمْسِ كُلَّمَا
 ١٦ فَلَوْ أَنَّ سَيْرًا رُمْنَهُ فَاسْتَطَعْنَاهُ
 ١٧ إِلَى مَلِكٍ لَمْ يُلْقِ كَلْكَلٍ بِأَمِيرِهِ
 ١٨ إِلَى مَالِبِ الْجَبَّارِ بَيْضَةَ مُلْكِهِ
 ١٩ وَأَيُّ مَرَامٍ عَنْهُ يَعْدُو نِيَّاطُهُ
 هَبَطْنَا مَلَأَ صَلَّتْ عَلَيْكَ سَبَابُهُ
 لَصَاحِبِنَا شَوْقًا إِلَيْكَ مَغَارِبُهُ
 عَلَى مَلِكٍ إِلَّا وَلِلذَّلِ جَانِبُهُ
 وَأَمِلُّهُ غَادٍ عَلَيْهِ فَسَالِبُهُ
 عَدَا أَوْ قُضِلَ النَّاعِجَاتِ أَحَاشِيُهُ؟

= رَدَّتْ عَسَاوِيَّ غَيْطَانِ الْفَلَا وَنَجَّتْ بِمِثْلِ أَيْبَالَةٍ مِنْ حَائِلِ الْعُسْرِ
 (١٥) أراد به «مغرب الشمس، الشَّامَ، «جَزَعْنَا» أصله من جَزَعْتُ الْوَادِيَّ إِذَا قَطَعْتَهُ إِلَى الْجَانِبِ الْآخَرِ،
 ومنه قِيلَ جَزَعُ الْوَادِي. وهذا كثير في المصدر والاسم، تقول جَزَعْتُ جَزْعًا وَطَخَنْتُ طَخْنًا
 وَذَبَحْتُ ذَبْحًا، فيكون المصدر مفتوحًا وَيَكسر الاسمُ من ذلك، فتقول الجَزَعُ والذَّبْحُ والطَخْنُ.
 و«الغلا» الأرض الواسعة، وأصل «الهَبُوط» الانحدارُ، وَجَرَى الْإِصْطِلَاحُ عَلَى أَنْ يَقُولُوا نَزَلْنَا
 أَرْضَ كَذَا وَهَبَطْنَاهَا إِذَا حَلَمُوا وَإِنْ كَانَتْ مُرْتَفِعَةً، وأصل ذلك أَنَّ الرَّكَبَ يَنْزِلُ عَنْ ظَهْرِ دَابَّتِهِ
 فيكون كالهابط.

(١٦) [ع] قوله «رُمْنَهُ» أعاده على «السَّابِيبِ»، وقد يجوز أن يعني به «رُمْن» المغارب، ويكون قوله
 «صَاحِبِنَا» على مَجَرَى قول الفرزدق:

وَلَكِنْ دِيَاْفِيَّ أَبْوَهُ وَأَثَمَهُ بِخُورَانٍ يَمْعِيزُنَ السَّيْلُطَ أَقَارِبُهُ
 وَلَوْ رَوَى «لَصَاحِبِنَا» لَكَانَ وَجْهًا، إِلَّا أَنَّهُ أُنْسَ بِالنَّوْنِ لِقَوْلِهِ فِي أَوَّلِ الْبَيْتِ «رُمْنَهُ» وَاسْتَطَعْنَاهُ.
 (١٧) «كَلْكَلٍ بِأَمِيرِهِ» أَي صَدْرُهُ، اسْتَعَارَهُ لِلْبَاسِ وَأَصْلُهُ لِلْحَيَوَانِ.

(١٨) [ع] «بَيْضَةُ مُلْكِهِ» يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا أَنْ يَعْنِيَ بِالْبَيْضَةِ مُعْظَمَ الشَّيْءِ وَأَكْرَمَهُ وَحَقِيقَتَهُ، وَهَذَا
 هُوَ الْوَجْهَ الْجَيِّدُ، وَمِمَّا اسْتَعْمَلُوا فِي الْبَيْضَةِ وَكَوْنِهَا مُعْظَمَ الشَّيْءِ وَحَقِيقَتَهُ قَوْلُ الشَّامِخِ:

طَوَى ظِلْمًاهَا بَيْضَةَ الصَّيْفِ بَعْدَمَا جَرَتْ فِي حِنَانِ الشَّغَرَيْنِ الْأَمَاسِزُ
 وَجُوزَ أَنْ يُقَدَّرَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الْمَفْعُولَيْنِ هَاهُنَا سَلْبًا وَمَسْلُوبًا فَيَكُونُ مَرَّةً عَلَى قَوْلِكَ سَلَبْتُ الْجَبَّارَ
 بَيْضَةً مُلْكِهِ وَالْجَبَّارُ هُوَ الْمَسْلُوبُ وَالْبَيْضَةُ هِيَ السَّلْبُ، وَمَرَّةً عَلَى أَنْ يَكُونَ «الْبَيْضَةُ» مَقْدَرَةٌ عَلَى
 مَعْنَى الْمَفْعُولِ الْأَوَّلِ وَيَكُونُ «الْجَبَّارُ» هُوَ السَّلْبُ.

(١٩) يَقَعُ فِي بَعْضِ النُّسخِ «نِيَّاطُهُ غَدَاً» وَفِي بَعْضِهَا «مَدَى» وَالصَّوَابُ مَا أُثْبِتَ وَقُضِيَ فَلَا يُعَدَّلُ عَنْهُ إِلَى
 غَيْرِهِ. (ع). «عَدَا» مِنْ قَوْلِهِمْ عَدَانِي عَنْ الشَّيْءِ إِذَا صَرَفْتَنِي عَنْهُ، وَيَسْتَعْمَلُونَ «النِّيَّاطُ» فِي مَعْنَى
 الْبُعْدِ، وَأَصْلُ النِّيَّاطِ مِنْ نَاطَ الشَّيْءُ بِالشَّيْءِ إِذَا عَلَّقَهُ بِهِ، وَإِنَّمَا قَالُوا إِذَا ذَكَرُوا الْحَزْنَ أَوْ الْمَهْمَةَ =

- ٢٠ وَقَدْ قَرَّبَ الْمَرْمَى الْبَعِيدَ رَجَاؤُهُ وَسَهَّلَتِ الْأَرْضُ الْعَزَازَ كَتَائِبُهُ
٢١ إِذَا أَنْتَ وَجَّهْتَ الرُّكَّابَ لِقَصْدِهِ تَبَيَّنَتْ طَعْمَ الْمَاءِ ذُو أَنْتَ شَارِبُهُ
٢٢ جَدِيرٌ بَأَن يَسْتَحْيِيَ اللَّهَ بَادِيًا بِهِ ثُمَّ يَسْتَحْيِي النَّدَى وَرَاقِبُهُ

= قَطَعْتُ نِيَاطَهُ أَيِ قَطَعْتُ مَا اتَّصَلَ مِنْ أَرْضِهِ. «وَالْأَخَاشِبُ» جَمْعُ أَخَشَبَ وَهُوَ الْمَكَانُ الْغُلِيزُ، وَرَبَّمَا قَالُوا هُوَ الْجَبَلُ. «وَالنَّاعِمَاتُ» مِنَ الْإِبِلِ الَّتِي تَسِيرُ النَّعْجَانُ وَهُوَ ضَرْبٌ مِنَ السَّيْرِ. «وَنِيَاطُهُ» فِي الْبَيْتِ مَرْفُوعٌ بِـ«يَعْدُو». وَالْمَعْنَى أَنَّهُ اسْتَفْهَمَ فَقَالَ: وَأَيُّ مَرَامٍ مُسْتَصْعَبٍ جَرَتْ عَادَتُهُ بِأَن يَعْدُو نِيَاطُهُ السَّائِرِينَ عَدَانًا عَنْ قَصْدٍ هَذَا الْمَمْدُوحُ؟ كَمَا تَقُولُ: أَيُّ خَطْبٍ يَمْنَعُ مِنَ السَّيْرِ مَنَعِي مِنَ السَّيْرِ إِلَيْكَ؟ أَيِ إِنِّي لَا أَعْتَاقُ عَنْكَ. هَذَا كَلَامُ أَبِي الْعَلَاءِ فِي هَذَا الْبَيْتِ. وَقَالَ الْمَرْزُوقِيُّ: «أَوْ تَقُلْ» رَفَعَ مَعْطُوفٌ عَلَى «يَعْدُو» وَالْمَعْنَى: أَيُّ مَطْلَبٍ يَصْرِفُ بُعْدَهُ عَنْ هَذَا الْمَمْدُوحِ أَوْ تُكْسَرُ وَتُتْلَمُ هَضَابُهُ وَأَوْعَارُهُ الْإِبِلُ السَّرَّاعُ دُونَهُ؟ أَيِ لَا تُسْتَبَدُّ الْمَطْلَبُ فِي جَنْبِهِ وَلَا تُسْتَوْعَرُ الطَّرِيقُ دُونَهُ، وَالِدَلِيلُ عَلَى صِحَّةِ هَذَا التَّفْسِيرِ قَوْلُهُ:

(٢٠) [ق] وَإِذَا جُمِعَ بَيْنَ الْبَيْتَيْنِ فَتُلْخِصُهُمَا: أَيُّ مَرَامٍ يَعْدُو نِيَاطُهُ عَنْهُ وَقَدْ قَرَّبَ الْمَرْمَى الْبَعِيدَ رَجَاؤُهُ، وَكَيْفَ تَقُلُ النَّاعِمَاتُ أَخَاشِبُهُ وَقَدْ سَهَّلَتِ الْأَرْضُ الْعَزَازَ كَتَائِبُهُ؟! وَأَكْثَرُ مِنْ رَأْيَانِهِ كَانَ يَرُوي «أَوْ تَقُلْ» بِفَتْحِ اللَّامِ، كَأَنَّهُ يَرِيدُ «إِلَّا أَنْ تَقُلْ» وَيَكُونُ الْمَعْنَى عَنْدَهُ: أَنَّهُ لَا يَقْصُرُهُ عَنْهُ بُعْدٌ إِلَّا أَنْ تُسْقِطَ الْأَخَاشِبُ إِلَيْهِ وَتَكْثُرَ فِيحَالُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ، وَهَذَا بِمَا رَوَيْنَاهُ وَفَسَّرْنَاهُ ظَاهِرُ السَّقُوطِ وَالْفَسَادِ. ★ «وَالْعَزَازُ» الصُّلْبُ مِنَ الْأَرْضِ.

(٢١) [ع] طَيِّ تَسْتَعْمَلُ «ذُو» فِي مَعْنَى «الَّذِي» وَتُلْزِمُهَا الْوَاوَ فِي الرَّفْعِ وَالنَّصْبِ وَالْخَفْضِ وَأُنْشَدَ: قُولُوا لِهَذَا الْمَرْءِ ذُو جَاءَ سَاعِيًا هَلُمَّ فَإِنَّ الْمَشْرِفِيَّ الْفَرَائِضُ
وَالْمَعْنَى أَنَّكَ إِذَا سِرْتَ إِلَى هَذَا الْمَلِكِ تَبَيَّنْتَ الْيَمْنَ وَالتَّيْسِيرَ فِي مَسِيرِكَ، فَكَأَنَّكَ مِنْ قَبْلِ الْوَرْدِ تَجِدُ طَعْمَ الْمَاءِ الَّذِي تَرِيدُ، وَتَعْلَمُ أَنَّهُ نَهَائِيَّةٌ فِي الْعَذُوبَةِ، يَرِيدُ الْمَاءَ الَّذِي أَنْتَ شَارِبُهُ مِنْ بَعْدِ.

(٢٢) (ق): يَعْنِي أَنَّ الْمَمْدُوحَ يَبْعَثُهُ عَلَى الْكَرَمِ وَالصَّبْرِ عَلَى الْإِنْفَاقِ فِي إِقَامَةِ مَعَالِمِ النَّدَى وَإِحْيَائِهَا أَمْرَانِ: أَحَدُهُمَا الْحَيَاءُ مِنَ اللَّهِ فِي إِقَامَةِ الْمَعَازِيرِ عِنْدَ تَرْكِ الْبَذْلِ، وَالثَّانِي الْحَيَاءُ مِنَ السَّخَاءِ وَمِرَاقِبَةِ الْمَرْوَةِ، فَزَعَمَتْهُ فِي اكْتِسَابِ رِضَا اللَّهِ بِالنَّدَى، وَجَهْدُهُ فِي عِمَارَةِ الْمَرْوَةِ وَتَحْصِيلِ الثَّنَاءِ مِنَ النَّاسِ، يَهْزَأَنَهُ لِلْبَذْلِ وَيُصَبِّرَانَهُ عَلَى مَا يَلْحَقُ النَّفْسَ فِيهِ مِنَ التَّعَبِ. [ع] «وَيَسْتَحْيِي» الثَّانِيَةُ رَفَعَهَا لِمَكَانِ الْقَافِيَةِ وَلِأَنَّهُ لَا يُمْكِنُ فِيهَا غَيْرُ ذَلِكَ، وَلَوْ جَعَلَهَا فِي مَوْضِعٍ نَصَبٍ لَكَانَ قَدْ أُسْكِنَ الْيَاءُ فِي مَوْضِعِ التَّحْرِيكِ وَذَلِكَ رَدِيءٌ، وَالْكَوْفِيُّونَ يَرُونِ أَنَّ النَّاصِبَ إِذَا لَمْ يَصْحَبِ الْفِعْلَ فَرَفَعَهُ جَائِزٌ، وَرَفَعَهُ «يَسْتَحْيِي» أَوْ كَذَلِكَ لِرَفْعِ «يُرَاقِبُهُ» لِأَنَّ الْمَرْفُوعَ يَكُونُ تَابِعًا لِمِثْلِهِ.

- ٢٣ سَمَا لِلْعُلَى مِنْ جَانِبَيْهَا كِلَيْهِمَا
 ٢٤ فَتَوَلَّ حَتَّى لَمْ يَجِدْ مَنْ يَنْبِلُهُ
 ٢٥ وَذُو يَقْظَاتٍ مُسْتِمِرٍّ مَرِيرَهَا
 ٢٦ وَأَيْنَ بِوَجْهِ الْحَزْمِ عَنْهُ وَإِنَّمَا
 ٢٧ أَرَى النَّاسَ مِنْهَاجَ النَّدَى بَعْدَمَا عَفَتْ
 ٢٨ فِي كُلِّ نَجْدٍ فِي الْبِلَادِ وَغَائِرِ
 ٢٩ لِيُحْدِثَ لَهُ الْأَيَّامُ شُكْرَ خِنَاعَةٍ
 ٣٠ فَوَاللَّهِ لَوْ لَمْ يُلَيْسَ الدَّهْرُ فَعَلُهُ
- سُمُو عُبَابِ الْمَاءِ جَاشَتْ غَوَارِبُهُ
 وَحَارَبَ حَتَّى لَمْ يَجِدْ مَنْ يُحَارِبُهُ
 إِذَا الْخَطْبُ لَاقَاهَا اضْمَحَلَّتْ نَوَائِيهِ
 مَرَائِي الْأُمُورِ الْمُشْكِلَاتِ تَجَارِبُهُ؟
 مَهَايِعُهُ الْمُثْلَى وَمَحَتْ لَوَاجِبُهُ
 مَوَاهِبُ لَيْسَتْ مِنْهُ وَهِيَ مَوَاهِبُهُ
 تَطِيبُ صَبَا نَجْدٍ بِهِ وَجَنَائِيهِ
 لِأَفْسَدَتِ الْمَاءَ الْقَرَّاحَ مَعَايِيهِ

(٢٣) [يقول: سما للعلی سموّ أمواج البحر]

(٢٤) [يقول: أعطى فلم يبق فقيراً، وحارب فلم يبق عدوّاً].

(٢٥) [ع] أصل «المَرِيرَة» القوة من قُوَى الْحَبْلِ، ويقال للحبل مَرِيرَة إذا كان دقيقاً شديداً القتل، وهو من أَمَرَّتُهُ إذا أَحْكَمَتْ قَتْلَهُ، ثم قالوا للشيء إذا اطَّرَدَ وتتابع على حالة واحدة قد استمرَّ على مَرِيرِهِ.

(٢٦) يقول: أين يُعَدَّلُ عنه بوجه الحزم؟ وتُضْمِرُ الفعل، أي كيف يُبْهَمُ عليه وجهُ الرأي وهو ينظر بتجاربه إلى العواقب فكأنه ينظر إليها بالمرائي جمع مَرَاة.

(٢٧) «مَهَايِع» جمع مَهْيَع وهو الطريق الواسع السَّابِل بالناس وغيرهم، كأنه أخذ من قولهم هَاعَ يَهْجَع إذا قَاءَ، يُرَادُ أَنَّهُ يَقِيّ النَّاسَ. و«الْمُثْلَى» التي لها الفضل والطَّوْلُ، وإنما أخذ من قولهم مَثَلُ الشَّيْءِ إذا ظَهَرَ، ثم قالوا هذا أَمَثَلُ من هذا أي أَظْهَرُ وَأَرْقَعُ، فَالْمُثْلَى هو أَنَثَى الْأَمَثَلِ. و«مَحَتْ» من مَحَّ الثَّوْبَ إِذَا خَلَقَ. و«لَوَاجِب» جمع لَاحِب وهو الطريق الواضح. و«الْمِنْهَاج» الطريق الواضح وهو الْمَنْهَجُ وَالنَّهْجُ.

(٢٨) [ع] يعني بـ«غَائِر» غَوْرًا، وكأنه على حَذَفِ الموصوف، تقديره وفي كل نَجْدٍ ومكانٍ غَائِرٍ. [ق] يقول: عَرَفَ النَّاسَ طَرِيقَ النَّدَى وَعَلَّمَهُم الْجُودَ، فَكَانَ مَا يَتَكَلَّفُونَهُ مِنْهُ وَيُقِيمُونَهُ هُوَ الْفَاعِلُ لَهُ، إِذْ كَانَ هُوَ السَّبَبُ فِيهِ وَالْقُدْوَةُ، وَيَدُلُّ عَلَيْهِ الْبَيْتُ الَّذِي قَبْلَهُ ★ أَرَى النَّاسَ مِنْهَاجَ النَّدَى بَعْدَ مَا عَفَتْ ★ أَيِ دَرَسَتْ.

(٢٩) «شُكْرَ خِنَاعَةٍ» أَيِ شُكْرًا عَنْ ذِلَّةٍ، مِنْ قَوْلِهِمْ خَنَعَ إِذَا ذَلَّ.

(٣٠) «الْقَرَّاح» الْخَالِصُ الصَّافِي وَ«مَعَايِب» لَا تَهْمَزُ لِأَنَّ يَاءَهَا أَصْلِيَّةٌ، يَقُولُ: لَوْ لَمْ يَلَيْسَ الدَّهْرُ بَعْدَلَهُ لَفَسَدَ كُلُّ صَالِحٍ.

- ٣١ فَيَا أَيُّهَا السَّارِي اسْرِ غَيْرَ مُحَاذِرٍ
 ٣٢ فَقَدْ بَتَّ عَبْدُ اللَّهِ خَوْفَ انتِقَامِهِ
 ٣٣ يَقُولُونَ إِنَّ اللَّيْثَ لَيْثٌ خَفِيَّةٌ
 ٣٤ وَمَا اللَّيْثُ كُلُّ اللَّيْثِ إِلَّا ابْنُ عَشْرَةٍ
 ٣٥ وَيَوْمَ أَمَامَ الْمَلِكِ دَحْضٍ وَقَفْتُهُ
 جَنَانٌ ظَلَامٍ أَوْ رَدَى أَنْتَ هَائِبُهُ
 عَلَى اللَّيْلِ حَتَّى مَا تَدِبُّ عَقَارِبُهُ
 نَوَاجِذُهُ مَطْرُورَةٌ وَمَخَالِبُهُ
 يَعِيشُ فُوقَ نَاقَةٍ وَهُوَ رَاهِبُهُ
 وَلَوْ خَرَّ فِيهِ الدِّينُ لَانْهَالَ كَائِبُهُ

(٣١) يعني بـ «الجنان» ما سَتَرَ من ظلمته، ويقال جَنَانٌ وجنون.

(٣٢) أي مَنْ كَانَ لَا يَسْرِى خَوْفًا وَفَزَعًا فَلْيَسْرِ فَإِنَّ عَبْدَ اللَّهِ مَنَّ الدَّهْرَ مِنْ عَوَادِهِ.

(٣٣) [ع] «خَفِيَّةٌ» اسم موضع تُنسَبُ إليه الأسد، غير مصروف و«المَطْرُورَةُ» المحددة، والأجود أن يكون «ليثٌ خفية» مرفوعاً على خبر «إِنَّ» ويكون على تقدير قولهم الرجلُ فلان، أي الرجلُ الذي حَقَّقَهُ أَنْ يُذَكَّرَ وَيُوصَفَ، والمعنى الليثُ الذي يُرْهَبُ فَتَتَقَيَّ صَوْلَتُهُ لَيْثٌ خَفِيَّةٌ. فَإِنْ نَصَبَ «لَيْثٌ خَفِيَّةٌ» عَلَى الْبَدَلِ ضَعُفَ الْمَعْنَى، لِأَنَّ الْقَرَضَ يَصِيرُ أَنَّهُ أَخْبَرَ عَنْ لَيْثٍ خَفِيَّةٍ بِأَنْ نَوَاجِذَهُ مَطْرُورَةٌ وَمَخَالِبُهُ، وَهَذَا مَعْلُومٌ لَا يَفْتَقِرُ إِلَى الْإِخْبَارِ عَنْهُ، وَكُلُّ لَيْثٍ فِي الْأَرْضِ يُوصَفُ بِمِثْلِ ذَلِكَ، إِلَّا أَنَّهُ عَلَى ضَعْفِهِ قَدْ يَحْتَمَلُ أَنْ يَقَالَ.

(٣٤) [ق] يريد أَنَّ النَّاسَ إِذَا ذَكَرُوا الشَّدَّةَ وَالْجَلَادَةَ وَقُوَّةَ الْقَلْبِ وَالثَّبَاتَ فِي اللَّقَاءِ نَسَبُوهَا إِلَى الْأَسَدِ الصَّلْبَةِ الْأَنْيَابِ الْمَحْدَدَةِ الْمَخَالِبِ، وَلَيْسَ اللَّيْثُ النَّامُ اللَّيْثِيَّةُ إِلَّا صَاحِبُ جِنَايَةٍ عَلَى هَذَا الْمَدْمُوحِ يَعِيشُ مَقْدَارَ مَا بَيْنَ حَلْبَتَيْ نَاقَةٍ عَلَى مَعْرِفَتِهِ بِهِ وَخَوْفِهِ مِنْهُ ★. [ع] وَالرُّوَاةُ مَجْمُوعُونَ عَلَى إِضَافَةِ «فُوقًا» إِلَى «نَاقَةٍ» مَعَ بَيَانِ الزَّحَافِ. وَلَوْ رَوَاهُ رَاوٍ «فُوقًا نَاقَةً» فَتَنْصَبُ «فُوقًا» وَنَوْنُهُ لَجَازَ فِي الْعَرَبِيَّةِ، وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يُعْذَلَ عَنِ الرِّوَايَةِ الْأُولَى. وَوَجْهُ الرِّوَايَةِ الثَّانِيَةِ أَنْ يَكُونَ التَّقْدِيرُ: يَعِيشُ فُوقًا فُوقًا نَاقَةٍ، فَحَذَفَ «فُوقًا» الْأَوَّلَ، كَمَا قَالَ جَلٌّ وَعَزٌّ «وَسَلَّ الْقَرْيَةَ» وَأَقَامَ الْأَسْمَ الثَّانِي مَقَامَ الْأَوَّلِ ★ كَمَا قَالَ:

كَأَنَّ خَزًّا تَحْتَهُ وَقَرًّا

أَوْ فُرْشًا مَحْشُورًا إِيَّوَرًا

أَي رِيَشَ إِيَّوَرًا.

(٣٥) [ع] مَكَانٌ دَحْضٌ أَي يُدَحْضُ عَنْهُ، يَقَالُ دَحَضَ إِذَا زَلَّ. وَيُرْوَى «لَانْهَالَ كَائِبُهُ» وَ«لَانْهَذَ كَائِبُهُ» فَإِذَا رَوَى «انْهَالَ» فَهُوَ مِنْ هَلَتْ التَّرَابَ أَهْلُهُ إِذَا دَفَعَتْهُ بِكَرَّةٍ، وَكَذَلِكَ هَلَتْ الدَّقِيقُ وَنَحْوُهُ. وَ«كَائِبُهُ» مِنْ قَوْلِكَ كَتَبْتُ الشَّيْءَ إِذَا جَمَعْتَهُ، وَمِنْهُ قِيلَ لِلزَّمَلِ الْمَجْتَمِعِ كَيِّيبٌ أَي كَأَنَّهُ قَدْ جُمِعَ، =

- ٣٦ جَلَوْتُ بِهِ وَجْهَ الْخِلَافَةِ وَالْقَنَا
 ٣٧ شَفَيْتَ صَدَاهُ وَالصَّفِيحَ مِنَ الطُّلَى
 ٣٨ لِيَالِي لَمْ يَقْعُدْ بِسَيْفِكَ أَنْ يُرَى
 ٣٩ فَلَوْ نَطَقَتْ حَرْبٌ لَقَالَتْ مُحِقَّةٌ:
 ٤٠ لِيُعْلَمَ أَنَّ الْغُرَّ مِنْ آلِ مُضْعَبٍ
 ٤١ كَوَاكِبُ مَجْدٍ يَعْلَمُ اللَّيْلُ أَنَّهُ
- قَدِ اتَّسَعَتْ بَيْنَ الضُّلُوعِ مَذَاهِبُهُ
 رُوءَاءِ نَوَاجِيهِ عَذَابُ مَشَارِبُهُ
 هُوَ الْمَوْتُ إِلَّا أَنَّ عَفْوَكَ غَالِبُهُ
 أَلَا هَكَذَا فَلْيَكْسِبِ الْمَجْدَ كَاسِبُهُ
 عَدَاةَ الْوَعَى آلُ الْوَعَى وَأَقَارِبُهُ
 إِذَا نَجَمَتْ بَاءَتْ بِصُغْرِ كَوَاكِبُهُ

= وإذا صحَّت الروايةُ على هذا اللفظ فالمعنى مرادٌ به المبالغة، وذلك أنَّ الكَيْبَ هو الذي جَرَتْ عادتهُ بالانهيال، فإذا انهال الكاتبُ فهو أعظمُ للشأن وأشدُّ للخطب، وهذا كما تقول: لئن لَيْسَ فلانٌ ثَوْبًا لاخرَقَنَّ اللابس، فهذا أشدُّ مبالغةً من تخريق الملبوس. واستعار الانهيال للكاتب، وقويت الاستعارةُ هاهنا لَمَّا كانت اللفظةُ مستعملةً للكَيْبِ. ومن روى «لانهْدُ كائِبُهُ» جاز أن يكون من الكائبة وهي موضع يدِ الفارس بالرُّمَح من ظهر القَرس، من قول النابغة:

لَهْنٌ عَلَيْهِمَ عَادَةٌ قَدْ عَرَفْتَهَا إِذَا عُرِضَ الْخَطِيئُ فَرُوقَ الْكَوَائِبِ
 وَتُسْتَعْمَلُ الْكَائِبَةُ فِي الْإِنْسَانِ وَهِيَ الْكَتْدُ أَوْ نَحْوُهُ وَلَا يُعْرَفُ إِلَّا بِالْهَاءِ، فَإِنْ كَانَتِ اللَّفْظَةُ يَرَادُ بِهَا ذَلِكَ فَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ حَذْفُ الْهَاءِ لِمَكَانِ الْإِضَافَةِ، لِأَنَّهُمْ يَجْرَوْنَ عَلَى حَذْفِهَا مَعَ الْمُضَافِ، كَمَا قَالُوا الْإِخَ الرَّجُلِ يَرِيدُونَ إِلَاحَتَهُ، وَقَامَ وَلَاهَا أَيْ وَلَاتِنَهَا، * قَالَ الرَّاجِزُ:

* قَامَ وَلَاهَا فَسَقَوْهَا صَرَحًا *

وَقَالَ كَثِيرٌ:

أَلَا حَكَّ بِالْبَرْقِ الْيَمَانِي وَقَدْ بَدَتْ
 وَأَرَادَ بِالْكَاتِبِ أَصْلَ الْعُنُقِ. وَمَعْنَى الْبَيْتِ: أَنْكَ وَقَفْتَ قُدَّامَ الْمَلِكِ تَذَبُّبٌ عَنْهُ فِي مَزَلَةٍ سَقَطَ فِيهَا الدِّينُ لَانْدَقَّتْ عَنْقُهُ.

(٣٧) [ع] «الصَّفِيحُ» جَمْعُ صَفِيحَةٍ وَهُوَ السَّيْفُ الْعَرِيضُ، وَ«الطُّلَى» جَمْعُ طُلَّةٍ وَهِيَ صَفْحَةُ الْعُنُقِ * وَرَبَّمَا قِيلَ فِي وَاحِدِ الطُّلَى طُلَاةً.

(٣٨) يَقُولُ: لَمَّا قَدَّرْتَ عَفْوَتَ فَعَلَبَ عَفْوَكَ سَيْفَكَ.

(٣٩) [يَقُولُ إِنَّ الْحَرْبَ تَشْهَدُ لَكَ بِالْمَجْدِ].

(٤٠) [يَقُولُ إِنَّهُمْ أَهْلُ الْحَرْبِ وَأَقَارِبُهَا لَشِدَّةِ مَلَازِمَتِهِمْ لَهَا].

(٤١) [يَقُولُ إِنَّ نَجُومَ مَجْدِهِمْ تَكْشِفُ نَجُومَ السَّمَاءِ فِي تَالِقِهَا].

- ٤٢ وَيَا أَيُّهَا السَّاعِي لِيُذْرِكَ شَاوُهُ تَزْحَرْحَ قَصِيًّا أَسْوَأُ الظَّنِّ كَاذِبُهُ
٤٣ بِحَسْبِكَ مِنْ نَيْلِ الْمَنَاقِبِ أَنْ تُرَى عَلِيماً بِأَنْ لَيْسَتْ تُنْمَالُ مَنَاقِبُهُ
٤٤ إِذَا مَا امْرُؤٌ أَلْقَى بِرَبِّكَ رَحْلَهُ فَقَدْ طَالَبْتُهُ بِالنَّجَاحِ مَطْلَبُهُ

وقال يمدح إسحق بن إبراهيم بن مُضْعَب [من البسيط] :

- ١ قُلْ لِلْأَمِيرِ الَّذِي قَدْ نَالَ مَا طَلَبَا وَرَدَّ مِنْ سَالِفِ الْمَعْرُوفِ مَا ذَهَبَا
٢ مَنْ نَالَ مِنْ سُودَدٍ زَاكِ وَمِنْ حَسَبٍ مَا حَسَبُ وَاصِفِهِ مِنْ وَصْفِهِ حَسَبَا
٣ إِذَا الْمَكَارِمُ عُقَّتْ وَاسْتُخِفَّتْ بِهَا أَضْحَى النَّدَى وَالسَّدى أَمَّا لَهُ وَأَبَا

(٤٢) [يقول إن من يسمى لمجاراة ممدوحه سيئاً بالفشل].

(٤٣) [ع] يريد حسبك فزاد الباء، وهي تُزَادُ مع «حَسَب» في الابتداء * ومنه قول الأول [الأشعر الرقبان] :

بِحَسْبِكَ فِي الْقَوْمِ أَنْ يَعْلَمُوا بِأَنَّكَ فِيهِمْ غَنِيٌّ مُضِيْرُ
أَيُّ لَكَ ضَرَّةٌ مِنَ الْمَالِ. و«المناقب» المكارم واحداً متَّعَةً، كأنها أخذت من أنها تَنْقُبُ الصَّخْرَ
من عِظْمِهَا، وَتَنْقُبُ قَلْبَ الْحَسودِ، وقيل إنما سُمِّيَتْ مَتَّعَةً لأنها يُنْقَبُ عنها أي تُظْهَرُ وتُكْشَفُ.

(٤٤) [يقول: إن من ينزل في ربهك يدرك أمانيه].

(١) أي قد أعاد من المعروف ما قد دَرَسَ.

(٢) [ع] «مَنْ نَالَ» بدل من الأمير، وينتهي الكلام عند قوله «مَا حَسَبُ وَاصِفِهِ مِنْ وَصْفِهِ» كما يُقَالُ
حَسْبُكَ مِنْ فَضْلِ فُلَانٍ، وَتَسَكَّتْ وَيَكُونُ الْكَلَامُ تَامًا، ثُمَّ نَعَبَ «حَسَبًا» عَلَى التفسير. أَي وَصَفُ
حَسَبِ هَذَا الرَّجُلِ حَسَبَ لَوَاصِفِهِ فَالْشَّعْرَاءُ يَفْتَحُونَ بِمَدْحِهِ.

(٣) أَي إِذَا عُقَّتِ الْمَكَارِمُ وَاسْتُخِفَّتْ بِهَا، أَي رَفُضُوهَا، فَإِنَّهُ يَبْرُئُهَا كَبَرُ الْأَمِّ وَالْأَبِ. و«السَّدى»
و«النَّدى» متقاربان، وربما فَرَّقَ أَصْحَابُ النُّقْلِ بَيْنَهُمَا، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: النَّدى مَا لَمْ يَكُنْ فَوْقَ
الْأَرْضِ، وَالسَّدى مَا وَقَعَ عَلَى التُّرَابِ، وَقِيلَ: السَّدى مَا أَصَابَ الرُّوضَ وَالشَّجَرَ مِنَ النَّدى، وَقِيلَ:
بَلْ هُوَ مَا سَقَطَ بِاللَّيْلِ، ثُمَّ نُقِلَ ذَلِكَ إِلَى صِفَةِ الرَّجُلِ وَمَدْحِهِ، وَهَذِهِ الْأَقْوَالُ مُتَشَابِهَةٌ مُتَقَارِبَةٌ.

- ٤ تَرْضَى السُّيُوفُ بِهِ فِي الرَّوْعِ مُتَّصِرًا وَيَغْضَبُ الدِّينَ وَالدُّنْيَا إِذَا غَضِبَا
- ٥ فِي مُضْعَبَيْنِ مَا لَاقُوا مُرِيدَ رَدَى لِلْمُلْكِ إِلَّا أَصَارُوا خَدَّهُ تَرَبَا
- ٦ كَانَهُمْ وَقَلْنَسِي الْبَيْضِ فَوْقَهُمْ، يَوْمَ الْهَيَّاجِ، بُدُورُ قُلْنَسَتْ شُهْبَا
- ٧ فِدَاءُ نَعْلِكَ مُعْطَى حَظِّ مَكْرَمَةٍ أَصْغَى إِلَى الْمَطْلِ حَتَّى بَاعَ مَا وَهَبَا
- ٨ إِنِّي وَإِنْ كَانَ قَوْمٌ مَا لَهُمْ سَبَبٌ إِلَّا قَضَاءٌ، كَفَاهُمْ دُونِي السَّبَبَا
- ٩ وَكُنْتُ أَعْلَمُ عِلْمًا لَا كِفَاءَ لَهُ أَنْ لَيْسَ كُلُّ قِطَارٍ يُنْبِتُ الْعُشْبَا
- ١٠ وَرُبَمَا عَدَلْتُ كَفُّ الْكَرِيمِ عَنْ أَلِ قَوْمِ الْحُضُورِ وَنَالَتْ مَعْشَرًا غِيَّابَا
- ١١ لَمْضِمِرٍّ غُلَّةٌ تَخْبُو، فَيُضْرِمُهَا أَنِّي سَبَقْتُ وَيُعْطِي غَيْرِي الْقَصْبَا

(٤) [يقول: إنَّ السُّيُوفَ يوفيهما حقَّها في القتال، وإذا ثار ثار معه الدين والدنيا لأنه إمامهما].

(٥) « مُضْعَب » من أولاد عبد الله بن طاهر .

(٦) « قَلْنَسِي » أراد جمع قَلْنَسُو، فلما حذف الهاء وقعت الواو طرفاً وقبلها ضمة قلبت إلى الياء، ومن قال قَلْنَسِيَّة في الواحد قال قُلْنَس في الجمع، ولَمَّا بَنَى الْفِعْلُ مِنَ الْقَلْنَسُوَةِ قَالَ قُلْنَس فأنبت النون، « وَقَعْلُ » بناء قليل، إلَّا أَنَّهُ يَجُوزُ أَنْ يُشَبَّهَ بِقَوْلِهِمْ تَمَسَّكَنَّ الرَّجُلُ فَطَنَّتْ الْمِيمَ أَصْلِيَّةً، وَكَذَلِكَ النون في قَلْنَسُوَةِ جُعِلَتْ كَالْأَصْلِيِّ وَالْأَصْلُ قَلَسَ . قال الشيخ: يجوز « قُلْنَسُ الْبَيْضِ » و« قَلْنَسِي الْبَيْضِ » جميعاً، فَقُلْنَسُ جِنْسُ قَلْنَسُوَةِ مِثْلُ تَمْرٍ وَتَمْرَةٍ، وَأَمَّا قُلْنَسِي فَهُوَ فِي الْأَصْلِ قَلْنَسُوَةُ بِالْوَاوِ، وَحَذَفُوا الْهَاءَ، وَلَمَّا حَذَفُوهَا رَدَّوْهَا إِلَى قُلْنَسٍ لِثَلَا يَكُونُ اسْمٌ فِي آخِرِهِ وَاقْبَلَهَا ضَمَّةً .

(٧) أَيِ يَفْدِيكَ مَنْ مَكَّنَ مِنَ الْعَطَاءِ وَفِعْلُ الْمَكَارِمِ فَوَعْدٌ وَأَحْجُجُ السَّائِلِ بِالْمَوْعُودِ إِلَى التَّرْدَادِ إِلَيْهِ بِمِطْلِهِ إِيَّاهُ، حَتَّى إِذَا أُنْجِزَ وَعْدُهُ صَارَ مَا أَعْطَاهُ مَبِيعًا لَا هَيْئَةً، لِأَنَّ الْآخِذَ كَأَنَّهُ أَخَذَهُ عِوَضًا عَمَّا لَحِقَهُ مِنَ التَّعَبِ لَا أَنَّهُ مُتَبَرِّعٌ عَلَيْهِ بِهِ .

(٨) يَقُولُ: أَنَا تَسَبَّيْتُ إِلَيْكَ بِأَسْبَابٍ وَمَوَازٍ، وَهَؤُلَاءِ مَا لَهُمْ سَبَبٌ سِوَى الْقَضَاءِ الَّذِي كَفَاهُمُ السَّبَبَ دُونِي .

(٩) « لَا كِفَاءَ لَهُ » أَيِ لَا مِثَالَ لَهُ، أَيِ أَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ مَطَرٍ لَا يُنْبِتُ الْعُشْبَ، وَ« قِطَارٌ » جَمْعُ قَطَرٍ .

(١٠) [يقول: إن كرمك يشمل الحاضرين والغائبين معاً].

(١١) أَيِ أَنَا مُضْمِرٌ غُلَّةٌ تَسْكُنُ أَحْيَانًا ثُمَّ يُضْرِمُهَا عَلَمِي أَنِّي سَبَقْتُ وَيُعْطِي غَيْرِي قَصَبَ السَّبَقِ . و« الْغُلَّةُ »

مَا يَجِدُهُ الرَّجُلُ فِي صَدْرِهِ مِنْ غِيْظٍ أَوْ حُزْنٍ أَوْ عَطَشٍ، وَكَانُوا إِذَا أَرْسَلُوا الْخَيْلَ فِي السَّبَاقِ أَقَامُوا رَجُلًا عِنْدَ الْغَايَةِ مَعَ قَصَبَةٍ أَوْ قَصَبَاتٍ مُعَلَّمَةٍ فَيُعْطِي السَّابِقَ قَصَبَتَهُ، ثُمَّ كَذَلِكَ الَّذِي يَجِيءُ بَعْدَهُ، =

- ١٢ وَنَادِبَ رِفْعَةً قَدْ كُنْتُ أَمْلُهَا
 ١٣ أَدْعُوكَ دَعْوَةَ مَظْلُومٍ وَسَيَلْتُهُ
 ١٤ أَحْفَظْ وَسَائِلَ شِغْرِ فَيْكَ مَا ذَهَبْتُ
 ١٥ يَغْدُونَ مُغْتَرِبَاتٍ فِي الْبِلَادِ فَمَا
 ١٦ وَلَا تُضَعِّهَا ، فَمَا فِي الْأَرْضِ أَحْسَنُ مِنْ
- لَدَيْكَ لَا فِضَّةً أَبْكِي وَلَا ذَهَبًا
 إِنْ لَمْ تَكُنْ بِي رَحِيمًا فَارْحَمْ الْأَدْبَا
 خَوَاطِفُ الْبَرْقِ إِلَّا دُونَ مَا ذَهَبَا
 يَزْلَنَ يُؤْنِسَنَ فِي الْأَفَاقِ مُغْتَرِبَا
 نَظُمِ الْقَوَافِي إِذَا مَا صَادَقَتْ حَسَبَا

= ويقولون جواد مَقْصَبُ أَي يُعْطَى صَاحِبُهُ قَصَبَةُ السَّبَقِ ، قال الراجز :

جَارَيْتَ مِنْهُ تَيَّجَانَا مُهَذَّبَا

فَاعْضَضْ بَيْنَكَ جَنْدَلًا وَأَثْلَبَا

قَدْ بَرَّكَ السَّبَقَ وَحَارَ الْقَصَبَا

(١٢) ويروى : « وَنَادِبَ رَفَعَ قَدْرٍ كُنْتُ أَمْلُهُ » .

(١٣) « وَسَائِلَ » جمع وسيلة وهي ما يُتَقَرَّبُ بِهِ إِلَى الْإِنْسَانِ ، يُقَالُ وَسَلَ يَسِلُ وَسَلًا .

وقال يمدح محمد بن عبد الملك الزيات [من البسيط] :

- ١ قد نابت الجِرْعَ من أروية النوب واستحقت جدّة من ربيعها الحقب
٢ ألوى بصبرك إخلاق اللوى وهفا بلبك الشوق لما أقفر اللب
٣ خفت دموعك في إثر الحبيب لدن خفت من الكُثب القُضبان والكُثب

(١) «أروية» اسم امرأة، سُميت بالواحدة من الأروى وهي أنثى الوغول. وقوله «من أروية» فيه حذف، كأنه قال: من منازل أروية، أو من أجزاءها، أو نحو ذلك، ليصح دخول «من» إذ كانت للتبعيض. وقوله «استحقت جدّة» هو مأخوذ من الحقيقة وهو ما يكون وواحد راحق الراكب، فإذا جمل خلفه شيئاً قبل استحقاقه واحتقه، وهذا هاهنا مستعار، يريد أن الحقب قد أذهبت بجدة هذا الرئع فكانها جعلته في حقائبها، لأن الإنسان إذا جعل الشيء في حقيقته فقد استبدّ به.

(٢) يقال ألوى بالشيء إذا ذهب به، وألوى الدهر بالقوم إذا أهلكهم. و«اللوى» مُتَرَقُّ الرمل، و«اللّب» نحو ذلك، وربما قالوا اللَّبُّ مُقَدَّم الكُثيب، وقد يُعبرون عن اللوى واللّب بمنقطع الرمل، وذلك كله مُتقارب في الحقيقة. و«هفا» طار.

(٣) [ع] أصل «الخُفوف» من قولهم خَفَّ القوم إذا ارتحلوا، وهو راجع إلى الخِفَّة التي هي ضدُّ الثقل، إلا أنهم يُفَرِّقون بالمصادر بين الأفعال التي أصلها واحد في الاشتقاق، فيقولون خَفَّ الشيء خِفَّةً إذا كان خفيف الزّنة، وخَفَّ القومُ خُفُوفاً إذا ارتحلوا، وخَفَّ في حاجته إذا أسرع. وقوله «خَفَّتْ دُمُوعُكَ» إن شئتَ كان من الإسراع، وإن شئتَ كان من الخُفُوف الذي هو الارتحال، كأنها تبعثهم أي سالت في إثرهم. وقوله «لدن» أي عند، وأضافها إلى الجملة لأنه جعلها واقعةً على الحين، وأسماء الزّمان تُضاف إلى الجَمَل. و«الكُثب» الأولى جمع كُثيب من الرمل، و«الكُثب» الثانية مُراد بها أردافُ النساء لأنها تُشَبَّه بالكُثب فحذف التشبيه. و«القُضبان» أراد بها =

- ٤ مِنْ كُلِّ مَمْكُورَةٍ ذَابَ النَّعِيمُ لَهَا
 ٥ أَطَاعَهَا الْحُسْنُ وَانْحَطَّ الشَّبَابُ عَلَى
 ٦ لَمْ أَنْسَهَا وَصُرُوفُ الْبَيْنِ تَظْلِمُهَا
 ٧ أَدْنَتْ نِقَاباً عَلَى الْخَدَّيْنِ وَانْتَسَبَتْ
 ٨ وَلَوْ تَبَسَّمُ عُجْنَا الطَّرْفِ فِي بَرَدٍ
 ٩ مِنْ شَكْلِهِ الدُّرُّ فِي رَضْفِ النَّظَامِ وَمِنْ
 ١٠ كَانَتْ لَنَا مَلْعَباً نَلْهُو بِزُخْرُفِهِ
 ١١ وَعَاذِلٍ هَاجَ لِي بِاللَّوْمِ مَأْرُبَةً
 ١٢ لَمَّا أَطَالَ ارْتِجَالَ الْعَذْلِ قُلْتُ لَهُ:
- ذَوَّبَ الْغَمَامَ فَمُنْهَلٌ وَمُنْسَكِبٌ
 فُؤَادِهَا وَجَرَتْ فِي رُوحِهَا النَّسَبُ
 وَلَا مُعَوَّلٌ إِلَّا الْوَائِكُ السَّرِبُ
 لِلنَّاطِرِينَ بِقَدِّ لَيْسَ يَنْتَسِبُ
 وَفِي أَقْحَاقِ سَقْتِهَا الْخُمُرُ وَالضَّرِبُ
 صِفَاتِهِ الْفِتْنَتَانِ: الظُّلْمُ وَالشَّنْبُ
 وَقَدْ يُنْفَسُ عَنْ جِدِّ الْفَتَى اللَّعِبُ
 بَاتَتْ عَلَيْهَا هُمُومُ النَّفْسِ تَصْطَخِبُ
 الْحَزْمُ يُثْنِي خُطُوبَ الدَّهْرِ لَا الْخُطْبُ

= القُدود على تَرَكَ آلة التشبيه أيضاً.

(٤) «مَمْكُورَةٌ» مَطْوِيَّةُ الْخَلْقِ، مَكَّرَهَا إِذَا لَوَّاهَا، وَقِيلَ مَمْكُورَةٌ نَاعِمَةٌ.

(٥) «انْحَطَّ الشَّبَابُ عَلَى فُؤَادِهَا» أَيِ هِيَ حَبَّةُ الْفُؤَادِ [ع] وَ«النَّسَبُ» جَمْعُ نَسَبَةٍ وَهِيَ مِثْلُ النَّسِيبِ مِنَ الشَّعْرِ، وَالنَّسِيبِ مِثْلُ الْغَزْلِ. وَالْمَعْنَى أَنَّ النَّسِيبَ يُقَالُ فِيهَا، وَيَجُوزُ أَنْ يَعْنِيَ أَنَّ رُوحَهَا مِنْ لُطْفِهَا كَأَنَّ النَّسِيبَ جَرَى فِيهَا.

(٦) «الْمَعَوَّلُ» مِنْ قَوْلِهِمْ عَوَّلْتُ عَلَيْهِ فِي الْأَمْرِ إِذَا حَمَلْتَ أَمْرَكَ عَلَيْهِ، وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ عَالِي الْأَمْرِ إِذَا أَثْقَلْنِي. [ع] يَقُولُ: لَيْسَ لِهَذِهِ الظَّاعِنَةُ تَعْوِيلٌ إِلَّا عَلَى الدَّمْعِ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَعْنِيَ نَفْسَهُ بِالْبُكَاءِ، أَوْ يَدَّعِي أَنَّهُمَا جَمِيعاً عَوَّلاً عَلَى الْبُكَاءِ.

(٧) يَقُولُ: اسْتَرْتِ بِالنِّقَابِ لثَلَا تُعْرِفَ فَعَرَفْتُ بِقَدِّهَا، أَيِ لَمَّا رَأَوْا قَدَّهَا قِيلَ هَذِهِ فَلَانَةٌ، لِأَنَّهَا مَعْرُوفَةٌ بِحَسَنِ الْقَوَامِ وَالْجَمَالِ.

(٨) «عُجْنًا» أَيِ كَرَزْنَا وَرَدَدْنَا. وَتُشَبَّهُ الْأَسْنَانُ بِتَوَرِّ الْأَقْحَاقِي فِي بَيَاضِهِ وَصِغَرِهِ وَلَطَافَتِهِ وَمَائِهِ.

(٩) «مِنْ شَكْلِهِ» أَيِ ضَرْبِهِ. [ص] يَقُولُ: صِفَةُ خَلْقِ أَسْنَانِهَا كَالدُّرِّ فِي صِفَاتِهِ وَاتِّسَاقِ نَظْمِهِ، وَصِفَتُهَا أَنَّهَا بِهَا الشَّنْبُ وَهُوَ بَرْدٌ وَعَذُوبَةٌ، وَقِيلَ الشَّنْبُ حِدَّةُ الثَّغْرِ، وَالظُّلْمُ مَاءُ الْأَسْنَانِ وَإِفْرَاطُ صِفَاتِهَا.

(١٠) كُلُّ شَيْءٍ حَسَنٍ يُسَمَّى زُخْرَافاً، وَيُقَالُ لِلذَّهَبِ زُخْرَفٌ، وَكَذَلِكَ لِعُرُورِ الدُّنْيَا وَخَدِيعَتِهَا.

(١١) «هُمُومُ الصَّدْرِ». «الْمَأْرُبَةُ» وَالْمَأْرَبَةُ وَالْمَأْرِبَةُ الْحَاجَةُ.

(١٢) قَطَعَ أَلْفَ الْوَصْلِ فِي أَوَّلِ النِّصْفِ الثَّانِي مِنَ الْبَيْتِ إِذْ كَانَ مَا قَبْلَهُ مَوْضِعٌ وَقْفٍ، لِأَنَّهُ قَالَ «قُلْتُ لَهُ» نِمِ ابْتَدَأَ بِأَوَّلِ الْكَلَامِ الْمُحْكِي، وَهَذَا كَمَا قَالَ الْأَعَشَى:

- ١٣ لَمْ يَجْتَمِعْ قَطُّ فِي مِصْرٍ وَلَا طَرَفٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي مَرْوَانَ وَالنُّوْبُ
١٤ لِي مِنْ أَبِي جَعْفَرٍ أَخِيَّةٌ سَبَبٌ إِنَّ بَقَّ يُطَلَّبُ إِلَى مَعْرُوفِي السَّبَبُ
١٥ صَحْتُ، فَمَا يَتِمَارَى مَنْ تَأَمَّلَهَا مِنْ نَحْوِ نَائِلِهِ فِي أَنَّهَا نَسَبُ
١٦ أُمْتُ نَدَاهُ، بَيِّ الْعِيسُ الَّتِي شَهَدْتُ لَهَا السُّرَى وَالْفَيَافِي أَنَّهَا نُجْبُ
١٧ هُمْ سَرَى ثُمَّ أَضْحَى هِمَّةً أُمَمًا أَضَحَتْ رَجَاءً وَأَمَسَتْ وَهِيَ لِي نَسَبُ
١٨ أَعْطَى وَنُطْفَةً وَجْهِي فِي قَرَارَتِهَا تَصُونُهَا الْوَجَنَاتُ الْغَضَّةُ الْقُشْبُ
١٩ لَنْ يَكْرُمَ الظَّفَرُ الْمُعْطَى وَإِنْ أُخِذَتْ بِهِ الرِّغَائِبُ حَتَّى يَكْرُمَ الطَّلَبُ

- = فَشَكَ غَيْرَ طَوِيلٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ أَقْتُلْ أَسِيرَكَ إِنِّي مَانِعٌ جَارِي
وقوله «ارتجال الغدْل» يقال لكل من أنشأ كلاماً من غير أن يفكر فيه قد ارتجله ارتجالاً.
(١٤) أصل «الآخِيَّة» أَنْ يُدْفَنَ حَبْلٌ فِي التُّرَابِ ثُمَّ تُخْرَجُ مِنْهُ عُرْوَةٌ فَيُشَدُّ فِيهَا الْقَرْسُ، يَقُولُونَ آخِيْتُ
آخِيَّةً، ثُمَّ كَثُرَ ذَلِكَ حَتَّى قَالُوا لِي عِنْدَهُ آخِيَّةٌ أَيُّ شَيْءٍ اعْتَمَدَ عَلَيْهِ مِنْ وَدٍّ أَوْ خِدْمَةٍ. وَبِمَا قَالُوا الْآخِيَّةُ
مَا حَوْلَ الْبِنَاءِ، وَهَذَا عَلَى الْإِتْسَاعِ وَالْمَجَازِ. يَقُولُ: إِنْ بَقِيَتْ لِي هَذِهِ الْآخِيَّةُ فَإِنِّي أَسْتَغْنِي حَتَّى أَفْضِلَ
عَلَى النَّاسِ فَيَتَوَسَّلَ إِلَيَّ بَوَسَائِلَ.
(١٥) أَيُّ لَا يَشْكُ فِيهَا أَحَدٌ أَنَّهَا نَسَبٌ لَيْسَتْ بِسَبَبٍ وَمِثْلُهُ:
حَتَّى يَكُونَ عَزِيزاً فِي نَفْسِهِمْ لَا يَعْلَمُ الْجَارُ فِيهِمْ أَنَّهُ الْجَارُ
(١٦) [يَقُولُ إِنَّهُ اجْتَازَ إِلَيْهِ الْفَيَافِي عَلَى نَوْقٍ سَرِيعَةٍ].
(١٧) يَقُولُ: بَقَّ فِي هُمْ وَأَصْبَحْتُ فِي هِمَّةٍ، وَأَضْحَيْتُ فِي أَتَلْ وَأَمَسْتُ فِي مَالٍ. وَرَوَايَةُ الْمَرْزُوقِيِّ:
«رَاحَتْ رَجَاءً وَأَمَسَتْ وَهِيَ لِي نَسَبٌ».
(١٨) أَيُّ أَعْطَانِي قَبْلَ الْمَسْأَلَةِ لِأَنَّ الْمَسْأَلَةَ تُذْهِبُ مَاءَ الْوَجْهِ، أَيُّ لَمْ يُخْلَقْ وَجْهِي بِسُؤَالٍ، فَوَجْهِي غَضٌّ
جَدِيدٌ. وَهُوَ النُّطْفَةُ الْمَاءُ الْقَلِيلُ، اسْتَعَارَهُ لِمَاءِ الْوَجْهِ، وَهُوَ الْقَرَارَةُ الْمُطْمَئِنَّةُ مِنَ الْأَرْضِ، يَقُولُونَ
وَجَدْنَا نُطْفَةً فِي قَرَارَةٍ، أَيُّ مَاءً قَلِيلاً فِي أَسْفَلِ وَادٍ. وَهُوَ الْوَجَنَةُ الْعَظْمُ الَّذِي تَحْتَ الصَّدْغِ، وَمَنْ
ضَمَّ الْوَاوَ مِنْ «وَجَنَةٍ» أَوْ كَسَرَهَا جَازَ لَهُ الْهَمْزُ.
(١٩) (ق): يَقُولُ: إِنَّمَا الْعَرَفُ يَكْرُمُ وَالتَّوَالُ يَشْرُفُ مَتَى صِينَ طَلَبَ الْعَافِي الرَّائِي مِنَ الْمُطْلِ، وَلَمْ يَهْنِ
وَلَمْ يُبْتَذَلْ بِالتَّسْوِيفِ وَالدَّفَاعِ.

- ٢٠ إِذَا تَبَاعَدَتِ الدُّنْيَا فَمَطَّلَبُهَا إِذَا تَوَرَّدَتْهُ مِنْ شِغْبِهِ كَثُبُ
 ٢١ رِذْءُ الْخِلَافَةِ فِي الْجُلَى إِذَا نَزَلَتْ وَقِيمُ الْمُلْكِ لَا الْوَانِي وَلَا النَّصِيبُ
 ٢٢ جَفْنُ يَعَافُ لَذِيذَ النَّوْمِ نَاطِرُهُ شَحًّا عَلَيْهَا وَقَلْبُ حَوْلَهَا يَجِبُ
 ٢٣ طَلِيعَةُ رَأْيِهِ مِنْ دُونِ بَيِّضَتِهَا كَمَا انْتَمَى رَأْيُهُ فِي الْغَزْوِ مُنْتَصِبُ
 ٢٤ حَتَّى إِذَا مَا انْتَضَى التَّنْذِيرَ ثَابَ لَهُ جَيْشٌ يُصَارِعُ عَنْهُ مَا لَهُ لَجَبُ
 ٢٥ شِعَارُهَا اسْمُكَ إِنْ عُدَّتْ مَحَاسِنُهَا إِذْ اسْمُ حَاسِدِكَ الْأَذْنَى لَهَا لَقَبُ

(٢٠) يقول: إذا تباعدت عنك الدنيا فاطلَبها من شِغْبها وواديها الذي تجدها فيه، أي اطلب الخير من مَظَانِّه، والهاء في «شِغْبِه» للممدوح.

(٢١) [ص] أي يقوم بالأمور فلا تنمبه لحزمه وجودة رأيه. و«الواني» الْمُقَصِّر، و«النَّصِيب» التَّيْب و«الرِّذْء» العَوْن.

(٢٢) «شَحًّا عليها» أي على الخلافة، و«حولها» حول الخلافة، للشَّفَقَة عليها، فهو على حَسَبِ ذَلِكَ يُصْلَحُ مِنْهَا وَيُحَامِي عَلَيْهَا.

(٢٣) «الرَّأْيِي» من قولهم رِبَاثُ الْقَوْمِ إِذَا كُنْتَ لَهُمْ رَبِيبَةً، وَهُوَ أَنْ تَعْلَمَ مَكَانًا مَرْتَفَعًا لِنَتْفُضِ لَهُمُ الطَّرِيقَ أَوْ تُخَبِّرَهُمْ بِمَنْ يَسْلُكُهُ، وَمِنْهُ قَوْلُ الْهَذَلِيِّ [الْمُنْتَخَلِ]:

رَبَّاءٌ شَمَاءٌ لَا يَأْوِي لِقَلَّتْهَا إِلَّا الْقَمَامُ وَإِلَّا الْأَوْبُ وَالسَّبَلُ
 وَ«بَيِّضَتَهَا» يَعْنِي بَيِضَةَ الْخِلَافَةِ، وَالْمَرَادُ بِهَا أَهْلُ الْإِسْلَامِ، وَبَيِضَةُ كُلِّ شَيْءٍ مُعْظَمُهُ. وَ«انْتَمَى» أَشْرَفَ.

(٢٤) أَي أَقْبَلْتُ نَحْوَهُ جَيْشُ الْآرَاءِ، وَالْهَاءُ فِي «لَهُ» لِلتَّنْذِيرِ، يَعْنِي مِنَ الرَّأْيِ.

(٢٥) «الشَّعَارُ» مَا يَدْعَى بِهِ الْقَوْمُ فِي الْحَرْبِ لِيَتَمَيَّزُوا مِنْ أَعْدَائِهِمْ وَلِيَعْرِفُوا أَصْحَابَهُمْ، مِثْلُ أَنْ يَقُولُوا: يَا لَ مُضَرٍّ وَنَحْوِ ذَلِكَ، وَإِنَّمَا قِيلَ لَهُ شِعَارٌ لِأَنَّهُمْ يَشْعُرُونَ بِهِ، أَي يَعْلَمُونَ مَكَانَ الْمُسَالِمِ مِنَ الْمُحَارِبِ [ع] يَقُولُ: فَاسْمُكَ شِعَارُ الْخِلَافَةِ لِأَنَّهُ تَجَبَّكَ وَتَعَرَّفَ مَوْضِعُكَ وَتَعَلَّمَ أَنَّكَ لَهَا رِذْءٌ، أَي عَوْنٌ، إِذْ اسْمُ حَاسِدِكَ كَاللَّقَبِ لَهَا إِذْ كَانَتْ تُبْفِضُهُ وَلَا تُسَمِّيهِ كَمَا يَكْرَهُ الْإِنْسَانُ أَنْ يَذْكُرَ لِقَبِّهِ الْمَكْرُوهَ، وَكَانَتِ الْأَلْقَابُ فِي الزَّمَانِ الْأَوَّلِ لَا تُسْتَعْمَلُ إِلَّا فِيمَا يُدْزَمُ، ثُمَّ اسْتَعْمَلَهَا النَّاسُ فِيمَا يَضَعُونَهُ سِمَةً لِلْمُلُوكِ وَالْأُمَرَاءِ، كَقَوْلِهِمْ سَيْفُ الدَّوْلَةِ، وَالظَّهِيرُ، وَنَحْوَ ذَلِكَ. [ص] يَقُولُ: الْخِلَافَةُ إِذَا عُدَّتْ مَحَاسِنُهَا تَسَمَّتْ بِاسْمِكَ أَنْتَ وَزِيرُهَا، فَهَذَا اسْمُكَ لَكَ حَقًّا، وَمَنْ سُمِّيَ بِهِ سِوَاكَ فَهُوَ لَقَبُ لَهُ.

| | | |
|----|---|---|
| ٢٦ | وَزَيْرُ حَقٍّ وَوَالِي شُرْطَةٍ وَرَحَا | دِيَوَانُ مَلِكٍ وَشِيعِيٍّ وَمُخْتَسِبٌ |
| ٢٧ | كَالْأَرْحَبِيِّ الْمَذْكِيِّ سَيْرُهُ الْمَرَطَى | وَالْوَحْدُ وَالْمَلْعُ وَالتَّقْرِيبُ وَالْحَبُّ |
| ٢٨ | عَوْدٌ تُسَاجِلُهُ أَيَامُهُ فِيهَا | مِنْ مَسِّهِ وَبِهِ مِنْ مَسِّهَا جُلْبٌ |
| ٢٩ | تُبْتُ الْجَنَانَ إِذَا اصْطَكَّتْ بِمُظْلِمَةٍ | فِي رَحْلِهِ أَلْسُنُ الْأَقْوَامِ وَالرُّكْبُ |

(٢٧) كان بعض الناس يقول لأبي تمام: أنا أستحسن قول امرئ القيس:

وَتَعْرِفُ فِيهِ مِنْ أَبِيهِ شَمَائِلًا وَمِنْ خَالِهِ وَمِنْ يَزِيدَ وَمِنْ حُجْرٍ
 سَمَاحَةً ذَا وَجُودَ ذَا وَوَفَاءَ ذَا وَنَائِلَ ذَا إِذَا صَحَا وَإِذَا سَكِرَ
 فذَكَرَ أَرْبَعَةً وَرَدَّ عَلَيْهَا أَرْبَعَةً أَصْنَافَ، فلقبه أبو تمام بعد مدّة فقال له: أنشدتني بيتي امرئ
 القيس، وتستحسن ذِكْرَهُ لأربعة ورَدَّ عليهم أربعة أَصْنَافَ، وقد ذكرتُ خمسة ورددتُ عليهم خمسة
 أَصْنَافَ، وأنشده هذين البيتين. [ع] و«الأَرْحَبِيُّ» يعني به نَجِيباً من الإبل منسوباً إلى أَرْحَبٍ
 وهم حَيٌّ من هَمْدَانَ. و«الْمَذْكِيُّ» الذي قد تَمَّتْ سِنُهُ وَذَكَوْهُ، يقال فرس مُذَكٌّ ووحشٌ مُذَكٌّ.
 و«الْمَرَطَى» ضَرْبٌ مِنَ الْعَدْوِ سَهْلٌ، وَقَلَّمَا يُسْتَعْمَلُ فِي الْإِبِلِ. فَأَمَّا «الْوَحْدُ» و«الْمَلْعُ» فمَجِئُهُمَا
 كَثِيرٌ فِي وَصْفِ سَيْرِ النَّوْقِ وَالْجِمَالِ، وَلَا يَكَادُونَ يَقُولُونَ وَحَدَ الْقَرَسِ. وقد حكى ذلك أبو نصر
 صاحب الأَصْمَعِيِّ. و«التَّقْرِيبُ» أيضاً لَا يَكَادُ يُسْتَعْمَلُ فِي الْجِمَالِ. [ص] يقول: هذا الممدوح
 يجمع إِصْلَاحَ الْمُلْكِ كما يجمع هذا الأَرْحَبِيُّ هَذِهِ الضَّرُوبَ مِنَ السَّيْرِ.

(٢٨) [ص] هذا مثل، يقول: قد جَرَّبَ الْأُمُورَ خَيْرَهَا وَشَرَّهَا، يَكُونُ الذَّهْرُ مَرَّةً مَعَهُ، وَمَرَّةً عَلَيْهِ، فَكَانَتْ
 يُسَاجِلُهُ * و«الْعَوْدُ» الْمُسُّ مِنَ الْإِبِلِ، وَيُقَالُ لِلسَّوْدَدِ الْقَدِيمِ عَوْدٌ، عَلَى مَعْنَى الْإِسْتِعَارَةِ، وَكَذَلِكَ
 طَرِيقُ عَوْدِ أَيِّ قَدِيمٍ، قَالَ الرَّاجِزُ:

عَوْدٌ عَلَى عَوْدٍ مِنَ الْقَدَمِ الْأَوَّلِ

يَمُوتُ بِالتَّرَكِّ وَيَحْيَا بِالْعَمَلِ

و«الْجَلْبُ» جَمْعُ جَلْبَةٍ وَهُوَ الْأَثَرُ فِي ظَهْرِ الْبَعِيرِ وَغَيْرِهِ مِنْ أَثَرِ حِمْلٍ أَوْ نَحْوِهِ، وَأَصْلُ ذَلِكَ مِنْ
 قَوْلِهِمْ أَجْلَبَ الْجَرْحُ وَجَلَبَ إِذَا عَلَنَهُ قِشْرَةٌ لِلْبُرْءِ. و«الْعَوْدُ» فِي الْبَيْتِ الْمُرَادُ بِهِ الرَّجُلُ الْمَجْرَبُ.

(٢٩) «اصْطَكَّتْ» اضْطَرَبَتْ، وَقَوْلُهُ «بِمُظْلِمَةٍ» أَيِ بِخَصْلَةٍ مُظْلِمَةٍ [ع] وَاصْطَكَّتْ مُسْتَعَارٌ، فَإِذَا اسْتَعِيرَ
 لِلْسَّانِ فَهُوَ مِنْ صَكَّ يَصْكُ صَكًّا إِذَا ضَرَبَهُ بِشَيْءٍ صَلْبٍ، وَإِنَّمَا أَرَادَ ازْدِحَامَ الْأَلْسُنِ عَلَى الْقَوْلِ
 وَتَصَاقُفَهَا فِيهِ، وَإِذَا اسْتَعِيرَ «اصْطَكَّتْ» لِلرُّكْبِ احْتَمَلَ وَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا أَنْ يَكُونَ مِنَ الصَّكِّ وَهُوَ
 أَنْ تَصْطَكَّ الرُّكْبَتَانِ، يُقَالُ فِي وَصْفِ الذَّابَّةِ لَيْسَ فِيهِ صَكٌّ، وَالْآخَرُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الصَّكِّ الَّذِي هُوَ
 الضَّرْبُ، وَكِلَا الْوَجْهَيْنِ رَاجِعٌ إِلَى شَيْءٍ وَاحِدٍ، لِأَنَّ الصَّكَّ الْمَكْرُوهَ مَأْخُوذٌ مِنَ الصَّكِّ. وَلَيْسَ =

- ٣٠ لَا الْمَنْطِقُ اللَّغْوُ يَزْكُو فِي مَقَاوِمِهِ يَوْمًا وَلَا حُجَّةُ الْمَلْهُوفِ تُسْتَلَبُ
٣١ كَأَنَّمَا هُوَ فِي نَادِي قَبِيلَتِهِ لَا الْقَلْبُ يَهْفُو وَلَا الْأَحْشَاءُ تَضْطَرِبُ
٣٢ وَتَحْتَ ذَاكَ قَضَاءُ حَزِّ شَفَرَتِهِ كَمَا يَعْضُ بِأَعْلَى الْغَارِبِ الْقَتَبُ
٣٣ لَا سَوْرَةٌ تُتَقَى مِنْهُ وَلَا بَلَّةٌ وَلَا يَحِيفُ رِضًا مِنْهُ وَلَا غَضَبٌ

= الاصطكاك هاهنا مُفْتَقِرًا إِلَى المعطوف، لِأَن الْأَوَّلَ جَمَعَ، وَإِنَّمَا يَمْتَنِعُ مِثْلُ هَذَا فِي الْآحَادِ، وَلَوْ قَبْلَ اصْطِكَ الْحَجَرِ وَالْخَشْبَةُ لَمْ يَجِزِ الْاِقْتِصَارُ عَلَى الْاسْمِ الْأَوَّلِ، لِأَن «الافتعال» إِنَّمَا يَكُونُ فِي هَذَا الْبَابِ مِنْ اثْنَيْنِ فَمَا زَادَ.

(٣٠) [ع] «المنطق اللغو» يجوز أن يكون من أُلغِيَتِ الشَّيْءُ إِذَا أَهْمَلْتَهُ، كَأَنَّهُ يَعْنِي الْهَذَرَ وَمَا لَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنَ الْكَلَامِ، وَهَذَا أَشْبَهَ مِنْ أَنْ يَكُونَ فِي مَعْنَى اللَّغْوِ الَّذِي يَسْتَعْمَلُهُ النَّاسُ فِي الْكَلَامِ الْمَكْرُوهِ، مِثْلَ قَوْلِهِمْ لَفَا الصَّائِمُ وَالْحَاجُّ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى «لَا لَفْوُ فِيهَا وَلَا تَأْتِيْمٌ» وَكَلَا الْوَجْهَيْنِ يَرْجِعُ إِلَى الْإِلْغَاءِ الَّذِي هُوَ الْإِهْمَالُ، يُقَالُ أُلْغِيَتِ فِي الْعَدَدِ إِذَا أُلْغِيَتِ مِنْهُ * . وَ«مَقَاوِمٌ» جَمْعُ مَقَامٍ.

(٣١) «لَا الْقَلْبُ يَهْفُو» مَأْخُوذٌ مِنْ هَفَا إِذَا عَثَرَ، أَيْ لَا يَزِيغُ عَمَّا يُرِيدُ. قَالَ الْمَرْزُوقِي: يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ أَنَّهُ إِذَا جَلَسَ لِلْمِظَالِمِ يَرَاهُ الْحَضُورُ فِي مَجْلِسِهِ كَأَنَّمَا هُوَ فِي نَادِي قَبِيلَتِهِ لاسْتِعْمَالِهِ الْعَدْلَ فِيهِمْ، وَكَأَنَّهُمْ عَشِيرَتُهُ وَدَوَّوْهُ.

(٣٢) اسْتِعَارَ حَزَّ الشَّفَرَةِ لِلْقَضَاءِ، وَقَدْ اسْتَعْمَلُوا نَحْوًا مِنْ ذَلِكَ فِي الشَّفَرَةِ فَقَالُوا فِي الْمِثْلِ لَمْ أَجِدْ لَشَفَرَتِي مَحْزًا، أَيْ لَمْ أَجِدْ لِي حِيلَةً فِي الْأَمْرِ، قَالَ الْقَتَّالُ: كِلَانَا عَدُوٌّ لَنْ يَسِرَّ فِي عَدُوِّهِ مَحْزَرًا وَكُلٌّ فِي الْعَدَاوَةِ مُجْبِلٌ وَقَالَ الرَّاجِزُ:

لَمَّا رَأَيْتُ أَمْرَهُمْ قَدْ أَزَا

وَلَمْ أَجِدْ لَشَفَرَةٍ مَحْزَرًا

تَخَذْتُ مِنْ آلِ زِيَادٍ حِرْزًا

وَيُقَالُ عَضَّ الْقَتَبُ بِالْغَارِبِ إِذَا اشْتَدَّ الْأَمْرُ، وَأَصْلُ ذَلِكَ فِي الْبَعِيرِ لِأَن قَتَبَهُ إِذَا عَضَّ غَارِبَهُ لِحِقَّتِهِ فِي ذَلِكَ مَشَقَّةٌ عَظِيمَةٌ. وَالْمَعْنَى: أَنَّ هَذَا الْمَمْدُوحَ يَقْضِي قَضَاءً لَا يُرَاعِي فِيهِ أَحَدًا، وَإِنْ شَقَّ أَمْرُهُ عَلَى الْمُقْضِي عَلَيْهِ.

(٣٣) [ع] وَيُرْوَى «وَلَا تَلَّةٌ» وَ«سُورَةُ الْغُضْبِ» حِدَّتُهُ، وَأَصْلُهُ مِنْ سَارَ يَسُورُ إِذَا وَتَبَ، يُرِيدُ أَنَّهُ إِذَا غَضِبَ لَمْ يَحْمِلْهُ الْقَضَبُ عَلَى الظُّلْمِ. وَإِذَا رُوِيَ «بَلَّةٌ» بِالْبَاءِ فَمُرَادُ بِهِ الْغَفْلَةُ، وَبِمَا جَاءُوا بِهِ فِي مَعْنَى الْحَمْدِ، وَأَكْثَرُ مَا يُسْتَعْمَلُ الْبَلَّةُ فِي الدِّمِّ * . وَإِذَا وَصَفُوا الْمَرْأَةَ بِالْبَلَّةِ فَإِنَّمَا يَرِيدُونَ غَفْلَتَهَا

- ٣٤ أَلْقَى إِلَيْكَ عُرَى الْأَمْرِ الْإِمَامُ، فَقَدْ شُدَّ الْعِجَاجُ مِنَ السُّلْطَانِ وَالْكَرْبُ
- ٣٥ يَعْشُو إِلَيْكَ وَضَوْءُ الرَّاي قَائِدُهُ خَلِيفَةُ إِنَّمَا آرَأُوهُ شُهْبُ
- ٣٦ إِنْ تَمَتَّنِعْ مِنْهُ فِي الْأَوْقَاتِ رُؤْيَتُهُ فَكُلُّ لَيْثٍ هَاصِرٍ غِيْلُهُ أَشْبُ
- ٣٧ أَوْ تُلْقَ مِنْ دُونِهِ حُجْبٌ مَكْرَمَةٌ يَوْمًا فَقَدْ أَلْقَيْتَ مِنْ دُونِكَ الْحُجْبُ
- ٣٨ وَالصَّبْحُ تَخْلُفُ نُورَ الشَّمْسِ غُرَّتُهُ وَقَرْنُهَا مِنْ وَرَاءِ الْأَفْقِ مُحْتَجِبُ

= عن الرَّيِّبِ، قال أبو النَّجْمِ:

مِنْ كُلِّ بَيْضَاءٍ سَقُوطِ الْبُرْقُعِ

بَلْهَاءٍ لَمْ تُحَفِّظْ وَلَمْ تُضَيِّعْ

ومنه قولهم: عَيْشُ أَهْلِهِ أَيُّ أَهْلِهِ غَافِلُونَ عَنْهُ لَا يَشْعُرُونَ بِنَوَائِبِ الدَّهْرِ، وَأَمَّا الْبَلَاءُ فِي الرِّجَالِ فَعِيبٌ، وَلَكِنْ يُحَمَّدُ الْمُتَبَالِيهِ الَّذِي يُؤَدِّيهِ ذَلِكَ إِلَى السَّخَاءِ وَالتَّنَاضِي عَنْ عِشْرَاتِ الصَّدِيقِ وَالصَّاحِبِ قَالَ أَبُو ذَهَبٍ الْجُمَحِيُّ يَمْدَحُ رَجُلًا:

تَخَالُ فِيهِ إِذَا حَاوَرْتَهُ بَلَهَاءٌ عَنْ مَالِهِ وَهُوَ وَافِي الْعَقْلِ وَالْوَرَعِ [ع] وَإِنْ رَوَى «وَلَا تَلَّةٌ» بِالتَّاءِ فَالْمُرَادُ الْحَيْرَةُ، يَقَالُ تَلَّةٌ يَتَلَّهَ تَلَّهًا إِذَا حَارَ.

(٣٤) [ع] «الْعِجَاجُ» حَبْلٌ يُشَدُّ فِي أَسْفَلِ الدَّلْوِ ثُمَّ يُوصَلُ بِعَرَاقِيهَا وَكَرْبِهَا. وَ«الْكَرْبُ» أَنْ يُثْنَى الرَّشَاءُ عَلَى الْقَرَّاقِيِّ، يَقَالُ أَكْرَبْتَ الدَّلْوَ فَهِيَ مُكْرَبَةٌ، وَ«السُّلْطَانُ» هَاهُنَا مُرَادٌ بِهِ الْعِزُّ وَالْقُوَّةُ، مِنْ قَوْلِهِمْ لِفُلَانٍ سُلْطَانٌ فِي بَلَدٍ كَذَا، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُحْمَلَ عَلَى أَنَّ السُّلْطَانَ أَدْمِيٌّ لِأَنَّهُ يَخْرُجُ إِلَى لَفْظٍ لَا يَلِيْقُ بِالسُّلْطَانِ، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ صَحِيحٌ عَلَى تَقْدِيرِ مُحْذُوفٍ كَأَنَّهُ يُرَادُ مِنْ أَمْرِ السُّلْطَانِ.

(٣٥) يَقَعُ فِي بَعْضِ النُّسخِ «يَعْشَى» وَالْوَجْهُ «يَعْشُو». [ع] الْعِشْوُ أَنْ يَسِيرَ الْإِنْسَانُ عَلَى ضَوْءِ نَارٍ أَوْ كَوَكَبٍ، إِلَّا أَنَّهُ لَا يَكُونُ إِلَّا خَفِيًّا * بِخَطِّ الشَّيْخِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ: يَطْلُبُ فِي ظِلَامِ الشَّكِّ مَنْ يَعْتَمِدُهُ لَوَزَارَتِهِ فَيَتَرَاءَى لَهُ ضِيَاؤُكَ مِنْ بَعِيدٍ فَيَقْصِدُهُ. غَيْرُهُ: نَظَرُ إِلَيْكَ فَلَمْ يَجِدْ مِثْلَكَ مَنْ يَصْلُحُ لَتَدْبِيرِ الْمَمْلَكَةِ فَقَلَّدَكَ.

(٣٦) (ص) يَقُولُ: إِنْ كَانَ يَحْتَجِبُ فَكَذَلِكَ اللَّيْثُ.

(٣٧) (الْمَرْزُوقِي): كَانَ السُّلْطَانُ حَاجِبَهُ فَاشْتَدَّ عَلَيْهِ، فَأَخَذَ الطَّائِي يُسَلِّيهُ فَقَالَ: إِنْ احْتَجَبَ عَنْكَ الْخَلِيفَةُ أحيانًا فَلَا يَسُوءُ نَكَ ذَاكَ، لِأَنَّهُ لَا يَكُونُ عَنْ تَغْيِيرِ مَكَانَةٍ، وَلَا حُؤُولِ عَهْدٍ وَانْحِطَاطِ مَنْزِلَةٍ، بَلْ كَمَا تَحْتَجِبُ أَنْتَ غَيْرُكَ مِمَّنْ يُرِيدُكَ فَلَا يَصِلُ إِلَيْكَ، لِعَانِيَةِ يَمْنَعُ وَحَائِلٍ يَعْرِضُ. وَيُرْوَى: «مِنْ خَلْقِكَ» الْمَعْنَى: أَنْتَ وَإِنْ احْتَجَبَ عَنْكَ فَقَدْ قُرَّبْتَ إِلَى أَقْصَى الْحُجْبِ، وَغَيْرُكَ إِنَّمَا أُنْزِلَ خَلْقَكَ وَأَلْقَيْتَ لَهُ السُّورَ دُونَكَ.

(٣٨) [يَقُولُ إِنْ الصَّبْحُ يَسْتَمِدُّ نُورَهُ مِنَ الشَّمْسِ، وَهِيَ مُحْتَجِبَةٌ].

- ٣٩ أما القوافي فقد حصنت عُذرتها
٤٠ منعت إلا من الأكفَاء ناكحها
٤١ ولَوْ عَصَلَتْ عن الأكفَاء أَيْمَهَا
٤٢ كانت بناتِ نُصَيْبٍ حِينَ ضَنَّ بها
فما يُصَابُ دَمٌ مِنْهَا ولا سَلْبُ
وَكَانَ مِنْكَ عَلَيْهَا الْعَطْفُ وَالْحَدَبُ
وَلَمْ يَكُنْ لَكَ فِي أَطْهَارِهَا أَرْبُ
عَنِ الْمَوَالِي، وَلَمْ تَحْفَلْ بِهَا الْعَرَبُ

(٣٩) «غُرَّتْهَا» بكسر الغين، و«غُرَّتْهَا» بالضم، و«عُذْرَتَهَا».

(٤٠) يقال حَدَبَ الرجل على ولده أو جاره يَحْدَبُ حَدَبًا إذا أَشْفَقَ عليه وعطف، وأصل ذلك أَنَّ المرأة إذا أَشْفَقَتْ على ولدها حَتَّتْ ظَهْرَهَا مَكِيَّةً عليه فكأنها أَصَابَهَا حَدَبٌ، ثم صار كُلُّ من أَشْفَقَ على شيء يقال له قد حَدَبَ عليه.

(٤١) و(٤٢) [ص] قوله «في أطهارها، مثل، جعلها كالنساء، «وأطهار» جمع ظُهر، وإذا ظَهَرَتِ المرأةُ احْتَبَجَ إليها، وفي الحيض تُنْمَزَلُ * . ويقال عَصَلْتُ الأَيْمَ إذا مَنَعْتَهَا من التزويج، و«الأَيْمُ» التي لا زَوْجَ لها، ويقال تَأَيَّمَتِ الرجلُ إذا لم يتزوج، وكذلك آمَ، وقد كثر استعمال هذه الكلمة في الرجل إذا ماتت امرأته، وفي المرأة إذا مات زوجها، والشعر القديم يَدُلُّ على أَنَّ ذلك بالموت وبترك التزويج من غير مَوْتٍ، قال الشماخ:

يَقْرُءُ بِعَيْنِي أَنْ أَحَدَثْتُ أَنَهَا وَإِنْ لَمْ أَتْلُهَا أَيْمٌ لَمْ تَزَوِّجْ
ويقولون في الدعاء على الرجل ماله آمَ وعامٌ، أي فَقَدَ المرأةُ وعامٌ إلى اللبن. ويُحكى عن بعض الأعراب أنه قال: ليت شِعْري ما يَتَّقُ يدي بعدَ الأيُومِ؟ أي بعد ما تركتُ التزويج. و«نُصَيْبٌ» الشاعر مَوْلى آلِ مَرْوَانَ، وكان أَسودَ، ووُلِدَ له بنات، فكان يَشْعُ بِهِنَّ على المَوَالِي وتكره العربُ أَنْ تَزَوِّجَهُنَّ، وَيُنْشَدُ في هذا المعنى بيت ولم أجده منسوباً إلى نُصَيْبٍ، ويجوز أن يكون لغيره وهو:

كَسَدَنَ مِنَ الْفَقْرِ فِي يَتْنِهِنَّ وَقَدْ زَادَهُنَّ سَوَادِي كُسُودًا
[ع] والمعنى أَنَّ هذا الممدوح أَكْرَمَ القوافي ولم يُحَوِّجِ المادِحَ أَنْ يمدح بها من لا يَسْتَحِقُّهَا، ولو امتنع من قَبُولِهَا ولم يَرِغِبْ في أَنْ تُهْدَى إِلَيْهِ لكانت مثلَ بناتِ نُصَيْبٍ، يَضُنُّ بها الشاعرُ أَنْ يمدح بها غيرَ كريمٍ، كما أَنَّ نُصَيْبًا لم يَرِغِبْ أَنْ يُزَوِّجَ بناته في العيب. [ص] قيل وإنما قال أبو تمام هذا لأنَّ محمد بن عبد الملك كان يَعْيبُهُ بِمدحه مَنْ لا يَسْتَحِقُّ شعره ومدحه * [ق] وقيل لَنُصَيْبٍ: ما حالُ بناتِكَ؟ فقال: صَبَبْتُ عَلَيْهِنَّ مِنْ جِلْدِي فَكَسَدَنَ عَلَيَّ!

- ٤٣ أَمَّا وَحَوْضُكَ مَمْلُوءٌ، فَلَا سُقَيْتَ
 ٤٤ لَوْ أَنَّ دِجْلَةَ لَمْ تُحَوِّجْ وَصَاحِبَهَا
 ٤٥ لَمْ يَتَدَبَّ عُمَرُ لِلْإِبْلِ يَجْعَلُ مِنْ
 ٤٦ لَا شَرَبَ أَجْهَلُ مِنْ شَرَبٍ، إِذَا وَجَدُوا
 ٤٧ إِنَّ الْأَسِنَّةَ وَالْمَازِيَّ مُذْ كَثُرَا
- خَوَامِسي إِنَّ كَفَى أَرْسَالَهَا الْغَرَبُ
 أَرْضَ الْعِرَاقَيْنِ لَمْ تُخَفَّرْ بِهَا الْقَلْبُ
 جُلُودَهَا النَّقْدَ حَتَّى عَزَّهُ الذَّهَبُ
 هَذَا اللَّجَيْنِ فَذَارَتْ فِيهِمُ الْعُلْبُ
 فَلَا الصِّيَاصِي لَهَا قَدْرٌ وَلَا الْيَلْبُ

(٤٣) [ق] يقول: إذا صادفك راغباً في شغري، مُعِدّاً لي الثوابَ عليه، فلا سقى الله إبلي إن عدلتَ عن حوضك المملوء، واقتصرتْ أرسالها - وهي الجماعاتُ - على الغرب - وهو الماء الجاري بين البئر والحوض * و«الخوامس» من الإبل التي تَرِدُ الخِمْسَ وهي أن تَرِدَ يوماً وتَرعى ثلاثة ثم تَرِدَ في اليوم الخامس، وتَرُدُّ للخِمْسَ والخوامس في أشعارهم كثير، وقلما يذكرون السَّدسَ والسَّبعَ وغيرهما من الأظماء. و«الأرسال» جمع رَسَل، فقال قوم هو اسم للإبل، وقال آخرون بل الرَّسَلُ الخمس عشرة والعشرون تُرْسَلُ على الحوض ولا تكون إلا صِغاراً، والاشتقاق يُوجب أن الأرسال التي يتبع بعضها بعضاً في الإبل وغيرها، قال امرؤ القيس وذكر الخيل:

إِذْهُنَّ أَرْسَالَ كَرَجَلِ الدَّبَا أَوْ كَقَطَا كَاطِمَةِ النَّاهِلِ
 (٤٤) (المرزوقي): قدّم المعطوف على المعطوف عليه، والتقدير: لم تحوج أرض العراقين وصاحبها.

يقول: لولا حاجتي لكنت لا أتبذل بمدح الأوساط وتقريضهم، لكن دواعي الفقر تبعثني عليه إذ لم يكن إليّ من جهتك كفاية مع كثرتِه وغزواته، كما أن أهل العراقين لو كفاهم دجلة والفرات على فيضهما لم يحفروا القُلب والآبار. ورواية غيره: «لو أن دِجْلَةَ لم تحوج وأنجدها ماء العراقين».

(٤٥) يقول: إن الإنسان قد يضطر إلى الشيء فيفعله وهو عالمٌ أن غيره أفضل منه، مثل ما روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه أراد أن يقطع جلود الإبل على مقدار الدَّراهم ويجعل الناس يتعاملون بها، والعلمُ مُحيطٌ أن ذلك كان على معنى الضرورة لقلّة الذهب والفضّة. وقوله «حتى عزّه الذهب» أي قلبه، والمعنى حتى عزّه وجدان الذهب.

(٤٦) يقول: هؤلاء الشُّربُ أجعل شَرِبَ إن وجدوا آتيةَ الفِضّة يشربون فيها فشرَبوا في العُلْب، والأطباء يزعمون أن الشُّرب في الدَّهَبِ والفِضّة قُصيلة. و«العُلْب» جمع عُلْبَة وهي إناء من جلود يُجعل حوله قُصيبٌ من الشجر ويَحْلَبُ فيه، قال الشاعر:

وَأَوْرَثَكَ الرَّاعِي عَيْدَ هِرَاوَةٍ وَمَاطُورَةٍ فَوَقَّ الْحَوِيَّةَ مِنْ جِلْدٍ
 - يعني بـ «المَاطُورَة» عُلْبَة، لأنَّ القُصيبَ يُوطَرُ حولها أي يُحَنَى.

(٤٧) «المَازِي» الدُّرُوع، يُقال دِرْعٌ مَازِيَّةٌ وهي البيضاء، وقيل بل السَّهْلَة اللينة. و«الصِّيَاصِي» القُرون. =

- ٤٨ لا نَجَمَ مِنْ مَعْشَرٍ إِلَّا وَهْمَتُهُ
 ٤٩ وما ضَمِيرِي فِي ذِكْرَاكَ مُشْتَرَكُ
 ٥٠ لِي حُرْمَةٌ بِكَ لَوْلَا مَا رَعَيْتَ وَمَا
 ٥١ بَلَى لَقَدْ سَلَفَتْ فِي جَاهِلِيَّتِهِمْ
 ٥٢ أَنْ تَعْلَقَ الدَّلُوءُ بِالْأَلْدَلُوءِ الْغَرِيبَةِ أَوْ
 ٥٣ إِنَّ الْخَلِيفَةَ قَدْ عَزَّتْ بِدَوْلَتِهِ
 عَلَيْكَ دَائِرَةٌ يَا أَيُّهَا الْقُطْبُ
 وَلَا طَرِيقِي إِلَى جَدْوَاكَ مُنْشَعِبُ
 أَوْجَبْتُ مِنْ حِفْظِهَا مَا خِلْتُهَا تَجِبُ
 لِلْحَقِّ - لَيْسَ كَحَقِّي نُصْرَةٌ - عَجَبُ
 يُبْلِسُ الطُّنْبُ الْمُسْتَحْصِدُ الطُّنْبُ
 دَعَائِمُ الدِّينِ، فَلْيَعِزِّرْ بِكَ الْأَدَبُ

= وَالتَّلَبُّ شَيْءٌ يُتَّخَذُ مِنَ الْجُلُودِ عَلَى هَيَاةِ الدَّرُوعِ، وَإِنَّمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ذَلِكَ إِذَا لَمْ يَصِلُوا إِلَى الدَّرُوعِ الْمَتَّخَذَةِ مِنَ الزَّرْدِ. وَ«الْأُسَيْتَةُ» الْمَضْرُوبَةُ مِنَ الْحَدِيدِ. [ع] وَقَوْلُهُ «مُذْ كَثُرَا» جَعَلَ الْأُسَيْتَةَ وَالْمَاذِيَّ كَالثَّانَتَيْنِ وَإِنْ كَانَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَقَعُ عَلَى جَمْعٍ، وَهُوَ مِثْلُ قَوْلِ الْأَسْوَدِ بْنِ يَغْفَرٍ: إِنَّ الْمَيْتَةَ وَالْحُتُوفَ كَلَامَهُمَا فُجِعِلَ الْحُتُوفَ كَالوَاحِدِ.

(٤٨) [يقول إن كلَّ متقدِّمٍ في قومه يُقبل عليك لطلب المساعدة].

(٤٩) [يقول: أنا لا أمدح إلَّاكَ، وإذا انصرفت عنك حيناً، فسرعان ما أعود إليك].

(٥٠) [ص] يقول: لي بك حُرْمَةٌ ليست بوكيدة، فأوجبت على نفسك بكرمك أكثرَ من مقدارها.

(٥١) و(٥٢) [ع] قوله «ليس كحقي» هذه الجملة في موضع نصبٍ على الحال، ومما يُعرف به ذلك

أن تكون الجملة يحسن قبلها «الذي» فلو قيل: من الحق الذي ليس كحقي لحسن، وكان «الذي»

وما بعدها في موضع صفة للحق، فلما حذِفَ الاسمُ المتوصِّلُ به إلى أن تكون الجملة في صفة

الاسم الأول صارت هي في موضع الحال. وقوله «أن تعلق» يجوز أن يكون «أن» وصلتها في

موضع خفضٍ على البذل من «الحق»، ولا يمتنع أن يكون في موضع رفعٍ على تقدير حذَفِ

المبتدأ. والذي ذكره في البيت شيء؛ كان من أمر الجاهلية إذا نَزَلَ الرجلُ مع الرجل فاتصلت

أطنابُ بُيُوتِ أحدهما بأطنابِ بُيُوتِ الآخر كان ذلك حُرْمَةً له وسبباً يقتضي نصره ★. ويقال إن

عِيَاضَ بْنِ الدَّيْهَاتِ كانت له قصة في الجاهلية افتقر فيها إلى نصر الحارث ابن ظالم المرِّي، فجاء

عِيَاضٌ بدلوهُ فأعلَقَهَا فِي دِلَاءِ الْحَارِثِ بْنِ ظَالِمٍ الَّتِي تَسْتَقِي بِهَا رِعَاؤُهُ، وَذَهَبَ فَادَّعَى جِوَارَ

الْحَارِثِ، فَقِيلَ: إِنَّهُ لَا جِوَارَ بَيْنَكُمَا، فَقَالَ أَحَدُ الرَّجُلَيْنِ: ★ عَلِقْتُ مَعَالِقَهَا وَصَرَ الْجُنْدُبُ ★

يعني عَلِقْتُ الدَّلُوءَ مَعَالِقَهَا، وَصَرَ الْجُنْدُبُ. وَ«الْمُسْتَحْصِدُ» الْمُحْكَمُ الْقَتْلِ.

(٥٣) [يقول إن الخليفة أعز الدين، عليك أن تعزَّز الأدباء].

- ٥٤ مالي أرى جَلَباً فَعَمَاءُ وَلَسْتُ أَرَى
 ٥٥ أَرْضُ بِهَا عُشْبٌ جَرَفٌ وَلَيْسَ بِهَا
 ٥٦ خُذَهَا مُغَرَّبَةً فِي الْأَرْضِ آنَسَةً
 ٥٧ مِنْ كُلِّ قَافِيَةٍ فِيهَا إِذَا اجْتَنَيْتِ
 ٥٨ الْجِدُّ وَالْهَزْلُ فِي تَوْشِيْعٍ لُحْمَتِهَا
 ٥٩ لَا يُسْتَقَى مِنْ جَفِيرِ الْكُتْبِ رَوْنَقُهَا
 ٦٠ حَسِيَّةٌ فِي صَمِيمِ الْمَدْحِ مُنْصِبُهَا
- سَوْقًا وَمَا لِي أَرَى سَوْقًا وَلَا جَلْبُ؟
 مَاءٌ وَأُخْرَى بِهَا مَاءٌ وَلَا عُشْبُ
 بِكُلِّ فَهْمٍ غَرِيبٍ حِينَ تَغْتَرِبُ
 مِنْ كُلِّ مَا يَجْتَنِيهِ الْمُذْنَفُ الْوَصْبُ
 وَالنَّبْلُ وَالسُّخْفُ وَالْأَشْجَانُ وَالطَّرْبُ
 وَلَمْ تَزَلْ تَسْقِي مِنْ بَحْرِهَا الْكُتْبُ
 إِذْ أَكْثَرَ الشَّعْرِ مُلْقَى مَا لَهُ حَسْبُ

(٥٤) «الفَم» الكثير. وقوله «سَوْقًا» جعل المصدر نعتًا للجَلْبِ لأنه يُسَاق، وهذا كقولهم زَوَّرَ أي زائرون.

[ص] وهذا مثل ضربه فقال: مالي أرى مدائحي كالجَلْبِ الكثير المتواتر ولا أرى سَوْقًا، أي لا أرى مَنْ يريدُها ويأخذُها بحَقِّها وما تُساوي، ثم قال:

(٥٥) [ص] يقول: مَنْ يَعْرِفُ قَدْرَ شِعْرِي ويريدُه ليست تُبْسَطَ يَدُهُ لمكافأتي، وَمَنْ يَجِدُ ويقدر على ذلك لا يَفْعَلُهُ، فليس يجتمع لي هذان كما لم يجتمع الماء والعُشْبُ.

(٥٨) «تَوْشِيْعٍ» من قولهم وَشَمْتُ الْبُرْدَ إِذَا جَعَلْتَهُ فِيهِ أَلْوَانًا وطرائق. [ص] يقول: تَصَرَّفْتُ فِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ بِجِدِّ وَهَزْلٍ، وَفِيهَا طَرَبٌ لِمَنْ مَدَحْتُ، وَحُزْنٌ لِمَنْ دَمَمْتُ. «فِي تَوْشِيْعٍ لُحْمَتِهَا» أَي فِي نُقُوشِ لُحْمَتِهَا، أَي فِي تَضَاعُيفِهَا.

(٥٩) [ع] أصل «الجَفِيرِ» إِنَّمَا هُوَ اللَّسَّامُ، وَذَلِكَ مِنْ حَشَبٍ يُنْقَرُ وَيُجْعَلُ فِيهِ النَّبْلُ، وَرَبَّمَا سَمَّوْهُ جَفْرًا، قَالَ الشَّنْفَرِيُّ.

★ وَرَامَتْ بَمَا فِي جَفْرِهَا ثُمَّ سَلَّتِ ★

وَالطَّائِبُ إِنَّمَا جَاءَ بِـ«الْجَفِيرِ» هَا هُنَا وَهُوَ يَرِيدُ الْجَفْرَ الَّذِي هُوَ بَثْرٌ، يُقَالُ وَرَدُّوا جَفْرَ بَنِي فُلَانٍ، وَهُوَ بَثْرٌ قَلِيلَةُ الْمَاءِ لَا طَيِّ لَهَا، وَمِنْهُ جَفْرُ الْهَبَاءَةِ، وَمَقْشُودٌ فِي أَكْثَرِ كَلَامِهِمْ أَنَّ يُقَالُ جَفِيرٌ فِي مَعْنَى جَفْرٍ. وَقَوْلُهُ «مِنْ بَحْرِهَا» يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يُرِدْ إِلَّا الْبَثْرَ. وَلَوْ رُوِيَ «مِنْ حَقِيرِ الْكُتُبِ» بِالْحَاءِ كَانَ ذَلِكَ صَحِيحًا مُتَعَارَفًا، لِأَنَّ كُلَّ بَثْرٍ حَقِيرٌ إِذْ كَانَتْ تُحْفَرُ.

(٦٠) [يَقُولُ إِنَّ قَصِيدَتَهُ أَصِيلَةٌ فِي الْمَدْحِ، فِي حِينَ أَنَّ قَصَائِدَ غَيْرِهِ غَيْرُ أَصِيلَةٍ].

وقال أيضاً يمدحه [من الكامل] :

- | | | |
|---|---|--|
| ١ | أَمَّا وَقَدْ أَلْحَقْتَنِي بِالْمَوَكِبِ | وَمَدَدْتَ مِنْ ضَبْعِي إِلَيْكَ وَمَنْكَبِي |
| ٢ | فَلَا عَرِضُنْ عَنِ الْخُطُوبِ وَجَوْرَهَا | وَلَأَصْفَحَنَّ عَنِ الزَّمَانِ الْمُذْنِبِ |
| ٣ | وَلَأَلْبَسُنْكَ كُلَّ تَيْسٍ مُغْلَمٍ | يُسْدَى وَيُلَحَّمُ بِالثَّنَاءِ الْمُعْجَبِ |
| ٤ | مِنْ بَرَّةِ الْمَدْحِ الَّتِي مَشْهُورُهَا | مُتَمَكِّنٌ فِي كُلِّ قَلْبٍ قُلُوبُهَا |
| ٥ | نَوَارُ أَهْلِ الْمَشْرِقِ الْغَضُّ الَّذِي | يَجْنُونَهُ رِيحَانُ أَهْلِ الْمَغْرِبِ |
| ٦ | أَبْدَيْتَ لِي عَنْ جِلْدَةِ الْمَاءِ الَّذِي | قَدْ كُنْتُ أَعْهَدُهُ كَثِيرَ الطُّحْلِبِ |
| ٧ | وَوَرَدْتَ بِي بِجُبُوحَةِ الْوَادِي وَلَوْ | خَلَيْتَنِي لَوْقَفْتُ عِنْدَ الْمِذْنَبِ |

(١) [ع] « الضَّيْعُ » الغَضْدُ، وإنما الكلامُ مَدَدْتَ ضَبْعِي، وهذا كقولهم رَفَعَ مِنِّي، أي رفعتني.

(٢) [الخطوب: المصائب. جورها: ظلمها].

(٣) [يقول إنه سينظم فيه كل بيت مأثور يُسْدَى وَيُلَحَّمُ بالثناء].

(٤) [يقول إنه سينظم قصيدة تلج إلى القلب ولا تبارحه].

(٥) [يقول إنه زهر المشرق الذي يقطفه أهل المغرب ريحاناً صيفياً].

(٦) [ع] جعل للماء جِلْدَةً مُسْتَعِيرًا، كما قالوا: جِلْدُ السَّمَاءِ وَأَدِيمُ الْأَرْضِ.

[ص] يقول: صَفَيْتَ لِي الْعَطَاءَ وَسَهَّلْتَهُ، وَكُنْتُ أَعْهَدُهُ مِنْ غَيْرِكَ كَدِرًا غَيْرًا، فجعله كالماء يَرَكِبُهُ الطُّحْلِبُ.

(٧) « بِجُبُوحَةِ الْوَادِي » وسطه ومعظمه، و« الْمِذْنَبِ » الساقية.

- ٨ وَبَرَقَتْ لِي بَرْقَ الْيَقِينِ وَطَالَمَا
 ٩ وَجَعَلَتْ لِي مَنْدُوحَةً مِنْ بَعْدِ مَا
 ١٠ وَالْحُرُّ يَسْلُبُهُ جَمِيلَ عَزَائِهِ
 ١١ هَيْهَاتَ يَا بِي أَنْ يَضِلُّ بِي السَّرَى
 ١٢ وَلَقَدْ خَشِيتُ بَأْنَ تَكُونَ غَنِيمَتِي
 ١٣ أُمَّا وَأَنْتَ وَرَاءَ ظَهْرِي مَعْقِلُ
 ١٤ وَكَذَاكَ كَانُوا لَا يَخْشَوْنَ الْوَعَا
- أُمْسِيتُ مُرْتَقِباً لِبَرْقِ الْخُلْبِ
 أَكْدَى عَلَيَّ تَصَرُّفِي وَتَقْلَبِي
 ضِيقُ الْمَحَلِّ فَكَيْفَ ضِيقُ الْمَذْهَبِ؟
 فِي بَلَدَةٍ وَسَنَّاكَ فِيهَا كَوَكْبِي
 حَرُّ الزَّمَانِ بِهَا وَبَرْدُ الْمَطْلَبِ
 فَلَأَنْهَضَنَّ بِفَقَارِ صُلْبِ صُلْبِ
 إِلَّا إِذَا عَرَفُوا طَرِيقَ الْمَهْرَبِ

(٨) «الْخُلْبُ» الَّذِي يَخْلُبُهُ وَلَا يُمِطِرُ. [ص] يقول: وصَلَّتِي بِالْمُعْظَمِ الَّذِي هُوَ كَبْجُوحَةُ الْوَادِي. وَلَوْ
 أَعْطَيْتَنِي مِقْدَارَ طَلْبَتِي وَرَغْبَتِي لَقَعْتُ بِالْبَسِيرِ الَّذِي هُوَ كَالْمَذْنَبِ، وَلَكِنْكَ تَجَاوَزْتَ بِي أَمْلِي. ثُمَّ
 قَالَ «وَبَرَقَتْ لِي» أَيِ وَهَدْتَنِي وَهَدَاً صَادِقاً وَكَانَ غَيْرِكَ يَعِدُنِي فَيُخْلَفُ، فَكُنْتُ ذَا بَرْقٍ صَادِقٍ
 وَكَانَ ذَا بَرْقٍ كَاذِبٍ خُلْبٍ. وَفِي نَسْخَةٍ: «لِئَرْقِ خُلْبٍ».

(٩) «الْمَنْدُوحَةُ» السَّبَبُ وَالْمَذْهَبُ. وَ«أَكْدَى» أَيِ قَلَّ خَيْرُهُ، أَيِ جَعَلَتْ لِي سَبَباً وَطَرِيقاً إِلَى الْغِنَى
 بَعْدَمَا كُنْتُ خَائِباً فِي مُتَصَرِّفَاتِي وَتَقْلَبِي فِي الْأُمُورِ.

(١٠) [ص] يقول: الْحُرُّ يَذْهَبُ عَزَاوُهُ إِنْ ضَاقَ بِهِ مَنْزِلُ، فَكَيْفَ إِذَا ضَاقَ مَطْلَبُهُ وَلَمْ يَجِدْ مَذْهَباً؟

(١١) [يَقُولُ: إِنِّي أَهْتَدِي بِكَوَكَبِ عَطَانِكَ فَلَا أَضِلُّ].

(١٢) [ص] «بِهَا» أَيِ بِالْبَلَدَةِ، يَقُولُ: لَوْلَاكَ لَكُنْتُ قَاسِيتُ حَرَّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ يَعْنِي «سَرٌّ مِنْ رَأْيٍ» ★.
 قَالَ الشَّيْخُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْخَطِيبُ: مَعْنَى بَرْدِ الْمَطْلَبِ أَلَّا يَأْتِيَهُ الشَّيْءُ عَفْوَاً مِنْ غَيْرِ مَشَقَّةٍ تَلْحَقُهُ.

(١٣) [يَقُولُ أَنْتَ مَعْقِلِي، فَأَنَا بِكَ قَوِيٌّ شَدِيدٌ].

(١٤) [خ]: «وَكذَاكَ كَانُوا..» يَعْنِي أَنَّ الْحَازِمَ لَا يَهْجُمُ فِي الزُّرُودِ عَلَى شَيْءٍ إِلَّا وَقَدْ عَرَفَ طَرِيقَ
 رُجُوعِهِ.

وقال يمدح محمد بن عبد الملك بن صالح الهاشمي [من المنسرح] :

- ١ إِنَّ بُكَاءَ فِي الدَّارِ مِنْ أَرِبَةٍ فَشَايَعًا مُغْرَمًا عَلَى طَرِبَةٍ
٢ مَا سَجَسَجُ الشُّوقِ مِثْلَ جَاحِمِهِ وَلَا صَرِيحُ الْهَوَى كَمُؤْتَشِبَةٍ
٣ جِيذَتْ بِدَانِي الْأَكْنَافِ سَاحَتُهَا نَائِي الْمَدَى وَكِفِ الْجَدَى سَرِبَةٍ

(١) «فشايعا» على خطاب الاثنين لأن العرب تستعمل ذلك كثيراً وإن لم يتقدم ذكر الخليلين ولا الصاحبين لما كان المراد معلوماً عندهم. يقول: من أربي أن أبكي في دار الأحبة فتابعاني على ذلك.

(٢) [ص] يقول لصاحبه: تابعاني فإنّ هوائِي صريح أي خالص، وهَوَاكُمَا مُؤْتَشِب أي مُخْتَلِط. و«السَّجَسَج» الناعم السهل، وهواء سَجَسَج إذا لم يكن حَرًّا وَلَا قُرًّا. و«جاحِم» النار معظمها والسَّجَسَج الشيء بين الشيتين، وفي الحديث «هواء أهل الجنة سَجَسَج»، فأما السجسج من الأرض إذا حُمِلت على هذا فيجب أن تكون ليست بالسهلة ولا الغليظة.

(٣) هذا دُعَاء منه لها، ويروى:

«جِيذَتْ بِدَانِي الْأَكْتِافِ دَانِي الذَّرَى وَاهِي الْكَلَى وَكِفِ الْجَدَى سَرِبَةٍ»
[ع] «الأكتاف» النواحي، و«واهِي الْكَلَى» كناية عن انبعائه بالمطر، يقال وَهَتَ المَزَادَةُ إذا انخرقت. و«الْكَلَى» جمع كَلِيَّة وهي رقعة في المَزَادَةِ، ولو قيل إنه أراد الكَلِيَّةَ المعروفة على معنى الاستعارة لم يتعدّر ذلك، فأما الوجه الأول فمتداول في الشعر، قال الشاعر:

فَمَا شَتْنَا خَرْقَاءَ وَاهِيَا الْكَلَى سَقَى بِهِمَا سَاقٍ وَلَمْ تَبَلَّلَا =

| | | |
|---|---|---|
| ٤ | مُزْنٌ إِذَا مَا اسْتَطَارَ بَارِقُهُ | أَعْطَى الْبِلَادَ الْأَمَانَ مِنْ كَذِبِهِ |
| ٥ | يُرْجَعُ حَرَى التَّلَاعِ مُتْرَعَةً | رِيًّا وَيَنْثِي الزَّمَانَ عَنْ نُوبِهِ |
| ٦ | مَتَى يَضِيفُ بَلَدَةً فَمَذُ قُرَيْتُ | بِمُسْتَهْلٍ الشُّؤْبُوبِ مُنْسَكِبِهِ |
| ٧ | لَا تُسَلِّبُ الْأَرْضُ بَعْدَ فُرْقَتِهِ | عَهْدَ مَتَابِعِهِ وَلَا سُلْبِهِ |
| ٨ | مُزْمَجِرُ الْمِنْكَبِينَ صَهْصَلِقُ | يُطْرُقُ أَزْلُ الزَّمَانِ مِنْ صَحْبِهِ |

= وأصل «الوكوف» أن يكون المطر قليلاً ليس بالكثير، و«الجدّي» المطر العام، و«السرب» السائل.
 (٤) أي إذا برق بارقُهُ فبرقُهُ صادقٌ غير كاذب كالحلب.
 (٥) ويروى «ترجع عنه التلاعُ مترعة».

ويروى: «حرَى البلاد» أي يَرُدُّ البلاد العطاش مُرتويةً، وينثي الزمان عن أن تنوب نوائيه.
 (٦) [ص] «يضيف» أي ينزل، جعل السحاب كالضيف ينزل بهذه البلدة. «فقد قُرَيْت» أي البلدة. والرواية الجيدة: «متى يُضيف» أي إذا أضاف بلدةً أكمل ضيافتها بمطر مُستهلّ الشُّؤْبُوبِ، و«المُستهل» الذي فيه رَعْدٌ، والاستهلال رفع الصوت، و«الشُّؤْبُوب» ذَفْعَةٌ من المطر، والجمع شَائِب، و«المُنسكب» المتدفق.

(٧) أي إذا فارق هذا المطرُ الأرضَ بقي أثره فيها، ويروى «بعد فُرْقَتِهِ» جمع الفارق وهي الحامل التي انفردت عن الإبل.

[ع] و«المتابع» جمع مُتَبِع وهي الناقة التي يتبعها ولدها. و«سُلْب» جمع سَلُوب وهي التي سُلِبَتْ ولدها بموتٍ أو ذبح، واستعار المتابع والسُلْب للسحاب، كأنه شَبَّه صوت الرعد بحنين السَلُوبِ، وتتابع الغيم بتتابع أولاد النوق لها ★، وقد شَبَّهت العربُ السحابَ بالإبل في مواضع كثيرة، قال الشاعر:

كَأَنَّ هَزِيزَهُ بِسُورَاءِ غَيْبٍ عِشَارٌ وَلَّوْهُ لَأَقَاتَ عِشَارَا
 وقال آخر:

أَحَمَّ سِمَاكِئًا كَانَ رَبَابَهُ سَوَامٌ مُهَيَّبٍ مِنْ بَنِي السَّيِّدِ أَوْرَدَا
 (٨) «الزَمْجَرَة» صوت يخرج من الجوف، كأنه شَبَّه الرعد بالزَمْجَرَة، و«الصَّهْصَلِق» الشديد الصوت، و«الأزل» الضيقُ والحبس. يقول: إذا صَوَّتَ هذا المطرُ أروى الأرض فسكتَ أزلُ الزمان.

[ع] ويروى: «مُزْمَجِرُ الْمِنْكَبِينَ» أي مُجْتَمِعُهَا، اجرَمَزَ الرجل إذا اجتمع في جلسته، قال الراجز:

★ يَا أَخُوِي ضَبَّةٌ لَا تَجْرَمَزَا ★

والرواية الأولى الوجه.

- ٩ عَاذَتْ صُدُوعُ الْفَلَا بِهِ وَلَقَدْ صَحَّ أَدِيمُ الْفَضَاءِ مِنْ جُلْبَةٍ
 ١٠ قَدْ سَلَبَتْهُ الْجَنُوبُ وَالذَّيْنُ وَالذُّنْ يَا وَصَافِي الْحَيَاةِ فِي سَلْبَةٍ
 ١١ وَحَرَّشَتْهُ الدُّبُورُ وَاجْتَنَبْتُ رِيحُ الْقَبُولِ الْهُبُوبُ مِنْ رَهْبَةٍ
 ١٢ وَغَادَرْتُ وَجْهَهُ الشَّمَالُ فَقُلْ لَا فِي نَزُورِ النَّدَى وَلَا حَقِيبَةٍ

(٩) «الصدوع» جمع صدع وهو الشق، و«الجلب» الآثار في ظهر البعير. [ع] والمعنى: أن هذا الغيث أمطر البلاد فصارت كلها ماء، كما يقال أصبحت البلاد مَحَوَّةً واحدةً إذا غمها المطر، فكانه جعل الوهوَّة والأودية صدوعاً في الأرض فلما ملأها الغيث صحَّ به أديم الأرض الذي كان به مثلُ الجلب، فهذا وجه. ويحتمل أن يريد ظهور التبت، وأن الأرض صارت كلها مَرُوصَةً ليس فيها موضع خالٍ من نبات كما كانت قبلُ * [ق] وقيل قد كان بعدَ عهدِها بالمطر فانشقت وصارت فيها صدوعٌ فعازت به، فانشعبت صدوعها والتأمت شقوقها.

(١٠) ويروى:

قد خلَّبته الجنوبُ فالذَّيْنُ والدُّنْ يَا وَصَافِي الْحَيَاةِ فِي خَلْبَةٍ
 جعل الجنوبُ تحلبُ السحابَ كما تحلبُ الناقة. [ع] وهم يصفون الجنوب والصَّبَا بتلقيح السحاب ومَرِيهِ *، قال الشاعر:

أَتَاخَ بِذِي بَقَرٍ بَرَكْهُ كَأَنَّ عَلَى عَصُودَيْهِ كِتَافَا
 زَهْنَتُهُ الصَّبَا وَمَرَّتُهُ الْجَنُوبُ بَ وَانْتَجَفَّتُهُ الشَّمَالُ انْتَجَافَا

[ص] أي خلَّبْتُ الجنوبُ هذا السحابَ وبحلبه أي مطَّره يصلح كلُّ شيء.

(١١) [ع] استعمار «التحريش» الذي يكون في بني آدم للرياح والسحاب. و«القبول» هي الصَّبَا هو الدُّبُورُ، تقابلها *، و«حَرَّشَتْهُ الدُّبُورُ» أي أغرته بالمطر ولم تهبَّ القبُولُ فتشعته.

(١٢) ويروى: «وتاركتُ وجهه» ويروى: «في حَصُورِ النَّدَى» والحَصُورُ البخيل الذي لا يُخرج مع الشُّرب شيئاً في ثمن الخمر، استعاره في صفة السحاب. [ص] أي تَرَكْتُهُ الشَّمَالُ أيضاً فدامَ لأنها تُفَرِّقه إذا هَبَّتْ، والعرب تسمى الشمالَ مَحَوَّةً لأنها تمحو السحاب * وإنما يعني أن الجنوب تفرَّدت به دون الرياح إلّا هتجةً من الدُّبُورِ ساقته، وهذا مذهب الهذليين في الرياح لا يجعلون لشيء منها عملاً في الغيث غير الجنوب، ولذلك قال [أبو ذؤيب الهذلي]:

مَرَّتُهُ النَّعَامَى فَلَمْ يَعْتَرِفْ خِلَافَ النَّعَامَى مِنَ الشَّامِ رِيحَا

[ص] وقوله «ولا حقبة» أي متأخره، وقد أحقبتُ عامناً إذا تأخر مطَّره، عام مُحَقِّبٌ وهو مأخوذ من الحقيقية لأنها مؤخرُ الرجل.

- ١٣ دَغَ عَنْكَ دَغَ ذَا إِذَا انْتَقَلْتَ إِلَى
 ١٤ إِنِّي لَذُو مِيسَمٍ يَلُوحُ عَلَى
 ١٥ لَسْتُ مِنَ الْعِيسِ أَوْ أَكَلَفَهَا
 ١٦ إِلَى الْمُصْقَى مَجْدًا أَبِي الْحَسَنِ
 ١٧ تَرْمِي بِأَشْبَاحِنَا إِلَى مَلِكٍ
 ١٨ نَجْمُ بَنِي صَالِحٍ وَهُمْ أَنْجُمُ الْعَا
 ١٩ رَهْطُ الرُّسُولِ الَّذِي تَقْطَعُ أَسَدُ
 ٢٠ مُهَذَّبٌ قُدَّتِ النَّبُوءَةُ وَالْإِسْدُ
- الْمَدْحِ وَشُبَّ سَهْلَةٌ بِمُقْتَضِبَةٍ
 صَعُودِ هَذَا الْكَلَامِ أَوْ صَبِيَةٍ
 وَخَذًا يُدَاوِي الْمَرِيضَ مِنْ وَصْبِهِ
 أَنْصَعَنَ انْصِيَاعَ الْكُذْرِيِّ فِي قَرَبِهِ
 نَأْخُذُ مِنْ مَالِهِ وَمِنْ أَدْبِهِ
 لَمْ مِنْ عُجْمِهِ وَمِنْ عَرَبِهِ
 بَابُ الْبَرَايَا غَدًا سِوَى سَبِيَةٍ
 سَلَامٌ قَدْ الشَّرَاكِ مِنْ نَسَبِهِ

(١٣) [ص] ويروى «دَغَ عَنْكَ بَرْحًا» أي دَغَ عَنْكَ شَوْقًا إِلَى هَذِهِ الدَّارِ وَاسْتِسْقَاءً لَهَا إِذَا أُرِدَتْ الْمَدْحُ، وَشُبَّ مَا اقْتَضَبَتْ أَيِ اخْتَرَعَتْ، وَهُوَ مَا قَالَهُ بِلَا فِكْرٍ، بِسَهْلَةٍ، وَهُوَ مَا يَقُولُهُ بِفِكْرٍ وَرُويَةً فَيَكُونُ أَهْلًا عَلَيْهِ.

(١٤) «الصَّعُودُ» مَا شَقَّ عَلَى النَّاسِ مِنْ غَرِيبِ الْكَلَامِ، وَ«الصَّبَبُ» مَا سَهَّلَ مِنْهُ، جَعَلَ الصَّعُودَ وَالصَّبَبَ مَثَلًا، وَ«الْمِيسَمُ» الْعَلَامَةُ.

(١٥) «لَسْتُ مِنَ الْعِيسِ» أَيِ لَسْتُ صَاحِبَهَا حَتَّى أَكَلَفَهَا سِيرًا يَشْفِي صَدْرَ الْمَهْمُومِ وَيُذْهِبُ عُذْمَ الْفَقْرِ. وَ«الْوَصَبُ» الْوَجَعُ، أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِ الْقَطَامِيِّ:

وَسَارَتْ سَيِّرَةٌ تُرْضِيكَ مِنْهَا يَكَاذُ وَسَيِّجُهَا يَشْفِي الصُّدَاعَا
 (١٦) «الْمُصْقَى» الَّذِي قَدْ صُقِيَ وَهُذَّبَ مِنَ الْعُيُوبِ لِمَجْدِهِ وَشَرَفِهِ. وَ«الانْصِيَاعُ» الْأَخْذُ فِي نَاحِيَةٍ مَعَ الْإِسْرَاعِ. وَلَيْلَةُ «الْقَرَبِ» لَيْلَةُ وَرُودِ الْمَاءِ.

(١٧) قَالَ الصَّوْلِيُّ: حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: كَانَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ يَمْضِي إِلَى إِسْحَقَ الْمُوصَلِيِّ، فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَدَائِنِيُّ: إِلَى أَيْنَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ؟ فَقَالَ: إِلَى هَذَا الَّذِي نَحْنُ وَهُوَ كَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

تَرْمِي بِأَشْبَاحِنَا إِلَى مَلِكٍ نَأْخُذُ مِنْ مَالِهِ وَمِنْ أَدْبِهِ
 قَالَ: وَأُظَنُّ أَنَّهُ لَوْ عَلِمَ أَنَّ أَبَا تَمَامٍ قَاتِلُ هَذَا الْبَيْتِ مَا تَمَثَّلَ بِهِ، وَلَمْ يَكُنْ أَبُو الْعَبَّاسِ يَرْوِيهِ أَيْضًا لِعَصْبِيَّتِهِمَا عَلَيْهِ.

(١٩) [ص] يَعْنِي الْحَدِيثَ الْمَرْفُوعَ: «كُلَّ سَبَبٍ وَنَسَبٍ يَنْقَطِعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا سَبِيَّ وَنَسَبِي».

(٢٠) [يَقُولُ إِنَّ النَّبُوءَةَ قُدَّتْ مِنْ نَسَبِهِ كَمَا تَقْدَرُ السِّيُورُ مِنَ الْأَدِيمِ].

- ٢١ لَهُ جَلَالٌ إِذَا تَسَرَّبَلَهُ
 ٢٢ وَالْحَظُّ يُعْطَاهُ غَيْرُ طَالِبِهِ
 ٢٣ كَمْ أُعْطِبَتْ رَاحَتَاهُ مِنْ نَشَبٍ
 ٢٤ أَيُّ مُدَاوٍ لِلْمَحَلِّ نَائِلُهُ
 ٢٥ مُشْمَرٌ مَا يَكِلُ فِي طَلَبِ الْ-
 ٢٦ أَعْلَاهُمْ دُونَهُ وَأَسْبَقُهُمْ
 ٢٧ يُرِيحُ قَوْمٌ وَالْجُودُ وَالْحَقُّ وَال-
 ٢٨ وَهْلٌ يُيَالِي إِقْضَاضَ مَضْجَعِهِ
 أَكْسَبَهُ الْبَاؤُ غَيْرَ مُكْتَسِبِهِ
 وَيُحْرِزُ الدَّرَّ غَيْرَ مُحْتَلِبِهِ
 سَلَامَةُ الْمُعْتَفِينَ فِي عَطِيئِهِ
 وَهَانِيٍّ لِلزَّمَانِ مِنْ جَرَبِهِ!
 عَلَيَاءٍ وَالْحَاسِدُونَ فِي طَلَبِهِ
 إِلَى الْعُلَى وَاطِئٌ عَلَى عَقْبِهِ
 حَاجَاتُ مَشْدُودَةٍ إِلَى طُنْبِهِ
 مَنْ رَاحَةُ الْمَكْرُمَاتِ فِي تَعْبِهِ؟

(٢١) [ص] يقال كَسَبْتُهُ مَالاً وهي المختارة، وأبو مُحَلِّمٌ لا يُجِيزُ غيرها، وغيره من العلماء يقول كَسَبْتُهُ وأكْسَبْتُهُ مَالاً يقول: من جلاله يرى الناسُ له كِبَرًا ولا يفعله ولا يستعمله هو في نفسه، كما تقول يعظمه الناسُ ولا يتعظم هو في نفسه * يقول: ألبسه قدره جلاله العظيمة من غير أن يسعى في اكتسابها، ثم قال:

(٢٢) أي ربما يظفر بالخط من لا يَطْلُبُهُ وَيُحْرِزُ اللبَنَ مَنْ لا يَحْلُبُهُ، وهذا بيان للبيت الذي تقدمه [ص] يقول: هو لا يطلب هذا والناس يروونه فيه، وقد تَكَبَّرَ غَيْرُهُ وهو عند الناس حقير.

(٢٣) «النَّشَبُ» المال، و«العَطَبُ» الهلاك. أي سلامة الذين يسألونه ووصولهم إلى ما يُريدون بَعَطَبِ هذا النَّشَبِ، أي بذهابه وتفرقه.

(٢٤) «الهَانِي» الطالبي الإبل بالقطران، وهذا مثل قول الشاعر:

★ يَضَعُ الهَنَاءُ مَوَاضِعَ النَقَبِ ★

و«الهَنَاءُ» القَطْرَان.

(٢٥) أي يحسدونه وينالون منه بالوقعة. [ص] ويروى:

مُشْمَرٌ مَا يَكِلُ فِي طَلَبِ الْمَجْدِ وَآلُ الْعَبَّاسِ فِي طَلْبِهِ أَي هذه عادتهم ويطلبون المجد.

(٢٦) [يقول إن أعظم حاسديه لا يدرك أقل غايته].

(٢٧) [ع] «يُريح قوم» يحتمل وجهين: أحدهما أن يكون من أراح الراعي المال على القوم، أي هذا

الرجل إذا أراح الرعاة المال على أربابه فالحاجاتُ مشدودةٌ إلى طُنْبِ بيته، أي أنها لا تَسْرَحُ فتعود

إليه بل هي لازمة له، والآخر أن يكون «يُريح» من الراحة، يقال أراح الرجل إذا استراح.

(٢٨) «إِقْضَاضُ مَضْجَعِهِ» من قولهم أَقْضَى المَضْجِعُ، وأصل ذلك أن يكون فيه الْقِصَّةُ وهي الْحَصَى فيمنع

- ٢٩ تِلْكَ بَنَاتُ الْمَخَاضِ رَاتِعَةٌ
 ٣٠ مَنْ ذَا كَعْبَاسِهِ إِذَا اضْطَكَتِ الـ
 ٣١ هَيْهَاتَ أَبْدَى الْيَقِينُ صَفْحَتَهُ
 ٣٢ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنِ صَالِحٍ بَنِ عَلِيٍّ م
 ٣٣ أَلْبَسَهُ الْمَجْدَ لَا يُرِيدُ بِهِ
 ٣٤ لُقْمَانُ صَمْتًا وَحِكْمَةً فَإِذَا
 ٣٥ إِنَّ جَدَّ رَدَّ الْخُطُوبَ تَذْمَى وَإِنْ
 ٣٦ يَتَلَوُ رِضَاهُ الْغِنَى بِأَجْمَعِهِ
 ٣٧ تَزَلُّ عَنْ عِرْضِهِ الْعُيُوبُ وَقَدْ
 ٣٨ تَأْتِيهِ فُرَاطُنَا فَتَحْكُمُ فِي
- وَالْعَوْدُ فِي كُورِهِ وَفِي قَتْبِهِ
 أَحْسَابُ أَمْ مَنْ كَعْبِدِ مُطْلِبِهِ؟
 وَيَانْ نَبْعَ الْفَخَارِ مِنْ غَرِبِهِ
 بِنِ قَسِيمِ النَّبِيِّ فِي نَسَبِهِ
 بُرْدًا وَصَاغَ السَّمَاحَ مِنْهُ وَبِهِ
 قَالَ لَقَطْنَا الْمَرْجَانَ مِنْ خُطْبِهِ
 يَلْعَبُ فَجَدُّ الْعَطَاءِ فِي لَعْبِهِ
 وَتُحْذَرُ الْحَادِثَاتُ فِي غَضْبِهِ
 تَنْشَبُ كَفَّ الْغِنَى فِي نَشَبِهِ
 لُجَيْنِهِ تَارَةً وَفِي ذَهَبِهِ

= المضطجع من النوم، ثم قيل لكل ساهر قد أقصَّ مضجعه عليه ولو كان على فرش وطيه. [ص]
 « وراحة المكرمات » وصولها إلى مستحقها، وروي أن أعرابياً رأى أعرابياً جالساً على ماء يرمي فيه
 بدنائير يولع بذلك فقال: لقد أراحتك النعمة وأتعبتها!
 (٢٩) يقول: مَنْ أَمَمَهُ الْمَكَارِمُ أُنْعِبَ نَفْسُهُ فِي طَلِبِهَا وَتَحَمَّلَ الْمَشَقَّاتِ، وَصَبَرَ عَلَى النَّائِبَاتِ فِي ابْتِنَاءِ
 الْمَعَالِي، وَالصَّغِيرِ الْهَمَّةِ لَا يَهْمُهُ ذَلِكَ، وَضَرَبَ بَنَاتِ الْمَخَاضِ مَثَلًا لِلْأَغْرَارِ، وَالْعَوْدُ لِلْمَجْرَبِينَ
 الصَّابِرِينَ عَلَى الْمَشَاقِّ. [ص] يقول: مَنْ كَانَ غِرًّا لَا يُعْنَى بِالْمَكَارِمِ فَهُوَ مُسْتَرِيحٌ كِبَنَاتِ الْمَخَاضِ،
 وَالْعَوْدُ هُوَ الَّذِي قَدْ جَرَّبَ الْأُمُورَ فَهُوَ مُحْتَمِلٌ لِلْكَلْفِ.

(٣٠) أَيِ مَنْ يَفَاخِرُهُ بِشَرَفِ النَّسَبِ؟

(٣١) [ص] أَيِ بَنِ الْكَرِيمِ مِنَ اللَّثِيمِ، وَقَضَلَهُ كَمَا يُفْضَلُ النَّبْعُ وَهُوَ الشَّجَرُ الَّذِي تُعْمَلُ مِنْهُ الْقِسِيُّ مِنَ
 الْغَرَبِ وَهُوَ ضَعِيفٌ لَيْسَ كَالنَّبْعِ ★ [خ] يَقُولُ لَيْسَ فِي أَيْدِي حَاسِدِيهِ شَيْءٌ، لِأَنَّ حَسَبَهُ ظَاهِرٌ
 يَعْرِفُهُ كُلُّ أَحَدٍ وَيُوقِنُ أَنَّهُ لَا حَسَبَ كَمَثَلِهِ إِذْ كَانَ تَسِيَّبَ النَّبِيِّ ﷺ.

(٣٤) « الْمَرْجَانُ » صَغَارُ اللَّوْلُؤِ.

(٣٥) [خ] جَدُّ الْعَطَاءِ كَثَرَتْهُ وَإِقْبَالُهُ عَلَى الْعَافِي.

(٣٧) وَيُرْوَى « كَفَّ النَّاءِ ». [ص] أَيِ يُعْطِي مَنْ كَانَ مُسْتَغْنِيًا فَكَيْفَ مَنْ كَانَ مُحْتَاجًا؟

(٣٨) أَصْلُ « الْفُرَاطُ » الْقَوْمُ الَّذِينَ يَتَقَدَّمُونَ الْوَرَادَ، وَكُلُّ مُتَقَدِّمٍ فَارِطٌ.

- ٣٩ بِأَيِّ سَهْمٍ رَمَيْتَهُ فِي نَصْلِهِ الـ
 ٤٠ لَا يُكْمِنُ الْغَدْرَ لِلصَّدِيقِ وَلَا
 ٤١ يَأْبِرُ غَرْسَ الْكَلَامِ فِيكَ فَخُذْ
 ٤٢ أَمَا تَرَى الشُّكْرَ مِنْ رَبَائِطِهِ
 مَاضِي فِي رِيشِهِ وَفِي عَقِبِهِ؟!
 يَخْطُو اسْمَ ذِي وَدَّهِ إِلَى لَقْبِهِ
 وَاجْتَنِبَ مِنْ زَهْوِهِ وَمِنْ رُطْبِهِ
 جَاءَ وَسَرَحَ الْمَدِيحِ مِنْ جَلْبِهِ؟!

21

وقال يُخَاطَبُ عَلِيُّ بْنُ مَرْوَيْسَ تَهْدِيهِ قَرَوًا [من الطويل] :

- ١ دَنَا سَفَرٌ، وَالْدَارُ تُنْثِي وَتُصَقِّبُ وَيَنْسَى سُورَاهُ مَنْ يُعَافَى وَيُصْحَبُ
 ٢ وَأَيَّامُنَا خُزْرُ الْعَيُونِ عَوَاسٍ إِذَا لَمْ يَخْضَهَا الْحَازِمُ الْمُتَلَبِّبُ
 ٣ وَلَا بُدَّ مِنْ قَرَوٍ إِذَا اجْتَابَهُ امْرُؤٌ كَفَى وَهُوَ سَامٍ فِي الصَّنَابِرِ أَغْلَبُ
 ٤ أَمِينُ الْقَوَى لَمْ تَخْصُصِ الْحَرْبَ رَأْسَهُ وَلَمْ يَنْضُ عُمْرًا، وَهُوَ أَشْمَطُ أَشْيَبُ

(٣٩) [خ] يخاطب الممدوح، يقول: بأي مَادِحٍ ظفرتَ مني في ثنائه وفصاحته ومحبته *؟! وقبل
 يخاطب الخليفة أي بأي رجلٍ ظفرَ من هذا الممدوح؟! والأول هو الوجه.

(٤٠) [ص] أي لا يَغْدُرُ بصديقه ولا يَغِيبه ولا يُلْقِيهِ.

(٤١) يقال «زَهْوٌ» وزَهْوٌ، مثل ضَعْفٌ وضَعْفٌ، للبُسرِ إذا بدَّت فيه حُمْرة أو صُفْرة.

(٤٢) [خ] يقول: هو يرتبط لك الشكر ويجلب إليك سَرَحَ المديح فيبيعه منك بمعروفك.

(١) ويروى «تُنْثِي» يقول: إن الدار تُبَاهِدُ مَنْ يَجْتَوِيهَا ويكرهها، وتُقَرِّبُ مَنْ يَخْتَارُهَا، ويَحْمَدُ العيشَ بها، وينسى تَغْيَهُ بسفره مَنْ اسْتَقَرَّتْ به دارُهُ وسَلِمَ.

(٢) [ع] استعار خُزْرَةَ الْعَيُونِ لِلْأَيَّامِ لَأَنَّهُ مِنْ صِفَاتِ الْأَهْدَاءِ. وَ«الْخُزْرُ» الَّذِينَ يُضَيِّقُونَ أَعْيُنَهُمْ لِلنَّظَرِ، وَقِيلَ الْأَخْزَرُ الَّذِي يَنْظُرُ بِنَاحِيَةِ عَيْنِهِ الَّتِي تَلِي الْأَنْفَ. وَ«الْمُتَلَبِّبُ» الْمُتَحَرِّمُ لِلْقِتَالِ.

(٣) «الصَّنَابِرُ» شِدَّةُ الْبَرْدِ، الْوَاحِدُ صَنْبَرٌ.

(٤) [الحصن] حلق الشعر وذهابه. وقال الصولي في شرحه: يعني أن الفرو من سُمُورِ أَشْهَبٍ، فَكَأَنَّهُ شَابَ وَلَمْ يَطْلُ عُمُرَهُ.

| | |
|---|----|
| يُسْرُكُ بَأْسًا وَهُوَ غَرٌّ مُغْمَرٌ | ٥ |
| تَظَلُّ الْبِلَادُ تَرْتَمِي بِضَرْبِهَا | ٦ |
| إِذَا الْبَدَنُ الْمَقْرُورُ أَلْبَسَهُ غَدَا | ٧ |
| إِذَا عَدَّ ذَنْبًا ثِقْلَهُ مَنْكِبُ امْرِئٍ | ٨ |
| أَثِيثٌ إِذَا اسْتَعْتَبَتْ مُعْصِفَةً بِهِ | ٩ |
| يَرَاهُ الشَّفِيفُ الْمُرْتَعِنُ فَيَشْنِي | ١٠ |
| إِذَا مَا أَسَاءَتْ بِالْأَثْيَابِ فَقَوْلُهُ | ١١ |
| وَيُعْتَدُّ لِلْأَيَّامِ حِينَ يُجْرُبُ | |
| وَتُشْمَلُ مِنْ أَقْطَارِهَا وَهُوَ يُجْنَبُ | |
| لَهُ رَاشِحٌ مِنْ تَحْتِهِ يَتَصَبَّبُ | |
| يَقُولُ الْحَشَا: إِحْسَانُهُ حِينَ يُذْنِبُ | |
| تَمَلَّاتٌ عَلِمَا أَنَّهَا سَوَفَ تُغْتَبُ | |
| حَسِيرًا وَتَغْشَاهُ الصُّبَا فَتَنْكَبُ | |
| لَهَا كُلَّمَا لَاقَتْهُ أَهْلٌ وَمَرْحَبُ | |

(٥) [ق] وصف الفرو الذي استهداه. فيقول: منه لي فتياً عُمرًا لم يُمارس الحروب فيحسر الشعر عن رأسه، ولم يتقدم منه فيشيب، وهذا مثل، أي ابنته جديداً لم يتحات وبزّه لطول ما ليس، ولا رَقَّ جلده ولا ضَعُفَ خرزه. وقوله: «يُسْرُكُ بَأْسًا» أي إنما يُنْتَفَعُ به ويُدْفَى في حال فتائه، ولم يَكُنْ ولم يُسْتَعْمَل.

(٦) أي إذا اشتدَّ البرد وتراحت الأرضون بالصقيع وهبت الريح شمالاً في أقطار البلاد، فهذا الفرو ويُجْنَبُ، أي لابسهُ يكون دفاناً كأنه في ريح جنوب.

(٧) يريد أن هذا الفرو إذا ألبسه المقرور عَرِقَ فَرَشَحَ عَرَقُهُ من جسمه.

(٨) [ص] يقول إذا استثقل منكِبُ الرجل حملَ هذا الفرو، فعدَّ هذا الثقل ذنباً، يقول حشا هذا الرجل: إحسانُ الفرو إليّ حين يُذنبُ إليك، كأنه يُخاطبُ المَنَكِبَ، أي كلما ثَقُلَ عليك أحسن إليّ.

(٩) [ع] «أثيث» أي كثير الصوف الذي في باطنه. «والمُعْصِفَةُ» للريح الشديدة وهي مثل العاصف. ومن روى «مَصْقَعَةً» أخذها من الصقيع وهو ما يسقط على الأرض في الشتاء من الندى. وقوله «تَمَلَّاتٌ عَلِمَا» مهموز لأنه من تَمَلَّاتُ الإنااء.

(١٠) «الشَّفِيفُ» شدة البرد، قال الراجز:

مَوَّلِيهَا إِن كَفَكَ الشَّفِيفُ

الزَّرْبُ وَالْعَنَّةُ وَالْكَفِيفُ

و«المُرْتَعِنُ» أصله المُسْتَرخِي، وإنما وصفت الشفيف بذلك لأنه أراد برداً مع مطر، لأن السحاب يُوصف بالمُرْتَعِنِ.

- ١٢ إذا الْيَوْمُ أَمْسَى وَهُوَ غَضَبَانُ لَمْ يَكُنْ
 ١٣ كَانَ حَوَاشِيهِ الْعُلَى وَخُصُورُهُ
 ١٤ فَهَلْ أَنْتَ مُهْدِيهِ بِمَثَلِ شَكِيرِهِ
 ١٥ لَهُ زَنْبِيرٌ يُدْفِي مِنَ الدِّمِّ كُلِّمَا
 ١٦ فَأَنْتَ الْعَلِيمُ الطُّبُّ أَيُّ وَصِيَّةٍ
- طَوِيلَ مُبَالَاةٍ بِهِ حِينَ يَغْضَبُ
 وَمَا انْحَطَّ مِنْهُ جَمْرَةٌ تَتَلَهَّبُ
 مِنَ الشُّكْرِ يَغْلُو مُضْعِداً وَيُصَوِّبُ؟
 تَجَلِّبَبُهُ فِي مَحْفَلٍ مُتَجَلِّبِبُ
 بِهَا كَانَ أَوْصَى فِي الثِّيَابِ الْمُهْلَبُ

- وقال يمدح محمد بن الهيثم بن شُبَّانَةَ من أهل مَرَوْ، ويهجو أبا صالح بن يَزْدَاد
 وَيُعْرِضُ بِهِ، وَكَتَبَ بِهَا إِلَيْهِ [من الوافر]:
- ١ سَلَامُ اللَّهِ عِدَّةَ رَمَلٍ خَبَتِ
 ٢ ذَكَرْتُكَ ذِكْرَةً جَذَبَتْ ضُلُوعِي
 ٣ فَلَا يُغَيِّبُ مَحَلَّكَ كُلَّ يَوْمٍ
- عَلَى ابْنِ الْهَيْثَمِ الْمَلِكِ اللَّبَّابِ
 إِلَيْكَ كَأَنَّهَا ذِكْرِي تَصَابِي
 مِنَ الْأَنْوَاءِ أَلْطَافُ السَّحَابِ

- (١٢) استعار «العَضْب» لليوم وإنما أراد شدة البرد.
- (١٣) «الْعُلَى» جمع العُلْيَا، والواحدة الحاشية العُلْيَا، وسَكَنَ الْبَاءُ فِي «حَوَاشِيهِ» لِلضَّرُورَةِ.
- (١٤) [ص] «الشَّكِير» صِغَارُ الرِّيشِ، جَعَلَ الْوَبَرُ فَوْقَهُ كَالرِّيشِ فَقَالَ: هَلْ أَنْتَ مُهْدِيهِ وَعَلَيَّ شُكْرٌ يَكْثُرُ ككَثْرَةِ شَكِيرِهِ أَيُّ وَبَرِهِ؟
- (١٥) [ع] «لَهُ زَنْبِيرٌ» أَيُّ لِلشُّكْرِ، وَخَفَّفَ الْهَمْزَةُ فِي «يُدْفِي» وَهِيَ لُغَةٌ جَيِّدَةٌ.
- (١٦) [ص] «يُرِيدُ قَوْلَ الْمُهْلَبِ»: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا قَطُّ بَيْنَ يَدَيَّ إِلَّا أَحَبَّبْتُ أَنْ أَرَى ثِيَابِي عَلَيْهِ، فَاعْلَمُوا يَا بَنِيَّ أَنَّ ثِيَابَكُمْ عَلَى غَيْرِكُمْ أَحْسَنُ مِنْهَا عَلَيْكُمْ.
- (١) [ع] «خَبَتِ» هَاهُنَا مَوْضِعُ بَعِينِهِ، وَأَصْلُ الْخَبَتِ كُلُّ مَوْضِعٍ اطْمَأَنَّ وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ سَهْلٌ.
- (٣) «أَنْطَافٌ» وَ«أَلْطَافٌ» بِالنُّونِ وَاللَّامِ جَمِيعًا. «لَا يُغَيِّبُ» دُعَاءٌ لَهُ أَنْ يَكُونَ سُقْيَاهُ كُلَّ يَوْمٍ وَلَا يَكُونَ غَيًّا.

| | | |
|----|--|---|
| ٤ | سَقَتْ جُوداً نَوَالاً مِنْكَ جُوداً | وَرَبْعاً غَيْرَ مُجْتَنَبِ الْجَنَابِ |
| ٥ | فَثَمَ الْجُودُ مَشْدُودَ الْأَوَاحِي | وَتَمَّ الْمَجْدُ مَضْرُوبَ الْقَبَابِ |
| ٦ | وَأَخْلَاقُ كَأَنَّ الْمَسْكَ فِيهَا | بِصْفِ الرَّاحِ وَالنُّطْفِ الْعَذَابِ |
| ٧ | وَكَمْ أَحْيَيْتَ مِنْ ظَنِّ رَفَاتٍ | بِهَا وَعَمَرْتَ مِنْ أَمَلٍ خَرَابِ |
| ٨ | يَمِينُ مُحَمَّدٍ بَخْرٌ خِضَمٌ | طُمُوحُ الْمَوْجِ، مَجْنُونُ الْعُبَابِ |
| ٩ | تَفِيضُ سَمَاحَةٍ وَالْمُزْنُ مُكْدٍ | وَتَقْطَعُ وَالْحُسَامُ الْعَضْبُ نَابِ |
| ١٠ | فَذَاكَ أَبَا الْحُسَيْنِ مِنَ الرِّزَايَا | وَمِنْ دَاجِي حَوَادِثِهَا الْغَضَابِ |
| ١١ | حُسُودٌ قَصَّرَتْ كَفَاهُ عَنْهُ | وَكُفُّكَ لِلنَّوَالِ وَلِلضَّرَابِ |
| ١٢ | وَيَحْسُبُ مَا يُفِيدُ بِلَا نَوَالٍ | وَتُعْطِي مَا تُفِيدُ بِلَا حِسَابِ |
| ١٣ | وَيَغْدُو يَسْتَثِيبُ بِلَا نَوَالٍ | وَنَيْلُكَ كُلُّهُ لَا لِلثَّوَابِ |

- (٤) قوله «سَقَتْ» أي أنطافُ السحاب، و«جُوداً» مفعول به، و«نَوَالاً» مفعول ثانٍ، و«جُوداً» الثاني صفة لـ«نَوَالاً»، و«رَبْعاً» عطف على «جُوداً» الأول.
- (٥) [يقول إن الجود يُقيم خيمته حيث يُقيم].
- (٦) [يقول إن أخلاقه كطيب المسك وكالخمرة الصافية].
- (٧) استعار «الرَّفَات» للظن وإنما هو للعظام البالية، يُقال رَفَّتْهَا الْبِلَى رَفْتاً إذا قَطَعَهَا، وكذلك رَفَّتِ الْأَسَدُ الْفَرِيسَةَ.
- (٨) [ص] تقول العرب جُنَّ النَّبَاتُ إذا تَكَاثَفَ وَحَسُنَ، وكذلك يقولون في كل شيء حَسَنٍ مُفْرِطٍ، فَأَرَادَ أَنَّ الْعُبَابَ - وهو أرفع مواضع الماء - مُتَزَايِدٌ، شَبَّ جُودَ هَذَا الْمَمْدُوحِ بِهِ.
- (٩) [ص] و«الْمُزْنُ مُكْدٍ» أي لا مَطَرٌ فِيهِ. يقول: تَقْطَعُ يَمِينُهُ كُلَّ خَطْبٍ تَنْبُو فِيهِ السُّيُوفُ بِقَلَمٍ تَكْتُبُ بِهِ، أَوْ سِلَاحٍ تَعْمَلُ بِهِ.
- (١١) [ص] يعني أبا صالح، ودعاه، أي عن الحسود يقول: قَصَّرَتْ كَفَاهُ عَنْ أَنْ يَجُودَ عَلَى نَفْسِهِ، فَكَيْفَ يَجُودُ عَلَى غَيْرِهِ، وَعَنْ أَنْ يَحْمِيَ نَفْسَهُ فَكَيْفَ يَحْمِي غَيْرَهُ؟
- (١٣) ويروي:

وَيَغْدُو يَسْتَثِيبُ بِلَا نَوَالٍ وَأَنْتَ فَقَدْ تَنْيَلُ بِلَا ثَوَابٍ
[ص] ويروي: * وَأَكْثَرُ مَا تَنْيَلُ بِلَا ثَوَابٍ * =

- ١٤ ذَكَرْتُ صَنِيعَةً لَكَ أَلْبَسْتَنِي
١٥ تَجَدَّدُ كُلَّمَا لُبِسْتُ وَتَبَقَى
١٦ إِذَا مَا أُبْرِرْتُ زَادَتْ ضِيَاءُ
١٧ وَلَيْسَتْ بِالْعَوَانِ الْعَنْسُ عِنْدِي
١٨ فَلَا يَبْعُدُ زَمَانٌ مِنْكَ عَشْنَا
- أَثِثَ الْمَالِ وَالنَّعَمِ الرُّغَابِ
إِذَا ابْتَدَلْتُ وَتُخْلِقُ فِي الْحَبَابِ
وَتَشْحُبُ وَجَنَاهَا فِي النُّقَابِ
وَلَا هِيَ مِنْكَ بِالْبِكْرِ الْكَعَابِ
بِنَضْرَتِهِ وَرَوْنَقِهِ الْعُجَابِ

= قال الرَّادُّ على هذه الرواية: إنَّ الأكثرَ كذا، وقد تُنيل لثوابٍ وهو قليل، وهذا خطأ، والصحيح الأول. (ق): الذي يزعجه هَرَبٌ عنه في رواية من يروي: «وأكثرُ ما تُنيلُ بلا ثوابٍ» هو حاصل في رواية نفسه، لأن قوله: «وأنتَ فقد تُنيلُ بلا ثوابٍ» يقع منه في النفس أنه ينيل للثواب كثيراً، وقد يُنيل بلا ثواب، وهذا شرٌّ مما أنكره في قوله: «وأكثرُ ما يُنيلُ بلا ثوابٍ»، ولا أدري ما الذي أحوجه إلى قَحْوَى الخطاب وهو يرى العرب يستعملون القِلَّةَ ويُريدون النفي، والكثرة ويريدون الدوام، تقول قلماً يفعل زيدٌ كذا والمعنى أنه لا يفعل ذلك، وهي تقول في ضده كَثُرَ ما يفعل زيدٌ يريدون الاستمرار، وإذا كان كذلك فالرواية الصحيحة: «وأكثرُ ما تُنيلُ بلا ثوابٍ» وإنما يُفَضَّلُ الممدوح وهو محمد بن الهيثم علي أبي صالح بن يَزَادَ، فتعريضه به، أي إذا كان ذلك يطلب للثواب بلا نائل فانك تُنيل ولا تطلب الثواب.

(١٤) [الأثيث: الكثير].

(١٥) [ص] يقول: كلما ذُكِرْتُ هذه النعم التي لك علي وأظهرت تجددَ ذِكْرُهَا واستجرتَ مِثْلَهَا، وإذا سُرْتُ وحُجِبَتْ أخلقت.

(١٦) يشبه صنيعته بالحسناء التي قتلت إذا حُسرَتْ، وتشحب إذا غطت وجهها بالنقاب.

(١٧) (ع) «العَوَان» التي قد ولدتَ بطنين أو ثلاثة، وقد عاب بعضُ أهل العلم هذا البيت لقوله «العَنْسُ» وقال: لم نسمع العَنْسَ إلَّا في صفة الناقة، كأنه يذهب إلى أنه أراد العائِسَ فَوَضَعَ العَنْسَ مكانها، ويجوز أن يكون هذا غلطاً على الطائي متن عابه، إذ كان مِثْلُهُ مع أدبه لا يَغِيبُ عنه مثلُ ذلك، والعائِسُ التي تُحَبَسُ عن التزويج بعد البلوغ حتى تَبْلُغَ عشرين سنةً أو أكثر، وتُسْتَعْمَلُ هذا الوصف للرجال والنساء، ويقال عَنَسَتِ المرأةُ نَعِيساً، و«العَنْسُ» الناقة الشديدة المِيسَةِ. ويحتمل أن يكون أبو تمام أراد: ليست صنيعتك عندي مثلُ الناقة التي هي عَوَانٌ قد أسنَّتْ إذ كنتَ تجددُها في كل حين، «ولا هي منك بالبكر الكعاب» أي ليست أولُ صناعتك.

- ١٩ كَأَنَّ الْعَنْبَرَ الْهِنْدِيَّ فِيهِ
 ٢٠ لَيْالِيهِ لَيْالِي الْوَصْلِ تَمَّتْ
 ٢١ أَقُولُ بِبَعْضِ مَا أَسَدَيْتَ عِنْدِي
 ٢٢ وَلَوْ أَنِّي اسْتَطَعْتُ لَقَامَ عَنِّي
 ٢٣ إِذَا شَكَرْتِكَ مَذْحِجُ حَيْثُ كَانَتْ
 ٢٤ وَجِثُّكَ فِي قُضَاعَةٍ قَدْ أَطَافَتْ
 ٢٥ وَلَا اسْتَنْجَذْتُ حَنْظَلَةً وَعَمْرًا
 ٢٦ وَلَا اسْتَرْفَذْتُ مِنْ قَيْسٍ ذُرَاهَا
 ٢٧ وَلَا احْتَفَلْتُ رِبْعَةً لِي جَمِيعًا
 ٢٨ فَأَشْفِي مِنْ صَمِيمِ الشُّكْرِ نَفْسِي
- وَفَارَ الْمِسْكُ مَفْضُوضَ الرُّضَابِ
 بِأَيَّامِ كَأَيَّامِ الشُّبَابِ
 وَمَا أَطْلَبْتَنِي قَبْلَ الطَّلَابِ
 بِشُكْرِكَ مَنْ مَشَى فَوْقَ التُّرَابِ
 بَنُو دِيَّانِهَا وَبَنُو الضُّبَابِ
 بِرُكْنِي عَامِرٍ وَبَنِي جَنَابِ
 وَلَمْ أَعْدِلْ بِسَعْدٍ وَالرُّبَابِ
 بَنِي بَذْرِ وَصِيدَ بَنِي كِلَابِ
 بِأَيَّامِ كَأَيَّامِ الْكَلَابِ
 وَتَرَكَ الشُّكْرَ أَثْقَلَ لِلرَّقَابِ

(١٩) يريد بـ «الرُّضَاب» ما في داخله من المسك. و«مفوض» مفكوك مشقوق. ويروي «العنبر العَدْنِي».

(٢١) [ع] يقال «أُطْلِبْتُ» الرجل إذا بَلَغَتْهُ مَطْلَبُهُ، و«أُطْلِبْتُهُ» إذا أَوْجَعْتَهُ إِلَى أَنْ يَطْلُبَ، ولذلك قالوا كَلًّا مُطْلَبٌ وما مُطْلَبٌ أَيُّ بَعِيدٍ يَحْتَاجُ إِلَى الطَّلَبِ. وإنما يستحق الرجل أَنْ يُقَالَ لَهُ أَطْلَبْنِي إِذَا طُلِبَ مِنْهُ الشَّيْءُ فَمَكَّنَ مِنْهُ، وَصَحَّ أَنْ يَقُولَ الشَّاعِرُ «أَطْلَبْتَنِي قَبْلَ الطَّلَابِ» لِأَنَّ الطَّلَبَ قَدْ يَكُونُ فِي النَّفْسِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُوَاجِهَ بِهِ الْمَطْلُوبُ مِنْهُ، فَكَأَنَّ الْمَعْنَى: كُنْتُ أَطْلُبُ شَيْئًا فَلَبَغْتَنِي قَبْلَ أَنْ أَطْلِبَهُ مِنْكَ.

(٢٣) «مَذْحِج» لقب امرأة، واسمها مُدْلَةٌ وَقِيلَ دَلَّةٌ، وَقِيلَ سُمِّيَتْ مَذْحِجَ لِأَنَّهَا وُلِدَتْ فَوْقَ أَكْمَةٍ فَانْدَحَجَتْ مِنْ أَعْلَاهَا إِلَى أَسْفَلِهَا. وَقَالَ قَوْمٌ بَلِ الْأَكْمَةُ كَانَ يُقَالُ لَهَا مَذْحِجٌ، وَطَيَّ مِنْ وَلَدِهَا إِلَّا أَنَّهُمْ لَا يُنْسَبُونَ إِلَيْهَا، وَغَلَبَ عَلَيْهِمْ اسْمُ أَبِيهِمْ، وَنُسِبَ إِلَيْهَا إِخْوَتُهُمْ، فَذَكَرَهَا الطَّائِي ثُمَّ ذَكَرَ قُضَاعَةَ لَمَّا تَذَعِبُهُ مِنَ الْقُرْبَى إِلَيْهِمْ، وَذَكَرَ غَيْرَهُمْ مِنَ الْعَرَبِ لِأَنَّ الْإِصْهَارَ فِي الْقِبَائِلِ وَتَرْوُجَ بَعْضِهِمْ إِلَى بَعْضٍ صَيَّرَ بَيْنَهُمْ أَسْبَابًا مِنَ الْخُؤُولَةِ وَالْقَرَابَةِ.

(٢٥) أَيُّ لَمْ أَعْدِلْ بِهِمَا أَحَدًا، يَعْنِي سَعْدُ بْنُ زَيْدٍ مَنَاءَ بْنِ تَمِيمٍ، وَ«الرُّبَابُ» مَنْ بَنِي عَبْدِ مَنَاءَ بْنِ أَدْبَنٍ طَابَخَ، سَمُوا بِذَلِكَ لِأَنَّهُمْ تَحَالَفُوا عَلَى رُبٍّ، وَقِيلَ إِنَّمَا سَمُوا بِذَلِكَ لِأَنَّهُمْ ضُرُوبٌ شَتَّى فَشَبَّهُوا بِالرِّبَةِ وَهِيَ ضُرُوبٌ مِنَ النَّبْتِ.

- ٢٩ إِلَيْكَ أَثَرْتُ مِنْ تَحْتِ التَّرَاقِي
 ٣٠ مِنْ الْقِرْطَاتِ فِي الْأَذَانِ تَبْقَى
 ٣١ عِرَاضَ الْجَاهِ تَجَزَعُ كُلَّ وَادٍ
 ٣٢ مُضْمَنَةً كَلَالَ الرُّكْبِ تُغْنِي
 ٣٣ إِذَا عَارِضَتْهَا فِي يَوْمٍ فَخِرٍ
 ٣٤ تَصِيرُ بِهَا وَهَادُ الْأَرْضِ هَضْباً
- قَوَافِي تَسْتَدِيرُ بِلَا عِصَابٍ
 بَقَاءُ الْوَحْيِ فِي الصُّبْمِ الصَّلَابِ
 مَكْرَمَةً وَتَفْتَحُ كُلَّ بَابٍ
 غَنَاءُ الزَّادِ عَنْهُمْ وَالرُّكَّابِ
 مَسَحَتْ خُدُودَ سَابِقَةِ عِرَابٍ
 وَأَعْلَاماً وَتَثْلِيماً فِي الرُّوَابِي

(٢٩) [ص] «العِصَابُ» أَنْ يُعَصَّبَ فَخَذُ الناقةِ إِذَا لَمْ تَثْبُتْ لِلحَالِبِ. وقوله: «أثرتُ» أَي أثرتُها من قلبي وَنَطَقَ بِهَا لِسَانِي.

(٣٠) [ع] وَيُرْوَى «مِنَ الْقِرْطَاتِ» بِضَمِّ الْقَافِ وَالرَّاءِ، وَهُوَ جَمْعُ قُرْطٍ، عَلَى حَدِّ قَوْلِهِمْ حَمَامَ وَحَمَامَاتٍ وَسِجْلَ وَسِجْلَاتٍ، وَإِذَا رُوِيَ «قِرْطَاتٍ» فَهُوَ جَمْعُ الْجَمْعِ، كَأَنَّهُمْ قَالُوا قُرْطٌ وَقِرْطَةٌ ثُمَّ جَمَعُوا الْقِرْطَةَ جَمْعاً ثَانِياً. وَ«الْوَحْيُ» هُنَا الْكِتَابُ. وَيَعْنِي بِهِ «الصُّبْمُ الصَّلَابُ» الصَّخْرَ، لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَنْقُرُونَ فِيهَا مَا يَكْتُبُونَ فَهُوَ أَبْقَى لَهَا.

(٣٢) [ع] يَرِيدُ أَنَّ هَذِهِ الْقَوَافِي مُضْمَنَةٌ إِزَالَةُ كَلَالَ الرُّكْبِ، فَحَذَفَ، لِأَنَّ الْمَعْنَى مَفْهُومٌ ★ كَمَا قَالَ الْمَرْقَشُ:

وَمِنْ وَرَاءِ الْمَرَوْ مَا يَغْلُمُ

يَرِيدُ لَيْسَ عَلَى فَوَاتِ طُولِ الْحَيَاةِ. وَكَانَ أَبُو رِيَّاشٍ وَالتَّمَرِيُّ يَذْهَبَانِ فِي قَوْلِ الْخَنَسَاءِ:

يَا صَخْرَ وَرَّادٍ مَا قَدْ تَنَادَّرَ أَهْلُ الْمَوَارِدِ مَا فَنِي وَرْدِهِ عَارُ
 إِلَى أَنَّ الْمَعْنَى لَيْسَ فِي تَرْكِ وَرْدِهِ عَارُ، وَيُشَبِّهَانِهِ بَيْتَ الْمَرْقَشِ. [ع] وَإِنَّمَا يَرِيدُ الطَّائِي أَنَّ الْمَسَافِرِينَ يَسْتَفْتُونَ بِإِنْشَادِهَا عَنِ الزَّادِ وَالرُّكَّابِ وَيَتَعَلَّلُونَ بِهَا فِي الْإِدْلَاجِ ★ وَهَذَا كَمَا قَالَ الْآخَرُ:
 بِهَا تُنْقَضُ الْأَحْلَاسُ وَالْدِيكُ نَائِمٌ وَتُقَدُّ أَنْسَاعُ الْمَطِيِّ وَتُطْلَقُ
 وَكَانُوا يَقُولُونَ لِبَعْضِهِمْ فِي السَّفَرِ: عَلَّلْنَا، فَيُنْشِدُهُمْ وَيُغْنِيهِمْ، وَذَلِكَ عَنَى خِدَاشِ بْنِ زَهِيرٍ بِقَوْلِهِ:
 كَذَبْتُ عَلَيْكُمْ أَوْعِدُونِي وَعَلَّلُوا بِي الْأَرْضَ وَالْأَقْوَامَ قِرْدَانِ مَوْظَبَا
 وَقَالَ ذُو الرِّمَّةِ:

بِمِيٍّ إِذَا أَدْلَجْتُمَا فَاطْرُدَا الْكَرَى
 وَإِنْ كَانَ آتَى أَهْلُهَا لَا تَطْشُرُهَا
 (٣٣) [ص] أَي إِذَا فَاخَرْتَ بِهَا فِي يَوْمٍ فَخَرِ سَبَقَتْ، وَهَذَا مِثْلُ.
 (٣٤) [وَيُرْوَى] «وِهَادُ الْقَوْمِ»، أَي تَرَفَّعَ مَنْ يُنْشِدُهَا.

وقال يمدح محمد بن الهيثم بن شبانة [من الخفيف] :

- ١ دِيمَةً سَمَحَةً الْقِيَادِ سَكُوبٌ مُسْتَغِيثٌ بِهَا الثَّرَى الْمَكْرُوبُ
- ٢ لَوْ سَعَتْ بُقْعَةٌ لِإِعْظَامِ نُعْمَى لَسَعَى نَحْوَهَا الْمَكَانُ الْجَدِيدُ
- ٣ لَذَّ شُؤْبُوبُهَا وَطَابَ فَلَوْ تَسَدَّ طَيْعُ قَامَتْ فَعَانَقَتْهَا الْقُلُوبُ
- ٤ فَهِيَ مَاءٌ يَجْرِي وَمَاءٌ يَلِيهِ وَعَزَالَ تَهْمِي وَأُخْرَى تَذُوبُ
- ٥ كَشَفَ الرُّوْضُ رَأْسَهُ وَاسْتَسَرَّ الْمَحَلُّ مِنْهَا كَمَا اسْتَسَرَّ الْمُرِيبُ
- ٦ فَإِذَا الرَّيُّ، بَعْدَ مَحَلٍّ وَجَرَجَا نٌ لَدَيْهَا يَبْرِينُ أَوْ مَلْحُوبُ
- ٧ أَيُّهَا الْغَيْثُ حَيِّ أَهْلًا بِمَغْدَا لَكَ وَعِنْدَ السُّرَى وَحِينَ تَوْوَبُ

(٣٥) [يقول إنه لو استطاع لذهب إليه عبر رسالته لشدة شوقه إليه].

(١) [الديمة: المطر يدوم في سكوت. القياد: الهطول].

(٣) الشؤبوب: المطر الشديد .

(٦) [ع] يريد أن الجذب أصاب الرّي وجرجان، ثم جاءهما المطر فأخصبتا فكانهما يبرين وملحوب،

وهما موضعان من أرض العرب، ويحتمل أن يريد اجتماع الوفود إليهما في الخصب، فكانهما

لكثرة من ينزلهما من العرب هذان الموضعان. [ص] غيره يقول: من شدة هذه الديمة ودوامها

صارت البلدان صحاري مما هدمتها، وهذا مثل قوله أيضاً:

فَأَتَتْ بِمَنْفَعَةِ الرِّيَاضِ وَضَرَّهَا أَهْلَ الْمَنَازِلِ، أَلْسُنَ الْوُصَّافِ

(٧) (ع) «أيها الغيث حيّلاً، شدّد حيّلاً» ولا تُعرف إلا مخففة اللام كما قال الشاعر:

بِحَيَّالٍ تُزْجُونَ كُلَّ مَطِيَّةٍ أَمَامَ الْمَطَانِيَا سَيْرُهَا مُتَقَاذِفُ

وأصل هذه الكلمة في الدعاء، يُقال حيّلاً يا رجل، قال لبيد:

يَتِمَارَى فِي الَّذِي قَلَّتْ لَهُ وَلَقَدْ يَسْمَعُ قَوْلِي حَيَّالٍ =

- ٨ لِأَبِي جَعْفَرٍ خَلَائِقُ تَحْكِي هُنَّ قَدْ يُشْبِهُ النَّجِيبَ النَّجِيبُ
 ٩ أَنْتَ فِينَا فِي ذَا الْأَوَانِ غَرِيبُ وَهُوَ فِينَا فِي كُلِّ وَقْتٍ غَرِيبُ
 ١٠ ضَاحِكُ فِي نَوَائِبِ الدُّهْرِ طَلَقُ وَمُلُوكُ يَبْكِينَ حِينَ تَنْوُبُ
 ١١ فَإِذَا الْخُطْبُ رَاثَ نَالِ النَّدَى وَالْ بَذْلُ مِنْهُ مَا لَا تَنَالُ الْخُطُوبُ
 ١٢ خُلِقَ مُشْرِقٌ وَرَأْيُ حُسَامٍ وَوِدَادُ عَذْبُ وَرِيحُ جَنُوبُ
 ١٣ كُلُّ يَوْمٍ لَهُ وَكُلُّ أَوَانٍ خُلِقَ ضَاحِكُ وَمَالٌ كَثِيبُ

= وإنما قال حَبَّهً بِالْفَيْثِ أَيُّ أَنَّهُ يَجِبُ أَنْ يُفْرَحَ بِهِ وَيُرْغَبَ فِي قُرْبِهِ، وَمِنْ ذَلِكَ الْحَدِيثِ: «إِذَا ذُكِرَ الصَّالِحُونَ فَحَبَّهً بِعُمَرَا» أَيُّ يَنْبَغِي أَنْ يُذَكَّرَ وَيُقَدَّمَ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الطَّائِي سَمِعَهَا مُشَدَّدَةً فِي شَيْءٍ مِنَ شَعْرِ الْعَرَبِ، وَلَوْ كَانَتْ فِي قَافِيَةٍ لَجَرَتْ مَجْرَى قَوْلِهِ:
 ★ كَأَنَّ مَهْوَاهَا عَلَى الْكَلْكَلِ ★

وَالْمَقْدِي «مِنَ الْعُدُوِّ» وَ«الْمَسْرَى» مِنْ سَرَى اللَّيْلِ. وَ«تَوَوَّبُ» أَصْلُ الْإِيَابِ أَنْ يَجِيءَ الرَّجُلُ مَعَ اللَّيْلِ، وَكَثُرَ ذَلِكَ حَتَّى قِيلَ لِلْغَائِبِ إِذَا قَدِمَ قَدْ آبَ وَمِنْ رَوَى «حَيَّ أَهْلًا» فَهَذِهِ كَلِمَةٌ مَرْفُوضَةٌ إِلَّا أَنْ يَجْعَلَ «حَيَّ» فِي مَعْنَى هَلُمَّ وَيَنْصِيبُ «أَهْلًا» بِفَعْلٍ مُضَمَّرٍ، وَيَجُوزُ أَنْ تُكْسَرَ الْيَاءُ فِي مَعْنَى التَّحِيَّةِ، أَيُّ حَيَّ أَهْلًا حَاضِرِينَ بِمَعْنَاكَ.

(٩) [ص] «أَنْتَ» يَخَاطَبُ الْغَيْثَ، وَ«هُوَ» يَعْنِي الْمَمْدُوحَ، وَ«غَرِيبٌ» لِأَنَّهُ لَا يَوْجَدُ لَهُ شَبِيهٌ أَبَدًا.

(١٠) (ق) يَصِفُهُ بِأَنَّهُ لَا يَجْمَعُ الْعَمَالَ وَلَا يَحْفَظُهُ بَلْ هُوَ تَهَبٌ، إِمَّا لِلنَّائِبَاتِ الَّتِي تَنْوُبُ عَلَى الْعَادَةِ الْمَأْلُوفَةِ فِي الْأَزْمَةِ، وَإِمَّا بِأَنْ يَسْلُطَ عَلَيْهِ مِنَ النَّوَالِ وَالْإِعْطَاءِ مَا يَجْرِي مَجْرَى النَّوَائِبِ فَيُفَرِّقُهُ، قَالَ: وَالْمُلُوكُ لَبِسُوا عَلَى هَذَا بَلْ يَضِجُونَ مِنَ الْخُطُوبِ إِذَا حَلَّتْ بِسَاحَتِهِمْ وَأَثَرَتْ فِي أَحْوَالِهِمْ، وَيَدَلُّ عَلَى هَذَا مَا بَعْدَهُ وَهُوَ: قَالَ الصَّوْلِيُّ فِي شَرْحِهِ: إِذَا طَالَ الْخُطْبُ فَيُلْغِ كُلُّ مَبْلَغٍ نَالَ نِدَاءَهُ وَبَذْلَهُ وَرَاءَ ذَلِكَ حَتَّى يَزِيلَهُ، فَنَالَ مِنْهُ النَّدَى أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ.

(١١) قَالَ الصَّوْلِيُّ فِي شَرْحِهِ: إِذَا طَالَ الْخُطْبُ فَيُلْغِ كُلُّ مَبْلَغٍ نَالَ نِدَاءَهُ وَبَذْلَهُ وَرَاءَ ذَلِكَ حَتَّى يَزِيلَهُ، فَنَالَ مِنْهُ النَّدَى أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ.

(١٢) [ص] «رِيحُ جَنُوبٍ» مِثْلُ، أَيُّ نَاحِيَتِهِ تُغْنِي كَمَا أَنَّ الْجَنُوبَ تَأْتِي بِالْفَيْثِ وَبِهَا يَكُونُ الْخِصْبُ، وَقِيلَ: رِيحُهُ جَنُوبٌ تَجْمَعُ إِلَيْهِ الْعَفَاةُ كَمَا تَجْمَعُ الْجَنُوبُ السَّحَابُ.

(١٣) [ص] هَذَا مِنْ قَوْلِ أَبِي نَوَاسٍ:

تَبْكِي الْبُودُورُ لِفَيْحِكَهِ وَالسَّيْفُ يَضْحَكُ إِنْ عَبَسَ

- ١٤ إِنْ تُقَارِبُهُ أَوْ تُبَاعِدُهُ مَا لَمْ
 ١٥ مَا التَّقَى وَفَرُّهُ وَنَائِلُهُ مُذْ
 ١٦ فَهُوَ مُذْنٌ لِلْجُودِ وَهُوَ بَغِيضٌ
 ١٧ يَأْخُذُ الزَّائِرِينَ قَسْرًا وَلَوْ كَفَّ م
 ١٨ غَيْرَ أَنَّ الرَّامِي الْمُسَدَّدَ يَحْتَا طُ مَعَ الْعِلْمِ أَنَّهُ سَيُصِيبُ

وقال يعقود محمد بن عبد الملك الزيات في علته [من البسيط] :

- ١ لَا عَيْشَ أَوْ يَتَحَامَى جِسْمَكَ الْوَصْبُ فَتَنْجَلِي بِكَ عَنْ خُلَصَانِكَ الْكُرْبُ
 ٢ لَعَا أَبَا جَعْفَرٍ وَأَسْلَمَ فَقَدْ سَلِمَتْ بِكَ الْمُرُوءَةُ وَاسْتَعْلَى بِكَ الْحَسْبُ
 ٣ إِنَّا جَهَلْنَا فَخَلْنَاكَ اعْتَلَلْتَ وَلَا وَاللَّهِ مَا اعْتَلَّ إِلَّا الْمُلْكُ وَالْأَدَبُ

(١٥) [يقول إن جوده يغلب ما آذخ من مال لشدة كرمه].

(١٦) « مُذْنٌ لِلْجُودِ » من نفسه إكراماً له، وهو بغيبض عند غيره، و« مُقْصِرٌ » أي مُبْعَد [للمال] من نفسه وهو حبيب إلى الناس كلهم.

(١٧) و(١٨) [ص] يقول: يأخذ الزائر قسراً ولو كف لجأوه، فمثله كمثل الرامي الحاذق، يعلم أنه يصيب كيف رمى، ومع ذلك يحتاط بأن يصنع صنيعاً جيداً.

(١) « الْوَصْبُ » دوام المرض، وعذابٌ وأصيب أي دائم، وأوصب الحمام إذا دام على سوقٍ أتته، قال المعجاج:

★ إِذَا رَجَعْتَ مِنْهُ نَجَاءً أَوْ صَبَاً ★

(٢) « لَعَا » كلمة تقال للعائر، معناها انتمش من عثرتك، واستعارها للمرض لأنه جعله كالعثار.

(٣) [يقول اعتلّ باعتلالك الملك والأدب].

وقال فيه أيضاً [من السريع] :

- ١ يا مَغْرَسَ الظُّرْفِ وَفَرْعَ الْحَسَبِ وَمَنْ بِهِ طَالَ لِسَانُ الْأَدَبِ
- ٢ إِنَّا عَهْدْنَاكَ أَخَا عِلَّةٍ بِالْأُمْسِ نَأْتِكَ بِبَعْضِ الْوَصَبِ
- ٣ فَكَيْفَ أَصْبَحْتَ وَلَا زِلْتَ فِي عَافِيَةِ أَذْيَالِهَا تَنْسَجِبُ؟

وقال : [من الطويل] :

- ١ أبا جَعْفَرٍ أَضْحَى بِكَ الظَّنُّ مُمْرِعاً فَمِلْ بِرَوَاعِيهِ عَنِ الْأَمَلِ الْجَدْبِ
- ٢ فَوَاللَّهِ مَا شَيْءٌ سِوَى الْحُبِّ وَحْدَهُ بِأَعْلَى مَحَلٍّ مِنْ رَجَائِكَ فِي قَلْبِي

(١) [يقول: إِنَّكَ عَزَّزْتَ الْأَدَبَ].

(٢) [الوصب: عذاب العرض].

(٣) [يتمنى له الشفاء والسعادة].

(١) « رَوَاعِيهِ » أوائله ومباده.

(٢) [يقول إنَّ رجاءه له لا يسمو عليه سوى عاطفة الحب].

قافية التاء

27

وقال على قافية التاء يمدح حُبَيْشَ بْنَ الْمُعَافَى قاضي نصيبين ورأس عين

[من الطويل]:

- ١ نَسَائِلُهَا أَيَّ الْمَوَاطِنِ حَلَّتِ وَأَيَّ دِيَارٍ أَوْطَنْتَهَا وَأَيَّتِ
٢ وماذا عَلَيْهَا لَوْ أَشَارَتْ فَوَدَّعَتْ إِلَيْنَا بِأَطْرَافِ الْبَنَانِ وَأَوْمَتْ

(١) «أَوْطَنْتَهَا» جَعَلْتُهَا وَطْنًا. (ع): جَزَى فِي هَذَا الْبَيْتِ كَلَامٌ فِي دَارِ الْعِلْمِ بِبَغْدَادَ، وَكَانَ تَمَّ رَجُلٌ يُعْرِفُ بِحَمْدِ بْنِ الْوَلِيدِ الْوَاسِطِيِّ قَدْ قَرَأَ عَلَى أَبِي سَعِيدِ السِّيرَافِيِّ وَأَبِي عَلِيٍّ الْفَارَسِيِّ، فَحَكَى عَنْ أَبِي سَعِيدٍ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ إِنَّ أَبَا تَمَامٍ أَرَادَ «أَيَّةً» بِالْوَقْفِ مِنْ قَوْلِهِمْ أَيُّ وَأَيَّةً، ثُمَّ كَسَرَ كَمَا قَالَ عَنَتْرَةَ: فَاغْنِنِي حَيَاءَكَ لَا أَبَا لَكَ وَعِلْمِي أَتَيْتُ امْرُؤًا سَأَمْتُ إِنْ لَمْ أَقْتُلْ وَهَذَا قَوْلٌ ضَعِيفٌ جَدًّا، وَقَدْ حَمَلَ بَعْضُ النَّاسِ الْفَرَارُ مِنْ كَسْرِ التَّاءِ فِي «أَيَّتِ» عَلَى أَنْ رَوَى «وَعَنْ أَيِّ دَارٍ» لِتَكُونَ الْكَلِمَةُ الَّتِي فِي الْقَافِيَةِ مَعْطُوفَةً عَلَى «أَيِّ» الْمَخْفُوضَةِ بِـ «عَنْ». وَكَانَ الَّذِي سَأَلَ عَنْ هَذَا الْبَيْتِ أَبَا نَصْرِ أَحْمَدَ بْنَ يَوْسُفَ الْمَنَازِي فَقَالَ: إِنَّمَا أَرَادَ «أَيَّتِ» فِي مَعْنَى تَأَيَّتُ مِنَ التَّائِي، وَهَذَا قَوْلٌ حَسَنٌ، وَهُوَ يُشَبِّهُ مَذْهَبَ أَبِي تَمَامٍ فِي الصَّنْعَةِ، إِلَّا أَنَّ الْمَعْرُوفَ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ تَأَيَّتُ، وَلَمْ يَجِءْ فِي أَشْعَارِهِمْ أَتَيْتُ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَبُو تَمَامٍ سَمِعَهَا فِي شِعْرِ قَدِيمٍ، لِأَنَّهُ كَانَ مُسْتَحِرًّا فِي الرِّوَايَةِ. وَطَرَحَ التَّاءَ الْأُولَى فِي «تَأَيَّتُ» جَائِزٌ فِي الْقِيَاسِ، كَمَا قَالُوا غَنَيْتُ وَتَغَنَيْتُ، وَبَخَرْتُ وَتَبَخَّرْتُ وَرَهَيْتُ السَّحَابَةَ وَتَرَهَيْتُ، وَنَحْوَ ذَلِكَ.

(٢) [ع] فَزَقَ بَيْنَ «أَشَارَتْ» وَ«إِلَيْنَا» بِقَوْلِهِ «فَوَدَّعَتْ» وَذَلِكَ جَائِزٌ. وَ«أَوْمَتْ» جَاءَ بِهِ عَلَى تَرْكِ الْهَمْزِ، وَقَدْ حُكِيَ أَوْمَاتٌ وَأَوْمَتْ وَوَمَاتٌ وَوَمَتْ، وَأَنْشَدُوا بَيْتًا يُنسَبُ إِلَى الْعَرَجِيِّ:

أَوْمَتْ بِكَفِّهَا مِنَ الْهُودِجِ لَوْلَاكَ هَذَا الْعَامَ لَمْ أَحْجُجْ

وقال آخر:

فَقَلْنَا السَّلَامُ فَاتَّقَتْ مِنْ أَمِيرِهَا فَمَا كَانَ إِلَّا وَمُؤْهَا بِالْحَوَاجِبِ

- ٣ وما كَانَ إِلَّا أَنْ تَوَلَّيْتُ بِهَا النَّوَى
٤ فَأَمَّا عِيُونُ الْعَاشِقِينَ فَأَسْخِنتُ
٥ وَلَمَّا دَعَانِي الْبَيْنُ وَلَيْتُ إِذْ دَعَا
٦ فَلَمْ أَرِ مِثْلِي كَانَ أَوْفَى بِذِمَّةِ
٧ مَشُوقٍ رَمَتْهُ أَسْهُمُ الْبَيْنِ فَاثْنَتْنِي
٨ وَلَوْ أَنَّهَا غَيْرُ النَّوَى قَوَّيْتُ لَهُ
٩ كَأَنَّ عَلَيْهَا الدَّمْعَ ضَرْبَةً لِأَرْبِ
١٠ لَنْ ظَمِئْتُ أَجْفَانُ عَيْنِي إِلَى الْبُكَاءِ
١١ عَلَيْهَا سَلَامُ اللَّهِ أَنَّى اسْتَقَلَّتْ
١٢ وَمَجْهُولَةِ الْأَعْلَامِ طَامِسَةِ الصَّوَى
١٣ إِذَا مَا تَنَادَى الرِّكْبُ فِي فَلَوَاتِهَا
١٤ تَعَسَّفَتْهَا وَاللَّيْلُ مُلْقٍ جِرَانَهُ
- فَوَلَّى عِزَاءَ الْقَلْبِ لَمَّا تَوَلَّيْتُ
وَأَمَّا عِيُونُ الشَّامِتِينَ فَقَرَّتْ
وَلَمَّا دَعَاها طَاوَعْتُهُ وَلَبَّيْتُ
وَلَا مِثْلَهَا لَمْ تَرَعْ عَهْدِي وَذِمَّتِي
صَرِيحاً لَهَا لَمَّا رَمَتْهُ فَأَصْنَمْتُ
بِأَسْهُمِهَا لَمْ تُضْمِرْ فِيهِ وَأَشَوْتُ
إِذَا مَا حَمَامُ الْأَيْكِ فِي الْأَيْكِ غَنَّتْ
لَقَدْ شَرِبْتُ عَيْنِي دَمًا فَتَرَوْتُ
وَأَنْتِي اسْتَقَرَّتْ دَارُهَا وَاطْمَأْنَنْتِ
إِذَا اعْتَسَفَتْهَا الْعَيْسُ بِالرَّكْبِ ضَلَّتْ
أَجَابَتْ نَدَاءَ الرِّكْبِ فِيهَا فَأَصْدَتْ
وَجَوَزَاؤُهُ فِي الْأَفْقِ حِينَ اسْتَقَلَّتْ

- (٧) يقال أصمى الرامي رميته إذا قتلها مكانها، وأنماها إذا تحاملت بهمه فغابت عنه، وفي الحديث: «كُلُّ مَا أَصْمَيْتَ وَدَغَ مَا أَنْمَيْتَ».
- (٨) أي أصابت الشوى وأخطأت المقتل.
- (٩) «الأيك» الشجر المتلف. وأكثر ما يقولون غنى الحمام، وحمام مفر، والتأنيث جائز في كل جمع ليس بينه وبين واحده إلا الهاء، مثل نخل ونخلة، وتمر وتمرّة، إلا أن بعض جموع هذا النوع يغلب عليه التذكير، وبعضها يغلب عليه التأنيث، والوجهان جائزان في ذلك كله.
- (١٢) «الأعلام» جمع علم، وهو كل ما يهتدى به من جبل وغيره. و«الصوى» جمع صوة، وهي أعلام من حجارة تُنصب ليُهتدى بها. [ع] وقوله «إذا اعتسفتها العيس» هذه الرواية أثبت من الرواية الأخرى التي هي «الريح»، لأن قوله «بالركب» يشهد بأنه قال «العيس».
- (١٣) [ع] «أصدت» أفعلت من الصدى، والأشبه أن يكون من الصدى الذي هو طائر، أي إذا نادى الركب أجابهم الصدى، ولا يمتنع أن يكون من الصدى الذي يجب الإنسان إذا صاح.
- (١٤) [تعتسفتها: سرت فيها سيراً شديداً. الجران: باطن عنق الجمل أو الفرس. الجوزاء: نجم يظهر في الحر].

- ١٥ بِمُفْعَمَةِ الْأَنْسَاعِ مُوجَدَةً الْقَرَا
 ١٦ طَمُوحٌ بِأَنْثَاءِ الزَّمَامِ كَأَنَّمَا
 ١٧ إِلَى حَيْثُ يُلْفَى الْجُودُ سَهْلًا مَنَالُهُ
 ١٨ إِلَى خَيْرٍ مِنْ سَاسِ الرَّعِيَّةِ عَدْلُهُ
 ١٩ حَبِيشٌ حَبِيشُ بْنُ الْمُعَافَى الَّذِي بِهِ
 ٢٠ وَلَوْلَا أَبُو اللَّيْثِ الْهُمَامُ لَأَخْلَقْتَ
 ٢١ أَقَرَّ عَمُودِ الدِّينِ فِي مُسْتَقَرِّهِ
 ٢٢ وَنَادَى الْمُعَالِي فَاسْتَجَابَتْ نِدَاءُهُ
 ٢٣ وَنَيْطَتْ بِحَقْوَنِهِ الْأُمُورُ فَاصْبَحَتْ
 ٢٤ وَأَحْيَا سَبِيلَ الْعَدْلِ بَعْدَ دُثُورِهِ
 ٢٥ وَيُلَوِي بِأَحْدَاثِ الزَّمَانِ انْتِقَامُهُ

(١٥) [ع] «الأنساع» جمع نسع وهو ستر مضفور، و«مفعمة» مملوءة. يريد أنها ذات بُدْنٍ فهي تملأ الحبال والأنساع. و«المُوجدة» من قولهم آجده الله أي قواه. و«القرأ» الظهور. و«أمون السرى» أي يؤمن عثارها عند السرى.

(١٦) [يقول إنها تطفر من زمامها كأنها أثيرت برؤية الجن].

(١٧) [ع] يروى «حطَّت» بفتح الحاء وضمِّها، فمن فتح الحاء جعل الفعل للناقة، كأنها إذا نَزَلَ الراكبُ عنها فقد حطَّته. و«حطَّت» يحتمل معنى آخر وهو من قولهم حطَّتِ الناقةُ في زمامها إذا اعتمدت فيه، ومنه قول النابغة:

فَمَا وَخَدْتُ بِمِثْلِكَ ذَاتُ رَحْلٍ
 حَطُوطًا فِي الزَّمَامِ وَلَا لَجُونًا

وَإِذَا رُوِيَ بِضَمِّ الْحَاءِ فَمَعْنَاهُ أُبَيِّخَتْ.

(١٩) «حَبِيش» مأخوذ من الحَبِيش وهو الجَمْع.

(٢٠) يقال رَثَ الشَّيْءُ وَأَرَثَ، وَأَرَثَ أَكْثَرُ.

(٢٣) «الحقو» مَعْقِدُ الْإِزَارِ. وقوله «اسْتَظَلَّتْ» كأنه حَذَفَ «قد» منها، كما قال النابغة:

أَمَسَتْ خِلَاءَ وَأَمَسَى أَهْلُهَا احْتَمَلُوا
 أَخْنَى عَلَيْهَا الَّذِي أَخْنَى عَلَى لُبْدٍ

(٢٤) [دثوره: زواله. أنهج: وضع. تعفت: زالت].

(٢٥) [يقول إنه ينتصر حتى على مصائب الدهر، ويُقِيل الناس من عثراتها].

- ٢٦ وَيَجْزِيكَ بِالْحُسْنَى إِذَا كُنْتَ مُحْسِنًا
 ٢٧ يَلْمُ اخْتِلَالَ الْمُعْتَفِينَ بِجُودِهِ
 ٢٨ هُمَامٌ، وَرِيَّ الزَّئِدِ، مُسْتَحْصِدُ الْقَوَى
 ٢٩ إِذَا ظَلَمَاتُ الرَّأْيِ أَسْدَلُ ثَوْبُهَا
 ٣٠ بِهِ انْكَشَفَتْ عَنَّا الْغَيَاةُ وَاَنْفَرْتُ
 ٣١ أَغْرُ رِبِطُ الْجَاشِ، مَاضٍ جَنَانُهُ
 ٣٢ نَهْوَضُ بِثِقَلِ الْعَبِّ مُضْطَلِّعٌ بِهِ
 ٣٣ تَطْوَعُ لَهُ الْآيَامُ خَوْفًا وَرَهْبَةً

(٢٦) هذا مثل يُضْرَبُ لِمَنْ قَعَدَ بِهِ الدَّهْرُ وَأَصَابَتْهُ رَزِيَّةٌ، وَلَيْسَ ثَمَّ نَعْلٌ وَإِنَّمَا هُوَ جَارٌ مَجْرَى قَوْلِهِمْ اسْتَقْدَمَتْ رَاحِلَتُهُ، وَخَفَّتْ نَعَامَتُهُ.

(٢٧) [اختلال: تفرق. المعتفون: طالبو المعروف. الملمات: المصائب. ألمت: نزلت].

(٢٨) [ع] يُقَالُ وَرِيَّ الزَّئِدُ إِذْ خَرَجَتْ نَارُهُ، وَالزَّئِدُ وَارٍ وَوَرِيٌّ. وَ«مُسْتَحْصِدُ الْقَوَى» مِنْ قَوْلِهِمْ أَحْصَدْتُ الْجَبَلَ إِذَا أَحْكَمْتُ قَتْلَهُ.

(٢٩) [ع] المعروف «سُدِل» وَهِيَ اللُّغَةُ الْعَالِيَةُ، وَيَجُوزُ أَسْدِلُ.

(٣٠) «الْغَيَاةُ» مِثْلُ الْعِمَامَةِ، وَيُقَالُ: غَايَا عَلَى رَأْسِهِ بِالسِّيفِ إِذَا أَشْرَفَ عَلَيْهِ. وَ«انْفَرْتُ» أَيِ انْشَقَّتْ، يُقَالُ: فَرَيْتُ الثَّوْبَ وَغَيْرَهُ إِذَا شَقَّقْتَهُ، وَالْفَرْيُ يَكُونُ عَلَى سَبِيلِ الْإِصْلَاحِ وَالْإِفْسَادِ، وَالْإِفْرَاءُ عَلَى سَبِيلِ الْإِفْسَادِ لَا غَيْرَ، وَقَوْلُهُمْ فِي الْمَثَلِ: هُوَ يَفْرِى الْفَرِيَّ، أَيِ يَعْمَلُ مُحْكَمًا.

(٣١) [ع] «ارْجَحَنْتُ» فِي مَعْنَى ثَقُلْتُ، وَوزن «ارْجَحَنْ» عِنْدَ سِيَبَوِيهِ «أَفْعَلَّ»، وَقَالَ غَيْرُهُ: وَزَنَهُ «أَفْعَلَنَّ» كَأَنَّهُ عِنْدَهُ مِنَ الرَّجْحَانِ وَمِنْ رَجَحَ، وَقَالَ قَوْمٌ: ارْجَحَنَّ الشَّجَرُ إِذَا سَقَطَ ثَمَرُهُ، وَهَذَا يَرْجِعُ إِلَى مَعْنَى الثَّقَلِ، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُمْ ارْجَحَنَّ إِذَا لَمْ يَبْرَحْ مِنْ مَكَانِهِ، قَالَ عَدِيَّ بْنُ زَيْدٍ:

أَيْهَا الْقَلْسَبُ تَعْلَلْ بِدَدَنْ إِنْ هَمَّيْ فِي سَمَاعٍ وَأَذَنْ
 وَشَرَابٍ خُـمـروَانِيَّ إِذَا ذَاقَهُ الشَّيْخُ تَغَنَّى وَارْجَحَنْ

(٣٣) «تَطْوَعُ» أَخَذَهُ مِنْ طَاعَ يَطْوَعُ، فَإِذَا حُذِفَتِ الْهَمْزَةُ مِنْ «أَطَاعَ» جَاءَ وَابِلًا لَمْ يَقَالُوا: طَاعَ لَهُ، وَلَا يَقُولُونَ طَاعَهُ، قَالَ الرَّاجِزُ:

فَقُلْتُ لِلْقَلْبِ ذَرِ اتِّبَاعَهَا

فَطَاعَ لِي وَطَاعَمَا أَطَاعَهَا

ويقولون: قد أطاع له المرعى إذا أمكنه.

- ٣٤ لَهُ، كُلَّ يَوْمٍ، شَمْلٌ مَجْدٍ مُؤَلَّفٍ
 ٣٥ أَبَا اللَّيْثِ، لَوْلَا أَنْتَ لَانْصَرَمَ النَّدَى
 ٣٦ أَخَافَ فُؤَادَ الدَّهْرِ بَطْشُكَ فَاَنْطَوْتُ
 ٣٧ حَلَلْتَ مِنَ الْعِزِّ الْمُنِيفِ مَحَلَّةً
 ٣٨ لِيَهْنِيءَ تَنُوحاً أَنَّهُمْ خَيْرُ أُسْرَةٍ
 ٣٩ وَأَنْتَ مِنْهَا فِي اللَّبَابِ الَّذِي لَهُ
 ٤٠ بَنَى لِتَنُوحِ اللَّهَ عِزّاً مُؤَبَّداً
 ٤١ إِذَا مَا حُلُومُ النَّاسِ حِلْمَكَ وَازَنْتَ
 ٤٢ إِذَا مَا يَدُ الْأَيَّامِ مَدَّتْ بَنَانَهَا
 ٤٣ وَإِنْ أَزَمَاتُ الدَّهْرِ حَلَّتْ بِمَعَشَرِ
 ٤٤ إِذَا مَا امْتَنَطَيْنَا الْعَيْسَ نَحْوَكَ لَمْ نَخَفْ
- وَشَمْلٌ نَدَى بَيْنَ الْعَفَاةِ مُشْتَتٍ
 وَأَدْرَكَتِ الْأَحْدَاثُ مَا قَدْ تَمَنَّتِ
 عَلَى رُغْبٍ أَحْشَاؤُهُ وَأَجَنَّتِ
 أَقَامَتْ بِقَوْدِيهَا الْعُلَى فَأَبْنَتْ
 إِذَا أَحْصَيْتَ أَوْلَى الْبُيُوتِ وَعُدَّتِ
 تَطَاطَأَتِ الْأَحْيَاءُ صُغْراً وَذَلَّتِ
 تَزَلُّ عَلَيْهِ وَطَأَةُ الْمُتَبَبَّسِ
 رَجَحْتَ بِأَحْلَامِ الرَّجَالِ وَخَفَّتِ
 إِلَيْكَ بِخُطْبٍ لَمْ تَنْلِكَ وَشَلَّتِ
 أَرَقْتَ دِمَاءَ الْمَحَلِّ فِيهَا فَطَلَّتِ
 عِشَاراً وَلَمْ نَخْشَ اللَّتْيَا وَلَا الَّتِي

(٣٨) أصل «الْبَيْتِ» ما بُني من مَدَرٍ أو شَعَرٍ أو أَدَمَ، وهذا اسم عام، ثم قالوا: فلان من أهل بيت، يريدون به الشرف، فهذا تخصيص وقع بلفظ العموم، كما يقال: فلان إنسان، يُراد به المدح، وقد علم أن بني آدم كلهم يقع عليه هذا الاسم.

(٤٤) أصل «التي» و«الذي» في كلامهم أن يكونا اسمين ناقصين لا يَتَمَّانِ إِلَّا بِصِلَةٍ، وَشَذَّ قَوْلُهُمْ فِي الْمَثَلِ: فَعَلَهُ بَعْدَ اللَّتْيَا وَالتِّي، أَي بَعْدَ الْمَشَقَّةِ وَالْجَهْدِ، وَلَا يَكَادُونَ يُقَرِّدُونَ: «اللَّتْيَا» مِنْ «الَّتِي»، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: يَرِيدُونَ بِـ «اللَّتْيَا» مَا صَغُرَ مِنَ الْأُمُورِ، وَبِـ «الَّتِي» مَا عَظُمَ مِنْهَا، وَأَنَّهُمْ يَكُونُونَ بِهِذَيْنِ الْأَسْمَيْنِ عَنِ الدَّاهِيَةِ.

وقال يمدح مالك بن طوق [من الطويل] :

- | | | |
|---|---|--|
| ١ | أَقُولُ لِمُرْتَادِ النَّدَى عِنْدَ مَالِكٍ | تَعَوَّذْ بِجَدَوَى مَالِكٍ وَصِلَاتِهِ |
| ٢ | فَتَى جَعَلَ الْمَعْرُوفَ مِنْ دُونِ عِرْضِهِ | سَرِيعاً إِلَى الْمُتَّحِ قَبْلَ عِدَاتِهِ |
| ٣ | وَلَوْ قَصَّرَتْ أَمْوَالُهُ عَنْ سَمَاحِهِ | لَقَاسَمَ مَنْ يَرْجُوهُ شَطَرَ حَيَاتِهِ |
| ٤ | وَإِنْ لَمْ يَجِدْ فِي قِسْمَةِ الْعُمْرِ حِيلَةً | وَجَازَ لَهُ الْإِعْطَاءُ مِنْ حَسَنَاتِهِ |
| ٥ | لَجَادَ بِهَا مِنْ غَيْرِ كُفْرٍ بِرَبِّهِ | وَأَسَاهُمُ مِنْ صَوْمِهِ وَصَلَاتِهِ |

(١) أصل « المرتاد » الذي طَلَبَ الْكَلَاءُ.

(٢) « المتتاح » الرجل الذي يطلب ما عند الرجل من الثَّيْلِ، وأصله من المَنَحِ، وهو أن ينزل المائع إلى أسفل البئر فيأخذ ما فيها من الماء.

(٥) الصواب، « وأساهم » لأنه من تصديره إيتاهم أسوته أي مثله، إلا أن العامة يقولون « واساه »، وقد استعملوا مثل ذلك في مواضع كثيرة، مثل أَكَلَهُ وَآخَاهُ. وبعض أهل العلم يزعم أنه لا يجوز، وإنما حملهم على إثبات الواو في الماضي أنهم قالوا في المضارع يُوَاسِي وَيُؤَاكِلُ، فَحَسَنَ تَخْفِيفُ الهمزة وكونها واواً لأنها مفتوحة وقبلها ضَمَّةٌ وكانت الواو أخفَّ عليهم، فلما ألفوها في المضارع واسم الفاعل إِذْ قالوا مُوَاسٍ وَمُؤَاكِلٌ جاءوا بها في الماضي كذلك.

قافية الناء

29

قال يمدح مالك بن طوق ويستبطئه [من الكامل] :

- ١ قِفْ بِالطَّلُولِ الدَّارِسَاتِ عُلَاثَا أَمَسْتُ حَبَالُ قَطِينِهِنَّ رَثَاثَا
٢ قَسَمَ الزَّمَانُ رُبُوعَهَا بَيْنَ الصَّبَا وَقَبُولَهَا وَدَبُورَهَا أَثْلَاثَا

(١) [ع] أراد ترخيم «عُلَاثَة». ويقال إنه كان مع أبي تمام غلامٌ يقال له عُلَاثَة، فيجوز مثل ذلك. وقد يحتمل أن يفتعل الشاعرُ أسماءَ لغير موجودين فيستعين بها في القافية وَحَثُو البيت، كقول النابغة:

أَمِنْ آلِ مَيَّةَ رَائِحٍ أَوْ مُغْتَدِي عَجَلَانَ ذَا زَادٍ وَغِيَرًا مَزْرُودٍ
وقوله:

أَتَارِكَةً تَدُلُّهَا قَطَامٍ وَضُنَّا بِالتَّحِيَّةِ وَالْكَلَامِ
وقوله:

عَفَا ذُو حُسَى مِنْ قَرْنَتَا فَالْقَوَارِعُ فَجَنِبَا أَرِيكَ فَالتَّلَاعِ الدَّوَاغِ
فيحتمل أن تكون هذه أسماء نساء موجودات، ولا يمتنع أن يَكُنَّ في العدم، لأنَّ الشَّعْر بُني على ذلك. فأما رواية مَنْ يكسر العين فهي رديَّة جدًّا، لأنه يريد به العَلْتُ، وإنما يأخذه مِنْ عَلَّتُ الشَّعِيرَ بِالْحِنْطَةِ إِذَا خَلَطَتْهَا بِهَا، أي اخِلَطُ في أفعالِكَ وَقُوفَكَ بهذه المنازل. و«القَطِين» أهل الدار. و«الرَثَاث» جمع رَث.

(٢) قيل في «القَبُول» إنها هي الصَّبَا، وقال النَّصْر بن شَمِيل: القَبُول ريح بين الصَّبَا والجَنُوب، وقال ابن الأعرابي: القَبُول كلُّ رِيحٍ لَيِّنَةٌ طَيِّبَةٌ مَسَّ تَقْبَلُهَا النَفْسُ، فليس للرد على أبي تمام وجه.

| | | |
|---|--|--|
| ٣ | فَتَأْبَدَتْ مِنْ كُلِّ مُحْطَفَةِ الْحَشَا | غِيْدَاءُ تُكْسَى يَارَقاً وَرَعَائَا |
| ٤ | كَالطَّبَّيَّةِ الْأُدْمَاءِ صَافَتْ فَارْتَعَتْ | زَهَرَ الْعَرَارِ الْعَضُّ وَالْجَنْجَائَا |
| ٥ | حَتَّى إِذَا ضَرَبَ الْخَرِيفُ رِوَاقَهُ | سَافَتْ بَرِيرَ أَرَاكَةِ وَكَبَائَا |
| ٦ | سَيَافَةُ اللَّحْظَاتِ يَغْدُو طَرْفُهَا | بِالسَّخْرِ فِي عَقْدِ النَّهْيِ نَفَائَا |
| ٧ | زَالَتْ بِعَيْنَيْكَ الْحُمُولُ كَأَنَّهَا | نَخْلٌ مَوَاقِرُ مِنْ نَخِيلِ جُؤَائَا |

(٣) [ع] «تَأْبَدَتْ» خَلَتْ وَأَوْحَشَتْ، وهو مأخوذ من الأبد. يريد أن الدهر طال عليها. و«الْيَارَقُ» ضَرْبٌ مِنَ الْحَلِيِّ، أَعْجَمِي مُعْرَب. و«الرَّعَاثِ» جمع رَعَثٍ وَرَعْنَةٍ وهو الْقُرْطُ * و«الغِيْدَاءُ» الطويلة العُنُقُ. [ص] وَسُمِّيَتِ الْقِرْطَةُ الرَّعَاثِ لِاسْتِرْسَالِهَا، وَأَصْلُ الرَّعْثِ الْاسْتِرْسَالُ، وَرَعَثَاتُ الدِّيكِ مَا تَدَلَّى تَحْتَ حَنَكِهِ.

(٤) «الْأُدْمَاءُ» مِنَ الطَّبَّاءِ الَّتِي يعلو لَوْنُهَا سُمْرَةٌ. و«صَافَتْ» أَتَى عَلَيْهَا الصَّيْفُ. و«الْعَرَارِ» و«الْجَنْجَائَا» ضَرْبَانِ مِنَ النَّبْتِ يُوصَفَانِ بِطِيبِ الرَّائِحَةِ، وَذَكَرَ بَعْضُ أَهْلِ اللُّغَةِ أَنَّ الْعَرَارَ لَا يَأْكُلُهُ شَيْءٌ مِنَ الْمَالِ.

(٥) (ع) «الْبَرِيرِ» وَالْكَبَاثُ صِنْفَانِ مِنَ ثَمَرِ الْأَرَاكِ، وَيُقَالُ إِنَّ الْبَرِيرَ الْعَضُّ مِنْهُ، وَالْكَبَاثُ مَا قَدْ بَدَأَ فِيهِ الْيُبْسُ، وَقَالَ قَوْمٌ: الْبَرِيرُ الْيَابِسُ مِنْ ثَمَرِهِ. وَقَوْلُهُ «ضَرَبَ الْخَرِيفُ رِوَاقَهُ» مِثْلُ اسْتِعَارِهِ لِلْخَرِيفِ، يُقَالُ: ضَرَبَ فُلَانٌ رِوَاقَهُ فِي الْمَكَانِ إِذَا أَقَامَ فِيهِ، وَ«الرَّوَّاقُ» مَا قُدَّامَ الْبَيْتِ. و«سَافَتْ» شَمَتْ؛ فَعَبَّرَ بِمَقْدَمَتِهِ عَنِ الْأَكْلِ لِأَنَّهَا تَشْمُ أَوَّلًا ثُمَّ تَأْكُلُ. وَالْأَشْبَهُ أَنْ يَكُونَ «سَقَتْ» لِأَنَّ الشَّعْرَاءَ كَذَا يَذْكُرُونَ، قَالَ النَّابِغَةُ:

تَسْفُ بَرِيرُهُ وَتَرُوْدُ فِيهِ إِلَى دُبُرِ النَّهَارِ مِنَ الْقَسَامِ
وَقَالَ آخَرُ:

وَعَهْدِي بِخَوْمَلٍ فِيهِ الْخَلِيْطُ كَأَظْمِ الطَّبَّاءِ تَسْفُ الْبَرِيرَا
وَإِذَا سَقَّتْهُ فَقَدْ سَافَتْهُ، وَكَلَا الْوَجْهَيْنِ حَسَنَ سَائِغِ.

(٦) [سَيَافَةُ اللَّحْظَاتِ: تَقْتُلُ بِلَحْظِهَا كَالسَّيْفِ. يَقُولُ إِنْ نَظَرْتُهَا تَقْتُلُ النَّفُوسَ، وَتَنْفُثُ السَّحَرَ].

(٧) «جُؤَائَا» مَوْضِعٌ يُوصَفُ بِكَثْرَةِ الثَّمَرِ وَالنَّخِيلِ. وَ«الْحُمُولُ» أَحْمَالُ الْقَوْمِ الْمُتَحَمِّلِينَ، وَيُجَوِزُ أَنْ يُقَالَ لِلْقَوْمِ حُمُولٌ كَمَا يُقَالُ شُهُودٌ أَيْ شُهَادٌ، وَهَذَا الْمَعْنَى يَتَرَدَّدُ فِي الشُّعْرِ كَثِيرًا، يُشَبِّهُونَ الْحُمُولَ بِالنَّخْلِ الْمَوَاقِرِ وَهِيَ الْكَثِيرَاتُ الْحَمْلُ، إِذَا كَانَتْ مَوَاقِرُ فَإِنَّ بَعْضَهَا يَكُونُ أَصْفَرًا وَبَعْضُهَا أَحْمَرًا وَبَعْضُهَا أَخْضَرًا. وَيُرْوَى: «رَادَتْ بِعَيْنَيْكَ».

- ٨ يَوْمَ الثَّلَاثَا لَنْ أَزَالَ لِيَيْنَهُمْ
 ٩ إِنَّ الَّهُمَّوَمَ الطَّارِقَاتِكَ مَوْهِنَا
 ١٠ وَرَأَيْتَ ضَيْفَ الَّهُمَّ لَا يَرْضَى قِرَى
 ١١ شَجْعَاءَ جِرْتَهَا الذَّمِيلُ تَلُوكُهُ
 ١٢ أَجْدَا إِذَا وَتِ الْمَهَارَى أَرْقَلْتُ
 ١٣ طَلَبْتُ فَتَى جُشَمِ بْنِ بَكْرِ مَالِكَا
 ١٤ مَلِكُ إِذَا اسْتَسْقَيْتَ مُزْنَ بَنَانِهِ
 كَدِرَ الْفُؤَادِ لِكُلِّ يَوْمٍ ثَلَاثَا
 مَنَعْتُ جُفُونَكَ أَنْ تَذُوقَ حَثَاثَا
 إِلَّا مُدَاخَلَةَ الْفَقَارِ دِلَاثَا
 أَصْلًا إِذَا رَاحَ الْمَطْيِيُّ غِرَاثَا
 رَقْلًا كَتَحْرِيقِ الْغَضَا حَثَاثَا
 ضِرْغَامَهَا وَهَزْبَرَهَا الدِّلْهَاتَا
 قَتَلَ الصَّدَى وَإِذَا اسْتَعْتَتْ أَغَاثَا

(٨) أصل «الثلثاء» المد، وقصره جائز، وكأنه من قولهم: صلاة الأولى، وهم يريدون الصلاة الأولى، وكذلك هو اليوم الثلثاء، فأضيف اليوم إلى صيفته أو المبدل منه.

(٩) [حَثَاثَا] أي نوماً قليلاً، ولا تستعمل إلا في النفي.

(١٠) [ع] «ضيف الهم» ما طرّق منه، شبه بالضيف من بني آدم. و«الْفَقَارُ» خَرَزُ الظهر، و«الدَّلَاثُ»

الناقة الجريئة على السير، وهذا معنى يتكرر في أشعار العرب، يجعلون للهم قِرَى، قال الشاعر:

وَأَقْرِ الَّهُمَّوَمَ الطَّارِقَاتِ حَزَامَةً إِذَا كَثُرَتْ لِلطَّارِقَاتِ الْوَسَاوِسُ
 وقال آخر:

وَأَنِّي لِأَقْرِ ضَيْفَ هَمِّي جَسْرَةً يَدَأِيَّتَهَا وَالْقُصْرَيْنِ عُلُوبُ
 (١١) (ق): «الشَّجْعَاءُ» الطويلة، وقيل: هي التي بها جنون من نشاطها. و«الذَّمِيلُ» السير السريع،

و«الجِرَّةُ» ما تُخرجه الناقة من جوفها إلى فمها وتَجْتَرُّ به، و«تَلُوكُهُ» تَمَضُّعُهُ. و«الأَصْلُ» العَشِيَّةُ،

و«الغِرَاثُ» الجِباع، واحدها غَرْتَان يصف ناقّة فيقول: هي نشيطة تجتُرُّ بالذَّمِيلِ إِذَا جَاءَ الْوَقْتُ

الذي تكلُّ فيه الإبلُ وهو العَشِيَّةُ متى سارت النهارَ كلّه، أي تسير سيراً سريعاً. وجعل الاجترارَ مثلاً

لِلْحَقِّ الْكَلالِ وانقطاع القُوَى والأشْر، يقول: هي تصل السَّيْرَ بالسَّيْرِ بَاقِيَا نَشَاطُهَا إِذَا حَسَرَتْ

الإبلُ وَكَلَّتْ قُوَاهَا، ويفسّرهُ البيت الذي بعده وهو:

(١٢) [الأجد: الصلبة. المهاري: صغار الإبل. الإرقال: ضرب من السَّيْرِ. الغضا: نبت. الحثحات:

السريع. يقول إنها صلبة لا تني حين تعيا سائر النوق].

(١٣) يقال أَسَدَ دِلْهَاتٌ وَدَلَاهِيَتْ أَي جريء. وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ الْهَاءَ فِي «هَبْلَع» زائدة جاز أن يدّعي أنّها في

«دِلْهَات» كذلك وأنه من الدَّلَاث.

- ١٥ قَدْ جَرَّبْتُهُ تَغْلِبُ ابْنَهُ وَائِلٍ لَا خَاتِرًا غُدْرًا وَلَا نَكَاثًا
 ١٦ مِثْلُ السَّيِّكَةِ لَيْسَ عَنْ أَعْرَاضِهَا بِالغَيْبِ لَا نَدُسًا وَلَا بَحَاثًا
 ١٧ ضَرَحَ الْقَذَى عَنْهَا وَشَذَبَ سَيْفُهُ عَنْ عِيصِهَا الْخُرَابَ وَالْخُبَاثَا
 ١٨ صَاحِي الْمَحْيَا لِلْهَجِيرِ وَلِلْقَنَا تَحْتَ الْعَجَاجِ تَخَالُهُ مِخْرَاثَا

(١٥) [ع] «الْخَاتِرُ» مثل الغادر إلا أنه أشدُّ مبالغة. وَمَنْ رَوَى «غُدْرًا» بفتح الغين وإسكان الدال نَصَبَ «غُدْرًا» لأنه مفعول له، وَمَنْ رَوَى «غُدْرًا» بضم الغين وفتح الدال فهو من قولهم رجل غُدْرَ أَي غادر، وَيَنْصِبُ «غُدْرًا» على الصفة، وَمَنْ رَوَى «غُدْرًا» بفتح الغين وكسر الدال فهو راجع إلى معنى الْقَدْرَ أيضاً، إلا أنه لَا يُسْتَعْمَلُ فِي مَكَانِ الْغَادِرِ وَإِنَّمَا يَكُونُ مُسْتَعَاراً لَهُ، يَأْخُذُهُ مِنَ اللَّيْلِ الْقَدِيرِ وَالْمُغْدِرِ وَهُوَ الْمَظْلَمُ، وَمِنَ الْمَكَانِ الْقَدَرِ وَهُوَ الَّذِي فِيهِ حَجَارَةٌ وَشُقُوقٌ وَيَصْعَبُ الثَّبَاتُ فِيهِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ إِنْ لَثَبْتُ الْقَدَرَ. وَ«النَّكَاثُ» الَّذِي يَنْكَثُ مَا يَعْقِدُ مِنَ الْأُمُورِ.

(١٦) «مِثْلُ السَّيِّكَةِ» فِي صِفَاتِهِ وَنَقَائِهِ، وَاسْمُ «لَبَسٍ» مُضَمَّرٌ فِيهَا، وَ«نَدُسًا» خَبَرٌ لَيْسَ. أَي هُوَ مِثْلُ السَّيِّكَةِ لَا يَشْتَغِلُ بِالْبَحْثِ عَنْ أَعْرَاضِ قَبِيلَتِهِ لِعِفَّتِهِ وَإِقْبَالِهِ عَلَى شَأْنِهِ. وَ«النَّدُسُ» الَّذِي يَكْشِفُ الْأُمُورَ عَنْ أَخْبَارِ النَّاسِ، وَيُسْتَعْمَلُ النَّدُسُ فِي الصِّفَةِ بِالطَّعْنِ، يُقَالُ: نَدَسَهُ إِذَا طَعَنَهُ، قَالَ جَرِيرٌ: نَدَسْنَا أَبَا مَسْدُوسَةَ الْقَيْنَ بِالْقَنَا وَمَا رَدَمَ مِنْ جَارٍ بَيْتَةً نَاقِعُ بَيْتَةٍ «اسْمُ إِنْسَانٍ». [ص] وَيُقَالُ تَنَدَسَ أَي تَبَحَثَ الْأَخْبَارَ.

(١٧) يُقَالُ: «ضَرَحَ» الْقَذَى إِذَا أَزَالَهُ وَدَقَّعَهُ، وَأَصْلُهُ مِنْ ضَرَحَ الدَّابَّةُ بِرَجُلِهِ، وَبِالدَّابَّةِ ضِرَاحٌ إِذَا كَانَ يَفْعَلُ ذَلِكَ. وَأَصْلُ «التَّشْذِيبِ» التَّفْرِيقُ. وَ«الْعِيصُ» الشَّجَرُ الْمَلْتَفُ. [ع] وَ«الْخُرَابُ» جَمْعُ خَارِبٍ وَهُوَ الَّذِي يَسْرِقُ الْإِبِلَ خَاصَّةً ★، ثُمَّ اسْتَعْمِرَ فِي كُلِّ سَارِقٍ وَصَاحِبِ غَدْرٍ، قَالَ الرَّاجِزُ:

وَالْخَارِبُ اللَّصُّ يُحِبُّ الْخَارِبَا

وَتِلْكَ قُرْتِي مِثْلُ أَنْ تَنَاسِيَا

أَنْ تُشْبِهَ الضَّرَائِبُ الضَّرَائِبَا

[ع] وَ«الْخُبَاثُ» جَمْعُ خَابَثٍ، وَالْمُسْتَعْمَلُ خَبِيثٌ ★، وَأَجْمَعَتِ الْقُرَاءُ عَلَى قِرَاءَتِهِمْ «وَالَّذِي خَبَثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِيدًا» بِضَمِّ الْبَاءِ، فَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ قَوْلَهُمْ خَبِيثٌ هُوَ الْمَشْهُورُ. [ع] وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ «خَابَثٌ» عَلَى غَيْرِ الْفِعْلِ أَي دُو خَبَثٌ، كَمَا يُقَالُ «تَامَرٌ» وَ«لَا يَنْ». (١٨) أَي بَارِزٌ لِلشَّمْسِ، وَكُلُّ مُنْكَشَفٍ ضَاحٍ. وَ«الْمِخْرَاثُ» عُدُو تَحْرَكُ بِهِ النَّاسُ.

- ١٩ هُمْ مَزَقُوا عَنْهُ سَبَائِبَ حِلْمِهِ
 ٢٠ لَوْلَا الْقَرَابَةُ جَاسَهُمْ بِوَقَائِعِ
 ٢١ بِالْخَيْلِ فَوْقَ مُتُونِهِنَّ قَوَارِسَ
 ٢٢ لَكِنْ قَرَاكُمْ صَفْحَهُ مَنْ لَمْ يَزَلْ
 ٢٣ عَفُ الْإِزَارِ تَنَالُ جَارَةً بَيْتِهِ
 ٢٤ عَمَرُو بَنُ كُلْثُومِ بْنِ مَالِكِ الَّذِي
 ٢٥ وَزَعُوا الزَّمَانَ وَهُمْ كَهُولٌ جَلَّةٌ
- وَإِذَا أَبُو الْأَشْبَالِ أُحْرِجَ عَائَا
 تُنْسِي الْكُلَّابَ وَمَلْهَمًا وَبُعَاثَا
 مِثْلُ الصَّقُورِ إِذَا لَقِينَ بُغَاثَا
 وَأَبُوهُ فِيكُمْ رَحْمَةً وَغِيَاثَا
 أَرْقَادُهُ وَتُجَنَّبُ الْأَرْقَاثَا
 تَرَكَ الْعَلَى لِبْنِي أَبِيهِ تُرَاثَا
 وَسَطُوا عَلَى أَحْدَائِهِ أَحْدَاثَا

(١٩) «السبائب» جمع سبية، وهي شقة مستطيلة، وإنما أخذ من سببت الشيء إذا قطعه. و«أخرج» أي ضيق عليه. [ص] يذكر قتله لماً ولَّى نصيبين جماعة من بني تغلب.

(٢٠) [ع] يقال «جاس» البلاد والقوم، والجؤس التخلل. و«ملهم» موضع كثير النخل. و«بُعَاث» موضع بالمدينة كانت فيه الحرب بين الأوس والخزرج، وأكثر الناس يقولون بُعَاث بعين غير معجمة * وذكره الخليل بغين معجمة، وذكر بعض من اجتاز بيثرب أنه دخلها وسأل عن هذا الموضع فأروه إياه، وأنهم يقولون في اسمه «بُعَاث» بالغين.

[ص] و«ملهم» يوم بين تميم وحنيفة و«الكلاب» بين عبد يغوث ابن وقاص الحارثي وبين قيس بن عاصم المُنْقَرِي، فأسرت تميم الرباب عبد يغوث وقتلته بالتَّعْمَانِ بْنِ جَسَّاسِ التَّيْمِيِّ، وتولَّى قَتْلَهُ عُصَيْمُ بْنُ أَتَيْبِ التَّيْمِيِّ.

(٢١) [البُعَاث: صغار الطيور].

(٢٢) [يقول: كان يستطيع الانقضاض عليكم كالصقر لكنه صفح عنكم].

(٢٣) [ع] يقال رجل عَفُ الْإِزَارِ إِذَا وَصِفَ بِالْعِفَّةِ وَإِنَّمَا يُرَادُ مَا تَحْتَ الْإِزَارِ * وهذا كقولهم: هو ناصح الجنب أي ناصح الصدر، ولا معنى لوصفهم الْإِزَارَ بِالْعِفَّةِ وَالْجَنِّبَ بِالنُّصْحِ إِلَّا أَنْ يُرَادَ بِهِمَا مَا تَحْتَهُمَا، وَلِذَلِكَ قَالُوا: فِدَى لَكَ إِزَارِي، أَي مَا تَحْتَهُ، وَنَحْوُ مِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

أَلَا أَبْلُغُ أَبَا حَنْصَرٍ رُسُولًا فِدَى لَكَ مِنْ أَخِي ثِقَةَ إِزَارِي
 [ع] ويجوز رَفَعُ الْجَارَةِ وَنَصْبُهَا، وَالرَّفْعُ أَحْسَنُ، وَلَيْسَ النَّصْبُ بِقَبِيحٍ. و«الأرقاد» جمع رقد وهو القطاء، ويقال للقدح العظيم رقد. و«الأرقاث» جمع رقت وهو ذكر الجِماع والحديث به.

- ٢٦ أَلْقَى عَلَيْهِ نِجَارَهُ فَأَتَى بِهِ
 ٢٧ تَزَكُّو مَوَاعِدُهُ إِذَا وَعَدُ امْرِئٌ
 ٢٨ وَتَرَى تَسَحُّبَنَا عَلَيْهِ كَأَنَّمَا
 ٢٩ كَمْ مُسْهَلٍ بِكَ لَوْ عَدَدْتُكَ قِلَاصَهُ
 ٣٠ خَوْلَتَهُ عَيْشًا أَغْنَى وَجَامِلًا
 يَقْظَانِ لَا وَرَعًا وَلَا مُلْتَأَا
 أَنْسَاكَ أَحْلَامَ الْكَرَى الْأَضْغَاثَا
 جَنَاهُ نَطْلُبُ عِنْدَهُ مِيرَاثَا
 تَبْغِي سِوَاكَ لَأَوْعَتْتَ إِيْعَاثَا
 دَثْرًا وَمَالًا صَامِتًا وَأَثَاثَا

(٢٦) أَي أَلْقَى عَمْرُوبُ كُلُّوْمَ عَلَى مَالِكِ بْنِ طُوقٍ نِجَارَهُ، وَ«النَّجَار» الْأَصْل، وَقِيلَ إِنَّهُ يُسْتَعْمَلُ فِي مَعْنَى اللَّوْنِ، وَالْأَحْسَنُ هَا هُنَا أَنْ يَكُونَ فِي مَعْنَى الْأَصْل، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ فِي الْمَثَلِ: «كُلُّ نِجَارٍ إِبِلٌ نِجَارُهَا». وَ«الْوَرَع» الْجَبَانُ، وَيُقَالُ الضَّعِيفُ. وَ«يَقْظَان» أَي هُوَ قَلِيلُ النَّوْمِ مُتَقِظٌ لِلْأَشْيَاءِ، وَهُمْ يَحْمَدُونَ الرَّجُلَ بِقِلَّةِ النَّوْمِ وَيَذَمُّونَهُ بِكَثْرَتِهِ وَ«مُلْتَأَا» أَي بَطِيءٌ، يُقَالُ: التَّائِي عَلَى الْأَمْرِ أَي أَبْطَأَ.

(٢٧) [ع] «أَضْغَاثُ الْأَحْلَامِ» هُوَ الْمَخْتَلِطُ مِنْهَا الْمَشْتَبِهُ، وَأَصْلُهُ مِنَ الضَّغْثِ وَهُوَ أَنْ يَقْبِضَ الرَّجُلُ مِلَّةً كَقَمِّهِ مِنَ النَّبْتِ فَيَكُونُ مِنْهُ ضَرْوَبٌ مُخْتَلَفَةٌ. وَإِذَا رَوَى «أَنْسَاكَ» مِنَ النَّسْيَانِ فَالْمَعْنَى: وَعَدُ هَذَا الْمُخْلِفِ يَزِيدُ عَلَى أَضْغَاثِ الْأَحْلَامِ فِي الْبُطْلَانِ وَالْإِلْغَاءِ، وَهَذَا مِثْلُ قَوْلِكَ لِلرَّجُلِ إِذَا ذَمَّمْتَهُ أَوْ حَمَدْتَهُ: قَدْ أُنْسَيْتَنِي أَفْعَالَ فُلَانٍ، أَي زِدْتَ عَلَيْهَا فِيمَا فَعَلْتَ فَنَسِيتُ عَجَبِي مِنْهُ وَصِرْتُ أَعْجَبُ مِنْكَ، وَإِذَا رَوَى «أَمْسَى» مِنَ الْإِمْسَاءِ فَالْمَعْنَى مَفْهُومٌ.

(٢٨) [ع] «تَسَحُّبْنَا» اسْتَطَالَتْنَا كَأَنَّهُ نِ السَّحْبِ، وَالتَّسَحُّبُ كَلِمَةٌ مُبْتَدَلَةٌ.

(٢٩) [ع] «الْإِسْهَالُ» هَا هُنَا وَ«الْإِيْعَاثُ» مُسْتَعَارَانِ لَتَسَهَّلِ الْحَاجَةُ وَتَعَذَّرَهَا، وَأَصْلُ ذَلِكَ فِي السَّهْلِ وَالْوَعْثِ مِنَ الْأَرْضِ، يُقَالُ أَسهَلْنَا إِذَا وَقَعْنَا فِي السَّهْلِ، وَأَوْعَثْنَا إِذَا وَقَعْنَا فِي الْوَعْثِ، وَهِيَ أَرْضٌ تَسُوخُ فِيهَا الْقَدَمُ * يُقَالُ لَهَا الْأَوْعْثُ وَالْوَعْثَاءُ، كَمَا يَقُولُونَ مَكَانَ وَعْثٍ ثُمَّ يَقُولُونَ الْأَوْعَسَ وَالْوَعْسَاءَ، وَمِنْهُ «اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّقَرِ». يَقُولُ: كَمْ رَجُلٍ أَذَاهُ قَصْدُهُ إِيَّاكَ إِلَى السَّهْلِ، وَلَوْ قَصَدَ غَيْرَكَ لَأَذَاهُ إِلَى الْحَزَنِ وَالصَّعُوبَةِ.

(٣٠) وَيُرْوَى «أَغْرَ». [ع] «خَوْلَتَهُ» جَعَلَتْهُ خَوْلَهُ، وَهُوَ مَا يَمْلِكُهُ الْإِنْسَانُ. وَ«الْعَيْشُ الْأَغْنَى» يُرَادُ بِهِ الطَّيِّبُ الْحَسَنُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ قَرِيَةً غَنَاءَ أَي عَامِرَةً كَثِيرَةَ الْأَهْلِ. وَإِذَا رُوِيَ «أَغْرَ» مِنَ الْغَرَّةِ فَهُوَ أَجْوَدُ وَأَشْبَهُ بِصِفَاتِ الْعَيْشِ. وَ«الدَّثْرُ» الْكَثِيرُ، وَجَمْعُهُ دَثُورٌ. وَفِي الْحَدِيثِ: «ذَهَبَ أَصْحَابُ الدَّثُورِ بِالْأَجُورِ». وَ«الصَّامِتُ» مِنَ الْمَالِ مَا كَانَ مِنْ فِضَّةٍ أَوْ ذَهَبٍ، وَيَجُوزُ أَنْ يَعْنِيَ بِهِ كُلُّ مَا لَا يَنْطِقُ، إِلَّا أَنْ أَعْرِفَ مَا يُسْتَعْمَلُ فِي الذَّهَبِ وَالْوَرَقِ. وَ«الْأَثَاثُ» مَا يَمْلِكُهُ الرَّجُلُ مِنْ فَرَشٍ وَبِساطٍ، وَقَدْ زَعَمَ بَعْضُ النَّاسِ أَنَّ الْإِبِلَ يُقَالُ لَهَا أَثَاثٌ، وَإِنَّمَا ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِمْ أَثُ الشَّيْءُ إِذَا كَثُرَ، فَكُلُّ مَا زَادَتْ فِيهِ حَالُ الْإِنْسَانِ جَائِزٌ أَنْ يُسَمَّى أَثَاثًا.

- ٣١ يا مالِكُ ابْنَ المَالِكِينَ أَرَى الَّذِي
 ٣٢ لَوْلَا اعْتِمَادُكَ كُنْتُ ذَا مَنْدُوحَةٍ
 ٣٣ وَالْكَامِخِيَّةُ لَمْ تَكُنْ لِي مَنَزِلًا
 ٣٤ لَمْ آتِهَا مِنْ أَيِّ وَجْهٍ جِئْتُهَا
 ٣٥ بَلَدُ الْفِلَاحَةِ لَوْ أَتَاهَا جَرُولُ
 ٣٦ تَصْنَدًا بِهَا الْأَفْهَامُ بَعْدَ صِقَالِهَا
 ٣٧ أَرْضٌ خَلَعْتُ اللَّهُوَ خَلَعِي خَاتَمِي
- كُنَّا نُؤَمِّلُ مِنْ إِيَابِكَ رَأَا
 عَنْ بَرْقَعِيدَ وَأَرْضَ بَاعِينَاثَا
 فَمَقَابِرُ اللَّذَاتِ مِنْ قَبْرَاتَا
 إِلَّا حَسِبْتُ يُمُوتَهَا أَجْدَاثَا
 أَغْنِي الْحُطَيْيَّةَ لَاغْتَدَى حَرَاتَا
 وَتَرَدُّ ذُكْرَانِ الْعُقُولِ إِنَاتَا
 فِيهَا وَطَلَّقْتُ السُّرُورَ ثَلَاثَا

(٣١) [راث: استبطأ].

(٣٢) [مندوحة: غنى. برقعيد وباعيناث: موضعان].

(٣٣) [الكامخية وقبراث: موضعان].

(٣٤) [الأجداث: القبور].

(٣٥) [قال ابن المستوفي: طعن بعض الناس عليه في تخصيصه الحطيئة بهذا المعنى دون الناس، ونال منه الآمدي لذلك، ولم يقفوا على غرضه في ذلك، وعندى أنه إنما خصَّ الحطيئة لبيت قاله لعمر بن الخطاب رضي الله عنه يشكو إليه:

والحرفة القُدُمى وَأَنْ عَشِيرَتِي زَرَعُوا الْحُرُوثَ وَأُنْشِي لَا أَرْعُ
 وَلَا أَرَى هَذَا الْقَوْلَ يَقُومُ بَعْدَ أَبِي تَمَامٍ. وفي حاشية: لو كان الحطيئة مع لطافته في الشعر وحذقه
 لما كان إلا حرافة لقلّة أهل الفضل بها].

وقال يمدح أبا المغيث موسى بن إبراهيم الرافقي [من مخّلع البسيط] :

- | | | |
|---|-------------------------------------|----------------------------------|
| ١ | صَرَفُ النَّوَى لَيْسَ بِالْمَكِيثِ | يَنْبِثُ مَا لَيْسَ بِالنَّبِثِ |
| ٢ | هَبَّتْ لِأَخْبَانِنَا رِيَّاحُ | غَيْرُ سَوَاهٍ وَلَا رِيُوثُ |
| ٣ | بُدُورُ لَيْلِ التَّمَامِ حُسْنًا | عَيْنُ حُقُوفٍ، ظَبَاءٍ مِثْ |
| ٤ | بَيْنَ الْخَلَاخِيلِ وَالْأَسَاوِدِ | رِ وَالْذَّمَالِيجِ وَالرُّعُوثِ |

(١) [ع] «مَكِيث» في معنى ماکث، يُقال: مَكَثَ فهو ماکث، ومَكَثَ فهو مَكِيث. و«يَنْبِثُ» أي يستخرج، يقال: نَبَثْتُ الشيءَ فهو منبوث ونَبِثَ * [ص] كأنه قال: صَرَفَ النَّوَى لَيْسَ بِمُطَيٍّ، يستخرج وجدًا وقلقًا.

(٢) يروى «ريُوث». (ع): «سَوَاهٍ» من الشيء السَّهْو وهو السَّهْل. و«ريُوث» من الرِّثِّ وهو الإبطاء، ويجوز أن يكون «ريُوث» من التَّريث وهو الإبطاء، والمعنى متقارب. و«دُبُوث» جمع دُبُوث وهو اللَّيْن. أي هَبَّتْ لَهُمْ رِيَّاحٌ هَذِهِ صِفَتُهَا فَهَجَرُونَا. والرواية الجيدة «ريُوث» بالراء.

(٣) «عَيْن» جمع عَيْنَاء وهي العظيمة العَيْن، وأصل ذلك في بقر الوحش، ثم استعمل في بني آدم. و«الحُقُوف» جمع حُقْفٍ، وهو الذَّعْص من الرمل فيه انحناء. و«المِيت» جمع مِيتَاء، وهي الأرض السهلة، ويقال للمَسِيل الأعظم في الوادي: مِيتَاء.

(٤) يقال: خَلَخَلَ وَخَلَخَالَ، فَإِذَا ثَبَتَ الْأَلْفُ فِي الْوَاحِدِ ثَبَتَ الْيَاءُ فِي الْجَمْعِ، وَإِذَا حُذِفَ الْأَلْفُ مِنَ الْوَاحِدِ حُذِفَتِ الْيَاءُ مِنَ الْجَمْعِ. و«الْأَسَاوِير» يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ جَمْعُ أَسُورَةٍ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ جَمْعُ إِسْوَارٍ لِأَنَّهُمْ قَدْ حَكَّوْا سِوَارَ وَإِسْوَارَ، وَكَذَلِكَ دُمُلُجٌ وَدُمُلُوجٌ، مَنْ قَالَ دُمُلُجٌ قَالَ دَمَالِجٌ، وَمَنْ قَالَ دُمُلُوجٌ قَالَ دَمَالِيجٌ. و«الرُّعُوث» مِثْلُ الرِّعَاثِ وَهِيَ الْقِرْطَةُ.

| | | |
|----|--------------------------------------|-------------------------------------|
| ٥ | مِنْ كُلِّ رُغْبُوبَةٍ تَرَدَّى | بِثُوبٍ فَيَنَانُهَا الْأَثِيثُ |
| ٦ | كَالرَّشَاءِ الْعَوْهِجِ أَطْبَاهُ | رَوْعٌ إِلَى مُغْزِلٍ رَغُوثُ |
| ٧ | رَعَتْ جَنَابِي عَوِيرِضَاتٍ | مِنْ خَزَمَاتٍ وَمِنْ شُثُوثٍ |
| ٨ | وَلَا حِبَّ مُشْكِلِ النَّوَاحِي | مُنْخَرِقِ السَّهْلِ وَالْوُعُوثُ |
| ٩ | لَمْ تُزَجِّرِ الْعَيْسُ فِي قَرَاهُ | مُذَّعْضِرُ نُوحٍ وَعَضْرُ شَيْثُ |
| ١٠ | كَأَنَّ صَوْتَ النَّعَامِ فِيهِ | إِذَا دَعَا صَوْتُ مُسْتَغِيثُ |
| ١١ | قَلَّصَتْهُ بِالْقِلَاصِ تَهْوِي | بِالْوَحْدِ مِنْ سِيرِهَا الْحَيْثُ |
| ١٢ | مِنْ كُلِّ صُلْبِ الْقَرَا مَعُوجِ | وَكُلِّ عَيْرَانَةٍ ذُلُوثُ |
| ١٣ | ذِي مَيْعَةٍ مَشْيِهِ الدَّفْقَى | وَذَاتِ لَوْثٍ بِهَا مَلُوثُ |

(٥) «تَرَدَّى» أي يكون لها كالرداء. و«القينان» الشعر الطويل، وكأنه أخذ من الفن وهو الغصن

المتشعب، أي له غدائر كثيرة. و«الأثيث» الكثير النبت.

(٦) [ع] «الرشاء» ولد الظبية، ويقال ظبية «عوهج» إذا كانت طويلة العنق. وقلما يستعملونه في صفة

المذكر. [ص] و«أطباه» دعاه. و«رَوْع» فَزَع. و«المُغْزِل» التي معها غزال. [ع] و«رَغُوث» أي

مُرْضِعة، وهي فَعُول في معنى مفعولة، يقال: رَغَّثَهَا الولدُ يَرَغِّثُهَا إذا أَلَحَّ عليها في الرضاع.

(٧) [ع] «خَزَمَات» جمع خَزَمَة وهي شجرة يُقْتَل من لِحائِهَا الْحَيَال. و«عَوِيرِضَات» مَوْضِع.

و«شُثُوث» جمع شَثَّ.

(٨) [مُنْخَرِق] أي واسع السهل والخزن، ويقال طريق «لا حِب» إذا لَحَبَّتْهُ الْإِبِلُ بِأَخْفَافِهَا أي دَاسَتْهُ.

(١١) [ع] «قَلَّصَتْهُ» من قَلَّصَ الظِّلُّ إذا قَصَرَ، ومن قولهم قَلَّصْتُ الْإِزَارَ إذا شَمَّرْتَهُ، كأنه يقول طَوَيْتُهُ.

و«تهوي» تَنْصَبُّ من أعلى إلى أسفل. ومن روى «سَرِيَّتُهُ بِالْقِلَاصِ تَتْرَى» فالمعنى أَنَّ بعضها في

إِثْرِ بعض، وقيل إِنَّ أَصْلَ «تَتْرَى» أَنْ تَجِيءَ أَفْرَادًا.

(١٢) [ع] «مَعُوج» من المَعَج وهو ضرب من السير سهل. و«العيرانة» الناقة التي تُشَبِّه الْعَيْرَ الْوَحْشِيَّ في

صَلَابَتِهَا. و«ذُلُوث» مثل دِلَاث، وهي الجريئة على السير، وقلما يقولون في صفة الناقة ذُلُوثُ،

وإنما يقولون دِلَاث.

(١٣) [ع] «المَيْعَة» أَوَّلُ النَشَاطِ * ويقال: فعل ذلك في مَيْعَة شَبَابِهِ أي في أَوَّلِهِ وَنَشَاطِهِ. و«الدَّفْقَى»

من قولهم: هو يَمْشِي الدَّفْقَى إذا مَشَى مَشْيًا وَاسِعَ الْحَطَاوِ كَانَ يَتَدَقَّقُ فِي السَّيْرِ. وَيُقَالُ: نَاقَةٌ ذَاتُ =

- ١٤ يَطْلُبْنَ مِنْ عَقْدٍ وَعَدٍ مُوسَى
 ١٥ بَنَانُ مُوسَى إِذَا اسْتَهَلَّتْ
 ١٦ حَيْثُ النَّدَى وَالسُّدَى جَمِيعاً
 ١٧ حَيْثُ لَبُونُ النُّوَالِ تَهْمِي
 ١٨ وَالْمَجْدُ مِنْ تَالِدٍ قَدِيمٍ
 ١٩ إِنْ تَسْتَبِثُهُ تَجِدُ عُرَاماً
 ٢٠ وَحَيَّةً أَفْعُوَانٍ لَصْبٍ
- غَيْرَ سَحِيلٍ وَلَا نَكِيثٍ
 لِلنَّاسِ نَابَتْ عَنِ الْغُيُوثِ
 وَمَلَجَأَ الْخَائِفِ الْكَرِيثِ
 غَيْرَ شَطُورٍ وَلَا ثُلُوثٍ
 ثُمَّ وَمَنْ طَارِفٍ حَدِيثٍ
 مِنْ مُسْتَبَاتٍ لِمُسْتَبِثٍ
 يَعِثُ فِي مُهْجَةِ الْعُيُوثِ

= لَوْثٌ إِذَا وُصِفَتْ بِالْقُوَّةِ. قَالَ الرَّاجِزُ :

وقد أقودُ بالكرامِ الأزوالِ

مُشْمَرًا بِذَاتِ لَوْثٍ شِمْلَالِ

و «مَلُوثٌ» من قولهم: لُتْتُ الْعِمَامَةَ عَلَى رَأْسِي إِذَا أَدْرَتَهَا مِرَارًا. أَيِ الْقُوَّةُ قَدْ لَيْثَتْ بِهِذِهِ النَّاقَةُ *
 وَقَالَ حُمَيْدُ بْنُ تَوْرٍ فِي الدَّفَقَى :

تَمْشِي الْعَجَبَلَى مِنْ مَخَافَةِ شَذَقْمِ
 تَمْشِي الدَّفَقَى وَالْحَتِيفَ وَيَضْبِرُ
 (١٤) «السَّحِيلُ» ضِدُّ الْمِرْمِ. وَ«النَّكِيثُ» الْمَنكُوثُ.

(١٦) [الْكُرَيْثُ] الَّذِي كَرَّهَهُ اللَّهُ أَيِ أَثْقَلَهُ.

(١٧) [ع] «الْبُونُ» ذَاتُ اللَّبَنِ، وَأَصْلُهُ فِي التَّوَقُّ وَالشَّاءِ. وَ«الشَّطُورُ» الَّتِي يَبْسُ خِلْفَانِ مِنْ أَخْلَافِهَا، وَهُوَ مِنَ الشَّطْرِ أَيِ النَّصْفِ، وَ«الثُّلُوثُ» الَّتِي يَبْسُ ثَلَاثَةَ أَخْلَافٍ مِنْ ضَرْعِهَا، وَقِيلَ الثُّلُوثُ الَّتِي يَبْسُ لَهَا خِلْفٌ وَاحِدٌ وَبَقِيَّتُ ثَلَاثَةَ.

(١٩) [ع] «تَسْتَبِثُهُ» تَسْتَخْرِجُ مَا عِنْدَهُ، اسْتَبَاتَ اسْتَخْرَجَ وَاسْتَبْطَ. وَ«الْعُرَامُ» مَا يَظْهَرُ مِنْ شِدَّةِ الرَّجْلِ فِي الْحَرْبِ، الْخُصُومَةُ وَنَحْوُهَا * وَيَقَالُ لِلنَّاسِ الشَّدَادُ عَوَارِمٌ، فَإِذَا أَدْخَلُوا الْهَاءَ فَتَحُوا الْعَيْنَ فَقَالُوا عَرَامَةً، هَذَا الْمَعْرُوفُ مِنْ كَلَامِهِمْ، وَقَدْ حُكِيَ عَرَامَةُ بَضْمِ الْعَيْنِ وَالْهَاءِ، وَيَقَعُ فِي النَّسْخِ «غَرَامًا»، وَيَكُونُ مَعْنَاهَا اللَّزُومُ، مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: «إِنْ عَذَابُهَا كَانَ غَرَامًا»، وَالرَّوَايَةُ الْأُولَى تَفْسِيرُ أَبِي الْعَلَاءِ، وَيُرْوَى «تَسْتَرَهُ».

(٢٠) [ع] جَرَتْ عَادَةُ الشَّرَاءِ بِأَنْ يُشَبَّهُوا الرَّجُلَ الشَّدِيدَ بِالْحَيَّةِ. وَ«الْلَّصْبُ» الشَّقُّ فِي الْجَبَلِ الضَّيِّقِ * وَ«يُعِثُّ» يُفْسِدُ.

| | | |
|----|---------------------------------------|------------------------------------|
| ٢١ | تَغْدُو الْمَنَايَا مُسْخَرَاتٍ | وَقَفَاً عَلَى سَمِّهِ النَّفِیْثِ |
| ٢٢ | وَصَارِمَ الشُّفْرَتَيْنِ عَضْباً | غَيْرَ دَدَانٍ وَلَا أَنْیْثِ |
| ٢٣ | لَيْثاً وَلَكِنَّهُ جِمَامٌ | صَبٌّ انْتِقَاماً عَلَى اللَّیْثِ |
| ٢٤ | أَنْكِذْ بِأَرْيِ النَّوَالِ مَا لَمْ | يَحُلْ مِنَ الْعُشْبِ وَالْجُثُوثِ |
| ٢٥ | مَا الْجُودُ بِالْجُودِ أَوْ تَرَاهُ | لَيْسَ بِنَزْرِ وَلَا لَبِیْثِ |
| ٢٦ | طَالَ الْمَدَى فَاغْتَرَاكَ عَتَبٌ | مِنْ صَادِقِ الْوُدِّ مُسْتَرِیْثِ |
| ٢٧ | خُذْهَا فَمَا نَالَهَا بِنَقْصٍ | مَوْتُ جَرِيرٍ وَلَا الْبَعِیْثِ |
| ٢٨ | وَكُنْ كَرِيماً تَجِدْ كَرِيماً | فِي مَدْحِهِ يَا أَبَا الْمُغِیْثِ |

(٢١) « النَّفِیْثِ » أي المنفوث، يقال: نَفَثَ الرَّجُلُ رِيقَهُ، وَالحَيَّةُ سَمَّهُ، وَالجُرْحُ دَمَهُ.

(٢٢) « الدَّدَانِ » الْكَهَامُ. [الْأَنْیْثِ: الَّذِي حَدِيدُهُ لَيْسَ بِذَكَرٍ].

(٢٤) « مَا لَمْ يَخْلُ »، وَيُرْوَى « يَخْلُ » أَي يُؤْخَذُ مِنَ الْخَلَايَا وَهِيَ بُيُوتُ النَّحْلِ. أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: الْعَسَلُ لَا يَكُونُ جَيِّدًا مَا لَمْ يَخْلُ مِنْ أَزَاهِيرِ الْعُشْبِ، هَكَذَا عِنْدَهُ. (ع): « الْأَرْيُّ » الْعَسَلُ، وَيُقَالُ لِمَاءِ السَّحَابِ أَرْيٌّ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ بِالْأَرْيِّ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ الْمَنْ الَّذِي يَسْقُطُ مِنَ السَّمَاءِ لِأَنَّهُ يُؤْخَذُ مِنْ أَوْرَاقِ الشَّجَرِ وَمِنْ فَوْقِ النَّبْتِ فَيَكُونُ فِيهِ أَشْيَاءُ تَفْتَقِرُ إِلَى تَهْدِيبٍ وَإِزَالَةٍ، وَ« اللَّوِیْثُ » مِنْ لَثَمْتُ الشَّيْءَ بِالشَّيْءِ إِذَا أَدْرَتَهُ حَوَالِيهِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ لَوَّثَهُ بِالطِّينِ إِذَا أَصَابَهُ مِنْهُ شَيْءٌ. وَمَنْ رَوَى « الْجُثُوثُ » فَإِنَّ الْمَعْنَى يَخْلُصُ لِعَسَلِ النَّحْلِ، لِأَنَّ الْجَثَّ مَا يَكُونُ فِي مَوْضِعِ النَّحْلِ مِنَ الشَّمْعِ الَّذِي لَا عَسَلَ فِيهِ وَمَا يَمُوتُ مِنَ النَّحْلِ وَيَجْتَمِعُ مِنْ أَوْسَاقِهَا. وَعَلَى هَذَا تَكُونُ الرِّوَايَةُ « مَا لَمْ يَخْلُ مِنَ الْعُشْبِ » وَقَدْ رَوَى:

أَنْكِذْ بِأَرْيِ النَّوَالِ مَا لَمْ يَخْلُ مِنَ الْمَنْ وَاللَّوِیْثِ
(٢٥) أَي لَا يَكُونُ جُودًا إِلَّا إِذَا لَمْ يَمِطَلْ فِيهِ، فَإِذَا أُعْطِيَ كَثِيرًا. وَ« لَبِیْثٌ » أَي مَبْطِئٌ عَنكَ.

(٢٧) أَي مَا أَزْرَى بِهَا أَنْ لَمْ يَحْضَرْهَا جَرِيرٌ وَلَا الْبَعِیْثُ. [ع] أَي مَا دَمْتُ بَاقِيًا فَكَأَنَّ غَيْرِي مِنَ الشَّعْرَاءِ لَمْ يَمُتْ. وَذَكَرَ الْبَعِیْثَ لِلْقَافِيَةِ.

قافية الجيم

31

وقال على قافية الجيم يمدح أبا سعيد محمد بن يوسف ويذكر وقعته بالخرمية [من

البسيط] :

- ١ أبى فلا شَبَاباً يَهْوَى ولا فَلَجَا وَلَا احْوَرَاراً يُرَاعِيهِ وَلَا دَعَجَا
- ٢ كَفَى فَقْدُ فَرَجَتْ عَنْهُ عَزِيمَتُهُ ذَاكَ الْوَلُوعَ وَذَاكَ الشُّوقَ فَانْفَرَجَا
- ٣ كَانَتْ حَوَادِثُ فِي مُوقَانَ مَا تَرَكْتُ لِلْخُرْمِيَّةِ لَا رَأْساً وَلَا ثَبَجَا
- ٤ تَهَضُّمَتْ كُلُّ قَرْمٍ كَانَ مُهْتَضِماً وَفَتَحَتْ كُلُّ بَابٍ كَانَ مُرْتَبِجَا
- ٥ أَبْلِغْ مُحَمَّدًا الْمُلقَى كَلَاكِلَهُ بِأَرْضِ خُشٍّ أَمَامَ الْقَوْمِ قَدْ لُبِجَا

(١) [ع] «الدَّعَج» سواد العين، وليلة دَعَجَاء مُظْلِمَةٌ. و«الْفَلَج» أراد به تَفَلَّجَ الأسنان، وقَلَمَا يقولون

ثَغْرَ أَفْلَج، وإنما يقولون مُفْلَج. و«الاحورار» من قولهم احْوَرَّتِ العين إذا صارت حَوْرَاء.

(٢) وَصَفَ مَا وَصَفَ مِنْ حُسْنٍ مَنْ شَبَّ بِهِ فِي أَوَّلِ الْبَيْتِ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى عَادِلَتِهِ فَقَالَ: كَفَى عَنْ مَلَامِكِ وَتَوْبِيخِكَ، فَقَدْ أَلْهَاهُ عَمَّنْ تَلُوْمِيْنِهِ عَزِيمَتُهُ عَلَى السَّلْوِ عَنْهُ، وَكَشَفَتْ مَا بِهِ مِنَ الْغَرَامِ وَالْعِشْقِ فَانْفَرَجَ، أَيْ انْكَشَفَ وَذَهَبَ.

(٣) تَرَكَ مَا تَقَدَّمَ وَأَخَذَ فِي وَصْفِ مَا حَدَّثَ فِي مُوقَانَ. و«التَّبَج» الظَّهْر، وَتَبَجَّ كُلُّ شَيْءٍ مُعْظَمُهُ. وَإِنَّمَا يُرِيدُ أَنَّهُمْ اسْتَوْصِلُوا. [ع] و«الْخُرْمِيَّة» الَّذِينَ لَا يُرَاعُونَ دِيناً وَلَا يَحْظَرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ شَيْئاً مِمَّا حَظَرَهُ الشَّرْعُ ★ وَيُقَالُ: عَيْشٌ خُرْمٌ أَيْ وَاسِعٌ، وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ الْكَلِمَةُ غَيْرَ عَرَبِيَّةٍ فِي الْأَصْلِ.

(٤) مُرْتَبِجاً: مُتَغَلِّجاً، أُرْتَبِجَتِ الْبَابُ فَارْتَبَجَ.

(٥) [ع] جَمَعَ الْكَلْكُلَ، وَالتَّوْحِيدُ لَوْ أُمِكنَ أَحْسَنَ، وَلَكِنْ مِثْلُ ذَلِكَ يُحْتَمَلُ، لِأَنَّ كُلَّ جُزْءٍ مِنَ الْكَلْكُلِ يَحْتَاجُ أَنْ يُسَمَّى كَلْكُلًا، وَلَا يَمْتَنِعُ أَنْ يُرِيدَ بِالْكَلاَكِلِ [هنا] كَلَاكِلَ أَصْحَابِهِ، لِأَنَّهُ إِذَا أُلْقِيَ كَلْكُلُهُ فَلَا بُدَّ أَنْ يَتَشَبَّهَ بِهِ قَوْمٌ مِنْهُمْ، وَلَا يَبْعُدُ أَنْ يَعْنِيَ بِالْكَلاَكِلِ صَدْرُهُ وَغَيْرُهُ مِنَ الثَّقَلِ، لِأَنَّهُ سَائِعٌ أَنْ يَقَالَ: أُلْقَتْ عَلَيْهِمُ الْحَرْبُ كَلْكُلُهَا، وَأُلْقِيَ عَلَيْهِمُ الشَّرُّ كَلْكُلُهُ. وَقَوْلُهُ «قَدْ لُبِجَا» مِنْ قَوْلِهِمْ لُبِجَ بِالرَّجُلِ إِذَا أُلْقِيَ نَفْسُهُ إِلَى الْأَرْضِ مِنْ تَعَبٍ أَوْ مَرَضٍ. وَأَصْحَابُ الْأَخْبَارِ يَزْعُمُونَ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ يُوسُفَ فِي هَذِهِ الْحَرْبِ أَوْقَدَ الْعُدُوَّ فِي طَرِيقِهِ نَارًا وَكَانَ طَرِيقًا ضَيِّقًا يَرِيدُونَ أَنْ يَصُدُّوهُ بِذَلِكَ، وَأَنَّهُ رَمَى بِنَفْسِهِ عَلَى النَّارِ وَلَيْسَ نِيَابِ النَّفَاطِينَ عَلَى الْحَدِيدِ.

- ٦ ما سَرَّ قَوْمَكَ أَنْ تَبْقَى لَهُمْ أَبَدًا
 ٧ لَمَّا قَرَأَ النَّاسُ ذَاكَ الْفَتْحَ قُلْتُ لَهُمْ
 ٨ أَضَاءَ سَيْفُكَ لَمَّا اجْتَثَ أَصْلُهُمْ
 ٩ مِنْ بَعْدِ مَا غُودِرَتْ أَسَدُ الْعَرِينِ بِهِ
 ١٠ لَا تَعْدَمُنْ بَنُو بَنِيهِانَ قَاطِبَةً
 ١١ إِنْ كَانَ يَأْرَجُ ذِكْرُ مَنْ بَرَاعَتِهِ
 ١٢ وَيَوْمَ أُرْشِقَ وَالْأَمَالُ مُرْشِقَةٌ
 ١٣ أَرْضَعْتَهُمْ خَلْفَ مَكْرُوهِ فَطَمَتَ بِهِ
- وَأَنْ غَيْرَكَ كَانَ اسْتَنْزَلَ الْكَذَجَا
 وَقَائِعَ حَدَّثُوا عَنْهَا وَلَا حَرَجًا
 مَا كَانَ مِنْ جَانِبِي تِلْكَ الْبِلَادِ دَجَا
 يَتَّبِعْنَ قَسْرًا رَعَاعَ الْفَتَنِ الْهَمَجَا
 مَشَاهِدًا لَكَ أَمَسَتْ فِي الْعُلَى سُرُجَا
 فَلِنْ ذِكْرِكَ فِي الْآفَاقِ قَدْ أَرْجَا
 إِلَيْكَ لَا تَتَّبِعْنِي عَنْكَ مُنْعَرَجَا
 مَنْ كَانَ بِالْحَرْبِ مِنْهُمْ قَبْلَهُ لَهَجَا

(٦) [ع] يعني بـ «الكذَج» موضعاً بعينه، أي استنزل أهل الكذَج، وهذا على حذف المضاف، وهو شائع في كلامهم كثير. [خ] أي أبلغ محمداً أنَّ قومك على جبههم لك وعزك فيهم لا يرهم أن تحلده فيهم وأن غيرك كان يتولى هذا الفتح.

(٧) [ع] أراد قرأ الناس، من قراءة الكتاب، فخفف الهمزة، ولا يحسن أن يحتمل على غير هذه اللفظة من قرأ الضيف ولا من قرأ الشيء إذا تتبَّه. وقوله: «وقائع» أي هذه وقائع. [خ] حدثوا عنها [أي] فكل ما قلتم فيه حق لا حرج عليكم.

(٨) أي لَمَّا قَتَلْتَهُمْ وَأَزَلْتَ كُفْرَهُمْ وَأَثَرَهُ أَنْارَتِ الْبِلَادُ.

(٩) «العرين» الشجر الملتف، ويستعار ذلك فيقال عرين الكعبة أي فناءها، كأن الحرم لَمَّا كَانَ يُهَاب وَيَتَقَى الظلم فيه جُمِلَ كعرين الأسد، وجاء في الحديث: «يُدْفَنُ فِي عَرِينِ الْكَعْبَةِ رَجُلٌ عَلَيْهِ رُبْعُ عَذَابِ هَذِهِ الْأُمَّةِ» و«الرَّعَاع» شَبُوهَا بِالرَّعَاعِ وَهُوَ صِفَارُ الْبَعُوضِ وَالذَّبَابِ، وَكَذَلِكَ الْهَمَجُ. أَي تَرَكَ قَوَادَ الْكُفَّارِ وَكِبْرَاءَهُمْ أَسْرَى أَوْ بَاشَرَ الْمُسْلِمِينَ يَتَّبِعُونَهُمْ.

(١٠) [يقول إن مآثرهم تتوقد كالسُرج في الدُّجَى].

(١١) يقول لو أن الذكر الحسن يتضوُّع لتضوُّع ذكرك في البلاد كلها.

(١٢) «أُرْشِقَ» موضع. و«مُرْشِقَةٌ» من قولهم أُرْشِقَتِ الْمَرْأَةُ وَالظُّلْمَةُ إِذَا أَدَامَتِ النَّظَرَ وَمَدَّتْ عُنُقَهَا. و«مُنْعَرَجٌ» مُنْعَطَفٌ.

(١٣) استعار «الخلف» للمكروه وشَقَّ ذلك باستعارة «الْفِطَامِ»، وَأَخَذَ لَوْجَ مِنْ لَوْجِ الْفَصِيلِ إِذَا أَعْرَى بِالرَّضَاعِ، وَأَصْلُ اللَّهْجِ الْوُلُوعُ بِالشَّيْءِ، يَقَالُ فَصِيلُ لَوْجٍ وَلَا هِج. أَي فَطَمَتَ بِهَذَا الْخَلْفِ عَنِ الْحَرْبِ مَنْ كَانَ مِنْهُمْ لَهَجًا بِهَا.

- ١٤ لَهُ أَيَّامُكَ اللَّاتِي أَغْرَتْ بِهَا
 ١٥ كَانَتْ عَلَى الدِّينِ كَالسَّاعَاتِ مِنْ قِصَرٍ
 ١٦ أَصْبَحَتْ تَذْلِفُ بِالْأَرْضِ الْفَضَاءَ لَهُ
 ١٧ عَادَتْ كِتَابِيهِ لَمَّا قَصَدَتْ لَهَا
 ١٨ لَمَّا أَبَوَا حُجَجَ الْقُرْآنِ وَاضِحَةً
 ١٩ أَقْبَلَتْهُ فَخَمَةً جَأَوَاءَ لَسَتْ تَرَى
 ٢٠ إِذَا عَلَا زَهَجٌ جَلَّتْ صَوَارِمُهَا
 ٢١ بِيضٌ وَسُمْرٌ إِذَا مَا غَمْرَةٌ زَخَرَتْ
 ٢٢ نَزَالَةُ نَفْسٍ مَنْ لَاقَتْ وَلَا سِيَمَا
 ٢٣ رَأَى الْحُمَيْدِينَ أَلْقَحَتِ الْأُمُورَ بِهِ
- ضَفَرَ الْهُدَى وَقَدِيمًا كَانَ قَدْ مَرَجَا
 وَعَدَّهَا بَابَكَ مِنْ طُولِهَا حَجَجَا
 نَصْبًا وَأَصْبَحَ فِي شِعْبِيهِ قَدْ لَحَجَا
 ضَحَاضِحًا وَلَقَدْ كَانَتْ تَرَى لُجَجَا
 كَانَتْ سُيُوفُكَ فِي هَامَاتِهِمْ حَجَجَا
 فِي نَظْمٍ قُرْسَانِهَا أُمْتُ وَلَا عِوَجَا
 وَالذُّبْلُ الزُّرْقُ مِنْهَا ذَلِكَ الرَّهْجَا
 لِلْمَوْتِ خُضَتْ بِهَا الْأَرْوَاحُ وَالْمُهْجَا
 إِنْ صَادَفَتْ تُغْرَةً أَوْ صَادَفَتْ وَدَجَا
 مَنْ أَلْقَحَ الرَّأْيَ فِي يَوْمٍ الْوَعَى نَتَجَا

- (١٤) استعار «الإغارة» من أَغْرَتْ الحبلَ إذا أَحْكَمْتَ قَتْلَهُ، و«الضَّفَر» قَتْلٌ لَيْسَ يَبْلُغُ فِي الْقُوَّةِ الْمُغَارَةَ، وَيُسَمَّى الحبلُ المَضْفُورُ ضَفْرًا، سَمَّوْهُ بِالْمَصْدَرِ. و«مَرَجَ» الدِّينَ إِذَا اضْطَرَبَ.
- (١٥) أَيِ كَانَتْ هَذِهِ الْأَيَّامُ عَلَى الدِّينِ قَصِيرَةً كَالسَّاعَاتِ لِمَا نَالَ الْمُسْلِمُونَ مِنَ الظُّفَرِ بِالْكَفَّارِ، وَكَانَتْ عَلَى بَابِكَ كَالسِّنِينَ لَمَّا نَالَهُمْ مِنَ الْقَتْلِ.
- (١٦) [ع] «تَذْلِفُ» مِنَ الدَّلَافِ وَهُوَ الْمَشْيُ الرَّوِيدُ. و«نَصْبًا» مِنْ قَوْلِهِمْ نَصَبَ لِلشَّيْءِ إِذَا قَصَدَ قَصْدَهُ. و«لَحَجَ» فِي الْمَكَانِ الضَّيِّقِ إِذَا نَشِبَ فِيهِ.
- (١٧) [الضَحَاضِحُ: جَمْعُ الضَّحَضِ، وَهُوَ الْمَاءُ الْقَلِيلُ الصَّافِي. اللَّجَجُ: جَمْعُ اللَّجَّةِ، وَهِيَ عِبَابُ الْبَحْرِ].
- (١٨) أَيِ لَمَّا امْتَنَعُوا مِنَ الْإِسْلَامِ وَقَبُولِ الْقُرْآنِ.
- (١٩) «فَخَمَةً» كَتِيبةٌ كَبِيرَةٌ، وَأَصْلُ الْفَخَامَةِ فِي بَنِي آدَمَ عِظَمُ الْجِسْمِ وَكَثْرَةُ اللَّحْمِ. و«جَأَوَاءَ» كَتِيبةٌ يَعْلُوهَا صَدَأُ الْحَدِيدِ، يُقَالُ: جَأَوَاءَ بَيْنَهُ الْجَوَّوَةُ، وَهِيَ غُبْرَةٌ إِلَى السَّوَادِ. و«الْأُمْتُ» أَنْ يَكُونَ فِي الْأَرْضِ ارْتِفَاعٌ وَهَبُوطٌ، وَيُقَالُ لَيْسَ فِي الْخَمْرِ أُمْتُ أَيِ لَيْسَ فِيهَا اخْتِلَافٌ أَنَّهَا مُحَرَّمَةٌ، وَيُقَالُ فِي الْأَرْضِ عِوَجٌ، وَكَذَلِكَ فِي الدِّينِ، وَمَا لَا يَرَى مِنَ الْأَشْيَاءِ، وَفِي الْقَصَا عِوَجٌ بَفَتْحِ الْعَيْنِ، وَكَذَلِكَ فِي كُلِّ الْمَتَنِّصَاتِ. وَقَوْلُهُ «أَقْبَلَتْهُ» أَيِ اسْتَقْبَلَتْهُ بِهَا، وَيُقَالُ أَقْبَلْتُهُ هَذَا أَيِ اسْتَقْبَلْتُهُ بِهِ.
- (٢٠) [الرَّهَجُ: غِبَارُ الْقِتَالِ. الذُّبْلُ الزُّرْقُ: السُّيُوفُ].
- (٢١) أَصْلُ «الْغَمْرَةِ» فِي الْمَاءِ الْكَثِيرِ، ثُمَّ اسْتَعْمِلَتْ لِكُلِّ أَمْرٍ شَدِيدٍ. و«زَخَرَتْ» ارْتَفَعَتْ.
- (٢٢) وَيُرْوَى «بَزَالَةً» أَيِ تَسِيلُ دَمٌ مِنْ لَاقَتْ. وَعَنَى بِـ «النَّزَالَةَ» السُّيُوفَ وَالرِّمَاحَ.
- (٢٣) [ص] يَعْنِي حُمَيْدُ بْنُ قُحْطَبَةَ وَحُمَيْدُ الطُّوسِيِّ، وَكُلُّهُمْ طَائِفُونَ * [خ] أَيِ مَنْ أَحْسَنَ التَّدْبِيرَ فِي =

- ٢٤ لَوْ عَايَنَّاكَ لَقَالَا بَهْجَةً جَذَلًا: أْبْرَحْتَ أَيَسْرُ مَا فِي الْعِرْقِ أَنْ يَشْجَا
 ٢٥ أَحْطَتَ بِالْحَزْمِ حَيْرُومًا أَخَا هِمَمٍ كَشَافَ طَخْيَاءَ لَا ضَيْقًا وَلَا حَرَجًا
 ٢٦ فَالْثَغْرُ وَالسَّائِكُنُوهُ لَا يَوُودُهُمْ مَا عِشْتَ فِيهِمْ أَطَارَ الدَّهْرُ أَمْ دَرَجَا
 ٢٧ سَمَوْا حُسَامَكَ وَالْهِجَاءَ مُضْرَمَةً كَرَبَ الْعُدَاةِ وَسَمُّوا رَأْيَكَ الْفَرَجَا
 ٢٨ إِنْ يَنْجُ مِنْكَ أَبُو نَصْرٍ فَعَنْ قَدَرٍ تَنْجُو الرِّجَالُ وَلَكِنْ سَلُهُ كَيْفَ نَجَا
 ٢٩ قَدْ حَلَّ فِي صَخْرَةٍ صَمَاءَ مُعْنِقَةٍ فَانْحِتْ بِرَأْيِكَ فِي أَوْعَارِهَا دَرَجَا
 ٣٠ وَغَادِهِ بِسُيُوفٍ طَالَمَا شَهَرَتْ فَأَخْلَفْتَ مُتْرَفًا مَا كَانَ قَبْلُ رَجَا
 ٣١ وَشُرْبٍ مُضْمَرَاتٍ طَالَمَا خَرَقَتْ مِنْ الْقَتَامِ الَّذِي كَانَ الْوَعَا نَسَجَا

= الحرب تَنَجُّ الصَّوَابُ * واستعار الإلحاق والنتاج للحرب، وإنما جعله يُنتِجها لأنه يَنُغَمُّ غَبِيهَا فيكون كمن تَنَجُّ النَّاقَةُ.

(٢٤) [ع] «البهجة» و«الجَذَلُ» متقاربان، وهما في معنى الفرح، جمع بينهما اللفظ. و«أْبْرَحْتَ» أي جِئْتَ بِالْبَرْحِ وهو الْعَجَبُ، ويُقال لكل مَنْ جاء بأمر عظيم: قد أْبْرَحْتَ. وقوله «أَيَسْرُ مَا فِي الْعِرْقِ أَنْ يَشْجَا» يحتمل أَنْ يجعله من قول الْحَمِيدَيْنِ لهذا الممدوح: أي أنك قد أَشْبَهْتَنَا وَزِدْتَ عَلَيْنَا فِي النَجْدَةِ وَالشَّجَاعَةِ، ويجوز أَنْ يكون من كلام الطائي، والأول أشبه. ومعنى قوله «أَيَسْرُ مَا فِي الْعِرْقِ أَنْ يَشْجَا» أَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا كَانَ لَهُ قَرِيبٌ فِيهِ خُلُقٌ مَحْمُودٌ أَوْ مَذْمُومٌ، فَأَيَسْرُ مَا يَنَالُهُ مِنْ ذَلِكَ أَنْ يَشْجِيَ الْعِرْقُ أَيِ يَتَصَلَّ، فيكون فيه شيء مما في نسيه، وقد يجوز أَنْ يَغْلِبَ عَلَيْهِ الشَّبهُ فيكون مِثْلَ ذَلِكَ الرَّجُلِ أَوْ فَوْقَهُ.

(٢٥) أي أَحَاطَ صَدْرُكَ بِالْحَزْمِ. و«أَخَاهِمَمَ» نداء مضاف. و«الطَخْيَاءُ» الليلة المظلمة، وإنما أَرَادَ الْفِتْنَةَ.

(٢٦) [يقول إنك تحمي البلاد في كلّ حالات الدَّهْرِ].

(٢٧) «سَمَوْا» أي سَاكَنُوا الثَّغْرَ.

(٢٨) «أَبُو نَصْرٍ» قِيلَ هُوَ بَابُكَ، وَقِيلَ مِنْ أَصْحَابِهِ، أَيِ نَجَا مَسْلُوبًا.

(٢٩) [ع] «مُعْنِقَةٌ» مرتفعة، وأصل ذلك في طُولِ الْعُنُقِ. «وَانْحِتْ» بِكسر الحاء أَفْصَحَ مِنْ فَتْحِهَا، وَقَدْ حُكِيَ الْفَتْحُ، وَقَرَأَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ «وَتَنْحِتُونَ». أَيِ اجْعَلْ بِرَأْيِكَ الْمَصِيبَ إِلَيْهَا سَبِيلًا.

(٣٠) أَيِ أَعْدُ عَلَيْهِ. أَيِ أَخْلَفْتَ السُّيُوفُ مَا كَانَ يَرْجُوهُ مِنْ قَبْلِ. و«الْمُتْرَفُ» الْمُنْعَمُ. وَيُرْوَى «وَعَادَةٌ بِسُيُوفٍ». [ص] أَيِ يَتَسَعِّذُونَ مِمَّا يَخَافُونَ بِهَذِهِ السُّيُوفِ، وَالْمَرْزُوقِي يَرُدُّ هَذِهِ الرِّوَايَةَ.

(٣١) [الشَّرْبُ: الْخَيْلُ الضَّامِرَةُ. الْقَتَامُ: غِبَارُ الْمَعَارِكِ].

- ٣٢ وَيُوسُفِينَ يَوْمَ الرُّوعِ تَحْسِبُهُمْ
 ٣٣ مِنْ كُلِّ قَرْمٍ يَرَى الإِقْدَامَ مَأْدُبَةً
 ٣٤ تَنْعَى مُحَمَّدًا الشَّاوي رَمَاحُهُمْ
 ٣٥ قَدْ كَانَ يَعْلَمُ إِذْ لَاقَى الْجَمَامَ ضُحَى
 ٣٦ أَنْ سَوْفَ تُهْدَى إِلَى آثَارِهِ بِهِمَا
 ٣٧ لَوْ لَمْ يَكُنْ هَكَذَا هَذَا لَدِينِهِ إِذَا
 ٣٨ لَوْ أَنَّ فِعْلَكَ أَمْسَى صُورَةً لَشَوَى
 هُوجًا وَمَا عَرَفُوا أَقْنَأَ وَلَا هَوْجًا
 إِذَا خَذَا مُعْلِمًا بِالسَّيْفِ أَوْ وَسَجًا
 وَيَسْفَحُونَ عَلَيْهِ عَبْرَةً نَشَجًا
 لَا طَالِبًا وَزَّرَأَ مِنْهُ وَلَا وَحَجًا
 يُعْسِي الرَّدَى مُسْرِيًا فِيهَا وَمُدْلَجًا
 مَا مَاتَ مُسْتَشِيرًا بِالمَوْتِ مُنْتَهَجًا
 بَذَرُ الدُّجَى أَبْدَأُ مِنْ حُسْنِهَا سَمَجًا

(٣٢) [ع] «وَيُوسُفِينَ» يعني قَوْمًا من رَفِط هذا الرجل، وهو محمد بن يوسف. «وَالهَوْجُ» في ابن آدم أن يركب رأسه في الأمور بغير أناة ولا روية *، ويستعمل ذلك في صفات الإبل والريح. يقول: لشدة انشغالهم على الحرب ويذأروهم إليها تظنهم هُوجًا، وذلك يُسْتَحِبُّ في الشُّجْعَانِ في تلك الحال، ثم بين أن ذلك لقوة قلوبهم وشدة حرصهم على الحرب، لا لاضطراب خلق ولا قلة عقل.

(٣٣) [ع] «يَرَى الإِقْدَامَ مَأْدُبَةً» يحتمل أن يكون من المأدبة التي هي تأديب، أي يرى إقدامه من الأذب الذي ينبغي أن يُستعمل، ويجوز أن يكون من المأدبة إلى الطعام فهو يَسِيرٌ عليه. «وَالْوَحْدُ» «وَالْوَسْجُ» ضَرْبان من السير، وأكثر ما يُستعملان في الإبل والنعام، وقد يستعاران لغيرهما.

(٣٤) (أبو عبدالله): ظاهر البيت أن رماح هؤلاء اليُوسُفِينَ تُخبر بموت محمد، وهو رجل منهم قُتل فأدركوا بثأره. ومعناه أن رماحهم أدرك بها ثأره فانصبت عليها الدماء وسُمع منها الصريرُ، فصار ذلك الصريرُ منها بمنزلة البكاء على الميت والويل عليه والإخبار بموته. [ص] «وَالنَّشِيجُ» أن يَهْمَ بالبكاء ولا يبكي فيتردّد له صوت.

(٣٥) (ع) «وَزَّرَأَ مِنْهُ وَلَا وَلَجًا» «وَالْوَلَجُ» الموضع الذي يُتَوَلَّجُ فيه أي يدخل. [ص] «وَالْوَحْجُ» الملجأ وهو الْوَحْجُ فَقْلِبَ * . «وَالطَّالِبُ» حال من المضمر في «يعلم».

(٣٦) [ع] «الْآثَارُ» جمع ثَأْر. والمعنى أن هذا المقتول قد علم أنك ستُهْدِي إلى القوم الذين قتلوه جيشًا يطلب ثأره. ويجوز أن يكون «تُهْدِي» من الهدية، «وَتُهْدِي» بفتح التاء من هديتُ القوم إذا تقدّمتم، وإذا كان من الهدية فهو من باب قولهم عتابه الضرب وتحيته السيف، أي قد أقام هذه الكتيبة مقام الهدية وإن كانت تأتيم بشر، كما قال عمرو بن معدى كرب:

وخيّل قد دَلَفْتُ لها بخيّلٍ تحيةً بينهم ضَرْبٌ وَجِيحٌ
 «وَالإِدْلَاجُ» السير من آخر الليل، «وَالْمُسْرِي» الذي يسري من أول الليل إلى آخره.

(٣٧) أي لو لم يعلم هذا ما أسلم نفسه إلى الموت مع قدرته على النجاة.

(٣٨) (روى المرزوقي): «من ثورها سَجًا».

قافية الحاء

32

وقال يمدح أبا سعيد ، ويقال نوح بن عمرو السكسكي الحمصي [من البسيط]:

- | | | |
|---|--|--|
| ١ | قُلْ لِلْأَمِيرِ لَقَدْ قَلَّدْتَنِي نِعْمًا | فَتَّ الثَّنَاءَ بِهَا مَا هَبَّتِ الرِّيحُ |
| ٢ | يَا مَانِحِي الْجَاهَ إِذْ ضَنَّ الْجَوَادُ بِهِ | شُكْرِيكَ مَا عَشْتُ لِلْأَسْمَاعِ مَمْنُوحُ |
| ٣ | لَمْ يُلْسِرِ اللَّهُ نُوحًا فَضَّلَ نِعْمَتِهِ | إِلَّا لِمَا بَثَّهُ مِنْ شُكْرِهِ نُوحُ |
| ٤ | ذَمَّتْ سَمَاحَتُهُ الدُّنْيَا إِلَيْهِ ، فَمَا | يُمْسِي وَيُضْبِحُ إِلَّا وَهُوَ مَمْدُوحُ |
| ٥ | وَلِلْأُمُورِ إِذَا الْأَرَاءُ ضِيقُنَ بِهَا | يَوْمَ التَّجَادُلِ مِنْ آرَائِهِ فَيَحُ |

(١) [ص] يريد قوله عز وجل «إنه كان عبداً شكوراً». [ع] هذا من الإلجاء الذي تقدم ذكره في حرف الثاء عند قوله «الْبَيْعِثُ» لأن القصيدة لو كانت على السين لصلح أن يجعل مكان «نوح» «مُوسَى»، ولو كانت على الدال لصلح أن يجعل مكانه «هُودًا»، وقد قال أَيْمَنُ بْنُ خُرَيْمٍ بن فَاثِكُ القصيدة التي يَذُمُّ فيها أهلَ العراق:

أَبَى الْجَبَّيْنَاءُ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ عَلَى اللَّهِ فِي الْحَرْبِ إِلَّا قُسُوطًا
وجاء فيها بقوله:

وَلَوْ أَنَّ قُسُوطًا نَبِيٌّ لَكُمْ لَأَسْلَمْتُمْ حِينَ تُلْقَوْنَ قُسُوطًا
فأما قول النابغة:

أَنْتِكَ عَارِيًّا خَلَقْتَ ثِيَابِي عَلَى خَوْفٍ تُظَلِّنُ بِي الظُّنُونُ
فَأَلْفَيْتُ الْأَمَانَةَ لَمْ تَخْنَهَا كَذَلِكَ كَانَ نُوحٌ لَا يَخُونُ

فليس من هذا النحو إذ كان البيت لا يَفْسُدُ بتغيُّر الاسم.

(٥) [ع] «فِيح» جمع أَفْيَحَ وفِيحَاء وهو الواسع والواسعة، يقال: مكان أَفْيَحَ وأَرْضُ فَيْحَاءَ.

- ٦ لَمْ يُغْلِقِ اللَّهُ بَابَ الْعُرْفِ عَنْ أَحَدٍ بَابُ الْأَمِيرِ لَهُ الْمَأْلُوفُ مَفْتُوحٌ
٧ لَنْ يَعْدَمَ الْمَجْدَ مَنْ كَانَتْ أَوَائِلُهُ مِنْ آلِ كَسْرَى الْبِهَائِلِ الْمَرَايِحُ
٨ مُورِي الْفُؤَادِ ، فَلَوْ كَانَتْ بِعَزْمَتِهِ تُذَكِّي الْمَصَابِيحُ لَمْ تَخْبُ الْمَصَابِيحُ
٩ كَأَنَّهُ لاجْتِمَاعِ الرُّوحِ فِيهِ لَهُ مِنْ كُلِّ جَارِحَةٍ فِي جِسْمِهِ رُوحٌ

وقال يمدح إسحق بن إبراهيم ، وهذه قَدَّمَهَا قبل قصيدته [من الوافر] :

* أَصْغَى إِلَى الْبَيْنِ مُعْتَرّاً فَلَا جَرَمًا *

- ١ أَلَا يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمُعَلَّى إِذَا بَعْضُ الْمُلُوكِ غَدَا مَنِحَا
٢ أَعِزَّ شِعْرِي الْإِصَاخَةَ مِنْكَ يَرْجِعُ طَوَالَ الذَّهْرِ بَارِحُهُ سَنِحَا
٣ أَنْزِلْهُ بِاسْتِمَاعِكَ مَحَلًّا يَقُوتُ عُلوُّهُ الطَّرْفَ الطُّمُوحَا
٤ فَلَمْ أَمْدَحْكَ تَفْخِيماً بِشِعْرِي وَلَكِنِّي مَدَحْتُ بِكَ الْمَدِيحَا

(٧) [ع] «البهاليل» جمع بُهلول، والرُّوَاةُ يفسرونه الضَّحَاك، والاشتقاق يَدُلُّ على أن البُهلول الذي أبهَلَ وشأنه لَا يُعْتَرَضُ عليه، فيجوز أن يُوْذِيَه ذلك إلى الضحك والفرح، أخذ من الناقة البَاهِل وهي التي لَا صِرَارَ عليها.

(١) [ع] «المُعَلَّى» القِدْحُ السابع من قِدَاح المَيْسَر وهو أعظمها حَفًّا، و«الْمَنِيح» لَا حَظَّ لَهُ، وهو الذي أَرَادَهُ الطائي هَاهُنَا، وقد يكون «المنيح» في معنى المستعار فيكون له حظ.

(٢) [الإصاخة: الإصغاء. البارح: ما مرَّ من الطير شمالاً، والعرب تتشاءم منه. السَّنِيح: ما مرَّ يميناً، والعرب تتفاءل به.]

وقال يَمْدُحُ الْفَضْلُ بن صالح بن عبد الملك بن صالح وَيُكَذِّبُ من قال إنه قتل أخاه عُبَيْدَ اللَّهِ بن صالح حتى تَزَوَّجَ بامرأته أَتْرَاك [من البسيط] :

- ١ أَهْدِ الدُّمُوعَ إِلَى دَارٍ وَمَاصِحِهَا فَلِلْمَنَازِلِ سَهْمٌ فِي سَوَافِحِهَا
- ٢ أَشْلَى الزَّمَانُ عَلَيْهَا كُلَّ حَادِثَةٍ وَفُرْقَةٍ تُظْلِمُ الدُّنْيَا لِنَازِحِهَا
- ٣ حَلَفْتُ حَقًّا، لَقَدْ قُلْتُ مَلاَحِثَهَا بَمَنْ تُخْرِمُ عَنْهَا مِنْ مَلَائِحِهَا
- ٤ إِنْ تَبَرَّحَا وَتَبَارِيحِي عَلَى كَبِدٍ مَا تَسْتَقِرُّ، فَدَمْعِي غَيْرُ بَارِحِهَا
- ٥ دَارُ أَجَلِ الْهَوَى عَنْ أَنْ أَلِمَّ بِهَا فِي الرُّكْبِ إِلَّا وَعَيْنِي مِنْ مَنَائِحِهَا
- ٦ إِذَا وَصَفْتُ لِنَفْسِي هَجَرَهَا جَمَحَتْ وَذَائِعُ الشُّوقِ فِي أَقْصَى جَوَانِحِهَا
- ٧ وَإِنْ خَطَبْتُ إِلَيْهَا صَبْرَهَا جَعَلَتْ جِرَاحَةُ الْوَجْدِ تَذْمِي فِي جَوَارِحِهَا
- ٨ مَا لِلْفَيَافِي وَتِلْكَ الْعَيْسُ قَدْ خَزِمَتْ فَلَمْ تَظَلِّمْ إِلَيْهَا مِنْ صَحَاصِحِهَا؟

(١) [ع] «ماصحها» من قولهم مَصَحَ الشيء إذا غَابَ في الأرض * و«سوافحها» جمع سافح، يقال سَفَحَ الدَّمْعُ فهو سافح، وسَفَحَ الباكي فهو مسفوح، وكل شيء صَبَّ فهو مسفوح كالدم والماء.

(٢) [ع] جاء بـ «الإشلاء» في معنى الإغراء، وكذلك تستعمله العامة يقولون: أَشْلَيْتُ الْكَلْبَ إذا أَغْرَيْتَهُ، ورواة اللغة يقولون أَشْلَيْتُ الشَّاةَ إذا دَعَوْتَهَا إِلَيَّ، وَأَسَدْتُ الْكَلْبَ وَأَوَسَدْتُهُ إذا أَغْرَيْتَهُ، وَقَدْ جَاءَ «الإشلاء» في معنى الإغراء وَيُرْوَى لِبَلَالِ بْنِ جَرِيرٍ:

نَزَلْنَا بِخِلَافٍ فَأَشْلَى كِلَابَهُ عَلَيْنَا فَكَدْنَا بَيْنَ بَيْتَيْهِ نُؤْكَلُ
وقال آخر:

خَرَجْتُ خُرُوجَ الْقِدْحِ قِدْحِ ابْنِ مُقْبِلٍ عَلَى الرَّغْمِ مِنْ تِلْكَ النَّوَابِحِ وَالْمُثْلِيِّ
(٤) أَيِ إِنْ تَفَارَقَانِي وَلَنْ تَسَاعِدَانِي فَإِنْ دَمَعِي لَا يَفَارِقُنِي.

(٧) «إليها» يعني النفس، وقوله «جَعَلَتْ...» أَيِ سَقِمَتْ، فَكُلُّ عَضْوٍ مِنْ أَعْضَائِي مُوْهُونٌ مُجْرُوحٌ يَذْمَى.

(٨) (ع) «العيس» خُفْضٌ لِأَنَّ الْمَعْنَى: مَا لِلْفَيَافِي وَلِتِلْكَ الْعَيْسِ. وَيَجُوزُ أَنْ يُنْصَبَ عَلَى أَنْ يُجْعَلَ «تِلْكَ» فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ عَلَى الْمَفْعُولِ مَعَهُ. وَ«خَزِمَتْ» أَيِ جُعِلَتْ الْخِزَائِمُ فِي أَنْوْفِهَا. وَيَجُوزُ أَنْ =

- ٩ قُتِلَ إِذَا ابْتَكَرَ الْغَادِي عَلَى أَمَلٍ خَلَفَتْهُ يَزْجُرُ الْحَسْرَى بِرَائِحِهَا
 ١٠ تُضْغِي إِلَى الْحَدْوِ إِصْغَاءَ الْقِيَانِ إِلَى نَعْمٍ إِذَا اسْتَغْرَبَتْهُ مِنْ مُطَارِحِهَا
 ١١ حَتَّى تَوُوبَ كَأَنَّ الطَّلَحَ مُعْتَرِضٌ بِشَوْكِهِ فِي الْمَاقِي مِنْ طَلَائِحِهَا
 ١٢ إِلَى الْأَكَارِمِ أَفْعَالاً وَمُنْتَسِباً لَمْ يَرْتَعْ الذَّمُّ، يَوْمًا، فِي طَوَائِحِهَا

= يُجْعَلُ «تلك» في موضع رفع وما بعدها خبر لها، كأنه قال: وتلك العيس مخزومة. و«الصحاح» جمع صَحْصَحَ وهو الأرض الواسعة المستوية. نسخة العَبْدِي:

★ ما للفايفي رأتها العيسُ قد خُزِمَتْ ★

و«قد خُزِمَتْ» حال للعيس، و«رَأَتْ» من رؤية العين وقوله «لم تَظَلَمْ» أي لم تَشْكُ إليها من صحاحيها.

(٩) «قُتِلَ» أي قُتِلَ المَرافِق. و«الْحَسْرَى» جمع حَسِير وهو المُنْغِي من الإبل. [ع] والمعنى: أن هذه الإبل تُسْرِعُ فَتُتْعَبُ الْحَادِيَّ وَتَسْبِقُهُ. والعرب تصف الإبل بذلك، قال الأخطل:

خَمِينَ الْقَرَاقِيبَ الْقَصَا فَتَرَكْنَهُ بِهِ نَفْسَ عَالٍ مُخَالِطُهُ بُهْرُ
 يقول: يَبْكُرُ الْحَادِي وهو يُؤْمَلُ أَنْ يَبْلُغَ مَرَحَلَةً فَتَزِيدُ عَلَى ظَنِّهِ، فَتَتْرَكُهُ مَعَ الرَّائِحِ يَزْجُرُ الْحَسْرَى، وهو يناسب قول الآخر:

إِذَا الْقَوْمُ قَالُوا وَرُدُّهُنَّ ضَحَى غَدٍ تَوَاهَقْنَ حَتَّى وَرُدُّهُنَّ مَسَاءَ
 (١٠) [ع] أي هذه العيس يُعْجِبُهَا الْحَدَاءُ فَيَشْتَدُّ سَيْرُهَا عَلَيْهِ، وَهِيَ يَقُولُونَ الْحَدَاءُ غِنَاءَ الْإِبِلِ، قَالَ الرَّاجِزُ:

غَنَى لَهَا عَبْدٌ يَزِيدُ بِالرَّمَلِ

فَانْبَعَثَ كَأَنَّهَا الرِّيحُ الشَّمْلُ

وَيُرْوَى بِالرَّمَلِ وهو أَصَحُّ. وَالتَّغَمُّ والتَّغَمُّ واحد، قَالَ الشَّيْبَانِي:

يَا رَبَّ مِثْلِكَ غَيْرِ فَاحِشَةٍ مَجْبُوبَةِ الْأَلْفَاظِ وَالتَّغَمُّ
 وَ«مُطَارِحِهَا» الَّذِي يُعَلِّمُهَا الْغِنَاءَ وَيُطَارِحُهَا إِثَاءً.

(٢٧) [ع] «الْمَاقِي» جمع مَاقَى العين وهو جَانِبُهَا الَّذِي يَلِي الْأَنْفَ. وَ«الطَّلَحُ» شَجَرٌ لَهُ شَوْكٌ، وَهِيَ يَصْفُونَ الْإِبِلَ إِذَا أُعِيَتْ بِأَنْ عَيُونُهَا تَذْمَعُ فَكَأَنَّهُ قَدْ أَصَابَهَا شَوْكُ الطَّلَحِ، وَهَذَا كَمَا قَالَ الشَّمَاخُ:

قَدْ وَكَلْتُ مَالَهُدَى إِنْسَانَ سَاهِمِيَةً كَأَنَّ إِنْسَانَهَا بِالشَّوْكِ مَسْمُولُ

(١٣) وَيُرْوَى «لَمْ يَرْتَعْ الذَّمُّ فِي أَدْنَى مَسَارِحِهَا»

- ١٣ آسَاسُ مَكَّةَ وَالدُّنْيَا يُعْذَرَتَهَا لَمْ يَنْزِلِ الشَّيْبُ فِي مَثْنَى مَسَائِحِهَا
 ١٤ قَوْمٌ هُمْ أَمِنُوا قَبْلَ الْحَمَامِ بِهَا مِنْ بَيْنِ سَاجِحِهَا الْبَاكِي وَنَائِحِهَا
 ١٥ كَانُوا الْجِبَالَ لَهَا قَبْلَ الْجِبَالِ وَهُمْ سَالُوا وَلَمْ يَكْ سَيْلٌ فِي أَبَاطِحِهَا
 ١٦ وَالْفَضْلُ إِنْ شَمِلَ الْإِظْلَامُ سَاحَتَهَا مِصْبَاحُهَا الْمُتَجَلَّى مِنْ مِصَابِحِهَا
 ١٧ مِنْ خَيْرِهَا مَغْرَساً فِيهَا وَأَوْسَعِهَا شِعْباً تُحْطُ إِلَيْهِ عَيْرٌ مَادِحِهَا
 ١٨ لَا تَفَتْ تَرْجِي فِتْيَ الْعَيْسِ سَاهِمَةٌ إِلَى فِتْيَ سِنِّهَا مِنْهَا وَقَارِحِهَا
 ١٩ حَتَّى تُنَاولَ تِلْكَ الْقَوْسَ بَارِيَهَا حَقّاً وَتُلْقِي زِنَاداً عِنْدَ قَادِحِهَا
 ٢٠ كَأَنَّ صَاعِقَةً فِي جَوَفِ بَارِقَةٍ زَنْبِرُهُ وَاعِلاً فِي أُذُنِ نَابِحِهَا
 ٢١ سِنَانٌ مَوْتٍ دُعَافٍ مِنْ أَسْتِهَا صَفِيحَةٌ تُتْحَامَى مِنْ صَفَائِحِهَا

(١٣) [ع] يقول: هؤلاء القوم كانوا أساس مكة والدنيا شابة مثل الجارية العذراء التي لم تفتن. «و مسائح الرأس» جانباه، ويقال للشعر الذي فيهما المسائح، وقيل إنما سمي بذلك لأنه يمتدح في الوضوء وغيره.

(١٤) إنما قال «قبل الحمام بها» لأن بها وبتألفها فيها علم الناس أنها مأمّن. يقول: فهؤلاء آمنوا بها قبل حصول الحمام بها. [ع]. «و الساجع» الذي يأتي بصوته على طريقة واحدة ولذلك سمي السجع من الكلام ★. ويجوز «آمنوا قبل الحمام» بمد «آمنوا» وضم «قبل» على الغاية ونصب «الحمام» لأنه مفعول به.

(١٧) [العير: المطايا. يقول: إنهم أفضل من يمدح].

(١٨) «فتى سنّها» الممدوح، أي هو حديث السن، لكن عقله عقل الشيوخ. ويقع في النسخ «لا تفتن» تَرْجِي الْعَيْسَ والمرزوقي يردّه، وقال: الرواية «لا تفتن تَرْجِي فِتْيَ الْعَيْسِ سَاهِمَةٌ» وفي البيت تجنيس في ثلاثة مواضع، و«تفتن» مخففة من فتن. يفتأ.

(٢٠) [ع] جعل عدوه مثل الكلب النابح، وهذا كلام يستعمل كثيراً فيشبه الرجل الخسيس بكلهم في الشريف بالكلب النابح، قال:

وَقَلَّ كَانَ الْخُطْبَةُ غَيْرَ كَلْبٍ رَمَاهُ اللَّهُ أَنْ تَبْحَ التَّجُومَا؟ (٢١) [أي إنه يسقي عدوه الموت المحتّم].

- ٢٢ ذُو تُدْرٍاءَ وَإِبَاءٍ فِي الْأُمُورِ وَهَلْ
 ٢٣ هَشْمًا لَأَنْفِ الْمُسَامِي حَيْنَهُ فَسَمَا
 ٢٤ يَا حَاسِدَ الْفَضْلِ لَا أَعْرِفُكَ مُحْتَشِدًا
 ٢٥ لِكُوكِبِ نَازِحٍ مِنْ كَفِّ لَامِسِهِ
 ٢٦ وَلَا تَقُلْ إِنَّنَا مِنْ تَبَعَةٍ فَلَقَدْ
 ٢٧ سَمِيدَعٌ يَتَغَطَّى مِنْ صَنَائِعِهِ
 ٢٨ وَفَارَةُ الْمِسْكِ لَا يُخْفِي تَضَوُّعَهَا
 ٢٩ لِلَّهِ دَرَكٌ فِي الْخَوْدِ الَّتِي طَمَحَتْ
 ٣٠ نَقِيَّةُ الْجَيْبِ لَا لَيْلٌ بِمُدْخِلِهَا
- جَوَاهِرُ الطَّيْرِ إِلَّا فِي جَوَارِحِهَا!
 لِهَاشِمٍ، فَضْلُهَا فِيهَا ابْنُ صَالِحِهَا
 لِعَمْرَةٍ أَنْتَ عِنْدِي غَيْرُ سَابِحِهَا
 وَصَخْرَةٍ وَسَمُهَا فِي قَرْنٍ نَاطِحِهَا
 بَأَنْتَ نَجَائِبُ إِبْلِ مِنْ نَوَاضِحِهَا
 كَمَا تَغْطِي رَجَالٌ مِنْ فَضَائِحِهَا
 طُولُ الْحِجَابِ وَلَا يُزْرِي بِفَائِحِهَا
 مَا كَانَ أَرْقَاكَ يَا هَذَا لِطَامِحِهَا
 فِي بَابِ عَيْبٍ وَلَا صُبْحٍ بِفَاضِحِهَا

(٢٢) يقال فلان ذو تدرياء، إذا كان ذا حدٍّ يدفع به العدو والخصم، وهو مأخوذ من درأته أي دفعته، قال الشاعر:

وَذُو تُدْرٍاءَ مَا اللَّيْثُ فِي أَصْلِ غَايِهِ بِأَشْجَعٍ مِنْهُ عِنْدَ قَرْنٍ يُنَازِلُهُ
 (٢٣) أي هشم الله أنف من سأمى حبه وهلاكه، وتعرض للهلاك بأن ارتفع لمبارزة هاشم، وفيها ومنها فضل بن صالح هذا الممدوح.

(٢٤) أي يا من يحسد هذا الرجل كفف من حسدك إياه، ولا تشرع في بحر لا أراك سابحاً فيه، بل تغرقك أمواجه.

(٢٥) العرب تجعل الممدوح كالصخرة والجبل، وإنما يريدون عزه وثباته. و«وسمها» أثرها.

(٢٦) أي لا يحملنك على حسده ومباراته أنكما من هاشم، فإن بينكما من التفاوت ما بين النجائب والنواضح وإن كانت من جنس واحد.

(٢٧) أصحاب اللغة يختلفون في تفسير «السמידع» إلا أنه مدح لا اختلاف فيه، فيقولون: السמידع الشجاع الكريم، وقال المُنْتَجِعُ بن تَبَّهَان: هو السيد الموطأ الأكف، وهذا مؤيد معنى الحليم.

(٢٩) «طمحت» أي ببصرها إلى السماء تكبراً. ويقال: طمحت في الشرف أي ارتفعت. أي تزوجت بهذه المرأة التي ما كانت تتواضع للزوج. يقول: قرّيت طامحها، أي ما طمّح منها، فأزلت نخوتها. وقيل: ما أشدَّ ارتقاءك إلى طامحها ومُرتفعيها حتى تزوجت بها، يعني جارية كانت لأخي الممدوح ومات عنها، وكان مشغولاً بها، ولها أخبار كثيرة في نجابتها وحسن فطنتها وأدبها، قالت بعده ألا تتزوج، فلم يزل بها فضل بن صالح مُتَلَطِّفاً بها حتى أجابته بعد خطوب طالت.

- ٣١ أَخَذَتْهَا لَبَوَّةَ الْعَرِيسِ مُلْبِدَةً
 ٣٢ لَوْ أَنَّ غَيْرَ أَبِي الْأَشْبَالِ صَافَحَهَا
 ٣٣ جَاءَتْ بِصَقْرَيْنِ غَطْرِيفَيْنِ لَوْ وَزَنَا
 ٣٤ بِهَاشِمِيِّينَ بَدْرِيِّينَ إِنْ لَحَجَّتْ
 ٣٥ نَضْلَانِ قَدْ أُثْبِتَا فِي قَلْبِ شَانِيئِهَا
 ٣٦ وَكَذَّبَ اللَّهُ أَقْوَالاً قُرِفَتْ بِهَا
 ٣٧ مُضِيئَةٌ نَطَقَتْ فِينَا كَمَا نَطَقَتْ
 ٣٨ لَيْنَ قَلِيلِكَ جَاشَتْ بِالسَّمَاحَةِ لِي
 ٣٩ وَقَدْ رَأَتْنِي قُرَيْشٌ سَاحِباً رَسَنِي
 ٤٠ إِذَا الْقَصَائِدُ كَانَتْ مِنْ مَدَائِحِهِمْ
 ٤١ وَإِنْ غَرَائِبُهَا أَجْدَبْنَ مِنْ بَلَدٍ
- فِي الْغَابِ وَالنَّجْمُ أَذْنَى مِنْ مَنَاجِحِهَا
 شَكَتْ بِمَخْلَبِهَا كَفَى مُصَافِحِهَا
 يَهْضُبُ رَضْوَى إِذَا مَالَا بِرَاجِحِهَا
 مَغَالِقُ الدَّهْرِ كَانَا مِنْ مَفَاتِحِهَا
 نَارَيْنِ أَوْقَدْنَا فِي كَشْحِ كَاشِحِهَا
 بِحُجَّةٍ تُسْرِجُ الدُّنْيَا بِوَاضِحِهَا
 ذَبِيحَةُ الْمُصْطَفَى مُوسَى لِذَابِحِهَا
 لَقَدْ وَصَلْتُ بِشُكْرِي حَبْلَ مَاتِحِهَا
 إِلَيْكَ عَنْ ظَلَقِهَا وَجْهًا وَكَالِحِهَا
 فَأَنْتَ لَا شَكَّ عِنْدِي مِنْ مَدَائِحِهَا
 كَانَتْ عَطَايَاكَ أُنْدَى مِنْ مَسَارِحِهَا

(٣١) يقال لَبَوَّةٌ على مثال سَبْعَةٍ، فهذه اللغة الفصيحة، ويجوز أن تجعل همزتها واوًا لأنها مفتوحة وقبلها ضمة فتقول: لَبَوَّةٌ، ويجوز أن تُسَكَّنَ بعد ذلك على لغة ربيعة فيقال: لَبَوَّةٌ، والعامية تستعملها على هذا اللفظ، فإن سَكَنْتَ في حال الهمز قلتَ لَبَّاءَ، فإن نُقِلَتْ حركة الهمزة إلى الباء وحُذِفَتْ قِيلَ: لَبَّةٌ.

(٣٣) [يقول إنها أنجبت ولدين أرجح عقلاً وقوةً من جبل رضوى].

(٣٤) ويروي: بهاشميين كالبدرين. ويقال: لَحِجَّتِ الأبوابُ إذا انغَلَقَتْ.

(٣٥) [الشانىء: الكاره، الكاشح: المبغض].

(٣٦) قيل في سعاية سُعْيٍ به إلى الممتصم فلم تَثْبُتْ.

(٣٩) أي قَصْدَتِكَ من بينهم وتركْتَ بَخِيلَهُمْ وجوادهم.

(٤٠) يقول: كما يفتخر هؤلاء بالقصائد تفتخر بك القصائد.

(٤١) ويروى «أَجْرَيْنِ» و«غرائبها» التي تنزعُ من بلدٍ إلى بلد.

قافية الدال

35

وقال يمدح أبا عبد الله أحمد بن أبي دؤاد [من الخفيف] :

- | | | |
|---|---|---|
| ١ | سَعِدْتُ غَرْبَةَ النَّوَى بِسُعَادٍ | فَهِيَ طَوْعُ الْإِتْهَامِ وَالْإِنْجَادِ |
| ٢ | فَارَقْتُنَا وَلِلْمَدَامِمْ أَتَوَا | سَوَارٍ عَلَى الْخُدُودِ غَوَادِ |
| ٣ | كُلُّ يَوْمٍ يَسْفَحْنَ دَمْعاً طَرِيفاً | يُمْتَرَى مُزْنُهُ بِشَوْقِ تِلَادِ |
| ٤ | وَاقِعاً بِالْخُدُودِ وَالْحَرِّ مِنْهُ | وَاقِعٌ بِالْقُلُوبِ وَالْأَكْبَادِ |
| ٥ | وَعَلَى الْعَيْسِ خُرْدٌ يَتَبَسَّمُ | مَنْ عَنِ الْأَشْنَبِ الشَّتِيبِ الْبُرَادِ |
| ٦ | كَانَ شَوْكُ السَّيَالِ حُسْنًا فَأَمْسَى | دُونَهُ لِلْفِرَاقِ شَوْكُ الْقَتَادِ |

(١) « غَرْبَةُ النَّوَى » بعد النَّبَةِ. [خ] أي سعدت النوى بمواتة سعادة إياها في وجوها، فتصير بها مرة إلى تهامة ومرة إلى نجد.

(٢) [الأنواء: الدموع السائلة كالمنطر. السواري: أمطار الليل. الغوادي: أمطار الصباح].

(٣) [امترى: استدر. المزنة: المطرة].

(٤) (ق) « والبرد منه ». يعني أن الدمع يسيل على الخدود ويزده في القلب والكبد، لأنه ينقع الغلة ويشفي الحرقة، كما قال [ذو الرمة]:

لعل انحذارَ الدَّمْعِ يُعَقِّبُ رَاحَةً مِنْ الْوَجْبِ أَوْ يَشْفِي نَجِيَّ الْبَلَابِلِ
(٥) [العيس: النوق البيض. الخرد: الناعمات. الأشنب: الثغر البارد. البراد: البارد].

(٦) « السَّيَالِ » ضَرَبٌ مِنَ الْعِضَاءِ يُشَبَّهُ بِشَوْكَةِ الثَّغْرِ، وَ« الْقَتَادِ » مِنْ أَكْثَرِ الْعِضَاءِ شَوْكاً، يُقَالُ لِلأَمْرِ إِذَا اسْتَصْعِبَ: « دُونَهُ شَوْكُ الْقَتَادِ »، وَدُونَهُ خَرَطُ الْقَتَادِ. [ق] « شوك القتاد » اسم أمسى، ودونه: في =

- ٧ شَابَ رَأْسِي، وَمَا رَأَيْتُ مَشِيبَ الرَّأْسِ
٨ وَكَذَلِكَ الْقُلُوبُ فِي كُلِّ بُؤْسٍ
٩ طَالَ إِنكَارِي الْبَيَاضَ وَإِنْ عُمُرُ
١٠ نَالَ رَأْسِي مِنْ ثَغْرَةِ الْهَمِّ مَا لَمْ
١١ زَارْنِي شَخْصُهُ بِطَلْعَةِ ضَمِيمٍ
١٢ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أُرِيَّتَ زَنْدًا
١٣ أَنْتَ جُبْتَ الظَّلَامَ عَنْ سُبُلِ الْآ
- سِ إِلَّا مِنْ فَضْلِ شَيْبِ الْفُؤَادِ
وَنَعِيمٍ طَلَأَتْ الْأَجْسَادِ
تُ حِينًا، أَنْكَرْتُ لَوْنَ السَّوَادِ
يَسْتَنْبِلُهُ مِنْ ثَغْرَةِ الْمِيلَادِ
عُمُرْتُ مَجْلِسِي مِنَ الْعُودِ
فِي يَدِي كَانَ دَائِمَ الْإِصْلَادِ
مَالٍ إِذْ ضَلَّ كُلُّ هَادٍ وَحَادٍ

= موضع الخبر. والمعنى: كان ذلك الثغر نقيًا حسنًا في عين المحب كشوك السَّيَال، فلما وقع الفراق حال دون هذا العاشق ودونته شوك القتاد.

- (٧) أي ما شئت للكبير، إنما ذلك للمهموم.
(٨) [خ] أي كل ما يحدث بالجسم فاعلم أنه قد بدأ بالقلب أولاً.
(٩) (المرزوقي) يحتمل هذا وجوهاً: أحدها: ما قال الأعرابي لما استوصف حاله فقال: كنت أنكر الشعرة البيضاء فصرت الآن أنكر الشعرة السوداء! والثاني: إن عُمُرْتُ شيئاً أسود من جلدي ولوني ما كان مبيضاً فأنكرته، وهذا كما قال الغرياني بن الهيثم لما سأله عبد الملك عن حاله فقال: ابيض مني ما كنت أحب أن يسود، واسود مني ما كنت أحب أن يبيض... في كلام طويل، ثم قال:
وكنْتُ شِبَابِي أَيْضَ اللَّوْنِ زَاهِرًا فَصِرْتُ بُعِيدَ الشَّيْبِ أَسْوَدَ حَسَالِكَا
والثالث: إن عُمُرْتُ شيئاً أُنِيتُ بِالْبَيَاضِ وَكُنْتُ إِلَيْهِ حَتَّى أَكُونَ مُنْكَرًا لِلَّسَّوَادِ كإِنْكَارِي السَّاعَةَ لِلْبَيَاضِ.

(١٠) وَيُرَوَّى:

- نَالَ رَأْسِي مِنْ ثَغْرَةِ الْهَمِّ هَمٌّ لَمْ يَنْلِهِ مِنْ ثَغْرَةِ الْمِيلَادِ
(الشيخ): المراد بـ«ثغرة الهم» الثُّلْمَةُ التي فَتَحَهَا اللَّهُ لورودِ الحوادثِ من يوم ولادته إلى أن يُتَوَفَّى، فكأنه قال: نالني من الحوادثِ فَشَيْبَنِي ما لم ينلني من الشَّيْخِ وَالْكَبَرِ.
(١١) أي أتاني قبل حينه فأسقمني وأبدل من الزَّوَارِ عَوَادًا.
(١٢) يقال: أَوْرَى الْقَادِحُ الزَّنْدَ إِذَا ظَهَرَ نَارُهُ، وَصَلَدَ الزَّنْدُ وَأَصْلَدَ إِذَا لَمْ يُوْرِ نَارًا. [ص] يقول:
صَدَقْتَ أَمْلِي بَعْدَ أَنْ كَانَ يُكَذِّبُهُ غَيْرُكَ.

(١٣) وَيُرَوَّى «حَادٍ وَهَادٍ» [خ] أي أنت بَيِّتَ لِلنَّاسِ طُرُقَ آمَالِهِمْ.

- ١٤ فَكَأَنَّ الْمُغِذَّ فِيهَا مُقِيمٌ وَكَأَنَّ الْبَّسَارِيَّ عَلَيْهِنَ غَادٍ
١٥ وَضِيَاءُ الْأَمَالِ أَفْسَحُ فِي الطَّرِّ فِي فِي الْقَلْبِ مِنْ ضِيَاءِ الْبِلَادِ
١٦ كَانَ فِي الْأَجْفَلَى فِي النَّقْرِ عُرٌّ فَكَ نَضَرَ الْعُمُومَ نَضَرَ الْوَحَادِ
١٧ وَمَنْ الْحَظُّ فِي الْعُلَى خُضْرَةُ الْمَعْرُ فِي فِي الْجَمْعِ مِنْهُ وَالْإِفْرَادِ
١٨ كُنْتُ عَنْ غَرْسِهِ بَعِيداً فَأَذْنْتُ بِنِي إِلَيْهِ يَدَاكَ عِنْدَ الْجَدَادِ
١٩ سَاعَةً لَوْ تَشَاءُ بِالنُّصْفِ فِيهَا لَمَنْعَتَ الْبِطَاءَ خَصَلَ الْجِيَادِ
٢٠ لَزِمُوا مَرْكَزَ النُّدَى وَذَرَاهُ وَعَدْتَنَا عَنْ مِثْلِ ذَاكَ الْعَوَادِي

(١٤) (المرزوقي): «الإغذاء» الإسراع في السير. يصف الآمال، وأنها كانت كاسفة قبل هذا الممدوح، لا تتعلّق بخير ولا تلحق طائلاً، فالمغذّ فيها مقيم لأنه لم يكن ينفعه إغذاؤه، والباري الذي قد أخذ المهلة وتقدّم في الطلب كان كالغادي إذ لم يُصب خيراً ولم ينل معروفاً. ويجوز أن يكون المراد أن هذا الممدوح كسّف الظلام عن طُرُق الرجاء، فكأنّ المغذّ مقيم لا يلحقه تعب لتحقيق رجائه، وكأنّ من يسرى ليلاً يسير نهراً لاهتدائه، والدليل على هذا قوله: «أنت جبت الظلام...» البيت.

(١٦) «الأجفلى» أن يُدعى القوم كلّهم، و«النقري» أن يختصّ بعضهم [ع] و«الوحد» كأنه جمع وحيد، مثل كريم وكرام. يقول: كان عرّفك نضراً في العموم والآحاد، وكأنه قابل بهذين «الأجفلى» و«النقري»، لأن العموم كالبيان للأجفلى، والوحد بيان للنقري.

(١٧) [ص] من ذهب إلى أنّ الجمع في معنى المصدر قال و«الإفراد»، ومن ذهب إلى أنه في موضع الجماعة قال و«الأفراد» *، وإنما أراد به «خضرة المعروف» زكاه ونماءه، وأن يصير بحيث يُثمر الشكر والأجر تشبيهاً له بالنبات إذا اخضر، فيقول: من حظ المعطي في العلى أن يكون إعطاؤه نضراً خضيراً، واحداً كان من وصل إليه معروفه أو جماعة.

(١٨) [ع] ضَرَبَ غَرْسَ النخل وجِدَادَهُ مثلاً للغرّف، و«جداد النخل» صيرامه. يقول: لم أتعب في هذا المعروف كما يتعب الغارس، وأحضرتني لوقت الجداد. وهو وقت الفائدة.

(١٩) (المرزوقي): يَصِفُ نفسه، وأنه اتصل به حديثاً ولم يتقدّم له به حرمة، ولا سَلَفَتْ منه خدمة، ومع ذلك أعطاه ولم يحرمه وألحقه بأولى الموات القديمة وأرباب الوسائل ولم يؤخره. فيقول: متحتي في وقت لو منعتني لكان ذلك منك إنصافاً، إذ كنت أبطأت وسبّ غيري، ويدلّ على هذا قوله: «كنت عن غرسه بعيداً...» (البيت).

- ٢١ غَيْرَ أَنَّ الرَّبِّي إِلَى سَبَلِ الْأَنْوَا ۚ أَدْنَى وَالْحَطَّ حَظُّ الْوَهَادِ
 ٢٢ بَعْدَمَا أَصْلَتْ الْوُشَاةُ سُيُوفًا ۚ قَطَعَتْ فِيَّ وَهْيَ غَيْرُ جِدَادِ
 ٢٣ مِنْ أَحَادِيثَ حِينَ دَوَّخَتْهَا بِالرَّأِ ۚ كَانَتْ ضَعِيفَةَ الْإِسْنَادِ
 ٢٤ فَفَنَى عَنْكَ زُخْرُفَ الْقَوْلِ سَمْعُ ۚ لَمْ يَكُنْ فُرْضَةً لَغَيْرِ السَّدَادِ
 ٢٥ ضَرَبَ الْحَلْمُ وَالْوَقَارُ عَلَيْهِ ۚ دُونَ غُورِ الْكَلَامِ بِالْأَسْدَادِ

(٢١) (المرزوقي): يقول: كانوا إليك أقرب، ولك أَلزَم، وقد خُصِصْتُ بمعرفتك، كما أَنَّ الرَّبِّي إلى المطر أقرب، ومقره الوهاد.

(٢٢) وَسَبَّبَ هَذَا أَنَّ أَبَا تَمَامٍ مَرَّ بِجَمَاعَةٍ فَجَلَسَ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا أَبَا تَمَامٍ! أَيُّ رَجُلٍ أَنْتَ لَوْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْيَمَنِ؟ فَقَالَ لَهُ أَبُو تَمَامٍ: مَا أَحِبُّ أَنْ يُغَيَّرَ الْمَوْضِعُ الَّذِي اخْتَارَهُ اللَّهُ لِي، فِيمَنْ تُحِبُّ أَنْ أَكُونَ؟ قَالَ: مِنْ مُضَرٍّ. قَالَ أَبُو تَمَامٍ: إِنَّمَا شَرَفْتُ مُضَرَ بِالنَّبِيِّ ﷺ، وَلَوْلَا ذَلِكَ مَا قِيسُوا بِمُلُوكِنَا، وَفِينَا كَذَا وَكَذَا، وَذَكَرَ أَشْيَاءَ عَابَ بِهَا نَفَرًا مِنْ مُضَرٍّ. وَنَمِيَ الْخَبَرُ إِلَى أَحْمَدَ بْنِ أَبِي دَوَادٍ، وَزَادُوا عَلَيْهِ، فَقَالَ: مَا أَحِبُّ أَنْ يَدْخُلَ عَلَيَّ أَبُو تَمَامٍ، فَلْيُحْجَبْ عَنِّي، فَقَالَ هَذِهِ الْقَصِيدَةُ يَعْتَذِرُ إِلَيْهِ وَيَمْدَحُهُ. وَقِيلَ طَالَ غَضَبُ ابْنِ أَبِي دَوَادٍ عَلَيْهِ، فَمَا رَضِيَ عَنْهُ حَتَّى شَفَعَ فِيهِ خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ الشَّيْبَانِيُّ، فَقَالَ قَصِيدَةً يَمْدَحُ فِيهَا ابْنَ أَبِي دَوَادٍ، وَذَكَرَ شَفَاعَةَ خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ إِلَيْهِ، وَأَغْمَضَ مَوَاضِعَ مِنْهَا فِي اعْتِذَارِهِ، وَأَوَّلَهَا:

★ أَرَأَيْتَ أَيَّ سَوَالِفٍ وَخُدُودٍ ★

(٢٣) «دَوَّخَتْهَا» ذَلَّلَتْهَا، وَكَذَلِكَ دَوَّخْتُ الْبِلَادَ. وَ«الْإِسْنَادُ» مَنْ أَسْنَدْتُ الشَّيْءَ إِلَى الْجَبَلِ وَالْحَائِطِ، اسْتَعِيرَ ذَلِكَ فِي إِسْنَادِ الْحَدِيثِ، لِأَنَّهُ يَرُدُّ إِلَى مَنْ رَوَاهُ، كَمَا يُسْنَدُ الشَّيْءُ إِلَى مَا يُمَسِّكُهُ.
 (٢٤) «فُرْضَةٌ» مَشْرَعَةٌ وَمَعْبَرٌ، أَيُّ لَمْ يَكُنْ مَعْبَرًا لِلْكَذِبِ. وَفِي أَصْلِ الْعَبْدِيِّ: «لَمْ يَكُنْ فُرْصَةً» أَيُّ نُهُزَةً، وَالْفُرْصَةُ مَا افْتَرِصَ وَاقْتَطَعَ وَاسْتَلَبَ مِنَ الْكَلَامِ وَغَيْرِهِ، وَالْمِيفَرِاصُ حَدِيدَةٌ تُقَطِّعُ بِهَا الْفِضَّةَ. يَقُولُ: سَمِعْتُكَ لَا يَفْتَرِصُ وَيُحْصِلُ إِلَّا سَدِيدَ الْقَوْلِ وَكَرِيمَهُ.

(٢٥) «عَلَيْهِ» أَيُّ عَلَى السَّمْعِ، وَ«الْغُورُ» جَمْعُ غَوْرَاءَ وَهِيَ الْكَلِمَةُ الْقَبِيحَةُ. وَ«الْأَسْدَادُ» جَمْعُ سَدٍّ، قَالَ الْأَسْوَدُ:

وَمِنْ الْحَوَادِثِ لَا أَبَالِكِ أَنْتَنِي ضُرِبْتَ عَلَيَّ الْأَرْضُ بِالْأَسْدَادِ
 يَرِيدُ أَنَّهُ كُفَّ بَصَرَهُ فَلَمْ يَهْتَدِ لِلْمَسِيرِ فِي الْأَرْضِ. وَ«غُورُ الْكَلَامِ» قَبَائِحُهُ، وَإِنَّمَا اسْتَعِيرَ ذَلِكَ مِنْ غُورِ الْعَيْنِ لِأَنَّهُ يُسْتَقْبَحُ فِي الْوَجْهِ.

- ٢٦ وَحَوَانٍ أَبَتْ عَلَيْهَا الْمَعَالِي أَنْ تُسَمَّى مَطِيَّةَ الْأَحْقَادِ
 ٢٧ وَلَعُمْرِي أَنْ لَوْ أَصَحَّتْ لِأَقْدَمَ تَ لِحْتَفِي ضَغِينَةَ الْحَسَادِ
 ٢٨ حَمَلَ الْعَبَّءَ كَاهِلُ لَكَ أُمْسَى لِحَطُوبِ الزَّمَانِ بِالْمَرْصَادِ
 ٢٩ عَاتِقُ مُعْتَقٍ مِنَ الْهُونِ إِلَّا مِنْ مُقَاسَاةٍ مَغْرَمٍ أَوْ نَجَادٍ

(٢٦) [ع] «حَوَانٍ» أي عواطف من مَوَدَّاتٍ، أُخِذَ مِنْ- حَتَّتِ الْأُمُّ عَلَى الْوَلَدِ، وَلَوْ قِيلَ إِنَّهُ عَنِ بـ «حَوَانٍ» هَاهُنَا الْأَضْلَاعُ لَمَّا بَعُدَ، وَيُقَوَّى ذَلِكَ قَوْلُهُ «مَطِيَّةُ الْأَحْقَادِ» لِأَنَّهَا تَكُونُ بَيْنَ الضَّلُوعِ، فَكَانَتْهَا مَطِيَّةً لَهَا، وَإِنْ رُوِيَ «مَظَنَّةٌ» فَجَائِزٌ.

(٢٧) وَيُرْوَى «لَأَقَلَّتْ لِحْتَفِي» وَ«أُمْنِيَّةُ الْحَسَادِ» وَ«صِينِيَّةُ الْحَسَادِ» «الصِينِيَّةُ» سَوْقُ الْفَاكِهَةِ. بِخَطِّ الْعَبْدِيِّ: مَا أَرَادَ بِقَوْلِهِ «صِينِيَّةُ الْحَسَادِ» إِلَّا قَوْلَ الْعَامَّةِ قَدْ جَاءَتْ فَلَانًا صِينِيَّةً، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: صِينِيَّةُ الرَّأْسِ لَخَيْرٍ يَنَارُ يَنْتَرُ عَلَى الْمَمْلَكِ وَالْمَحْدَقِ، وَمِثْلُ هَذَا مِمَّا يُذَكِّرُ فِي كَلَامِ الشُّعْرَاءِ مِنْ كَلَامِ الْعَامَّةِ، قَوْلُ ابْنِ الرُّومِيِّ: ★ لَكِنَّا تَحْتَ الْعِرَا ★ وَإِنَّمَا أَرَادَ مَا يَتَعَارَفُهُ النَّاسُ مِنْ لَعِبِ الشُّطْرَنْجِ، وَكَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَقُولَ «الْإِعْرَاءُ» لِأَنَّهُ يُقَالُ أَعْرَيْتُهُ إِذَا جَعَلْتَهُ غُرْبًا، وَذَا تَسْمَعُ مِنْ ابْنِ الرُّومِيِّ. وَقَالَ أَبُو الْعَلَاءِ: هَذَا الْبَيْتُ يَرُودُ عَلَى وَجْهِهِ، وَلَا شَكَّ أَنَّ بَعْضَهَا تَصْحِيفٌ، وَمِنْ أَجُودِ الرِّوَايَاتِ «لَأَقْدَمْتَ لِحْتَفِي صِينِيَّةَ الْحَسَادِ»، وَكَذَلِكَ هُوَ فِي كَثِيرٍ مِنَ النُّسخِ، فَيَكُونُ «أَقْدَمْتَ» مِنْ قَدِيمٍ الْغَائِبُ وَأَقْدَمْتُهُ، وَ«صِينِيَّةُ الْحَسَادِ» أَيُّ مِنَ الصَّيْنِ مِنْهُمْ، أَيُّ حُسَادِي كَثِيرٌ قَدْ انْتَشَرُوا فِي الْأَرْضِ، فَلَوْ قَبِلْتَ هَذِهِ الْوَشَايَةَ لَقَدِمَ عَلَيْكَ حُسَادِي مِنَ الصَّيْنِ يُكْثِرُونَ فِي الْقَوْلِ، وَيُصَوِّبُونَ مَا فَعَلْتَ. وَمَنْ رَوَى «أُمْنِيَّةَ الْحَسَادِ» فَالْمَعْنَى مَفْهُومٌ، أَيُّ قَرَّبْتَ مَا كَانُوا يَتَمَنُّونَ، وَكَذَلِكَ إِذَا قِيلَ «أَقْدَمْتَ» يَكُونُ مِنَ الْقُدُومِ، وَيُرْوَى «لَأَقْرَمْتَ لِحْتَفِي ضَغِينَةَ الْحَسَادِ»، وَ«أَقْرَمْتَ» جَعَلْتَهُمْ مِثْلَ الْقُرُومِ مِنَ الْإِبِلِ وَكَانُوا مِثْلَ الضَّئِنَةِ مِنَ الشَّاءِ، مِنْ قَوْلِهِمْ: سِقَاءُ ضَغِينِي إِذَا كَانَ قَدْ عَمِلَ مِنْ جُلُودِ الضَّأْنِ، وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ مُصْحَفَةٌ مِنْ «ضَغِينَةِ الْحَسَادِ» يُنسَبُونَ إِلَى الضَّبِّ وَهُوَ الْحِقْدُ.

(٢٨) [ع] «الْكَاهِلُ» مُرَكَّبُ الْعُنُقِ فِي الظَّهْرِ، وَهَذَا مِثْلُ اسْتَحْسَنَتُهُ الْعَرَبُ عَلَى مَمَرِّ الدَّهْوَرِ، وَأَصْلُهُ لَغِيرِ الْآدَمِيِّينَ، لِأَنَّ الْأَنْثَالَ تَحْمِلُهَا الْإِبِلُ وَمَا جَرَى مَجْرَاهَا، وَقَوْلُهُ «لِصُرُوفِ الزَّمَانِ بِالْمَرْصَادِ» أَيُّ يَرِصُّهَا فَإِذَا كَانَتْ حَمَلٌ يَتَّقِلُهَا.

(٢٩) [ع] «الْعَاتِقُ» يُذَكَّرُ وَيؤنَّثُ، وَالْأَكْثَرُ التَّذْكِيرُ، وَجَمْعُهُ عَوَاتِقُ، وَ«الْهُونُ» الْهُوانُ. وَقَوْلُهُ «إِلَّا مِنْ مُقَاسَاةٍ مَغْرَمٍ أَوْ نَجَادٍ» يَجُوزُ أَنْ يَدْخُلَ هَذَا فِي الْمُسْتَنَى الَّذِي لَيْسَ مِنْ جِنْسِ الْأَوَّلِ، إِذْ كَانَ حَمَلُ الْمَغَارِمِ وَالنَّجَادِ لَا يَبْعَدُ مِنَ الْهُونِ، وَهُوَ نَحْوُ قَوْلِ الْآخَرِ: فَتَى كَمَلْتَ أَخْلَاقُهُ غَيْرَ أَنَّهُ جَوَادٌ فَمَا يُبْقِي مِنَ الْمَالِ بِأَقْيَا

- ٣٠ لِلْحَمَالَاتِ وَالْحَمَائِلِ فِيهِ كَلْحُوبِ الْمَوَارِدِ الْأَعْدَادِ
 ٣١ مُلِّئْتُكَ الْأَحْسَابُ أَيُّ حَيَاءٍ وَحَيَا أُزْمَةٍ وَحَيَّةٍ وَادٍ!
 ٣٢ لَو تَرَاحَتْ يَدَاكَ عَنْهَا فُوقاً أَكَلَتْهَا الْأَيَّامُ أَكَلَ الْجَرَادِ
 ٣٣ أَنْتَ نَاضَلْتَ دُونَهَا بِعَطَايَا رَائِحَاتٍ عَلَى الْعُفَاةِ غَوَادِي
 ٣٤ فَإِذَا هُلْهِلَ النَّوَالُ أَتَيْنَا ذَاتَ نِيرَيْنِ مُطَبَّقَاتُ الْأَيَادِي

(٣٠) [ع] «الحمالات» جمع حمالة وهو ما لزم من غُرم دية أو نحو ذلك، و«الحمائِل» جمع حمالة السيف. و«لحُوب» جمع لحب، من قولهم: طريق لحب أي واضح، وهو في معنى لاحب، أي كأنه قد قُشِرَ لكثرة الوطء. و«الموارد» جمع مَورد، وهو هاهنا الماء الذي يُورد، جعله موضعاً للورد، و«الأعداد» جمع عدّ وهو الماء القديم الذي له أصل لا يُخشى فناؤه، وهذا المعنى فيه مبالغة لأن الحمالات والحمائِل لا تُؤثّر في العاتق، وإنما وَصَفَهُ بمعاماة الحرب وحمل المغلوم فتناهى في الصفة.

(٣١) [ع] المعنى: أي جِئوا فيك، فحذف، والمعنى معنى التعجب. وأي حَيَا أُزْمَةٍ أَنْتَ! و«الحَيَا» المطر العام، و«أزمة» سنة شديدة. وأي حَيَّةٍ وَادٍ أَنْتَ! وَيُشَبَّهون السيد الشجاع بالحَيَّة. (٣٢) [ص] «عنها» أي عن الأحساب. يقول: لولاك لذهبت الأحساب ★ [ع] و«الفُواق» ما بين الحَلْبَتَيْنِ، بضم الفاء وفتحها.

(٣٣) [رائحات: ذاهبات مساء. الغوادي: الذاهبات صباحاً. العفاة: طالبو المعروف]. (٣٤) يقال: هُلْهِلَ النَّسْجُ وَلَهْلَهَ إِذَا رُقِقَ. [ع] ويقال: ثوب ذو نِيرَيْنِ إِذَا كَانَ مُحْكَمًا قَوِيًّا، وَيُسْتَعَارُ ذَلِكَ فِي الْإِبِلِ وَالنَّاسِ، قَالَ الْهَلَالِي:

عَلَى كُلِّ مَنْسُوجٍ يَنْيرَيْنِ كَلَفْتُ قُوَى نِسْعَتَيْهِ مَخْزِمًا غَيْرَ أَهْضَمَا
 وقال آخر:

أَيَا حُبِّ لَيْلَى عَافِنِي قَدْ قَتَلْتَنِي وَكَيْفَ تُعَافِنِي وَأَنْتَ تَزِيدُ!
 أَرَاكَ عَلَى نَيْرَيْنِ وَالْحَسْبُ كُلُّهُ عَلَى وَاحِدٍ يَبْلَى وَأَنْتَ جَدِيدُ
 وقال آخر يَصِفُ امْرَأَةً وَأَنَّهَا ذَاتُ بَقِيَّةٍ:

ضَيْنَاكَ عَلَى نَيْرَيْنِ أَمَسْتَ لِذَاتِهَا يَلِينُ بِلَى الرِّيْطَاتِ وَهِيَ جَدِيدُ
 و«ذات نيرين» نَصَبَ عَلَى الْحَالِ، وَلَوْ كَانَ فِي غَيْرِ الشَّعْرِ لاحتَمَل: ذات نيرين، وذوات نيرين، وهذا من باب قولهم: المرأة قالت والنساء قالت. و«مُطَبَّقَاتُ الْأَيَادِي» التي قد أَطْبَقَ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ، و«الأيادي» التَّعَمُّ.

- ٣٥ كُلُّ شَيْءٍ غَثٌ إِذَا عَادَ وَالْ
 ٣٦ كَادَتْ الْمَكْرُمَاتُ تَنْهَدُ لَوْلَا
 ٣٧ عِنْدَهُمْ فُرْجَةُ اللَّهَيْفِ وَتَضُ
 ٣٨ بِأَحَاطِي الْجُدُودِ لَا بَلْ يَبُوشِكُ
 ٣٩ وَكَأَنَّ الْأَغْنَاقَ يَوْمَ الْوَعَى أَوْ
 ٤٠ فَإِذَا ضَلَّتِ السُّيُوفُ غَدَاةَ الرُّوْ
- مَعْرُوفٌ غَثٌ مَا كَانَ غَيْرَ مُعَادٍ
 أَتَّهَاهَا أُيِّدَتْ بِخَيْرِ إِيَادٍ
 دَيْقُ ظُنُونِ الزُّوَارِ وَالرُّوَادِ
 الْجَدَّ لَا بَلْ بِسُؤْدَدِ الْأَجْدَادِ
 لَى بِأَسْيَافِهِمْ مِنَ الْأَغْمَادِ
 عِ كَانَتْ هَوَادِيًا لِلْهَوَادِي

(٣٥) أصل « الغث » من قولهم لحم غث إذا لم يكن سميناً، وحديث غث إذا لم يكن عليه طلاوة، فاستعار الغثاة هاهنا في الأشياء كلها، وإنما المعروف أن يُستعمل في الحديث، يقال: أغث الحديث إذا صار غثاً، والقياس لا يمتنع أن يقال غث يَغِثُّ.

(٣٧) [اللَّهْفُ: المُضَامُ. يقول إنهم يفرجون هموم الناس، ويحققون آمال من يطلب منهم المعروف]. (٣٨) [ع] « الأحاطي » جمع حظ على غير قياس، كأنهم جمعوا حظاً على أخط، وجمعوا « أخطاً » على أحاط، ثم أبدلوا الباء من الحرف المضعف لأنها أخف، وقرأوا مع ذلك من جمع بين ساكنين. ولو قيل إنَّ « أحاط » مأخوذ من الحظوة لكان قولاً حسناً، لأنه يجوز أن يقال حظوة وأخط على القياس، كما قالوا نعمة وأنعم، ثم تجمع « أخط » على أحاط، قال:

وليس الغنى والفقر من حيلة الفتى ولكن أحاط من قسمت وجودود
 وأضاف « الأحاطي » إلى الجدود لاختلاف اللفظين. وهذا بيت فيه نظر، لأن القائل إذا قال جاءني زيد بل عمرو فكأنه قد أضرب عن الأول، فإذا قال « بل يوشك الجد » فقد ترك المعنى الأول، فإذا قال « بل بسؤدد الأجداد » فقد أضرب عن المعنى الثاني. ويحتمل أن يقال أخبر عن اجتماع هذه الثلاثة الأشياء لهؤلاء الممدوحين، كما يقال للرجل إذا كان قد جمع خلافاً كثيرة: هو كريم، بل هو حسن الخلق، بل هو حسن الوجه، يُراد أنه قد جمع الثلاثة الأشياء، والقول يضمن كثيراً في الشعر والقرآن، فكأنه مضمّر في هذا الموضع، أي يقول قوم كذا وقوم كذا، وإن لم يحمل قول الطائي على هذا انتقل إلى وصف القوم بأن السؤدد لأجدادهم فيكون صدق قول الآخر:

إِنَّا وَإِنْ أَحْسَابُنَا كَرُمْتْ لَسْنَا عَلَى الْأَحْسَابِ نَتَّكُلْ
 نَبِي كَمَا كَانَتْ أَوَائِلُنَا تَبْنِي وَتَفْعَلْ مِثْلَ مَا فَعَلُوا

(٤٠) يقول: إذا تحيرت الأبطال، ولم تهتد سيوفهم لضرائبها من الأقران، كانت سيوفهم مهتدية للأعناق وضربها. وقوله « هوادياً » من قولهم هذاه الطريق وهذاه إليه.

- ٤١ قد بَشْتُمُ غَرْسَ الْمَوْدَةِ وَالشَّحْ
 ٤٢ أَبْغَضُوا عَزْكَمُ وَوَدُّوا نَدَاكُمُ
 ٤٣ لَا عَدَمْتُمْ غَرِيبَ مَجْدٍ رَبَّقْتُمْ
 نَاءٍ فِي قَلْبِ كُلِّ قَارٍ وَبَادٍ
 فَفَقَرَوُكُمُ مِنْ بَغْضَةٍ وَوَدَادٍ
 فِي عُرَاهُ نَوَافِرِ الْأَضْدَادِ

وقال يمدحه ويعتذر إليه [من الوافر] :

- ١ سَقَى عَهْدَ الْحَمَى سَبْلُ الْعَهَادِ وَرَوْضَ حَاضِرٍ مِنْهُ وَبَادٍ
 ٢ نَزَحْتُ بِهِ رَكْبِي الْعَيْنِ لَمَّا رَأَيْتُ الدَّمْعَ مِنْ خَيْرِ الْعَتَادِ
 ٣ فَيَا حُسْنَ الرُّسُومِ وَمَا تَمَشَّى إِلَيْهَا الدَّهْرُ فِي صُورِ الْبَعَادِ
 ٤ وَإِذْ طَيْرُ الْحَوَادِثِ فِي رُبَاهَا سَوَاكُنْ، وَهِيَ غَنَاءُ الْمَرَادِ

(٤١) [ص] يقال: قَرَى فهو قَارٍ إذا نَزَلَ الْقَرْىَ، كما يقال: مَدَنَ فهو مَادِنٌ إذا نَزَلَ الْمَدْنَ.

(٤٣) (المرزوقي): هذا دُعَاءُ لَهُمْ، وَ«رَبَّقْتُمْ» شَدَّدْتُمْ. ويعني بـ«نوافر الأضداد» ما قاله في البيت الأول «فَفَقَرَوُكُمُ مِنْ بَغْضَةٍ وَوَدَادٍ» يُرِيدُ مَا فِي قُلُوبِ النَّاسِ مِنَ الْحَسَدِ لَشَرْفِهِمْ وَارْتِفَاعِ مَنَازِلِهِمْ، وَمِنْ الْحُبِّ وَالْوَدِّ لَجُودِهِمْ وَإِفْضَالِهِمْ، وَقِيلَ لِأَعْرَابِيٍّ: مَا عَلَامَةُ السَّيِّدِ فَيْكُمْ؟ فَقَالَ: الَّذِي إِذَا غَابَ جَذْبُنَاهُ، وَإِذَا حَضَرَ خَدَمْنَاهُ.

(١) [ع] «العَهْدُ» يجوز أَنْ يَعْنِيَ بِهِ الْمَنْزِلَ، وَيَجُوزُ أَنْ يَعْنِيَ بِهِ الزَّمَانُ الَّذِي عَهْدُهُمْ فِيهِ. وَ«سَبْلُ الْعَهَادِ» مَطَرٌ مِنْ أَمْطَارٍ يَجِيءُ بَعْضُهَا فِي إِثْرِ بَعْضٍ، يُقَالُ قَدْ أَصَابَتْهُمْ عَهْدَةٌ أَوْ مَطَرَةٌ عَلَى أَثَرِ أُخْرَى. «وَرَوْضَ حَاضِرٍ» يَعْنِي الْمَكَانَ الَّذِي فِيهِ الْحَاضِرُ، وَكَذَلِكَ الْمَكَانَ الَّذِي فِيهِ الْبَادِي، سُمِّيَ الْمَكَانَ بِاسْمِ النَّاسِ لِأَنَّ الْقَوْمَ إِذَا حَضَرُوا الْمَاءَ قِيلَ لَهُمْ حَاضِرٌ، وَلَا يَمْتَنَعُ أَنْ يَعْنِيَ فِي هَذَا الْبَيْتِ الْإِنْسُ، إِذْ كَانَ يُمْكِنُ أَنْ يُقَالَ قَدْ رَوْضُوا إِذْ نَبَتَ لَهُمُ الرَّوْضُ.

(٢) [يقول إنه سفع الدموغ لتلك الديار لأنه وجد أن لا سبيل له من دونه].

(٣) [ع] «وَمَا تَمَشَّى» أَيْ لَمْ يَتَمَشَّ. [ق] يقول: مَا كَانَ أَحْسَنَ تِلْكَ الرُّسُومِ حِينَ كَانَ الدَّهْرُ لَمْ يَتَمَشَّ إِلَيْهَا فِي صُورِ الْبِعَادِ، أَيْ لَمْ يَتَنَكَّرْ لَهَا كَتَنَكَّرَ الْبِعَادُ ★ أَيْ كَانَتْ وَأَهْلُهَا مُجْتَمِعُونَ مُتَوَاصِلُونَ حَسَنَةً، فَلَمَّا تَفَرَّقُوا وَانْتَشَرُوا قَبَحَتْ.

(٤) [ع] استعار للحوادث طيرا كما استعاروه في غير ذلك، فقالوا فلان واقع الطير إذا كان وادعا، قال الشاعر: =

| | | |
|---|--|--------------------------------------|
| ٥ | مَذَاكِي حَلْبَةٍ وَشُرُوبٌ دَجْنٍ | وَسَامِرُ فَتْيَةٍ وَقُدُورٌ صَادٍ |
| ٦ | وَأَعْيُنُ رَبِّرَبٍ كُحِلَتْ بِسَحْرِ | وَأَجْسَادُ تُضْمَخُ بِالْجَسَادِ |
| ٧ | بَزْهَرٍ وَالْحُدَاقِ وَالْ بُرْدِ | وَرَتْ فِي كُلِّ صَالِحَةٍ زَنَادِي |
| ٨ | وَإِنْ يَكُ مِنْ بَنِي أُدَدٍ جَنَاحِي | فَإِنْ أَثِيثَ رِيَشِي مِنْ إِيَادِ |
| ٩ | غَدَوْتُ بِهِمْ أَمْدٌ ذَوِي ظِلًّا | وَأَكْثَرَ مَنْ وَرَائِي مَاءٍ وَادٍ |

- = فما نَفَرْتُ جَنِّي وَلَا فُلَّ مِيرَدِي وَلَا أَصَبَحْتُ طَيْرِي مِنَ الْخَوْفِ وَقَعَا
وقد عَلِمَ أَنْ لَيْسَ هُنَاكَ طَيْرٌ، وَإِنَّمَا يَرِيدُ أَنِّي لَمْ أَذِلَّ كَمَا تَذِلُّ الطَّيْرُ الْوَاقِعَةُ إِمَّا فِي الشَّبَكَةِ، وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ أَصَابَتَهَا صَاعِقَةٌ فَأَلْقَتْهَا إِلَى الْأَرْضِ، لِأَنَّ بَعْضَ الطَّيْرِ إِذَا سَمِعَ رَعْدًا قَاصِفًا وَقَعَ وَضَعْفٌ وَرَبْمَا مَاتَ. «وَسَوَاكِنَ» مِنَ السُّكُونِ لِأَنَّ السُّكُنَى الَّتِي هِيَ الْإِقَامَةُ فِي الْمَوْضِعِ، عَلَى أَنَّ الْأَصْلَ وَاحِدٌ * وَ«الْغَنَاءُ» الْكَثِيرَةُ الْأَهْلُ، وَ«الْمَرَادُ» الْمَوْضِعُ الَّذِي يُرَادُ فِيهِ، أَيْ يَذْهَبُ وَيُجَاءُ فِيهِ.
- (٥) [ع] يَقُولُ: كَانَتْ هَذِهِ الدِّيَارُ فِيهَا مَذَاكِي حَلْبَةٍ، وَهِيَ جَمْعُ مُذَكٍّ مِنَ الْخَيْلِ، أَيْ الَّذِي قَدْ تَمَّ ذِكَاؤُهُ وَسَيَّئُهُ. وَ«الْحَلْبَةُ» الْجَمَاعَةُ مِنَ الْخَيْلِ تُرْسَلُ لِلرَّهَانِ. وَ«شُرُوبٌ» جَمْعُ شَرَبٍ. وَ«الدَّجْنُ» إِبْلَاسُ الْعَيْمِ السَّمَاءِ. وَالشَّعْرَاءُ تَذَكُرُ الدَّجْنَ وَالشَّرْبَ فِيهِ. وَ«سَامِرُ فَتْيَةٍ» أَيْ قَوْمٌ يَتَحَدَّثُونَ فِي ضَوْءِ الْقَمَرِ، وَيُسَمَّى حَدِيثُهُمُ السَّمَرُ، وَيُقَالُ لِلْقَوْمِ هُمْ سَامِرَةٌ وَسَمَارٌ. وَ«قُدُورٌ صَادٍ» أَيْ نُحَاسٌ، فَأَمَّا الصَّيْدَانُ الَّذِي فِي شَعْرِ أَبِي دُؤَيْبٍ فَهُوَ حَجَارَةٌ تَعْمَلُ مِنْهَا الْقُدُورُ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ:
- وَسُودٌ مِنَ الصَّيْدَانِ فِيهَا مَذَانِبٌ نَضَارٌ إِذَا لَمْ تَسْتَفِدْهَا نَعَارُهَا [الرَّبْرَبُ: طَعِيقُ الْبَقَرِ الْوَحْشِيَّةِ. الْجَسَادُ: الزَّعْفَرَانُ].
- (٦) [ع] هَؤُلَاءِ قَبَائِلُ مِنْ إِيَادٍ، وَحُدَاقَةٌ رَهْطُ أَبِي دُوَادٍ الشَّاعِرِ، وَهُوَ حُدَاقَةُ ابْنِ زُهْرٍ بِنِ إِيَادٍ، وَقَالَ «الْحُدَاقُ» لِأَنَّهُ بَنَاهُ عَلَى النَّسَبِ، يُقَالُ رَجُلٌ حُدَاقِيٌّ فَيُشَبَّهُ بِقَوْلِهِمْ رُومِيٌّ وَزَنْجِيٌّ، ثُمَّ يُقَالُ لِلْجَمْعِ الزَّنَجُ وَالرُّومُ، فَتُحَدِّثُ الْبَاءُ، وَعَلَى ذَلِكَ يُحْمَلُ قَوْلُهُ «الْحُدَاقُ» لَمَّا قَالَ فِي الْوَاحِدِ «الْحُدَاقِيٌّ»، قَالَ الشَّاعِرُ:
- وَدَارٍ يَقُولُ لَهَا الْمُدَلْجُو نَ وَيَلُ أَمَّ دَارِ الْحُدَاقِيَّ دَارًا وَنَحْوُ مِنْ هَذَا قَوْلُهُمْ لِلْقَبِيلَةِ تَيْمٌ بِنِ عَبْدِ مَنَاةَ، ثُمَّ يَقُولُونَ قَالَتِ التَّيْمُ وَفَعَلَتِ التَّيْمُ، كَأَنَّهُ جَمْعُ تَيْمِيٍّ * وَبُرْدٌ هَؤُلَاءِ ذَكَرَهُمُ امْرَأَةُ الْقَيْسِ فِي قَوْلِهِ:
- قَسُومٌ تَفَرَّغَ مِنْ إِيَادٍ بَيْتَهَا بَيْنَ الصَّرِيحِ الْأَكْرَمِيِّينَ وَبُرْدِ
- (٩) (ع) كَانَ أَبُو الْفَتْحِ عَثْمَانُ بْنُ جَنِّيٍّ يَذْهَبُ إِلَى أَنَّ «أَكْثَرَ» فِي هَذَا الْبَيْتِ غَيْرُ مُضَافٍ إِلَى «مَنْ» وَيَجْعَلُ مَوْضِعَ «مَنْ» نَصْبًا بِفَعْلٍ مُضَمَّرٍ، وَإِنَّمَا قَرَأَ مَنْ أَنْ يَضِيفَ «أَكْثَرَ» إِلَى «مَنْ» لِأَنَّ مَوْضِعَ

- ١٠ هُمْ عُظْمَى الْأَثَافِي مَنْ نِزَارٍ وَأَهْلُ الْهَضْبِ مِنْهَا وَالنَّجَادِ
١١ مُعَرَّسُ كُلِّ مُعْضَلَةٍ وَخَطْبٍ وَمَنْبِتُ كُلِّ مَكْرُمَةٍ وَآدِ
١٢ إِذَا حُدَّتِ الْقَبَائِلُ سَاجِلُوهُمْ فَإِنَّهُمْ بَنُو الدَّهْرِ التَّلَادِ

= النحويين المتقدمين أن «أفعل» لا يُضاف إلّا إلى ما هو بعضه، كقولك فلان أفضل الناس، وجنّ ذلك لأنه بعضهم، ولو قيل العقاب أشدّ الناس لاستحال؛ لأنّ العقاب ليست من الناس، ولهذا أحالوا قول من يقول: فلان أفضل إخوته؛ لأنه ليس منهم، وإنما ينبغي أن يُقال فلان أفضل بني أبيه، وهذا قول مُتقدّم، وقد أجاز المتأخرون فلان أفضل إخوته، أي أفضل الإخوة الذين هو منهم، والإضافة يتسع فيها جدّاً، وإلى قول من أجازَه أذهب، وأبو الفتح كَرِهَ أن يُضيف «أكثر» إلى «من» لأنّ الرجل إذا كان في موضع فليس هو مِن وراءه، إذ كان قد حَصَلَ أمامهم، فالمعنى الذي أراده الطائي إضافة «أكثر» إلى «من» كأنه قال: وأكثر القوم الذين ورائي إذا كنتُ فيهم، ففهم الغرض، وفيه حذف. وقوله «ذوي» أضاف «ذوي» إلى المضمَر (وذلك قليل، فأما النحويون فيذكرون أنه لا يجوز، وقد قالوا في الشعر ذوين، قال الكُميت:

وما أعني بسذلك أسفليكم ولكنني عنيْتُ به الذوينا
يعني قولهم: ذو جَدَن وذو يَزَن وذو رُعَيْن، ونحو ذلك. وقد أضافوا «ذوي» إلى الهاء كما قال الشاعر [كعب بن زهير]:

صَبَحْنَا الْخَزْرَجِيَّةَ مُرْهَقَاتٍ أَبَادَ ذَوِي أَرُومَتِهَا ذَوُوهَا *
ومعنى البيت: أي غدوتُ بهم أطول أصحابي ونظرائي ظلّاً وأكثرهم مالاً وعِزاً.

(١٠) [ع] «الأثافي» كثيرٌ من البصريين يزونها مُحَقِّقَةً في الجمع، ويُشيدون قولَ زُهَيْر:

أَثَافِي سَفْعاً فِي مُعَرَّسٍ مِرْجَلٍ وَنُؤِياً كَحَوْضِ الْجُدِّ لَمْ يَتَلَمَّ
بتخفيف الياء، و«عُظْمَى الْأَثَافِي» هي التي يقال لها ثلاثة الأثافي، أي الدَاهِيَةُ التي لا تُطِيقُهَا، وأصل ذلك أنهم يجيئون بِإِثْنَيْنِ فيجعلونهما إلى أصل جَبَلٍ أو قُفٍّ، كذلك فَسَّرَه المتقدّمون، ويجوز أن يعنوا كَوْنُ الحجر الذي يَعتمد عليه القِدْرُ عَظِيماً، ثُمَّ يَتَهَاوَنُ بِالْحَجَرَيْنِ الْآخَرَيْنِ ويكونان أصغرَ من الآخر. وقوله: «أهل الهَضْبِ مِنْهَا وَالنَّجَادِ» أي يَنزِلون بِالْأَمَاكِنِ الْعَالِيَةِ لَتَعْرِفَ أَمَاكِنَهُمْ وَيُقَصِّدُوا؛ ويجوز أن يكون ضَرَبَ المثلِّ بِالْهَضَابِ وَالنَّجَادِ لِأَعَالِي الْقَوْمِ.

(١١) [ص] «المُعَرَّسُ» الموضعُ الذي ينزله القومُ لَيْلاً لِيُرِيحُوا فيه. فبريد أن المعضلاتِ والخُطوبَ يُفَزَعُ فيها إليهم، ومنهم تَنَشَّأ المكارم. و«الآد» القوة.

(١٢) [أي هم أصلاء في العزة والمجد، ولا قَبِلَ لحديثي النعمة بالتعرّض لهم].

- ١٣ تَفَرَّجُ عَنْهُمْ الغَمَرَاتُ بِيضٌ
١٤ وحشُو حوَادِثِ الأَيَّامِ مِنْهُمْ
١٥ لَهُمْ جَهْلُ السَّبَاعِ إِذَا المَنَايَا
١٦ لَقَدْ أَتَسَتْ مَسَاوِيءَ كُلِّ دَهْرٍ
١٧ مَتَى تَحُلُّ بِه تَحُلُّ جَنَاباً
١٨ تُرْشِحُ نَعْمَةُ الأَيَّامِ فِيهِ
١٩ وَمَا اشْتَبَهَتْ طَرِيقُ المَجْدِ إِلَّا
٢٠ وَمَا سَافَرْتُ فِي الأَفَاقِ إِلَّا
٢١ مُقِيمُ الظَّنِّ عِنْدَكَ والأَمَانِي
٢٢ مَعَادُ البُعْثِ مَعْرُوفٌ وَلَكِنْ
٢٣ أَتَانِي عَائِرُ الأنْبَاءِ تَسْرِي
- جَلَادٌ تَحْتَ قَسْطَلَةِ الجَلَادِ
مَعَاقِلُ مُطَرَّدٍ وَبَنُو طِرَادٍ
تَمَشَّتْ فِي القَنَا وَحُلُومُ عَادٍ
مَحَاسِنُ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي دُوَادٍ
رَضِيعاً لِلسَّوَارِي والغَوَادِي
وَتُقَسِّمُ فِيهِ أَرْزَاقُ العَبَادِ
هَذَاكَ لِقَبْلَةِ المَعْرُوفِ هَادٍ
وَمِنْ جَدُوكَ رَاحِلَتِي وَزَادِي
وَإِنْ قَلَقْتُ رَكَابِي فِي البَلَادِ
نَدَى كَفَيْكَ فِي الدُّنْيَا مَعَادِي
عَقَارِبُهُ بِدَاهِيَةِ نَادٍ

(١٣) [ق] أي تكشفُ النوائِبَ والشدائدَ عنهم رجالٌ كرامٌ أجلاَدٌ تحتَ غبارِ المُجَالَدَةِ، وهي المضاربة.

(١٤) [ع] «مُطَرَّدٌ» من قولك أطردت الرجل إذا جعلته طريداً، و«بنو طِرَادٍ» أي مُطَارِدَةٌ في الحرب، وهم إذا فعلَ الإنسانُ شيئاً وأكثرَ منه جعلوه ابناً له، فيقولون هو ابنُ حربٍ إذا وصفوه بِشُهوْدِهَا، وهو ابنُ أرضٍ إذا كان يسري فيها ★ قال الشاعر [لعين المنقري]:

دَعْمَانِي ابْنُ أَرْضٍ يَبْتَغِي الزَّادَ بَعْدَمَا تَرَامَتْ حُلِيمَاتٌ بِهِ وَأَجَارِدُ
ومعنى البيت: أنه يتوسَّطُ النوائِبَ منهم رجالٌ هم مَعَاقِلُ المُطَرَّدِينَ وَبَنُو الطَّرَادِ.

(١٥) جَرَتْ عَادَةُ العَرَبِ أَنْ يَصِفُوا عَادَ بِالْحِلْمِ، قال زهير:

وَإِذَا وَزَنْتَ بَنِي أَيْبِهِ بِمَعْشَرٍ فِي الحِلْمِ قَلْتَ بَقِيَّةً مِنْ عَادٍ

(١٧) قال ابنُ المَسْتَوْفِي فِي شرحه: جعل ناحيته التي ينزل بها قد أرضعتها السواري والغوادي، و«السواري» هي السحب التي تسري ليلاً، و«الغوادي» التي تغدو بكرة، وإذا كان جنابه رضيعاً لهما فعل فعلهما.

(١٨) أصل «الترشيح» تَرْبِيَةُ الوحشِ وَلَدَهَا. وَتَعْلِيمُهَا إِيَّاهُ المَشْيَ، ثم يُسْتَعْمَلُ ذَلِكَ فِي كُلِّ شَيْءٍ.

(٢٣) «عائِر» من قولهم عَارَ الفَرَسُ يَعْيرُ إذا ذَهَبَ فِي الأَرْضِ، أي هذا النَبَأُ قد سَارَ بِلُغْنِي.

- ٢٤ نَحْنَا خَبَرُ كَانَ الْقَلْبُ أَمْسَى
 ٢٥ كَانَ الشَّمْسُ جَلَّلَهَا كُسُوفُ
 ٢٦ بِأَنِّي نَلْتُ مِنْ مُضَرٍ وَخَبْتُ
 ٢٧ وَمَا رَبُّهُ الْقَطِيعَةُ لِي بِرَبِّعٍ
 ٢٨ وَأَيْنَ يَجُورُ عَنْ قَصْدٍ لِسَانِي
 ٢٩ وَمِمَّا كَانَتْ الْحُكَمَاءُ قَالَتْ
 ٣٠ فَقَدْ مَأْ كُنْتُ مَعْسُورَ الْأَمَانِي
 ٣١ لَقَدْ جَاوَزْتُ بِالْإِحْسَانِ سُوءًا
 ٣٢ وَسَرْتُ أَسْوَاقَ عَيْرِ اللُّؤْمِ حَتَّى
 ٣٣ فَكَيْفَ وَعَتَبُ يَوْمٍ مِنْكَ فَذُّ
- يُجَرُّ بِهِ عَلَى شَوْكِ الْقَتَادِ
 أَوْ اسْتَتَرْتُ بِرَجُلٍ مِنْ جَرَادِ
 إِلَيْكَ شَكِيَّتِي خَبَبَ الْجَوَادِ
 وَلَا نَادِي الْأَذَى مِنِّي بِنَادِ
 وَقَلْبِي رَائِحٌ بِرِضَاكَ غَادِ!
 لِسَانُ الْمَرْءِ مِنْ خَدَمِ الْفُؤَادِ
 وَمَأْدُومَ الْقَوَافِي بِالسَّدَادِ
 إِذَا وَصَبْتُ عُزْفَكَ بِالسُّوَادِ
 أَنْخْتُ الْكُفْرَ فِي دَارِ الْجِهَادِ
 أَشَدُّ عَلَيَّ مِنْ حَرْبِ الْفَسَادِ؟!

(٢٩) [ق] لأنه يُترجم عنه ، أي عما فيه ، ويخذه في إبانة ما يكتمه ويظويه .

(٣٠) «مأدوم القوافي» من قولهم أدمت الطعام إذا خلطته بالأدم . [ص] يقول: كيف أذكرك وأثلب مضراً وأنا في نعمكم تحلو لي أمانتي وقوافي مخلوطة بالسداد غير جائرة ، فكيف أقول هذا الذي ذُكر عني زوراً؟

(٣٢) «العير» إبلٌ تُنقل عليها الميرة ، أي امترت اللؤم وحزته . [ص] يقول: لو فعلتُ هذا لكان ذنبي كذنب لثيم من المسلمين المجاهدين دلّ على ثغور المسلمين ، واحتمل للكفار حتى أخذوها وظفروا بها ★ وقال المرزوقي: ليس هذا بشيء ، ومن دلّ على الثغور وسلمها للكفار حتى تمكنوا من المسلمين بها لا يُقنع في صيفته بأن يُقال هو لثيم بل يُقال هو كافر مُتبرأً منه . ومعنى البيت: إن أقدمتُ على ذِكْرِكَ وتَلَبُّتُ قَبِيلَتِكَ وأصلَكَ فقد سَوَدْتُ وَجْهَ معروفِكَ ، وامترتُ اللؤم من أصله ومعينه ، وسَقْتُ عَيْرَهُ حتى أَنْخْتُ كُفْرَانَ النعمة في دار مجاهديها ، واستبدلتُ بواجب حِفْظِهَا مُوجِبَ تَضْيِيعِهَا .

(٣٣) [ع] «فَذُّ» أي قَرَدٌ ، و«أيام الفساد» كانت بين طيء في الزمن الأول ، فمنهم من أسهلَ وخرج من الجبلين ، فلذلك قال بُرْجُ بن مُسُور :

- ٣٤ وَلَيْسَتْ رَغَوَتِي مِنْ فَوْقِ مَذْقٍ وَلَا جَمْرِي كَمِينَ فِي الرَّمَادِ
 ٣٥ وَكَانَ الشُّكْرُ لِلْكَرَمَاءِ خَصْلاً وَمَيْدَاناً كَمَيْدَانِ الْجِيَادِ
 ٣٦ عَلَيْهِ عُقِّدَتْ عَقْدِي وَلَا حَتْ مَوَاسِمُهُ عَلَى شِمِي وَعَادِي
 ٣٧ وَغَيْرِي يَأْكُلُ الْمَعْرُوفَ سُخْتاً وَتَشْحُبُ عَنْدَهُ بِيضُ الْأَيْدِي
 ٣٨ تَثَبَّتْ إِنْ قَوْلًا كَانَ زُوراً أَتَى النُّعْمَانَ قَبْلَكَ عَنْ زِيَادِ
 ٣٩ وَأَرَثَ بَيْنَ حَيٍّ بَنِي جُلَاحٍ سَنَا حَرْبٍ وَحَيٍّ بَنِي مَصَادٍ

(٣٤) [ع] هذا مثلٌ ضرب به. و«الرَّغْوَةُ» أصلها اللبن، يقال رَغْوَةٌ ورُغَاءٌ، قال الشاعر:

وَأَكْلُهُمُ الْقَرَائِينَ وَهِيَ شُعْرٌ وَشُرْبُهُمُ الرَّغَاءُ تَحْتَ الظَّلَامِ
 يقول: ليس ما يظهر مني عن نفاقٍ ومُخَادَعَةٍ. و«الْمَذْقُ» اللَّبَنُ الممزوج بالماء وهو المَذِيقُ. و«لا جَمْرِي كَمِينَ فِي الرَّمَادِ» أي أني سالم الجانب لا يظهر مني غير ما بَطَنَ، لأنَّ الرَّمَادَ ربَّما ظَنَّ أَنَّهُ لا نارَ فيه فوطِئَهُ فَأَحْرَقَ قَدَمَ الْوَاطِئِ، و«كَمِينَ» أي مستور.

(٣٦) [المواسم: جمع الميسم، وهو العلامة والملمع. الشيم: الأخلاق. العاد: العادات].

(٣٧) [ع] «السُّخْتُ» ما لا بَرَكَةَ فيه، ولذلك سَمَوْا الْمُحَرَّمَ مِنَ الْمَكَاسِبِ سُخْتاً، لأنه لا يَثْبُتُ خَيْرُهُ وَلَا تُحَمَّدُ عَاقِبَتُهُ. أراد أني أشكر على المعروف فأخذه كما يَتَجَبَّ وهو مُبَارَكٌ لي فيه، وغيري يأخذ وَيَذُمُّ وهو مُحَرَّمٌ عليه. و«تَشْحُبُ» أي يَتَغَيَّرُ لَوْنُهَا. يقول، بِيضُ الْأَيْدِي عندي محفوظة لا أَغْيَرُهَا وَلَا يَتَشْحَبُ لَوْنُهَا. وَالشُّحُوبُ تَغْيِيرُ اللَّوْنِ وَالْهَزَالُ.

(٣٨) زيادُ النَّابِغَةُ الذِّبْيَانِيُّ، وحديثه مع النعمان بن المُنْذِرِ مشهور، وهو زيادُ بن عمرو بن ضِيَابِ بن معاوية أحدُ بني يَرْبُوعِ بن غَعْنَمِ بن مُرَّةَ بن عَوْفِ ابن سعد بن ذُبْيَانَ.

(٣٩) يقال: أَرَثْتَ النَّارَ إِذَا حَرَكْتَهَا لِتُوقَدَ، ثم يُسْتَعَارَ ذَلِكَ فِي الْحَرْبِ، قال الشاعر:

فَمَيْنَا لَقِيطٌ وَابْنُ مَاهٍ وَقَعْنَسَبٌ مُورَثٌ نِيرَانِ الْمَكَارِمِ لَا الْمُخْجِي
 [ع] و«بنو جُلَاحٍ» الذين ذكروهم المعروفون ببني الجُلَاحِ مِنْ كَلْبِ بن وَبَرَةَ، خَذَفَ مِنْهُمْ الْأَلْفَ وَاللَّامَ، وقد ذكروهم النَّابِغَةُ فِي قَوْلِهِ:

بَقِيَّةُ قَدَرٍ مِنْ قُدُورٍ تُورَثُ لِأَلِ الْجُلَاحِ كَابِراً بَعْدَ كَابِرِ
 يمدح بهذه الأبيات النعمان بن جَبَلَةَ بن الجُلَاحِ، وكان النعمانُ أَغَارَ عَلَى رَهْطِ النَّابِغَةِ فَأَسْرَ بَنَتَهُ عَقْرَبَ، فَلَمَّا بَلَغَهُ أَنَّهَا ابْنَةُ النَّابِغَةِ أَطْلَقَهَا لَهُ، وقال فيه خيراً وهو غائب. و«بنو مَصَادٍ» من بني =

- ٤٠ وغَادَرَ فِي صُرُوفِ الدُّهْرِ قَتْلَى بَنِي بَدْرٍ عَلَى ذَاتِ الْإِصَادِ
٤١ فَمَا قَدَحَاكَ لِلْبَارِي وَلَيْسَتْ مُتَوْنُ صَفَاكَ مِنْ نُهْزِ الْمُرَادِي
٤٢ وَلَوْ كَشَفْتَنِي لَبَلَوْتُ خَرْقًا يُصَافِي الْأَكْرَمِينَ وَلَا يَصَادِي

= عَلِيمٌ بِنِ جَنَابٍ، وَهُمْ يَرْجِعُونَ إِلَى كَلْبٍ أَيْضًا. وَيَقُولُ: إِنَّ أَقْوَالَ النَّاسِ لَمْ تَزَلْ تُفَرِّقُ بَيْنَ بَنِي الْأَبِ الْوَاحِدِ وَتُغَيِّرُ الْأَوْدَاءَ.

(٤٠) [ع] ضَرَبَ الْمَثْلَ بِقِصَّةِ حُدَيْفَةَ بْنِ بَدْرٍ وَإِخْوَتِهِ مَعَ قَيْسِ بْنِ زُهَيْرِ الْعَبْسِيِّ. وَ«ذَاتُ الْإِصَادِ» يُقَالُ إِنَّهَا عَيْنُ مَاءٍ، وَالْإِصَادُ جَمْعُ أَصِيدَةٍ، وَهِيَ حَظِيرَةٌ مِنَ الشَّجَرِ، وَذَاتُ الْإِصَادِ هِيَ الْمَوْضِعُ الَّذِي أُجْرِيَ فِيهِ دَاحِيسٌ وَالْعَبْرَاءُ وَلُطِمَ عَلَيْهَا دَاحِيسٌ، فَقَالَ بِشْرُ بْنُ أَبِي الْعَبْسِيِّ: لُطِمُنْ عَلَى ذَاتِ الْإِصَادِ وَجَمْعُكُمْ يَسْرُونَ الْأَذَى مِنْ ذِلَّةٍ وَهَوَانٍ وَالْمَوْضِعُ الَّذِي قُتِلَ فِيهِ حُدَيْفَةُ وَأَخُوهُ حَمَلٌ هُوَ جَفْرُ الْهَبَاءَةِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا مِنْ ذَاتِ الْإِصَادِ، وَإِنْ كَانَ يَبْعُدُ مِنْهَا فَجَائِزٌ أَنْ يَكُونَ جَعَلَ الْقَتْلَى كَأَنَّهَا عَلَى ذَاتِ الْإِصَادِ، لِأَنِّ ابْتِدَاءَ الشَّرِّ كَانَ عِنْدَهَا.

(٤١) [ع] هَذَا مَثَلٌ ضَرَبَهُ. يَقُولُ لِلْمَدْحِ: مَا قَدَحَاكَ لِلْبَارِي، أَيْ أَنْكَ لَا تُعْطِيهِمَا بَارِيًا غَيْرَكَ فَيَصْنَعُ بِهِمَا مَا لَا تُرِيدُ، أَوْ يَقْتَضِبُهُمَا مِنْ شَجَرَةٍ لَا تَرْضَاهَا، بَلْ أَنْتَ تَتْلِي أَمْرَكَ بِنَفْسِكَ، فَهَذَا وَجْهٌ. وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَرِيدَ بِقَوْلِهِ «مَا قَدَحَاكَ لِلْبَارِي» أَيْ أَنْكَ لَا تَتْرَكَ قَدْحَكَ لِمَنْ يَبْرِيهِ فَيُفْسِدُهُ بِالْبَرْيِ الزَّائِدِ عَلَى الْحَدِّ، كَمَا قَالُوا فِي الْمَثَلِ هُوَ مُغْرَى بِنَحْتِ أَثْلَتِهِ إِذَا كَانَ يَنْقُصُهُ وَيَعْبِيهِ. وَ«الْمُتَوْنُ» جَمْعُ مَتْنٍ وَهُوَ ظَهَرُ الشَّيْءِ، وَأَصْلُهُ فِي ابْنِ آدَمَ لِأَسْفَلِ الظَّهْرِ. وَ«الصَّفَا» جَمْعُ صَفَاةٍ وَهِيَ الصَّخْرَةُ وَ«النُّهْزُ» جَمْعُ نُهْزَةٍ وَهِيَ مِثْلُ الْفُرْصَةِ. وَ«الْمُرَادِي» الَّذِي يُرَادِي بِالصَّخْرِ، يُقَالُ رَدَاهُ يَرُدُّوهُ إِذَا رَمَاهُ، وَرَادَاهُ إِذَا كَانَتْ الْمَفَاعِلَةُ مِنْ اثْنَيْنِ، وَيُقَالُ لِلصَّخْرَةِ الَّتِي يُمْكِنُ أَنْ يُرْمَى بِهَا مِرْدَاةً وَرَدَاةً، قَالَ الشَّاعِرُ:

وَنَاجِيَةٍ مِثْلَ الرَّدَاةِ بَعَثْتُهُمَا عَلَى ظَهْرِ عَادِيٍّ مُبِينِ السَّلَاقِ
وَمِنْ أَمْثَالِهِمْ: «كُلُّ صَبٍّ مَعَهُ مِرْدَاةٌ، يُرَادُ أَنْ كُلُّ صَبٍّ يَكُونُ عِنْدَ بَيْتِهِ صَخْرَةً يَجُوزُ أَنْ يُرْمَى بِهَا بَيْتُهُ فَيَنْهَدِمُ يَقُولُ: لَيْسَتْ مَكَارِمُكَ وَعِزَّتُكَ مِمَّا يَنْتَهِزُ الطَّامِعُ إِذْ كَانَ لَا يُؤَثِّرُ فِيهَا» * كَمَا قَالَ الْيَشْكُرِيُّ:

وَكَأَنَّ الْمُنُونَ تَرْدِي بِنَا أَصَحَّمَ صَمًّا يَتَجَابُ عَنْ الْعَمَاءِ

(٤٢) [ع] «صَادَبَتِ» الرَّجُلَ إِذَا لَا يَنْتَهَ وَدَاقَعَتْهُ. وَ«الْخَرْقُ» الَّذِي يَتَخَرَّقُ بِالْمَعْرُوفِ * يَقُولُ: لَوْ خَبَرْتَنِي لَخَبَرْتَ كَرِيمًا ذَاهِبًا بِنَفْسِهِ عَنِ الْمَطَامِعِ الدُّنْيَا.

- ٤٣ جديراً أن يَكُرَّ الطَّرْفَ شَزْراً
إلى بعض الموارد وهو صَادي
٤٤ إِلَيْكَ بَعَثْتُ أَبْكَارَ الْمَعَانِي
يَلِيهَا سَائِقُ عَجَلٍ وَحَادِي
٤٥ جَوَائِرَ عَنْ دُنَابِي الْقَوْمِ حَيْرَى
هوادي لِلْجَمَاجِمِ وَالْهُوَادِي
٤٦ شِدَادَ الْأَسْرِ سَالِمَةَ النُّوَاحِي
مَنْ الْإِقْوَاءِ فِيهَا وَالسَّنَادِ
٤٧ يُذَلِّلُهَا بِذِكْرِكَ قِرْنُ فِكْرِ،
إِذَا حَرَنْتَ، فَتَسْلُسُ فِي الْقِيَادِ
٤٨ لَهَا فِي الْهَاجِسِ الْقِدْحُ الْمُعْلَى
وَفِي نَظْمِ الْقَوَافِي وَالْعِمَادِ

(٤٣) [ع] يقول: إنني لا أَرِدُ كُلَّ ماءٍ، وإنما أُنْخِـرُ المِياه، فأتركُ بعضها وأنا محتاجٌ إلى الوَرْدِ لأنَّ وِرْدَ مِثْلِهَا لَا يُرْضِينِي. و«شَزْراً» من قولهم نَظَرَ إِلَيْهِ شَزْراً إذا أَحَدَ النَّظَرَ إِلَيْهِ بِمُؤَخَّرِ عَيْنِهِ، وهو نَظَرُ الْغَضَبَانِ.

(٤٥) ويروي «عن دُنَابِي الْقَوْمِ زُوراً» ضَرَبَ الدُّنَابِيَّ وَالْجَمَاجِمَ وَالْهُوَادِيَّ أَمْثالاً، فجعل الدُّنَابِيَّ لِحِيسِ الْقَوْمِ، وَالْهُوَادِيَّ لِرُؤُوسِهِمْ، وَالدُّنَابِيَّ مِثْلَ الذَّنَبِ، وَأَكْثَرُ مَا يُسْتَعْمَلُ فِي الطَّيْرِ، وَقَدْ اسْتَعْمَلَ فِي غَيْرِهَا.

(٤٦) أَصْلُ «الْأَسْرِ» فِي شِدَّةِ الشَّيْءِ بِالْقِدَّةِ، وَلِذَلِكَ سَمِّيَ الْأَسِيرُ أَسِيراً لِأَنَّهُمْ يَرْبِطُونَهُ بِالْقِدَّةِ، ثُمَّ كَثُرَ ذَلِكَ حَتَّى قَالُوا هُوَ شَدِيدُ الْأَسْرِ أَيْ الْخَلْقِ. و«الْإِقْوَاءُ» مُخْتَلَفٌ فِيهِ، وَهُوَ مُجْتَمِعٌ عَلَى أَنَّهُ عَيْبٌ، فَأَظْهَرُ الْأَقْوَالِ وَأَكْثَرُهَا: أَنَّهُ اخْتِلَافُ الْإِعْرَابِ فِي الْقَافِيَةِ. وَقَالَ قَوْمٌ: هُوَ الْإِكْفَاءُ. وَقَالَ آخَرُونَ: الْإِقْوَاءُ كُلُّ عَيْبٍ يَجِيءُ فِي آخِرِ الْبَيْتِ. وَرَوَى عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ أَنَّهُ كَانَ يَجْعَلُ الْإِقْوَاءَ مِثْلَ قَوْلِ الشَّاعِرِ:
لَمَّا رَأَتْ مَاءَ السَّلْسَى مَشْرُوبَهَا وَالْفَرْثُ يُعَصِّرُ بِالْأُكْفِ أَرْتَّتِ
وَالسَّنَادُ عَيْبٌ كَانُوا يَذْكُرُونَهُ قَدِيماً، قَالَ عَدِيُّ بْنُ الرَّقَاعِ:

وَقَصِيدَةٌ قَدْ بَتَّ أَجْمَعُ شَمْلَهَا حَتَّى أَقْسَمَ مِثْلَهَا وَسِنَادَهَا
وَقِيلَ: كُلُّ عَيْبٍ فِي الْقَافِيَةِ فَهُوَ سِنَادٌ. فَأَمَّا الْمُحَقِّقُونَ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ فَيَجْعَلُونَ السَّنَادَ ضَرْباً، وَهُوَ تَغْيِيرُ حَرَكَةِ أَوْ حَرْفٍ، مِثْلُ أَنْ يَجِيءَ، «سَالِمٌ» مَعَ «آدَمَ»، أَوْ «جَمَلٌ» مَعَ «تَمِلُ» فِي الشَّعْرِ الْمُقَيَّدِ، أَوْ «يُورِي» مَعَ «شُكْرِي»، وَنَحْوَ ذَلِكَ.

(٤٧) يُقَالُ: حَرَنَ الْفَرَسُ وَحَرَّنَ إِذَا وَقَفَ فَلَمْ يَسِرْ، وَفَرَسَ سِلْسُ الْقِيَادِ إِذَا كَانَ سَهْلَةً.

(٤٨) «الْهَاجِسُ» مَا يَهْجِسُ لِلْإِنْسَانِ، أَيْ مَا يَعْصِرُ فِي خَاطِرِهِ، وَ«الْهَجَسُ» الصَّوْتُ الْخَفِيُّ، وَاسْتِعَارَ الْقِدْحَ الْمُعْلَى. [ع] وَ«كُنَّبَ الْقَوَافِي» مَا يُكْتَبُ مِنْهَا كَمَا يُقَالُ هَذَا فِي كُتُبِ النَّسَبِ أَيْ فِي الْكُتُبِ الَّتِي يُذَكَّرُ فِيهَا النَّسَبُ، وَكَذَلِكَ الْكُتُبُ الَّتِي تُثَبَّتُ فِيهَا الْقَوَافِي، وَهِيَ الْأَبْيَاتُ وَالْقَصَائِدُ، =

- ٤٩ مَنْزَهَةٌ عَنْ السَّرَقِ الْمُورَى مُكَرَّمَةٌ عَنِ الْمَعْنَى الْمُعَادِ
٥٠ تَنْصَلُ رَبُّهَا مِنْ غَيْرِ جُرْمٍ إِلَيْكَ سَوَى النَّصِيحَةِ وَالْوَدَادِ
٥١ وَمَنْ يَأْذُنْ إِلَى الْوَاشِينَ تُسَلِّقْ مَسَامِعُهُ بِالسِّنَةِ حَدَادِ

وقال يمدحه [من الوافر] :

- ١ أَيْسَلُّبُنِي ثَرَاءَ الْمَالِ رَبِّي وَأَطْلُبُ ذَاكَ مِنْ كَفِّ جَمَادٍ؟
٢ زَعَمْتُ إِذَا بَانَ الْجُودُ أَمْسَى لَهُ رَبُّ سَوَى ابْنِ أَبِي دُوَادٍ!

= والمعنيُّ بها في هذا الموضع دواوين الشعراء، فديوان امرئ القيس من كُتُب القوافي، وكذلك ديوان الطائي وغيره. و«العماد» مردودٌ إلى القوافي، كأنه قال في كُتُب القوافي وعمادها، ويجوز أن يعني بـ«العماد» جمع عمود، ويُحتمل أن يكون العماد واحداً من قولهم هو عمادُ الشيء إذا كان يُعمدُ به ويُقيمه؛ وإن رويَتْ «نظم القوافي» فمعناه مفهوم.

(٤٩) [ع] يقال سَرَقَ قومٌ يختارون كَسَرَ الرَاءِ، وقومٌ يختارون الفَتْحَ. و«المورى» من قولهم وَرَى عن الشيء إذا أظهر غيره ★ يقال: ورى عن سَفَرِهِ إذا كان يريد أن يسير إلى نجد فأظهر أنه يريد المَسِيرَ إلى تهامة، قال الشاعر [الفرزدق]:

ولو كنْتَ صُلْبَ الْعُودِ أو كَابِنَ مَعْمَرٍ لَوَرَيْتَ عَنْ مَوَلَاكَ وَاللَّيْلُ مُظْلِمٌ

(٥١) [ع] «أذن» للشيء إذا أمال إليه أذنه، و«تسلق مسامعه» من قوله تعالى: «سلقوكم بألسنة حِداد» أي ضربوكم بالكلام، يُقال: سَلَقَ بصوته إذا رفعه ★ وَخَطِيبٌ يَسْلُقُ وَمِسْلَاقٌ إذا وصفوه بالبلاغة.

(١) و(٢) «جماد»: أي لا عطاء عندها، أُخِذَتْ من السَّنة الجَمَادِ، وهي التي لا مَطَر فيها. ويروى: «زَعَمْتُ إِذَا بَانَ الْعِلْمُ...»

وقال يمدحه ويعتذر إليه ، ويستشفع بخالد بن يزيد [من الكامل] :

- ١ أَرَأَيْتَ أَيَّ سَوَالِفٍ وَخُدُودٍ عَنَّتْ لَنَا بَيْنَ اللَّوَى فَزَرُودِ!
- ٢ أَتَرَابُ غَافِلَةِ اللَّيَالِي أَلْفَتْ عَقْدَ الْهَوَى فِي يَارَقٍ وَعُقُودِ
- ٣ بَيْضَاءُ يَصْرَعُهَا الصَّبَا عَبَثَ الصَّبَا أَصْلًا بِخُوطِ الْبَانَةِ الْأَمْلُودِ
- ٤ وَخَشْيَةٌ تَرْمِي الْقُلُوبَ إِذَا اغْتَدَتْ وَسْنَى، فَمَا تَضْطَاذُ غَيْرَ الصَّيْدِ

- (١) «السَّالِفَةُ»: صَفْحَةُ الْعُنُقِ، وَمِنْ أَمْثَالِهِمْ: أَقْصَرُ مِنْ سَالِفَةِ الذُّبَابِ، كَمَا يَقُولُونَ: أَقْصَرُ مِنْ إِبْهَامِ الْقَطَاةِ، وَإِبْهَامِ الْخُبَارَى. وَ«عَنَّتْ»: عَرَضَتْ.
- (٢) [ص] «الْيَارَقُ» الدَّسْتِيْنَجُ الْعَرِيضُ، وَيُسَمَّى أَيْضًا الْجَبِيْرَةُ. [ع] «غَافِلَةُ اللَّيَالِي» يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا أَنْ يَرِيدَ أَنَّ الْمَرْأَةَ غَافِلَةٌ فِي اللَّيَالِي، يَصِفُ أَنَّهَا قَلِيلَةُ الْهَمِّ، لَا تَشْعُرُ بِمَا النَّاسُ فِيهِ، كَمَا قَالَ الْأَوَّلُ:

- شُهُورٌ يَنْقُضِيْنَ وَمَا شَعَرْنَا بِأَنْصَافٍ لَهُنَّ وَلَا سِرَارٍ
وَالْآخِرُ أَنْ يُرِيدَ: غَافِلَةٌ لَيَالِيهَا، فَيَكُونُ مِنْ قَوْلِهِمْ لَيْلٌ نَائِمٌ، وَالْمَعْنَيَانِ مُتَقَارِبَانِ. (المرزوقي):
يقول: هؤلاء النسوة أمثالٌ لهذه المرأة الغريبة الغافلة عن الليالي وأحداثها، وهي موضع الهوى
والمعشوق، فكانها جمعت قلائد الهوى في يارقيها وقلائدِها، لأن من نظر إليها هويها وصبا إليها.
- (٣) نَصَبَهُ عَلَى الْمَصْدَرِ، أَيِ الصَّبَا يَصْرَعُهَا وَيَعْبَثُ بِهَا عَبَثَ الصَّبَا بِخُوطِ الْبَانِ أَصْلًا. وَيُرْوَى:
بَيْضَاءُ يَصْرَعُهَا الصَّبَا مِنْ نَعْمَةٍ خَوْذُ كَخُوطِ الْبَانَةِ الْأَمْلُودِ
و«الخُوطُ»: الْعُصْنُ. وَ«الْأَمْلُودُ»: النَّاعِمُ الْأَمْلَسُ.

- (٤) (المرزوقي): «وَخَشْيَةٌ»: يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ أَنَّهَا فِي حُسْنِهَا كَالْوَخْشِيَّةِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ =

| | | |
|---|---|---|
| ٥ | لَا حَزْمَ عِنْدَ مُجْرِبٍ فِيهَا وَلَا | جَبَّارُ قَوْمٍ عِنْدَهَا بَعْنِيدٍ |
| ٦ | مَالِي يَرْبِعُ مِنْهُمْ مَعْهُودٍ | إِلَّا الْأَسَى وَعَزِيمَةُ الْمَجْلُودِ |
| ٧ | إِنْ كَانَ مَسْعُودٌ سَقَى أَطْلَالَهُمْ | سَبَلَ الشُّؤْنِ، فَلَسْتُ مِنْ مَسْعُودٍ |
| ٨ | ظَعْنُوا فَكَانَ بُكَايَ حَوْلًا بَعْدَهُمْ | ثُمَّ ارْعَوَيْتُ وَذَاكَ حُكْمُ لَبِيدٍ |

= أنها تنفر عن الرئب، فكانها وحشية. وقوله «فما تصطاد غير الصَّيد»: يجوز أن يكون عَنَى أنه لا يرومهنَّ ولا يهْمُ بهنَّ إلا الكِبَارُ من الرجال، المُتَكَبِّرُونَ، لِعَزَّتِهِنَّ وَجَلَالَتِهِنَّ فِي النُّفُوسِ. ويجوز أن يكون أراد أنهم لا يَتَوَاضَعْنَ إِلَّا لِرَمِي الرِّجَالِ الْمُعْجِبِينَ بَأَنْفُسِهِمْ ظَرْفًا وَعِزَّةً. [ص] «ووسئى»: كأنها ناعسةٌ مِنَ النُّعْمَةِ.

(٥) [ع] أي أَنَّ الْحَازِمَ الْمُجْرِبَ يَضِلُّ لُبَّهُ إِذَا رَأَاهَا، وَهُوَ نَحْوُ قَوْلِ النَّابِغَةِ:

لَوْ أَنَّهَا عَرَضَتْ لِأَشْمَطِ رَاهِبٍ عَبْدَ الْإِلَهِ صَرُورَةً مُتَجَبِّدٍ
لَرْنَا لِبَهْجَتِهَا وَحُسْنِ حَدِيثِهَا وَلِخَالَتِهِ رَشْدًا وَإِنْ لَمْ يَرْشُدِ

وقوله «ولا جَبَّارُ قَوْمٍ عِنْدَهَا بَعْنِيدٍ»: «العنيد» من صفات الجبار، وهو من قولهم: عَنَدَ عَنْ الْحَقِّ إِذَا مَالَ عَنْهُ، وَهَذَا يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا أَنْ يَكُونَ الْفَرْصُ أَنَّ الْجَبَّارَ الْعَنِيدَ إِذَا قَبَسَ تَجْبُرَهُ بِتَجْبُرِهَا فَلَيْسَ بِجَبَّارٍ، لِأَنَّهُ يَصْفُرُ وَيَذِلُّ، كَمَا تَقُولُ كُلُّ بَحْرِ إِذَا قَبَسَ إِلَى بِحْرٍ فَهُوَ تَمْدٌ، أَيْ أَنْكَ تَزِيدُ عَلَيْهِ، وَالْآخَرُ أَنْ يَرِيدَ: وَلَا الْجَبَّارُ إِذَا حَضَرَ عِنْدَهَا بِجَبَّارٍ، لِأَنَّهُ يَذِلُّ لَهَا وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهَا تَجْبُرٌ.

(٦) [ص] «الْأَسَى»: الْحُزْنُ، وَ«الْأَسَى» الصَّبْرُ، مِنَ الْأُسُوءَةِ. وَ«مَجْلُودٌ» أَيْ جَلَادَةٌ، مِنْ قَوْلِهِمْ لَيْسَ لِفُلَانٍ مَعْقُولٌ، أَيْ عَقْلٌ. [ق] أي لَيْسَ مِنْ رُبْعِهِمُ الَّذِي عَقَّا وَتَغَيَّرَ إِلَّا الصَّبْرُ، أَيْ لَيْسَ الرَّأْيُ إِلَّا الصَّبْرُ وَإِثَارَ التَّعَزُّيِ وَالْجَلَادَةِ.

(٧) [ق] قِيلَ: يَعْنِي مَسْعُودٌ بِنَ عَمْرُو الْأَزْدِيِّ، وَكَانَ يَنْدُبُ الْأَطْلَالَ وَيُبْكِيهَا، فَيَقُولُ: إِنْ كَانَ ذَلِكَ قَضَى أَيْامَهُ بِالْبُكَاءِ عَلَى الْأَطْلَالِ، فَلَسْتُ أَنَا بِمُقْتَدِرٍ بِهِ * وَقِيلَ: مَسْعُودٌ: هُوَ أَخُو ذِي الرُّمَةِ. [ص] يَقُولُ: لَسْتُ مِنْهُ، لِأَنَّهُ لَا دَمْعَ لِي فَابْكِي، إِذْ قَدْ نَزَفْتُهُ قَبْلَ ذَلِكَ. [ع] وَقَوْلُهُ «فَلَسْتُ مِنْ مَسْعُودٍ» أَيْ لَسْتُ مِمَّنْ يَفْعَلُ فِعْلَهُ، كَمَا تَقُولُ لِلرَّجُلِ: مَا أَنَا مِنْكَ وَلَا أَنْتَ مِنِّي، أَيْ أَنِّي بَرِيٌّ مِنْكَ. وَذَكَرَهُ «مَسْعُودًا» هُنَا مِنَ الْإِلْجَاءِ الَّذِي تَقْدَمُ ذِكْرُهُ.

(٨) يَرِيدُ قَوْلَ لَبِيدٍ:

إِلَى الْحَوْلِ ثُمَّ اسْمُ السَّلَامِ عَلَيْكُمَا وَمَنْ يَبْكِي حَوْلًا كَامِلًا فَقَدْ اعْتَذَرَ

- ٩ أَجْدَرُ بِجَمْرَةٍ لَوْعَةٍ إِطْفَاؤُهَا بِالذَّمْعِ أَنْ تَزْدَادَ طُولَ وَقُودِ
 ١٠ لَا أَفْقَرُ الطَّرَبِ الْقِلَاصَ وَلَا أَرَى مَعَ زِيرِ نَسْوَانٍ أَشَدُّ قُتُودِي
 ١١ شَوْقُ ضَرَحَتْ قَذَاتِهِ عَنْ مَشْرَبِي وَهَوَى أَطْرْتُ لِحَاءَهُ عَنْ عُودِي
 ١٢ عَامِي وَعَامُ الْعَيْسِ بَيْنَ وَدِيقَةٍ مَسْجُورَةٍ وَتَنْوَفَةٍ صَيْخُودِ
 ١٣ حَتَّى أَغَادِرَ كُلَّ يَوْمٍ بِالْفَلَا لِلطَّيْرِ عِيداً مِنْ بَنَاتِ الْعِيدِ

- (٩) أي: جمرة لوعة تطفأ بالذمّ حقيقة بأن تزداد التهاّباً وتوقداً. يعني أنّ البكاء لا ينفع، بل التعزّي وعزيمة المجلود تُغني عن ذلك. وهو ضد المعنى الذي في مثل قوله [امرئ القيس]:
 وَإِنْ شِفَائِي عَبْرَةٌ مُهْرَاقَةٌ فهل عند رسم دارس من معولٍ
 وليس للردّ عليه سبيل، فإن هذه الآيات يُفسّر بعضها بعضاً. وقوله:
 مَالِي بِرَبْعٍ مِنْهُمْ مَعَهُودٍ إلّا الأتسى وعزيمة المجلود
 يدل على أنّ المعنى في الآيات التي بعدها هو الإعراض عن البكاء على الربيع، والتسلّي عنه بالصبر.
 (١٠) «قُتُود»: جمع قُتْد، وهو خَشَب الرَّحْلِ. (المرزوقي): يعني أنه لا يُعمل إبله في الطَّرَب.
 و«الإفقار» أن يُعَيَّرَ ظَهَرُ البعير ليركب أو يُحْمَلَ عليه. و«لا أرى مع زيرنسون» أي لا أصحاب
 من يُعَاذِلُ النِّسَاءَ، ويُعَجِّبُهُ مُحَادَثَتُهُنَّ، فأرتحلَ معه.
 (١١) «اللحاء» قشّر الشيء، ومن أمثالهم: هو يدخل بين العصا ولحائها، أي يدخل فيما لا يجب أن
 يدخل فيه. [ص] يقول: هذا الشوق قد عدلتُ عنه إلى مدح من أريد مدحه. و«أطرتُ لحاءه» عن
 عُودِي: «مَثَلُ ضَرْبَتِهِ لِيَرْكَبَهُ إِيَّاهُ».
 (١٢) [ع] «الوديقة» شِدَّةُ الْحَرِّ، ودُنُوُ الشَّمْسِ مِنَ الْأَرْضِ. و«مَسْجُورَةٌ» أي مملوءة بالسَّراب. ويجوز
 أن يعنِي بمسجورة: من سَجَرَ التَّنُورَ، يصفها بشِدَّةِ الْهَجِيرِ. و«التَّنُوفَةُ»: الْقَفْرُ مِنَ الْأَرْضِ.
 و«صَيْخُودٍ»: يجوز أن يعنِي به صلابَةُ الْأَرْضِ، من قولهم صخرة صَيْخُودٍ؛ ويجوز أن يعنِي به
 شِدَّةُ الْحَرِّ من قولهم: صَخَدَتْهُ الْهَاجِرَةُ إِذَا آَلَمَتْ دِمَاغَهُ.
 (١٣) [ع] «أغادر» أي أترك للطير عيداً، أي شيئاً يعتاده، و«العِيد» ما يُعْتَادُ، ومن ذلك قيل لليوم
 عيد، لأنه يعود ويُعتَادُ، والأجود أن يكون «عيد» في بيت الطائي يُراد به العيد الذي هو الفِطْرُ أو
 الأضحى، أو نحو ذلك من أعياد الأمم، لأنه جعل الطير تفرح بما يُلْقِيهِ لها من الركائب؛ فتعتاده،
 أي تجيئه للأكل. و«العِيد»: قبيلة من مَهْرَةَ بن حَيْدَانَ. وبعض الناس يقولون: العيد فحل من
 فُحُولِ الْإِبِلِ. و«بنات العيد» يحتمل وجهين: أحدهما أن يعنِي أَنَّ هَذِهِ الْإِبِلَ مِمَّا يُنْسَبُ إِلَى هَذِهِ
 الْقَبِيلَةِ، وَالْآخَرُ أَنَّ تَكُونُ مَنْسُوبَةً إِلَى الْفَحْلِ الْمَذْكُورِ.

- ١٤ هِيَهَاتَ مِنْهَا رَوْضَةٌ مَحْمُودَةٌ حَتَّى تُنَاحَ بِأَحْمَدَ الْمَحْمُودِ
١٥ بِمُعَرَّسِ الْعَرَبِ الَّذِي وَجَدَتْ بِهِ أَمَّنَ الْمَرْوَعِ وَنَجْدَةَ الْمَنْجُودِ
١٦ حَلَّتْ عَرَا أَثْقَالِهَا وَهَمُومِهَا أَبْنَاءُ إِسْمَاعِيلَ فِيهِ وَهُودِ
١٧ أَمَلُ أَنْاخَ بِهِمْ وَفُوداً فَاغْتَدَوْا مَنْ عِنْدَهُ وَهُمْ مُنَاحُ وَفُودِ
١٨ بَدَأَ النَّدَى وَأَعَادَهُ فِيهِمْ وَكَمْ مِنْ مُبْدَىٍ لِلْعُرْفِ غَيْرُ مُعِيدِ!
١٩ يَا أَحْمَدَ بْنَ أَبِي دَوَادٍ حُطَّتَنِي بِحَيَاطَتِي وَلَذَذْتَنِي بِلدُودِي
٢٠ وَمَنْحَتَنِي وَدَأَ حَمِيْتُ ذِمَّارَهُ وَذِمَامَهُ مِنْ هَجْرَةٍ وَضُودِ
٢١ وَلَكُمْ عَدُوٌّ قَالَ لِي مُتَمَثِّلاً كَمْ مِنْ وَدُودٍ لَيْسَ بِالْمُودُودِ!
٢٢ أَضَحَّتْ إِيَادُ فِي مَعَدٍّ كُلِّهَا وَهُمْ إِيَادُ بِنَائِهَا الْمَمْدُودِ

(١٤) أي حينئذ تصل إلى الروض. ويروى:

هيهاتَ منها مَرَّتَعٌ وَإِرَاحَةٌ حَتَّى تُنَاحَ
(١٥) «النجدة القوة، أنجده على عدوه أي قواه»، و«مَنْجُود» مكروب. [ص] أي عنده نجدة لمن استنجد، وأمن لمن خاف.

(١٦) [ع] «إسماعيل»: يعني به إسماعيل النبي عليه السلام، وهو من ولد هُود النبي ﷺ، وكأنه أومأ بأولاد هُود إلى اليمن، لأنهم يُنسبون إلى قحطان بن هود، ولم يُرد الطائي إلا ذلك، إذ كان إسماعيل ترجع إليه مَعَدٌّ بأنسابها. وهذه القسمة التي قَسَمَهَا فيها تداخل، إذ كان إسماعيل يَشْرِكُ اليَمَنَ في هُود * يعني رَهْطَ وَلَدِ مَعَدَّ بنِ عدنان وولد هُودِ اليمانية. أي هو مُنَاحُ كل مُجْتَدٍ من كل قبيلة.

(١٩) أي حُطَّتَنِي بحياطة مثلي، وداويتني بدواء مثلي. و«اللُدُود» ما يُوجَر به الإنسانُ في أَحَدِ شَيْئٍ فَعِيهِ.

(٢١) أي كانوا يقولون: أنت تَوَدُّ هذا الممدوح وهو لا يَوَدُّكَ.

(٢٢) «الإياد»: ما حول الشيء، ولا يُقال إلا لما هو مرتفع، وهو مأخوذ من التأيد، أي هو يُقَوِّي البناء، ويقال لما يجعله الظلم حول بَيْضِهِ إِيَاد، وإِيَادُ الباب ما يُؤَيَّد به. قال المرزوقي: إِيَادُ بنِ نِزَارِ بنِ مَعَدَّ بنِ عدنان، يعني أن إِيَاداً تُشِيدُ مَآثِرَ مَعَدَّ، وترفع بُنْيَانَ شَرْفِهَا، فهم لمَعَدٍّ كَالِإِيَادِ للبناء.

| | | |
|----|--|--|
| ٢٣ | تَنَمِيكَ فِي قُلُلِ الْمَكَارِمِ وَالْعُلَى | زُھَرُ لِزُھَرٍ أُبُوَّةٍ وَجُدُودٍ |
| ٢٤ | إِنْ كُنْتُمْ عَادِيَّ ذَاكَ النَّبْعِ إِنْ | نَسُبُوا وَفَلَقَةَ ذَلِكَ الْجُلُودِ |
| ٢٥ | وَشَرِكْتُمُوهُمْ، دُونَنَا، فَلَأَنْتُمْ | شُرَكَائُنَا مِنْ دُونِهِمْ فِي الْجُودِ |
| ٢٦ | كَعَبُ وَحَاتَمُ اللَّذَانِ تَقَسُّمَا | خُطَطَ الْعُلَى مِنْ طَارِفٍ وَتَلِيدِ |
| ٢٧ | هَذَا الَّذِي خَلَفَ السَّحَابَ وَمَاتَ ذَا | فِي الْمَجْدِ مِيتَةً خَضِرٍ صُنْدِيدِ |
| ٢٨ | إِلَّا يَكُنْ فِيهَا الشَّهِيدَ فَقَوْمُهُ | لَا يَسْمَحُونَ بِهِ بِأَلْفِ شَهِيدِ |
| ٢٩ | مَا قَاسِيَا فِي الْمَجْدِ إِلَّا دُونَ مَا | قَاسِيَتُهُ فِي الْعَدْلِ وَالتَّوْحِيدِ |

(٢٣) - (٢٤) (ع) «الْقُلُلُ» جمع قُلَّة، وهي أعلى الشيء. و«زُھَرُ» الأولى: اسم قبيلة الممدوح. و«زُھَرُ» الثانية:

جمع أَزْهَر، وهو الأبيض. و«أُبُوَّةٌ»، جمع أب، وقد وافق لفظ المصدر، من قولهم أَبٌ بَيْنَ الْأُبُوَّةِ. و«العادي»: القديم من كل شيء. وأصل ذلك أنهم نسبوا ما قَدَّمَ إلى عادٍ، لأنها قديمة؛ يُقال يَثُرُ عَادِيَّةً، وطريق عاديّ، وسُودَد عاديّ، قال ذو الرمة:

لَعَلَّ ابْنَ طُرُثُوسٍ عَثِيَّةً ذَاهِبًا
بِعَادِيَّتِي تَكْذَابُهُ وَجَعَائِلُهُ
رَعِمَ الرِّوَاةُ أَنَّهُ أَرَادَ «بِعَادِيَّتِي» بَثْرًا عَادِيَّةً. و«النَّبع» شجر صُلْبٌ يَنْبُتُ فِي الْجِبَالِ. ويقال: هو من نَبْعَةٍ كَرَمٍ: أي من أصل شريف. يقول: إن كنتم شُرَكَاءَ غَيْرِنَا مِنَ الْقِبَالِ فِي النَّسَبِ، فَأَنْتُمْ شُرَكَائُنَا فِي الْجُودِ، لِأَنَّ كَعَبَ بْنَ مَامَةَ يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي ذَلِكَ، لِحَدِيثِهِ مَعَ النَّمَرِيِّ، لَمَّا آتَاهُ بِالْمَاءِ عَلَى نَفْسِهِ فِي السَّفَرِ. حَتَّى هَلَكَ وَسَلِمَ النَّمَرِيُّ، وَضُرِبَ الْمَثَلُ «اسْقِ أَخَاكَ النَّمَرِيَّ» يُضْرَبُ مَثَلًا لِمَنْ أَلْحَفَ، لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَتَقَاسَمُونَ الْمَاءَ بِالْحِصَاةِ فَإِذَا قَسَمُوا لِكَعَبٍ حِصَّتَهُ قَالَ النَّمَرِيُّ: اسْقِ أَخَاكَ النَّمَرِيَّ، فَيَسْقِيهِ وَيَبْقَى عَلَى ظَمْئِهِ * وَالنَّمَرِيُّ: مَنْسُوبٌ إِلَى النَّمْرِ بْنِ قَاسِطٍ.

(٢٧) [ع] «الْخِضْرُمُ»: الكثير العطاء * يقال: بَحَرَ خِضْرِمَ أَي كَثِيرَ الْمَاءِ، وَكُلَّ كَثِيرٍ عِنْدَهُمْ خِضْرِمٌ. و«الصُّنْدِيدُ»: السَّيِّدُ الشَّجَاعُ. وَيجوز أن تكون النون فيه زائدة، ويكون منه: صَدَدَتْ الْأُمُورُ إِذَا دَفَعَتْهَا.

(٢٩) [ع] يقول: ما قَاسَى حَاتَمَ وَكَعَبَ مِنَ الْمَجَاهِدَةِ فِي طَلَبِ الْمَكَارِمِ إِلَّا دُونَ مَا قَاسَيْتَ فِي نُصْرَةِ الْعَدْلِ وَالتَّوْحِيدِ. وَكَانَ ابْنُ أَبِي دَوَادٍ يَرَى رَأْيَ الْمَعْتَزَلَةِ، وَهُمْ يُسَمُّونَ أَنْفُسَهُمْ أَصْحَابَ الْعَدْلِ وَالتَّوْحِيدِ، وَيَكُونُونَ عَنْ مَذْهَبِهِمْ بِهَذَيْنِ الْأَسْمَيْنِ.

- ٣٠ فَاسْمَعْ مَقَالَـَـةَ زَائِرٍ لَمْ تَشْتَبِهْ
 ٣١ يَسْتَأْمُ بَعْضَ الْقَوْلِ مِنْكَ بِفَعْلِهِ
 ٣٢ أُسْرَى طَرِيداً لِلْحَيَاءِ مَنْ أَلْتِي
 ٣٣ كُنْتَ الرَّبِيعَ أَمَامَهُ وَوَرَاءَهُ
 ٣٤ فَالْعَيْثُ مِنْ زُهْرٍ سَحَابَةٌ رَاقَةٌ
 ٣٥ وَغَدَاً تَبَيَّنَ مَا بَرَاءَةٌ سَاحَتِي
 ٣٦ هَذَا الْوَلِيدُ رَأَى الثَّبْتَ بَعْدَمَا
 ٣٧ فَتَزَعَزَعَ الزُّورُ الْمُؤَسَّسُ عِنْدَهُ
 أَرَاؤُهُ عِنْدَ اشْتَبَاهِ الْيَسِيدِ
 كَمَلًا وَعَفْوَ رِضَاكَ بِالْمَجْهُودِ
 زَعَمُوا، وَلَيْسَ لِرَهْبَةٍ بِطَرِيدِ
 قَمَرُ الْقَبَائِلِ خَالِدُ بْنُ يَزِيدِ
 وَالرُّكْنُ مِنْ شَيْتَانٍ طَوْدُ حَدِيدِ
 لَوْ قَدْ نَفَضْتَ تَهَائِمِي وَنُجُودِي
 قَالُوا يَزِيدُ بْنُ الْمُهَلَّبِ مُودِ
 وَبَنَاءُ هَذَا الْإِفْكَ غَيْرُ مَشِيدِ

(٣٠) شرحه الخازرنجي، بقوله: يقول: اسمع ما قاله زائر قصدك فلم يشته عليه من يقصد حين اشتبهت المذاهب في عينه، وحين قابلته المفاوز.

(٣١) [ص] يقول: اسمع مقالة رجل يشتري أيسر قول منك في تقريظه وتحسين أمره عند السلطان، بكل فعل يطيقه من خدمة وشكر ومدح، ويطلب عفوَ رضاك بجهده ومجهوده.

(٣٢) [ق] يعني نفسه، ويعتذر إلى ابن أبي دؤاد فيقول: أَسْرَيْتُ طَرِيداً، أي مطروداً، حياءً وخجلاً، ولم أكن طريداً رهبة، لأنني بريء الساحة مِمَّا قُرِفْتُ بِهِ.

(٣٤) [ص] يقول: أَنْتَ لِي سَحَابَةٌ رَحِمَةٍ وَرَاقَةٌ، وخالد بن يزيد شفيعي إليك جَبَلُ التَّجَىءِ إِلَيْهِ. وَهُ زُهْرٌ: قبيلة أحمد.

(٣٥) [ع] يقال: نَفَضْتَ الطَّرِيقَ: إِذَا نَظَرْتَ هَلْ فِيهِ أَحَدٌ أَمْ لَا. يقول: نَفَضْتَ أَرْضِي الَّتِي أَسْلَكُهَا، أَي فَتَشْتَ مَا ظَهَرَ وَمَا بَطَّنَ مِنْ أَمْرِي، لَعَلِمْتَ أَنَّ الَّذِي قِيلَ لَكَ مُحَالٌ. وهذه أمثال ضَرَبَهَا عَلَى مَعْنَى الاستعارة.

(٣٦) كَانَ الْحَجَّاجُ اعْتَقَلَ يَزِيدَ بْنَ الْمُهَلَّبِ فِي أَيَّامِ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ، فَهَرَبَ يَزِيدُ مِنْ حَبْسِهِ، فَلَحِقَ بِسُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ وَهُوَ بَيْتُ الْمَقْدِسِ، فَأَكْرَمَهُ سُلَيْمَانُ، وَأَنْقَذَهُ مَعَهُ أَيُّوبَ ابْنَهُ إِلَى حَضْرَةِ الْوَلِيدِ أَخِيهِ، وَأَمَرَ أَيُّوبَ أَنْ يَكُونَ فِي السَّلْسَلَةِ مَعَ يَزِيدَ بْنِ الْمُهَلَّبِ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَى الْوَلِيدِ عَقَا عَنْ يَزِيدَ، وَوَجَّهَهُ إِلَى سُلَيْمَانَ، فَحَظِيَ عِنْدَهُ وَأَكْرَمَهُ إِكْرَاماً عَظِيماً.

(٣٧) [يَقُولُ إِنَّ مَا سَبَقَ إِلَيْهِ مِنْ كَذِبٍ وَزُورٍ أَنْهَارٌ لِأَنَّهُ أَسَهِ وَاهِيَةٌ].

- ٣٨ وَتَمَكَّنَ ابْنُ أَبِي سَعِيدٍ مِنْ حِجَا
 ٣٩ مَا خَالِدٌ لِي دُونَ أَيُّوبَ وَلَا
 ٤٠ نَفْسِي فِدَاؤُكَ أَيَّ بَابٍ مُلْمَّةٍ
 ٤١ لِمَقَارِفِ الْبُهْتَانِ غَيْرُ مُقَارِفِ
 ٤٢ لَمَّا أَظَلَّتْنِي غَمَامُكَ أَصْبَحْتُ
 ٤٣ مَنْ بَعْدَ أَنْ ظَنُّوا بِأَنْ سَيَكُونُ لِي
 ٤٤ أُمْنِيَّةٌ مَا صَادَفُوا شَيْطَانَهَا
- مَلِكٍ بِشُكْرِ بَنِي الْمُلُوكِ سَعِيدٍ
 عَبْدَ الْعَزِيزِ، وَلَسْتُ دُونَ وَلِيدٍ
 لَمْ يُرَمَ فِيهِ إِلَيْكَ بِالْإِقْلِيدِ؟
 وَمَنْ الْبَعِيدَ الرَّهْطُ غَيْرُ بَعِيدٍ
 تِلْكَ الشُّهُودُ عَلَيَّ وَهِيَ شُهُودِي
 يَوْمَ بَبَغْيِهِمْ كَيَوْمِ عَبِيدٍ
 فِيهَا بِعُفْرِيَّتِي وَلَا بِمَرِيدٍ

(٣٨) [ع] يعني «بابن أبي سعيد»: يزيد بن المهلب، لأن كنية المهلب أبو سعيد. وإذا رويت «حجاً» فالمراد بها العقل، وإذا رويت «حجاً» بالفتح فالمراد الملجأ، وجمعه أحجاء، قال ابن مقبل:

لَا يُخْرِزُ الْمَرْءَ أَحْجَاءُ الْبِلَادِ وَلَا
 يُبْنِي لَهُ فِي السَّمَوَاتِ السَّلَالِيمُ
 وَ«الْمَلِكُ» هَاهُنَا: سليمان بن عبد الملك، سعد بشكر بني الملوك: يعني آل المهلب.

(٣٩) «أَيُّوب»: ابن سليمان بن عبد الملك، و«عبد العزيز»: ابن الوليد بن عبد الملك، و«خالد»: ابن يزيد الشيباني، شفيح الطائي، و«وليد»: يعني به الوليد بن عبد الملك، فحذف الألف واللام وهو جائز. وقد استعمل ذلك الطائي كثيراً في مواضع، وهو جائز، إلا أن تركه أحسن.

[ص] يقول: اغف عني إذ كنت أكرم من الوليد، والشفيح إليك أجل من الشفيح إلى الوليد، فاستن في بسنته فيه.

(٤٠) [الإقليد]: خيط من النحاس يطول ويلوى على حلقة القرط أو الخاتم. والمعنى أن القوم يقلدون ممدوحه مقاليد أمورهم في كل ملمة [ع].

(٤١) يقول: هذا الممدوح غير مقاريف للمقوم الذين يقارِفون البُهْتَان، أي لا يقرب منهم؛ وهو ناصر لمن بعد رهطه، قريب إذا كان الحق معه.

(٤٢) [ص] يقول: أصغيت إلى قولي، وتحققت أمري، فكف أعدائي فعلك معي.

(٤٣) [ع] يقال: ظن أن سيكون، وظن بأن سيكون، وحذف الباء أكثر ★ و«عبيد»: هو عبيد بن الأبرص الشاعر، قتله عمرو بن هند.

(٤٤) يقال: ما صادفته حاضراً، وما صادفته باحضر، فيدخلون الباء إذا كان في أول الكلام نفي أو شيء يشابه النفي. و«العفريت» والمفريت: الذي أعيا خُبناً.

- ٤٥ نَزَعُوا بِسَهْمٍ قَطِيعَةً يَهْفُو بِهِ
 ٤٦ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ نَشْرَ فَضِيلَةٍ
 ٤٧ لَوْلَا اشْتَعَالُ النَّارِ، فِيمَا جَاوَرَتْ
 ٤٨ لَوْلَا التَّخَوُّفُ لِلْعَوَاقِبِ لَمْ تَزَلْ
 ٤٩ خُذَهَا مُثَقَّفَةً الْقَوَافِي رُبُّهَا
 ٥٠ حَدَاءٌ تَمْلَأُ كُلَّ أُذُنٍ حِكْمَةً
 ٥١ كَالطُّعْنَةِ النَّجْلَاءِ مِنْ يَدِ نَائِرٍ
- رِيْشُ الْعُقُوقِ، فَكَانَ غَيْرَ سَدِيدِ
 طَوِيَتْ أَتَاحَ لَهَا لِسَانَ حُسُودِ
 مَا كَانَ يُعْرِفُ طَيْبَ عَرَفِ الْعُودِ
 لِلْحَاسِدِ النُّعْمَى عَلَى الْمَحْسُودِ
 لَسَوَابِغِ النُّعْمَاءِ غَيْرُ كُنُودِ
 وَبَلَاعَةٌ وَتُدْرُ كُلُّ وَرِيدِ
 بِأَخِيهِ أَوْ كَالضَّرْبَةِ الْأَخْدُودِ

[ص] أي ما تَمَتَّتْ لَهُمْ هذه الأُمنية لِأَنَّهُمْ تَمَنَّوْا أُمْنِيَةً شَرًّا وَكَذِبًا، وَلَمْ تَكُنْ وَثِيقَةً النَّاسِيسِ.

(٤٥) يُقَالُ: نَزَعَ لَهُ بِسَهْمٍ، إِذَا رَمَاهُ بِهِ. وَأَصْلُهُ مِنْ نَزَعَ فِي الْقَوْسِ إِذَا جَذَبَتْ وَتَرَّهَا، وَيُسَمَّى السَّهْمُ مِزْنَعًا. وَ«يَهْفُو بِهِ»: أَيِ تَطِيرُ بِهِ.

(٤٨) [ع] هذا البيت مُتَعَلِّقٌ بِمَا قَبْلَهُ مِنْ ذِكْرِهُ الْحُسُودِ. يَقُولُ: أَرَادَ بِي الْحُسَادُ شَرًّا، فَصَارَ حَسَدُهُمْ نِعْمَةً لَهُمْ عَلَيَّ، لِأَنَّهُ أَذَانِي إِلَى رِضَاكَ وَعِلْمِكَ أَنَّهُمْ ظَالِمُونَ، وَكَذَلِكَ كُلُّ حَاسِدٍ تَنْقَلِبُ شِرَّتُهُ فَتَصِيرُ خَيْرًا لِلْمَحْسُودِ، إِلَّا أَنَّ الَّذِي يُحْسَدُ يَتَخَوَّفُ مِنْ عَوَاقِبِ مَا يَجْرُهُ الْحَسَدُ، لِأَنَّ الطَّائِيَّ كَانَ خَائِفًا مِنْ عَاقِبَةِ حَسَدِهِمُ الَّذِي حَمَلَهُمْ عَلَى السَّعَايَةِ بِهِ، فَكَانَ الْحَسَدُ نِعْمَةً عَلَى الْمَحْسُودِ، إِلَّا أَنَّهُ قَدْ يَجُوزُ أَنْ يَجْرَ هَلَكَاهُ * قَالَ الْمَرْزُوقِي: يَقُولُ: لَوْلَا أَنَّ عَاقِبَةَ الْحَسَدِ مَذْمُومَةٌ مَعْيِيَّةٌ، لَكَانَ لِلْحَاسِدِ النُّعْمَةُ عَلَى الْمَحْسُودِ، لِأَنَّهُ يُظْهِرُ مِنْ فَضْلِهِ مَا كَانَ مُسْتَوْرًا، وَمِنْ كَرَمِهِ مَا كَانَ خَافِيًا؛ ثُمَّ إِنَّ الْمَحْسُودَ مَتَى عَلِمَ بِحَسَدِ الْحَاسِدِ أَزْدَادَ فِي اكْتِسَابِ الْمَكَارِمِ، وَابْتِنَاءِ الْمَعَالِي، فَكَانَ حَسَدُهُ سَبَبًا لَهُ.

(٤٩) «مُثَقَّفَةٌ»: مُقَوِّمَةٌ. وَأَصْلُ التَّثْقِيفِ لَمَّا رَأَتْهُ الْعَيْنُ كَالْقِنَاءِ وَالصَّعْدَةِ، ثُمَّ اسْتَعِيرَ لِلْكَلَامِ.

(٥٠) [ع] «حَدَاءٌ» خَفِيفَةُ السَّيْرِ، مِنْ قَوْلِهِمْ قَطَاةٌ حَدَاءٌ، وَقِيلَ هِيَ الْقَصِيرَةُ الدَّنْبُ. أَرَادَ أَنَّهَا تَسِيرُ فِي الْبِلَادِ، يُقَالُ: قَوَافٍ حُدٌّ، وَعَزِيمَةٌ حَدَاءٌ. وَقَوْلُهُ «تَمْلَأُ كُلَّ أُذُنٍ حِكْمَةً»: يَعْنِي كُلَّ أُذُنٍ سَمِعَتْهَا، إِذْ كَانَ لَا يُمْكِنُ أَنْ تَمُرَّ بِأَذَانِ الْخَلْقِ كُلِّهِمْ، وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يَسْمَعَهَا مَنْ لَا يَفْهَمُ اللِّسَانَ الْعَرَبِيَّ، فَتَكُونُ عِنْدَهُ كَالْهَدْيَانِ. وَقَوْلُهُ «وَتُدْرُ كُلَّ وَرِيدٍ»: يَعْنِي مَنْ يَحْسُدُهَا أَوْ يُعَانِدُهَا، وَإِدْرَارُ الْوَرِيدِ: كِنَايَةٌ عَنِ الذَّنْحِ، وَهُوَ مِنْ قَوْلِهِمْ: هُوَ يُدْرِ الْعُرُوقَ بِالسَّيْفِ، أَيِ يَعْقِرُ الْإِبِلَ لِلضَّيْفَانِ.

(٥١) [ع] يَقُولُ: هَذِهِ الْقَصِيدَةُ قَدْ اجْتَهِدَ قَائِلُهَا فِي تَجْوِيدِهَا، لِأَنَّهُ حَقَّقَ عَلَى الَّذِينَ وَشَوْا بِهِ، كَمَا أَنَّ الطُّعْنَةَ النَّجْلَاءَ - أَيِ الْوَاسِعَةَ - يَجْتَهِدُ فِيهَا النَّائِرُ بِأَخِيهِ، وَكَذَلِكَ الضَّرْبَةُ الْأَخْدُودُ، الَّتِي هِيَ كَالشَّقِّ فِي الْأَرْضِ.

| | | |
|----|---|--|
| ٥٢ | كَالدَّرِّ وَالْمَرْجَانِ أَلْفَ نَظْمُهُ | بِالشَّدْرِ فِي عُنُقِ الْفَتَاةِ الرَّودِ |
| ٥٣ | كَشَقِيقَةِ الْبُرْدِ الْمُتَمَنِّمِ وَشَيْءُهُ | فِي أَرْضِ مَهْرَةٍ أَوْ بِلَادِ تَزِيدِ |
| ٥٤ | يُعْطِي بِهَا الْبُشْرَى الْكَرِيمَ وَيَحْتَبِي | بِرَدَائِهَا فِي الْمَحْفَلِ الْمَشْهُودِ |
| ٥٥ | بُشْرَى الْغَنِيِّ أَبِي الْبَنَاتِ تَتَابَعَتْ | بُشْرَاؤُهُ بِالْفَارِسِ الْمَوْلُودِ |
| ٥٦ | كَرْقَى الْأَسَاوِدِ وَالْأَرَاقِمِ طَالَمَا | نَزَعَتْ حُمَاتِ سَخَائِمٍ وَحُقُودِ |

وكان أبو تمام لما عمل هذه القصيدة (القصيدة السابقة) حرص على أن يُسمعها ابن أبي دُوَادَ ، فتأخر ذلك ، فكتب بهذه الأبيات [من الطويل] :

- ١ أَلْحَمْدُ إِنَّ الْحَاسِدِينَ حُشُودُ وَإِنَّ مَصَابَ الْمُزْنَ حَيْثُ تُرِيدُ
- ٢ فَلَا تَبْعِدْنِ مِنِّي قَرِيباً فَطَالَمَا طُلِبْتَ فَلَمْ تَبْعُدْ وَأَنْتَ بَعِيدُ
- ٣ أَصْخُ تَسْتَمِعُ حُرَّ الْقَوَافِي ، فَإِنَّهَا كَوَاكِبُ إِلَّا أَنَّهُنَّ سُعُودُ

(٥٢) [ع] أكثر الناس يذكر أنّ المرجان صغار اللؤلؤ. وبعضهم يقول: هو شيء أحمر يخرج من البحر ويكون طويلاً. و« الشَّدْرُ » : ما يُصَاغ من الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ ، فيُفَصَّلُ به اللؤلؤ. و« الرُّودُ » : الناعمة .

(٥٣) [ع] أي كما شقَّ من البرد، ويحتمل أن يكون كشَقَّةِ البرد، لا أنه يُريد نصفه، إذ كان اشتقاق الشَّقَّةِ مِنَ الشَّقِّ. و« مَهْرَةٌ » تسكن في بلاد اليمن، والعَصْبُ يُعمل هناك. و« بتو تَزِيد » من قُضَاعَةٍ ، وإليهم تُنسب البرود التزديّات. و« الْمُتَمَنِّم » : المنقوش.

(٥٤) [ع] إن رويت « يُعْطَى » على ما لم يُسمَّ فاعِلُهُ ، فالمعنى: أن الكريم يُعطاها ، لأنها مؤهبةٌ له ، يُؤثَرُ بها مجده وشرُّفه. وإذا رويت « يُعْطِي » ، فالمعنى أن الكريم إذا بُشِّرَ بقُدومها أعطى من يُبشِّره بُشْرَاهُ ، أي عَطِيَّةَ الْبَشَارَةِ.

(٥٦) « الْأَسَاوِدُ » و« الْأَرَاقِمُ » : من الْحَيَّاتِ. و« الْأَسَاوِدُ » : جمع أسود. و« الْأَرَاقِمُ » : جمع أرقم، وهو الذي فيه نَقْطُ سَوْدٍ. و« حُمَاتٍ » جمع: حَمَةٌ ، وهو السَّمُّ ، ويقال: قَوْعَةُ السَّمِّ.

(١) [مصاب المزن : انهمار المطر].

(٣) [أصخ : استمع . يقول إن معانيه تتألق ككواكب النّال].

٤ لَا تُمَكِّنِ الْإِخْلَاقَ مِنْهَا فَإِنَّمَا يَلْدُ لِبَاسُ الْبُرْدِ وَهُوَ جَدِيدٌ

وقال يمدح علي بن الجهم القرشي الشاعر ، وقد جاءه يُودّعه لسفر أرادّه ، وكان
أصدق الناس له [من الكامل] :

- | | | |
|---|---|---|
| ١ | هِيَ فُرْقَةٌ مِنْ صَاحِبٍ لَكَ مَا جِدِ | فَعَدَا إِذَابَةُ كُلِّ دَمْعٍ جَامِدِ |
| ٢ | فَافْزَعْ إِلَى ذَخِرِ الشُّؤْنِ وَغَرْبِهِ | فَالدَّمْعُ يُذْهَبُ بَعْضَ جَهْدِ الْجَاهِدِ |
| ٣ | وَإِذَا فَقَدْتَ أَحَاً وَلَمْ تَفْقِدْ لَهُ | دَمْعاً وَلَا صَبْراً فَلَسْتَ بِفَاقِدِ |
| ٤ | أَعْلِيَّ يَا بَنَ الْجَهْمِ إِنَّكَ دُفْتَ لِي | سَمّاً وَخَمَراً فِي الزَّلَالِ الْبَارِدِ |
| ٥ | لَا تَبْعِدَنْ أَبَداً وَلَا تَبْعُدْ فَمَا | أَخْلَاقُكَ الْخُضْرُ الرُّبَا بِأَبَاعِدِ |
| ٦ | إِنْ يُكْدِ مُطَّرَفُ الْإِخَاءِ فَإِنَّا | نَعْدُو وَنَسْرِي فِي إِخَاءٍ تَالِدِ |
| ٧ | أَوْ يَخْتَلِفُ مَاءُ الْوِصَالِ فَمَاؤُنَا | عَذْبٌ تَحْدَرُ مِنْ غَمَامٍ وَاحِدِ |
| ٨ | أَوْ يَفْتَرِقُ نَسَبٌ يُؤَلَّفُ بَيْنَنَا | أَدَبٌ أَقْمَنَاهُ مُقَامَ الْوَالِدِ |

(٤) [ع] : استعمل « اللباس » في معنى المصدر ، والمعروف أن اللباس هو الملبوس ، يُقال : عليه لباسٌ حسنٌ ، وقد يستعبرون الأسماء ، فيقيمونها مقامَ المصادر ، ومن أعجب ما روي في ذلك بيت أنشده القراء :
فإن كان هذا المَطْلُ منك سِجِيَّةً فقد كنتُ في طُولِي رجائِكَ أشعِبا
أي في إطالتي رجاءك .

- (١) [ماجد : ذو مجد . يقول إن صاحبه سيفارقه ، لذلك سيسفح الدموع] .
(٢) هذا ترك لما قال في التي قبلها ورُجوع عنه .
(٤) إذا رويت « سَمّاً وخمراً » فالمعنى : أنك سقيتي وذاك فكان كالخمر بالزلال البارد ، ثم جاء
الفراق فكان كالسَم . فالمعنى صحيح على هذه الرواية . [ق] يقول : خلطت مودتك وقربك بيمدك
وفراقك ، فكانك جمعت لي بين ما يُحييني ويُميتني . ومن روى « جَمَراً » بالجمع فقد صحّف .
(٥) يقال : بَعْدَ يَبْعُدُ مِنْ بَعْدِ الْمَكَانِ ، وَبَعْدَ يَبْعُدُ فِي مَعْنَى الْهَلَاكِ . وجعل أخلاقه خُصَرَ الرُّبَا ، لأنه
شَبَّها بالرياض .
(٦) أي إن لم يُسَمِّرْ حَدِيثُ الْإِخَاءِ فَإِنَّ إِخَاءَنَا قَدِيمٌ مُثَمَّرٌ .

- ٩ لو كُنْتَ طَرْفًا كُنْتَ غَيْرَ مُدَافِعٍ لِلأَشَقَرِ الْجَعْدِيِّ أَوْ لِلذَّائِدِ
 ١٠ أَوْ قَدَمَتِكَ السَّنُ خَلْتُ بِأَنَّهُ مِنْ لَفْظِكَ اشْتُقَّتْ بِلَاغَةُ خَالِدٍ
 ١١ أَوْ كُنْتَ يَوْمًا بِالنُّجُومِ مُصَدِّقًا لَزَعَمْتُ أَنَّكَ أَنْتَ بِكُرْ عَطَارِدِ
 ١٢ صَعْبُ فَإِنْ سُومِحْتَ كُنْتَ مُسَامِحًا سَلَسًا جَرِيرُكَ فِي يَمِينِ الْقَائِدِ
 ١٣ أَلَيْسَتْ فَوْقَ بَيَاضِ مَجْدِكَ نِعْمَةٌ بَيِّضَاءُ حَلَّتْ فِي سَوَادِ الْحَاسِدِ
 ١٤ وَمَوْدَّةٌ، لَا زَهْدَتْ فِي رَاغِبٍ، يَوْمًا، وَلَا هِيَ رَغَبَتْ فِي زَاهِدٍ

(٩) [ع] «الأشقر الجعدي»: فرس كان يُعرف بأشقر مروان وهو مروان بن محمد بن مروان بن الحَكَم بن أبي العاص. وإنما أراد أن ينسب الفرس إليه، فلم يستقم له الشعر، فجعل الأشقر جعديا. وكان مروان يُقال له: مروان الجعدي، نُسب إلى الجعد بن درهم، وكان الجعد مودبه، فقتله يوم عيد، ف قيل له: مروان الجعدي. ويقال: إن أشقره كان من نسل الذائد، وكان الذائد فرسا عند هشام بن عبد الملك، وأسنَّ الذائد، حتى بان فيه العجز والتقصير. وقوله «الذائد» في هذه القافية من الإلجاء، لأنها لو كانت على الباء لقال «المذهب» أو نحو ذلك.

(١٠) يعني خالد بن صفوان التميمي، وقد كان يُوصف بالبلاغة، وحضر بين يدي أبي العباس السفاح، وحديثه مشهور مع أم سلمة امرأة أبي العباس.

(١١) المُجْتَمُونَ يزعمون أن عطارداً يتولى الشعراء والكتاب. يقول: لو كنتُ أصدقُ بالنُّجوم لقلتُ إنك بِكُرْ عَطَارِدِ، أي أول أولاده، وبِكُر الرجل يُفضَّل على من بعده من ولده.

(١٢) «الجرير» حبل يُضَمَّر من آدم، ويكون في عُتْق البعير، وجعله سَلَسًا لأنه أَمْلَس لا عُقْدَ فيه، وذلك أنهم يقولون هو مَضْرُوسُ الجرير، إذا كانت فيه كالأضراس من العُقْد، وكأنهم يستعملون ذلك إرادةً لتذليل البعير، فيقولون قد انقاد فلان كأنه بعير مَضْرُوسُ الجرير، قال الشاعر:

تَبِعْتُ الهَوَى يَا طَيْبَ حَتَّى كَأَنَّني مِّنْ أَجْلِكَ مَضْرُوسُ الجريرِ قَتُودُ

(١٣) (المرزوقي): يجوز أن يكون في شخص الحاسد، لأن سواد كل شيء شخصه، أي أنها تُلْفُهُ، إذ صارت عُصَّةً في صدره، ويجوز أن يكون أراد سويداء قلبه، والمعنى: أن ذلك صار كمدًا في قلبه. ويروى «تسرُع في سواد الحاسد». ويروى «تسرُع في يمين الحاسد» أي في قُوَّة الحاسد، من قوله [الشماخ]:

إذا ما راوية رفعت لمجيدٍ تَلَقَّاهَا عَرَابَةٌ بِالْيَمِينِ

(١٤) يقول: الناس يودُّونك كأنك أليست المودة، وتلك الخلَّة التي ظهرت منهم لا تزهدك في مودتهم.

- ١٥ غَنَاءٌ لَيْسَ بِمُنْكَرٍ أَنْ يَغْتَدِي فِي رَوْضِهَا الرَّاعِي أَمَامَ الرَّائِدِ
١٦ مَا أَدْعِي لَكَ جَانِباً مِنْ سُودِدٍ إِلَّا وَأَنْتَ عَلَيْهِ أَعْدَلُ شَاهِدِ

وقال يمدح خالد بن يزيد بن مزيد الشيباني [من الكامل]:

- ١ طَلَّلَ الْجَمِيعَ ، لَقَدْ عَفَوْتُ حَمِيدَا وَكَفَى عَلَى رُزْئِي بِذَاكَ شَهِيدَا
٢ دِمْنٌ كَأَنَّ الْبَيْنَ أَصْبَحَ طَالِبَا دِمْنًا لَدَى آرَامِهَا وَحُقُودَا
٣ قَرَّبْتُ نَازِحَةَ الْقُلُوبِ مِنَ الْجَوَى وَتَرَكْتُ شَأْوَ الدَّمْعِ فِيكَ بَعِيدَا
٤ خَضِلًا ، إِذَا الْعَبْرَاتُ لَمْ تَبْرَحْ لَهَا وَطَنًا سَرَى قَلِقَ الْمَحَلِّ طَرِيدَا

(١٥) (المرزوقي): أي مودتك خيبة نضرة، لا يُنكر - لاشتهار أمرها - أن يتقدم الراعي على الرائد فيها، لأن الرائد هو الذي يتقدم القوم فيطلب الماء والمرعى لهم، وإنما يحتاج إليه إذا التمس الأمر في ذلك، فيقول: مودتك أشهر من أن يكون الراعي لروضتها يحتاج إلى رائد * أي أنك تُسرع التفضل على من يودك، فمودتك مثل الروضة يرعاها الراعي قبل أن يرودها الرائد، أي أنت قريب ممن يريدك.

(١) [خ] أي عفوت محموداً لما كنا نجد من كان يسكنك من المساعدة، وكفى على رزئي شاهداً بعفوك، أي عفوك يكفي من أن أستشهد على رزئي فيك بفراق أهلك. [ق] أي إذا أثر هذا الأثر في الجماد الذي لا يعقل ولا يميز، فكيف تأثيره في مع علمي وتمييزي؟ وموضع «بذاك» رفع بفعله، والباء دخلت للتأكيد.

(٢) «الدمن» الأول: جمع دمنة، وهي آثار القوم في الديار، ثم يُسمى المنزل دمنة لكون الدمنة فيه. و«الدمن» الثاني: جمع دمنة، وهي الحقد وبقيته في القلب. وعنى «بالآرام» النساء، شبهها بالظباء البيض. يقول: كأن الفراق طلب عند ظباء هذه الدمن آثاراً.

(٣) [ص] يخاطب الفراق، يقول: قربت إلى الجوى قلوباً كانت بعيدة منه، وتركت شأوَ الدمع أي طلقه بعيداً.

(٤) أي لا يتركه الحزن أن يقرب. [ص] يقول: إذا كانت العبرات لا تبرح، أي لا تزول عن أوطانها، وهي العيون، فإن دمعي على من ذكرت يسري قلق المحل، أي يتحدّر ولا يبقى في محله، ويفيض كأنه طريد * و«وخضلاً»: أي رطباً.

- ٥ أَمَوَاقِفَ الْفِتْيَانِ تَطْوِي لَمْ تَزُرْ شَرَفًا، وَلَمْ تَنْدُبْ لَهُنَّ صَعِيدًا؟
 ٦ أَذَكَّرْنَا الْمَلِكَ الْمُضَلَّلَ فِي الْهَوَى وَالْأَعَشَيْنِ وَطَرْقَةَ وَلَبِيدَا
 ٧ حَلُّوا بِهَا عُقْدَ النَّسِيبِ وَنَمْنَمُوا مِنْ وَشِيهَا حُلًّا لَهَا وَقَصِيدَا
 ٨ رَاحَتْ غَوَانِي الْحَيِّ عَنْكَ غَوَانِيَا يَلْبَسْنَ نَأْيًا تَارَةً وَصُدُّوا

(٥) ويروى: «الفتيات»، ويروى: «لم تَزُرْ»، و«لم تَنْدُبْ». و«تَطْوِي»: أي تَمَرَّ فيها، و«شَرَفًا»: أي مُرتفعًا.

(٦) يعني «بالمملك المضلل» امرأ القيس. و«الأعشيان». أعشى قيس بن ثعلبة ابن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل، وأعشى باهلة، وهو من قيس عيلان. وأكثر الرواية «وطَرْقَةَ» يعني طَرْقَةَ بن العبد، والرواية كالأصمعي وغيره يقولون «طَرْقَةَ» بتحريك الراء، يجعلونه مُسمًى بالواحدة من الطَّرَفَاء، ولا ينبغي أن يُحمل على أن الطائي سَكَنَ الراء، إذ كان ذلك مستنكرًا، لأنهم لا يقولون في شَجَرَةٍ شَجْرَةٌ، ولا في حَجَرٍ حَجَرٌ، لأن تسكين الفتحة عندهم مرفوض، وإنما يُسَكِّنُونَ الضمة والكسرة فيقولون في عُصْدٍ: عُصْدٌ، وفي نَمْرٍ: نَمْرٌ. وذكر بعض الناس أن اسم طَرْقَةَ بن العبد: عمرو، وأنه سُمِّيَ بقوله:

لَا تَعْدُلَا فِي الْبِكَاءِ الْيَوْمَ مُطَّرَقَا وَلَا أَخَا عَوَّلَةٍ فِي الدَّارِ أَنْ يَقْفَا
 فَكَانَ الطَّائِيَّ جَعَلَهُ مُسَمًى بِطَرْقَةَ مِنْ «طَرَقْتُ غَيْثَهُ». وقد استعمله البحري بتسكين الراء، فهذا يدل على أن أبا تمام قاله كذلك، لأن البحري كان يتبعه في كل طَرَقَةٍ، وذلك قوله:
 وَكَذَاكَ طَرْقَةُ حِينَ أُوجِسَ ضَرْبَةً فِي الرَّأْسِ هَانَ عَلَيْهِ قَطْعُ الْأَكْحَلِ
 أَي ذَكَرْنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَانُوا يَصِفُونَ مِثْلَهَا مِنَ الْمَوَاقِفِ الْبَالِيَةِ.

ومن روى «جَزُولًا وَلَبِيدَا» فَقَدْ خَلَصَ مِنْ هَذِهِ الشُّبْهَةِ، وَكَذَلِكَ رَوَى قَوْلُ الْبَحْرِيِّ:

★ وَكَذَا عَيْدٌ حِينَ أُوجِسَ ★

(٧) وَيُروى «نُشْرًا لَنَا وَقَصِيدَا» وَيُروى «رَجَزًا لَنَا وَقَصِيدَا». و«نَمْنَمُوا»: أَي زَخَرَفُوا.

(٨) «الغانية»: هِيَ الشَّابَّةُ الَّتِي قَدْ غَنِيَتْ بِحَسْنِهَا عَنِ الْحَيِّ، وَقِيلَ: الَّتِي غَنِيَتْ بِمَالِ أَبِيهَا عَنِ الْأَزْوَاجِ، وَقِيلَ: هِيَ مَنْ غَنِيَتْ فِي بَيْتِ أَبِيهَا إِذَا أَقَامَتْ، يُقَالُ: غَنِيْنَا بِالْمَنْزِلِ، إِذَا أَقْمْنَا بِهِ، وَكَثُرَ ذَلِكَ حَتَّى قَالُوا: غَنِيَتْ دَارُهُمْ تِهَامَةً، وَنَحْوَ ذَلِكَ، قَالَ الشَّاعِرُ [مَهْلَهْلُ بْنُ رَبِيعَةَ]:

غَنِيَتْ دَارُنَا تِهَامَةً فِي الدَّهْرِ وَفِيهَا بَنُو مَعْدٍ حُلُولًا
 وَقِيلَ: الْغَانِيَةُ: الَّتِي غَنِيَتْ بِزَوْجِهَا عَنِ الرِّجَالِ. وَالْأَصْلُ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ مِنْ غَنِيَتْ عَنِ الشَّيْءِ إِذَا اسْتَغْنَتْ عَنْهُ، إِلَّا أَنَّهُمْ صَارُوا يَكُونُونَ بِالْغَوَانِي عَنِ النِّسَاءِ الَّتِي يَرْغَبُ فِيهِنَّ الرِّجَالُ.

- ٩ مَنْ كُلِّ سَابِغَةِ الشَّبَابِ إِذَا بَدَتْ
 ١٠ أُولِغْنَ بِالْمُرْدِ الْغَطَارِفِ بُدْنًا
 ١١ أَخْلَى الرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ مَوَاقِعًا
 ١٢ فَاطْلُبْ هُدُوءًا بِالتَّقْلُقِ وَاسْتِثْرَ
 ١٣ مِنْ كُلِّ مُعْطِيَةٍ عَلَى عِلَلِ السُّرَى
 ١٤ تَخْذِي بِمُنْصَلَتِ يَظَلُّ إِذَا وَنَى
 تَرَكْتَ عَمِيدَ الْقَرِيَتَيْنِ عَمِيدَا
 غِيدًا الْفَنَهُمُ لِدَانًا غِيدَا
 مَنْ كَانَ أَشْبَهُهُمْ بِهِنَّ خُدُودَا
 بِالْعَيْسِ مَنْ تَحْتَ الشَّهَادِ هُجُودَا
 وَخَدَا يَبِيتُ النُّومُ مِنْهُ شَرِيدَا
 ضَرْبَاؤُهُ جَلَسًا لَهَا وَقُتُودَا

(٩) [ع] «سابعة الشباب»: أي قد جرى شبابها في جميع جسدها، ولما كان الشباب يُستعار له البرد والقميص والرداء استعار له السُّبُوغُ. و«عميد القريتين»: رئيسهما. و«عميدا»: من قولك عمده الحبُّ إذا ذهب بقلبه. وإنما بنى الطائي هذا الكلام على الآية وهي قوله عز وجل: (وقالوا لولا نُزِّلَ هذا القرآن على رجلٍ من القريتين عظيم). وقد استعملوا في صدر الإسلام نحوه من ذلك، فقالوا: ليس فلان بعظيم القريتين، أي ليس هو برئيس، وإنما أخذ ذلك من القرآن على ما مضى، ويُقال: إنه عَنَى بالرجل العظيم من القريتين حبيب بن عمرو الثقفي، أو الوليد بن المغيرة المخزومي، وقيل بل الثقفي عُرُوءٌ بن مسعود. و«القريتان»: مكة والطائف.

(١٠) [ع]: إذا رويت «لُدْنًا» فهو جمع لادنة، وذلك لفظ لا يُستعمل، وإنما يقال: غَضُّ لُدْنٍ، وشباب لُدْنٍ، وهو الناعم المنعطف. ويقال: تَلَدَّنَتِ النساءُ في الدار إذا تأخرت فيها بعد ترحُّل القوم، وهو مأخوذ من التعطف، قال كُثَيِّر:

تَلَدَّنَ حَتَّى قَلْتُ لِمَنْ بَوَارِحًا مِنْ الدَّارِ وَاسْتَقْلَلْنَ بَعْدَ طَسْوِيلِ
 وإذا رويت «بُدْنًا لُدْنًا» فهو أعرف، لأن قولهم: امرأة بادن، كلام معروف، ويكون «لُدْنًا» جمع لُدْنٍ ولُدْنَةٌ، كما يقال: رَهْنٌ ورُهْنٌ، وفَرَسٌ ورَدٌ، وخيل ورُدٌ. ويروى: «أربيت».

(١٢) أي اطلب بالحركة في الأسفار سُكُونًا وَدَعَةً فيما بعد، وبالأرق نومًا. [ق] وقوله «بالعيس»: أي برُكُوب العيس. و«مِنْ تَحْتَ الشَّهَادِ»: أي من تحت الصبر على الشَّهَادِ.

(١٣) «عَلَلِ السُّرَى» يعني إسواءً بعد إساءة، أخذه من عَلَلِ الشَّرْبِ. [ص] وَمَنْ رَوَى «على عِلَلِ السُّرَى» أي ما يُحدثه السُّرَى مِنْ هَزَالِهَا وَغَيْرِ ذَلِكَ.

(١٤) «الْمُنْصَلَتِ»: الماضي في الأمر. يقول: هذا الرجل قد أَلِفَ ظُهُورَ العيس فكأنه قُتُوْدَ لَهَا، وهذا مثل قولهم: بنو فلانِ أَحْلَاسُ الْخَيْلِ. و«ضَرْبَاؤُهُ»: نُظْرَاؤُهُ.

- ١٥ جَعَلَ الدُّجَى جَمَلًا وَودَّعَ رَاضِيًا
 ١٦ طَبَلَتْ رِبِيعَ رِبِيعَةَ الْمُمُهَي لَهَا
 ١٧ بَكَرِيَّهَا عَلَوِيَّهَا صَعْبِيَّهَا الـ
 ١٨ ذُهْلِيَّهَا مُرِّيَّهَا مَطَرِيَّهَا
 ١٩ نَسَبَ كَأَنَّ عَلَيْهِ مِنْ شَمْسِ الضُّحَى
 بِالْهُونِ يَتَّخِذُ الْقَعُودَ قَعُودًا
 فَوَرَدَنَ ظِلَّ رِبِيعَةَ الْمَمْدُودَا
 حِصْنِي شَيْبَانِيَّهَا الصَّنْدِيدَا
 يُمْنَى يَدِيَّهَا خَالِدَ بْنَ يَزِيدَا
 نَوْرًا وَمَنْ فَلَقَ الصَّبَاحَ عَمُودَا

(١٥) [ق] «راضيا»: انتصب لأنه مفعول به، والمعنى أنه امتطى الليل، وخَلَّفَ مَنْ كان يرضى بالهوان ويلزم بيته، ولا يسعى في كَسْبِ المال وتحصيله، بل اتخذ جُلُوسَه قَعُودًا له، أي اقتعده ورضي به مركباً ★ و«القعود»: ما يُقْتَدَع من الإبل، أي ما يُركَب، ولا يُستعمل ذلك إلا فيما كان فتيَّ السِّن قريبَ العهد بالركوب.

(١٦) ويروى «فتفتأت ظلًّا له ممدودا» ولمَّا كان الربيع من الأزمنة يُحْتَمَد على كل حال - إن كان الربيع الأول أو الثاني - جَعَلَ الممدوح ربيعًا. والأحسن أن تكون الإضافة هاهنا على معنى «من»، لأنها إذا كانت بمعنى اللام جاز أن يَتَوَهَّم السامع أنه ربيع لربيعه دون غيرها من القبائل. و«المُمُهَي لها» أي المُحَسِّن الكثير الماء، ويجوز أن يكون من قولهم أهميت الفرس إذا طوَلت له في الرِّسَن. ويحتمل أن يَروى «ظِلَّ رِبِيعِهِ» على الإضافة إلى الهاء، ولا يمتنع «ربيعه» على اسم القبيلة.

(١٧) و(١٨) نَسَبَ الممدوح إلى هذه القبائل وهي على ما رتبت. وفي النسخ تقديم وتأخير في النسب، وصناعة الشعر يجب فيها ذلك، لأن هذا الممدوح من بني مَطَر. ومَطَرٌ أَذْنَى هؤلاء الآباء إليه، فينبغي أن يَروى «بَكَرِيَّهَا عَلَوِيَّهَا صَعْبِيَّهَا»، وكذلك ينبغي أن يَروى «ذُهْلِيَّهَا مُرِّيَّهَا مَطَرِيَّهَا» لأنَّ بني مَطَر رَهْطُ هذا الممدوح مِنْ مَرَّةٍ بن ذُهْل بن شَيْبَان بن ثعلبة، وثعلبة هو الذي يَلْقَبُ الحِصْن ابن عَكَابَة بن صَعْب بن علي بن بكر بن وائل. وإذا نُسِبَ الرجل وكان نَسَبُه مشهوراً قَبْدِيَّءً بالأب الأقرب، ثم جِئَ بعده بالأب الأكبر، كان ذلك كالفضلة من الكلام الذي لا يُحتاج إليه؛ وإذا ذُكِرَ الأب الأكبر ثم تلي بمن بعده كان ذلك مفيداً للسامع، مُبَيِّنًا عن المنسوب؛ وتمثيل ذلك أن يقول الرجل لرجلٍ من ولد عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه: هو رجل عَلَوِيّ، ثم يقول: مُطَلَّبِي هاشمي قُرشي، والسامع قد استغنى بعَلَوِيّ عن ذكر ك هذه الأسماء، لأنك بدأت بالجدِّ الأقرب وهو مشهور، وقد أغنى عن ذكره مَنْ بعده وإذا قلتَ فلان قرشي فقد أفدتَ السامع أنه من قريش، فإذا قلتَ إنه هاشمي فقد زدته في الفائدة، لأنه يجوز أن يكون من غير بني هاشم، ثم على هذا الترتيب.

- ٢٠ عُرْيَانُ ، لَا يَكْبُو ذَلِيلٌ مِنْ عَمَى
 ٢١ شَرَفٌ عَلَى أُولَى الزَّمَانِ وَإِنَّمَا
 ٢٢ لَوْلَمْ تَكُنْ مِنْ نَبْعَةِ نَجْدِيَّةٍ
 ٢٣ مَطَرٌ أَبُوكَ أَبُو أَهْلَةٍ وَائِلٍ
 ٢٤ أَكْفَاءُهُ تَلِدُ الرِّجَالُ وَإِنَّمَا
 ٢٥ رُبْدًا وَمَأْسَدَةً عَلَى أَكْتَادِهَا
- فِيهِ وَلَا يَبْغِي عَلَيْهِ شُهُودًا
 خَلَقَ الْمُنَاسِبَ أَنْ يَكُونَ جَدِيدًا
 عَلَوِيَّةٍ لَظَنَنْتُ عُودَكَ عُودًا
 مَلَأَ الْبَسِيطَةَ عُدَّةً وَعَدِيدًا
 وَلَدَ الْحُتُوفِ أَسَاوِدًا وَأَسُودًا
 لِبَدٌ تَخَالُ فَلِيلُهُنَّ لُبُودًا

(٢٠) جعل النسب عُرْيَاناً لأنه لا يستتر بشيء لشهرة الآباء، ولذلك قالوا: هو كعُرْيَانِ النجوم، أي كالنجم الذي لا يستتره غيم، قال الشاعر:

وَإِنِّي كِفَانِي الذَّمَّ جَدًّا مُهَذَّبٌ وَخَالٌ كَعُرْيَانِ النُّجُومِ رَفِيعٌ
 وترك صرف عريان للضرورة، كأنهم شبهوه بالصفات على قفلان، إذ كان في عدتها من الحروف والحركات، وإنما يخالفها بالضمة.

(٢١) لأن ما كان حديثاً جديداً كان خَلَقاً لَا يُتَفَكَّرُ فِيهِ.

(٢٢) (ع): «نجدية»: نسبة إلى نجد، لأن آباءه كانوا يَحْلُونَ بها. وعلوية: يعني من علي بن بكر بن وائل. وقوله «لظننتُ عودَكَ عوداً»: أصل العودين واحد، وإنما فَرَّقَ بينهما كثرة الاستعمال، لأنهم يريدون هذا عُود طيب، فيحذفون «طيباً» فصار ذلك كالاسم المُحَالِفِ لهذا اللفظ، فكانه قال: لظننتُ عودَكَ قُطْرًا أو أَلْوَةً أو يَلْتَنُجُوجًا، أو غير ذلك من أسماء العُود. وقال المرزوقي: لولا أنني أعرف أصلك، وأنه من عتقه كالتنع في الأشجار - وهو شجر يُتخذ منه القسي، وجعله نجدياً لأنه إذا كان مَنبِتُهُ الجبال والهضاب كان أصدق وأصلب - لظننتُ أصلَكَ من طيبة العُودِ الذي يُتَبَخَّرُ بِهِ.

(٢٣) أي أبوك كأنه أبو أَهْلَةٍ فِي شَرَفِهِمْ.

(٢٤) يقول: الرجال تَلِدُ رجالاً مثلاً، وجعل رَهْطَ الممدوح حُتُوفاً يلدون أساود وأسودا. وهذا فن من المدح خُصَّ بِهِ هؤلاء الناس دون غيرهم، لأنه جعلهم حُتُوفاً، وإنما يريد أنهم حُتُوفُ الأعداء دون غيرهم.

(٢٥) وقوله «رُبْدًا» جعله بدلاً من «أساود»، لأن الأَرْبَدَ من صفة الحيَّة لا من صفة الأسد. و«مأسدة»: أراد بها جماعة الأَسَد، وحققتها أن تكون الموضع الذي فيه الأسد، كما يقال أرض مَسْبُعة، أي ذات سِباع، ثم جَعَلَ سَاكِنَ الموضع يُسَمَّى باسمه. و«الفليل»: الشعر المجتمع، واحدته فَلِيلَةٌ.

- ٢٦ وَرِثُوا الْأَبُوءَ وَالْحُطُوظَ فَأَصْبَحُوا
 ٢٧ وَقُرَّ النُّفُوسُ إِذَا كَوَاكِبُ قَعُضِبِ
 ٢٨ زُهْرًا إِذَا طَلَعَتْ عَلَى حُجْبِ الْكَلَى
 ٢٩ مَا إِنْ تَرَى إِلَّا رَئِيسًا مُقْصِدًا
 ٣٠ فَرِغُوا إِلَى الْحَلْقِ الْمُضَاعَفِ وَارْتَدُّوا
 ٣١ وَمَشُوا أَمَامَ أَبِي يَزِيدَ وَخَلَفَهُ
 ٣٢ يَغْشَوْنَ أَسْفَحَهُمْ مَذَانِبَ طَعْنَةٍ
- جَمَعُوا جُدُودًا فِي الْعُلَى وَجُدُودًا
 أَرْدَيْنَ عَفْرِيتَ الْوَعَى الْمَرِيدًا
 نَحَسَتْ وَإِنْ غَابَتْ تَكُونُ سُعُودًا
 تَحْتَ الْعَجَاجِ وَعَامِلًا مَقْصُودًا
 فِيهَا حَدِيدًا فِي الشُّؤْنِ حَدِيدًا
 مَشِيًا يَهْدُ الرَّاسِيَاتِ وَثِيدًا
 سِيحَ وَأَشْنَعَ ضَرْبَةٍ أَخْدُودًا

(٢٦) «الجُدود» الأول: آباء الآباء، والثاني: الحظوظ. [ق] يقول: حصل لهؤلاء القوم ورائة شرف النسب ومساعدة القدر، فأصبحوا قد جمعوا آباءً أشرافاً وحظوظاً ضخاماً.
 (٢٧) و(٢٨)

وأوتاده ماذِيَّةٌ وعِمَادُهُ رُدِّيَّةٌ فيها أُنْثَى قَعُضِبِ [ص] «قَعُضِبَ» رجل كان يعمل الأُثْنَةَ في الجاهلية، وقد ذكره امرؤ القيس في شعره.
 (المرزوقي): «الوَقْرُ» جمع وَقُور، وصفهم بالزَّانَةِ وسُكُونِ الجَاشِ في الحرب وأراد بـ«كواكب قَعُضِبِ» الأُثْنَةَ تَهْلِكُ بِهِمُ الْحَرْبُ وشياطينها. «الزُّهْرُ»: البيض تلعب، إِذَا طَلَعَتْ عَلَى الْأَكْبَادِ وَالْكَلَى ثُمَّ لَمْ تَنْفُذْ فِيهَا فَقَدْ لَاقَتْ نَحْسًا، لَأَنَّهُمَا قَدْ أَخْطَأَتْ، وَإِنْ نَفَذَتْ فِيهَا وَغَابَتْ فَقَدْ لَاقَتْ سَعْدًا، لَأَنَّهُمَا أَصَابَتْ.

(٢٩) (ق): يَصِفُ الْمَعْرَكَةَ. «الْمُقْصِدُ»: المقتول، رماه فأقْصَدَهُ: إِذَا قَتَلَهُ مَكَانَهُ، «والمقصود» المكسور. «وَالْعَامِلُ مِنَ الرُّمَحِ»: مَا دُونَ السَّيْفِ بِقَدْرِ ذِرَاعٍ. يقول: لَا تَرَى فِي هَذَا الْمَزْدَحِمِ إِلَّا رَئِيسًا مَقْتُولًا تَرِكَ تَحْتَ غُبَارِ الْحَرْبِ، وَرِمَحًا مَكْسُورًا تَرِكَ فِي الْمَطْعُونِ، وَيُحَمِّدُ مِنَ الطَّعْنِ مَا يُكْسِرُ لَهُ الرِّمَحَ. ويروى: «مَا إِنْ تَرَى إِلَّا بَيْتِيسًا».

(٣٠) هو مثل قوله: «لظننتُ عودَكَ عودًا»، لَأَنَ هَذَا الْجَوْهَرَ الَّذِي يُسَمَّى الْحَدِيدَ، إِنَّمَا قِيلَ لَهُ ذَلِكَ لِحَدَثِهِ، وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يَجْعَلَ «الْحَدِيدُ» الْأَوَّلُ مِنَ الْاِمْتِنَاعِ، وَالثَّانِي مِنَ الْمَضَاءِ. «وَالْحَلْقُ الْمُضَاعَفُ»: الذُّرُوعُ.

(٣١) «أَبُو يَزِيدَ»: كُنْيَةُ خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ. «وَالْوَيْدُ»: الَّذِي يُسَمَّى لَهُ صَوْتٌ لثَقَلِهِ.

(٣٢) [ق] أراد أن قومه يَنْشَوْنَ هَذَا الْمَمْدُوحَ، وَهُوَ أَصْبَهُمْ مَسَائِلَ طَعْنَةٍ، أَيْ أَوْسَمَهُمْ طَعْنًا، وَجَعَلَ لِلطَّعْنَةِ مَسَائِلَ لِكَثْرَةِ خُرُوجِ الدَّمِ مِنْهُ. «وَالسَّيْحُ»: الْمَاءُ الَّذِي يَجْرِي عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ ★ وَتَخْفِضُ «سَيْحَ» بِجَعْلِهِ صِفَةً لِلطَّعْنَةِ، وَإِنْ شَتَّ نَصَبَتْهُ عَلَى تَقْدِيرِ يَسِيحُ سَيَحًا، وَالْأَحْسَنُ خَفَضَ «ضَرْبَةً»، =

- ٣٣ ما إِنْ تَرَى الْأَحْسَابَ بِيضاً وَضُحاً
 ٣٤ لَيْسَ الشَّجَاعَةُ إِنَّهَا كَانَتْ لَهُ
 ٣٥ بَأْساً قَيْلِيّاً وَبَأْسَ تَكْرُمٍ
 ٣٦ وَإِذَا رَأَيْتَ أَبَا يَزِيدٍ فِي نَدَى
 ٣٧ يَقْرِي مُرْجِيَهُ مُشَاشَةً مَالَهُ
 ٣٨ أَيْقَنْتَ أَنَّ مِنَ السَّمَّاحِ شَجَاعَةً
 ٣٩ وَإِذَا سَرَحْتَ الطَّرْفَ حَوْلَ قَبَائِهِ
 ٤٠ وَمَكَارِمَهُ عُنُقَ النَّجَارِ، تَلِيدَةً
 إِلَّا بَحِيثُ تَرَى الْمَنَابَا سَوْدَا
 قَدْماً نَشُوعاً فِي الصُّبَا وَلَدُودَا
 جَمٌّ وَنَأْسَ قَرِيحَةٍ مَوْلُودَا
 وَوَعَى وَمُبْدَى غَارَةً وَمُعِيدَا
 وَشَبَا الْأَسْنَةِ تُغْرَةً وَوَرِيدَا
 تُذْمِي، وَأَنَّ مِنَ الشَّجَاعَةِ جُودَا
 لَمْ تَلَقْ إِلَّا نِعْمَةً وَحُسُودَا
 إِنْ كَانَ هَضْبُ عَمَائِتَيْنِ تَلِيدَا

= لأنه عَظَفَهُ عَلَى قَوْلِهِ «أَسْفَحَهُم»، فوجب أن يكون على تقدير قولك: وأشنعهم ضربة، ولا يمكن ذلك إلا في المعنى، والنصب جائز، ولكن هذا الوجه أبين وأحسن، وإنما قبح النصب لأجل حذف المضاف، كما قُحِّحَ في قولك مررت بأشرف القوم وأحسن وجهاً، وأنت تريد وأحسَّهم وجهاً.
 (٣٣) [ع] أي من لم يَصْبِرْ في معركة الأبطال لم يُذَكَّر.

(٣٤) «النَّشُوعُ» مثل السَّعُوط، تَشَفَّتُ الصَّبِيَّ تَشَعًّا.

(٣٥) (ق) يقول: اجتمع فيه البأس من وجوه، فمنه ما ورثه عن قبلته وذويه، لأنهم شجعان، ومنه ما يتكلفه ليزداد عن الذكر به كرمًا، ومنه ما هو طبع منه وقريحة، وكُلِدَ معه ونشأ فيه، وأصل القريحة: أول ما يخرج من البئر إذا حُفِرَتْ، وقريحة كل شيء: أوله.

(٣٧) «المُشَاشَةُ»: العَظْمُ الذي يُمكن مَضْغُهُ وربما أكل. ويجوز أن يَغْنِيَّ «بالمُشَاشَةِ» ما على العَظْمِ الممتشٍّ من اللحم، وإنما عَنِيَ أَنَّهُ يُبَالِغُ فِي الْعَطِيَّةِ، فِيمَكَّنَهُ مِنْ مَالِهِ حَتَّى يَمْتَنِّشَهُ.

(٣٨) (المرزوقي): يقول: يَتَسَخَّى فِي الْحَرْبِ بِنَفْسِهِ، وَيَتَبَذَلُهَا لِلْسَّلَاحِ وَلَا يَصُونُهَا، فَإِنْ حَضَرَتْهُ الزُّوَارُ وَالْعُفَاةُ فَإِنَّهُ يَتَنَذَّى بِأَمْوَالِهِ عَلَيْهِمْ، وَيَبْذُلُهَا وَلَا يَصْنَعُ بِهَا، فَمَنْ تَأَمَّلَ حَالَتَهُ عِلْمَ التَّنَاسُبِ بَيْنَ السَّمَّاحِ وَالشَّجَاعَةِ، إِذْ كَانَ لَا تَسَخُّو نَفْسَهُ إِلَّا بِشَجَاعَتِهِ، وَلَا يَشْجُعُ إِلَّا بَعْدَ أَنْ يَسْخُوَ بِنَفْسِهِ، وَقَدْ بَيَّنَّ هَذَا فِيمَا قَبْلَ فَقَالَ:

وَإِذَا رَأَيْتَ أَبَا يَزِيدٍ فِي نَدَى وَوَعَسَى (البيست)

(٣٩) أي نِعْمَةً أَفْضَلَ بِهَا عَلَى وَلِيِّيٍّ مِنْ أَوْلِيَائِهِ.

(٤٠) «عَمَايَةَ»: جَبَلٍ، وَرَبِمَا ثَنَوَهُ فَقَالُوا عَمَائِتَانِ، كَمَا يَقُولُونَ مَرَّةً: أَبَان. ومرةً: أَبَانَان، قَالَ الشَّاعِرُ

[جرير]:

- ٤١ وَمتى حَلَلْتَ به أَنَا لَكَ جُهدَه
٤٢ مُتَوَقِّدٌ مِنْهُ الزَّمَانُ وَرُبَمَا
٤٣ أَبْقَى يَزِيدُ وَمَزِيدٌ وَأَبُوهُمَا
٤٤ سَلَفُوا يَرُونَ الذَّكَرَ عَقْبًا صَالِحًا
٤٥ إِنَّ القَوَافِيَّ والمَسَاعِيَّ لَمْ تَزَلْ
٤٦ هِيَ جَوْهَرٌ نَثْرٌ، فَإِنْ أَلْفَتْه
٤٧ فِي كُلِّ مُعْتَرَكٍ وَكُلِّ مَقَامَةٍ
٤٨ فَإِذَا القَصَائِدُ لَمْ تَكُنْ خُفْرَاءَها
٤٩ مِنْ أَجْلِ ذلكَ كَانَتِ العَرَبُ الأَلَى
٥٠ وَتَنَدَّ عِنْدَهُمُ العَلَى إِلَّا عُلَى
- وَوَجَدْتَ بَعْدَ الجُهدِ فِيهِ مَزِيدًا
كَانَ الزَّمَانُ بآخِرِينَ تَلِيدًا
وَأَبُوهُ رُكْنَكَ فِي الفَخَارِ شَدِيدًا
وَمَضَوْا يَعُدُّونَ الثَّنَاءَ خُلُودًا
مِثْلَ النِّظَامِ ، إِذَا أَصَابَ فَرِيدًا
بِالشُّعْرِ صَارَ قَلَانِدًا وَعُقُودًا
يَأْخُذْنَ مِنْهُ ذِمَّةً وَعُهْدًا
لَمْ تَرْضَ مِنْهَا مَشْهُدًا مَشْهُودًا
يَدْعُونَ هَذَا سُؤْدُدًا مَحْدُودًا
جُعِلَتْ لَهَا مَرَرُ القَصِيدِ قِيودًا

- = لو أَنَّ هَضْبَ عَمَاطِينَ وَيَذْبُلِ
يقول: مكارمكم تليدة قديمة إن كان هذا الجبل قديما تليداً، فاستعار التليد للهضْب، وإنما هو في المال، إذ كان مُشْتَقًّا من الولادة في الأصل، ثم صَرَّفُوا منه الفعل فقالوا: تَلِدَ فهو تالِد، وهذا مثل قولهم: إن كان في الدنيا كريم فأنْتَ كريم.
- (٤٢) يقول: يُؤَلِي وَيَعِزِّلُ، وَيُعْطِي وَيَحْرِمُ، فهذا تَوَقُّدُهُ. وَأَمَّا بِلَادَتُهُ فَالْأَ تَكُونُ عَنْهُ هَذِهِ الأُمُورُ، فَيَكُونُ كَالْبَلِيدِ الَّذِي لَا حَرَكَ بِهِ، وَيَكُونُ مُتَحَيِّرًا فِيمَا يُدْفَعُ إِلَيْهِ.
- (٤٥) [ص] يقول: القوافي نظام يَتِمُّ بِشَرَفِ هَذَا الممدوح، فَيَكُونُ كَالْفَرِيدِ لِهَذَا النِّظَامِ.
- (٤٦) [ص] أي كَرَمَ هَؤُلَاءِ جَوْهَرِ نَثْرٍ حَتَّى يَنْظُمَهُ الشَّعْرُ وَيُحْصِيَهُ، فَيَتَحَلَّى بِهِ الممدوح.
- (٤٧) [ص] يقول: إِذَا ذُكِرَتِ المَكَارِمُ فِي المَجَالِسِ وَمَوَاضِعِ الحَرْبِ، التَّجَأَتْ إِلَى مَا نَظَّمَهُ الشَّعْرُ مِنْهَا، فَكَأَنَّمَا تَأْخُذُ مِنْهَا ذِمَّةً وَعَهْدًا بِإِحْصَائِهِ إِيَّاهَا.
- (٤٨) [ص] يقول: هَذِهِ الجَوَاهِرُ وَالمَكْرَمَاتُ إِذَا لَمْ تَحْفَظْهَا القَصَائِدُ كَمَا تَحْفَظُ الخُفْرَاءُ لَمْ تَشَعْ وَلَمْ تَشْتَهَرْ.
- (٤٩) [ص] يقول: يَرِيدُ الأَوَّلَ، فَقَلْبَ.
- [ص]: أَي مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَانُوا يَقُولُونَ: فَلَانٌ مَحْدُودُ السُّؤْدُودِ، أَي لَمْ يَكُنْ يَكْثُرُ مَدْحُهُ، لِأَنَّهُ يَكُونُ مَقْصُورًا عَنْ كَمَالِهِ إِذَا لَمْ يُقَلَّ فِيهِ شَعْرٌ.
- (٥٠) تَنَدَّ: أَي تَنَفَّرَ يَقُولُ: إِنَّ المَكَارِمَ إِذَا لَمْ تُقَيَّدَ بِالشَّعْرِ تَتَفَرَّقُ وَتَتَبَدَّدُ.

وقال يمدحه [من المنسرح] :

- | | | |
|---|---|--|
| ١ | ما لِكَيْسِبِ الْجِمَى إِلَى عَقْدِهِ | ما بَالُ جَرُعَائِهِ إِلَى جَرْدِهِ؟! |
| ٢ | ما خَطْبُهُ ما ذَهَابُ ما غَالَهُ | ما نَالَهُ فِي الْجِسَانِ مِنْ خُرْدِهِ! |
| ٣ | السَّالِبَاتِ امْرَءاً عَزِيْمَتَهُ | بالسُّخْرِ والنَّافِثَاتِ فِي عُقْدِهِ |
| ٤ | لَيْسَنَ ظُلَيْنِ ظِلُّ أَمْنٍ مِنَ الدَّهْرِ | رِ وَظِلًّا مِنْ لَهْوِهِ وَدَدِهِ |

(١) يقال: عَقَدُ الرَّمْلَ وعَقَدَهُ، وهو ما يُعَقَّدُ منه، والذين يسكنون نجداً ونحوها يقولون عَقَدَ الرَّمْلَ،

قال الشاعر :

أَتَذْكُرُ أَمْ تُنْسَى لِيَا لَيْنَا الَّتِي بَعَقَدِ اللَّوَى سَقِيًّا لَهْنًا لِيَا لَيْنَا!
و«الجرعاء»: أرض فيها رمل. وقوله «جَرْدِهِ» إذا فتحت الرَاء احتمل وجهين: أحدهما أن يكون اسم موضع بعينه، وهو الذي ذكره النابغة في قوله:

[والراكضات ذبول الرِيط فأنقها بردُ الهواجر كالغزلان بالجرْد]
والآخر أن يكون المصدر من قولهم مكان جَرْد: إذا لم يكن فيه نبات. ومن روى «جَرْدِهِ» بكسر الراء، فهو من المكان الجَرْد.

(٢) «في الجِسَان»: أي في مُفارقة الجِسَان. يستنكر حاله، لتغير حاله عما كان عهد عليه.

(٣) «السَّالِبَات»: بَدَل من «خُرْدِهِ». [ق]: «وعَزِيْمَتَهُ» في التَّسْك وغيره من الأشياء الصَّادَةِ عن اللَّهْو والصَّبَا. و«بالسُّخْرِ» أي بكلامهن اللطيف، وظَرْفِهِنَّ البارِع، وحُسْنِهِنَّ الدَّقِيق. و«في عُقْدِهِ»: أي في عَقْد حِلْمِه فيَحِلُّنَّه.

(٤) أي هنَّ من بنات الملوك، آمِنَاتٌ من حوادث الدَّهْرِ، مُتَنَعِّمَاتٌ متوفرَّات على اللهو واللعب، ففد =

| | | |
|---|--|---|
| ٥ | فَهْنَّ يُخْبِرْنَ عَنْ بَلَهْنِيَةِ الْ | عَيْشٍ وَيَسْأَلْنَ مِنْهُ عَنْ جَحْدِهِ |
| ٦ | وَرُبَّ أَلْمَى مِنْهُنَّ أَشْنَبَ قَدْ | رَشَفْتُ مَا لَا يَذُوبُ مِنْ بَرْدِهِ |
| ٧ | قَلْتَا مِنَ الرِّيقِ نَاقِعِ الذُّوبِ | إِلَّا أَنَّ بَرْدَ الْأَكْبَادِ فِي جَمْدِهِ |

= جمعن ظلّ الأمن وظلّ اللهو، وغيرهن قلّما يجمعهما، إذ ليس كل آمنٍ مشتغلاً باللهو، ولا كلّ مشتغلٍ باللهو آمناً من الدهر. وجعل للأمن ظلاً لأنه يحجز صاحبه من الخوف، وللهو ظلاً لأنه يحجزه عن الحزن. وإذا جعل «الدّد» في معنى اللهو فهو من نحو قوله:

★ وألقى قولها كذباً وميناً ★

وإذا جعل على خلاف الباطل جاز أن يُحمّل على خلاف اللهو. وفي «ددي» لغات: «دّد» مثل دم، و«ددي» مثل رحي، و«دذن» مثل شطن، تكون نونه أصلية. ولو سميت رجلاً بدّد ثم صقرته، قلت على قول من قال ددّاً: ددي، ومن قال دذن: دذنين، ومن قال ددّ ردّه إلى أحد الوجهين، لأن التصغير لا يقع إلّا على ثلاثي، فيجب أن يردّ الثنائي إلى الأصل.

(٥) أي هنّ لم يعرفن سوى الرّغد من العيش، لأنهن تربّين فيه، فهنّ يُخبرن الناس عنه، لعلهنّ به، ويسألن عن البؤس والضّر، لأنهنّ لا يعرفنه. و«بلهنية العيش» سَعته ورغده، وهو من قولهم: عيش أبله، إذا كان صاحبه رخيّ البال، لا يهتمّ لشيء، والنون والياء في «بلهنية» زائدتان، قال الراجز:

يَا حَبَّذَا الشَّرْخُ وَعَيْشُ أَبَلَّةَ
لَا ذُو الْمَشْيِبِ وَالْكَبِيرُ الْأَجَلَّةَ

«لا ذو» بمعنى لا صاحب الشيب. و«الجحد»: بؤس العيش وشِدْته، يقال: عَيْش جَحْد، ورجل مُجَحْد، وهو الجَحْد أيضاً، قال:

لَسْنُ بَعَثَتْ أُمُّ الْحُمَيْدِينَ رَائِدَاً لَقَدْ غَنَيْتُ فِي غَيْرِ بؤسٍ وَلَا جَحْدٍ
(٦) «الألّمي»: الأسمر الشفتين، يقال: ظبيّ أَلْمَى، وطيّاء لُمي. وكُنَى «بالبرد» عن الأسنان، وإنما أصل ذلك التشبيه، ثم تُحذف آله، وإنما يُستحبُّ سَمرة الشفتين، لأنّ بياض الثغر به يتبيّن ويظهر أكثر.

(٧) أصل «القلّت»: نفرة في صخرة يجتمع فيها ماء السماء، والغالب عليها التأنيث: قال الشاعر:

لَحَى اللَّهُ أَعْلَى تَلْعَةٍ حَفَشَتْ بِهِ وَقَلْتَا أَقَرَّتْ مَاءَ قَيْسٍ بِسَنٍ عَاصِمٍ

ويقال: إنّ بعض العرب يجعل «القلّت» البئر كثيرة الماء. وقال بعضهم: «القلّت» تصغر وتكبر، ربما غرق فيها الإنسان، قال الراجز:

=

٨ كَالْخُوطِ فِي الْقَدِّ وَالْغَزَالَةِ فِي الْبَهْدِ حَجَّةُ وَابْنِ الْغَزَالِ فِي غَيْدِهِ
٩ وَمَا حَكَاهُ وَلَا نَعِيمَ لَهُ فِي جِيدِهِ بَلْ حَكَاهُ فِي جَيْدِهِ

إِنَّ دَلَاتِي أَيْمًا دَلَاتِي
قَاتِلُهَا وَمِلْؤُهَا حَيَاتِي
كَأَنَّهَا قَلَّتْ مِنَ الْقِلَاتِ

وإنما أراد الطائي ما صَغُرَ من القلات، وَعَنَى به الفم.

وأراد «بِالدُّوب»: الرِّيق، و«بِالجَمْد»: الأسنان. و«النَّاقِع»: المُرْوِي. وأراد وصفَ الثغر فقال: هو من كثرة ريقه كَالْقَلَّتْ، والقَلَّتْ: مُسْتَنَقِعُ الماء، والفَمُ إذا كَثُرَ رُضَابُهُ طاب، كما أنه إذا قَلَّ خَلَفَ وتَغَيَّرَ، ثم جعل الثغر ذائبًا وجامدًا، وزَعَمَ أَنَّ ذَائِبَهُ مُرْوٍ لِمَنْ تَرَشَّفَهُ، ويريد بذلك الرُّضَابَ، وأنَّ جامده يُبْرِدُ الكبد، ويعني به الأسنان؛ كأنه جعل الرِّيقَ في الفم كالْماءِ بِالْجَمْدِ، على عادتهم في وَصْفِ الثغر بالبارد والخَصِيرِ، لِتَرَدُّدِهِ بَيْنَ الْأَسْنَانِ، وإيضاضِ الشَّيَا وكثرة ظَلْمِهَا. وإذا كان كذلك فالهاء في «جَمْدِهِ» لا تعود إلى «الرِّيقِ»، بل تعود إلى «القَلَّتْ»، الذي هو كناية عن الفم. وسَقَطَ قول العائِبِ «ما مَعْنَى جَمْدِ الرِّيقِ؟» إذا كان الجَمْدُ كنايةً عن الأسنان. وهذا ظاهر حَسَنٍ، وليس لأحدٍ أَنْ يقول: «الجَمُودُ» يُسْتَعْمَلُ فيما كان سائلاً قَبْلُ، لأنهم توسَّعوا في استعماله واستعمال الدُّوبِ، أَلَا تراهِمُ يقولون فيمن لا يبكي عند الرِّزَايا: هو جَمَادُ الْحَاجِبِيْنَ؛ قال الأعشى:

أَتَيْتُ حَرِيْشًا زَائِرًا عَنْ جَنَابِيَةِ وَكَانَ حُرَيْثٌ عَنْ عَطَائِي جَامِدًا
(٨) «الْبَهْجَةِ»: الإِشْرَاقُ وَالْحُسْنُ. «الْخُوطُ»: الفُصْنُ، وجمعه: خِيْطَانٌ. وَكَثُرَ ذَلِكَ حَتَّى قَالُوا: رَجُلٌ خُوطٌ، إِذَا كَانَ شَابًّا قَوِيًّا. و«الغزالة» من أسماء الشمس. وقيل: إِنَّ ذَلِكَ إِنَّمَا هُوَ مِنْ قَوْلِهِمْ جَيْتُهُ غَزَالَةُ الضَّمْعِ، أَيْ ارْتِفَاعُهَا، قَالَ ذُو الرُّمَّةِ:

فَأَشْرَفْتُ الْغَزَالَةَ رَأْسَ حَوْضَى أَرَاقِبُهُمْ فَمَا أَغْنَى قَبَالَا
وقال الراجز:

قَالَتْ لَهُ وَارْتَفَقْتُ أَلَا فَنَى

يَسُوقُ بِالْقَوْمِ غَزَالَاتِ الضَّحَى ١٩

و«الغزال»: ولد الظبي. وقال هاهنا: «وابن الغزال» لِيُقِيمَ الْوِزْنَ، والمعنى صحيح إذ كان الغزال إذا سَلِمَ فَلَا بُدَّ أَنْ يِلِدَ غَزَالًا، وهذا يدخل في باب تسميتهم الرجلَ طفلاً وقد صار ابن أربعين سنة أو أكثر، فيقال: هذا الطفل فلان.

(٩) يقال: ظيَّ أَجِيدٌ وظبية جَيْدَاءُ، أي طويل الجيد، وَمَنْ أَنْتَ الْمُتَّقِ قَالَ: عُنُقُ جَيْدَاءُ، وَمَنْ ذَكَرَهُ =

- ١٠ فالرُبُعُ قد عَزَّنِي على جَلْدِي ما مَحَ مِنْ سَهْلِهِ وَمِنْ جَلْدِهِ
 ١١ لَمْ يُتَقِ شَرُّ الْفِرَاقِ مِنْهُ سِوَى شَرِّهِ مِنْ نُؤْيِهِ وَمِنْ وَتْدِهِ
 ١٢ سَأَخْرُقُ الْخَرْقَ بِأَبْنِ خَرْقَاءَ كَالْهَيْقِ إِذَا مَا اسْتَحَمَ فِي نَجْدِهِ

= قال: عُنُقُ أَجِيدٌ؛ واصطَلَحَتِ الشُّعْرَاءُ على تشبيه جيد الإنسان إذا اسْتَحْسِنَ بجيد الغَزَالِ، وقد أَعْرَبَ الطائيُّ عن حقيقة ذلك، لأنهم قالوا: جَيْدٌ كجيد الرِّثْمِ، يَعْنُونَ في الطَّوْلِ لا غير، ولو كان لابن آدم جَيْدٌ كجيد الرِّثْمِ في الحقيقة، لكان مُثَلَّةً وَمَسْخًا. وقوله «ولا نَعِيمَ له»: أي لا كَرَامَةَ له، أي ما حَكَاهُ في جِيدِهِ ولا كَرَامَةَ له، وقيل: الواو في قوله «ولا نعيم له» للحال، أي ما حَكَاهُ ابنُ الغَزَالَةِ في جِيدِهِ ولا نعيمَ له وعلى جِيدِهِ شَعْرٌ، وإنما حَكَاهُ في جِيدِهِ، أي حُسْنَ العُنُقِ وطُولِهِ.

(١٠) «مَحَ» الرُّبْعُ: إذا خُلِقَ، وأصلُ ذلك في الثَّوْبِ، أي ما مَحَ مِنْ الرُّبْعِ قد غَلَبَنِي على تَجَلَّدِي وَقُوَّتِي؛ فجمع بين «جَلْدِي»، الذي هو الجَلَادَةُ، و«جَلْدِهِ» الذي هو الحَزَنُ. و«على» هاهنا: ليست بمعنى «مع»، وإنما هي من صلة «عَزَّنِي»، لأنه يقال: عَزَّنِي فلان على كذا، أي غَلَبَنِي عليه.

(١١) «شَرِّهِ»: تَشْنِيةٌ شَرٌّ؛ فإن كان قد جَعَلَهُ مثل قوله في أول البيت «لم يُتَقِ شَرُّ الْفِرَاقِ» فلا كلام فيه؛ وإن كان أراد «بشَرِّهِ» تَشْنِيةً شَرًّا، مِنْ قَوْلِهِمْ: هذا شَرٌّ من هذا، فإن باب «أَفْعَلْ» الذي للتفضيل يَقَعُ واحِدُهُ على الآحاد والجموع، والمُذَكَّرِينَ والمؤنثين، فيقال: هذا أَفْضَلُ منك، وهؤلاء أَفْضَلُ منك، وهذان أَفْضَلُ منك، وكذلك المرأة والمرأتان والنساء. وقولهم: هذا شَرٌّ مِنْ هذا وخَيْرٌ مِنْ هذا، هو من باب أَفْعَلْ، لأنَّ أصلَهُ أَشَرُّ مِنْ هذا وأَخَيْرٌ، إلا أنَّ الهمزة قد حُذِفَتْ لكثرة الاستعمال، ولكنهم لما فقدوا الهمزة اجترعوا على إدخال الهاء في خَيْرَةٍ وشَرَةٍ، قال الراجز.

تَأْبِرِي يا خَيْرَةَ الْفَسِيلِ

وقال آخر:

لَسْتُ أَغْنِي كِسْوَى الْعِرَاقِ وَلَكِنْ شُورَةَ الدُّورِ دَارَ عِمْدِ الدَّارِ
 وَلَقَائِلِ أَنْ يَقُولَ: إِنَّ «خَيْرَةَ» و«شَرَةَ» أَخْرَجْتَا مِنْ ذَلِكَ الْبَابِ، لِأَنَّكَ إِذَا قُلْتَ: هذان أَفْضَلُ بَنِي سُلَيْمٍ، فَإِنَّمَا تَرِيدُ هذانِ الْفَاضِلانِ مِنْهُنَّ، وَلَا تَرِيدُ تَفْضِيلَ الرَّجُلَيْنِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعَيْنِ. و«النُّؤْيُ»: خَفِيرَةٌ تُحْفَرُ حَوْلَ الْبَيْتِ لَتَدْفَعَ عَنْهُ السَّيْلُ. ويجوز أن يكون الطائيُّ جَعَلَ «النُّؤْيُ» و«الْوَيْدَ» شَرِّي الرَّبْعِ، لِأَنَّهُمَا يَهْمِجانِ الْأَسْفَ وَالْبُكَاءَ، وَلَا يَمْتَنِعُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ إِذْ كَانَا لَا يَنْتَفِعُ بِهِمَا، فَالْوَيْدَ يُتْرَكُ فِي الدَّيَارِ، لِأَنَّ الْعِوَضَ مِنْهُ مَوْجُودٌ، وَلَأَنَّهُمْ أَيْنَمَا حَلُّوا قَدَرُوا على اتِّخَاذِ نُؤْيٍ.

(١٢) «الْخَرْقُ»: ما اتَّسَعَ مِنَ الْأَرْضِ. و«ابن خَرْقَاءَ»: يريد به جَمَلًا مِنْ وَلَدِ نَاقَةِ خَرْقَاءَ تَلْعَبُ بِبَيْدِهَا

١٣ مُقَابِلٍ فِي الْجَدِيلِ صُلْبِ الْقَرَا
١٤ تَامِكِهِ نَهْدِهِ مُدَاخِلِهِ
١٥ إِلَى الْمُقْدَى أَبِي يَزِيدَ الَّذِي
لُوحِكَ مِنْ عَجْبِهِ إِلَى كَتَدِهِ
مَلْمُومِهِ مُحْزِلُهُ أَجْدُهُ
يَضِلُّ غَمْرُ الْمُلُوكِ فِي ثَمَدِهِ

= من سُرعتها في السَّيْرِ، كقوله «وابن الغزال». وإنما جاء «بابن» لإقامة الوزن، ومقصده قول النابغة:

وَأَقْطَعُ الْخَرْقَ بِالْخَرْقَاءِ قَدْ جَعَلْتُ بَعْدَ الْكَلَالِ تَشَكَّى الْأَيْنِ وَالسَّامَا
وإنما قيل للناقاة خرقاء تشبيهاً بالريِّح، وهي التي تهبُّ من كلِّ وجه، وذلك أحد الوجهين اللذين فُسِّرَ عليهما قول الشاعر:

هَيْقُ كَأَنَّ جَنَاحِيهِ وَجُوجُوهُ بَيَّتْ أَطَافَتْ بِهِ خَرْقَاءُ مَهْجُومُ
«هُجِمَ»: أي سَقَطَ - قيل: أراد «بالخرقاء» الرِّيحَ، وقيل: بل أراد «بالخرقاء» امرأة لا تحسن العمل. وقال قوم: وَصِفَتِ الناقاة بالخرقاء، لأنها مُشَبَّهة بالمرأة التي ليست بالصَّنَاعِ، ولا يجب أن يكون ذلك، والله أعلم. وقد قالوا في الشعر: * إِلَّا صَنَاعَ الرَّجُلِ خَرْقَاءَ الْيَدِ * وقال آخر:

كَفَلْتُهُا رَحْلِي إِلَيْكَ فَضُمَنْتُ إِبْلَاقَهُ خَرْقَاؤُهَا وَصَنَاعُهَا
وإنما بُنِيَ الْبَيْتُ عَلَى مَا تَقَدَّمَ مِنْ أَنَّهَا لَا تُحَسِّنُ الْعَمَلَ. و«الهيِّق»: ذَكَرَ النَّعَامَ. و«النَّجْدَ» الْعَرَقَ. و«اسْتَحَمَّ»: مِنَ الْحَمِيمِ وَهُوَ الْعَرَقُ. وَالْأَجُودُ أَنْ يَكُونَ «الْحَمِيمِ» هَاهُنَا الْمَاءُ الْحَارُّ، أَيْ كَأَنَّهُ قَدْ اسْتَحَمَّ مِنْ كَثْرَةِ عَرَقِهِ.

(١٣) مُقَابِلُ: أَيْ أَبُوهُ وَأُمُّهُ مِنْ وَلَدِ الْجَدِيلِ، وَهُوَ فَحْلٌ. و«لُوحِكَ» أَيْ لَزَّ خَلْقَهُ بَعْضُهُ بَبَعْضٍ، يُقَالُ: تَلَاخَكَ الْبِنَاءُ إِذَا كَانَ كَذَلِكَ. و«الْقَرَا»: الظَّهْرُ. و«العَجَبُ»: أَصْلُ الذَّنْبِ، وَيُقَالُ لِمُؤَخَّرِ الْكُتَيْبِ: عَجَبٌ. و«الْكَتَدُ»: مُجْتَمَعُ الْكَتْفَيْنِ، يُقَالُ بِكَسْرِ النَّاءِ وَفَتْحِهَا.

(١٤) «التَّامِكُ»: السَّتَامُ الطَّوِيلُ و«النَّهْدُ»: الضَّخْمُ الْمَرْتَفِعُ. و«مَلْمُومٌ»: مَنْ لَمَمْتُ الشَّيْءَ إِذَا جَمَعْتَ بَعْضَهُ إِلَى بَعْضٍ و«مُحْزِلٌ»: مُنْتَصِبٌ. و«أَجْدُ»: مُوثِقَةُ الْخَلْقِ. وَالْهَاءُ فِي «تَامِكِهِ» وَمَا بَعْدَهُ رَاجِعَةٌ إِلَى «الْقَرَا». وَأَكْثَرُ مَا يُسْتَعْمَلُ «الْأَجْدُ» فِي صِفَاتِ الْإِنَاثِ، وَرَبْمَا اسْتُعْمِلَ فِي الْمَذَكَّرِ، قَالَ النَابِغَةُ:

هَلْ تَبْلَغْنِيهِمْ حَرْفَ مُضْرَبَةٍ أَجْدُ الْفَقَّارِ وَإِدْلَاجٍ وَتَهْجِيرٍ؟
كَانَهُ قَالَ: أَجْدُ فَقَارُهَا، فَإِذَا حُمِلَ «الْفَقَّارُ» عَلَى التَّذْكِيرِ دَلَّ عَلَى أَنَّ «الْأَجْدُ» يُسْتَعْمَلُ لِلْمَذَكَّرِ.

(١٥) أَيْ سَاخَرَقَ الْفَلَاةَ إِلَى أَبِي يَزِيدَ بِبَعِيرٍ هَذِهِ صِفَتُهُ. و«الثَّمَدُ»: الْمَاءُ الْقَلِيلُ. أَيْ يَقِلُّ كَثِيرُ الْمُلُوكِ فِي قَلِيلِهِ.

- ١٦ ظِلُّ عَفَاةٍ، يُحِبُّ زَائِرَهُ
 ١٧ إِذَا أَنَاخُوا بِبَابِهِ أَخَذُوا
 ١٨ مِنْ كُلِّ لَهْفَانٍ زِدَتْ فِي أَوْدٍ الـ
 ١٩ مُسْتَمَطَّرٌ حَلٌّ مِنْ بَنِي مَطَرٍ
 ٢٠ قَوْمٌ غَدَا طَارِفُ الْمَدِيحِ لَهُمْ
 ٢١ فَهُمْ يَمِيسُونَ الْبَخْتَرِيَّةَ فِي
 ٢٢ لَا يَنْدُبُونَ الْقَتِيلَ أَوْ يَأْتِي الْحَوَّ
- حُبُّ الْكَبِيرِ الصَّغِيرَ مِنْ وَلَدِهِ
 حُكْمِيهِمْ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ
 أَمْوَالٍ حَتَّى أَقَمْتَ مِنْ أَوْدَةٍ
 بِحَيْثُ حَلَّ الطَّرَافُ مِنْ عَمَدِهِ
 وَوَسْمُهُمْ لَائِحٌ عَلَى تُلْدَةٍ
 بُرُودِهِ وَالْأَنَامُ فِي بُرْدِهِ
 لُ لَهُمْ كَامِلًا عَلَى قَوْدِهِ

(١٧) أي يستفيدون من ماله وأدبه حُكْمِيهِمْ.

(١٨) «أودّه»: اعوجاجه. أي إذا أناخوا ببابه من كل حزين. وقوله «زِدَتْ فِي أَوْدِهِ» أي زدت في فساد مالك بالتبديد والتفريق بإصلاح حاله به.

(١٩) «مُسْتَمَطَّرٌ»: أي يُطَلَّبُ فَضْلُهُ وَجُودُهُ كما يُطَلَّبُ المَطَرُ من السَّحَاب. و«بنو مطر»: قوم الممدوح. و«الطَّرَاف»: قُبَّة من أَدَم. يُريد أنه أعظمُ قومه شرفاً، وأنه قد فَضَّلَهُم بِمَكَارِمِهِ، إلَّا أنه قد جعلهم يُقَلِّبُونَهُ ويحملونه، إذ الطَّرَاف لا ثَبَاتَ لَهُ إلَّا بِالْعَمَد.

(٢٠) «تُلْدٌ»: جمع تَلِيد، وهو القديم. [ق] أي مُدِحُوا قَدِيمًا وَحَدِيثًا، إذ كانوا يتنافسون في ابتناء المكارم، ويتشابهون في طلب المعالي، فحديثُ المدح لهم، وقديمه ظاهر عليه أَثَرُهُمْ، غَيْرُ غُفْلٍ من علامتهم ★ و«وَسْمٌ» بالسَّيْنِ غير مُعْجَمَةٍ: أي علامةٌ بالمِيسَمِ، وهو أشبه من الوشم بالشين في هذا البيت، لأنَّ الوشم يُسْتَعْمَلُ فِي الْأَكْفِ وَالْأُذْرُعِ.

(٢١) «يَمِيسُونَ»: أي يَخْتَالُونَ. و«البخترية»: من التَّبَخُّرِ، وَنَصَبَهَا عَلَى الْمَصْدَرِ، نحو اشتمل الصَّمَاءُ وَفَرَّقَ فِي هَذَا الْبَيْتِ بَيْنَ «الْبُرُودِ» وَ«الْبُرْدِ»، لأنَّ «الْبُرُودَ» تَكُونُ مُثَنًى، وَ«الْبُرْدَ» فِي قَوْلِ بَعْضِهِمْ مِنَ الصُّوْفِ، يَقُولُ: فَهُمْ فِي حُلِّ الْمَدِيحِ، أَيْ مُهَذَّبِهِ وَجَيِّدِهِ، لأنَّ مَنَاقِبَهُمْ وَفَضَائِلَهُمْ تُمْلِي عَلَى الشُّعْرَاءِ مَا يَسْتَحِقُّونَهُ مِنَ الثَّنَاءِ وَالذِّكْرِ الْجَمِيلِ مَا لَا يَسْتَحِقُّهُ غَيْرُهُمْ. وَالنَّاسُ فِي بُرْدِهِ: أَيْ أَكْسَيْتِهِ، لِأَنَّهُمْ لَمْ يَسْتَحِقُّوا مِنَ الشَّعْرِ إلَّا هَذَا الْقَدْرَ.

(٢٢) هذا معنى يُوصَفُ بِهِ الْمَدْمُوحُونَ. يَقُولُ: هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ إِذَا قُتِلَ مِنْهُمْ قَتِيلٌ لَمْ يَكُوهُ حَتَّى يَأْخُذُوا بِثَأْرِهِ، وَبَالِغٌ فِي صِفَتِهِم بِالصَّبْرِ، فَجَعَلَهُمْ لَا يَكُونُ الْقَتِيلُ، حَتَّى يَأْخُذُوا بِثَأْرِهِ وَيَمْضِي عَلَى أَخْذِهِم بِالثَأْرِ سَنَةً. وَأَصْلُ «الْقَوْدِ»: مَنْ أَنْ يُقَادَ الْقَاتِلُ إِلَى رَهْطِ الْمَقْتُولِ، فَيَقْتُلُوهُ بِهِ.

| | | |
|----|--|---|
| ٢٣ | إِنَاءٌ مَجْدٍ مَلَانٌ بُورِكَ فِي | صَرِيحِهِ لِلْعُلَى فِي زَبَدِهِ |
| ٢٤ | وَهَضْبُ عِزٍّ تَجْرِي السَّمَاحَةُ فِي | حُدُورِهِ وَالْإِبَاءُ فِي صُعْدِهِ |
| ٢٥ | يَزِيدُ وَالْمَزِيدَانِ فِي الْحَرْبِ وَالْ | رَائِدَتَانِ الطَّوْدَانِ مِنْ مُصْدِهِ |
| ٢٦ | نِعَمٍ لَوَاءِ الْخَمِيسِ أُبْتُ بِهِ يَوْمَ | مِ خَمِيسٍ عَالِي الضُّحَى أَفِيدَهُ |
| ٢٧ | خَلْتُ عُقَاباً يَبْضَاءُ فِي حُجْرَاتِ الْ | مَلِكِ طَارَتْ مِنْهُ فِي سُودِهِ |
| ٢٨ | فَشَاغَبَ الْجَوُّ وَهُوَ مَسْكُنُهُ | وَقَاتَلَ الرِّيحَ وَهِيَ مِنْ مَدَدِهِ |
| ٢٩ | وَمَرٌّ تَهْفُو ذُؤَابَتَاهُ عَلَى | أَسْمَرَ مَتْنًا يَوْمَ الْوَعَى جَسَدِهِ |
| ٣٠ | مَارِنِهِ لَدُنِهِ مُثَقَّفِهِ | عَرَّاصِهِ فِي الْأَكْفِ مُطَّرِدِهِ |

(٢٣) لَمَّا جَعَلَهُ مَلَانٌ مِنَ الْمَجْدِ جَعَلَهُ إِنَاءً. أَي بورك للعلى في خالصه وزبده، لأنها تزيد بهما كرمًا وفخرًا.

(٢٥) [مُصْدٌ]: جَمْع مَصَادٍ، وَهُوَ أَعْلَى الْجَبَلِ أَي هُؤَلَاءُ كُلُّهُمْ مَعَاقِلُهُ، يَتَحَصَّنُ بِهِمْ وَبِمَجْدِهِمْ فِي الْحُرُوبِ وَالْمَوَاضِعِ الصَّعْبَةِ.

(٢٦) ذَكَرَ «الضحي» والغالب عليها التأنيث، وإنما بان تذكيره في قوله «أفیده»، لأنه لو آتت لقال «أفدها». وأصل «الأفد»: العجل، وقد يجوز أن يقال: أفد الرجل، إذا أشرف. أَي نِعَمَ لَوَاءِ الْخَمِيسِ «الْجِيشِ»، الْوَاءُ الَّذِي رَجَعَتْ بِهِ يَوْمَ الْخَمِيسِ، وَكَانَ عُقْدَةً لَهُ عَلَى أَرْمِينِيَّةٍ.

(٢٧) يَعْنِي الرَايَةَ، يُشَبِّهُهَا بِالْعُقَابِ، وَقَدْ تَسَمَّى الرَايَةُ نَفْسُهَا عُقَابًا، وَلَسَمَ يُرَدُّ هَاهُنَا إِلَّا الشَّبِيهِ. وَإِذَا قِيلَ «حُجْرَاتِ الْمُلْكِ» فَهُوَ جَمْعُ حُجْرَةٍ، وَيَجُوزُ ضَمُّ الْحَاءِ وَالْجِيمِ مَعًا، وَيَجُوزُ فَتْحُ الْجِيمِ، وَالضَّمُّ أَجُود. وَمَنْ رَوَى «حَجَرَاتٍ»: أَرَادَ جَمْعَ حَجْرَةٍ، وَهِيَ النَّاحِيَّةُ. وَ«السُّدَدُ»: جَمْعُ سُدَّةٍ وَهِيَ الْبَابُ، وَقِيلَ: بَلِ السُّدَّةُ كَالظَّلَّةِ.

(٢٨) «شَاغَبَ» فاعِلٌ، مِنَ الشَّعَبِ. يَعْنِي اللَّوَاءَ.

(٢٩) أَي قَدْ لَصِقَ الدَّمُّ فَهُوَ عَلَيْهِ كَالْجِسَادِ. «يَهْفُو»: يَضْطَرِبُ. وَ«ذُؤَابَتَاهُ»: مَا أَسِيلَ مِنْهُ مِنَ الْجَانِبَيْنِ، وَيَعْنِي «بِالْمَتْنِ»: مَا ظَهَرَ مِنْهُ مِنْ جَوَانِبِهِ كُلِّهَا، مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ، لِأَنَّ كُلَّ ذَلِكَ يُسَمَّى مَتْنَهُ.

(٣٠) هَذِهِ الْهَاءَاتُ كُلُّهَا تَعُودُ عَلَى «لَدُنْ» فِي الْبَيْتِ الَّذِي تَقْدَمُهُ.

(ع): «الْمَارِنِ» الَّذِي قَدْ مَرَّنَ، أَي لَانَ. وَ«الْعَرَّاصُ»: الَّذِي يَهْتَزُّ. وَهَذِهِ الْهَاءَاتُ الَّتِي فِي قَوْلِهِ «مَارِنِهِ»، «لَدُنِهِ»، «مُثَقَّفِهِ»، وَمَا بَعْدَهَا مِنَ الْهَاءَاتِ رَاجِعَةٌ إِلَى «لَدُنْ». وَإِذَا صَحَّتِ الرِّوَايَةُ عَلَى مَا ثَبَتَ فَلَا جُودَ أَنْ يُضَافَ إِلَى «لَدُنْ». وَذَلِكَ أَشْبَهَ مِنْ أَنْ تَكُونَ الْهَاءَاتُ فِي «جَسَدِهِ» رَاجِعَةً =

- ٣١ تَخَفِقُ أَفْيَاؤُهُ عَلَى مَلِكٍ
 ٣٢ نَالَ بِعَارِي الْقَنَا وَلَا بَسِهِ
 ٣٣ يَعْلَمُ أَنْ لَيْسَ لِلْعُلَى لَقَمٌ
 ٣٤ يَا فَرْحَةَ الثُّغْرِ بِالْخَلِيفَةِ مِنْ
 ٣٥ تُضْرَمُ نَارَاهُ فِي قِرْيٍ وَوَعَى
 ٣٦ مُمْتَلِئُ الصَّدْرِ وَالْجَوَانِحِ مِنْ
- يَرَى طِرَادَ الْأَبْطَالِ مِنْ طَرْدِهِ
 مَجْدًا تَبَيَّتُ الْجَوَازِءُ عَنْ أَمْدِهِ
 قَصْدٌ لِمَنْ لَمْ يَطَأْ عَلَى قِصْدِهِ
 يَزِيدُهُ الْمُرتَضَى وَمِنْ أَسَدِهِ!
 مِنْ حَدِّ أَسْيَافِهِ وَمِنْ زُنْدِهِ
 رَحْمَةً مَمْلُوءِيهِنَّ مِنْ حَسَدِهِ

= على «يوم الوعى» وإن كان ذلك جائزاً، إذ كان الأحسن أن يقال: مرت برجلٍ حسن الوجه جميله، فيكون أوجه من قولهم: مرت برجلٍ حسنٍ وجهاً جميله، والأجود أن يكون «أُسمر» منعوتاً بشيءٍ مُضافٍ إلى «يوم الوعى»، مثل أن يكون أُسمر دامي يوم الوعى؛ وتدلُّ على ضعف الرواية الأولى تكرير «لذن»، على أن ذلك جائز. وفي بعض النسخ «أُسمر متنٍ» وهو أصح وأوجه.

(٣٢) (خ): أي تَبَيَّتُ قَاصِرَةً عن غايته، أي مجدداً عالياً.

المعنى: أنه نال المجد بالقنا الذي لا راياتٍ عليه، وهو العاري عنده، و«لأيسه»: ما كان عليه رايات. وقيل: أراد «بالعاري» الرُئُح، و«باللَّيس» القَلَم؛ لأنَّ المِداد الذي يَخْضِبُ أعلاه به كاللَّباس له، وقيل: «العاري»: ما يُحَارَب به، و«اللابس»: ما جُعِلَتْ عليه الرُّؤوس ذواتُ الشعور، لأنَّ شعورها تكون له كاللَّباس. وقيل: «العاري»: ما كان خاماً لا يُعْمَل به، للغنى عنه بغيره، و«اللابس»: ما يُسْتَعْمَل، فيكون مستوراً بيدٍ مُسْتَعْمِلِهِ.

(٣٣) «اللَّقَم»: الطريق الواضح. و«قَصْد»: أي قاصد. و«القِصْد»: جمع قِصْدَةٍ، وهي الكِسْرَةُ مِنَ الْقَنَا وغيره؛ يقال: قَصَدْتُ الْعَصَا مِنَ الشَّجَرَةِ، إِذَا قَطَعْتَهَا مِنْهَا. والهاء في «قِصْدِهِ» راجعةٌ إلى «القَنَا».

(٣٤) كان ليزيد بن مَزِيدٍ وَلَدٌ يُقَالُ لَهُ «أَسَدٌ»، وَقَدْ ذَكَرْتُهُ الشُّعْرَاءُ وَأَصْحَابُ اللُّغَةِ يَنْشُدُونَ شِعْراً يَجِبُ أَنْ يَكُونُوا أَخَذُوهُ عَنْ شَاعِرٍ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ مَدَحَ بِهِ يَزِيدُ بْنُ مَزِيدٍ، وَهُوَ:

دَعَقْتُ إِلَى سَبَبِ الْإِمَامِ رِكَابُنَا حَتَّى تَخُونَنِيهَا الدَّعَقُ
 عَذَقْتُ يَزِيداً بِالسَّمَاةِ قَوْمُهُ وَعَنَى ابْنُهُ أَسَدٌ لَهُمْ عَذَقُ
 والخليفة من يزيد: خالد ابنه، ونسبهم إلى الثغر لأنهم أُمَرَاؤُهُ.

(٣٥) أي نَارُهُ فِي الْوَعَى مِنْ حَدِّ أَسْيَافِهِ، وَفِي الْقِرْيِ مِنْ زُنْدِهِ، جَمْعُ زِنَادٍ.

(٣٦) أي من رحمة رجل مملوء الصَّدر والجوانح من حَسَدِهِ.

- ٣٧ يَأْخُذُ مِنْ رَاحَةٍ لِشُغْلٍ وَيَسُدُّ
 ٣٨ فَهَوَ لو اسْطَاعَ عِنْدَ أَسْعَدِهِ
 ٣٩ إِذْ مِنْهُمْ مَنْ يَعُدُّ سَاعَتَهُ الطَّ
 ٤٠ أَلَوَى كَثِيرَ الْأَسَى عَلَى سُودِّهِ
 ٤١ قَرِيحَةُ الْعَقْلِ مِنْ مَعَاقِلِهِ
 ٤٢ يَا مُضْغِنًا خَالِدًا لَكَ التُّكْلُ إِنَّ
 ٤٣ إِلَيْكَ عَنْ سَيْلٍ عَارِضٍ خَضِلَ الشُّ
- تَبْقَى لِيُبْسِ الزَّمَانِ مِنْ نَأْدِهِ
 لَحَزَّ عُضْوًا مِنْ يَوْمِهِ لَغْدِهِ
 لَقَى عَتَادًا لَهُ عَلَى أَبْدِهِ
 عَيْشٍ قَلِيلَ الْأَسَى عَلَى رَغْدِهِ
 وَالصَّبْرُ فِي النَّائِبَاتِ مِنْ عُودِهِ
 خَلَدَ حَقْدًا عَلَيْكَ فِي خَلْدِهِ
 مَوْبُوبٍ يَأْتِي الْحِمَامُ مِنْ نَضْدِهِ

(٣٧) (ع): لِيُؤْسِ الزمان. و«النَّاد»: الندى. ومكان يُنَد: أي ندى: يقول: هذا الممدوح يذكر في الرخاء حاله في البؤس، وفي الراحة ما ينتظر من الشغل.

(٣٨) أي يتخذ الصنائع عند الأحرار إذا أقبلت الدنيا عليه، لتبقى له ذخائر الشكر إذا أدبرت عنه، حتى لو قدر أن تكون صتيعته من بعض أعضائه لفعل.

(٣٩) [خ] ويروى «عياراً». «إذ منهم»: أي من الناس. من روى «عياراً»، فمعناه أنه يُقدر أن سائر أيامه الباقية عيارها ما هو فيه، فيكون أبداً مثل ما يشاهده. ومن روى «عتاداً» فمعناه: أن من الناس من يعد أن ما هو فيه من الدعة والخصب عدة له على باقي أيامه، حتى لا يقدر الدهر على أن يتنكر له ويتبدل فيما بعد.

(٤٠) يقول: هو كثير الاهتمام بالسودد في أيام عيشه، وقليل الاهتمام برغده وخصبه، أي إنما يهتم أمر السودد، لا أمر المال وكثرته، فإذا سلم ذلك لم يبال بغيره. في الأصل: «ألوى كثير الأسى على سورة العيش»: أي شدته. قال الشيخ: وفيه أربعة أوجه: الأسى بفتح الهمزة في الأول والثاني، و«الأسى» بضمها فيهما، وبضمها في الأول وفتحها في الثاني، وفتح الهمزة في الأول وضمها في الثاني. فأمّا الأول فمعناه: هو كثير الحزن على شدة الزمان، لما يفوته لأجلها من الصنائع عند الأحرار، وقليل الصبر على رعد العيش، لأن ما يحصل في يده من المال يُبدده لقلّة صبره عليه. ومعنى الثاني: أنه كثير الصبر على شدة الزمان، لقلّة مبالته بها، وهو قليل الصبر على رعد العيش، لمحبة البذل. فإذا علم هاتان الروايتان علم الأخران.

(٤١) [يقول إنه يعتصم في الملمات بعقله وصبره].

(٤٢) [يقول إنه لا يفكر بالحقد مطلقاً، حتى يؤتمه من يضمّر له الحقد].

(٤٣) انج بنفسك عن سحاب هذه صفتها. الرواية: «يأتي الحمام من نضده».

| | | |
|----|---|--|
| ٤٤ | مُسِفِّهِ نَرَّهُ مُسَخِّحِهِ | وَابِلِهِ مُسْتَهْلِهِ بَرِدِهِ |
| ٤٥ | وَهَلْ يُسَامِيكَ فِي الْعُلَى مَلِكُ | صَدْرُكَ أَوْلَى بِالرُّحْبِ مِنْ بَلَدِهِ |
| ٤٦ | أَخْلَقَكَ الْغُرْدُونَ رَهْطَكَ أَثَرُ | رَى مِنْهُ فِي رَهْطِهِ وَفِي عَدَدِهِ |
| ٤٧ | وَمَشْهَدٍ صَيَّرَ الْكَمَاءَ بِهِ | خُطْبَانَهُ سَلَّمَ إِلَى شُهِدِهِ |
| ٤٨ | كَأَنَّمَا مُبْرَمُ الْقَضَاءِ بِهِ | مِنْ رُسُلِهِ وَالْمُنُونِ مِنْ رَصَدِهِ |
| ٤٩ | أَرْتُ مِنْ خَالِدٍ بِمُنْصَلِتِ الدِّ | إِقْدَامِ يَوْمِ الْهَيَاجِ مُنْجَرِدِهِ |
| ٥٠ | كَالْبَذْرِ حُسْنًا وَقَدْ يُعَاوِدُهُ | عُبُوسٌ لَيْثُ الْعَرِينِ فِي عَبْدِهِ! |
| ٥١ | كَالسَّيْفِ يُعْطِيكَ مِلءَ عَيْنَيْكَ مِنْ | فِرْنِدِهِ تَارَةً وَمِنْ رُبْدِهِ |

(٤٤) و(٤٥) «مُسِفِّهِ»: قَرِيبُهُ مِنَ الْأَرْضِ. وَ«مُسَخِّحِهِ»: مِنْ سَخَّ الْمَطَرِ. وَ«الْمُسْتَهْلُ»: الْمُصَوِّتُ. وَ«بَرِدِهِ»: فِيهِ الْبَرْدُ.

(ع): الْهَاءُ فِي «مُسِفِّهِ»: رَاجِعَةٌ إِلَى «الشُّؤْبِ». وَيُقَالُ: سَحَابٌ نَرٌّ، أَيُّ كَثِيرِ الْمَاءِ، وَكَذَلِكَ الْفَرَسُ إِذَا وَصِفَ بِكَثْرَةِ الْجُرْيِ. وَ«مُسَخِّحُ»: كَثِيرُ الصَّبِّ. وَبَعْضُ النَّاسِ يَذْهَبُ إِلَى أَنَّ «مُسَحَّحًا» مَاخُذٌ مِنَ السَّحَابِ، وَأَصْحَابُ الْقِيَاسِ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ يَزْعُمُونَ أَنَّ «سَخَّحَ» مِنْ غَيْرِ لَفْظِ «سَخَّ». وَوَزَنَ «مُسَخِّحُ» عَلَى رَأْيِ سِيبَوِيهِ «مُفْعِلِلٌ»، وَعَلَى رَأْيِ غَيْرِهِ مِنْ أَصْحَابِ النَّظَرِ «مُفْعِلٌ»، وَعَلَى مَا ثَبَّتَ فِي كِتَابِ الْعَيْنِ «مُفَعِّعٌ». وَالْمَعْنَى: أَنَّ هَذَا الْمَمْدُوحَ إِذَا غَضِبَ كَانَ سَحَابُهُ بَرْدًا، وَهُوَ مَذْمُومٌ عِنْدَ عَدُوِّهِ كَمَا يُذَمُّ السَّحَابُ الْبَرْدُ، لِأَنَّهُ مُهْلِكٌ.

[خ]: وَقَوْلُهُ «صَدْرُكَ أَوْلَى بِالرُّحْبِ مِنْ بَلَدِهِ»: أَيُّ قَلْبُكَ أَوْسَعُ مِنْ بَلَدِهِ الَّذِي هُوَ فِيهِ. وَقِيلَ: أَرَادَ «بِالْبَلَدِ»: الصَّدْرَ، وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ كَانَ كَأَنَّهُ قَالَ: صَدْرُكَ أَوْسَعُ مِنْ صَدْرِهِ.

(٤٦) [خ]: أَيُّ كَيْفَ يُسَامِيكَ مَلِكٌ أَخْلَقَكَ وَحْدَهَا أَكْثَرُ مِنْهُ وَمِنْ رَهْطِهِ وَمِنْ عَدَدِهِ؟ وَإِنَّمَا أَرَادَ أَنَّ لَكَ خُلُقًا كَرِيمًا وَاسِعًا.

(٤٧) «الْخُطْبَانُ»: الْخُطْلُ الَّذِي فِيهِ خُطُوطٌ خُضْرُ، يُقَالُ: أَخْطَبَ الْحَنْظَلُ: إِذَا صَارَ كَذَلِكَ. يَقُولُ: صَيَّرَ الْكَمَاءَ صَبْرًا فِي هَذَا الْمَوْطِنِ - وَهُوَ مُرٌّ - سَلَّمَ إِلَى مَا تَرْجُوهُ مِنَ الْخَيْرِ، وَهُوَ حُلُوٌّ كَأَنَّهُ الشَّهَدُ.

(٤٨) «بِهِ»: أَيُّ الْمَشْهَدِ الْمُتَقَدِّمِ ذِكْرِهِ.

(٤٩) «أَرْتُ»: أَيُّ ذَلِكَ الْمَشْهَدِ.

(٥٠) «فِي عَبْدِهِ»: أَيُّ أَتْفِهِ.

(٥١) [ص]: جَمْعُ «رُبْدَةٍ»، وَهِيَ كَالْكَلْفِ فِيهِ.

- ٥٢ تَالَهُ أَنْسَى دِفَاعَهُ الزُّورَ مِنْ
 ٥٣ وَلَا تَنَاسَى أَحْيَاءَ ذِي يَمَنِ
 ٥٤ جَلَّةُ أَنْمَارِهِ وَهَمْدَانِهِ وَالشُّدَّ
 ٥٥ آثَرْنِي إِذْ جَعَلْتُهُ سَنَدًا
 ٥٦ فِي غُلَّةٍ أَوْقَدْتَ عَلَى كَبِدِ الْ
 ٥٧ إِثَارَ شَزْرِ الْقَوَى يَرَى جَسَدَ الْ
- عَوْرَاءِ ذِي نَيْرٍ وَمِنْ فَنَدِهِ
 مَا كَانَ مِنْ نَصْرِهِ وَمِنْ حَشْدِهِ
 ثُمَّ مِنْ أَزْدِهِ وَمِنْ أَدَدِهِ
 كُلُّ أَمْرِيءٍ لَا جِيءَ إِلَى سَنَدِهِ
 سَائِلُ نَارًا تُغْيِي عَلَى كَبِدِهِ
 مَعْرُوفٍ أَوْلَى بِالطُّبِّ مِنْ جَسَدِهِ

(٥٢) أَرَادَ: «تَالَهُ لَا أَنْسَى»، فَحَذَفَ لَا لِعِلْمِ السَّامِعِ، وَ«لَا» تُحَذَفُ كَثِيرًا فِي هَذَا الْمَوْضِعِ. وَ«الْعَوْرَاءُ»: الْكَلِمَةُ الْقَبِيحَةُ. وَ«النَّيْرُ»: النِّيمَةُ، وَ«الْقَدَّ»: أَصْلُهُ ذَهَابُ الْعَقْلِ مِنَ الْكِبَرِ، وَأَنْ يَتَكَلَّمَ الشَّيْخُ بِغَيْرِ الصَّوَابِ، ثُمَّ كَثُرَ ذَلِكَ حَتَّى سُمِّيَ كُلُّ قَوْلٍ لَيْسَ بِمَحْمُودٍ قَدًّا. وَتَقْدِيرُ الْكَلَامِ: دِفَاعُهُ الزُّورَ الَّذِي هُوَ مِنْ عَوْرَاءِ ذِي نَيْرٍ - أَيْ نِيمَةٍ - وَمِنْ قَدِّهِ.

(٥٤) (٥٣) «الْحَشْدُ» وَ«الْحَشْدُ»: أَنْ يَجْتَهِدَ الْإِنْسَانُ فِي جَمْعِ جَيْشٍ أَوْ كَلَامٍ، وَهُوَ هَاهُنَا مِنَ الْكَلَامِ. وَقَوْلُهُ «ذِي يَمَنِ»: أَرَادَ صَاحِبَ يَمَنِ، وَهُمْ يَسْتَعْمِلُونَ «الْيَمَنَ» بِالْأَلْفِ وَاللَّامِ، وَيَحذفونها مَعَ «ذِي»، وَفِي حَدِيثِ النَّبِيِّ ﷺ: «يَطْلُعُ عَلَيْكُمْ السَّاعَةُ خَيْرُ ذِي يَمَنِ»، يَعْنِي جَرِيرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ حَذْفُهُمُ الْأَلْفَ وَاللَّامَ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُمْ أَرَادُوا النِّكَرَةَ، كَأَنَّهُ قَالَ: خَيْرُ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ، وَيَكُونُ «يَمَنُ» نِكَرَةً. فَأَمَّا الطَّائِفَةُ فَلَأَجُودُ أَنْ يَكُونَ «يَمَنِ» فِي بَيْتِهِ مَعْرِفَةً. وَالْهَاءُ فِي «أَنْمَارِهِ» يَحْتَمَلُ أَنْ تَكُونَ رَاجِعَةً إِلَى «ذِي» وَإِلَى «يَمَنِ»، وَهَذَا عَلَى مَذْهَبِ مَنْ زَعَمَ أَنَّ أَنْمَارًا مِنَ الْيَمَنِ، وَمَعَدَّةٌ تَدْعِيهِمْ، وَلِذَلِكَ قَالَ الْكَمِيتُ:

فَأَنْمَارٌ وَإِنْ رَغِمَتْ أَنْفُوفٌ مَعْدِي الْعُمُومَةِ وَالْخُتُولِ
 وَنَسَابُ الْيَمَنِ يَقُولُونَ: هُوَ أَنْمَارُ بْنُ إِرَاشٍ، وَنَسَابُ مَعَدَّةٍ يَقُولُونَ: هُوَ أَنْمَارُ بْنُ نِزَارٍ أَخُو مُضَرَ.

(٥٦) أَيْ أَوْقَدْتَ الْغُلَّةَ الَّتِي آثَرْنِي فِيهَا نَارًا عَلَى كَبِدِ الْعَطِيَّةِ بِأَنْ حَوَّلْتَهُ إِلَيَّ وَنَقَلْتَهُ عَنْ صَاحِبِهِ، تِلْكَ النَّارُ كَانَتْ أَمِيتَتْ عَلَى كَبِدِ الشَّاعِرِ، لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَجِدُ مَا يَشْفِيهِ مِنْهَا، يُقَالُ: أَعْيَا عَلَيْهِ الْأَمْرُ، إِذَا لَمْ يَهْتَدِ إِلَى إِصْلَاحِهِ.

(٥٧) يَقُولُ: آثَرْنِي إِثَارَ رَجُلٍ قَوِيٍّ فِي رَأْيِهِ وَخَزْمِهِ. وَ«الشَّزْرُ»: الْمُحْكَمُ مِنَ الْقَتْلِ، وَاسْتِعَارَ لِلْمَعْرُوفِ جَسَدًا.

يَقُولُ: هَذَا الرَّجُلُ يُدَاوِي الْمَعْرُوفَ لِئِزِيلَ مَرَضِهِ، وَهُوَ عَلَى شِفَائِهِ أَحْرَصُ مِنْهُ عَلَى شِفَاءِ جَسَدِهِ إِذَا اعْتَلَّ.

- ٥٨ وَجِئْتُهُ زَائِراً ، فَجَاوَزَ بِي الْ
 ٥٩ فَرُحْتُ مِنْ عِنْدِهِ وَلِي رِفْدٌ
 ٦٠ وَهَلْ يَرَى الْعُسْرَ عِذْرَةً رَجُلٌ
 أَخْلَاقٌ مِنْ مَالِهِ إِلَى جُدِّهِ
 يَنَالُهَا الْمُعْتَفُونَ مِنْ رِفْدِهِ
 خَالِدٌ الْمَزِيدِيُّ مِنْ عُذْدِهِ!!

(٥٨) أي أعطاني طارف ماله وتالده.

(٥٩) قد رَدَّد الطائيّ هذا المعنى في مواضع، ولا يُستعمل «الرَّفْدُ» في معنى الرِّفْد، كأنها جمع رِفْدَةٍ، وإنما تُستعمل الرَّفْدُ في الجماعات من الناس، وما يترافد من القول، كما قال النابغة:
 لَا تَقْذِفْنِي بِرُكْنٍ لَا كِفَاءَ لَهُ وَإِنْ تَأْتَيْكَ الْأَعْدَاءُ بِالرَّفْدِ
 وإذا حُمِلَ الكلام على الاستعارة دَخَلَ فيه هذا وغيره. وإذا رُوِيَ «ولي رَفْدٌ» بفتح الراء والفاء فله وجه، يُجعل «الرَّفْد» ما رُفِدَ به، كما أن القَبْضَ ما قُبِضَ، والنَّقْضَ ما نُقِضَ.

(٦٠) كأنه يقول: هل يحسن بي أن أعتذر إلى مَنْ يَقْصِدُنِي بالإعسار، وهذا الممدوح مِنْ عُدْدِي؟ وروى أبو العلاء هذا البيت:

وَهَلْ يَرَى الْعَيْشَ تَرْحَةً أَحَدٌ خَالِدُ الشَّيْبَانِيِّ مِنْ عَقْدِهِ؟
 استعار «العقد»، فجعل خالداً بعضهما، وهو من قولهم قد اعتقد فلان مالا، واشترى ضيعةً فجعلها عقدة، كأنها مأخوذة من عقد الخيط، لأنها بطيئة الانحلال. يقول: إذا جعل الإنسان خالداً أو جوده عقدة ماله، لم ير العيش تَرْحَةً، أي لم يحزن، لأن ماله يكثر بعباء خالد. قال: ومن روى «وَهَلْ يَرَى الْعُسْرَ عِذْرَةً أَحَدٌ» فهو مردودٌ على البيت الذي فيه ذِكرُ الرَّفْدِ، أي إن المتكل على خالد لا يعتذر إلى سائله بالعذر.

وقال يمدحه [من الطويل] :

- | | | |
|---|---|--|
| ١ | يَقُولُ أَنْاسٌ فِي حَبِينَاءَ عَايَنُوا | عِمَارَةً رَحْلِي مِنْ طَرِيفٍ وَتَالِدِ |
| ٢ | أَصَادَفْتُ كَنْزاً أَمْ صَبَحْتَ بَغَارَةَ | ذَوِي غِرَّةٍ حَامِيَهُمْ غَيْرُ شَاهِدِ |
| ٣ | فَقُلْتُ لَهُمْ لَا ذَا وَلَا ذَاكَ دَيْدَنِي | وَلَكِنِّي أَقْبَلْتُ مِنْ عِنْدِ خَالِدِ |
| ٤ | جَذَبْتُ نَدَاهُ غُدُوءَ السَّبْتِ جَذْبَةً | فَحَرَّ صَرِيحاً بَيْنَ أَيْدِي الْقَصَائِدِ |
| ٥ | فَأُبْتُ بِنُعْمَى مِنْهُ بَيِّضَاءَ لَدْنَةٍ | كثِيرَةٍ قَرَحٍ فِي قُلُوبِ الْحَوَاسِدِ |
| ٦ | هِيَ النَّاهِدُ الرِّيَا إِذَا نِعْمَةٌ أَمْرَى | سَوَاهُ غَدَتِ مَمْسُوحَةٌ غَيْرَ نَاهِدِ |
| ٧ | فَرَعْتُ عِقَابَ الْأَرْضِ وَالشَّعْرِ مَادِحاً | لَهُ فَارْتَقَى بِي فِي عِقَابِ الْمُحَامِدِ |
| ٨ | فَالْبَسَنِي مِنْ أُمَّهَاتِ تِلَادِهِ | وَالْبَسَنُهُ مِنْ أُمَّهَاتِ قَلَائِدِي |

(١) « حَبِينَاءَ » : موضع . و« غَضَارَةٌ » .

(٢) ويروى : « أَمْ ظَفِيرَتِ بَغَارَةٌ » . [شاهد : حاضر] .

(٣) (ع) : « الدَّيْدَنُ » العادة ، واشتقاقه من الدَّيْنِ ، الذي هو لهوٌ وباطل ، وزِيدَتْ فِيهِ الْبَاءُ ، يقال : ما زال ذاك دَيْدَنَهُ ، أي كَاتَهُ يَلْهُو بِهِ ، لِأَنَّهُ يَشْقُ عَلَيْهِ ، كما أَنَّ اللَّهَ يُشَقُّ عَلَى الْإِلَهِينَ ، هَكَذَا ذَكَرَهُ .

(٥) استعار « اللَّدْنَةَ » لِلنُّعْمَى ، لِأَنَّهُ جَعَلَهَا نَدِيَّةً مِنْ مَعْرُوفِهِ . « وَالْحَوَاسِدُ » : النساء ، وَالْحُسَادُ : الرجال ، ويجوز أن يعني « بِالْحَوَاسِدِ » نساء الحُسَادِ ، وقد يمكن أن يُحْمَلُ الْمَذْكَرُ عَلَى الْمُؤَنَّثِ فِي الشَّعْرِ ، فيقال للعدال عواذل ، وللغَوَادِ عوائد ، وأجود من هذا أن يقال : « الْحَوَاسِدُ » جمع جماعة حاسِدة ، فيكون سالماً من الضرورة ، ومن ضعف التأويل .

(٦) جعل « النِّعْمَةَ » نَاهِداً عَلَى مَعْنَى الْإِسْتِعَارَةِ . وَمَنْ رَوَى « مَمْسُوحَةٌ » بِالْهَاءِ غَيْرَ مَعْجَمَةٍ : أَرَادَ قَلَّةَ اللَّحْمِ عَلَى الْبَدَنِ ، وَمَنْ رَوَى « مَمْسُوحَةٌ » بِالْخَاءِ مَعْجَمَةٌ : أَرَادَ تَبْدِيلَ الْخَلْقِ .

(٧) ويروى : « عِقَابُ الْفِكْرِ » ، ويروى : « وَسَمَا بِي » . [العقاب : المعالي] .

(٨) أَلْجُودُ أَنْ يُسْتَعْمَلَ « الْأُمَّهَاتُ » بِالْهَاءِ فَيَمْنُ يَعْقِلُ ، « وَالْأُمَّاتُ » فَيَمَا لَا يَعْقِلُ .

وقال يمدحه ، ويشكره على كلامه في أمره : [من البسيط] :

- ١ لَأَشْكُرَنَّكَ إِنْ لَمْ أَوْتَ مِنْ أَجَلِي شُكْرًا يُؤَافِيكَ عَنِّي آخِرَ الْأَبَدِ
٢ وَإِنْ تَوَرَّدْتُ مِنْ بَحْرِ الْبُحُورِ نَدَى وَلَمْ أَنْلُ مِنْهُ إِلَّا عُرْفَةً بِيَدِي

وقال يمدح أبا سعيد : محمد بن يوسف الطائي [من الكامل] :

- ١ أَرَوَيْتَ ظَمَانَ الصُّعَيْدِ الْهَامِدِ وَمَلَأْتَ مِنْ جِرْعَيْكَ عَيْنَ الرَّائِدِ
٢ وَلَقَدْ أَتَيْتُكَ صَادِيًا فَكَرَعْتُ فِي شَيْمِ الْأَذِّ مِنَ الزَّلَالِ الْبَارِدِ
٣ مَهَّدْتُ لَأَسْمِكَ مَنْزِلًا وَمَجَلَّةً فِي الشَّعْرِ بَيْنَ نَوَادِرٍ وَشَوَاهِدِ
٤ فَهُوَ الْمُرَاحُ لِكُلِّ مَعْنَى عَازِبِ وَهُوَ الْعِقَالُ لِكُلِّ بَيْتٍ شَارِدِ
٥ كَمْ نِعْمَةٍ زَيَّنْتَنِي بِسُمُوطِهَا كَالْعَقْدِ فِي عُتْقِ الْكَعَابِ النَّاهِدِ
٦ غَادَرَتْهَا كَالسُّورِ عُولِي سَمَكُهُ مَضْرُوبَةً بَيْنِي وَبَيْنَ الْحَاسِدِ

(٢) [يقول: إِنِّي أَشْكُرُكَ وَإِنْ لَمْ أَنْلُ إِلَّا الْقَلِيلَ مِنْ بَحْرِ عَطَائِكَ].

(١) يقول للممدوح: إنه قد أروى الأرض بعطائه. «والصَّعِيد»: ظاهر، التراب ويقال للطريق: صَّعِيد،

ويروى لامرأة من العرب:

ونائحة تَقُومُ بِقِطْعِ لَيْلٍ عَلَى رَجُلٍ بِقَارِعَةِ الطَّرِيقِ

«والجِرْعُ» مُنْعَطَفُ الْوَادِي.

(٤) [العازب: البعيد، والمعنى أَنَّهُ أَلْفَ فِيهِ الْمَعَانِي كُلِّهَا].

(٥) السُّمُوطُ: جمع السُّمُوطِ، وهو العقد. الكعاب الناهد: الفتاة التي نهت ثدييها [].

- ٧ فاشدُّ يَدَيْكَ عَلَى يَدَيِّ وَتَلَاَقَنِي
٨ أَصْبَحْتُ فِي طُرُقَاتِهِ وَوُجُوهِهِ
٩ تِلْكَ الْقَلِيبُ مُبَاخَةٌ أَرْجَاؤُهَا
١٠ وَالْدَلُّو بِالْغَةِ الرِّشَاءِ مَلِيشَةٌ
- مِنْ مَطْلَبِ كَدْرِ الْمَوَارِدِ رَاكِدٍ
أَعْمَى وَلَكِنِّي نَبِيلُ الْقَائِدِ
وَالْحَوْضُ مُنْتَظَرُ وُودِ السَّوَارِدِ
بِالرِّيِّ إِنْ وَصَلْتُ بِبَاعٍ وَاحِدٍ

وقال يمدحه [من البسيط] :

- ١ يَا بُعْدَ غَايَةِ دَمْعِ الْعَيْنِ إِنْ بَعُدُوا
٢ قَالُوا: الرَّحِيلُ غَدًا لَا شَكَّ، قُلْتُ لَهُمْ
٣ كَمْ مِنْ دَمٍ يُعْجِزُ الْجَيْشَ اللَّهُامَ إِذَا
٤ مَا لِأَمْرِي خَاضَ فِي بَحْرِ الْهَوَى عُمُرُ
- هِيَ الصَّبَابَةُ طُولَ الدَّهْرِ وَالسَّهْدُ
الْيَوْمَ أَيْقَنْتُ أَنَّ اسْمَ الْجِمَامِ غَدُ
بَانُوا سَتَحْكُمُ فِيهِ الْعَرِمِسُ الْأَجْدُ
إِلَّا وَلِئْسَيْنِ مِنْهُ السَّهْلُ وَالْجَلْدُ

(٧) أي أنقذني من هذا الطلب الذي كنت فيه.

(٨) أي هميتي تقودني وهي نبيلة، « وطُرُقَاتِهِ »: يعني طُرُقَاتِ مطلبه الذي كان فيه.

(٩) [القلب : البئر].

(١٠) [الرِّشَاء : حبل الدلو].

(١) الْعَرَبُ تُنَادِي الْأَشْيَاءَ الَّتِي لَا تَعْقِلُ وَتُخَاطِبُهَا، وَلَا تَنْظُرُ لَهَا أَجْسَادَ أَمْ لَا، وَيُنَادُونَ الظِّمَّةَ وَالنَّاقَةَ وَهَمَا لَا تَعْقِلَانِ، ثُمَّ يُجَاوِزُونَ الْأَجْسَادَ إِلَى الْأَعْرَاضِ، فَيَقُولُونَ يَا لَهْفَ فُلَانٍ، مَا أَشَدَّكَ وَمَا أَعْظَمَكَ. وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: « يَا بُعْدَ غَايَةِ دَمْعِ الْعَيْنِ » معناه، مَا أَشَقَّكَ!

(٢) [الْجِمَام : الموت].

(٣) « اللَّهُام »: أصله الذي يَلْتَهُمْ كُلُّ شَيْءٍ، أي يبتليهم. « وَالْعَرِمِس »: الناقة الشديدة، وإنما شُبِّهَتْ بالصخرة، يقال ناقة عَرِمِس. « وَالْأَجْد » الموثقة الخلق، يُسْتَعْمَلُ فِي النَّاقَةِ، وَقَلَّمَا يُخْرِجُونَهُ إِلَى بَابِ الْمَذْكُورِ. وَالْمَعْنَى: أَنَّ الْجَيْشَ كَانَ يَعْجِزُ عَنْ قَتْلِ هَذَا الْمُحِبِّ، فَقَتَلَتْهُ الْعَرِمِسُ الْأَجْدُ، لِأَنَّهَُا حَمَلَتْ مَحْبُوبَهُ.

(٤) يقول: مَا هَوَيْ أَحَدٌ إِلَّا وَقَدْ جَعَلَ الْبَيْنَ وَالْفِرَاقَ عَمْرَهُ بَيْنَ الشَّدَّةِ وَاللَّيْنِ، فَيَكُونُ تَارَةً مَسْرُورًا، وَأُخْرَى مُغْتَمًّا.

- ٥ كأنما البين من إلحاحه أبداً
٦ تداو من شوقك الأقصى بما فعلت
٧ ذاك السرور الذي آلت بشاشته
٨ لقيتهم والمنايا غير دافعة
٩ في موقف وقف الموت الزعاف به
١٠ في حيث لا مرتع البيض الرقاق إذا
١١ مستصحباً نية قد طال ما ضمنت
١٢ ورحب صدر لو أن الأرض واسعة
١٣ صدعت جريتهم في عضبة قلل
١٤ من كل أروع ترتاع المنون له
- على النفوس أخ للموت أو ولد
خيّل ابن يوسف والأبطال تطرد
ألا يجاورها في مهجة كمد
لما أمرت به والملقى كبّد
فالموت يوجد والأرواح تفتقد
أصليت جذب ولا ورد القنا ثمّد
لك الخطوب فاؤفت بالذي تعد
كوسعه لم يضق عن أهلها بلد
قد صرح الماء عنها وانجلي الزبد
إذا تجرد لا ينكس ولا جحد

(٦) [ص] أي تسلّ عن غمك بفراق أحبّك، سرورك بما فتحت خيل ابن يوسف.

(٨) [قال ابن المستوفي: يقول: المنايا مؤتمرة، لا تدفع ما أمرت به، و«الكبد» الشدة والضيق].

(١٢) يقع في النسخ «عن أهله». قال المرزوقي: الرواية «عن أهلها»، والضمير يرجع إلى الأرض. والمعنى: لو اتسعت الأرض اتساع صدره، لكان كلّ من فيها الساعة حينئذ يسعم بلد، ويحتلمهم ولا يضيق عنهم، على أن يكون «البلد» هي: القطعة من الأرض اختطت أو تخطت، ويدلّ على ذلك قول الشاعر:

★ فتركهم بلداً وما قد جمعو ★

(١٣) «صدعت» أي شققت. «وجريتهم» أخذها من جرية السيل. شبه حملة القوم في الحرب بدفعة السيل. «وقلّل»: جمع قليل، وربما قالوا: قلّل، فإن صحّ ذلك فإنهم فتحوا للضعيف، كما قالوا جدد، ففتحوا الدال، وهي لغة رديئة. وقوله: «قد صرح الماء وانجلي الزبد»: مثل ضربه لتهذيبهم، وأنه لم يبق فيهم جبان، وإنما ثبت أهل الحفاظ والنجدة، وشبه غيرهم بالزبد.

(١٤) «النكس» من الناس: الضعيف الذي لا خير فيه، شبه بالنكس من السهام، وهو الذي تجعل ظبته في فوقه إذا انكسر، وقيل إنما قيل له نكس لأن أفواق السهام تكون من نحو فم الكنانة، والنصال من أسفل، فإذا انكسر السهم، جعل نصله إلى فوق، ليعلم أنه لا يصلح للرمي «والجحد»: القليل الخير.

- ١٥ يَكَادُ حِينَ يُلَاقِي الْقِرْنَ مِنْ حَتَّى
 ١٦ قَلُّوا، وَلَكِنَّهُمْ طَابُوا، فَأَنْجَدَهُمْ
 ١٧ إِذَا رَأَوْا لِلْمَنَآيَا عَارِضاً لَبَسُوا
 ١٨ نَأَوُا عَنِ الْمَصْرَخِ الْأَذْنَى، فَلَيْسَ لَهُمْ
 ١٩ وَلَى مُعَاوِيَةَ عَنْهُمْ وَقَدْ حَكَمْتَ
 ٢٠ نَجَّاكَ فِي الرُّوعِ مَا نَجَّى سَمِيكَ فِي
 ٢١ إِنْ تَفَلَّتْ وَأَنْوَفَ أَلَمُوتِ رَاغِمَةٌ
 ٢٢ لَا خَلْقَ أَرْبَطُ جَاشِئاً مِنْكَ يَوْمَ تَرَى
 ٢٣ أَمَا وَقَدْ عِشْتَ يَوْماً بَعْدَ رُؤْيَيْهِ
- قَبْلَ السَّنَانِ عَلَى حَوَائِهِ يَرُدُّ
 جَيْشُ مِنَ الصَّبْرِ لَا يُحْصَى لَهُ عَدَدُ
 مِنَ الْيَقِينِ دُرُوعاً مَا لَهَا زَرْدُ
 إِلَّا السُّيُوفُ عَلَى أَعْدَائِهِمْ مَدَدُ
 فِيهِ الْقَنَاءُ، فَأَبَى الْمِقْدَارُ وَالْأَمَدُ
 صَفِينٍ وَالْخَيْلُ بِالْفُرْسَانِ تَنْجَرِدُ
 فَاذْهَبْ فَأَنْتَ طَلِيقُ الرِّكْضِ يَا لُبْدُ
 أبا سَعِيدٍ وَلَمْ يَنْطِشْ بِكَ الزُّوْدُ
 فَاخْرُ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْفَارِسُ النَّجْدُ

(١٥) [القرن: المماثل في القتال. الجئق: الحقد. الحوباء: بقية الروح].

(١٦) أَي صَدَقُوا الْمِصَاعَ عِلْماً مِنْهُمْ بِأَنْ لَيْسَ تَدْفَعُ عَنْهُمْ الْخَيْلَ، وَلَا يَكُونُ إِلَّا مَا قَضَى اللَّهُ.

(١٩) أَي أَبِي الْمِقْدَارُ أَنْ يَهْلِكَه.

(٢٠) زَعَمَ أَنَّ مُعَاوِيَةَ انْهَزَمَ يَوْمَ صَفِّينَ، وَشَبَّهَ هَذَا الْمَنْهَزَمَ بِهِ، لِأَنَّهُ سَمِيَهُ، وَلَمْ يَكُنْ مُعَاوِيَةَ يُفَرِّ بِالْهَزِيمَةِ، وَلَكِنْ يَجُوزُ أَنْ يُدْعَى عَلَيْهِ الْجُبْنَ، وَيُقَالُ إِنَّهُ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ ضَرَبَ بِيَدَيْهِ عَلَى ثُنْدَوَيْهِ وَقَالَ: لَقَدْ عَلِمَ النَّجَاشِيُّ أَنَّ الْخَيْلَ لَا تَعْدُو بِمِثْلِي، فَكَيْفَ قَالَ:

وَنَجَّيَ ابْنَ هِنْدٍ سَابِحَ دُوْ غَلَالَةٍ أَجَشُّ هَزِيمٍ وَالرَّمَّاحُ دَوَانٍ
 وَيُقَالُ: «انْجَرِدَ» الْفَرَسُ وَغَيْرُهُ: إِذَا اشْتَدَّ عَدُوُّهُ.

(٢١) شَبَّهَهُ بِلُبْدٍ، وَهُوَ آخِرُ نُسُورِ لُقْمَانَ، وَكَانَ أَطْوَلَهَا عَمراً، فَضَرَبَتْ بِهِ الْعَرَبُ الْمَثَلَ، قَالَ أَوْسُ بْنُ حَجَرٍ:

خَانَتْكَ مِنْهُ مَا عَهْدَتْ كَمَا خَانَ الصَّقَاءُ خَلِيلَهُ لُبْدُ
 وَقَالَ بَعْضُ الْمُحَدِّثِينَ يُخَاطَبُ رَجُلًا شَبَّهَهُ بِلُبْدٍ فِي طَوْلِ عَمَرِهِ:

يَا نَسَرَ لُقْمَانَ كَمْ تَعِيشُ وَكَمْ تَسَحَبُ ذَيْلَ الْحَيَاةِ يَا لُبْدُ!
 (الشيخ): «لُبْدُ»: اسم النَّسْرِ الَّذِي مَاتَ عِنْدَ رُؤْيَيْهِ لُقْمَانُ، وَكَانَ هُوَ النَّسْرُ الرَّابِعُ، كَلَّمَا رَأَى وَاحِداً مِنْهَا عَاشَ بَعْدَهُ أَلْفَ سَنَةٍ، إِلَّا هَذَا اللَّبْدُ الَّذِي مَاتَ عِنْدَ رُؤْيَيْهِ، فَصَارَ اسْمُهُ يُنْشَأُ بِهِ، فَصَارَ قَوْلُهُ «يَا لُبْدُ» بِمَنْزِلَةِ قَوْلِهِ: يَا مَشْثُومٌ. هَكَذَا ذَكَرَهُ.

(٢٢) [الزُّوْدُ: الْفَرَسُ].

- ٢٤ لَوْ عَايَنَ الْأَسَدُ الضَّرْعَامَ رُؤْيَتُهُ
 ٢٥ شَتَّانَ بَيْنَهُمَا فِي كُلِّ نَازِلَةٍ
 ٢٦ هَذَا عَلَى كَيْفِيهِ كُلُّ نَازِلَةٍ
 ٢٧ أَعْيَا عَلَيَّ وَمَا أَعْيَا بِمُشْكِلَةٍ
 ٢٨ مَنْ كَانَ أَنْكَأَ حَدًّا فِي كِتَابِهِمْ
 ٢٩ لَا يَوْمَ أَكْثَرُ مِنْهُ مَنْظَرًا حَسَنًا
 ٣٠ أَنْهَبَتْ أَرْوَاحَهُ الْأَرْمَاحُ إِذْ شُرِعَتْ
- مَا لَيْمَ أَنْ ظَنَّ رُغْبًا أَنَّهُ الْأَسَدُ
 نَهَجُ الْقَضَاءِ مُبَيَّنٌ فِيهِمَا جَدُّ
 تُخْشَى، وَذَاكَ عَلَى أَكْتَاْفِهِ اللَّبْدُ
 يَسْنَدُ بَايَا وَيَوْمَ الرَّوْعِ مُحْتَشِدُ
 أَنْتَ أَمْ سَيْفُكَ الْمَاضِي أَمْ الْأَحَدُ؟
 وَالْمَشْرِقِيَّةُ فِي هَامَاتِهِمْ تَخْدُ
 فَمَا تُرْدُ لِرَبِّبِ الدَّهْرِ عَنْهُ يَدُ

(٢٥) أَهْلُ اللُّغَةِ يَحْكُونُ أَنَّ الْاِخْتِيَارَ: «شَتَّانَ زَيْدٌ وَعَمْرُو»، وَيَكْرَهُونَ «شَتَّانَ مَا بَيْنَهُمَا»، وَإِذَا كَرِهُوا «شَتَّانَ مَا بَيْنَهُمَا» فَهِيَ «لِشَتَّانِ مَا بَيْنَهُمَا» أَكْرَهُ، وَإِنَّمَا اشْتِقَاقُ «شَتَّانَ» مِنْ «التَّشْتِيتِ» وَهُوَ التَّفْرِيقُ، وَهِيَ عِنْدَهُمْ جَارِيَةٌ مَجْرَى قَوْلِهِمْ «سَرَّعَانَ ذِي أَهَالَةٍ عَلَى مَعْنَى التَّعَجُّبِ». «وَالنَّهْجُ»: الطَّرِيقُ الْوَاضِحُ. «وَالْقَضَاءُ» مِنْ قَوْلِهِمْ قَضَيْتُ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ. «وَالْجَدُّ» الْمَكَانُ الْمُسْتَوِي مِنَ الْأَرْضِ مَعَ صَلَابَةٍ.

(٢٦) يَقُولُ: هَذَا الْأَسَدُ وَالْمَمْدُوحُ مُتَبَايِنَانِ، لِأَنَّ هَذَا يَحْمِلُ الْمُتَقِلَّاتِ مِنَ الْأُمُورِ، وَالْأَسَدُ إِنَّمَا يَحْمِلُ اللَّبْدَ مِنَ الشَّعْرِ الَّذِي عَلَيْهِ.

(٢٧) «أَعْيَا»: فَعَلَ مَاضٍ، وَالثَّانِي: مُسْتَقْبَلٌ؛ أَيِ أَشْكَلَ عَلَيَّ، وَلَسْتُ مِمَّنْ تُشْكَلُ عَلَيْهِ مُشْكَلَةٌ، أَيِ أَشْكَلَ عَلَيَّ مَعْرِفَةً هَذَا.

(٢٨) يَقَالُ إِنَّ أَوَّلَ سَاعَةٍ مِنَ الْأَحَدِ مَنْحُوسَةٌ عِنْدَ الْمُنَجِّمِينَ، كَمَا قَالَ عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ طَاهِرٍ: أَحَدٌ كَانَ حَدُّهُ مِنْ نَحْوِ سَاعَةٍ جَمَعَتْ حَدَّهَا إِلَيْهِ الْأَحْسُودُ وَكَانَتِ الْوَاقِعَةُ فِي يَوْمِ الْأَحَدِ، فَلِذَلِكَ ذَكَرَهُ دُونَ الْأَيَّامِ، وَقَدْ بَيَّنَّ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ:

(٢٩) اسْتِعَارَ «الْوَحْدَ» مِنَ الْإِبِلِ لِلْسَيْفِ.

(٣٠) الْهَاءُ فِي «أَرْوَاحِهِ»: رَاجِعَةٌ إِلَى الْمَنْهَزِمِ، كَأَنَّهُ أَرَادَ أَرْوَاحَ أَصْحَابِهِ، فَلِذَلِكَ حَسَنَ الْجَمْعِ، أَوْ يَكُونُ عَلَى الْجِنْسِ أَوْ الْأَحَدِ، وَلَعَلَّهُ خَصَّ «الْأَرْوَاحَ» لِمُقَارَبَتِهَا «الْأَرْمَاحَ» فِي اللَّفْظِ، إِذْ لَيْسَ بَيْنَ اللَّفْظَيْنِ قَرَقٌ، إِلَّا فِي الْمِيمِ وَالْوَاوِ، وَحُذِفَ الْمُضَافُ إِلَيْهِ كَثِيرٌ فِي الْكِتَابِ الْعَزِيزِ، وَالشَّعْرُ قَدْ دَلَّ عَلَى أَنَّهُ يَرِيدُ الْمَنْهَزِمَ بِقَوْلِهِ: «فَمَا تُرْدُ لِرَبِّبِ الدَّهْرِ عَنْهُ يَدُ». وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الطَّائِي قَالَ: «أَنْهَبَتْ أَرْمَاحَكَ الْأَرْوَاحَ» فَغَيَّرَتْهُ الرُّوَاةُ.

- ٣١ كَانَتْهَا وَهِيَ فِي الْأَوْدَاجِ وَالْغَنَةِ
 ٣٢ مِنْ كُلِّ أَرْزَقَ نَظَّارٍ بِلاَ نَظَرٍ
 ٣٣ كَأَنَّهُ كَانَ تَرَبَّ الْحُبِّ مُذْ زَمَنْ
 ٣٤ تَرَكْتَ مِنْهُمْ سَبِيلَ النَّارِ سَابِلَةً
 ٣٥ كَأَنَّ بَابَكَ بِالْبَذْنِ بَعْدَهُمْ
 ٣٦ بِكُلِّ مُنْعَرَجٍ مِنْ فَارِسٍ بَطَلٍ
 ٣٧ لَمَّا غَدَا مُظْلِمَ الْأَحْشَاءِ مِنْ أَشْرِ
 ٣٨ وَهَارِبٍ وَدَخِيلِ الرُّوعِ يَجْلِبُهُ
 ٣٩ كَأَنَّمَا نَفْسُهُ مِنْ طَوْلٍ خَيْرَتِهَا

(٣١) أصل الولع: للذئاب والذباب، ويقال: هو أسرع من ولع الذئب، قال الشاعر:

لَا دَرَّ دَرٌّ بَنِي كِنَانَةَ إِنَّهُمْ
لَمْ يَجْشُمُوا عَزَوا كَوَلْعِ الذَّيْبِ
فَأَمَّا قَوْلُ أَبِي زَيْدٍ:

تَذُبُّ عَنْهُ كَفَّ بِهَا رَمَقٌ
عَمَّا قَلِيلَ عُلُوقٍ جَنَّتُهُ
طَيْرًا حَكِيْنُ الزَّوَارِ لِلْعُرْسِ
فَهِنْ مِنْ مِّنْ وَالِغِ وَمُنْتَهَسِ

فَرَعَمَ قَوْمٌ أَنَّهُ أَرَادَ «بِوَالِغٍ» هُنَا: الذَّبَابَ، لِأَنَّ الطَّيْرَ لَا تَلِغُ، وَلَيْسَ هَذَا بِشَيْءٍ، وَإِنَّمَا أَرَادَ سِيَاحَ الطَّيْرِ الَّتِي تَأْكُلُ الْقَتْلَى، فَاسْتَعَارَ «الْوُلُوغَ» لَهَا.

(٣٣) أَي يَصِلُ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي لَا يَصِلُ إِلَيْهِ.

(٣٤) «سَابِلَةٌ»: عَامِرَةٌ يَقُولُ: تَرَكْتَ سَبِيلَ جَهَنَّمَ مِنْهُمْ عَامِرَةٌ، لِأَنَّهُمْ يَصِيرُونَ إِلَيْهَا إِذَا قَتَلُوا.

(٣٥) شَبَّهَهُ لَذَّةَ النَّوْءِ الَّذِي لَا يَبْرَحُ، وَبِالْوَدِّ الْمَشْجُوجِ، شَبَّهَهُ بِهِمَا بَعْدَ مُفَارَقَتِهِ إِيَّاهُم.

(٣٦) «الْمُنْعَرَجُ»: الْمُنْعَطَفُ. «وَالْجَنَاحَيْنِ»: عِظَامُ الصَّدْرِ.

(٣٧) [ص] يَقُولُ: لَمَّا بَطَرَ النِّعْمَةُ، وَأُظْلِمَتِ نَيْتُهُ، وَاسْوَدَّ قَلْبُهُ، طَعَنَتْهُ بِالرُّمَحِ الَّذِي كَأَنَّ سِنَانَهُ كَوَكَبٍ وَ«الْجَانِحَتَانِ» عِظْمَا الصَّدْرِ.

(٣٨) [الرُّوعُ: الْخَوْفُ. النَّقْدُ: صَغَارُ الْغَنَمِ].

(٣٩) [ق] أَي تَحِيرُ، فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى الْهَرَبِ، حَتَّى كَانَتْ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ عَلَى نَفْسِهِ رَقِيْبًا وَطَالِبًا. وَيَقْرُبُ مِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَخْشَوْنَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعُدُوْا﴾. [المنافقون: ٤].

- ٤٠ تَالله نَذَرِي: أَلْإِسْلَامُ يَشْكُرُهَا
 ٤١ يَوْمَ بِهِ أَخَذَ الْإِسْلَامُ زِينَتَهُ
 ٤٢ يَوْمَ يَجِيءُ إِذَا قَامَ الْحِسَابُ وَلَمْ
 ٤٣ وَأَهْلُ مُوَقَّانَ إِذْ مَاقُوا فَلَا وَزَرَ
 ٤٤ لَمْ تَبَقْ مُشْرِكَةٌ إِلَّا وَقَدْ عَلِمَتْ
 ٤٥ وَالْبَيْرُ حِينَ أَطْلَحَ الْأَمْرُ صَبْحَهُمْ
 ٤٦ كَادَتْ تُحَلُّ طُلَاهُمْ مِنْ جَمَاجِمِهِمْ
 ٤٧ لَكِنْ نَذَبَتْ لَهُمْ رَأْيَ ابْنِ مُحْصَنَةٍ
 ٤٨ فِي كُلِّ يَوْمٍ فُتُوحُ مِنْكَ وَارِدَةٌ
 ٤٩ وَقَائِعُ عَذَبَتْ أَنْبَاؤُهَا وَحَلَّتْ
- مِنْ وَقَعَةٍ أُمُّ بَنُو الْعَبَّاسِ أُمُّ أَدَدُ
 بِأَسْرِهَا وَاکْتَسَى فَخْرًا بِهِ الْأَبْدُ
 يَذْمُمُهُ «بَذَرُ» وَلَمْ يُفْضَحْ بِهِ «أَحَدُ»
 أَنْجَاهُ مِنْكَ فِي الْهَيْجَا وَلَا سَنَدُ
 إِنْ لَمْ تُتَبَّ أَنَّهَ لِلسَّيْفِ مَا تَلِدُ
 قَطْرَ مِنَ الْحَرْبِ لَمَّا جَاءَهُمْ خَمْدُوا
 لَوْ لَمْ يَحْلُوا يَبْذُلِ الْحُكْمِ مَا عَقَدُوا
 يَخَالُهُ السَّيْفُ سَيْفًا حِينَ يَجْتَهِدُ
 تَكَادُ تَفْهَمُهَا مِنْ حُسْنِهَا الْبُرْدُ
 حَتَّى لَقَدْ صَارَ مَهْجُورًا لَهَا الشَّهْدُ

- (٤٠) «أَدَدُ»: قوم الممدوح، لأنه من طي، وطي هم جُلُومَةُ بَنُ أَدَد. «الْإِسْلَامُ»: أدخل همزة الاستفهام على ألف الوصل، التي مع لام التعريف، وإذا فعلوا ذلك مَدَّوْا مَدَّةَ تَقْوَمِ مقامَ الحرف، ليفرّقوا بين الاستفهام والخبر، فَإِنْ خَلَصَتْ المَدَّةُ صار جمعاً بين ساكنين في خَشْوِ البيت، وذلك عند البصريين غير جائز. وقد حُكِيَ قَطْعُ همزة الوصل في مثل هذا الموضع، وهو قليل. وأحسن من ذلك أَنْ تُجْعَلَ بَيْنَ بَيْنَ: لَا مَدَّةَ سَاكِنَةٍ، وَلَا هَمْزَةً مُخَفَّفَةً.
- (٤٢) أَمَّا يَوْمُ «بَذَرٍ»: فهو يوم ظَفَرٍ، وَأَمَّا يَوْمُ «أَحَدٍ» فهو يوم هَزِيمَةٍ. يقول: يَحْمَدُهُ يَوْمُ، «بَذَرُ» لموافقته إياه، ويَحْمَدُهُ «أَحَدُ»: لانتصاره له من الكَفَّار.
- (٤٣) [الْهَيْجَا: الحرب].
- (٤٥) «أَطْلَحَ الْأَمْرُ»: من قولهم: أَطْلَحَ اللَّيْلُ: إِذَا أَظْلَمَ، وَأَطْلَحَ الرَّجُلُ: إِذَا تَكَبَّرَ. «وَالْبَيْرُ» و«الْلَانُ»: جيلان. ويروي «الْبَذَّة».
- (٤٦) [طَلاهم: أعناقهم].
- (٤٧) أَي دَعَوْتَ رَأْيَكَ لِتُدْبِيرِ أَمْرِهِمْ. وَالْأَحْسَنُ أَنْ يَكُونَ «يَجْتَهِدُ» هَاهُنَا: لِلسَّيْفِ، لِأَنَّهُ أَبْلَغُ فِي الْمَدْحِ.
- (٤٨) «الْبُرْدُ»: جَمْعُ بَرِيدٍ، فَيُمْكِنُ أَنْ يَعْنِيَ بِهِ الدَّابَّةُ، وَلَا يَمْتَنِعُ أَنْ يَعْنِيَ بِهِ الْمَسَافَةُ، مِنْ قَوْلِهِمْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ بَرِيدٌ، وَإِنْ عَنَى الْعَلَامَةُ الَّتِي تُجْعَلُ مِنَ الْحِجَارَةِ، لِيُعْلَمَ بِهَا مَقْدَارُ الْبَرِيدِ، فَجَائِزُ. أَي: لَاعْتِيَادِهِمْ فُتُوحَكَ، تَكَادُ الْبُرْدُ الَّتِي يَبْدُرُ قُوْنَهَا تَفْهَمُ مَا فِيهَا.

- ٥٠ إِنَّ ابْنَ يُوسُفَ نَجَّى الثَّغَرَ مِنْ سَنَةٍ
٥١ آثَارُ أَمْوَالِكَ الْأَذْنَارِ قَدْ خَلَقْتُ
٥٢ فَاغْزَرْ فَمَا مِنْ سَمَاءٍ لِلنَّدَى رُفِعَتْ
٥٣ وَأَعْذِرْ حَسُودَكَ فِيمَا قَدْ خُصِصَتْ بِهِ
أَعْوَامُ يُوسُفَ عَيْشٍ عِنْدَهَا رَعْدُ
وَحَلَفْتُ نِعْمًا آثَارَهَا جُدُّ
إِلَّا وَأَفْعَالُكَ الْحُسْنَى لَهَا عَمَدُ
إِنَّ الْعُلَى حَسَنٌ فِي مِثْلِهَا أَلْحَسَدُ

وقال يمدحه [من الطويل] :

- ١ سَرَتْ تَسْتَجِيرُ الدَّمْعَ خَوْفَ نَوَى غَدٍ
٢ وَأَنْقَذَهَا مِنْ غَمْرَةِ الْمَوْتِ، أَنَّهُ
٣ فَاجْزَى لَهَا الْإِشْفَاقُ دَمْعًا مُورِدًا
٤ هِيَ الْبَذْرُ يُغْنِيهَا تَوَدُّ وَجْهَهَا
٥ وَلَكِنِّي لَمْ أَخَوْفِرًا مُجْمَعًا
٦ وَلَمْ تُعْطِنِي الْأَيَّامُ نَوْمًا مُسْكَنًا
وَعَادَ قَتَادًا عِنْدَهَا كُلَّ مَرْقَدٍ
صُدُودُ فِرَاقٍ لَا صُدُودُ تَعَمُّدٍ
مِنَ الدَّمِ يَجْرِي فَوْقَ خَدِّ مُورِدٍ
إِلَى كُلِّ مَنْ لَاقَتْ وَإِنْ لَمْ تَوَدِّ
فَفُزْتُ بِهِ إِلَّا بِشَمْلٍ مُبَدَّدٍ
أَلَدُّ بِهِ إِلَّا بَنَوْمٍ مُشَرَّدٍ

(٥٠) أي: أعوامُ يوسفَ عَيْشٍ رَعْدٌ، بالإضافة إلى هذه السنة.

(٥١) «الأذنار»: يحتمل وجهين: أحدهما: أن يكون جمع «ذئب» من المال، وهو الكثير، والمعروف في جمعه: «ذئور». و«فعل» ليس بابه أن يُجمع على «أفعال»، ولكنه قد جاء في مواضع، مثل زُند وأزناد، وفرخ وأفراخ، وغير ذلك. والآخر أن يكون من قولهم أثر دائر، وربع دائر، أي طامس، فيُجمع على «أفعال» كما قالوا: شاهدٌ وأشهاد، وصاحبٌ وأصحاب.

(١) «تَسْتَجِيرُهُ»: لأنها تَسْتَشْفِي به. مَنْ رَوَى «عَدْتُ» فإنما أراد مُجَانَسَةَ لفظ «غَدٍ» وبعض الناس يروي: «سَرَتْ»، ويُعْوِي هذه الرواية قوله: «وعادَ قَتَادًا عندها كُلَّ مَرْقَدٍ»؛ لأن أكثر النوم بالليل، وكلا الوجهين حَسَن.

(٢) [ص] خَفَّفَ عنها: أن الصُّدُودَ ليس بقصد، وإنما هو فِرَاقٌ بُعِدَ.

(٤) تَوَدُّ وَجْهَهَا: حُسْنُهُ، وَأَنَّ كُلَّ أَحَدٍ يُحِبُّهُ.

(٥) أي: إِلَّا بِشَمْلٍ كَانَ لِي فَفَرَّقْتَهُ، لِأَنِّي فَارَقْتُ أَهْلِي وَوَلَدِي.

(٦) «مُسْكَنًا»: فِيهِ سُكُونٌ وَلَذَنِي، أي: إِلَّا بَعْدَ كَوْنِ الْمَشَقَّاتِ.

- ٧ وطول مقام المرء في الحي مخلّق
٨ فلاني رأيت الشمس زبدت محبة
٩ خلقت ربّ البيض تدمى متونها
١٠ لقد كف سيف الصّامتيّ محمّد
١١ رمى الله منه بابكاً وولّاته
١٢ بأسمح من غرّ الغمام ساحة
١٣ إذا ما دعّوناه بأجلح أيمن
١٤ فتى يوم بذّ الخرميّة لم يكن
١٥ قفا سندبایا والرمّاح مشيخة
- لديّاجتيه، فاعترّب تتجدّد
إلى الناس أن لیسّ عليهم بسرمد
وربّ القنا المُنَادِ والمُتَقَصِّدِ
تباريح ثار الصّامتيّ محمّد
بقاصمة الأضلاب في كلّ مشهد
وأشجع من صرّف الزمان وأنجد
دعاه، ولم يظلم بأصلع أنكد
بهیابة نكس ولا بمعرّد
تهدى إلى الروح الخفيّ فتهتدي

(٧) أي اغترّب لكي يُشْتَاق إليك. أهل اللغة يقولون: الديّاجتان الخدان، وربما قالوا اللّيتان، ويجوز أن يكون الطائيّ غنى الخدّين، لأنهما في معنى الوجّه، وقد يحتمل أن يكون جعل «الديّاجتين» مثلاً، ولم يُرد الخدّين، ولكنهما جرّياً مجرّى البردّين والتّوبّين، فيكون الواحد والجمع في معنى واحد، لأنه إذا قيل فلان مُخلّق البردّ أو البردّين، فالمعنى: أنه مُخلّق الثّياب. وأراد «بالديّاجتين»: ما يظهر من أمره، لأنّ ملبّس الإنسان يدلّ على باطنه.

(٨) [سرمد: لا بداءة لها ولا نهاية].

(٩) «المُنَادِ» المنحني؛ يُقال: آده فاناد: مثل عطفه فانعطف. و«المُتَقَصِّدِ»: المتكسّر.

(١٠) الثاني: هو الأوّل، وقيل: يعني: محمّد بن حميد، وهما جميعاً من بني الصّامت. و«التّباريح»: جمع تَبْرِيح، من قولك برّج به الأمر: إذا اشتدّ عليه. والصّامتيّ: منسوب إلى الصّامت، أحد جدود الممدوح.

(١١) [أي أخذ بثأر محمّد بن حميد الذي قتله بابل الخزمية].

(١٢) أي هو أسخى بماله من الغمام بمطره. [وأشجع من صرف الزمان]: الذي لا يَجِبُ عن شيء.

(١٣) «الجلّح»: انحسار الشّعر عن مُقَدِّم الرّأس، ويقال: أرض جلّحاء: لا شجر فيها، وغنّز جلّحاء: لا قرّن لها، والجلّح محمود، والصّلح مذموم.

[ص] يقول: ندعوه نحن بالسّعادة واليَمْن، ويدعوه عدوّه بأنكد، لأنه كذا كان عليه.

(١٤) التقدير: يوم الحرب ببذّ الخرميّة. «هَيّابة»: فعّالة، من هَابَ يَهَاب، ودخلت الهاء للمبالغة. و«المعرّد»: الفارّ الذي يبعُد في الهرب.

- ١٦ عَدَا اللَّيْلُ فِيهَا عَنْ مُعَاوِيَةَ الرَّدَى
 ١٧ لَعْمَرِي لَقَدْ حَرَّرْتَ يَوْمَ لَيْتِيهِ
 ١٨ فَإِنْ يَكُنْ الْمِقْدَارُ فِيهِ مُفْنَدًا
 ١٩ وَفِي أَرْضِ أَهْلِجَاءِ وَالْخَيْلُ تَرْتَمِي
 ٢٠ عَطَطَتْ عَلَى رِغْمِ الْعِدَا عَزَمَ بَابِكِ
 ٢١ فَلَا يَكُنْ وَلَّى بِشَلْوٍ مُقَدِّدٍ
 ٢٢ وَقَدْ كَانَتْ الْأَرْمَاحُ أَبْصَرْنَ قَلْبَهُ
 ٢٣ وَمَوْقَانِ كَانَتْ دَارَ هَجْرَتِهِ فَقَدْ
 ٢٤ حَطَطَتْ بِهَا، يَوْمَ الْعَرُوبَةِ، عِزَّهُ
 ٢٥ رَأَى سَدِيدَ الرَّأْيِ وَالرُّمَحَ فِي الْوَعَى
 ٢٦ وَلَيْسَ يُجَلِّي الْكَرْبَ رَأْيٌ مُسَدِّدٌ
 ٢٧ فَمَرَّ مُطِيعًا لِلْعَوَالِي مُعَوِّدًا
 ٢٨ وَكَانَ هُوَ أَلْجَلَدُ الْقَوَى، فَسَلَبَتْهُ
- وَمَا شَكَّ رَبُّبُ الدَّهْرِ فِي أَنَّهُ رَدِي
 لَوْ أَنَّ الْقَضَاءَ وَحْدَهُ لَمْ يُبْرِدْ
 فَمَا هُوَ فِي أَشْيَاعِهِ بِمُقْنَدٍ
 بِأَبْطَالِهَا فِي جَاحِمٍ مُتَوَقِّدٍ
 بِصَبْرِكَ عَطَّ الْأَتْحَمِي الْمُعْضَدِ
 هُنَاكَ فَقَدْ وَلَّى بِعَزْمٍ مُقَدِّدٍ
 فَارْزَمَهَا سِتْرُ الْقَضَاءِ أَلْمَمَدِّدِ
 تَوَرَّدَتْهَا بِالْخَيْلِ أَيَّ تَوَرَّدِ
 وَكَانَ مُقِيمًا بَيْنَ نَسْرِ وَفَرْقَدِ
 تَأَزَّرُ بِالْإِقْدَامِ فِيهِ وَتَرْتَدِي
 إِذَا هُوَ لَمْ يُؤْنَسْ بِرُمَحٍ مُسَدِّدِ
 مِنَ الْخَوْفِ وَالْإِحْجَامِ مَا لَمْ يُعَوِّدِ
 بِحُسْنِ الْجِلَادِ أَلْمَحْضُ حُسْنُ التَّجَلُّدِ

(١٦) «عَدَا»، صَرَفَ: أَي صَارَ اللَّيْلُ حَاجِزًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الرَّدَى، حَتَّى نَجَا.

(١٧) «حَرَّرْتَ»: مِنَ الْحَرَارَةِ، الَّتِي هِيَ خِلَافُ الْبُرُودَةِ، يَقُولُ: كُنْتُ قَرِيبَ قَتْلِهِ، غَيْرَ أَنَّ الْقَضَاءَ نَجَّاهُ.

(١٨) فَتَدْتُ رَأْيَهُ: إِذَا عَجَزَتْهُ وَضَعَفَتْهُ.

يَقُولُ: إِنْ لَيْمَ الْمِقْدَارُ فِي سَلَامَةِ هَذَا الْمَنْهَزِمِ، فَإِنَّهُ قَدْ حُمِدَ فِي أَشْيَاعِهِ، لِأَنَّهُ أَهْلَكَهُمْ.

(٢٠) «الْعَطَّ» الشَّقُّ وَ«الْأَتْحَمِي» ضَرْبٌ مِنَ الْبُرْدِ، وَ«الْمُعْضَدُ» الَّذِي فِيهِ خُطُوطٌ تُخَالِفُ لَوْنَهُ.

(٢١) «الشَّلْوُ»: الْعِصْرُ، وَقِيلَ: بَقِيَّةُ الْجَسَدِ.

(٢٢) [ص] هَذَا مِثْلُ، أَي حَالِ سِتْرِ الْقَضَاءِ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ.

(٢٣) أَيِ الَّتِي يَهَاجِرُ إِلَيْهَا، وَيَنْقَطِعُ عَنِ الْأَهْلِ وَالْعَشِيرَةِ.

(٢٤) «الْعَرُوبَةُ»: الْجُمُعَةُ، يَسْتَعْمَلُ بِالْأَلْفِ وَاللَّامِ، وَبِغَيْرِهِمَا. وَاسْتَعْمَلَهُ «نَسْرًا» وَ«فِرْقَدًا» بِغَيْرِ أَلْفٍ

وَلَامٍ: أَحْسَنُ مِنْ قَوْلِهِ «كَوَجِدَ فِرْزْدَقَ». وَمِنْ قَوْلِهِ «مَا بَيْنَ أُنْدُلُسٍ إِلَى صَنْعَاءَ»، لِأَنَّ

«الْفِرْزْدَقَ» وَ«الْأُنْدُلُسَ» لَا يُعْرَفُ غَيْرَهُمَا، مِمَّا لَهُ هَذَا الْأَسْمُ، وَالنَّسْرُ وَالْفِرْقَدُ: مَعَهُمَا غَيْرُهُمَا،

فَيَحْسُنُ فِيهِمَا التَّنْكِيرُ، لِأَجْلِ الْإِشْرَاقِ.

(٢٦) «يُؤْنَسُ»: مِنَ الْأُنْسِ، وَمَعْنَاهُ: إِذَا لَمْ يُصَفَّ إِلَيْهِ.

- ٢٩ لَعْمَرِي لَقَدْ غَاذَرْتَ حِسِّي فُؤَادِهِ
 ٣٠ وَكَانَ بَعِيدَ الْقَعْرِ مِنْ كُلِّ مَاتِحٍ
 ٣١ وَلِلْكَذَجِ أَلْعُلْيَا سَمَتْ بِكَ هِمَّةٌ
 ٣٢ وَقَدْ خَزَمْتَ بِالذَّلِّ أَنْفَ ابْنِ خَازِمٍ
 ٣٣ فَقَيَّدْتَ بِالْإِقْدَامِ مُطْلَقَ بَأْسِهِمْ
 ٣٤ وَبِالْهَضْبِ مِنْ أُبْرَشَتَوَيْمٍ وَدُرُودٍ
 ٣٥ أَفَاذَتِكَ فِيهَا أَلْمُرْهَقَاتُ مَائِرًا
 ٣٦ وَلَيْلَةً أَبْلَيْتَ الْبَيَاتَ بِلَاءَهُ
 ٣٧ فَيَا جَوْلَةً لَا تَجَحْدِيهِ وَقَارَهُ
 ٣٨ وَيَا لَيْلَ لَوْ أَنِّي مَكَانَكَ بَعْدَهَا
 ٣٩ وَقَائِعَ أَصْلِ النَّصْرِ فِيهَا وَفَرْعُهُ
 ٤٠ فَمَهْمَا تَكُنْ مِنْ وَقَعَةٍ بَعْدُ لَا تَكُنْ
- قَرِيبَ رِشَاءٍ لِلْقَنَا سَهْلَ مَوْرِدٍ
 فغَاذَرْتَهُ يُسْقَى وَيُشْرَبُ بِالْيَدِ
 طَمُوحُ يَرْوَحُ النَّصْرُ فِيهَا وَيَعْتَدِي
 وَأَعْيَتْ صِيَاصِيهَا يَزِيدُ بْنُ مَزِيدٍ
 وَأَطْلَقَتْ فِيهِمْ كُلَّ حَتْفٍ مُقَيَّدٍ
 عَلَتْ بِكَ أَطْرَافُ الْقَنَا فَاغْلُ وَلِازِدِ
 تَعَمَّرُ عُمَرَ الدَّهْرِ إِنْ لَمْ تُخَلِّدِ
 مِنَ الصَّبْرِ فِي وَقْتٍ مِنَ الصَّبْرِ مُجْجِدِ
 وَيَا سَيْفَ لَا تَكْفُرْ وَيَا ظَلَمَةَ أَشْهَدِي
 لَمَاتٍ فِي الدُّنْيَا بَنُومٍ مُسْهَدِ
 إِذَا عُدَدَ الْإِحْسَانُ أَوْ لَمْ يُعَدِّ
 سِوَى حَسَنِ مِمَّا فَعَلْتَ مُرَدِّ

- (٢٩) «الْحِسِّيُّ»: ماء قليل في رمل، تحته أرض صلبة، وجمعة: أحساء، ولم تجر العادة بأن يُسْقَى من الجني برشاء، ولكن الشَّعْرَ يحتمل ذلك، وقيل حِسِّيُّ فُؤَادِهِ: سَوَادُ قَلْبِهِ، لأنه دَمٌ مُسْتَنْقَعٌ.
- (٣٠) أَي كَانَ بَعِيدَ الْمُتَنَاوَلِ، فَتَرَكْتَهُ قَرِيبَ الْمَأْخَذِ.
- (٣١) «الْكَذَجُ»: كلمة لم تستعملها العرب، ولا استعملت الكاف والذال والجيم فيما يُعرَف من الثلاثي. و«الْكَذَجُ» بالفارسية: البيت المسكون، فكانَ هذا الموضع سُمِّيَ بذلك.
- (٣٢) «خَزَمْتَ» أَي جَعَلْتَ فِي أَنْفِهِ خِزَامَةً، وَهِيَ خَلْقَةٌ مِنْ شَعَرٍ، وَإِنَّمَا هَذَا مَثَلٌ لِلْإِذْلَالِ، وَمَعْلُومٌ أَنَّهُ لَمْ تَكُنْ نَمَّ خِزَامَةً. «وَابْنُ خَازِمٍ» مِنْ قُرَادِ بَنِي الْعَبَّاسِ وَهُوَ خُزَيْمَةُ بْنُ خَازِمٍ. وَ«الصِّيَاصِي» الْحُصُونُ، وَلِذَلِكَ قِيلَ لِقُرُونِ الْبَقَرِ صِيَاصٍ، لِأَنَّهَا تَمْتَنِعُ بِهَا. وَكَانَ قَصْدُ ابْنِ خَازِمِ الْكَذَجَ، فَارْجَعَ مَقْهُورًا.
- (٣٣) أَي كَفَفْتَ بِشِدَّتِكَ شِدَّتَهُمْ.
- (٣٤) [ص] وَيُرْوَى «سَمَتْ بِكَ أَطْرَافُ الْقَنَا فَاسْمٌ».
- (٣٥) أَي إِنْ لَمْ تُخَلِّدِ أَنْتَ، وَقِيلَ إِنْ لَمْ تَطَاوِلْ مُدَّةَ الْخُلُودِ فِي الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَإِنَّهَا تَبْقَى بَقَاءَ الدَّهْرِ.
- (٣٦). [البيات: الخطة الميَّنة. مُجْجِد: أَي لَمْ يَدْعِ الصَّبْرَ يَنْفَدِ].
- (٣٨) أَي لَوْ أَنِّي مَكَانَ اللَّيْلِ، لَمْ أَغْشَهُ بِسَهْرٍ وَلَا مَكْرُوهٍ قَطُّ، وَقِيلَ: لَمَّا سَهَدْتُ بَعْدَهُ، إِذْ قَدْ اشْتَفَيْتُ.

- ٤١ مَحَاسِنُ أَصْنَافِ الْمُغْنَيْنِ جَمَّةٌ
 ٤٢ جَلَوْتُ الدُّجَى عَنْ أَذْرِيحَانَ بَعْدَمَا
 ٤٣ وَكَانَتْ وَلَيْسَ الصُّبْحُ فِيهَا أَبْيَضُ
 ٤٤ رَأَى بَابَكَ مِنْكَ الَّتِي طَلَعْتَ لَهُ
 ٤٥ هَزَزْتُ لَهُ سَيْفًا مِنَ الْكِيدِ إِنَّمَا
 ٤٦ يَسُرُّ الَّذِي يَسْطُو بِهِ وَهُوَ مُغْمَدٌ
 ٤٧ وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تُقَلِّدَ جِسْدَهُ
 ٤٨ مُنْظَمَةً بِالْمَوْتِ يَحْظِي بِحَلِيِّهَا
 ٤٩ إِلَيْكَ هَتَكْنَا جُنْحَ لَيْلٍ كَأَنَّهُ
 ٥٠ تَقَلَّقَلُ بِي أَدُمُ الْمَهَارَى وَشُومُهَا
 ٥١ تَقَلَّبُ فِي الْآفَاقِ صِلًا كَأَنَّمَا
 ٥٢ تَلَا فِي جَدَاكَ الْمُجْتَدِينَ فَأَصْبَحُوا
- وَمَا قَصَبَاتُ السَّبْقِ إِلَّا لِمَعْبَدٍ
 تَرَدَّتْ يَلُونِ كَالْغَمَامَةِ أُرْبَدٍ
 فَأُمْسَتْ وَلَيْسَ اللَّيْلُ فِيهَا بِأَسْوَدٍ
 بَنَحَسْ وَلِلَّذِينَ الْحَنِيفُ بِأَسْعَدٍ
 تُجَدُّ بِهِ الْأَعْنَاقُ مَا لَمْ يُجَرِّدِ
 وَيَفْضَحُ مَنْ يَسْطُو بِهِ غَيْرَ مُغْمَدٍ
 قِلَادَةً مَضْفُولِ الذُّبَابِ مُهَنَّدٍ
 مُقَلِّدُهَا فِي النَّاسِ دُونَ الْمُقَلِّدِ
 قَدْ اكْتَحَلَتْ مِنْهُ الْبِلَادُ بِإِئْمَدٍ
 عَلَى كُلِّ نَشْرِ مُتَلَبِّ وَقَدْ قَدِرَ
 يُقَلَّبُ فِي فَكَيْهِ شِقَّةٌ مِبْرَدٍ
 وَلَمْ يَبْقَ مَذْخُورٌ وَلَمْ يَبْقَ مُجْتَدٍ

(٤١) أي أنت السابق إلى هذه الغلّة، كما أنّ مَعْبَدًا هو السابق إلى صناعته. (ع): هذا مثل ما تقدّم من الإلجاء، لأن القصيدة لو كانت على الضّاد، لجاز أن يقال في الفافية «الغريض»، ولو كانت على الحاء، لجاز أن يُقال «مِسْجَح».

(٤٢) «الرّبدة»: لَوْنٌ يَضْرِبُ إِلَى السَّوَادِ، عَلَى لَوْنِ التُّرَابِ.

(٤٥) لأنك إن أظهرته تحرّرَ المكيّد، فلم يَنفِذْ فيه.

(٤٦) [ص] يقول: هذا الكيد من كَتَمَهُ سُرَّ بِهِ، وَمَنْ أَظْهَرَهُ فَضَّحَهُ.

(٤٧) [ذباب السيف: حدّه].

(٤٨) نسخة العبدى: «مُقَلِّدُهَا فِي النَّاسِ دُونَ الْمُقَلِّدِ» أي: يصير قَتْلُهُ بِسَيْفِكَ شَرَفًا لَهُ وَحُظُوةً، إِلَّا أَنْ مَكَانَ التَّقْلِيدِ لَيْسَ يَحْظَى بِذَلِكَ، لَمَّا يَلْحَقُهُ مِنَ الْهَلَاكِ.

(٥٠) ويروى «وَشِيمُهَا» أي التي بها شامات، و«الشُّوم»: السُّود. و«الْمُتَلَبِّ»: المستقيم، ويجوز أن يعني به: المُرْتَفِعُ وَالْمُنْتَصِبُ. و«الْقَدَقْدُ»: المكان الغليظ الواسع، مع ارتفاع. وَيُروى «تَحَبُّ بَنَّا أَدُمُ الْمَهَارَى» وَتَقَلَّقَلُ: أي تَضَطَّرَبُ فِي سِيرِهَا.

(٥٢) [جداك: عطاؤك. المجتدون: طالبو المعروف].

- ٥٣ إِذَا مَا رَحَى دَارَتْ أُدْرَتْ سَمَاحَةً
 ٥٤ أُتَيْتُكَ لَمْ أَفْزَعْ إِلَى غَيْرِ مَفْزَعٍ
 ٥٥ وَمَنْ يَرْجُ مَعْرُوفَ الْبَعِيدِ فَلِئِمَّا
 رَحَى كُلَّ إِنْجَازٍ عَلَى كُلِّ مَوْعِدٍ
 وَلَمْ أَنْشُدِ الْحَاجَاتِ فِي غَيْرِ مَنْشِدٍ
 يَدِي عَوَّلْتُ فِي النَّائِبَاتِ عَلَى يَدِي

وقال يمدحه [من الوافر] :

- ١ أَظُنُّ دُمُوعَهَا سَنَنْ الْفَرِيدِ
 ٢ لَهَا مِنْ لَوْعَةِ الْبَيْنِ التِّدَامُ
 ٣ حَمَتْنَا الطُّفَيْفَ مِنْ أُمِّ الْوَلِيدِ
 ٤ رَأْنَا مُشْعَرِي أَرْقٍ وَحُزْنٍ
 وَهَى سِلْكَاهُ مِنْ تَخَرٍّ وَجِيدٍ
 يُعِيدُ بِنَفْسَجَا وَرَدَ الْخُدُودِ
 خُطُوبٌ شَيَّبَتْ رَأْسَ الْوَلِيدِ
 وَبُغَيْتُهُ لَدَى الرُّكْبِ آلْهُجُودِ

(٥٣) أَي كَأَنَّكَ تَطْحَنُ بِرَحَى لِإِنْجَازِ الْمَوَاعِيدِ.

(٥٤) مِنْ تَشَدُّتِ الضَّالَّةِ.

(٥٥) مَتَّ إِلَى أَبِي سَعِيدٍ بِالْقَرَابَةِ، لِأَنَّهُ طَائِيٌّ.

(١) «السَّنْ» : التسابق، وهو مصدر في الأصل، وهو هنا قائم مقام المفعول الثاني من «أظنُّ»، أي أظنُّ دُمُوعَ هذه المرأة، سُنْتَةً اسْتَنَّانَ الْفَرِيدِ، «والفريد» : الدَّر، جِنْسٌ، وأراد «بسنَّ الفريد» : ما يسقط منه، وإنما أخذ من قولهم : سَنَّ الْمَاءُ يَسْنُهُ سَنًا : إِذَا صَبَّهَ صَبًّا سَهْلًا.

(٢) «الالتدَام» : أَنْ تَضْرِبَ الْمَرْأَةُ وَجْهَهَا وَصَدْرَهَا، يُقَالُ : لَدَمْتَهُ بِكَفِّهِ أَوْ بِحَجَرٍ : إِذَا ضَرَبْتَهُ. و«البنفسج» : مُعَرَّبٌ، وَتَرَدَّدَ فِي الشَّعْرِ الْقَدِيمِ قَلِيلٌ، وَقَدْ أَنْشَدُوا بَيْتًا زَعَمُوا أَنَّهُ لِمَالِكِ بْنِ الرَّيْبِ التَّمِيمِيِّ :

عَجِبْتُ لِعَطَّارٍ أَتَانَا يَوْمُنَا
 بِحَبَانَةِ الدَّارَيْنِ دُهْنَ الْبَنْفَسَجِ
 وإنما قاله في الإسلام، لأنه كان مع الجيش الذي سار، مع رجلٍ من ولد عثمان ابن عفان رضي الله عنه. يقول : تَلَطَّمَ خَدَّهَا. فَتَصِيرُ حُمْرَةً وَجْهَهَا بِمَنْزِلَةِ الْبَنْفَسَجِ.

(٣) و(٤) أَشْعَرَ فَلَانَ الْحَزْنَ وَغَيْرِهِ : أَي أَوْدَعَهُ، وهو من قولهم أَشْعَرْتُهُ الشَّيْءَ : إِذَا أَلْبَسْتَهُ إِيَّاهُ، وَالشَّعَارُ : الَّذِي يَلْبَسُهُ الْبَشَرُ [ص] يقول : لَمْ يَجِئْنَا طَيْفُهَا لِأَنَّا لَمْ نَتَمَّ، وَإِنَّمَا يَطْلُبُ مِنْ نَامٍ. =

- ٥ سَهَادٌ يَرْجَحُنُ الطَّرْفُ مِنْهُ
٦ بِأَرْضِ الْبَدِّ فِي خَيْشُومِ حَرْبٍ
٧ تَرَى قَسَمَاتِنَا تَسْوَدُ فِيهَا
٨ تَقَاسِمُنَا بِهَا الْجُرْدُ الْمَذَاكِي
٩ فَتَمْسِي فِي سَوَابِغِ مُحْكَمَاتٍ
١٠ حَذَوْنَاهَا أَلْوَجَى وَالْأَيْنَ حَتَّى
- وَيُولَعُ كُلُّ طَيْفٍ بِالصُّدُودِ
عَقِيمٍ مِنْ وَشِيكِ رَدَى وَلُودِ
وَمَا أَخْلَقْنَا فِيهَا بِسُودِ
سَجَالِ الْكَرِّ وَالذَّابِ الْعَنِيدِ
وَتُمْسِي فِي السُّرُوجِ وَفِي اللَّبُودِ
تَجَاوَزَتِ الرُّكُوعَ إِلَى السُّجُودِ

= «الرَّكْبُ»: المسافرون، و«الهَجُودُ»: النَّيام. وعن ع:

رَأَيْنَا مُشَقَّرِي أَرْقٍ وَحُزْنَ وَتَعْمِيَةً (الياسين)

من قولهم: عمامهم عن القَصْد. ومن روى «تعمية» فهو «تفعيل» من العمه، وهو أشدُّ الحيرة، كعمنى التعمية، وإن رويت «وتعمية» فهو من أغمي على المريض.

(٥) «ارْجَحَنَّ»: في معنى ثَقُلَ، وقيل «ارْجَحَنَّ»: إذا سقط بمرّة، ويقال ارْجَحَنَّ الجيش: إذا كثر فأبطأ سيره.

(٦) «خَيْشُومِ الحرب»: أولُّها. و«عَقِيمٍ»: يُسْتَأْصَلُ فِيهَا الْعَدُوُّ، حَتَّى لَا يُعَاوِدُوا بَعْدَ ذَلِكَ. و«مِنْ»: يَتَعَلَّقُ «بِالْبُودِ»، تَقْدِيرُهُ: وَلُودٌ مِنْ وَشِيكِ رَدَى، أَيْ تَلِدُ سَرِيعَ الْهَلَاكِ، وَقِيلَ «عَقِيمٍ» أَيْ لَا تَنْقُضِي أَبَدًا.

(٧) «الْقَسِمَةُ» عَنِ الْأَصْمَعِيِّ: مَجَازِي الدَّمْعِ. وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: «الْقَسِمَةُ»: أَعْلَى الْوَجْهِ، وَقَالَ الْفَرَّاءُ: «الْقَسِمَةُ»: الْوَجْهِ، إِلَّا أَنَّهُ ذَكَرَ الْقَسِمَةَ بِفَتْحِ السِّينِ، فَكَأَنَّهُ فَضَّلَهُ عَلَى الْكسْرِ، ثُمَّ ذَكَرَ الْلُغَةَ الْأُخْرَى بَعْدَ ذَلِكَ. يَقُولُ: اسْوَدَّتْ وَجُوهُنَا مِنْ سَفْعِ الْعَجَالِ فِي الْحَرْبِ، وَأَخْلَقْنَا بِيضَ، لِأَنَّا مَحْمُودُونَ يُثْنَى عَلَيْنَا بِالشَّجَاعَةِ وَالْكَرَمِ. وَاسْتَعَارَ الْبَيَاضَ «لِلخُلُقِ»، وَهُوَ غَيْرُ مَرْتَبِيٍّ، وَهَذَا الْمَعْنَى عَكْسُ مَا قَالَ الضَّمِّيُّ:

كَأَنَّ دَنَانِيرًا عَلَى قَسِمَاتِهِمْ
وإن كَانَ قَدْ شَفَّ الْوُجُوهَ لِقَاءَ
لأن الطائِيَّ جَمَلَ وَجُوهَهُمْ تَسْوَدَ. وَالضَّمِّيُّ جَعَلَهَا مِثْلَ الدَّنَانِيرِ، وَإِنْ كَانُوا فِي حَرْبٍ غَيْرَتِ بَعْضُ الْهَيْئَةِ.

(٨) «الذَّابُّ» وَالذَّوْبُ: وَاحِدٌ، وَهُوَ الشَّدِيدُ.

(١٠) «حَذَوْنَاهَا»: أَيْ جَعَلْنَا الْوَجْهَ لَهَا مِثْلَ الْأَحْذِيَةِ. و«الرُّكُوعُ»: مُسْتَعْمَلٌ فِي الْإِنْخِفَاضِ، يَقَالُ رَكَعَ الرَّجُلُ: إِذَا أَصَابَتْهُ نَكْبَةٌ، فَخَفَضَتْ حَالَهُ وَمَنْزَلَتَهُ، قَالَ الشَّاعِرُ:

وَلَا تُعَادِ الْفَقِيرَ عِلَّكَ أَنْ تَرَكَّعَ يَوْمًا وَالذَّهْرُ قَدْ رَفَعَهُ =

- ١١ إذا خَرَجْتَ مِنَ الْغَمَرَاتِ قُلْنَا
 ١٢ فَكَمْ مِنْ سُودٍ أَمَكْنَتْ مِنْهُ
 ١٣ أَهَانِكَ لِلطَّرَادِ وَلَمْ تَهُونِي
 ١٤ بَلَاكِ فَكُنْتَ أَرْشِيَّةَ الْأَمَانِي
 ١٥ فَتَى هَزُّ الْقَنَا فَحَوَى سَنَاءُ
 ١٦ إِذَا سَفَكَ الْحَيَاءُ الرُّوْعُ، يَوْمًا
 ١٧ قَضَى مِنْ سَنْدَبَايَا كُلِّ نَحْبٍ
 ١٨ وَأَرْسَلَهَا عَلَى مُوقَانَ رَهْوًا
- خَرَجْتَ حَبَائِسًا إِنْ لَمْ تَعُودِي
 بِرُمَّتِهِ عَلَى أَنْ لَمْ تَسُودِي
 عَلَيْهِ وَلِلْقِيَادِ أَبُو سَعِيدٍ
 وَبُرْدَ مَسَافَةِ الْمَجْدِ الْبَعِيدِ
 بِهَا لَا بِالْأَحَاطِي وَالْجُدُودِ
 وَقَى دَمَ وَجْهِهِ بِدَمِ الْوَرِيدِ
 وَأَرْشَقَ وَالسُّيُوفُ مِنَ الشُّهُودِ
 تُبِيرُ النَّقْعَ أَكْدَرَ بِالْكَدِيدِ

ويقال: ركم الفرس: إذا عَثَرَ، فاطمأن رأسه وعنقه، قال الشاعر:

وَأَفْلَتَ حَاجِبٌ قَسَوْتَ الْعَوَالِي عَلَى شَقَاءٍ تَرَكَعُ فِي الظُّرَابِ
 ومن هذا أخذ الرُّكُوعُ في الصلاة، ولَمَّا كَانَ السُّجُودَ بَعْدَ الرُّكُوعِ، وَهُوَ أَشَدُّ مِنْهُ انْخِفَاضًا، وَصَفَ
 الطَّائِي الْخَيْلَ بِذَلِكَ، كَأَنَّهُ مَا رَضِيَ لَهَا بِالرُّكُوعِ، فَجَعَلَهَا تَسْجُدَ.

(١١) المعروف في «الحبائس»: أنها الموقوفة على الجهاد والركض في سبيل الله عز وجل، وإذا حُمِلَ
 المعنى على ذلك، صار الدَّاعِي بهذا الدُّعَاءِ عِنْدَ أَهْلِ الْإِسْلَامِ، وَاقِفًا لَهَا، إِذْ كَانَ مَعْنَاهُ: وَقِفْتَ فِي
 سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ لَمْ تَعُودِي إِلَى الْحَرْبِ. وَلَكِنْ الْفَرَضُ يُحْمَلُ عَلَى أَنَّ هَذِهِ الْخَيْلَ فِي نَفْسِهِمْ عَزِيزَةٌ،
 فَهَمْ يَكْرَهُونَ خُرُوجَهَا عَنْ أَيْدِيهِمْ، لِكْرَمِهَا عَلَيْهِمْ، لِأَنَّهَا إِذَا صَارَتْ حَبَائِسَ، شَارَكَهُمْ فِيهَا غَيْرُهُمْ،
 وَلَمْ يَتِمَكَّنُوا مِنْ أَعْتِنَهَا، كَمَا يَتِمَكَّنُونَ وَهُمْ يَمْلِكُونَهَا.

(١٢) [نق] أَي كَمْ مِنْ شَرَفٍ وَمَجْدٍ قَدَرْنَا عَلَيْهِ بِكَ، وَحَصَلْنَا بِهِ بِكَلْبَتِهِ، لِاجْتِهَادِكَ وَحُسْنِ ثَبَاتِكَ، عَلَى
 أَنْكَ لَمْ تَسُودِي، وَإِنَّمَا سَادَ أَصْحَابُكَ وَرَجَالُكَ، وَهِيَ وَإِنْ كَانَتْ غَيْرَ سَائِدَةٍ فِي بَنِي آدَمَ، فَالْخَيْلُ
 الْمُبَرَّزَةُ وَالْإِبِلُ النَّجِيبَةُ، لَهَا سَيَادَةٌ فِي أَجْناسِهَا، وَقَدْ قَالَ زُهَيْرُ بْنُ مَسْعُودٍ الضَّبِّيُّ فِي وَصْفِ النَّاقَةِ:

تَسُودُ مَطَايَا الْقَوْمِ لَيْلَةَ رَحْمِيهَا إِذَا مَا الْمَطَايَا بِالنَّجَاءِ تَبَارَتْ
 (١٤) [بلاكي: اختبرك. الأرشية: الخبال].

(١٥) أَي اسْتَحَقَاقًا لَا اتِّفَاقًا.

(١٦) [ق] يَقُولُ: إِذَا قَرَّ الشَّجَاعُ، فَأَرَاكَ مَاءَ وَجْهِهِ الْوَهْلَ الَّذِي تَدَاخَلَهُ، وَأَذْهَبَ حَيَاةَ الْفَرْعِ الْمُسْتَوَلِي
 عَلَيْهِ، ثَبَتَ هَذَا الرَّجُلُ، وَوَقَى دَمَ وَجْهِهِ وَمَاءَهُ، بِأَنْ يَسْتَقْتَلَ وَيَتَعَرَّضَ لِلْحَيِّنِ.

(١٧) أَي لَمَّا بِهَا مِنَ الْقُلُولِ. «وَالنَّحْبُ»: التَّنْذِرُ.

(١٨) [ص] «رَهْوًا»: مُتَتَابِعَةً، وَهُوَ أَيْضًا السَّاكِنُ. «وَالْكَدِيدُ»: الْغِلْظُ مِنَ الْأَرْضِ، وَقِيلَ الْمَطْمُنُ مِنْهَا، =

- ١٩ رَأَهُ الْعِلْجُ مُقْتَحِمًا عَلَيْهِ
 ٢٠ فَمَرَّ وَلَوْ يُجَارِي الرِّيحَ خَيْلَتْ
 ٢١ شَهِدْتُ لَقَدْ أَوَى الْإِسْلَامُ مِنْهُ
 ٢٢ وَلِلْكَذَجَاتِ كُنْتُ لَغَيْرِ بُخْلِ
 ٢٣ غَدَتِ غَيْرَانَهُمْ لَهُمْ قُبُورًا
 ٢٤ كَأَنَّهُمْ مَعَاشِرُ أَهْلَكُوا مِنْ
 ٢٥ وَفِي أَبْرِشْتَوِيمَ وَهَضَبَتَيْهَا
 ٢٦ بِضَرْبِ تَرْقُصِ الْأَحْشَاءِ مِنْهُ
 ٢٧ وَبَيْتُ الْبَيَاتِ بَعْقِدِ جَاشٍ
- كَمَا اقْتَحَمَ الْفَنَاءُ عَلَى الْخَلُودِ
 لَدَيْهِ الرِّيحُ تَرْسُفُ فِي الْقُيُودِ
 غَدَاتْنِذٍ إِلَى رُكْنٍ شَدِيدِ
 عَقِيمِ الْوَعْدِ مُنْتَاجِ الْوَعِيدِ
 كَفَتْ فِيهِمْ مَوْؤَنَاتِ اللَّحُودِ
 بَقَايَا قَوْمٍ عَادٍ أَوْ ثُمُودِ
 طَلَعَتْ عَلَى الْخِلَافَةِ بِالسُّعُودِ
 وَتَبْطُلُ مُهْجَةُ الْبَطْلِ النُّجِيدِ
 أَشَدَّ قُوًى مِنَ الْحَجَرِ الصَّلُودِ

= وقد يجوز أن يكون «الكديد» الذي جمع غَلَطًا واطمئنانًا.

(١٩) كناية عن السيد أخذه من قول مسلم بن الوليد:

مُوفٍ عَلَى مُهْجٍ فِي يَوْمِ ذِي رَهَاجٍ كَأَنَّهُ أَجَلٌ يَسْعَى إِلَى أَمَلٍ
 (٢٢) (ع) جعله: عقيم الوعد ولا وعدة هناك؛ إذ كان يُستعمل في الخير، ولو كان هناك وعد لكان البيت ذمًا للممدوح، لأن الرجل يُعاب بإخلاف الوعد، وإنما يجري هذا مجرى قول الآخر:
 لَا يُفْزَعُ الْيَهْمَةُ سِرْحَانُهَا وَلَا رَوَايَاهَا حِيَاضُ الْأَنِيسِ
 وليس هناك يَهْمَةٌ، وقد ذلَّ كلامه فيما بعد على أنه وعدهم ثم أخلفهم، على سبيل المكر، وليس ذلك بحسنٍ في المدح. ويحتمل أن يكون الوعدُ كان من عدوه، والوعيدُ منه، فأضاف الوعد أيضًا إليه، لأنه كان وعدًا فيه، فكانه قال مكذبًا لما كان أعداؤك يعدون به أنفسهم من الظفر، بل مُصدقًا لوعيدك فيهم.

(٢٣) أي التجثوا إلى الغيران، فقتلوا هناك، «والغيران»: جمع غار، مثل جار وجيران.

(٢٥) [أبرشتويم: اسم موضع جرت فيها المعركة].

(٢٦) أي تَجِبُ القلوب وتضطرب.

(٢٧) «البيات»: أن يطرق العدو ليلاً في مبيته، و«بيت»: يحتمل وجهين: أحدهما: أن يكون فعلت الفعل، كما تقولُ بَنَيْتُ البناءَ، وحفرتُ الحَفْرَ. والآخر: أن يكون «بَيْتٌ»: أي أفكرت في مبيتك، يُقال: بَنَيْتُوا أَمْرَهُمْ: إذا أجمعوا عليه ليل، ومنه قوله تعالى: «بَنَيْتُ طَائِفَةً مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ». وهذا الوجه أشبه بمذهب الطائي. وأصل «الجاش»: الصدر، ويقال للشجاع إنه لرابط =

| | | |
|----|---|---|
| ٢٨ | رَأَوْا لَيْثَ الْغَرِيفَةِ وَهُوَ مُلْقٍ | ذِرَاعَيْهِ جَمِيعاً بِالْوَصِيدِ |
| ٢٩ | عَلِيماً أَنَّ سَيْرُفُلٌ فِي الْمَعَالِي | إِذَا مَا بَاتَ يَرْفُلُ فِي الْحَدِيدِ |
| ٣٠ | وَكَمْ سَرَقَ الدُّجَى مِنْ حُسْنِ صَبْرِ | وَعَطَى مِنْ جِلَادٍ فَتَى جَلِيدِ |
| ٣١ | وَيَوْمَ التَّلِّ تَلَّ الْبَذُّ أَبْنَا | وَنَحْنُ قِصَارُ أَعْمَارِ الْحُقُودِ |
| ٣٢ | قَسَمْنَاهُمْ فَشَطَرٌ لِلْعَوَالِي | وَأَخَرُ فِي لَطَى حَرِقِ الْوُقُودِ |
| ٣٣ | كَأَنَّ جَهَنَّمَ انْضَمَّتْ عَلَيْهِمْ | كَلَاهَا غَيْرَ تَبْدِيلِ الْجُلُودِ |
| ٣٤ | وَيَوْمَ انْصَاعَ بَابِكَ مُسْتَمِراً | مُبَاحَ الْعُقْرِ مُجْتَاحَ الْعَدِيدِ |
| ٣٥ | تَأْمَلْ شَخْصَ دَوْلَتِهِ فَعَنْتُ | بِجِسْمٍ لَيْسَ بِالْجِسْمِ الْمَدِيدِ |
| ٣٦ | فَأَزْمَعَ نِيَّةً هَرْباً فَحَامَتْ | حُشَاشَتُهُ عَلَى أَجَلٍ بَلِيدِ |
| ٣٧ | تَقْنَصُهُ بَنُو سِنْبَاطٍ أَخْذَاً | بِأَشْرَاكِ الْمَوَاتِقِ وَالْعُهُودِ |

= الجأش. وَمَنْ رَوَى «أَمَرْتُ قُوًى»: فالمعنى أشدَّ إمراراً، أي قتلًا، و«أشدَّ قُوًى» أجود الروايتين، لأنَّ المعروف أمررت الحبل بالهمز، وهم يجتنبون أن يُبنى فعل التعجب على «أفعلَ» في التفضيل، إلَّا في أشياء مسبوقة، وقد ذهب بعضهم إلى أنَّ ذلك قياس مُطَرِّد في كل فعل ماضٍ على «أفعلَ»، والأخذ بالسمع أحسن.

(٢٨) يقال لموضع الأسد: الغريف والغريفة، وأصل ذلك في الشجر المُلتَفّ، ويقال: ألقى الأسدُ ذراعيه: أي جثَمَ على فريسته، و«الوصيد»: الباب، ويقال الفناء، وإذا ألقى ذراعيه بالوصيد، حامى على ما وراءه من أولاده.

(٣٠) يقول: أوقعت بهم ليلاً فلم يُعلم بمكان النجدة فيه. أي قومك اجتهدوا، وصبروا على القتال، غير أنَّ الدُّجَى سترَ عنك كثيراً مما كانوا يستعملونه من التجلد، لأنهم كانوا يحاربون ليلاً.

(٣١) [أبنا: عدنا. يقول إنهم قصروا أعمار أحقادهم بقتل أعدائهم].

(٣٢) أي قُتل بعضهم، وأُحرق البعض.

(٣٣) أي كأنهم أدخلوا نارَ جهنم، غير أنَّ أهلَ جهنم كلما نَضِجت جُلُودُهم بُدِّلوا جُلُوداً، وهؤلاء هم أُحرقوا دَفْعَةً واحدة.

(٣٤) «انصاع»: ذهب في ناحية و«عُقر الدار»: أصلها بفتح العين وضمةً.

(٣٦) «البليد»: المتباطيء المتحير، أي حامت نفسه على أَجَلِهِ البليد، حتى لم يُقتل يومئذ.

(٣٧) «بنو سنباط»: قوم من الرُّوم، كان بابك التجأ إليهم، بعد أن أخذ عليهم الموائيق، فغدرُوا به خوفاً من المسلمين.

- ٣٨ وَلَوْلَا أَنَّ رِيحَكَ دَرَبَتْهُمْ
 ٣٩ وَهَرَجَاماً بَطَشْتَ بِهِ فَقُلْنَا
 ٤٠ وَقَائِعُ قَدْ سَكَبَتْ بِهَا سَوَاداً
 ٤١ لَيْتَنَ عَمْتُ بَنِي حَوَاءَ نَفْعاً
 ٤٢ أَقُولُ لِسَائِلِي بِأَبِي سَعِيدٍ
 ٤٣ أَجِلْ عَيْنَيْكَ فِي وَرْقِي مَلِيّاً
 ٤٤ لَبِستُ سِوَاهُ أَقْوَاماً فَكَانُوا
- لأَحْجَمَتِ الْكِلَابُ عَنِ الْأُسُودِ
 خِيَارُ الْبَزِّ كَانَ عَلَى الْقَعُودِ
 عَلَى مَا أَحْمَرُ مِنْ رِيشِ الْبَرِيدِ
 لَقَدْ خَصَّتْ بَنِي عَبْدِ الْحَمِيدِ
 كَأَنَّ لَمْ يَشْفِهِ خَبَرُ الْقَصِيدِ
 فَقَدْ عَايَنْتَ عَامَ الْمَحَلِّ عُودِي
 كَمَا أَغْنَى التَّيْمُ بِالصَّعِيدِ

(٣٨) «دَرَبَتْهُمْ»: أي جَرَّأَتْهُمْ. [ص] يقول: بقوتك جَرَّأُوا عليهم.

(٣٩) «هَرَجَامٌ»: اسم رئيس. وهذا مَثَلٌ، أصله في قوم رأوا بعض البزِّ، فلم يُعجبهم، فقال القائل: خيارُ البزِّ جاء على القَعُودِ. ويجوز أن يكون هذا المثل لقوم أخيار قُتِلُوا، وحِيلُوا على قَعُودِ [ق] والمثل المعروف: «آخِرُ الْبَزِّ عَلَى الْقَعُودِ». وأصله أَنَّ عَمْرَو بْنَ زَبَانَ وإخوته، خرجوا في بُغَاءٍ إِبِلَ لَهُمْ. ونزلوا موضعاً، فدلَّ عليهم مَنْ كَانَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ عداوة، فقتلهم، وجعل رُءُوسَهُمْ في غِرَارَةٍ، وَحَمَلَهَا عَلَى بَعِيرٍ كَانَ يُسَمَّى دُهَيْمًا، وساقه نحو الحيّ، فلَمَّا بَلَغَ دُهَيْمُ الْحَيَّ، نَظَرَ رَاعٍ لَهُ إِلَيْهَا، فَقَالَ: هذه ناقة عمرو ابنك، قد جاءت عليها جُوالِقٌ لا أدري ما فيه! قال: وما تراه؟ قال: أراه فيه بِيضَ النعام؛ فنظر زَبَانٌ فإذا فيه رُءُوسُ بَنِيهِ. فقال: آخِرُ الْبَزِّ عَلَى الْقَعُودِ! أي لا يحملون بَزًّا بعد هذا، لا من الغارة، ولا من التجارة، لأنهم قُتِلُوا. وإنما ضَرَبَهُ مَثَلًا لفساد أحوال بَابَك.

(٤٠) كان البريد إذا جاء وعليه السَّوَادُ، كان ذلك دليل الظَّفَرِ، وإذا كان عليه الحُمْرة، كان ذلك خلافَ الظَّفَرِ. [ق] وقيل كان أصحاب السُّلْطَانِ إذا ظَفَرُوا ضَمُّوا إلى خريطتهم التي فيها كتاب الفتح، ريشة سوداء، ليستدلَّ بها قبل قراءة الكتاب، على ما أعطوا من الظَّفَرِ، وإن كانت الوقعة عليهم، أو احتاجوا إلى مَدَدٍ، دُمُوا ريشةً، وَجَّهُوا بها. وقيل: إِنَّ الْخُرْمِيَّةَ كانت علامة ظفرهم، أن يُحْمَرُوا ريشةً وينفذوها مع بريدهم، فلَمَّا ظَفَرَ أَبُو سَعِيدٍ بِهِمْ، سَوَّدَ الريشة خلافاً عليهم، وجرياً على عادة بني العباس في لُبْسِ السَّوَادِ.

(٤٢) أي ما يَبَيِّنُهُ في أشعاره من أخباره.

(٤٣) «الْوَرَقُ»: يُكْنَى به عن حال الإنسان، ويجوز أن يُكْنَى به عن كل ما يملكه. أي إن أردت معاملته معي، فأبصرْ وَرْقِي وخُضِرْتَهُ، كيف أورقَ عُودِي، بعد ما رأيته عامَ الجذبِ يابساً لا وَرَقَ فيه.

(٤٤) [ص] أي كنت مضطراً في إتيان غيره، ولم أرَ ما أحبُّ، فاقتنعت بالأقلِّ منهم، كما يقتنع بالتَّيْمِ من لا يجد الماء.

٤٥ وَتَرْكِي سُرْعَةَ الصُّدْرِ اغْتِيَاطاً
 ٤٦ فَتَى أَحَيْتَ يَدَاهُ بَعْدَ يَأْسٍ
 يَدُلُّ عَلَى مُوَافَقَةِ الْوُرُودِ
 لَنَا الْمَيْتَيْنِ مِنْ كَرَمٍ وَجُودِ

وقال يمدحُ المأمون [من الكامل] :

١ كُشِفَ الْغِطَاءُ فَأَوْقَدِي أَوْ أَحْمِدِي
 ٢ يَكْفِيكَهُ شَوْقٌ يُطِيلُ ظَمَاءَهُ
 ٣ عَذَلْتُ غُرُوبَ دُمُوعِهِ عُدَّالَهُ
 ٤ أَتَتِ النَّوَى دُونَ الْهَوَى، فَأَتَى الْأَسَى
 ٥ جَارَى إِلَيْهِ الْبَيْنُ وَصَلَ خَرِيدَهُ
 لَمْ تَكْمَدِي، فَظَنَنْتِ أَنْ لَمْ يَكْمَدِ
 فَإِذَا سَقَاهُ سَقَاهُ سَمُّ الْأَسُودِ
 بِسَوَاكِبٍ فَنَذَنَ كُلُّ مُفْنِدٍ
 دُونَ الْأَسَى، بِحَرَارَةٍ لَمْ تَبْرُدِ
 مَاشَتْ إِلَيْهِ الْمَطْلُ مَشْيَ الْأَكْبَدِ

(٤٦) أي كأن الكرم والجود ماتا، فأحيهما ببذله.

(١) أي قد باح السر، فإن شئت فلومي، وإن شئت فذري. و«الكمد» ما يجده الرجل في صدره من وجعٍ أو حزن، وكان ذلك مع سكوتٍ وتغيّر وجهه. ومن روى: «يَكْمَدُ»: جعله للمحب، وأكثر الناس يروي «ظننت أن لم تكمدي»: يجعل الفعل للمرأة، يقال: رجل كَمِدٌ وَكَمِيدٌ وكامِد.

(٢) أي يكفيك أمر هذا الرجل شوق هذه صفته. «وظماء»: مصدر ظمى، أي إذا ظن أنه يستشفى منه، زاد في غرامه.

(٣) «فَنَذَنَ» صفة «لسواكب»، والباء: متعلقة بـ «عذلت».

(٤) أي حال البعد دون ما أهواه، فحال الحزن دون الصبر.

(٥) جاء بـ «ماشي»، لأنه ضد «جاري». و«الأكبد» الذي يشتكى كبده، فيعظم بطنه لذلك، و«الأكبد» العظيم الوسط. يقول: جَارَى الْبَيْنُ وَصَلَ هَذِهِ الْخَرِيدَةُ الَّتِي تَمْشِي مَعَ الْمَطْلِ مَشْيًا رَوِيدًا. (أبو عبد الله): معناه: سابق إلى هذا العاشق، يعني نفسه، الْبَيْنُ وَصَالَ هَذِهِ الْخَرِيدَةَ، وانتهيا إليه معاً، فحين وقع الوصل، جاء الفراق، فهذا معنى المصراع الأول. ثم أخذ في وصف تلك الخريدة، بأنها تُمَاشِي الْمَطْلَ إِلَى الْعَاشِقِ، فتمشي معه مشي فرسٍ عظيم الجوف، لا ينقطع جزئه، فهي أيضاً تداوم

- ٦ عَيْتَ الْفِرَاقِ بِدَمْعِهِ وَيَقْلِبُهُ
 ٧ يَا يَوْمَ شَرِّدَ لَهْوَهُ لَهْوُهُ
 ٨ مَا كَانَ أَحْسَنَ لَوْ غَبَرَتْ فَلَمْ تَقُلْ
 ٩ يَوْمَ أَفَاضَ جَوَى أَغَاضَ تَعَزَّيَا
 ١٠ عَطَفُوا الْخُدُورَ عَلَى الْبُدُورِ وَوَكَّلُوا
 ١١ وَثَنُوا عَلَى وَشَى الْخُدُودِ صَيَانَةً
 ١٢ أَهْلًا وَسَهْلًا بِالْإِمَامِ وَمَرْجَبًا
 ١٣ غَلَّ الْمَرْوَرَةَ الصَّحَاحَ عَزْمُهُ
- عَبَّأَ يَرُوحُ الْجَدُّ فِيهِ وَيَغْتَدِي
 بَصَبَابَتِي وَأَذَلَّ عِزَّ تَجَلُّدِي
 مَا كَانَ أَقْبَحَ يَوْمَ بُرْقَةٍ مُنْشِدِ
 خَاضَ الْهَوَى بِحَرِّي حِجَاهُ الْمُزِيدِ
 ظَلَمَ السُّتُورِ بِحُورِ عَيْنِ نُهْدِ
 وَشَى الْبُرُودِ بِمُسْجَفٍ وَمُمَهَّدِ
 سَهَلَتْ حُزُونُهُ كُلَّ أَمْرٍ قَرَّدِ
 بِالْعِيسِ إِنْ قَصَدَتْ وَإِنْ لَمْ تَقْصِدِ

= المطال، ولا ترى الإنجاز. فتكون أبدأ مع المطل في المشي، لا ينقطع جريهما. هذا إذا كان «الأكبد» العظيم الجوف. وإذا أراد «بالأكبد» الذي يشتكي كبده، فمعناه: وصل خريدة تمشي مع المطل مشي فرس متوجع الكبد، فيبقى على نفسه في السير، ويبطئ فيه، فهي أيضاً تبطئ في مشيها مع المطل، ليكون تقاؤها معه أطول، ووصلها إليه أبعد.

(٦) أي لعب الفراق بدمع هذا العاشق وقلبه، أي أورثه بكاءً فأقلقه، وهذا العبث هزل من الفراق، إلا أنه جد للعاشق، لأنه يقتله.

(٧) تقديره: يا يوم شرّد لهوه بصبابتي يوم لهوي، وأزال صبري. والباء في «بصبابتي»: صلة «لهوه».

(٨) أي ما كان أحسن أترك وحالك لو بقيت، فكنا لا نقول: «ما كان أقبح يوم برقة منشد»: يعني اليوم الذي يخاطبه. و«منشد»: رجل أضيف إليه البقعة، كما قيل «برقة نهمد» في إضافتها إلى آخر.

(٩) [ع] «أغاض»: قليلة في الاستعمال، وإنما يقال: غاض الماء وغاضه غيره، ويجوز أن يكون الطائي سمع «أغاض» في شعر قديم، وإن لم يكن قد سُمع، فالقياس يُطْلِقُه. ومن روى: «حجاة» فهو جمع «حجاة»، وهي النفاخة التي تظهر في الماء، إذا قطرت فيه قطرة.

(١١) «وشى الخدود»: حمرتها وبياضها. و«المُسْجَف»: المُسْتَل.

(١٢) الباء متعلقة بقوله «أهلاً وسهلاً ومرجباً» ثم ابتداء فقال: «سهلت...» تمام البيت. و«القرود» و«القرودود»: الغليظ، يقال: ركب قراديد الأمر: أي ما غلظ منه وكان شاقاً، وينشد لشقران السلامانى:

واركَبُ مِنَ الْأَمْرِ قَرَادِيدَهُ بِالْحَزْمِ وَالْقُوَّةِ أَوْ بِأَيِّ
 (١٣) الألف واللام للجنس، ولذلك جاء في وصفها بالجمع، وهي واحد مَرَوْرِيَاتٍ. و«غلّ»: قبض=

- ١٤ مُتَجَرَّدٌ ثَبَّتَ الْمَوَاطِيءَ حَزْمُهُ
١٥ فَاَنْتَاشَ مِضْرٍ مِنَ اللَّتْيَا وَالَّتِي
١٦ فِي دَوْلَةٍ لَحَظَ الزَّمَانُ شُعَاعَهَا
١٧ مَنْ كَانَ مَوْلِدُهُ تَقَدَّمَ قَبْلَهَا
- مُتَجَرَّدٌ لِلْحَادِثِ الْمُتَجَرَّدِ
بِتَجَاوُزٍ وَتَعْطُفٍ وَتَغَمُّدٍ
فَارْتَدَّ مُنْقَلِبًا بَعَيْنِي أَرَمِدٍ
أَوْ بَعْدَهَا، فَكَأَنَّهُ لَمْ يُولَدِ

= وَطَوَى. أَي: جَمَعَ الْفَلَوَاتِ وَالْمَفَاوِزَ فِي عَزْمِهِ بِالْعِيسِ، فَصَارَتْ مَجْمُوعَةً مِنْ بَعْدُ، قَصَدَتْهَا الْعِيسُ أَوْ لَمْ تَقْصِدْهَا. وَيُقَالُ أَرْضٌ مَرَّوَرَةٌ: إِذَا كَانَتْ خَالِيَةً لَا شَيْءَ فِيهَا، وَالْجَمْعُ مَرَّوَرَى، عَلَى حَدِّ قَوْلِهِمْ قَنَاءَ وَقْتِي، وَمِنْ جَمْعِ «مَرَّوَرَةٍ» بِالْأَلْفِ وَالنَّاءِ، وَجَبَّ أَنْ يَقُولَ مَرَّوَرِيَّاتٍ، كَمَا قَالُوا حَبَارَى وَحَبَارِيَّاتٍ، وَنَاقَةَ عِلْدَنَاءَ وَنُوقَ عِلْدَنِيَّاتٍ، إِلَّا أَنَّ وَزْنَ «حَبَارَى» «فُعَالِي»، وَأَلْفَهَا لِلنَّائِثِ، وَوَزْنَ «عِلْدَنَاءَ»: «فَعْلَلَاءَ»، وَأَلْفَهَا لِلْإِلْحَاقِ، وَوَزْنَ «مَرَّوَرَةٍ» عَلَى رَأْيِ سِيبَوِيهِ: «فَعَوَّعَلَاءَ»، وَأَلْفَهَا أَصْلِيَّةٌ؟ وَوَزْنُهَا عَلَى رَأْيِ مُحَمَّدِ بْنِ يَزِيدٍ «فَعْلَعَلَاءَ». وَإِذَا رُوِيَتْ: «الْمَرَّوَرَاتِ» بِكسْرِ النَّاءِ، فَهِيَ جَمْعٌ، عَلَى رَأْيِ أَهْلِ الْكُوفَةِ، لِأَنَّهُمْ يَرُونَ حَذْفَ الْأَلْفِ فِي مِثْلِ «حَبَرَكِي» إِذَا ثَنُّوا وَجَمَعُوا مُؤَنَّثَةً، فَيَقُولُونَ فِي حَبَرَكِي: حَبَرَكَانَ، وَرَأَى الْبَصْرِيُّ أَنَّ يَقُولُوا حَبَرَكِيَّانَ، وَإِذَا جَمَعُوا النِّسَاءَ قَالُوا: الْحَبَرَكِيَّاتِ. وَيَجِبُ عَلَى ذَلِكَ الْقَوْلِ أَنْ يُقَالَ: حَبَرَكَاتٍ. وَإِنْ رُوِيَتْ «الْمَرَّوَرَةُ» بِهَاءٍ فِي الْخَطِّ مَنْصُوبَةٍ، فَهُوَ وَجْهٌ حَسَنٌ وَيَكُونُ قَدْ نَعَتْ الْوَاحِدَ بِالْجَمْعِ، وَذَلِكَ شَائِعٌ، كَثِيرٌ فِي الْأَشْيَاءِ الَّتِي تَحْتَمِلُ الْقِسْمَةَ، تَقُولُ هَذِهِ أَرْضُ مَرَّتٍ، وَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ، أَمْرَاتٍ، لِأَنَّ الْأَرْضَ تَقَعُ عَلَى الْقَلِيلِ وَالكَثِيرِ، وَكَذَلِكَ مَكَانٌ قَفَرٍ، وَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ: قِفَارٍ، لِأَنَّ الْمَكَانَ قَدْ يَضِيقُ وَيَتَسَّعُ، فَيَكُونُ أَمَكْنَةً كَثِيرَةً، وَالْأَجُودُ: أَنْ يُرَوَى «الْمَرَّوَرَةُ»: بِالْهَاءِ وَالنَّصَبِ.

وقوله «عَلَّ» مِنْ غَلَّلْتُهُ بِالْعُلِّ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِنْ غَلَّلْتُ الشَّيْءَ فِي الشَّيْءِ: إِذَا أَدْخَلْتَهُ فِيهِ، وَمِنْ غَلَّ فِي الْمَغْنَمِ. وَإِنْ رُوِيَتْ «عَلَّ» بِالْعَيْنِ، فَهُوَ السَّائِعُ الْجَدِيدُ، أَي سَارَ فِيهَا مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ، يُؤْخَذُ مِنْ غَلَّلْتُ الشَّرْبَ وَالْحَدِيثَ. وَقَوْلُهُ «قَصَدَتْ» أَي اسْتَقَامَتْ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْفِعْلُ «لِلْعِيسِ» وَ«لِلْمَرَّوَرَاتِ».

(١٤) وَيُرَوَّى «مُتَجَرَّدًا ثَبَّتَ الْمَوَاطِيءَ حَزْمُهُ»، فَيَكُونُ «مُتَجَرَّدًا» حَالًا مِنَ الْمَضْمَرِ فِي «حَزْمِهِ»، وَ«ثَبَّتَ» مِثْلُهُ، وَ«حَزْمُهُ» مُبْتَدَأٌ.

(١٥) «اَنْتَاشَ»: أَي تَنَاوَلَهَا وَخَلَصَهَا.

(١٦) يَقُولُ: هَذِهِ دَوْلَةٌ جَدِيدَةٌ نَافِذَةٌ، أَرَادَ الزَّمَانُ غَلَبَتَهُ، وَأَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهَا، فَأَعْشَاهُ شُعَاعُهَا، فَارْتَدَّ رَمِدًا.

(١٧) أَي مَنْ لَمْ يَأْخُذْ بِالْحِظِّ مِنْ هَذِهِ الدَّوْلَةِ، إِمَّا أَوَّلًا وَإِمَّا آخِرًا، فَكَأَنَّهُ لَمْ يُولَدِ. تَقْدِيرُ الْكَلَامِ: أَوْ تَأَخَّرَ بَعْدَهَا، فَحَذَفَ «تَأَخَّرَ»، لِأَنَّ قَوْلَهُ «بَعْدَهَا» يَدُلُّ عَلَيْهِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ، وَهُوَ الْأَقْرَبُ: مَنْ

- ١٨ اللَّهُ يَشْهَدُ أَنَّ هَذَاكَ لِلرُّضَا
 ١٩ أَوْلَى أُمَّةٍ أَحْمَدُ مَا أَحْمَدُ
 ٢٠ أُمَّا الْهُدَى، فَقَدْ اقْتَدَحَتْ بِرْزْنِدِهِ
 ٢١ نَحْنُ الْفِدَاءُ مِنَ الرَّدَى لِخَلِيفَةِ
 ٢٢ مَلِكٍ إِذَا مَا ذِيقَ مُرُّ الْمُبْتَلَى
 ٢٣ هَدَمْتُ مَسَاعِيهِ الْمَسَاعِي وَابْتَنَتْ
 ٢٤ سَبَقَتْ خُطَا الْأَيَّامِ عُمرِيَّاتُهَا
 ٢٥ مَا زَالَ يَمْتَحِنُ الْعُلَى وَيَرُوضُهَا
- فِينَا وَيَلْعَنُ كُلُّ مَنْ لَمْ يَشْهَدْ
 بِمُضِيعِ مَا أَوْلَيْتَ أُمَّةً أَحْمَدُ
 فِي الْعَالَمِينَ، فَوَيْلُ مَنْ لَمْ يَهْتَدِ
 بِرِضَاهُ مِنْ سُخْطِ اللَّيَالِي نَفْتَدِي
 عِنْدَ الْكَرِيهَةِ عَذْبُ مَاءِ الْمَحْتَدِ
 خِطَطَ الْمَكَارِمِ فِي عِرَاضِ الْفَرْقِدِ
 وَمَضَتْ فَصَارَتْ مُسْنَدًا لِلْمُسْنَدِ
 حَتَّى اتَّقَتْهُ بِكِيمِيَاءِ السُّودْدِ

= كان مولده تقدّم قبلها، أو كان مولده بعدها، ويجوز أن يكون خبر «كان» قوله «قبلها»، ويكون التقدير: من كان مولده قبلها أو بعدها، فكأنه لم يولد، ويكون قوله «تقدّم» في موضع الحال على أن يُضمر معه «قد»، أو بعدها، فكأنه لم يولد، ويكون قوله «تقدّم» في موضع الحال على أن يُضمر معه «قد»، أو تجعله على مذهب الأخفش، فقد جَوَزَ في البناء الماضي أن يقع موقع الحال متعرياً من «قد»: أي من لم يأخذ بالحظ من هذه الدولة إما أولاً إما آخرها فكأنه لم يولد.

(١٨) أي سيرتك فينا مرضية، وهديك قاصد.

(١٩) أي ليس يضيع ذلك عند النبي ﷺ.

(٢٠) «الهدى» الطريق، يعني طريق الدين. يقول: قد أوضحت للناس هُداهم، فويل لمن لم يهتد.

(٢١) أي نجعل رضاه وقاية لنا من سُخْطِ اللَّيَالِي، فإذا رضي عنا لم نُبالِ بها.

(٢٣) أصل «الخط»: ما كان كلُّ واحدٍ منهم يخطُّ عليه، إذا أرادوا أن يعمروا موضعاً وهو ما يكفيه لداره، ثم صارت عبارة عن البناء. فيقول: هَدَمْتُ مَسَاعِي هذا الرجل مساعي غيره، وابتنت أبنية في السماء.

(٢٤) «عُمَرِيَّاتُهَا» قديماتها، والهاء في «عُمَرِيَّاتُهَا» راجعة على مساعي الممدوح. و«المُسْنَد» في القافية: الدَّهْرُ. يقول: صارت مساعيه دهرًا للدَّهْر، أي أنها قديمة، وهذا على معنى المبالغة، ويجوز أن يكون «المُسْنَد» في غير القافية معنى الحديث الذي يُسند إلى الرجال، أي صارت هذه المساعي حديثاً يُسندُه الدَّهْر.

(٢٥) «كيمياء السُّودْد»: جوهره وخميرته التي بها يجود. [قال الأمدى: قد أنكر عليه قوم «كيمياء» السُّودْد، واستهجنوه، وليس عندي بمنكر، لأنه أراد بكيمياء السُّودْد، أي سر السُّودْد، الذي هو أخلصه وأجوده].

| | | |
|----|--|---|
| ٢٦ | وَكأَنَّمَا ظَفَرَتْ يَدَاهُ بِالْمُنَى | أَسْرًا إِذَا ظَفَرَتْ يَدَاهُ بِمُجْتَدِي |
| ٢٧ | سَخِطَتْ لَهَا عَلَى جَدَاهُ سَخِطَةً | فَاسْتَرْفَدَتْ أَقْصَى رِضَا الْمُسْتَرْفِدِ |
| ٢٨ | صَدَمَتْ مَوَاهِبُهُ النَّوَابِ صَدَمَةً | شَعَبَتْ عَلَى شَعَبِ الزَّمَانِ الْأَنْكِدِ |
| ٢٩ | وَطِئَتْ حُزُونَ الْأَرْضِ حَتَّى خِلَتْهَا | فَجَرَتْ عُيُونًا فِي مُتُونِ الْجَلْمِدِ |
| ٣٠ | وَأَرَى الْأُمُورَ الْمَشْكِلَاتِ تَمَزَّقَتْ | ظُلُمَاتُهَا عَنْ رَأْيِكَ الْمُتَوَقِّدِ |
| ٣١ | عَنْ مِثْلِ نَضْلِ السَّيْفِ إِلَّا أَنَّهُ | مُذْ سُلِّ أَوَّلَ سَلَةٍ لَمْ يُغْمِدِ |
| ٣٢ | فَبَسَطَتْ أَزْهَرَهَا بَوَجْهِ أَزْهَرِ | وَقَبَضَتْ أَرْبَدَهَا بَوَجْهِ أَرْبَدِ |
| ٣٣ | مَا زِلْتَ تَرْغَبُ فِي الْعُلَى حَتَّى بَدَتْ | لِلرَّاعِبِينَ زَهَادَةٌ فِي الْعَسْجَدِ |
| ٣٤ | لَوْ يَعْلَمُ الْعَافُونَ كَمْ لَكَ فِي النُّدَى | مِنْ لَذَّةٍ وَقَرِيحَةٍ لَمْ تُحْمَدِ |
| ٣٥ | وَكأَنَّمَا نَافَسْتَ قَدْرَكَ حَظَّهُ | وَحَسَدْتَ نَفْسَكَ حِينَ أَنْ لَمْ تُحْسَدِ |
| ٣٦ | فَإِذَا بَنَيْتَ بِجُودِ يَوْمِكَ مَفْخَرًا | عَصَفْتَ بِهِ أَرْوَاحَ جُودِكَ فِي غَدِ |

(٢٦) «أَسْرًا»: مصدر أسرته أسراً، ويحتمل أن يكون المراد جميعاً، يُقال: أخذته بأسره.

(٢٧) أي سَخِطَتْ عطايها على ماله، حَتَّى بَدَدَتْه، واسترفدت منه، أي مِنْ جَدَاهُ، أَقْصَى أَمَانِي السَّائِلِ.

(٢٨) «شَعَبَتْ»: احْتَدَّتْ احتداد العسكر.

(٢٩) ويروى: «حُزُونَ الجود»: أي وطِئَتْ مواهبه حُزُونَ الجود، وقيل وطِئَتْ السَّخِطَةُ، وجعل عملها

فيها كعمل أمر الله: «فقلنا اضرب بعصاك الحجر»، فانفجرت منه اثنتا عشرة عَيْنًا.

(٣٢) «أزهرها»: أي الأمور المشكلات، أي فبسطت العَدْلَ الذي هو أزهر بوجهٍ مشرق، وأزلت

الجذبَ الذي هو الْمُعْتَبَرُ بوجهٍ عابس، أي أعددت للأُمُور أقرانها.

(٣٣) (ع): يقول إنك لَمَّا رَغِبْتَ فِي الْعُلَى، وَهَبْتَ العسجد، حَتَّى زَهَدَ الرَّاعِبُونَ فِيهِ، لكثرة عطاياك.

(العبدِي): أي ما زِلْتَ تَرْغَبُ فِي ابْتِنَاءِ الْعُلَى، حَتَّى سَنَنْتَ ذَلِكَ فِي النَّاسِ، فَرَغِبَ فِيهَا مَنْ كَانَ

يرغب قبل ذلك فِي الْعَسْجَدِ.

(٣٤) [قال الصولي: نقل كلام المأمون فِي العفو، فصيره قوله فِي الجود. قال المأمون: إِنِّي لَأَعْشِقُ

العفو، حَتَّى أَظُنُّ أَنِّي لَا أَوْجِرُ عَلَيْهِ].

(٣٥) [ص] يقول: كأنك إِذَا فَعَلْتَ فِعْلاً الْيَوْمَ، ظَنَنْتَ أَنَّ غَيْرَكَ فَعَلَهُ، فَزِدْتَ فِي الْغَدِ عَلَى ذَلِكَ، كأنما

تَنَافِسَ غَيْرَكَ، وَإِنَّمَا هُوَ فِعْلُكَ، وَقَدْ فَسَّرَهُ بِالْبَيْتِ الَّذِي بَعْدَهُ.

| | | |
|----|--|--|
| ٣٧ | وَبَلَغْتَ مَجْهُودَ الْخَلَائِقِ آخِذَاً | فيها بشأو خلائق لم تُجهد |
| ٣٨ | فَلَوَيْتَ بِالمَوْعُودِ أَغْنَاكَ الوَرَى | وَحَطَمْتَ بِالْإِنْجَازِ ظَهْرَ المَوْعِدِ |
| ٣٩ | خَابَ امْرُؤٌ نَحِسَ الزَّمَانِ بِسَعِيهِ | فَأَقَامَ عَنْكَ وَأَنْتَ سَعْدُ الْأَسْعِدِ |
| ٤٠ | ذَاكَ الَّذِي قَرِحَتْ بُطُونُ جُفُونِهِ | مَرَهَا وَتُرْبَةُ أَرْضِهِ مِنْ إِيْمِدِ |
| ٤١ | هَذَا أَمِينُ اللَّهِ آخِرُ مَصْدَرٍ | شَجِي الظَّمَاءِ بِهِ وَأَوَّلُ مَوْرِدِ |
| ٤٢ | وَوَسَّيْلَتِي فِيهَا إِلَيْكَ طَرِيفَةٌ | شَامِ يَدَيْنِ بِحُبِّ آلِ مُحَمَّدِ |

(٣٧) كلُّ شيءٍ بَلَغَتْ مَشَقَّتُهُ وأخذ بصعوبة، فهو مجهود، يقال لَبَنٌ مجهود: إذا كان قليلاً، لا يُوصل إليه إلا بمراسٍ شاقٍ؛ قال الشَّماخ:

تُضْحِي وقد ضَمِنْتَ ضَرَّائَهَا غُرَقَاً
مِنْ نَاصِعِ اللونِ مَخْضٍ غَيْرِ مَجْهُودِ
ومعنى البيت: أنك بلغت من أخلاق الناس ما لا يبلغونه إلا بجهد ومشقة، وأنت وادع لم تتعب فيه، كأنه يقول: بلغت شاقَّ المكارمِ بأمرٍ لا يَشْقُ عليك.

(٣٨) يريد أنك عطفْتَ أعناقَ الناسِ إليك بما وعدتهم من الإحسان، ثم عَجَلْتَ الإنجازَ وأزلتَ المَوْعِدَ.

(٣٩) أي جعل الزمانَ سَعِيَهُ نَحْسًا. (ع): يجوز «نَحِسَ» على ما لم يُسَمِّ فاعله، و«نَحِسَ» من قولهم يومَ نَحِسَ أي ذُو نَحْسٍ، والباءُ للتعدية، ويروى «نَحِسَ اللَّيَالِي سَعِيَهُ».

(٤٠) يقول: مَنْ قَصَدَهُ الزمانُ فتَأَخَّرَ عنكَ، وأنت سعد الأُسُودِ، وإحسانُكَ شاملُ شُمُولِ الترابِ، كمن رَمِدَتْ عَيْنُهُ مِنْ قِلَّةِ استعمالِ الكُحْلِ، وَتَرَابُ أَرْضِهِ كُحْلٌ، و«المرّة»: فَقَدَ الكُحْلُ، و«الإنمِد» إن كان عربياً فاشتقاقه من «الْتَمَدَ» وهو الماء القليل، لأنَّ الإنمِدَ يُؤْخَذُ قليلاً قليلاً، كما يُؤْخَذُ الماء من التَّمَدِّ شيئاً بعد شيءٍ.

(٤١) مُنَادَى مضاف، «هذا» إشارة إلى لقائه المأمون. يقول: يا أَمِينَ الله! لِقَائِي إِيَّاكَ أَوَّلُ موردٍ، لأنني لم أَلْقِكَ قبل ذلك، وهو آخر مصدرٍ، لأن جُودَكَ يُرويني، فلا أَعْطَشُ بعدها، فأحتاج إلى أحدٍ غيرك. (ع). مَدَّ «الظَّمَاءُ» وهو مهموز مقصور، وذلك جائز، إِلَّا أَنَّ تَرَكَ المَدَّ أحسن، وهو في الشَّعْرَ أسوْغٌ منه في الكلام المثنو، وقد رُوِيَ عن بعض القراء أنه كان يقرأ «خَطَلَةً كبيراً» بالمدِّ، وهذا يُحْمَلُ على أنه لَمَّا اضْطُرَّ زاد الألف كما قال أوس بن حَجَرَ، لما اضطر زادها في «القَسْطَل»:

ولنعم مأوى المستضيف إذا دعا
والخيال خارجة من القسطال

(٤٢) الهاء في «فيها» عائدة إلى القصيدة أو القصة أو نحو ذلك، وأضمر قبل الذكر لأن المعنى مفهوم «وشامر»: أراد «شام»، فحذف الهزمة، والسبيل إلى حذفها أنه خَفَّفَهَا، فقربت من الساكن =

٤٣ نَيْطَتْ قَلَائِدُ عَزْمِهِ بِمُحَبَّرٍ مُتَكَوِّفٍ مُتَدَمِّشٍ مُتَبَغِّدٍ
٤٤ حَتَّى لَقَدْ ظَنَّ الْغَوَاةَ وَبَاطِلَ أَنْ قَدْ تَجَسَّمَ فِي رُوحِ السَّيِّدِ

= فحذفها، لأن الألف لَمَّا لَقِيَتْهَا كانتا كالساكنين لَمَّا التقيا، وقد يمكن أن يقال: أراد شامياً، فحذف إحدى يائي النَّسَبِ، والقول الأول أجود، لأن حذف إحدى هاتين الياءين قليل، وإنما يجيء في أشعارٍ ضعيفة، كما أنشدوا:
يَا عَيْنُ بَكِّي لِي أَبَا عَمْرٍو أودى الحَوَارِيَّ الوَارِيَّ الذَّكْرَ
وإنما هو «الحواريُّ» مُشَدَّد.

(٤٣) الهاء في «عزمه» راجعة إلى «شامٍ»، وإذا رويت «بمحبرٍ» فالمعنى أنه يُحَبِّرُ القصائد أي يُحَسِّنُها ويجعلها مثل الحيرة من الثياب. وإن رويت بفتح الباء فالمعنى أنه قد حُسِّنَ في آدابه فهو مُوشِي كَوُشِي الحيرة. ووصف نفسه «بمُتَكَوِّفٍ»: يَمُتُّ إلى المأمون بأنه شيعي، لأن المأمون أظهر التشيع في أول أمره. وأهل الكوفة ينسبون إلى أنهم شيعة. وقال: «متدمشق» لأنه من أهل جاسم، وهي من عمل دمشق. وقال «متبغِّدٍ»: أي هو ظريف، لأن أهل بغداد ينسبون إلى الظُرف. (العبدى): يحتمل هذا البيت معنيين: أحدهما: أن يكون أراد أن شعره سار في هذه البلاد، ودار الآفاق، ورُوي لحسنه، والآخر: أن يكون أنه مدح بالشام بني أمية، وبالكوفة بني علي، وببغداد بني العباس. والوجه المتقدم عليهما يجب أن يكون المراد، لقوله في البيت الذي يليه.

(٤٤) أي لفرط ميلي إلى آل الرسول ﷺ ظَنَّ أَهْلَ التَّنَاسُخِ أَنَّ رُوحَ السَّيِّدِ بن محمد الشاعر، قد انتقلت إلى جسمي، وهذا ظن باطل، لانه غير صحيح، والقائل به مُبْطَل، والمعنى على التقديم والتأخير، كأنه قال: حتى ظَنَّ الْغَوَاةَ أَنِّي كذلك، وباطل ما ظنوه، «فباطل»: مرفوع، لأنه خبر ابتداء محذوف، كما تقول إن أعطيت فلاناً حُكْمَهُ فحسَن، أي فحسَنَ ذلك. والسَّيِّدُ الحميريُّ من أهل البصرة: كان يتشعَّع، ويقول القصائد في أهل البيت عليهم السلام، واسمه إسماعيل، ويُقال إن الذي سَمَّاهُ السَّيِّدَ: جعفر بن محمد بن علي بن الحسين، صلوات الله عليهم، ويذكر أنه كان كَيْسَانِيَّ المذهب ينتظر خروج محمد بن الحنفية رحمة الله عليه، والشَّيْعة تذكر أنه لَمَّا لَقِيَ جعفر بن محمد عليهما السلام، رجع عن ذلك. وقال:

تَجَعَّفَرْتُ بِاسْمِ اللَّهِ وَاللَّهُ أَكْبَرُ وَأَيَقَنْتُ أَنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ وَيَغْفِرُ
«وَتَجَسَّم»: أي دخل في جسم: «والروح»: تُذَكَّر وتؤنَّث.

٤٥ مُزَحْزَحَاتِي عَنْ ذَرَاكَ عَوَائِقُ أَصْحَرَنَ بِي لِلْعَنْقَفِيرِ الْمُؤِيدِ
٤٦ وَمَتَى يُخَيِّمُ فِي اللَّقَاءِ عَنَاوُهَا فَعَنَاؤُهَا يَطْوِي الْمَوَاحِلَ فِي الْيَدِ

(٤٥) «أَصْحَرَنَ»: أي أخرجنا إلى الصحراء، يقال أصحَرَ القومُ: إذا كانوا في حِصْنٍ أو شِغْبٍ جبلٍ، فخرجوا منه إلى الأرض الواسعة المنكشفة. «وَالْعَنْقَفِيرِ»: الداهية. و«المؤيد»: من صفاتها. ولفظ «المؤيد»: جاء على غير ما يجب في الأكثر، لأنه أخذ من «الأيد» فهذا المثال يعتلُّ في «مُفْعِلٍ»، إلّا حُرُوفاً جاءت نواذر، مثل قولهم امرأة مُغِيل: إذا أَرْضَعَتِ الْقَيْلَ، ومُغِيبٌ في معنى مُغِيبةً، وأكثر الناس ينشدون قول طرفة:

يقول وقد تر الوظيف وساقها أَلَسْتَ تَرَى أَنْ قَدْ أَتَيْتَ بِمُؤِيدٍ؟
فيَقْدَمُونَ الهمزة على الياء، يأخذونها من «الوَاد» و«الوَيْد».

(٤٦) «يُخَيِّمُ»: يُقِيمُ، والهاء من «عَنَاوُهَا»: مردودة إلى «العوائق». و«عَنَاوُهَا»: أي كفايتها، والفاعل محذوف، و«القَنَا» ها هنا: نائب عن الإغناء والمعنى: فإغناء الركائب أو غيرها: عَنَاؤُهَا في هذه العوائق، يطوي المراحل، وأن تُجْعَلَ الهاء «لغنائها»: أجودُ من أن تُجْعَلَ «للكرائب»، لأنه قد تقدّم ضمير متصل «بالعناء»، فيقع في الكلام لَبَسَ. ويروى: وَمَتَى «تُخَيِّمُ فِي الْفُؤَادِ عَنَاوُهَا»، و«عَنَاوُهَا» (البيت): أي أَنَّ التي زحزحتني عن ذَرَاكَ، عَوَائِقُ وَأَمَانٍ قد أقام عَنَاوُهَا في القلب، فلا يتعدّى إلى غيره من الأعضاء التي يُسَافِرُ بها، وعَنَاوُهَا لا يصل إلَيَّ، لأنه يطوي المراحل إلَيَّ باليد، والمراحلُ لا تُطَوَى باليد، أو لأنه يطويها إلَيَّ في اليد، نحو أن يقول: بيني وبينه كذا وكذا مرحلة، فَيَعْدُهَا في يده بالأصابع، وبهذا أيضاً لا تُطَوَى المراحل، وإذا كان لا تُطَوَى المراحل بما تنطوي به، لم يصل إلَيَّ. والواو في «وَمَتَى»: عاطفة لها على عَوَائِقُ، أي وَأَمَانٍ عَنَاوُهَا في القلب مقيم وعَنَاوُهَا غيرُ واصل إلَيَّ، و«عَنَاوُهَا»: ما يُصِيبُ الْقَلْبَ عن التمني، و«عَنَاوُهَا» كفايتها، وما يُجدي منها في القلب.

وقال يمدح أبا العباس : نصر بن منصور بن بَسَّام [من الطويل] :

أَطْلَالَ هِنْدُ سَاءَ مَا أَعْتَضَتْ مِنْ هِنْدٍ أَقَايَضَتْ حُورَ الْعَيْنِ بِالْعُونِ وَالرُّبْدِ ١

(١) « قَايَضَتْ » : من المُقَايِضَةِ ، وهو أن تُعْطِيَ الشيءَ وتأخذُ بدلاً منه ، وإنما يُسْتَعْمَلُ ذلك إذا لم يكن ثَمَّ دراهمٌ ولا دنائير ، فيقال قايض فلان الفرسَ بالناقة ، وإذا كان هناك ذَهَبٌ أو فِضَّةٌ ، فليست تُسْتَعْمَلُ المُقَايِضَةُ فيه ، وإنما يقال بَيْعٌ . و« العين » : جمع عَيْنَاء ، وهي الحسنة العَيْنَيْنِ الواسعتهما . و« العُون » : يجوز أن يكون جمع عَوَانٍ من الوحش ، وهي الأتان التي قد حملت بَطْنَيْنِ أو ثلاثة ؛ ويُحْتَمَلُ أن يكون جمع عَانِيَةٍ ، وهي جماعة من حَمِيرِ الوحشِ ، كما يقال ساحة وسُوح ، وقارة وقُور . و« الرُّبْد » : جمع أَرَبْدٍ ورَبْدَاء ، والرُّبْدَةُ : غُبْرَةٌ إلى السَّوَادِ .

(أبو عبدالله) : « أَقَايَضَتْ حُورَ الْعَيْنِ بِالْعَيْنِ وَالرُّبْدِ » : أي حُورَ الْعَيْنِ مِنَ النَّاسِ ، بِالْعَيْنِ مِنْ بَقَرِ الْوَحْشِ . وقال بعضهم : أضاف « الحُورَ » وهو الموصوف ، إلى « العين » وهو صفته ، وهذا خطأ . لأن الشيء لا يضاف إلى صفته ، إذ كان في ذلك إضافة الشيء إلى نفسه ، وهذا الذي أنكره ، يقول به كثير من النحويين ، ومما حُكِيَ فيه أَنَّ أبا سعيد قال : سألتني أبو دُلْفٍ عن بيت امرئ القيس « كَبِكْرُ الْمُقَانَاةِ .. » فقال : أخبرني عن « الْبِكْر » أهى الْمُقَانَاةُ أم غيرها ؟ قلتُ : لا بل ، هي هي ؛ قال : أضيف الشيء إلى صفته ؟ قلتُ : نعم ، قال : ومن أين قلتَ ذلك ؟ قال : قلتُ قال الله جَلَّ وعزَّ : « وَلَدَارُ الْآخِرَةِ » ، فأضاف « الدار » إلى « الآخرة » ، والدَّارُ هي الآخرة بعينها ، والدليل عليه : أنه قال في سورة أخرى : « وَلَدَارُ الْآخِرَةِ » ، وهذا دليل على ما قلت ، فقال : أريدُ أَشْفَى من هذا ، قلتُ : قال جرير :

يَا ضَبُّ إِنَّ هَوَى الْعَيُونِ أَضَلَّكُمْ كضلالِ شيعَةِ أغورِ الدَّجَالِ
فأضاف « أغور » إلى « الدَّجَالِ » ، وهو هو ، فقال : هذا قد اشتفتُ به . والبصريون يدفعون هذا =

| | | |
|---|--|---|
| ٢ | إِذَا شَتْنُ بِالْأُلْوَانِ كُنَّ عِصَابَةٌ | مِنَ الْهِنْدِ وَالْآذَانِ كُنَّ مِنَ الصُّغْدِ |
| ٣ | لَعُجْنَا عَلَيْكَ الْعَيْسَ بَعْدَ مَعَاجِهَا | عَلَى الْبَيْضِ أَتْرَابًا عَلَى النَّوْيِ وَالْوَدِّ |
| ٤ | فَلَا دَمْعَ مَا لَمْ يَجْرِ فِي لَأْسِهِ دَمٌ | وَلَا وَجْدَ مَا لَمْ تَعِيَ عَنْ صِفَةِ الْوَجْدِ |
| ٥ | وَمَقْدُودَةٌ رُؤْدُ تَكَادُ تَقْدُّهَا | إِصَابَتُهَا بِالْعَيْنِ مِنْ حَسَنِ الْقَدِّ |
| ٦ | تُعْصِفُ خَدَّيْهَا الْعُيُونُ بِحُمْرَةٍ | إِذَا وَرَدَتْ كَانَتْ وَبَالًا عَلَى الْوَرْدِ |
| ٧ | إِذَا زَهَّدْتَنِي فِي الْهَوَى خِيفَةُ الرَّدَى | جَلَّتْ لِي عَنْ وَجْهِ يَزْهَدُ فِي الزُّهْدِ |

= الذي قدَّر، ويقولون: الشيء لا يُضاف إلَّا على أحد الوجهين: إضافة الشيء إلى غيره، وإضافة البعض إلى كَلِّه، فقولهم: مسجد الجامع: يريدون: مسجد الوقتِ الجامع، ولَدَارُ الآخرة، أي وَلَدَارُ الساعةِ الآخرة. ولا خلاف بين النحويين أنَّ هذه الصُّورة جاءت في كلامهم، وإنما اختلفوا في الكشف عن حقيقتها.

(٢) (المرزوقي): يصف الظُّلمان التي صارت في الدار، بدلاً من السُّكان، شَبَّهَهَا بِالْهِنْدِ لِسَوَادِهَا، وبالصُّغْدِ فِي صِغَرِ آذَانِهَا.

(ع) جعل المِثْبِثَةَ لَهْنٍ عَلَى الْمَجَازِ وَالِاتِّسَاعِ، وَ«الصُّغْدُ»: أَهْلُ بِلَادٍ مِنْهَا سَمَرَقَنْدُ. وَالنَّعَامُ سُكٌّ، لَا آذَانَ لَهَا. وَالْمَعْنَى: إِذَا شَتْنُ بِفَقْدِ الْآذَانِ كُنَّ مِنَ الصُّغْدِ، وَيُقَالُ إِنْ بَعْضَ الْمُلُوكِ فَتَحَ مَدِينَةَ الصُّغْدِ، وَأَنْزَلَهُمْ عَلَى حُكْمِهِ، فَقَطَعَ آذَانَهُمْ، فَعَلَى هَذَا الْوَجْهِ بَنَى الطَّائِي هَذَا الْبَيْتَ.

(٣) يقول: لَقَدْ عُجْنَا الْإِبِلَ عَلَى نَوْيِ الدَّارِ وَوَيْدِ الْخِيَاءِ، بَعْدَ مَا كُنَّا نَعُوجُّهَا وَنَعْطِفُهَا عَلَى الْبَيْضِ.

(٤) [ص] أَي لَمْ تُقْضَ مَا عَلَيْكَ لِهَذِهِ إِنْ لَمْ تَبْكِ دَمًا، وَلَا وَجْدَ بكَ مَا كُنْتَ مُطِيقًا لِأَنْ تَصِفَ وَجْدَكَ.

(٥) (ع) «مَقْدُودَةٌ»: حَسَنَةُ الْقَدِّ. وَ«مِنْ حَسَنِ الْقَدِّ»: أَي مِنَ الْقَدِّ الْحَسَنِ، أَي تُصَابُ بِالْعَيْنِ لِأَجْلِ قَدِّهَا الْحَسَنِ، وَهَذَا أَوْجَهُ مِنْ أَنْ يُقَالَ مِنْ حُسْنِ الْقَدِّ، فَيُضَمُّ السَّيْنُ وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ جَائِزًا؛ لِأَنَّ تَرْكَ التَّعَسُّفِ أَحْسَنُ. وَالْجَيْدُ: «رُؤْدُ» بِالْهَمْزِ، وَهِيَ الْمُثْبِتَةُ، وَ«الرُّودُ» بِغَيْرِ هَمْزٍ: الطَّوَافَةُ فِي بَيْوتِ جَارَاتِهَا، وَكَانَ يَكُونُ دَمًا، إِلَّا أَنْ تُخَفَّفَ الْهَمْزَةُ.

(٦) [تعصفر: تصبغ بالعصفر، وهو نوع من الصَّبْغِ].

(٧) إِذَا رَفَعْتَ «خِيفَةً»: جَعَلْتَ الْفِعْلَ لَهَا، أَي أَنِّي أَخَافُ الْمَوْتَ، وَهَذَا يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا: أَنْ يَكُونَ يَخَافُ الْمَوْتَ، وَيَزْهَدُ فِي الْهَوَى، خَشْيَةَ الْعُقُوبَةِ. وَالْآخَرُ: أَنْ يَكُونَ خَشْيَةَ الرَّدَى الْوَاقِعِ بِهِ لِأَجْلِ الْحُبِّ، وَإِنَّمَا يَقَعُ بِهِ لِأَمْرَيْنِ: أَحَدُهُمَا: أَنْ يَقْتُلَهُ الْهَجْرُ، وَمَا يَلَاقِيهِ مِنَ الْعَنَاءِ؛ وَالْآخَرُ: أَنْ يَقْتُلَهُ أَهْلُ هَذِهِ الْمَرْأَةِ، كَمَا قَالَ الْحَكَمِيُّ:

- ٨ وَقَفْتُ بِهَا اللَّذَاتِ فِي مُتَنَفْسٍ
٩ وَصَفْرَاءَ أَحْدَقْنَا بِهَا فِي حَدَائِقِ
١٠ بِقَاعِيَةٍ تَجْرِي عَلَيْنَا كُؤُوسُهَا
١١ بَنَصْرٍ بِنِ مَنصُورٍ بِنِ بَسَامٍ انْفَرَى
١٢ أَلَا لَا يَمُدُّ الدَّهْرُ كَفًّا بِسَيِّءٍ
- مِنَ الْغَيْثِ يَسْقِي رَوْضَةً فِي ثَرَى جَعِدِ
تَجُودُ مِنَ الْأَثْمَارِ بِالشَّعْدِ وَالْمَعْدِ
فُبَيْدِي الَّذِي تُخْفِي وَنُخْفِي الَّذِي تُبْدِي
لَنَا شَطْفُ الْأَيَّامِ عَنْ عَيْشَةٍ رَغِدِ
إِلَى مُجْتَدِي نَصْرٍ فَتَقْطَعُ مِنَ الزُّنْدِ

= إذا تفكرت في هَوَايَ له مَسِسْتُ رَأْسِي هَل طَارَ عَنْ جَسَدِي
وَإِذَا نَصَبْتَ «خَيْفَةَ الرَّدَى» فَالْفِعْلُ لِلْمَرْأَةِ، لِأَنَّهَا الْمَرْهُدَةُ.

ويجوز أن يكون ذلك لخيفتها عليه الرَّدَى، أو على نفسها، ويحتمل ما احتمله الوجه الأول من المعاني المختلفة.

(٨) «مُتَنَفْسٌ» رَوْضَةٌ، لِأَنَّهَا مَوْضِعُ تَنَفُّسِ الْغَيْثِ. يَقُولُ: مَلَكَتُ اللَّذَاتِ بِهَذِهِ الْمَرْأَةِ، فِي مَوْضِعِ تَنَفُّسِ الْمَطَرِ، وَتَنَفَّسَهُ: أَنْ يَقَعَ فِي الرُّوْضِ، فَتَهِيْجُ رَائِحَةُ الزَّهْرِ وَتَنْتَشِرُ، وَ«الْجَعْدُ» النَّدَى.

(٩) صَفْرَاءُ: يَعْنِي خُمْرًا. وَ«الشَّعْدُ وَالْمَعْدُ»: مِنْ صِفَةِ النَّبْتِ وَالرُّطْبِ، يُقَالُ نَبَتَ نَعْدَ مَعْدَ: أَيِ غَضٍ، وَرُطْبَ نَعْدَ: أَيِ قَدْ جَرَى فِيهِ الْإِرْطَابُ كُلُّهُ، وَأَكْثَرُ مَا يُسْتَعْمَلُ «الشَّعْدُ» مَعَ «المعد» بِغَيْرِ وَاوٍ.

(١٠) نَسَبَهَا إِلَى الْبِقَاعِ، وَهِيَ مَوَاضِعُ الشَّامِ مَعْرُوفَةٌ، وَاحِدُهَا بَقْعَةٌ، وَلَمْ تُوحَّدْ فِي النَّسَبِ، لِأَنَّ الْبِقَاعَ صَارَ كَاسْمٍ، كَمَا قَالُوا بِطَاحِيٍّ فِي النَّسَبِ إِلَى الْبِطَاحِ. وَقَوْلُهُ «فُبَيْدِي الَّذِي تُخْفِي» أَيِ تُسْكِرُنَا، فَتُظْهِرُ مَا كُنَّا نَنْطَوِي عَلَيْهِ مِنْ سَرَائِرُنَا، وَتُخْفِي مَا كُنَّا نُبْدِيهِ مِنَ الْعَقْلِ وَالْوَقَارِ.

(١١) [انفري: انشقي].

(١٢) جَعَلَ قَوْلُهُ «فَتَقْطَعُ»: مَعْطُوفًا عَلَى النَّهْيِ الَّذِي فِي قَوْلِهِ «أَلَا لَا يَمُدُّ»، وَلَوْلَا الْوِزْنُ لَكَانَ «تُقْطَعُ» أَوْلَى بِالنَّصْبِ، لِأَنَّهُ وَقَعَ مَوْضِعُ الْجَوَابِ بِالْفَاءِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ «تُقْطَعُ»: فِي مَوْضِعِ نَصْبِ، وَسُكِّنَتِ الْعَيْنُ لِلزَّرُورَةِ، كَمَا أَنْشَدُوا قَوْلَ الرَّاعِي:

أَبَتْ قُضَاعَةً أَنْ تُعْرِفَ لَكُمْ نَسَبًا وَابْنَا نَزَارٍ فَلَأَنْتُمْ بَيَّضَةُ الْبَلَدِ
وَقَدْ اخْتَلَفَ فِي قَوْلِ لَبِيدٍ:

تَرَاكَ أُمْكَنِيَّةً إِذَا لَمْ أَرْضَها أَوْ يَرْتَبِطُ بَعْضُ النَفُوسِ حِمَامُها
فَقِيلَ: إِنَّهُ فِي مَوْضِعِ جَزْمٍ. وَإِلَى هَذَا الْوَجْهَ أَذْهَبُ، وَقِيلَ إِنَّهُ فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ، وَأَنَّهُ سَكَّنَ لِلزَّرُورَةِ، وَقَالَ قَوْمٌ: بَلْ هُوَ فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ، لِأَنَّ «أَوْ»: فِي مَعْنَى «حَتَّى»، وَالْأَحْسَنُ فِي بَيْتِ الطَّائِي: أَنْ يُحْمَلَ عَلَى الْعُطْفِ، فَيَكُونَ مَجْزُومًا. وَقَدْ رَوَاهُ بَعْضُهُمْ: «فَتَقْطَعُ مِنْ زُنْدٍ» عَلَى التَّنْكِيرِ.

- ١٣ بِسَيْبِ أَبِي الْعَبَّاسِ بُدِّلَ أَرْزُلُنَا
 ١٤ غَنِيْتُ بِهِ عَمَّنْ سِوَاهُ وَحُوِّلْتُ
 ١٥ لَهُ خُلُقٌ سَهْلٌ وَنَفْسٌ طِبَاعُهَا
 ١٦ رَأَيْتُ اللَّيَالِي قَدْ تَغَيَّرَ عَهْدُهَا
 ١٧ أَسَائِلَ نَصْرِ لَا تَسْلُهُ ، فَإِنَّهُ
 ١٨ فَتَى لَا يُيَالِي حِينَ تَجْتَمِعُ الْعُلَى
 ١٩ فَتَى جُودُهُ طَبَعَ فَلَيْسَ بِحَافِلٍ
- بِخَفْضٍ وَصِرْنَا بَعْدَ جَزْرِ إِلَى مَدٍّ
 عَجَافٍ رَكَابِي عَنْ سَعِيدٍ إِلَى سَعْدٍ
 لَيَانٌ وَلَكِنْ عِرْضُهُ مِنْ صَفَاً صَلْدٍ
 فَلَمَّا تَرَاءَى لِي رَجَعَنْ إِلَى الْعَهْدِ
 أَحْنُ إِلَى الْإِرْفَادِ مِنْكَ إِلَى الرَّفْدِ
 لَهُ أَنْ يَكُونَ الْمَالُ فِي السُّحْقِ وَالْبُعْدِ
 أَفِي الْجَوْرِ كَانَ الْجُودُ مِنْهُ أَمْ الْقَصْدِ

(١٣) «الأزل»: الضيق والحبس.

(١٤) هذا مثل، أي تحوّل من هلكة إلى نجاة، لقولهم في المثل «انجُ سعد فقد هلك سعيد». ويقال إن أول من قاله ضبّة بن أد بن طابخة بن إلياس ابن مضر، وكان له ابنان يقال لأحدهما سعد والآخر سعيد، فأما سعد فإليه نسب بني ضبّة، ويقال إن سعيداً سافر فلم يعد، وعاش أبوه ضبّة وقد أهرى، فكان إذا رأى شخصاً مقبلاً قال: أسعد أم سعيد؟ فصار ذلك مثلاً في الشر والخير، فسعد للخير لأنه سلّم وكثر ولده، وسعيد في الشر لأنه هلك ولم يعلم خبره. وقيل إن ضبّة لما فقد ابنه ومضت عليه أعوام صاحب الحارث بن كعب في طريق فقال الحارث: صبحني في بعض الأيام غلام من صفته كذا وكذا، وإذا هي صيفة سعيد، فقتلته، وأخذت منه هذا السيف. فقال ضبّة: أرنه. فدفعه إليه، فضرب به الحارث فقتله. وقال: «الحديث شجون!» وكان ذلك في أرض الحرّم فقبل له: أتقتل رجلاً في الحرّم! فقال: «سبق السيف العدل». وقيل إنه كان في الشهر الحرام. وقال الفرزدق.

فإنكم والحرب إذ تبعثونها كضبة إذ قال: الحديث شجون «والعجاف» المهزولة وهو جمع أعجف وعجفاء.

(١٥) [الصفا: الصخرة. الصلد: القاسي].

(١٦) «لا تسله» يجوز أن يكون من سأل يسأل فألقى حركة الهمزة على السين وحذفها، ويجوز أن يكون من سلت أسأل كما قال الشاعر. [مزيد بن عمرو]:

سألتاني الطلاق أن رأيتاني قلّ ماسي، قد جيئتماني بنكر

(١٨) [أي لا ييالي ببذل المال، ما دام هذا البذل يكسبه المعالي].

(١٩) [أي هو مطبوع على الجود، فلا يحفل إذا جاء باعتدال أم بغلو].

- ٢٠ إذا طرقتُهُ الْحَادِثَاتُ بِنَكْبَةٍ
 ٢١ وَنَبَّهَنَ مِثْلَ السَّيْفِ لَوْلَمْ تَسْلُهُ
 ٢٢ سَأَحْمَدُ نَصْرًا مَا حَيِّتُ وَإِنِّي
 ٢٣ تَجَلَّى بِهِ رُشْدِي وَأَثَرْتُ بِهِ يَدِي
 ٢٤ فَإِنْ يَكْ أَرْبَى عَفْوُ شُكْرِي عَلَى نَدَى
 ٢٥ وَمَا زَالَ مَنشُورًا عَلَيَّ نَوَالُهُ
 ٢٦ وَقَصَّرَ قَوْلِي عَنْهُ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَى
 ٢٧ بَغَيْتُ بِشِعْرِي فَأَعْتَلَاهُ بِبَذْلِهِ
- مَخْضَنَ سِقَاءٍ مِنْهُ لَيْسَ بِذِي زُبْدٍ
 يَدَانِ لَسَلَّتُهُ ظُبَاهُ مِنَ الْغَمْدِ
 لِأَعْلَمُ أَنْ قَدْ جَلَّ نَصْرٌ عَنِ الْحَمْدِ
 وَفَاضَ بِهِ ثَمْدِي وَأَوْرَى بِهِ زَنْدِي
 أَنْاسَ فَقَدْ أَرْبَى نَدَاهُ عَلَى جُهْدِي
 وَعِنْدِي حَتَّى قَدْ بَقِيَتْ بِلَا «عِنْدِي»
 أَقُولُ! فَأُشْجِي أُمَّةً وَأَنَا وَحْدِي
 فَلَا يَبْغِي فِي شِعْرِي لَهُ أَحَدٌ بَعْدِي

(٢٠) [ص] يقول: لا يُعطيها ما تريد من خضوع واستكانة، كما أن السقاء الذي ليس به زُبْد، يَمْخَضُه

الْمَاخِضُ فَلَا يَصَادِفُ مَا يَرِيدُ ضَرْبَهُ مِثْلًا لِبَقَاءِ صَبْرِ الْمَمْدُوحِ وَحُسْنِ ثَبَاتِهِ فِي وَجْهِ الزَّمَانِ.

(٢١) [ص] أَي لَأَكَلَّ جَفْنَهُ مِنْ شِدَّةِ حَذِّهِ.

(٢٣) جَعَلَ إِيرَاءَ الزُّنْدِ مِثْلًا لِإِدْرَاكِهِ مَا سَعَى لَهُ وَحَاوَلَهُ.

(٢٤) [أُرْبَى: زَادَ].

(٢٥) [ق] هَذَا يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا أَنْ يَزِيدَ قَطْعَنِي عَنِ النَّاسِ كُلِّهِمْ إِلَى نَفْسِهِ يَصْطَلِعُنِي وَيُسْدِي

إِلَيَّ، إِلَى أَنْ أَغْنَانِي عَنْ غَيْرِهِ، فَكُلُّ مَا أَمْلِكُ مِنْهُ خَاصَّةً، حَتَّى لَيْسَ لِي أَنْ أَقُولَ عِنْدِي كَذَا مِنْ

جَهْتِهِ، إِذْ كَانَ كُلُّ مَا عِنْدِي لَهُ وَبِهِ لَا يَشْرَكَهُ فِيهِ أَحَدٌ. وَالثَّانِي أَنَّهُ لَمْ يَزَلْ يُخَوِّلُنِي وَيُفْضِلُ عَلَيَّ

إِلَى أَنْ لَمْ يَكُنْ لِلنَّعْمَةِ عَلَيَّ مَحْمَلٌ، وَلَا لِلْإِحْسَانِ عِنْدِي مَكَانٌ، فَبَقِيَتْ بِلَا «عِنْدِي»، أَي لَا سَبِيلَ

إِلَى قَبُولِ الزِّيَادَةِ.

(٢٦) الْأَجُودُ فِي الْوَصْلِ أَنْ تُحْذِفَ الْأَلْفَ مِنْ «أَنَا» وَقَدْ جَاءَ إِثْبَاتُهَا، وَكَانَ مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ يَتَشَدَّدُ فِي

إِجَازَتِهِ، وَغَيْرُهُ يَجْعَلُهُ مِنَ الضَّرُورَاتِ، وَقَدْ رَوِيَ إِثْبَاتُهَا عِنْدَ نَافِعِ الْمَدَنِيِّ. «وَأُشْجِي أُمَّةً» أَي

أَغْصِمُهُمْ بِرَيْقِهِمْ وَأَفْجِمُهُمْ.

(٢٧) (ق): يَقُولُ: كُنْتُ أَسْتَطِيلُ بِشِعْرِي وَمَقْدَرْتِي عَلَيْهِ، فَقَهَرْنِي بِبَذْلِهِ، وَأَعْجَزْنِي عَنْ آدَاءِ شُكْرِي، فَلَا

يَسْتَطِيلُنَّ بَعْدِي أَحَدٌ بِشِعْرِهِ، فَإِنَّهُ إِذَا قَهَرَ مِثْلِي عَلَى تَمَكُّنِي مِنَ الْقَرِيضِ وَحُسْنِ انْقِيَادِهِ لِي، فَغَيْرِي

أَوَّلِي.

وقال يمدح أبا الحسين محمد بن الهيثم بن شُبَّانَةَ [من الطويل] :

- | | | |
|---|--|---|
| ١ | قَفُّوا جَدُّوْا مِنْ عَهْدِكُمْ بِالْمَعَاهِدِ | وَأَنْ هِيَ لَمْ تَسْمَعْ لِنَشْدَانٍ نَاشِدِ |
| ٢ | لَقَدْ أَطْرَقَ الرَّبْعُ الْمُجِيلُ لِفَقْدِهِمْ | وَبَيْنَهُمْ إِطْرَاقُ ثُكْلَانٍ فَاقِدِ |
| ٣ | وَأَبْقَوْا لِضَيْفِ الْحُزْنِ مَنِّي بَعْدَهُمْ | قِرَى مِنْ جَوَى سَارٍ وَطَيْفٍ مُعَاوِدِ |
| ٤ | سَقَتْهُ دُعَافاً عَادَةُ الدَّهْرِ فِيهِمْ | وَسَمُّ اللَّيَالِي فَوْقَ سَمِّ الْأَسَاوِدِ |
| ٥ | بِهِ عِلَّةٌ لِلْبَيْنِ صَمَاءٌ لَمْ تُصْخِ | لِبُرْءٍ وَلَمْ تُوجِبْ عِيَادَةَ عَائِدِ |
| ٦ | وَفِي الْكِلَّةِ الْوَرْدِيَّةِ اللَّوْنُ جُودُورٌ | مِنْ الْإِنْسِ يَمْشِي فِي رِقَاقِ الْمَجَاسِدِ |
| ٧ | رَمَتْهُ بِخُلْفٍ بَعْدَ أَنْ عَاشَ حِقْبَةً | لَهُ رَسْفَانٌ فِي قُيُودِ الْمَوَاعِدِ |

- (١) الأجود أن تجعل «تسمع» ها هنا غيرَ متعدية على ما هي في قولهم سمع له وأطاع، لأنها إذا كانت متعدية فليس إدخال اللام بحسن، ألا ترى أنَّ الصواب أن يقال ضربتُ فلاناً ولا يقال ضربتُ لفلان، وإن كان جائزاً فإنه مكروه.
- (٢) «أطرق» إذا أدام النظر إلى الأرض، واستعاره للربيع، وإنما أراد أنه استوحش لفقدهم وغلته كآبة لذلك، لأن من شأن المهموم أن ينظر إلى الأرض.
- (٣) [ص] يقول: أبقوا لفرقتهم عليّ ضيفَ حزنٍ أقر به جَوَى، وهو ما داخل القلب من ألم الحب، سارٍ يسري إليّ. ويشد بالليل من طيفٍ مُعَاوِدِ.
- (٤) الهاء في «سَقَتْهُ» للربيع، و«عَادَةُ الدَّهْرِ» فاعل، و«الدُّعَافُ» السم القاتل، يقال دُعَافٌ وَزُعَافٌ.
- (٥) [أي أصيب من الفراق بداء لا دواء له، فلم يزره العائدون].
- (٦) أي ارتحلتُ ونزلتُ كَلَّةً هذه صفتُها.
- (٧) [أي اخلفت وعودها بعد أن أغدقت عليه الرعود].

- ٨ غَدَتْ مُغْتَدَى الْعَضْبَى وَأَوْصَتْ خَيَالَهَا
 ٩ وَقَالَتْ : نِكَاحُ الْحُبِّ يُفْسِدُ شَكْلَهُ
 ١٠ سَاوِي بِهَذَا الْقَلْبِ مِنْ لَوْعَةِ الْهَوَى
 بِحِرَّانَ نِضْوِ الْعَيْسِ نِضْوِ الْخَرَائِدِ
 وَكَمْ نَكُحُوا حُبًّا وَلَيْسَ بِفَاسِدٍ!
 إِلَى ثَغْبٍ مِنْ نَظْفَةِ الْيَأْسِ بَارِدٍ

(٨) (ق) أي أوصت خيالها بي، فهو يُثَابِر على تجدد العهد، ويحمي الحب من الدُّروس، وقد صرحت نِضْوُ الْعَيْسِ لأنني أسافر عليها، نِضْوُ الْخَرَائِدِ لأنني أهيئ بها. (ع) مَنْ روى «نِضْوُ الْعَيْشِ» بالشين أراد أن عيشه قد أنضاه فهو شاكٍ له؛ وأصل «النِضْو» البعير الذي قد أنضاه السفر، يريد أن العيش قد أنضاه لصعوبته، وأن الخرائد قد فعلن به مثل ذلك، ويكون «نِضْوُ الْعَيْشِ» معرفة، وكذلك «نِضْوُ الْخَرَائِدِ» لأن انفصال الإضافة هنا لا يكثر، وإنما يحسن الانفصال إذا كان المضاف إليه يمكن فكّه من الأول وإضافته إلى المضمّر، مثل أن يقال مرتت برجل كريم الأب، «فكريم» نكرة لأنه يحسن أن تقول مرتت برجل كريم أبوه، ولو قلت على هذا النحو مرتت برجل نِضْوِ الْخَرَائِدِ كان ضد المعنى الذي قصده الشاعر، لأنه أراد أن الخرائد أنضته ولم يُرد نِضْوُ خَرَائِدِهِ، إذ كان المعنى ينعكس بهذا التقدير، وكذلك إذا قال نِضْوُ الْعَيْشِ وهو يريد نِضْوُ عَيْشِهِ فالغرض غير الذي قصده الشاعر، لأنه أراد أن العيش أنضاه ولم يُرد أنه أنضى العيش. وقد يحتمل أن يُتَأَوَّل معنى «نِضْوُ عَيْشِهِ» أي قد أنضاه هو. ومَنْ روى «نِضْوُ الْعَيْسِ» أي الإبل فروايتها ألبق بمذهب الشعراء: إِلَّا أَنَّ «نِضْوُ الْعَيْسِ» يكون نكرة، و«نِضْوُ الْخَرَائِدِ» يكون معرفة، فيكون خفض «نِضْوِ الْعَيْسِ» على التّعت «لِحِرَّانَ»، وخفض «نِضْوِ الْخَرَائِدِ» على البدل لأنه معرفة. وقد يحتمل أن يُجعل «نِضْوُ الْخَرَائِدِ» نكرةً على تقدير نِضْوِ الْخَرَائِدِ، كما يقال هذا فرسٌ قَيْدُ الْأَوَابِدِ أي قَيْدُ لَهَا، وإنما يجيء ذلك في أشياء قليلة كما قال:

بِمُنْجَرِدٍ قَيْدِ الْأَوَابِدِ لَاحَهُ طِرَاذُ الْهَوَادِي كُلِّ شَأْوٍ مُتَرَبِّبٍ
 وقد يجوز أن يجعل العيس هي التي أنضته فيكون «نِضْوُ الْعَيْسِ» معرفة، إِلَّا أن يكون على معنى اللام.

(٩) «شكّله» ما شكّله من العشق، أي قالت: جماع الحبيب يُفْسِدُ الْحُبَّ بينهما، ثم قال: لا يُفْسِدُ بَلْ يَزِيدُهُ.

(١٠) «اللَّوْعَةُ» حُرْقَةُ الْقَلْبِ مِنَ الْحُزَنِ وَالْحُبِّ. وَ«الثَّغْبُ» بِتَحْرِيكِ الْغَيْنِ وَتَسْكِينِهَا مِثْلُ الْغَدِيرِ، وَقِيلَ هُوَ غَدِيرٌ فِي غِلَظٍ مِنَ الْأَرْضِ، وَقَدْ ذُكِرَ فِي الْأَضْدَادِ أَنَّ الْمَاءَ نَفْسَهُ يُسَمَّى ثَغْبًا وَالْمَوْضِعَ الَّذِي هُوَ فِيهِ يُقَالُ لَهُ ثَغْبٌ. وَلَيْسَ هَذَا مِنَ التَّضَادِّ وَإِنَّمَا هُوَ مِنْ تَسْمِيَةِ الشَّيْءِ بِاسْمِ مَا جَاوَرَهُ، فَأَمَّا الثَّغْبُ بِالتَّاءِ فَهُوَ الْعَيْبُ.

- ١١ وَأَرْوَعَ لَا يُلْقِي الْمَقَالِدَ لِأَمْرِي
 ١٢ لَهُ كِبَرِيَاءُ الْمُشْتَرِي وَسُعُودُهُ
 ١٣ أَغْرِيَدَاهُ فُرْصَتَا كُلِّ طَالِبٍ
 ١٤ فَتَى لَمْ يَقُمْ فَرْدًا يَوْمَ كَرِيهَةِ
 ١٥ وَلَا اشْتَدَّتِ الْأَيَّامُ إِلَّا لِأَنَّهَا
 ١٦ بَلَوْنَاهُ فِيهَا مَا جِدَّا ذَا حَفِيظَةٍ
 ١٧ غَدَا قَاصِدًا لِلْحَمْدِ حَتَّى أَصَابَهُ
 ١٨ هُمْ حَسَدُوهُ - لَا مَلُومِينَ - مَجْدُهُ
 ١٩ قَرَانِي اللَّهَى وَالْوُدَّ حَتَّى كَأَنَّمَا
 ٢٠ فَأَصْبَحَ يُلْقَانِي الزَّمَانُ مِنْ آجِلِهِ
- فَكُلُّ أَمْرِي يُلْقِي لَهُ بِالْمَقَالِدِ
 وَسَوْرَةُ بَهْرَامٍ وَظَرْفُ عَطَارِدِ
 وَجَدَوَاهُ وَقَفَ فِي سَبِيلِ الْمَحَامِدِ
 وَلَا نَائِلٌ إِلَّا كَفَى كُلَّ قَاعِدِ
 أَشْمُ شَدِيدُ الْوُطءِ فَوْقَ الشَّدَائِدِ
 وَمَا كَانَ رَبُّ الدَّهْرِ فِيهَا بِمَا جِدِ
 وَكَمْ مِنْ مُصِيبٍ قَصْدُهُ غَيْرُ قَاصِدِ
 وَمَا حَاسِدٌ فِي الْمَكْرُمَاتِ بِحَاسِدِ
 أَفَادَ الْغِنَى مِنْ نَائِلِي وَفَوَائِدِي
 بِإِعْظَامِ مَوْلُودٍ وَرَأْفَةِ الْإِدِ

(١١) يعني الممدوح، أي لا يُذعن لأمرى، وكلُّ امرىء يُذعن له (ص) يقول: سأوي بقلبي من لوعة الهوى إلى يأسٍ وإلى أروع.

(١٢) «بهرام» عندهم الميراث، وبعض الناس يقوله بفتح الباء ولا يخرج به إلى أمثلة العرب، لأن «قغلا» في المضاعف قليل جداً، ومن الناس من يكسر الباء ليخرج إلى باب صيرغام وسرداح. و«عطارد» اسم عربي فيما يذكرون، أخذ من العطرود وهو الطويل.

(١٣) ويروي «فرصة» بالضاد، أي ينزل عليه الطللاب.

«الفرصة» الشيء الذي يغتنمه الإنسان وهو لا يتفق له في كل وقت، وأصل ذلك في قسمة الماء، يقال أخذوا فرصتهم من السقي إذا أخذوا حظهم منه، وتسمى الساعة التي يستقي فيها فرصة، قال الراجز:

يَا لَيْتَهُ قَدْ كَانَ شَيْخاً أَوْ قَصَا
 وَكَرِهَ الْقِيَامَ إِلَّا بِالْعَصَا
 وَالسَّقْيَ إِلَّا أَنْ يَعُدَّ الْفُرْصَا

(١٧) يعني يصيبه بحظ لا بعقل.

(١٨) (ص) أي الحسد على المكرمات والعلوم شرف.

(١٩) [قراني: أضافني. اللهى: العطايا. يقول: أظهر لي الود كإني أنا الذي أعطيته لا هو الذي أعطاني].

(٢٠) [يقول إن الدهر آجله بعد عطاء الممدوح له].

- ٢١ يَصُدُّ عَنِ الدُّنْيَا إِذَا عَن سُوْدُدُ
 ٢٢ إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَزْهَدْ وَقَدْ صَبَغَتْ لَهُ
 ٢٣ فَوَاكِبِي الْحَرَّى وَوَاكِبِي النَّدَى
 ٢٤ وَهَيْهَاتَ مَا رَبُّبُ الزَّمَانِ بِمُخْلِدِ
 ٢٥ مُحَمَّدُ يَا بَنَ الْهَيْثَمِ بِنِ شُبَّانَةِ
 ٢٦ هُمْ شَغَلُوا يَوْمِيكَ بِالْبَاسِ وَالنَّدَى
 ٢٧ فَإِنْ كَانَ عَامَ عَارِمِ الْمَحَلِّ فَاتَّخِذْهُ
 ٢٨ إِذَا السُّوقُ غَطَّتْ أَنْفَ السُّوقِ وَاغْتَدَّتْ
 ٢٩ فَكَمْ لِلْعَوَالِي فِيكُمْ مِنْ مُنَادِمِ
 ٣٠ لِنُلْجِفْكُمْ النُّعْمَاءَ رِيَشَ جَنَاحِهَا
- وَلَوْ بَرَزَتْ فِي زِيِّ عَذْرَاءٍ نَاهِدِ
 بَعْضُفْرِهَا الدُّنْيَا فَلَيْسَ بِزَاهِدِ!
 لِأَيَّامِهِ لَوْ كُنَّ غَيْرَ بَوَائِدِ!
 غَرِيباً وَلَا رَبِّبُ الزَّمَانِ بِخَالِدِ!
 أَبِي كُلِّ دَفَاعٍ عَنِ الْمَجْدِ ذَائِدِ
 وَأَتَوْكَ زَنْدًا فِي الْعُلَى غَيْرَ خَامِدِ
 وَإِنْ كَانَ يَوْمٌ دُو جِلَادِ فَجَالِدِ
 سَوَاعِدُ أَبْنَاءِ الْوَعَى فِي السَّوَاعِدِ
 وَلِلْمَوْتِ صِرْفًا مِنْ حَلِيفِ مُعَاوِدِ
 فَمَا الْوَاحِدُ الْمَحْمُودُ مِنْكُمْ بِوَاحِدِ

(٢١) [يقول إنَّ ممدوحه لا يشغله اللهو عن طلب المجد].

(٢٣) يقول: يا بَرِّدْهَا عَلَى الْكَبِدِ لَوْ بَقِيَتْ.

(٢٥) أَيُّ لَهُ أَبْنَاءُ يُحَامُونَ عَنِ الْمَجْدِ وَيَذُبُّونَ عَنْهُ (ع): سُمِّيَ الرَّجُلُ الْهَيْثَمُ مِنْ قَوْلِهِمْ لَوْلَا الْعُقَابُ وَالنَّسْرُ هَيْثَمٌ، وَيُقَالُ كَثِيبٌ هَيْثَمٌ أَيُّ سَهْلٌ، وَسَاعِدٌ هَيْثَمٌ أَيُّ نَاعِمٌ، وَحُكِيَ عَنْ قُطْرُبٍ أَنَّ الْهَيْثَمَ الْكَثِيبَ الْأَحْمَرَ، وَيُقَالُ لِشَجَرٍ طَيِّبِ الرَّائِحَةِ هَيْثَمٌ، وَكُلُّ ذَلِكَ يَحْتَمِلُ أَنْ يُسَمَّى بِهِ الرَّجُلُ، قَالَ الرَّاجِزُ:

مَثَلُ الْقَفَافِيزِ حُشِينٌ هَيْثَمًا

يُكْرِمُهَا أَرْبَابُهَا أَنْ تَوْسَمًا

و«شُبَّانَةٌ» اسْمٌ لَمْ يَذْكُرْ أَهْلُ اللُّغَةِ الْمَوْثُوقُ بِهِمْ لَهُ اشْتِقَاقًا، لِأَنَّ الشَّيْنَ حُرُفٌ مُمَاتٌ وَقَالَ بَعْضُهُمْ إِنَّ الشُّبَّانَةَ ضَرْبٌ مِنَ الشَّجَرِ، وَالنَّاسُ يَفْتَحُونَ الشَّيْنَ تَارَةً وَيَضْمُونَهَا أُخْرَى، وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَصْلُ هَذَا الْاسْمِ أَعْجَمِيًّا.

(٢٦) [يقول: لَا شَغْلَ لَهُمْ إِلَّا الْعَطَاءُ وَالْقِتَالُ، وَلَهُمْ، فِي الْعُلَى نَارٌ لَا تَخْمَدُ].

(٢٧) يُقَالُ سَنَةٌ عَارِمَةٌ أَيُّ شَدِيدَةٌ، وَقِيلَ إِنَّمَا سَمِيَتْ عَارِمَةً مِنْ قَوْلِهِمْ عَزَمْتُ الْعَظْمَ إِذَا عَرَقْتُ مَا عَلَيْهِ مِنَ اللَّحْمِ، وَيُقَالُ عَرَمَ الصَّبِيُّ تَذِيَّ أُمَّهُ إِذَا اسْتَقْصَى مَصَّهُ.

(٢٨) (ع) أَرَادَ السُّوقَ وَالسَّوَاعِدَ مِنَ الْجُنِّنِ يَجْعَلُ مِنْهُ السُّوقَ وَالسَّوَاعِدَ إِذَا حَارَبَ الْقَوْمَ. (غَيْرُهُ): لِلدَّرُوعِ وَالْقَمِيصِ سَاقَانِ، كَمَا أَنَّ لَهُمَا يَدَيْنِ وَعَاقِقَيْنِ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يُسَمَّى مِنْهَا بِاسْمٍ مَا يَلِيهِ مِنَ الْبَدَنِ.

(٣٠) (ق) يَقُولُ: مَنْ يُعَدُّ فِي زَمَانِهِ وَفِي مَعْنَاهُ وَاحِدًا تَنْظِيرُهُ فِيكُمْ لَيْسَ بِالْقَدِّ الْقَرْدُ، وَلَا الشَّاذَّ النَّادِرُ، بَلْ مِنْكُمْ لَهُ امْتَالٌ وَأَشْبَاهُ.

- ٣١ لَكُمْ سَاحَةُ خَضْرَاءُ أَنَّى انْتَجَعْتُهَا
 ٣٢ فَمَا قُلُوبِي فِيهَا لِأَوَّلِ نَازِحٍ
 ٣٣ أَذَابَتْ لِي الدُّنْيَا يَمِينُكَ بَعْدَمَا
 ٣٤ وَنَادَيْتَنِي التَّوْبَ لَا أَنِّي امْرُؤٌ
 ٣٥ وَلَكِنَّهَا مِنِّي سَجَايَا قَدِيمَةً
 ٣٦ وَكَمْ دِيَّةٍ تَمَّ غَدَوْتُ تَسْوِفُهَا
 ٣٧ وَلَيْسَتْ دِيَاتٍ مِنْ دِمَاءٍ هَرَفْتُهَا
 ٣٨ وَلِلَّهِ أَنْهَارٌ مِنَ النَّاسِ شَقَّهَا
 ٣٩ مَوَائِدُ رِزْقٍ لِلْعِبَادِ خَصِيبَةٌ
 غَدَا فَارِطِي فِيهَا صَدُوقًا وَرَائِدِي
 وَلَا سَمُورِي فِيهَا لِأَوَّلِ عَاضِدٍ
 وَقَفْتُ عَلَى شُخْبٍ مِنَ الْعَيْشِ جَامِدٍ
 سَلَكَ وَلَا اسْتَشْنَى سِوَاكَ بِرَافِدٍ
 إِذَا لَمْ يُجَاجَأْ بِي فَلَسْتُ بِوَارِدٍ
 لَهَا أَثَرٌ فِي تَالِدِي غَيْرُ تَالِدٍ
 حَرَامًا وَلَكِنْ مِنْ دِمَاءِ الْقَصَائِدِ
 لِيُشْرَعَ فِيهَا كُلُّ مُقْوٍ وَوَاجِدٍ
 وَأَنْتَ لَهُمْ مِنْ خَيْرِ تِلْكَ الْمَوَائِدِ

(٣١) [قال الصولي: يقول: لكم جود يصدق ما سبق من أملى و«الفارط» و«الرائد» اللذان يتقدمان القوم في طلب الكلأ وإصلاح الأرضية، الفارط خاصة].

(٣٢) أي لي في ساحتكم ماء ونبت، فما مائي بقليل حتى إذا سبقتني إليه نازح لم يبق لي في ساحتكم ماء، ولا نبتي بقليل.

(المرزوقي) يقول: مكاني منكم عزيز، فمن أراد أن يتناولني بمكروه انقطع دون مراده ونكص على عقبيه. «والقلب» الآبار، و«السمر» شجر، وهما مثلان، و«العاضد» القاطع، وأخذ هذا من قول الكميت:

وَلَا سَمُورَاتِي يَبْتَغِيهِنَّ عَاضِدٌ وَلَا سَلَمَاتِي فِي بَجِيلَةٍ تُعَصَّبُ
 (٣٣) [الشخب: الدفعة من اللبن عن الحلب. والمعنى المقصود: إنك أثر يثني بعد قلة].

(٣٤) «التَّوْبَ» مرة بعد مرة. يقول هذه التَّعْمَى دَعْتَنِي إِلَيْكَ لَا أَنْ مُحِبَّتِي لَكَ كَانَتْ لَا تَدْعُونِي، لِأَنِّي مَا سَلَوْتُ عَنْكَ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ مِنْكَ عَطَايَا لَقَصَدْتُكَ وَزُرْتُكَ، وَلَسْتُ أَقْصِدُ غَيْرَكَ فَاسْتَشْنَى غَيْرَكَ إِذَا قُلْتُ إِنِّي لَا أَسْتَمِيعُ إِلَّا فُلَانًا وَفُلَانًا.

(٣٥) [جَاجَأَ الْجَمَالَ أَوْ بِهَا: دَعَاها إِلَى الشَّرْبِ بِقَوْلِهِ: «جِي جِي ١»].

(٣٦) قال الخارزنجي: يقول إنك أعطيتني تمام الدية من جائزتك، كما قال في غيرها:

أَعْطَيْتَنِي دِيَّةَ الْقَتِيلِ وَلَيْسَ لِي عَقْلٌ وَلَا حَقٌّ عَلَيْكَ قَدِيمٌ
 (٣٧) (ص) يقول: أعطيتني لكل قصيدة عشرة آلاف درهم.

(٣٨) [ليشرع: لينهل. المقوي: الذي فنى زاده].

- ٤٠ أَفْضَتْ عَلَى أَهْلِ الْجَزِيرَةِ نِعْمَةً
 ٤١ جَعَلَتْ صَمِيمَ الْعَدْلِ ظِلًّا مَدَدَتْهُ
 ٤٢ فَقَدْ أَصْبَحُوا بِالْعُرْفِ مِنْكَ إِلَيْهِمْ
 ٤٣ سَاجِدُهُ حَتَّى أُبْلِغَ الشَّعْرَ شَاوُهُ
 ٤٤ فَإِنْ أَنَا لَمْ يَحْمِذْكَ عَنِّي صَاغِرًا
 ٤٥ بِسَيَّاحَةٍ تَنْسَاقُ مِنْ غَيْرِ سَائِقٍ
 ٤٦ جَلَامِدُ تَخْطُوهَا اللَّيَالِي وَإِنْ بَدَتْ
 ٤٧ إِذَا شَرَدَتْ سَلَتْ سَخِيمَةَ شَانِيءٍ
 ٤٨ أَفَادَتْ صَدِيقًا مِنْ عَدُوٍّ وَغَادَرَتْ
 ٤٩ مُحِبَّةً مَا إِنْ تَزَالَ تَرَى لَهَا
- إِذَا شَهِدَتْ لَمْ تُخْزِهِمْ فِي الْمَشَاهِدِ
 عَلَى مَنْ بِهَا مِنْ مُسْلِمٍ أَوْ مُعَاهِدِ
 وَكُلُّ مُقَرَّرٍ مِنْ مُقَرَّرٍ وَجَاحِدِ
 وَإِنْ كَانَ لِي طَوْعًا وَلَسْتُ بِجَاهِدِ
 عَدُوُّكَ ، فَاغْلَمْ أَنَّنِي غَيْرُ حَامِدِ
 وَتَقْنَادُ فِي الْآفَاقِ مِنْ غَيْرِ قَائِدِ
 لَهَا مُوَضِّحَاتُ فِي رُؤُوسِ الْجَلَامِدِ
 وَرَدَّتْ عُزُوبًا مِنْ قُلُوبِ شَوَارِدِ
 أَقَارِبِ دُنْيَا مِنْ رَجَالِ أَبَاعِدِ
 إِلَى كُلِّ أَفْقٍ وَافِدًا غَيْرَ وَافِدِ

(٤٢) (ص) أي كل من يعترف بالحق يُقر بذلك لك، وكل من كان يدفع الحق ولا يقر به ويجحده فقد أقر لك بذلك.

(٤٣) [الشأو: الغاية والجهد].

(٤٤) أحسن ما يقال في هذا البيت أنه يقول القصيدة الرائقة فيرغب عدو هذا الممدوح في روايتها، فإذا أنشدتها فكانه قد حمى من يُعديه. وقال «يَحْمِذُكَ عَنِّي» لأن هذه القصيدة تُشَدُّ وتُرَوَّى والطائي ليس بحاضر، فمنشدها كالنائب عنه.

(٤٥) [السَّيَّاحَةُ: يعني بها قصيدته].

(٤٦) «جَلَامِدُ» يعني القصائد، شَبَّهَهَا بِالْجَلَامِدِ لَطُولُ بَقَائِهَا عَلَى الدَّهْرِ. وقوله: «مُوضِحَاتُ فِي رُؤُوسِ الْجَلَامِدِ» يقول: إني إذا دَمَمْتُ قَوْمًا لَهُمْ شَرَفٌ مِثْلُ شَرَفِ الْجِبَالِ الَّتِي تَشْتَمِلُ عَلَى الْجَلَامِدِ غَادَرْتُ فِيهَا الْقَصَائِدَ مُوَضِّحَاتٍ، أَيِ شَجَاجًا، مِنَ الشَّجَةِ الْمُوَضَّحَةِ الَّتِي تُظْهِرُ الْعَظْمَ.

(٤٧) (ص) «عُزُوبٌ» جمع عازب وهو ما عَزَبَ عن مودته. يريد أن هذه القصائد إذا جَالَتْ فسمعها العدو سَلَتْ سَخِيمَتَهُ لِمَا يَرَى فِيهَا مِنْ فَضْلِ الْمَدْمُوحِ وَرَدَّتْ إِلَيْهِ شَوَارِدَ الْقُلُوبِ عَنْ مَحَبَّتِهِ.

(٤٨) أي تحوّل الأعداء أصدقاء لإنشادهم إياها.

(٤٩) «مُخِيَمَةٌ» (ق) يقول: هذه القصائد مُقِيمَةٌ عِنْدَ مَنْ مَدَحَ بِهَا، وَسَائِرَةٌ وَفُودُهَا فِي الْآفَاقِ وَالْأَقْطَارِ، بِاحْتِمَالِ النَّاسِ إِيَّاهَا، وَدَوَامِ رَوَايَتِهِمْ لَهَا أَيِ لَا تَزَالُ تَفِيدُ الْبِلَادَ وَتَبْلُغُهَا، أَيِ يُحْمَلُ إِلَيْهَا وَهِيَ لَا تَبْرَحُ.

٥٠ ومُخْلِفةً لِمَا تَرِدُ أُذُنَ سَامِعٍ فَتَضْدِرُ إِلَّا عَنْ يَمِينٍ وَشَاهِدٍ

51

وقال يمدحه [من الطويل] :

| | | |
|---|---|--|
| ١ | تَجَرَّعُ أَسَى قَدْ أَقْفَرَ الْجَرْعُ الْفَرْدُ | وَدَعَ جَسِي عَيْنٍ يَحْتَلِبُ مَاءَهَا الْوَجْدُ |
| ٢ | إِذَا انصَرَفَ الْمَحْزُونُ قَدْ قَلَّ صَبْرُهُ | سُؤَالُ الْمَغَانِي فَالْبُكَاءُ لَهُ رَدُّ |
| ٣ | بَدَتْ لِلنَّوَى أَشْيَاءُ قَدْ خِلْتُ أَنَّهَا | سَيِّدُونِي رَيْبُ الزَّمَانِ إِذَا تَبَدُّو |
| ٤ | نَوَى كَانَقِضَاضِ النُّجْمِ كَانَتْ نَتِيجَةُ | مِنَ الْهَزْلِ يَوْمًا إِنَّ هَزَلَ الْهَوَى جِدُّ |
| ٥ | فَلَا تَحَسِّبَا هِنْدًا لَهَا الْغَدْرُ وَحَدَّهَا | سَجِيَّةَ نَفْسٍ كُلُّ غَانِيَةٍ هِنْدُ |

(٥٠) «مُخْلِفةً» من قولك خَلَفْتُ يَمِينًا، وأخلفتُ الرجلَ يَمِينًا، إذا كَلَفْتَهُ إِثَامًا، وأنشد ابن الأعرابي:

إِذَا طَلَبُوا مِنِّي الْيَمِينَ مَنَحْتُهُمْ يَمِينًا كُبُرْدِ الْأَتْحَمِيِّ الْمُمَزَّقِ
وَأِنْ أَحْلَفُونِي بِالطَّلَاقِ أَتَيْتُهَا عَلَى خَيْرِ مَا كُنَّا وَلَمْ تَتَفَرَّقِ
وَأِنْ حَلَفُونِي بِالْعَتَاقِ فَقَدْ دَرَى عُبَيْدٌ غُلَامِي أَنَّهُ غَيْرُ مُعْنِقِ
والمعنى أن هذه القصيدة إذا سمعها الرجل قال: والله إنها لحسنة، فشهد لها بالحسن، وخلف مع الشهادة.

(المرزوقي) يقول: هي لجودتها لا تَقْرَعُ أُذُنَ سَامِعٍ إِلَّا قَالَ: أَحْسَنَ وَاللَّهِ، فيجيبه الحُصُورُ فيقولون: صَدَقْتَ وَاللَّهِ.

(١) (ص) «الْجَرَّعُ» و«الْجَرَّاءُ»: ما سَهَّلَ مِنَ الْأَرْضِ، و«الْأَسَى» الحزن، و«أَقْفَرَ» خلا.
(٢) «رِدَّةً» أي مُعِين، من قولك: هو رِدَّةٌ عَلَيْكَ (ص) أي إذا لم تُجِبْهُ الْمَغَانِي، فَذَهَبَ صَبْرُهُ، فليس له مُعِين إِلَّا الْبُكَاءُ.

(٣) [النوى: الفراق. ريب الزمان: مصائبه].

(٥) ويروى «.. لَهَا الْغَدْرُ وَحَدَّهَا - سَجِيَّةَ نَفْسٍ...»

فالرفع: على أنه مبتدأ، وخبره: سَجِيَّةَ نَفْسٍ، والمبتدأ والخبر: في موضع المفعول الثاني، والنصب: على أن يكون بدلًا من قوله «هِنْدًا»، ويكون «سَجِيَّةَ نَفْسٍ» مفعولًا ثانيًا.

- ٦ وَقَالُوا أَسَىٰ عَنْهَا وَقَدْ خَصَمَ الْأَسَىٰ
 ٧ وَعَيْنٌ إِذَا هِيَ جَتَهَا عَادَتِ الْكَرَىٰ
 ٨ وَمَا خَلَفَ أَجْفَانِي شُؤْنٌ بِخِيَلَةٍ
 ٩ وَكَمْ تَحْتَ أُرْوَاقِ الصَّبَابَةِ مِنْ فَتَىٰ
 ١٠ وَمَا أَحَدٌ طَارَ الْفِرَاقُ بِقَلْبِهِ
 ١١ وَمَنْ كَانَ ذَا بَثٍّ عَلَى النَّأْيِ طَارِفٍ
 ١٢ فَلَا مَلِكٌ فَرَدُ الْمَوَاهِبِ وَاللَّهِىَ
 ١٣ مُحَمَّدُ يَا بَنَ الْهَيْثَمِ انْقَلَبْتُ بِنَا
 ١٤ وَحِقْدُ مِنَ الْأَيَّامِ ، وَهِيَ قَدِيرَةٌ
- جَوَانِحُ مُشْتَقٍ إِذَا خَاصَمَتْ لُذًا
 وَدَمْعٌ إِذَا اسْتَجَدَّتْ أَسْرَابَهُ نَجْدًا
 وَلَا بَيْنَ أَضْلَاعِي لَهَا حَجَرٌ صَلْدٌ
 مِنَ الْقَوْمِ حُرٌّ دَمْعُهُ لِلْهَوَىٰ عَبْدٌ
 يَجْلِدُ وَلَكِنَّ الْفِرَاقَ هُوَ الْجَلْدُ
 فَلِي أَبَدًا مِنْ صَرْفِهِ حُرْقٌ تُلْدُ
 يُجَاوِزُ بِي عَنْهُ وَلَا رَشَاءَ فَرْدُ
 نَوَىٰ خَطَأٌ فِي عَقِبِهَا لَوْعَةٌ عَمْدُ
 وَشَرُّ السَّجَايَا قُدْرَةٌ جَارُهَا حِقْدُ

- (٦) «أَسَى»: نُصِبَ عَلَى الْمَصْدَرِ، أَي: اصْبِرْ صَبْرًا، وَ«الْأَسَى» الثَّانِي: مَفْعُولُ بِهِ، وَ«الْجَوَانِحُ»: فَاعِلُهُ.
 (٧) «عَادَتِ» مِنَ الْمُعَادَاةِ. «وَنَجْدٌ»: يُفَرِّقُ بَعْضُ النَّاسِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ «النَّجْدِ»، فَيَقُولُونَ: رَجُلٌ نَجْدٌ: إِذَا كَانَ شَجَاعًا، وَالْأَصْلُ فِي الْحَقِيقَةِ وَاحِدٌ. «وَأَسْرَابٌ»: جَمْعُ سَرَبٍ، وَهُوَ الْمَصْصُوبُ أَوْ الْمُنْصَبُّ.
 (٨) (ص) «الشُّؤْنُ»: مَخَارِجُ الدَّمُوعِ، يَقُولُ: شُؤْنِي لَيْسَتْ بِبَخِيلَةٍ عَلَى عَيْنِي بِالْدمعِ، وَلَا بَيْنَ أَضْلَاعِي حَجَرٌ يَصْبِرُ، إِنَّمَا هُوَ قَلْبٌ يَأْلَمُ وَيَجْزَعُ. «وَلَهَا»: الْهَاءُ «لِلْأَسَى»، وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ الْهَاءُ «لِلشُّؤْنِ وَالصَّنْدِ» الصَّلْبِ.
 (٩) [عَبْدٌ] لِأَنَّهُ يَتَصَرَّفُ فِي هَوَاهُ، [أُرْوَاقٌ] كَأَنَّهُ جَمْعُ «رِوَاقٍ»، يَعْنِي ظِلَالُهَا.
 (١٠) (ق) «طَارَ الْفِرَاقُ بِقَلْبِهِ»: لَيْسَ مِنَ الطَّيْرَانِ، وَإِنَّمَا هُوَ مِنْ قَوْلِهِمْ: لَا أَطُورُ بِهِ: أَي لَا أَقْرَبُ فَنَاءَهُ، وَمِنْهُ طَوَارَ الدَّارِ. وَالْمَعْنَى: أَنَّ مِنْ أَشْرَفِ الْفِرَاقِ عَلَى قَلْبِهِ، وَرَاعَهُ ذِكْرُهُ، وَإِنْ تَجَلَّدَ وَتَصَبَّرَ، فَفِي آخِرِ الْأَمْرِ يَغْلِبُهُ الْفِرَاقُ.
 (١١) «عَلَى النَّأْيِ» أَي حَالِ الْبُعْدِ. يَقُولُ: مَنْ كَانَ قَرِيبَ الْعَهْدِ بِالْهَوَىٰ، فَإِنِّي قَدِيمُهُ بِهِ [ص] أَي مَنْ لَمْ يَبْعُدِ الْهَوَىٰ إِلَّا مَرَّةً وَاحِدَةً فَقَدْ اعْتَدَتْهُ مَرَّاتٍ.
 (١٢) «لَا» تَنْفِي «لِيُجَاوِزَ»، لَا «لِلْمَلِكِ»، تَقْدِيرُهُ: وَلَا يُجَاوِزُ بِي [الْبُعْدُ] الْمَلِكُ الْفَرْدُ الْمَوَاهِبِ وَلَا الرِّشَاءُ، أَي يَمْلِكُنِي أَحَدُ شَيْئَيْنِ، فَهِيَ مَلِكُنِي لَمْ يَقْدِرْ عَلَى تَنْحِيْتِي عَنْهُ: مَلِكٌ بَدَّالٌ، أَوْ رِشَاءٌ فَرْدٌ.
 (١٣) وَصَفَهَا بِأَنَّهَا عَمْدٌ، لِأَنَّهَا كَانَتْ تَسْتَوْلِي عَلَيْهِ عَقِبَ هَذِهِ الْفُرْقَةِ. يَقُولُ: صَرَفْتُنَا فُرْقَةً فِي غَيْرِ حِينِهَا، فَلَحَقَتْ عَقِبَهَا لَوْعَةٌ فِي حِينِهَا.
 (١٤) وَيُرْوَى «حَاظَهَا» أَي اسْتَوْلَى عَلَيْهَا. «وَجَارُهَا»: مَعْرُوفُ الْمَعْنَى.

١٤ إِسَاءَةً ذَهَرَ أَذْكَرْتَ حُسْنَ فِعْلِهِ
 ١٦ أَمَا وَأَبِي أَحْدَاثِهِ إِنَّ حَادِثًا
 ١٧ مِنَ النَّكَبَاتِ النَّاكِبَاتِ عَنِ الْهَوَى
 ١٨ لَيَالَيْنَا بِالرَّقَّتَيْنِ وَأَهْلِيهَا

إِلَيَّ وَلَوْلَا الشَّرِيُّ لَمْ يُعْرِفِ الشُّهُدُ
 حَدَا بِي عَنْكَ الْعِيسَ لِلْحَادِثِ الْوَعْدُ
 فَمَجْبُوبُهَا يَحْبُو وَمَكْرُوهُهَا يَعْدُو
 سَقَى الْعَهْدَ مِنْكَ الْعَهْدُ وَالْعَهْدُ وَالْعَهْدُ

(١٥) [الشرى: الحنظل].

(١٦) قد جَرَتْ العادةُ بأن يقول الإنسان: وأبيكَ لأفعلنَّ، وأصلُ ذلك أن يقول الرجلُ لمن يكرُم عليه، ثم كثر حتى أُخْرِجَ إلى غير ما هو الأصلُ، لأنَّ الأحداثَ غيرُ كريمةٍ على المُقسِمِ. ويجوز أن يَعْنِي «بأبي أحداثه»: الذَّهَرُ، والشعراء مولعةٌ بذهمه. وأصل «الوَعْدُ»: الضعيف، ويقال للبعد: وَغْدٌ. وحكوا. وَغَدْتُ القومَ أَغِدُهُمْ: إذا خدمتهم، ثم استعمل «الوَعْدُ» في السَّاقِطِ الذي لا خير فيه، ولا مروءة له، وإلى هذا المعنى ذهب الطائي.

(١٧) «مِنْ» متعلقة «حادثاً» أي إنَّ حادثاً من النكبات، أي مجبُوبها يزحف على استه، أي يبطيء عنك، والمكروه يُسرَع.

(١٨) (ع): «العهد» الأوَّلُ يحتمل وجهين: أحدهما المنزل، والآخر العهد الذي هو لقاء واجتماع، كما قال:

عهدتُ بها وَحْشاً عليها بَرِاقِعَ وَهْذِي وَحُوشٌ أَصْبَحَتْ لَمْ تَبْرُقِعَ
 أي عَرَفْتُ في الزمان القديم. و«العهد» الثاني وما بعده: يعني به المطر في إثر المطر، كأنه قال سَقَاكَ السَّحَابُ والسَّحَابُ، أي تَكَرَّرَتِ السَّحُبُ عَلَيْكَ، فهذا وَجْهٌ صحيح. ويحتمل أن يعني «بالعهد» الأول من العهود السابقة: فعرفته بهذا المنزل في الدهر الأول، و«العهد» الثاني الدَّمْعُ، فيجعلهما ساقِيَيْنِ، لأنَّ كُلَّ واحدٍ منهما سَبَّبَ سَقْيَ الآخر، وهذا كما تقول: سَقَانَا مَالِكُ الماء، وإنما سَقَاكَ عَبْدُهُ أو صاحبه، فيُجْعَلُ ساقِيًا، لأنه السبب في ذلك، ويكون «العهد» في القافية بمعنى المطر. (ق): «العهد» الأول ما عهده من الأَيَّام. والثاني الوَصِيَّةُ من قولك: عَهْدْتُ إِلَيْكَ، أو الوَصْلُ، والثالث: اليمين، من قولك: عليك عَهْدُ الله، والرابع المطر الذي يأتي الأرض وفيها أثرٌ من مطر آخر قبله، وأبدلَ منه في البيت الثاني «سَحَابٌ مَتَى يَسْحَبُ...» فيقول: يا ليالينا! سَقَى المعهودَ منك تواصلنا، أو تواصلنا فيك، واختلافنا بك، تعظيماً لك، والمَطَرُ المتصل، والمعنى: عُدْتُ كما كنتِ جامعةً لنا، تمتدُّ ولا تنقطع، وتَغْضُ ولا تَذْبُل. فإن قيل: كيف يصحُّ أن تسقيها الوصية أو الصول أو اليمين، وهل تُستعمل «السَّقْيَا» إلّا في الماء وما يجري مجراه، مما يصحُّ فيه هذا اللفظ، ويتأتَّى فيه هذا المعنى؟ فالجواب أن معنى قولهم «سَقَاهُ الْغَيْثُ» عَادَ غَضًا إذ كان المطرُ فيه حياة =

١٩ سَحَابٌ مَتَى يَسْحَبُ عَلَى النَّبْتِ ذَيْلُهُ
 ٢٠ ضَرَبْتُ لَهَا بَطْنَ الزَّمَانِ وَظَهْرَهُ
 ٢١ لَدَى مَلِكٍ مِنْ أَيْكَةِ الْجُودِ لَمْ يَزَلْ
 ٢٢ رَقِيقٍ حَوَاشِي الْحِلْمِ لَوْ أَنَّ حِلْمَهُ
 ٢٣ وَدُو سَوْرَةٍ تَفْرِي الْفَرِيَّ شَبَاتُهَا
 ٢٤ وَدَانِي الْجَدَا تَأْتِي عَطَايَاهُ مِنْ عَلٍ

فَلَا رَجُلٌ يَنْبُو عَلَيْهِ وَلَا جَعْدٌ
 فَلَمْ أَلْقَ مِنْ أَيَّامِهَا عِوَضاً بَعْدُ
 عَلَى كَبِدِ الْمَعْرُوفِ مِنْ فِعْلِهِ بَرْدُ
 بِكَفَيْكَ مَا مَارَيْتَ فِي أَنَّهُ بُرْدُ
 وَلَا يَقْطَعُ الصَّمْصَمُ لَيْسَ لَهُ حَدُّ
 وَمَنْصِبُهُ وَغَرُّ مَبْطَالِعُهُ جُرْدُ

= الكَلَا وَغَضَاضَتُهُ، وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ، فَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ: سَقَاهُ التَّوَاصُلُ وَالْإِخْتِلَافُ؛ وَالْمَعْنَى: عَادَ جَامِعاً لَتِلْكَ الرُّسُومِ الْمَحْمُودَةِ. عَلَى أَنَّ «السُّقْيَا» قَدْ اسْتَعْمَلَ فِيمَا لَا يَجْرِي مَجْرَى الْمَاءِ، إِلَّا تَتَأَمَّلْ قَوْلَهُ:

★فَلَا سَقَاهُنَّ إِلَّا النَّارَ تَضْطَرُّمُ★

كَيْفَ لَمَّا أَرَادَ جُفُوفَ تِلْكَ الْبِلَادِ وَجُدُوبَتِهَا، جَعَلَ سُقْيَاهَا مَا يُحْرِقُهَا، وَيَسْتَأْصِلُ الْخَيْرَ مِنْهَا؟ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ: سَقَى الْمَعْهُودَ مِنْكَ الْمَطَرُ، ثُمَّ كَرَّرَهُ تَوْكِيداً.
 (١٩) يَقُولُ: لَا سَهْلٌ يَمْتَنِعُ مِنْ إِخْرَاجِ النَّبَاتِ إِذَا سَقَاهُ هَذَا السَّحَابُ، وَلَا حَزَنُ.
 (٢٠) وَ(٢١) أَيَّ قَلْبَتِ الزَّمَانَ ظَهراً لِبَطْنٍ لِأَجْلِ هَذِهِ اللَّيَالِي، فَلَمْ أَجِدْ لَهَا عِوَضاً إِلَى الْآنَ، أَيَّ اللَّيَالِي الَّتِي طُوِّفَتُ الْآفَاقَ لَهَا، لَعَلِّي أَجِدُ مِثْلَهَا، فَلَمْ أَجِدْ مِنْهَا عِوَضاً كَانَ عِنْدَ هَذَا الْمَلِكِ.
 (٢٢) أَيَّ لِحْسَنِهِ، لِأَنَّ الْبُرْدَ يُوصَفُ عِنْدَهُمْ بِالْحُسْنِ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ إِنَّ الْبُرْدَ لَا يُوصَفُ بِأَنَّهُ رَقِيقٌ، وَإِنَّمَا يُوصَفُ بِالصَّفَاقَةِ وَالِدَقَّةِ، وَقَدْ أَقَامَ «الرَّقَّةَ» مَقَامَ «اللطْفِ» وَ«الرَّشَاقَةِ» فِي مَوْضِعٍ آخَرَ، فَقَالَ:
 لَكَ قَدْ أَرَقُّ مِنْ أَنْ يُحَاكَى بِقَضِيْبٍ فِي النَّعْتِ أَوْ بِكَثِيْبٍ
 «وَالْقَدُّ» لَا يُوصَفُ بِالرَّقَّةِ. قَالَ الْمَرْزُوقِي: «الرَّقَّةَ» تُسْتَعْمَلُ فِي صِفَةِ الْفَاخِرِ مِنَ الثِّيَابِ وَغَيْرِهِ، حَتَّى يَقَالَ عِنْدِي ثَوْبٌ أَرَقُّ مِنَ الْهَوَاءِ، وَهَذَا كَمَا يَسْتَعْمَلُونَ الدَّقَّةَ فِي صِفَةِ اللَّؤْمِ وَالشَّرِّ، مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ:

وَجَاءَتْ جِحَاشٌ قَضُّهَا بِقَضِيْبِهَا وَأَلَّ عِوَالٍ مَا أَدَقُّ وَالْأَمَّا
 (٢٣) أَيَّ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ حَدٌّ. يَقُولُ هُوَ مَعَ حُسْنِ خُلُقِهِ وَحِلْمِهِ مَعَ أَوْلِيَائِهِ لَهُ سَوْرَةٌ وَشِدَّةٌ عَلَى أَعْدَائِهِ كَالسَّيْفِ.

(٢٤) أَيَّ تَجِيءُ عَطَايَاهُ مَجِيءَ الْقَيْثِ، وَلَا يَرْتَقِي أَحَدٌ إِلَى مِثْلِ مَنْصِبِهِ وَشَرَفِهِ. «وَجُرْدُ»: أَيَّ لَا تَشَبَثَ عَلَيْهَا قَدَمٌ.

- ٢٥ فَقَدْ نَزَلَ الْمُرْتَادُ مِنْهُ بِمَا جَدِ
 ٢٦ غَدَا بِالْأَمَانِي لَمْ يُرَقْ مَاءٌ وَجْهَهُ
 ٢٧ بِأَوْفَاهُمْ بَرَقًا إِذَا أَخْلَفَ السَّنَا
 ٢٨ أَبْلَاهُمْ رَيْقًا وَكَفًّا لِسَائِلِ
 ٢٩ كَرِيمٍ، إِذَا أَلْقَى عَصَاهُ مُحْخِيْمًا
 ٣٠ بِهِ أَسْلَمَ الْمَعْرُوفُ بِالشَّامِ بَعْدَمَا
 ٣١ فَتَى لَا يَرَى بُدًّا مِنَ الْبَأْسِ وَالنَّدَى
 ٣٢ حَبِيبٌ بَغِيضٌ عِنْدَ رَامِيكَ عَنْ قَلَى
 ٣٣ وَكَمْ أُمْطَرْتُهُ نَكْبَةً ثُمَّ فُرَجَّتْ
 ٣٤ وَكَمْ كَانَ ذَهْرًا لِلْحَوَادِثِ مُضْغَةً
- مَوَاهِبُهُ غَوْرٌ وَسُودُّهُ نَجْدٌ
 مِطَالٌ وَلَمْ يَقْعُدْ بِأَمَالِهِ الرَّدُّ
 وَأَصْدَقِيهِمْ رَعْدًا إِذَا كَذَبَ الرُّعْدُ
 وَأَنْضَرِيهِمْ وَعْدًا، إِذَا صَوَّحَ الْوَعْدُ
 بَأَرْضٍ، فَقَدْ أَلْقَى بِهَا رَحْلَهُ الْمَجْدُ
 ثَوَى مُنْذُ أَوْدَى خَالِدٌ وَهُوَ مُرْتَدُّ
 وَلَا شَيْءَ إِلَّا مِنْهُ غَيْرُهُمَا بُدُّ
 وَسَيْفٌ عَلَى شَانِيكَ لَيْسَ لَهُ غِمْدُ
 وَلِلَّهِ فِي تَفْرِيجِهَا وَلَكَ الْحَمْدُ
 فَأَضَحَّتْ جَمِيعًا وَهِيَ عَنْ لَحْمِهِ دُرْدُ

(٢٥) [قال الصولي في شرحه: «النجد» ما ارفع عن الأرض، و«الغور» ما سهل وانحط يقول: عطاياه سهلة، وسودده عال صعب على من يرومه].

(٢٦) [المِطَال: المطل والتسويق، يقول: إنَّ ممدوحه يحقق غاية طالبي المعروف دون تسويق، ودون أن يذللهم].

(٢٧) [السَّنَا: البرق].

(٢٨) «صَوَّح» أي يَسِّرَ ولم يكن له منفعة، أخذ من تصويح الرِّوَض وهو يُبْسِه والتواؤه. (أبو عبدالله): يحتمل أن يكون أراد أنه إذا سأله السائل لم يحمله البخلُ على أن يعينَ بالجواب، فِعْلٌ من يَحْصُرُ وَيَتَبَسَّرُ رَيْقُهُ في فمه.

(٣٠) أي ارتدَّ المعروفُ يابائه منذ أودى خالد، أي مات، فأسلم بك وانقاد. (ع) يعني خالد بن يحيى البرمكي، لأنه كان فارسياً، فتقرَّب إلى الممدوح بذكره، لأن الممدوح أيضاً من فارس، وهذا أشبه من أن يعني خالد بن يزيد، أو خالد ابن عبدالله القسري، أو خالد بن يزيد بن معاوية.

(٣١) أي يَرَى من كلِّ شيء سيِّئ البأس والنَّدَى بُدًّا. «وَبُدَّ» إنما يُسْتَعْمَلُ في النفي، دون الإثبات، إلا إذا كان تابعاً لنفي، فيجوز استعماله في الإثبات كما قاله أبو تمام، ونحو ذلك.

(٣٢) (ص) «حَبِيبٌ» يعني نفسه. يقول: أنا بغِيضٌ إلى أعدائك، لأنني أُغْصِمُهُم بمدحك.

(٣٤) (ع): الهاء في «لحمه»: راجعة على المعروف، و«دُرْدُ»: جمع أَدْرَدَ، وهو الذي لا أَسْتَانُ له.

- ٣٥ تُصَارِعُهُ لَوْلَاكَ كُلُّ مُلِمَّةٍ
 ٣٦ تَوَسَّطَتْ مِنْ أُنْبَاءِ سَاسَانَ هَضْبَةً
 ٣٧ بَحِيثٌ انْتَمَتْ زُرْقُ الْأَجَادِلِ مِنْهُمْ
 ٣٨ أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْجَفَرَ جَفَرَكَ فِي الْعُلَى
 ٣٩ إِذَا صَدَرَتْ عَنْهُ الْأَعَاجِمُ كُلُّهَا
 ٤٠ لَهُمْ بِكَ فَخْرٌ لَا الرِّبَابُ تُرْبُهُ
 ٤١ وَكَمْ لَكَ عِنْدِي مِنْ يَدٍ مُسْتَهْلَةٍ
 ٤٢ يَدٌ يُسْتَذَلُّ الدَّهْرُ فِي نَفْحَاتِهَا
 ٤٣ وَمِثْلِكَ قَدْ خَوَّلَتْهُ الْمَدْحُ جَازِيًا
 ٤٤ نَظَّمْتُ لَهُ عِقْدًا مِنَ الشَّعْرِ تَنْضُبُ الـ
- وَيَعْدُو عَلَيْهِ الدَّهْرُ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْدُو
 لَهَا الْكَفُّ الْمَحْلُولُ وَالسَّنْدُ النَّهْدُ
 عَلَوًّا وَقَامَتْ عَنْ فَرَائِسِهَا الْأَسْدُ
 قَرِيبُ الرِّشَاءِ لَا جَرُورٌ وَلَا ثَمْدُ
 فَأَوَّلُ مَنْ يَرَوَى بِهِ بَعْدَهَا الْأَزْدُ
 يَدْعَوِي ، وَلَمْ تَسْعُدْ بِأَيَّامِهِ سَعْدُ
 عَلِيٍّ وَلَا كُفْرَانَ عِنْدِي وَلَا جَحْدُ
 وَيَخْضَرُ مِنْ مَعْرِوْفِهَا الْأَفْقُ الْوَرْدُ
 وَإِنْ كُنْتُ لَا مِثْلَ إِلَيْكَ وَلَا نِدُ
 جِحَارٍ وَمَا دَانَاهُ مِنْ حَلِيهَا عِقْدُ

(٣٥) أي من حيث لا يُخشى أن يعدو، كأنه يعدو عليه من المأمن.

(٣٦) «هَضْبَةٌ»: عبارة عن العِزِّ والشرف. «وَالنَّهْدُ»: المرتفع.

(٣٧) يصف هذه الهضبة بأن أعلاها أشراف، وأسفلها أشراف، وأنت وسطها، غير أنه لما شبه بعضهم بالأجادل الزرق، جعل لهم أعلاها، ولما شبه الآخرين بالأسد، جعل لهم الحضيض، لأن الأجادل موضعها أعلاها، والأسد موضعها أسفلها. فيقول: نزلت هذه الهضبة بحيث ارتفع رؤساء بني ساسان منه بالعلو، وفي أسفلها الأسد، يعني شجعانهم.

(٣٨) أصل «الجفر»: البشر الواسعة الفم، القليلة الماء، وتكون غير مطوية، كأنه جعله ها هنا لبشر محدودة. «والجرور»: البعيدة القعر من الآبار. يقول: عرُفك قريب على من أراحه، لا بعيد ولا قليل.

(٣٩) [قال الصولي: يقول: أنت من العجم، ولك ولاء في الأزد].

(٤٠) يعني «بالرباب» القبائل المعروفة، «وسعد» سعد بن زيد مناة بن تميم. وقوله: «لهم بك فخر» يعني بني ساسان، ليس للرباب ولا لسعد.

(٤٣) أي أعطاني العطايا السنية فجازيته. وقوله: «لا مثل إليك» أي لا يقرب إليك. وتنفى في الثاني ما أثبتته في الأول، من أن يكون له مثل.

(٤٤) «تَنْضُبُ» أي يَنْقَدُ ماؤها، ولا يُستخرج منها جوهر ولا لؤلؤ يُداني شِعْرَهُ حُسْنًا.

- ٤٥ تَسِيرُ مَسِيرَ الشَّمْسِ مُطَرَفَاتُهَا
 ٤٦ تَرُوحُ وَتَغْدُو، بَلْ يُرَاحُ وَيُغْتَدَى
 ٤٧ تُقَطُّعُ آفَاقَ الْبِلَادِ سَوَابِقاً
 ٤٨ غَرَائِبُ مَا تَنَفَّكُ فِيهَا لُبَانَةٌ
 ٤٩ إِذَا حَضَرَتْ سَاحَ الْمُلُوكِ تُقَبَّلَتْ
 ٥٠ أَهِنَّ لَهَا مَا فِي الْبُدُورِ وَأُكْرِمَتْ
- وما السَّيْرُ مِنْهَا لَا الْعَنِيقُ وَلَا الْوَحْدُ
 بِهَا وَهِيَ حَيْرَى لَا تَرُوحُ وَلَا تَغْدُو
 وما ابْتَلَّ مِنْهَا لَا عِذَارٌ وَلَا خَدُّ
 لِمُتَرَجِّزٍ يَخْدُو وَمُتَرَجِّلٍ يَشْدُو
 عَقَائِلُ مِنْهَا غَيْرُ مَلْمُوسَةٍ مُلْدُ
 لَدَيْهِمْ قَوَافِيهَا كَمَا يُكْرَمُ الْوَفْدُ

وقال يَمْدَحُ الْحَسَنَ بن وَهْبٍ وَيُسْتَهْدِيهِ نَبِيذاً [من الوافر] :

- ١ جُعِلَتْ فِدَاكَ عَبْدُ اللَّهِ عِنْدِي
 ٢ لَهُ لُْمَةٌ مِنَ الْكُتَابِ بِيضُ
 ٣ وَأَحْسِبُ يَوْمَهُمْ إِنْ لَمْ تَجِدْهُمْ
 ٤ فَكَمْ نَوْءٍ مِنَ الصُّهْبَاءِ سَارِ
- بِعَقَبِ الْهَجْرِ مِنْهُ وَالْبِعَادِ
 قَضَوْا حَقَّ الزِّيَارَةِ وَالْوِدَادِ
 مُصَادِفَ دَعْوَةٍ مِنْهُمْ جَمَادِ
 وَآخَرَ مِنْكَ بِالْمَعْرُوفِ عَادِ

(٤٥) و(٤٦) «العنيق» «والعنق»: واحد. والهاء في «منها» تعود على «المطرفات»، وهو ما تطرّف من الشَّعْر وتُمَثِّلُ به [ص] يقول: فهي في كل بلدة تُوجَد، وهي لا تسير وإنما يُسَار بها. لأنها في الحقيقة لا تروح ولا تغدو

(٤٨) «الشادي»: الذي يُغَنِّي من غير آلة الغناء كالعود وغيره.

(٤٩) أي إذا حَضَرَتْ قصائدِي ساحاتِ المُلُوكِ قُبِلَتْ قَبُولُ الْكَرَامِ مِنَ النِّسَاءِ إِذَا رُقَّتْ إِلَى أَهْلِهَا.

(٥٠) هذا على لغة من قال: يَدَّر يريد البَذَرَة.

(٢) يقال هم «لُْمَتَه» أي على سِنِّه، وفي الحديث عن عمر رضي الله عنه «لَيَتَزَوَّجُ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ لُْمَتَه»: أي إن كان شاباً فليتزوج شابَّةً، وإن كان كهلاً فكَهْلَةً. ويقال للجماعة: لُْمَةٌ محذوفة اللام، ولا يستعمل منها فِعْلٌ.

(٣) استعار «الجَمَدَ» من السنة، يقال: سَنَةٌ جَمَادٍ: أي لا مطر فيها، ويجوز أن يَعْنِي بذلك أَنَّ الماء يجمد فيها [ص] يقول: إن لم تَسْقِهِمْ فقد صادفوا دعوةَ جَمَادٍ.

(٤) [الساري: الذي يمشي في الليل. الغادي: الذي يسير في الصباح].

- ٥ فِهَذَا يَسْتَهْلُ عَلَى غَلِيلِي وَهَذَا يَسْتَهْلُ عَلَى تِلَادِي
٦ وَيَسْقِي ذَا مَذَائِبَ كُلِّ عِرْقٍ وَيُتْرَعُ ذَا قَرَارَةٍ كُلِّ وَادٍ
٧ دَعَوْتُهُمْ عَلَيْكَ وَكُنْتَ مِمَّنْ نُعَيْنُهُ عَلَى الْعُقَدِ الْجِيَادِ

وقال يمدح غيره [من الطويل] :

- ١ أبا الْقَاسِمِ الْمَحْمُودَ، إِنَّ ذِكْرَ الْحَمْدِ وَقِيَتْ رَرَائِيَا مَا يَرْوُحُ وَمَا يَغْدُو
٢ وَطَابَتْ بِلَادُ أَنْتَ فِيهَا فَأَصْبَحَتْ وَمَرَبُعُهَا غَوْرٌ وَمُصْطَافُهَا نَجْدُ
٣ فَإِنْ تَكُ قَدْ نَالَكَ أَطْرَافُ وَعَكَّةٍ فَلَا عَجَبُ أَنْ يُوعَكَ الْأَسَدُ الْوَرْدُ

(٥) [إنما يريد أن عنده لهذا الممدوح مطرين: أحدهما من المعروف والإفضال، والثاني من الشراب، يعني المدام، يستهل على قلبه ويطره].

(٦) [يقول إن الخمرة تسقي كل عرق. كما أن المطر يملأ كل واد].

(٧) أي دعوتهم على أن تكون مؤنتهم عليك. «وعقد»: جمع عقدة، وهي ما يدخر من الأموال الكريمة.

(١) [الرزايا: المصائب].

(٢) إنما قال: «مرّبعها» لإقامة الوزن، ولأنه لم يقدر أن يقول مشتاه، فاستغنى «بالمربع»، وهو منزل القوم في الربيع، والأغوار في الشتاء تكون قليلة البرد، وتكون النجود في القيظ قليلة الحر، ولذلك قال أبو ذؤلف العجلي:

وكنْتُ امْرَأَةً كَسْرُويِّ الْفِعَالِ أَصَيْفُ الْجِبَالِ وَأَشْتُو الْعِرَاقِ
لأن العراق مطمئن، وكذلك تهامة. «والمصطاف» منزل القوم في الصيف، ونجد يوصف بأنه بارد الهواء إذا قاط الناس، قال الشاعر:

إِذَا ذَكَرْتُ مَاءَ الْعَصَاةِ وَطَيْبَهُ وَبَرْدَ الْحَصَى مِنْ أَرْضِ نَجْدٍ أَرْتَتِ
(٣) «الوعكة» أول المرض، يقال وعك فهو موعوك، وأكثر ما يستعمل في الحمى. والعامة تقول: إن الأسد لا يزال محمومًا، ويقال أسد ورد، أي لونه إلى الحمرة. وذكر عن الاصمعي أنه قال: إنما يميل موت أحمر، لأن الحمرة من ألوان الأسد.

| | | |
|---|--|---|
| ٤ | سَلِمَتْ وَإِنْ كَانَتْ لَكَ الدَّعْوَةُ أَسْمُهَا | وَكَانَ الَّذِي يَحْظَى بِإِنْجَاحِهَا السَّعْدُ |
| ٥ | فَقَدْ أَصْبَحَتْ مِنْ صُفْرَةٍ فِي وُجُوْهِهَا | وَرَايَاتِهَا سَيَّانٍ غَمًّا بِكَ الْأَزْدُ |
| ٦ | بَنَا لَا بِكَ الشُّكُورَى فَلَيْسَ بِضَائِرٍ | إِذَا صَحَّ نَضْلُ السَّيْفِ مَا لَقِيَ الْغَمْدُ |

وقال يمدح أحمد بن عبد الكريم الطائي الحمصي [من الكامل]:

| | | |
|---|---|---|
| ١ | يَا دَارَ دَارَ عَلَيْكَ إِرْهَامُ النَّدَى | وَأَهْتَزَّ رَوْضُكَ فِي الثَّرَى فَتَرَّادَا |
| ٢ | وَكَيْسَتْ مِنْ خِلْعِ الْحَيَا مُسْتَأْسِدَا | أَنْفَا يُغَادِرُ وَحْشُهُ مُسْتَأْسِدَا |
| ٣ | طَلَّلَ عَكْفُتُ عَلَيْهِ أَسْأَلُهُ إِلَى | أَنْ كَادَ يُصْبِحُ رَبْعُهُ لِي مَسْجِدَا |
| ٤ | وَضَلَّلْتُ أَنْشِدُهُ وَأَنْشُدُ أَهْلَهُ | وَالْحُزْنَ خِذْنِي نَاشِدَا أَوْ مُنْشِدَا |

(٤) يقول: يسلم لسلامتك المجد، واسم «كان» مضمّر فيها: أي كانت القصة، «والدعوة»: مبتدأ أول، واسمها: مبتدأ ثانٍ، «ولك»: خبر المبتدأ الثاني، والمبتدأ الثاني مع خبره: خبر المبتدأ الأول، والمبتدأ الأول مع خبره: خبر كان، أي سلّمك الله، وإن كان الدعاء ظاهره لك، وباطنه للشرف، لأن سلامتك ينتفع بها الكرم.

(٥) [يقول إن مرضك أصاب الأزد كلهم بالهم].

(١) «إرهام»: من الرّهمة، وهي المطرة الصغيرة القطر، يقال رهمة، والجمع: رِهَم ورِهَام. ويقال «تَرَّادَ» الغصنُ والتَّبَت: إذا تمايل، ولا يجوز هنا إلا التشديد.

(٢) يقال نَبَتَ «مُتَأْسِد» إذا طَالَ واتصل. وقوله «وحشه مستأسد»: من قولك استأسد الرجل وغيره: إذا صار مثل الأسد والمعنى أنه قوى الوحشَ الراعية، فصارت مثل الأسد. و«الوحش» يجوز أن تقع على الواحد وعلى الجمع، لأنه في مذهب المصدر، ويجوز أن يريد بقوله «وحشه» أي يكثر في المنزل، لأنه يجيء المرعى، فيتصل بعضه ببعض، كما اتصل النبات. وتذكر «الوحش» على معنى الجنس، ويجوز أن يعنى «بالوحش» المكان الموحش.

(٤) «أُنشِدُهُ»: قيل: أعرفه، وقيل أنشده الشعر، والأول هو الوجه، لأن المعنى أعرفه أصحابي ومن معي، فأقول هذا هو الراجح. و«أُنشُدُ أَهْلَهُ» أي أطلبُ، «والخِذْن» المصاحب.

- ٥ سَقِيًّا لِمَعْهَدِكَ الَّذِي لَوْ لَمْ يَكُنْ
 ٦ لَمْ يُعْطِ نَازِلَةَ الْهَوَى حَقَّ الْهَوَى
 ٧ صَبٌّ تَوَاعَدَتْ الْهَمُومُ فُؤَادَهُ
 ٨ لَمْ تُنْكِرِينَ مَعَ الْفِرَاقِ تَبْلُدِي
 ٩ يَا صَاحِبِي بِدَمَشَقَ لَسْتَ بِصَاحِبِي
 ١٠ أَدْنِ الْمُعْبَدَةَ السَّنَادَ وَأَنْتِهَا
 ١١ وَإِلَى بَنِي عَبْدِ الْكَرِيمِ تَوَاهَقْتَ
 ١٢ كَمْ أَنْجَمُوا قَمَرًا حَمَى بِفَعَالِهِ
 ١٣ مُتَهَلِّلًا فِي الرُّوعِ مُنْهَلًّا إِذَا
- مَا كَانَ قَلْبِي لِلصَّبَابَةِ مَعْهَدًا
 دَنَيْتُ أَطَافَ بِهِ الْهَوَى فَتَجَلَّدًا؟
 إِنْ أَنْتُمْ أَخْلَفْتُمُوهُ مَوْعِدًا
 وَبِرَاعَةَ الْمُشْتَقِ أَنْ يَتَبَلَّدًا
 إِنْ لَمْ تُمَهِّدْ لِلْهَمُومِ مُمَهِّدًا
 بِالسَّيْرِ مَا دَامَ الطَّرِيقُ مُعَبَّدًا
 رَتَكَ النَّعَامِ رَأَى الظَّلَامَ فَخَوْدًا
 قَمَرًا وَمَكْرُمَةً تُنَاغِي الْفَرْقَدًا
 مَا زَنْدَ اللَّحْزُ الشَّحِيحُ وَصَرْدًا

(٦) يقول: مِنْ حَقِّ الْعَاشِقِ أَنْ يَتَذَلَّلَ لِمَعشوقه، فإذا تَجَلَّدَ لَمْ يُعْطِ الْهَوَى حَقَّهُ.

(٧) أَيِ إِنْ أَنْتُمْ أَخْلَفْتُمْ قَلْبِي مَوْعِدَهُ، فَإِنَّ الْهَمُومَ تَوَاعَدَتْ الْاجْتِمَاعَ فِيهِ، فَصَدَقْتَ الْوَعْدَ.

(٨) [ص] صَحَّفَ قَوْمُ «الْبَرَاةِ»، فَرَوَوْهُ «وَبَرَاعَةَ الْمُشْتَقِ»، وَعَدَّلَ قَوْمٌ لَمْ يَعْرِفُوهُ فَرَوَوْهُ «وَأَمَارَةً».

(٩) أَيِ إِنْ أَنْتَ لَمْ تَهْتَمِّ كَاهْتِمَامِي. وَقِيلَ إِنْ لَمْ تَحْتَلِّ فِي دَفْعِ الْهَمُومِ عَنِّي، فَلَسْتَ بِصَاحِبٍ صِدْقٍ.

(١٠) «الْمُعْبَدَةُ»: النَاقَةُ الْمُدَلَّلَةُ. «وَأَنْتِهَا»: سِرٌّ بِهَا فِي الْأَرْضِ حَتَّى تَتَبَّعُدَ. وَالطَّرِيقُ الْمُعْبَدُ: الْمُدَلَّلُ.

«وَالسَّنَادُ»: الْمَرْتَفَعَةُ السَّنَامُ.

(١١) «تَوَاهَقْتَ» أَيِ تَتَابَعْتَ فِي السَّيْرِ، وَبَارَى بَعْضُهَا بَعْضًا، وَيَعْنِي هُنَا قَوَائِمُ النَاقَةِ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَعْنِيَ

جَمَاعَةَ الرِّكَابِ، وَيَضْمُرُهَا قَبْلَ الذِّكْرِ، لِدَلَالَةِ الْمَعْنَى عَلَيْهَا، وَمِنْ التَّوَاهُقِ قَوْلُ أَوْسٍ:

تَوَاهِقُ رِجْلَاهَا يَدَاهَا وَرَأْسُهُ لَهَا قَتَبٌ عِنْدَ الْحَقِيبَةِ رَادِفُ

وَهَذَا الْبَيْتُ فِي نِصْفِهِ الْأَوَّلِ خِلَافَ، وَأَنْشَدَهُ سَيَبَوِيهُ بِرَفْعِ الْيَدَيْنِ وَالرَّجْلَيْنِ، وَلَيْسَ هَذَا مَوْضِعُ

شَرْحِهِ. «وَرَتَكَ النَّعَامَ» بِسُكُونِ النَّاءِ وَتَحْرِيكِهَا، وَالسُّكُونُ الْأَصْلُ، وَقِيلَ إِنَّهُ لَا يُحْرَكُ إِلَّا ضَرْوَرَةً.

وَنَصَبَ «رَتَكَ النَّعَامَ» لِأَنَّهُ مَوْضِعُ مَوْضِعِ الْمَصْدَرِ، كَأَنَّهُ قَالَ: تَوَاهَقْتَ تَوَاهِقًا مِثْلَ رَتَكَ النَّعَامِ.

«وَالنَّخْوِيدُ» مِنْ قَوْلِهِمْ خَوَّدَ الظَّلِيمُ، وَهُوَ ضَرْبٌ مِنْ سَيْرِهِ.

(١٢) «أَنْجَمُوا»: أَطْلَعُوا، مِنْ قَوْلِهِمْ نَجَمَ النَّبْتُ، وَأَنْجَمَهُ الْمَطَرُ، أَيِ: طَلَعَ وَأَطْلَعَهُ. وَالْمُرَادُ: أَنَّهُمْ يَلِدُونَ

أَوْلَادًا كَأَنَّهُمْ يَطْلَعُونَ بِهِمْ أَقْمَارًا. وَهَذَا مِنْ صِنَاعَةِ الشَّعْرِ يُسْتَحْسَنُ، لِأَنَّ النَّجْمَ مِنْ لَفْظِ النَّجْمِ، وَهُوَ مُبَايِنٌ

لِلْقَمَرِ. «وَتُنَاغِي» مِنْ مَنَاقَاةِ الصَّبِيِّ، أَيِ هُوَ رَضِيَ الْفَرْقَدَ، وَالْقَمَرُ الثَّانِي أَبُو الْقَمَرِ الْأَوَّلِ.

(١٣) «مُتَهَلِّلًا»: أَيِ ضَاحِكًا، «وَمُنْهَلًّا»: أَيِ مُنْسَكِيًّا بِالْجُودِ، «وَزَنْدَ» الرَّجُلُ إِذَا ضَيَّقَ عَلَى نَفْسِهِ =

- ١٤ مَنْ كَانَ أَحْمَدَ مَرْتَعاً أَوْ ذَمَّهُ
 ١٥ أَضْحَىٰ عَدُوًّا لِلصَّدِيقِ إِذَا غَدَا
 ١٦ أَفْنَيْتَ مِنْهُ الشَّعْرَ فِي مُتَمَدِّحٍ
 ١٧ عَضْبُ الْعَزِيمَةِ فِي الْمَكَارِمِ لَمْ يَدْعُ
 ١٨ بَرَزْتَ فِي طَلَبِ الْمَعَالِي وَاحِداً
 ١٩ عَجَباً بِأَنَّكَ سَالِمٌ مِنْ وَحْشَةٍ
 ٢٠ وَأَنَا الْفِدَاءُ إِذَا الرِّمَاحُ تَشَاجَرَتْ
 ٢١ وَسَلِمْتَ ، أَنَا لَا تَزَالُ سَوَالِمًا
 ٢٢ كَمْ جِئْتَ فِي الْهَيْجَا يَوْمٍ أَبْيَضَ
 ٢٣ أَقْدَمْتَ ، لَمْ تُرِكَ الْحِمِيَّةُ مَضْدرًا
 ٢٤ لَمْ تُغِمِدِ السَّيْفَ الَّذِي قُلْدَتَهُ
- فَاللَّهُ أَحْمَدُ ثُمَّ أَحْمَدُ أَحْمَدًا
 فِي الْحَمْدِ يَعْذُلُهُ صَدِيقًا لِلْعِدَا
 قَدْ سَادَ حَتَّى كَادَ يُفْنِي السُّودْدَا
 فِي يَوْمِهِ شَرَفًا يُطَالِبُهُ غَدَا
 فِيهَا تَسِيرُ مُغَوَّرًا أَوْ مُنْجِدَا
 فِي غَايَةِ مَا زِلْتَ فِيهَا مُفْرِدَا
 لَكَ وَالرِّمَاحُ مِنَ الرِّمَاحِ لَكَ الْفِدَا
 آمَأَلْنَا بِكَ مَا سَلِمْتَ مِنَ الرَّدَى
 وَالْحَرْبُ قَدْ جَاءَتْ بِيَوْمٍ أَسْوَدَا
 عَنْهَا وَلَمْ يَرَ فِيكَ قِرْنُكَ مَوْرِدَا
 حَتَّى تَمْنَىٰ نَصْلُهُ أَنْ يُغْمِدَا

- = وَبَخِلَ، وَأَصْلُ التَّزْنِيدِ فِي حَيَاءِ الْيَاقَةِ، يُقَالُ زَنَّدَهَا إِذَا جَمَعَ حَيَاءَهَا يَزْنِدُ. «وَصَرَدَ»: مِنَ التَّصْرِيدِ، وَهُوَ قَطْعُ الشَّرْبِ.
- (١٥) أَيِ صَارَ عَدُوًّا لَصَدِيقِهِ إِذَا عَذَّلَهُ عَلَىٰ بَذْلِ مَالِهِ لِاِكْتِسَابِ الْحَمْدِ، صَدِيقًا لَعْدُوهِ، إِذَا عَذَّرَهُ عَلَى الْجُودِ.
- (١٦) «مُتَمَدِّحٌ»: مِثْلُ مُسْتَمَدِّحٍ، أَيِ مُسْتَوْجِبٍ لِلْمَدْحِ، حَتَّى كَادَ لَا يُبْقِي لغيرِهِ سُودْدًا.
- (١٨) [الْمَغَوَّرُ: السَّائِرُ فِي الْغُورِ، وَهُوَ الْمُنْخَفِضُ مِنَ الْأَرْضِ. الْمُنْجِدُ: السَّائِرُ فِي النَّجْدِ، وَهُوَ الْمُرْتَفِعُ].
- (١٩) يَقُولُ: عَجَبًا كَيْفَ تَسَلَّمُ مِنَ الْوَحْشَةِ فِي هَذِهِ الْغَايَةِ الَّتِي اسْتَوْلَيْتَ عَلَيْهَا مِنَ الْمَجْدِ، وَلَيْسَ لَكَ فِيهَا مَنْ يُؤْنِسُكَ، لِقُصُورِهِ عَنْهَا، وَتَفَرُّدِكَ بِهَا؟
- (٢٠) (الْوَاوُ فِي قَوْلِهِ «وَالرِّمَاحُ»: وَاءُ الْحَالِ، تَقْدِيرُهُ: إِذَا تَشَاجَرَتِ الرِّمَاحُ لِحَرْبِكَ فِي حَالٍ مَا تَقْبِكَ الرِّمَاحُ مِنَ الرِّمَاحِ.
- (٢١) أَيِ لِأَنَّا لَا تَزَالُ آمَأَلْنَا سَوَالِمَ بكَ.
- (٢٢) أَيِ كَشَفْتَ فِيهِ الشَّدَّةَ، وَأَبْلَيْتَ فِيهِ بَلَاءَ حَسَنًا.
- (٢٣) أَيِ لَمْ تَحْمِلْكَ الْحِمِيَّةُ عَلَى الصَّدْرِ عَنْ الْحَرْبِ، مَا لَمْ تُورِدْ عَدُوَّكَ مَوْرِدَ الْهَلَاكِ.
- (٢٤) لِكثْرَةِ مَا ضَرَبَ بِهِ.

| | | |
|----|--|--|
| ٢٥ | هَيْهَاتَ لَا يَنَآئِي الْفَخَارُ وَإِنْ نَأَى | عَنْ طَالِبٍ كَانَتْ مَطِئَتُهُ النَّدَى |
| ٢٦ | أَنْتَى يُفَوِّتُكَ مَا طَلَبْتَ وَإِنَّمَا | وَطَرَاكَ أَنْ تُعْطِيَ الْجَزِيلَ وَتُحْمَدَا |
| ٢٧ | لَمَّا زَهْدَتْ زَهْدَتْ فِي جَمْعِ الْغِنَى | وَلَقَدْ رَغِبْتَ فُكِنْتَ فِيهِ أَزْهَدَا |
| ٢٨ | فَالْمَالُ أَنْتَى مِلْتَ لَيْسَ بِسَالِمٍ | مِنْ بَطْشِ جُودِكَ مُصْلِحاً أَوْ مُفْسِداً |
| ٢٩ | وَلَأَنْتَ أَكْرَمُ مِنْ نَوَالِكَ مَحْتَدَا | وَنَدَاكَ أَكْرَمُ مِنْ عَدُوِّكَ مَحْتَدَا |
| ٣٠ | لَا تَعْدِمَنَّكَ طَيٌّ فَلَقَلَّمَا | عَدِمْتَ عَشِيرَتَكَ الْجَوَادَ السَّيِّدَا |

(٢٥) ويروى «عن طالبٍ سيما مطيته الندى»، وقوله «عن طالبٍ»: يحتمل وجهين: أحدهما: أن تكون «عن» متعلقة بقوله «لا ينأى»، ويكون المعنى: لا يبعد الفخار عن رجل يطلب مجتدياً وسائلاً، وإن نأى عن غيره. والثاني: أن تكون «عن» متعلقة بقوله «وإن نأى» فيكون المعنى: لا ينأى الفخار عن هذا الممدوح، وإن كان الممدوح نأى عن مجتدي، فيكون «الطالب» على الوجه الأول هو الممدوح، وعلى الثاني هو المجتدي السائل؛ ويكون في الأول الضمير في «نأى» للفخار، وفي الثاني للممدوح، وقوله «سيما مطيته الندى» يجوز أن يكون عليها اسم الممدوح، ليُعلم أن مثل تلك الدابة لا يُعطىها غيره، ويجوز أن يكون المراد «بالسيما» ما عليها من المركب والسرّج ونحوهما، أي تكون تلك عطيته. وقيل: معناه لا يبعد الفخار، وإن كان بعيداً على من هذه صفته. وقال الأمدى: قوله «سيما مطيته الندى» أي لا يبعد الفخر عليه إذا طلبه، لأنه يدرّكه إذا قيل طائيّ، فجعل مطيته نسبته، لأنّ طيئاً معروفة بالكرم، بحاتم طي، ويجوز أن يكون أراد «بمطيته» نفسه، أن لا يبعد الفخر عليه إذا قيل فلان، وهو معروف بالسخاء والكرم.

(٢٧) [الأمديّ] أي لما حَدَثَ لك الزهدُ، كان ذلك الزهدُ في جمع المال، ولما رَغِبْتَ في أن تجمع، كُنْتَ فيه أَزْهَدَ، لأنك جمعته وفَرَقْتَهُ [ص] وقيل: معناه: أنه كان يَفَرِّقُ ماله، ويتصدق به وهو راغب في الدنيا، فكيف إذا تزهد.

(٢٨) أي إلى الجمع والتفريق.

(٢٩) [الأمديّ]: أي أنت أَكْرَمُ أصلاً من المال، ونَفْسُكَ عندك أَكْرَمُ من أن تصونه، وتَبْدُلَ عِرْصَكَ ومَحْتَدِكَ لعدوّك وعائلك دونه. ثم قال: «ونداك أَكْرَمُ من عدوّك محتدّاً» أي ونداك أعظم وأعلى من أن يُساميك عدوّك فيه، ويصل إليه بتناول أو تنقص. وذكر «المحتد» للندى، لأنه يريد أن نداء إنما هو من ندى آبائه وأسلافه وأن عدوّه لا ندى له، ولا لأسلافه.

(٣٠) لأن حاتماً وغيره من الأسخياء كان منهم.

وقال يمدح داوود الطائي [من البسيط] :

- ١ يا أيها السائلني عَنْ عَرَصَةِ الْجُودِ
 ٢ فَتَى مَتَى مَا يُنَلِّكَ الدَّهْرَ صَالِحَةً
 ٣ أَصْبَحَ فِي النَّاسِ مَحْمُوداً لِسُودِهِ
- إِنَّ فَتَى الْبَاسِ دَاوُدَ بْنَ دَاوُدِ
 يَقُلْ لِمِثَالِهَا مِنْ فِعْلِهِ عُودِي
 لَا زَالَ مُكْتَسِباً سِرْبَالَ مَحْسُودِ

وقال يمدح أبا المغيث الرافقي ، ويعتذر إليه [من الطويل] :

- ١ شَهِدْتُ لَقَدْ أَقَوْتُ مَغَانِيَكُمْ بَعْدِي
 ٢ وَأَنْجَدْتُكُمْ مِنْ بَعْدِ إِنْهَامِ دَارِكُمْ
 ٣ لَعَمْرِي، لَقَدْ أَخْلَقْتُمْ جَدَّةَ الْبُكَاءِ
 ٤ وَكَمْ أَحْرَزْتُ مِنْكُمْ عَلَى قُبْحِ قَدْهَا
- وَمَحْتُ كَمَا مَحْتُ وَشَائِعُ مِنْ بُرْدِ
 فَيَا دَمْعُ أَنْجِدْنِي عَلَى سَاكِنِي نَجْدِ
 بُكَاءٍ وَجَدَّدْتُكُمْ بِهِ خَلْقَ الْوَجْدِ
 صُرُوفُ النَّوَى مِنْ مُرْهَفٍ حَسَنِ الْقَدِّ

(١) [العرصة : الساحة] .

(٢) [أي يكرّر العطاء مرّة تلو أخرى] .

(٣) [السربال : الثوب] .

(١) « الوشائع » : الطرائق ، « وَمَسَحَ » : أَخْلَقَ ، « وشَهِدْتُ » : خَلَفْتُ . كأنه قال : والله لقد أقسوت .
 « والوشائع » خيوط الثوب التي يُلَحِّمُ بها السدَى ، « والوشائع » في غير هذا : القديد ، ويقال للغزل الذي على القَصَبَةِ : وشيعة ، وتوسّعت الغنم في المرعى : أَخَذَتْ فِيهِ يَمَنَةً وَيَسْرَةً .

(٢) أي انتقلتم إلى نجد بعد إقامتكم بتهامة ، ولا أجدُ عليكم مُسَاعِداً إلّا الدمع ، فبه يخفّ ما بي .

(٣) [أخلق : أبلى ، أفسد . يقول كاد البكاء يفسد لكشرته] .

(٤) أي كم فَرَّقَ بَيْنِي وَبَيْنَ حَبَائِبِ لِي صُرُوفُ الدَّهْرِ . وقوله « عَلَى قُبْحِ قَدْهَا » : أي على قبح صورتها ، لا أَنَّهُ جَعَلَ لَهَا قَدْماً مِثْلَ قَدْ الْإِنْسَانِ ، لَأَنَّهُ يُحْتَمَلُ أَنْ يَقَالَ : كَأَنَّ فُلَاناً قَدْ مِنْ فُلَانٍ أَي خُلِقَ مِنْهُ وَصُورٌ وَإِنْ كَانَ أَصْلُ الْقَدِّ فِيمَا قُطِعَ مُسْتَيْلَاً ، وَلِذَلِكَ سُمِّيَ قَوَامُ الْإِنْسَانِ قَدْماً . « وَالْقَدْ » : مَسَلْ السَّخْلَةَ فَإِنْ اسْتَعَارَهُ لَصُرُوفُ النَّوَى ، فَهُوَ مُؤَدِّ مِثْلَ الْمَعْنَى الْأَوَّلِ لِأَنَّهُ يَجْعَلُ الْقَدْ بِمَعْنَى الْأَدِيمِ ، وَإِنَّمَا ذَلِكَ كِنَايَةٌ عَنِ الْهَيْئَةِ وَالصُّورَةِ . وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يُرِيدَ « بَقْدَ النَّوَى » قَطْعَهَا الْوَصْلَ .

- ٥ وَمِنْ زَفَرَةٍ تُعْطِي الصَّبَابَةَ حَقَّهَا
٦ وَمِنْ جِيدٍ غِيْدَاءِ الشَّيْءِ، كَأَنَّمَا
٧ كَأَنَّ عَلَيْهَا كُلَّ عَقْدٍ مَلَا حَةً
٨ وَمِنْ نَظَرَةٍ بَيْنَ الشُّجُوفِ عَلِيلَةٍ
٩ وَمِنْ فَاحِمٍ جَعْدٍ وَمِنْ كَفَلٍ نَهْدٍ
١٠ مَحَاسِنُ مَا زَالَتْ مَسَاوٍ مِنَ النَّوَى
١١ سَاجِدُهُ عَزْمِي وَالْمَطَايَا، فَإِنِّي
١٢ إِذَا الْجَدُّ لَمْ يَجِدْ بَنَا أَوْ تَرَى الْغِنَى
- وَتُورِي زِنَادَ الشُّوقِ تَحْتَ الْحَشَا الصُّلْدِ
أَتَتْكَ بِلَيْتَيْهَا مِنَ الرَّشَاءِ الْفَرْدِ
وَحُسْنًا وَإِنْ أُمْسَتْ وَأُضْحَتْ بِلَا عَقْدِ
وَمُحْتَضَنٍ شَخْتٍ وَمُبْتَسَمٍ بَرْدِ
وَمِنْ قَمَرٍ سَعْدٍ وَمِنْ نَائِلٍ تَمْدِ
تُغْطِي عَلَيْهَا أَوْ مَسَاوٍ مِنَ الصَّدِّ
أَرَى الْعَفْوَ لَا يُمْتَاَحُ إِلَّا مِنَ الْجَهْدِ
صَرَا حًا إِذَا مَا صُرِّحَ الْجَدُّ بِالْجَدِّ

(٥) [ع] «الصُّلْدُ»: الزِّنَادُ الَّذِي لَا يُورِي نَارًا. أَي: وَمِنْ زَفَرَةٍ وَنَفْسٍ بَارِدٍ مِنْ حَزِينٍ يَجْزَعُ عَلَيْكُمْ، وَيَحْنُ إِلَى مَا عَهْدَ مِنْكُمْ. «وَيُورِي زِنَادَ الشُّوقِ»: أَرَادَ تَوْكِيدَ الزَّفَرَةِ وَهَيَّجَهَا شَوْقَهُ فِي قَلْبٍ شَدِيدٍ لَا يَكَادُ يَجْزَعُ.

(٦) «الليث» صفحة العنق. وَقَالَ «الرَّشَاءُ الْفَرْدُ» قَالُوا: لِأَنَّ الْعِيُونَ لَا تَشْتَغِلُ بغيره، وَقِيلَ إِنَّهُ لَانْفَرَادِهِ يَفْزَعُ، وَهُوَ أَحْسَنُ، وَقَدْ كَرَّرَ هَذِهِ اللَّفْظَةَ فِي شَعْرِهِ.

(٨) «مُحْتَضَنٌ»: مَوْضِعُ الْإِحْتِضَانِ. «وَشَخْتٌ»: دَقِيقٌ.

(٩) [الفاحم: الشعر الشديد السواد. الكفل: العجيزة. التَّهْدُ: المرتفع. التمد: القليل].

(١٠) [أَي: إِنَّهَا ذَاتُ مَحَاسِنٍ عَدِيدَةٍ. وَلَكِنَّهَا تُفْسِدُ هَذِهِ الْمَحَاسِنَ بِشِدَّةِ صَدُودِهَا].

(١١) «الْعَفْوُ» السَّيْرُ السَّهْلُ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِنَ «الْعَفْوِ» فِي مَعْنَى الْكَثِيرِ، «وَيُمْتَاَحُ»: يُسْتَعْطَى. وَقَدْ عَلِمَ أَنَّ الطَّائِيَّ يَعْتَذِرُ فِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ، فَيَجُوزُ أَنْ يَرِيدَ «بِالْعَفْوِ» غَفْرَانَ الذَّنْبِ، وَيَشَبَّهُهُ بِعَفْوِ اللَّهِ سَبْحَانَهُ إِذَا طَلَبَ عَفْوَهُ، وَاجْتَهَدَ فِي عِبَادَتِهِ.

(١٢) (المرزوقي): يَقُولُ: إِنَّ الْجَهْدَ فِي الْأُمُورِ، وَالتَّشَمُّرَ فِي الْحَاجَاتِ، مَتَى لَمْ تَسَاعِدْهُمَا الدَّوْلَةُ، وَلَمْ يَرَايِدْهُمَا الْجَدُّ وَالسَّعَادَةُ، تَبَوَّأَ وَلَمْ يُغْنِيَا، وَإِنْ اتَّفَقَ أَنْ تَتَقَابَلَ هَذِهِ الْأَشْيَاءُ لِصَاحِبِهَا، وَتَلْتَقِيَ فِيهِ وَتَجْمَعَ فَقَدْ حَصَلَ صَرِيحُ التَّجَنُّعِ، وَخَلَّصَ مُحْضُ الْغِنَى وَالْيُسْرِ. وَإِنَّمَا أَرَادَ أَبُو تَمَامٍ أَنَّ الْإِنْسَانَ يَلْزِمُهُ بَذْلُ الْوَسْعِ، وَاسْتِفْرَاغُ الْجُهْدِ، ثُمَّ تَتِمُّمُ الْأَمْرِ الْمَطْلُوبِ إِلَى غَيْرِهِ؛ وَمِمَّا يَقَارِبُهُ فِي الْمَعْنَى قَوْلُهُ:

لَأَمْرِ عَلَيْهِمْ أَنْ تَتِمَّ صُدُورُهُ وَلَيْسَ عَلَيْهِمْ أَنْ تَتِمَّ عَوَاقِبُهُ
و«صَرَّحَ» بَفَتْحِ الصَّادِ: ضِدُّ عَرَّضَ، وَالْأَجُودُ عِنْدِي: أَنْ يُرَوَى «صَرَّحَ» بِضَمِّهَا، وَالْمَعْنَى جَعَلَ

- ١٣ وَكَمْ مَذْهَبٍ سَبِطَ الْمَنَادِيحِ قَدْ سَعَتْ
 ١٤ سَرِينَ بِنَا زَهْوًا يَخْدَنَ وَإِنَّمَا
 ١٥ قَوَاصِدُ بِالسَّيْرِ الْحَيْثُ إِلَى أَبِي الـ
 ١٦ إِلَى مُشْرِقِ الْأَخْلَاقِ لِلْجُودِ مَا حَوَى
 ١٧ فَتَى لَمْ تَزَلْ تُقْضِي بِهِ طَاعَةَ النَّدَى
 ١٨ إِذَا وَعَدَ انْهَلَتْ يَدَاهُ فَأَهْدَتَا
 ١٩ ذُلُوحَانٍ تَقْتَرُ الْمَكَارِمُ عَنْهُمَا
 ٢٠ إِلَيْكَ هَلَمْنَا مَا بَنَتْ فِي ظَهْوَرِهَا
 ٢١ سَرَتْ تَحْمِلُ الْعُتْبَى إِلَى الْعَتَبِ وَالرُّضَا
- إِلَيْكَ بِهِ الْأَيَّامُ مِنْ أَمَلٍ جَعَدِ
 بَيْتٌ وَيُتَمَّى النُّجْعُ فِي كَفِّ الْوَحْدِ
 مَغِيثٌ فَمَا تَنْفَكُ تُرْقِلُ أَوْ تَخْدِي
 وَيَخْوِي وَمَا يُخْفِي مِنَ الْأَمْرِ أَوْ يُلْدِي
 إِلَى الْعَيْشَةِ الْعَسْرَاءِ وَالسُّؤْدِ الرَّغْدِ
 لَكَ النَّجَحَ مَحْمُولًا عَلَى كَاهِلِ الْوَعْدِ
 كَمَا الْغَيْثُ مَقْتَرٌ عَنِ الْبَرْقِ وَالرَّغْدِ
 ظُهُورُ الثَّرَى الرَّبْعِيُّ مِنْ قَدْنٍ نَهْدِ
 إِلَى السُّخْطِ وَالْعُنْزِ الْمُبِينِ إِلَى الْحَقْدِ

- = صريحاً، ويروى أيضاً إذا «ما أصرخ»: أي أغيث. (غيره): وضع الكلام: ساجهد عزمي والمطايا
 إذا لم يجدد بنا الجدد، وهو الحظ، أي حين لم يجدد الحظ فينا، ثم ابتداء فقال: أو نرى الغنى
 صراحاً أي منكشفاً لكل من يراه، إذا ما أعين الجدد، وهو الحظ، بالجدد، وهو ضد الهزل.
- (١٣) (جعد) أي مُنْقَبِض، أي من حيث لم تأمل (ق): يقول كم من طريق في الغنى متع الأرجاء
 منبسط الجوانب أمكنتك منه يدُ الأيام عن أمل صيق ورجاء مُنْقَبِض لما أسعفتك المقدارُ وأمكنتك
 التشميرُ والاجتهاد. «والمناديح» جمع مندوحة، يقال أرض مندوحة أي بعيدة واسعة، ومنه إنك
 لفي نُدْحَةٍ من هذا الأمر وفي مندوحة «(غيره): لا تجلس عن الطلب، فكم من غنى سهل
 النواحي قد أنتك به الأيام من حيث لم تأمل.
- (١٤) [سرين: أي بالإبل. الزهو: نوع من السير اللّين. يخذن: يرون الوحد، وهو نوع من السير
 السريع].
- (١٥) [الوحد، والإرقال: السير السريع].
- (١٩) «ذُلُوحَان» يعني يَدَيْهِ، وأصل الدَّلْح: أن يمشي الرجل وهو مُثْقَل، ثم استعير ذلك في الغمامة،
 فقيل: غمامة ذُلُوح: إذا كانت مُثْقَلَةً بالماء، بطيئة السير.
- (٢٠) [ق] يقول: إليك كسرنا أسمة الإبل التي رَفَعْتَهَا في ظهورها وشِدَّتْهَا، ظهورُ الأرض التي أصابها
 أمطارُ الربيع، أي أنفضينا في القصد إليك الإبلَ السميّة التي رعت الربيع، فصارت أسمتها
 كالقصور العظيمة الرفيعة. «وَالْقَدْنُ»: القصر والقنطرة، ولما كانت الناقة والجمل يُشَبَّهَانِ بِالْقَدْنِ
 والقصر، جز أن يستعمل ذلك في السَّام. ويروى «إليك ثغرنا».

- ٢٢ أُمُوسَى بْنُ إِبْرَاهِيمَ دَعَا دَعْوَةَ خَامِسٍ
 ٢٣ جَلِيدٌ عَلَى عَتَبِ الْخُطُوبِ إِذَا التَّوْتُ
 ٢٤ أَتَانِي مَعَ الرُّكْبَانِ ظَنُّ ظَنَّتَهُ
 ٢٥ لَقَدْ نَكَبَ الْغَدْرُ الْوَفَاءَ بِسَاحَتِي
 ٢٦ وَهَتَكْتُ بِالْقَوْلِ الْخَنَا حُرْمَةَ الْعُلَى
 ٢٧ نَسِيتُ إِذَا كَمْ مِنْ يَدٍ لَكَ شَاكَلْتُ
 ٢٨ وَمِنْ زَمَنِ الْبَسْتَنِيهِ كَأَنَّهُ
 ٢٩ وَأَنَّكَ أَحْكَمْتَ الَّذِي بَيْنَ فِكْرَتِي
 ٣٠ وَأَصْلَتْ شِعْرِي فَاعْتَلَى رَوْنَقُ الضُّحَى
 ٣١ وَكَيْفَ وَمَا أَخْلَلْتُ بَعْدَكَ بِالْحِجَا
 ٣٢ أَلَيْسَ هُجَرَ الْقَوْلِ مَنْ لَوْ هَجَوْتُهُ
 ٣٣ كَرِيمٌ مَتَى أَمْدَحُهُ أَمْدَحُهُ وَالْوَرَى
 ٣٤ وَلَوْ لَمْ يَزْعِنِي عَنْكَ غَيْرُكَ وَازِعٌ
 ٣٥ أَبِي ذَاكَ أَنِّي لَسْتُ أَعْرِفُ دَائِمًا
- بِهِ ظَمًا الشَّرِيبَ لَا ظَمًا الْوَرْدِ
 وَلَيْسَ عَلَى عَتَبِ الْأَخْلَاءِ بِالْجَلْدِ
 لَفَقْتُ لَهُ رَأْسِي حَيَاءً مِنَ الْمَجْدِ
 إِذَا وَسَرَحْتُ الدَّمُ فِي مَسْرَحِ الْحَمْدِ
 وَأَسْلَكْتُ حُرَّ الشَّعْرِ فِي مَسْلَكِ الْعَبْدِ
 يَدَ الْقُرْبِ أَعَدْتُ مُسْتَهَامًا عَلَى الْبُعْدِ
 إِذَا ذِكْرْتُ أَيَّامَهُ زَمَنُ الْوَرْدِ
 وَبَيْنَ الْقَوَافِي مِنْ ذِمَامٍ وَمِنْ عَقْدِ
 وَلَوْلَاكَ لَمْ يَظْهَرْ زَمَانًا مِنَ الْغَمْدِ
 وَأَنْتَ فَلَمْ تُخْلِلْ بِمَكْرَمَةٍ بَعْدِي؟
 إِذَا لَهْجَانِي عَنْهُ مَعْرُوفُهُ عِنْدِي
 مَعِي وَمَتَى مَا لُمْتُهُ لُمْتُهُ وَخَدِي
 لَاغْدَيْتَنِي بِالْجِلْمِ إِنَّ الْعُلَى تُعْدِي
 عَلَى سُودِدٍ حَتَّى يَسُدُّوا عَلَى الْعَهْدِ

- (٢٢) [ق] يقول: أدعوك وأستغيث بك استغاثةً من ورَدَ الماءِ لِخَمْسٍ وظمؤه من عَتَبٍ لحقه ولومٍ أوقع عليه، لا من ظمًا ماء يَرَدُهُ، أي فاقتني إليك فاقَّةً ذاك إلى الماء، وغلِيلٌ جوفي ليس لعطشٍ تَسَلَّطَ، ولكن لذنْبٍ قُرِفْتُ بِهِ لَمْ أَكْتَسِبْهُ، فَعُوَّتِ عَلَيْهِ. وكان تَأْدَى إِلَيْهِ أَنَّهُ هَجَاهُ، فاعتذر منه إليه.
- (٢٥) أي إن كان ما ظننته صادقاً، فإني قد انتقلت من حال وفائي إلى الغدر الذي يشينني.
- (٢٧) «شَاكَلْتُ»: أي صنائعك عندي تُشَاكِِلُ صنِيعَةَ الْقُرْبِ إلى العاشق، لجمعه بينه وبين مَنْ بَعُدَ مِنْهُ.
- (٢٩) [ص] أي أَحْكَمْتَ بجودك شعري، حتى صَحَّ فِيهِ فِكْرِي، وصار كالْمَطِيعِ لي؛ وهذا مثل.
- (٣٣) قال أبو عبدالله: مَنْ رَوَى «وَمَتَى مَا ذِمَّتُهُ ذِمَّتُهُ وَخَدِي»، ليكون يَأْزَاءُ المَدْحِ الذِّمُّ، الذي هو بمعنى الذِّمِّ، فقد هَدَى؛ لِأَنَّ أَبَا تَمَامٍ لَمْ يَقْصِدْ أَنْ يَكُونَ يَأْزَاءَ المَدْحِ ضَدَّهُ، وَإِنَّمَا أَرَادَ أَنِّي إِنْ لُمْتُهُ لَمْ يَسَاعِدْنِي عَلَيْهِ أَحَدٌ.
- (٣٤) من الْعَدْوَى، أي كُنْتُ أَتَعَلَّمُ مِنْكَ الْجِلْمَ.

- ٣٦ وَأَنِّي رَأَيْتُ الْوَسْمَ فِي خُلُقِ الْفَتَى هُوَ الْوَسْمُ لَا مَا كَانَ فِي الشَّعْرِ وَالْجِلْدِ
٣٧ أَرَدْتُ يَدِي عَنْ عَرَضٍ حَرٍّ وَمَنْطِقِي وَأَمْلَأُهَا مِنْ لَيْدَةِ الْأَسَدِ الْوَرْدِ
٣٨ فَإِنْ يَكُ جُرْمٌ عَنْ أَوْ تَكُ هَفْوَةٌ عَلَى خَطَأٍ مِنِّي فَعُذْرِي عَلَى عَمْدٍ

- وقال يمدح أبا عبد الله حفص بن عمر الأزدي [من الطويل] :
- ١ عَفْتُ أَرْبُعَ الْحِلَاتِ لِلأَرْبَعِ الْمُلْدِ لِكُلِّ هَضِيمِ الْكَشْحِ مَجْدُولَةِ الْقَدِّ
٢ لِسَلَمَى سَلَامَانَ وَعَمْرَةَ عَامِرٍ وَهَنْدِ بَنِي هَنْدٍ وَسُعْدِي بَنِي سَعْدِ
٣ دِيَارَ هَرَاقَتْ كُلَّ عَيْنٍ شَحِيحَةٍ وَأَوْطَأَتِ الْأَحْزَانَ كُلَّ حَشَا صَلْدِ
٤ فَعُوجًا صُدُورَ الْأَرْحَبِيِّ وَأَسْهَلَا بِذَاكَ الْكَيْثِ السَّهْلِ وَالْعَلَمِ الْقَرْدِ

(٣٦) [ص] يقول منعي مما اتهمْتُ، علمي باقني لا أنسبُ إلى سُودِدٍ إن خنتُ، وأنا أحبُّ أن يقال لي سيّد. ومنعني أيضاً، أني أرى الغدرَ وسمّاً يُلَوِّحُ على الإنسان، فوق الوسم الذي يكون في جلده.

(١) [ق] أي عفت دياراً هؤلاء الجماعات، لمفارقة هؤلاء النسوة الأربع النواعم، وه المُلْدُ: جمع مُلْدَاءٍ، وهي الناعمة. وه الحلات: جمع حِلَّةٍ، وهي جماعة من الناس، وجماعة من بيوتهم.

(٢) [ع] لم يسم قبيلة في هذا البيت إلا وفي العرب قبائل تُعرف باسمها، ففي طيِّ سلامان، وكذلك في قضاة، وفي الأزْد سلامان بن مُفرج بن عوف بن مَيْدَعَانَ، وإيَّاهم عني الشَّنْفَرَى بقوله:

جَزِينَا سَلَامَانَ بَنَ مَفْرَجٍ سَغِيهِمُ بِمَا قَدَمَتْ أَيْدِيهِمْ فَأَزَلَّتْ
وعامر بن صعصعة وعامر بن لؤي، وعامر الأجدار في كلب وغيرهم. وبنو هند في كندة وفي سواها، وكذلك بنو سعد، قال طرفة:

رَأَيْتُ سُعُوداً مِنْ سُعُودٍ كَثِيرَةٍ فَلَمْ أَرِ سَعْدًا مِثْلَ سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ
يعني أنه قد شاهد قبائل كلها تُنسب إلى سعد، مثل سعد بن زيد مناة، وسعد ابن بكر، وجماعة من غير هؤلاء.

(٣) [هراقتُ: أهرقتُ. يقول إن ما حلّ بتلك الديار أراق دموع العيون الشحيحة وأحزن الصدور القاسية]

(٤) جمع الصدر، ووَحَدَ الأرحبيّ، لأنه ذهب مذهب الجنس. [الأرحبيّ]: فحل معروف.

- ٥ ولا تَسْأَلَانِي عَنْ هَوَىٰ قَدْ طَعِمْتُمَا
٦ حَطَطْتُ إِلَى أَرْضِ الْجُدَيْدِ أُرْحَلِي
٧ تَوَّمُ شِهَابَ الْحَرْبِ حَفْصاً وَرَهْطُهُ
٨ وَمَنْ شَكَّ أَنَّ الْجُودَ وَالْبَأْسَ فِيهِمْ
٩ أَنْخَتُ إِلَى سَاحَاتِهِمْ وَجَنَابِهِمْ
١٠ إِلَى سَيْفِهِمْ حَفْصٌ وَمَا زَالَ يَتَضَى
١١ فَلَمْ أَغْشَ بَاباً أَنْكَرْتَنِي كِلَابُهُ
١٢ فَأَصْبَحْتُ لَا ذُلَّ السُّؤَالِ أَصَابَنِي
١٣ يَرَى الْوَعْدَ أَخْزَى الْعَارِ إِنْ هُوَ لَمْ تَكُنْ
١٤ فَلَوْ كَانَ مَا يُعْطِيهِ غَيْشاً لَأَمْطَرْتُ
- جَوَاهُ فَلَيْسَ الْوَجْدُ إِلَّا مِنَ الْوَجْدِ
بِمَهْرَبَةٍ تَتَّبَعُ فِي السَّيْرِ أَوْ تَخْذِي
بُنُو الْحَرْبِ لَا يَنْبُو تَرَاهُمْ وَلَا يُكْذِي
كَمَنْ شَكَّ فِي أَنَّ الْقَصَاحَةَ فِي نَجْدِ
رَكَابِي وَأَضْحَى فِي دِيَارِهِمْ وَقَلْبِي
لَهُمْ مِثْلُ ذَاكَ السَّيْفِ مِنْ ذَلِكَ الْغَمْدِ
وَلَمْ أَتَشَبَّثْ بِالْوَسِيلَةِ مِنْ بَعْدِ
وَلَا قَدَحْتُ فِي خَاطِرِي رَوْعَةَ الرَّدِّ
مَوَاهِبُهُ تَأْتِي مُقَدِّمَةَ الْوَعْدِ
سَحَائِيهِ مِنْ غَيْرِ بَرْقٍ وَلَا رَعْدِ

(٥) أي لا تسألاني عن شيء أنتما به خيران، فالوجد كلفه فنَّ واحد. وهذا كما تقول: ما فلان إلا أخذ الناس، أي يجري عليه ما يجري عليهم، وهذا كما يقال للرجل من أهل اليمامة سأل عن تمر يثرب: كيف طعمه؟ فقل له ما التمر إلا من التمر، أي ما تمر يثرب إلا كتمر اليمامة. [ق] يقول: انظرا كيف كتما وقتَ هواكما، فإن أنواع الوجد تتشابه، فوجدِي [الآن] كوجدكما حينئذ.

(٦) نسه إلى جُدَيْد، وهو أبو بطن من الأزْد، قال الشاعر:
فَأَمَّيْ إِنْ رَحَلْتِ بَنِي جُدَيْدٍ فَجُودُهُمْ مِّنَ الْقَدَمِ الثَّقَاءِ
و«تتباع»: تمتد في السير.

(٧) [ع] «تَوَّمُ شِهَابُ الْأَزْدِ». وذكر ابنُ السَّكَيْتِ أَنَّ «الْأَسَدَ» بالسَّينِ أَحود، وغيره يقولها بالزَّاي، ويجب أن يكون الأصل بالسَّين، لأنَّ الدال إذا وقعت قبلها السَّين الساكنة فبعض العرب يحوِّلها إلى الزَّاي، وكذلك الصاد، وكذلك قالوا في المثل: «لَمْ يُحَرِّمْ مَنْ قَرَّذَلَهُ» إِذَا سَكَنُوا صَادَ «قَصِدَ»، على لغة ربيعة.

(١٠) أي يولد مِثْلُ ذَلِكَ الممدوح مِنْ مِثْلِ أَبِيهِ.

(١٤) أي لا يقدِّم وعداً به كما يتقدِّم الرَّعْدُ والبرق الغيث.

- ١٥ دَرِيَّةٌ خَيْلٌ مَا يَزَالُ لَدَى الْوَعَى
 ١٦ مِنَ الْقَوْمِ جَعْدٌ أَيْضُ الْوَجْهِ وَالنَّدَى
 ١٧ وَأَنْتَ وَقَدْ مَجَتْ خَرَّاسَانُ دَاءَهَا
 ١٨ وَأَوْبَاسُهَا خُزْرٌ إِلَى الْعَرَبِ الْأَلَى
 ١٩ لَيْالِي بَاتَ الْعِزُّ فِي غَيْرِ بَيْتِهِ
 ٢٠ وَمَا قَصَدُوا إِذْ يَسْحَبُونَ عَلَى الْمُنَى
 ٢١ وَرَأَمُوا دَمَ الْإِسْلَامِ لَا مِنْ جَهَالَةٍ
 ٢٢ فَمَجَّوْا بِهِ سَمًا وَصَابًا وَلَوْ نَأَتْ
 ٢٣ ضَمَمْتَ إِلَى قَحْطَانَ عَدْنَانَ كُلَّهَا
 ٢٤ فَأَضَحْتَ بِكَ الْأَحْيَاءُ أَجْمَعُ أَلْفَةً
 ٢٥ وَكُنْتَ هُنَاكَ الْأَخْتَفَ الطَّبَّ فِي بَنِي
- لَهُ مِخْلَبٌ وَرَدُّ مِنَ الْأَسَدِ الْوَرْدِ
 وَلَيْسَ بِنَانٌ يُجْتَدَى مِنْهُ بِالْجَعْدِ
 وَقَدْ نَغَلَتْ أَطْرَافُهَا نَغْلَ الْجِلْدِ
 لِكَيْمَا يَكُونَ الْحُرُّ مِنْ خَوْلِ الْعَبْدِ
 وَعُظْمٌ وَعَدُّ الْقَوْمِ فِي الزَّمَنِ الْوَعْدِ
 بِرُودِهِمْ إِلَّا إِلَى وَارِثِ الْبُرْدِ
 وَلَا خَطَأٌ بَلْ حَاوَلُوهُ عَلَى عَمْدِ
 سَيُوفُكَ عَنْهُمْ كَانَ أَحْلَى مِنَ الشَّهْدِ
 وَلَمْ يَجِدُوا إِذْ ذَاكَ مِنْ ذَاكَ مِنْ بُدٍّ
 كَمَا أُحْكِمْتَ فِي النُّظْمِ وَاسْطَةُ الْعِقْدِ
 تَمِيمٌ جَمِيعًا، وَالْمُهَلَّبُ فِي الْأَزْدِ

(١٥) «الدريَّة» يحتمل وجهين: أحدهما أن يؤخذ من الدرية وهي حلقة يتعلَّم بها الطعن؛ والآخر أن يؤخذ من الدرية التي يستتر بها الرامي، وأصل درية الطعن الهمز وتخفيفها جائز. ويقال: درية الصيد غير مهموز، لأنها من دريت، أي خلت، وكلا الحرفين يجوز أن يكون من درأت: إذا دفعت، ومن دريت إذا خلت.

(١٦) يقال: رجل جعد، وهو ضد السبط، وكذلك في الشعر، وأصل التجعد: التجمع والانقباض. أي هو متقبض عن المساواة والمقابح. وقوله «وليس بنان يجتدى منه بالجعد» أي إنه جواد، فهو وإن كان جعداً بنانه، منبسط بالخير، فكانه استعار الجعودة للخل، ثم نفاها عن هذا الممدوح.

(١٧) «أنت»: مبتدأ. وخبره: «ضمت إلى عدنان».

(٢٠) جعلهم يسحبون برودهم على الأمانى، أي إنهم يتمنون أمراً، فيظنون أنه حق، فيختالون لذلك. وأراد «بوارث البرد»: الخليفة، لأن بُرْدَ النبي ﷺ كان عند بني العباس.

(٢٢) فمَجَّوْا به سَمًا، لأنه جلب عليهم سيوفك، ولو نأت سيوفك عنهم، كان ذلك الداء في نفسه أحلى من الشَّهْد.

(٢٤) [ق] «أجمع» تأكيد «الأحياء» و«ألفَةً»: خير «أضحى» أي مؤتلفة. وتصحيح العبدى «أجمع ألفَةً».

(٢٥) يقول: الممدوح مثل هذين في قومهما، لأن الأختف ساد تميمًا بالبصرة وأجمعوا عليه في حرب =

- ٢٦ وَكُنْتُ أَبَا غَسَّانَ مَالِكَ وَائِلٍ
 ٢٧ وَلَمَّا أَمَاتَتْ أَنْجُمُ الْعَرَبِ الدُّجَى
 ٢٨ وَهَلْ أَسَدُ الْعَرِيسِ إِلَّا الَّذِي لَهُ
 ٢٩ فَهُمْ مِنْكَ فِي جَيْشٍ قَرِيبٍ قَدُومُهُ
 ٣٠ وَوَقَرْتَ يَافُوخَ الْجَبَانِ عَلَى الرَّدَى
 ٣١ رَأَيْتَ حُرُوبَ النَّاسِ هَزْلاً وَإِنْ عَلَا
 ٣٢ فَيَا طَيْبَ مَجْنَاهَا وَيَا بَرْدَ وَقْعِهَا
 ٣٣ وَرَفَعْتَ طَرْفاً كَانَ لَوْلَاكَ خَاشِعاً
 ٣٤ فَتَى بَرَحَتْ هَامَاتُهُ وَفَعَالُهُ
 ٣٥ مَتَتْ إِلَيْهِ بِالْقَرَابَةِ بَيْنَنَا

= مسعود بن عمرو العتيكي ولم يكن في الأزد كالمهلب بن أبي صفرة.

- (٢٦) أبو عبدالله «دَانِي خَلَقَهُ الْحِلْفُ»: أي خَلَقَهُ الْحِلْفُ، وهم القوم الذين تحالفوا بالعقد أي عقد الإسلام. وفي أخرى خَلَقَهُ الْحِلْفُ. العبدِي: «خَلَقَهُ الْحِلْفُ» [ع]: يعني مالك بن مسنم البكري، وكان رئيس ربيعة بالبصرة، وحالف بينهم وبين الأزد، ولذلك قال الراجز:
- نَحْنُ ضَرَبْنَا الْأَزْدَ بِالْعِرَاقِ
 وَالْحَيَّ مِنْ رِيعَةِ الْمُرَاقِ
- (٢٨) [العريس: مأوى الأسد].

(٣٠) [ع] أصل «يا فوخ»: الهمز، والجمع: يَافِيخُ، قال الراجز:

ضَرْباً إِذَا وَاقَى الْيَافِيخَ احْتَقَرُ
 عَنْ قُلُوبِ جُوفٍ تُورِي مَنْ نَظَرُ

«ووقرت»: من الوقار، يقال هو مطمئن الهامة عن الفزع: إذا كان رابط الجأش، قال الراجز:

- دَعَنْتَنِي إِلَيْهَا هَامَةً مُطْئِنَةً وَقَارُ عَفَارِيهَا عَلَى مَا يَرُوعُهَا
 (٣٤) «هاماته»: أي آباؤه الماضون، أي آباء الممدوح برّحوا به لأنهم حملوه على فعل المكارم. وفي أخرى «برّحت هيّماته وفَعَالُهُ». وقوله: «ما هو في جهدي» يعني أنه يستلذه ولا يستصعبه.

- (٣٥) «مَتَتْ» في معنى مَدَدَتْ؟ والدُّنْيَا: هي «الْفَعْلَى» من «الدُّنُو» وإذا كانت «الْفَعْلَى» أنثى «الأفعل»، وكانت من ذوات الواو قلبت إلى الياء، تقول هذه الأشهى وهذه الشهى، وكذلك هذا الأعلى، وهذه العُلْيَا وقالوا: القُصْبَا والقُصْوَى، فاستعملوها بالواو والياء، ومجيئها بالواو يُحَسِّبُ من الشذوذ، لأن عادة مثلها أن تقلب.

- ٣٦ رَأَى سَالِفَ الدُّنْيَا وَشَابِكَ إِلَيْهِ
 ٣٧ فَيَا حُسْنَ ذَاكَ الْبِرِّ إِذْ أَنَا حَاضِرٌ
 ٣٨ وَمَا كُنْتُ ذَا فَقْرٍ إِلَى صُلْبِ مَالِهِ
 ٣٩ وَلَكِنْ رَأَى شُكْرِي قِلَادَةَ سُؤْدُدِ
 ٤٠ فَمَا فَاتَنِي مَا عِنْدَهُ مِنْ حَبَائِهِ
 ٤١ وَكَمْ مِنْ كَرِيمٍ قَدْ تَخَضَّرَ قَلْبُهُ
- أَحَقُّ بَأَنَّ يَرَعَاهُ فِي سَالِفِ الْعَهْدِ
 وَيَا طَيْبَ ذَاكَ الْقَوْلِ وَالذِّكْرِ مِنْ بَعْدِي
 وَمَا كَانَ حَفْصُ بِالْفَقِيرِ إِلَى حَمْدِي
 فَصَاغَ لَهَا سِلْكَاً بَهِيّاً مِنَ الرُّفْدِ
 وَلَا فَاتَهُ مِنْ فَاخِرِ الشُّعْرِ مَا عِنْدِي
 بِذَاكَ الثَّنَاءِ الْغَضِّ فِي طَرِيقِ الْمَجْدِ

وقال يمدح أبا المغيث موسى بن إبراهيم الرافقي [من الكامل] :

- ١ لَطَمَحْتَ فِي الْإِبْرَاقِ وَالْإِرْعَادِ
 ٢ أَنْتَ الْفَتَى كُلُّ الْفَتَى لَوْ أَنَّ مَا
 ٣ لَا تُنْكِرُنْ أَنْ يَشْتَكِيَ ثِقْلَ الْهَوَى
 ٤ كَمْ وَقَعَةٍ لِي فِي الْهَوَى مَشْهُورَةٍ
- وَعَدَا عَلَيَّ سَيْلُ لَوْمِكَ غَادٍ
 تُسَدِّيه فِي التَّائِبِ فِي الْإِسْعَادِ
 بَدَنِي فَمَا أَنَا مِنْ بَقِيَّةِ عَادٍ
 مَا كُنْتُ فِيهَا الْحَارِثَ بَنَ عُبَادٍ

(٣٦) « وشابك إليه » أي قرابته ، « والشابك » المشتبك .

(٣٨) أي كنت أستغني بجاهه .

(٣٩) [القلادة : العقد . الرّفْد : العطاء] .

(٤٠) [يقول أعطاني ومدحته] .

(٤١) [تخضّر : تهلّل] .

(١) [الإبراق والإرعاد : كناية عن شدة التقريع واللوم . يخاطب عاذلاً موهوماً ، فيقول له إنك باكرت في شدة اللوم والتقريع] .

(٢) [ص] يخاطب صاحباً له عدّله في هواه ، ويقول له : لقد كملت لو كانت مساعدتك لي مكان تأنيبك .

(٣) [عاد : قبيلة عربية قديمة بائدة] .

(٤) يعني أن الحارث بن عباد اعتزل حرب بكرٍ وتغلب في أول الأمر ، حتى قُتل ابن أخيه بجَيْرٍ ، وحديثه مشهور ، كأنه يقول : صليتُ بحرّها ولم اعتزل عنها .

- ٥ رَحَلَ الْعَزَاءُ مَعَ الرَّحِيلِ ، كَأَنَّمَا
٦ جَادَ الْفِرَاقُ بَيْنَ أَضْنُ بِنَائِهِ
٧ وَكَأَنُ أَقْبَدَةَ النَّوَى مَصْدُوعَةً
٨ فَإِذَا فَضَضْتُ مِنَ اللَّيَالِي فُرْجَةً
٩ بَلْ ذِكْرَةٌ طَرَقَتْ فَلَمَّا لَمْ أَبْتَ
١٠ أَغْرَتْ مُمُومِي ، فَاسْتَلَبْنَ فُضُولَهَا
١١ وَإِلَى جَنَابِ أَبِي الْمُغِيثِ تَوَاهَقَتْ
١٢ يَلْقَيْنَ مَكْرُوهَ الشَّرَى بِنَظِيرِهِ
١٣ الْآنَ جُرَدَتِ الْمَدَائِحُ وَأَنْتَهَى
١٤ أَضَحَتْ مَعَاظِنُ رَوْضِهِ وَمِيَاهُهُ
- أُحِذَّتْ عُهْدُهُمَا عَلَى مِيعَادٍ
بِمَسَالِكِ الْإِتِهَامِ وَالْإِنْجَادِ
حَتَّى تَصَدَّعَ بِالْفِرَاقِ فُوَادِي
خَالَفْنَهَا فَسَلَدْنَهَا بِبِعَادِ
بَاتَتْ تُفَكِّرُ فِي ضُرُوبِ رُقَادِي
نَوْمِي وَنَمْنٌ عَلَى قُضُولِ وَسَادِي
خُوصُ الْعُيُونِ مَوَائِرُ الْأَغْضَادِ
مِنْ جِلَّةِ فِي النَّصِّ وَالْإِسَادِ
فِيضُ الْقَرِيضِ إِلَى عُبَابِ الْوَادِي
وَقَفَا عَلَى الرُّوَادِ وَالْوَرَادِ

(٧) [قال الصولي: يقول كانت كأنها مصدوعة، حتى نالني هذا، فلما تصدّع بالفراق فوادي استراحت].

(٨) قوله «عرض الظلام» أي اتسع، يريد طول الليل، أم اعترته وحشة، فانت روعاته، أي إفزاعه بسهادي، أي أنس يسهري، فأقام ولم يبرح.

(٩) [يقول إن الذكرى أَلَمَتْ به فحرمته النوم].

(١٠) ويروى: «فاصطَحَبْنَ فُضُولَهَا» وردَ عليه بعضهم فقال: لا يقال اصطحبت فلاناً، وهذا قد عدّاه إلى

قوله: «نومي». قال المرزوقي: عدل هذا العائب عن طريقة الصواب، وجهل ما قال أبو تمام، فعده ذنباً، وإنما قوله: «نومي» في موضع الظرف، وقد حذف اسم الزمان معه، كأنه قال اصطحبت فُضُولَهَا وقت نومي وزمن نومي، أي اجتمعن في ذلك الوقت عليّ، والمصادر تُوضَع موضع الظروف كثيراً، نحو خُفِقَ النجم، وإنما جعل أبو تمام للهموم فضولاً، لأنَّ بعضها كان يسعه، ويستفرغ جهده، وباقيا يفضل عنه، ثم اصطحبت وتجمعت بالليل عليه وهذا سليم كما ترى. وقوله فُضُولَهَا ارتفعت «باصطحين»، والتون منه: لم تجيء للضمير، وإنما هي علامة تؤذن بالجمع، كالتاء في قامت هند.

(١٢) [النص والإسَاد: ضربان من سير الإبل].

(١٣) أي انتهى شعري إلى مكانه منك.

(١٤) [المعاطن: جمع المعطن، وهو ميرك الجمال ومريض الغنم حول الماء].

- ١٥ عُدْنَا بِمُوسَى مِنْ زَمَانٍ اُنْشَرَتْ
 ١٦ جَبَلٌ مِنَ الْمَعْرُوفِ مَعْرُوفٌ لَهُ
 ١٧ مَا لَامْرِيءٍ اَسَرَ الْقَضَاءُ رَجَاءَهُ
 ١٨ وَاِذَا الْمُنُونُ تَخَمَّطَتْ صَوْلَاتُهَا
 ١٩ وَضُمَائِرُ الْاَبْطَالِ تَقْسِمُ رَوْعَهَا
 ٢٠ وَالْخَيْلُ تَسْتَسْقِي الرِّمَاحَ نُحُورَهَا
 ٢١ اَمْتَعَتْ سَيْفَكَ مِنْ يَدِيكَ بِضْرِبَةٍ
 ٢٢ مِنْ اَبْيَضٍ لِيَاضٍ وَجْهَكَ ضَامِنٌ
 ٢٣ قَدْ كَادَ مَضْرِبُهُ يُجَالِدُ جَفْنَهُ
 ٢٤ وَالسَّيْفُ مُغْفٍ غَيْرَ اَنْ غِرَارَهُ
 ٢٥ اُحْيَيْتَ ثَغَرَ الْجُودِ مِنْكَ بِنَائِلٍ
 ٢٦ جَاهَدْتَ فِيهِ الْمَالَ عَنْ حَوَائِثِهِ
 ٢٧ مَا لِلْخُطُوبِ طَغَتْ عَلَيَّ كَانُهَا
 ٢٨ وَلَقَدْ تَرَاءَتْ نِيَّيَ بِأَمْنَعٍ جُنَّةٍ
- سَطَوَاتُهُ فِرْعَوْنُ ذَا الْاَوْتَادِ
 تَقْيِيدُ عَادِيَةِ الزَّمَانِ الْعَادِي
 اِلَّا رَجَاؤُكَ اَوْ عَطَاؤُكَ فَاَدِي
 عَسْفًا يَوْمَ تَوَاقُفٍ وَطِرَادِ
 فِيهَا ظُهُورُ ضُمَائِرِ الْاَغْمَادِ
 مُسْتَكْرَهًا كَعَصَاةِ الْفِرْصَادِ
 لَا تُمْتِعُ الْاَزْوَاحَ بِالْاَجْسَادِ
 حِينَ الْوُجُوهُ مَشُوبَةٌ بِسَوَادِ
 لَوْلَمْ تُسَكِّنْهُ بِيَوْمٍ جَلَادِ
 يَقِظُ اِذَا هَادٍ نَحَاهُ لِهَاذِ
 قَدْ مَاتَ مِنْهُ تُغْرُ كُلُّ فَسَادِ
 وَالْمَالُ لَيْسَ جِهَادُهُ كَجِهَادِ
 جَهَلْتُ بَانَ نَدَاكَ بِالْمَرْصَادِ
 لَمَّا بَرَزْتُ لَهَا وَاَنْتَ عَتَادِي

(١٥) [يقول: إنه لجأ إلى ممدوحه هرباً من مصائب الدهر التي لم يقوَ عليها فرعون مصر].

(١٦) [عادية الزمان: مصيبته].

(١٨) «تَخَمَّطَتْ»: من قولهم: تَخَمَّطَ الْفَخْلُ: إذا هاج وصال.

(١٩) [ضمائر الأعماد: السيوف. يقول: إذا ما استلّت السيوف من أغمادها وفتكت بالأبطال].

(٢٠) [الفرصاد: صبح أحمر، التوت].

(٢٢) [الأبيض: السيف. يقول: إنك تصون شرفك بسيفك، فيما يلحق العار بالآخرين].

(٢٣) [يقول لولا قتالك لكان سيفك يقتل غمده].

(٢٤) [الهادي الأول: المرشد كأنه يرشد إلى الموت، والثاني المتقدم في الحرب، ومنه هوادي الوحش،

يعني مقدماتها. يقول إنه يظل متيقظاً من أعدائه].

(٢٥) [النائل: العطاء].

(٢٦) [الحوباء: بقية الروح].

(٢٨) [الجَنَّة: الدرع].

- ٢٩ ما زِلْتُ أَعْلَمُ أَنَّ شِلْوِي ضَائِعٌ حَتَّى جَعَلْتُكَ مَوْثَلِي وَمَصَادِي
 ٣٠ سَلْ مُخْبِرَاتِ الشُّعْرِ عَنِّي هَلْ بَلَتْ فِي قَدَحِ نَارِ الْمَجْدِ مِثْلَ زَنَادِي
 ٣١ لَمْ أَتَقِ حَلَبَةَ مَنْطِقِي إِلَّا وَقَدْ سَبَقَتْ سَوَابِقُهَا إِلَيْكَ جِيَادِي
 ٣٢ أَبْقَيْنَ فِي أَغْنَاكِ جُودَكَ جَوْهَرًا أَبْقَى مِنَ الْأَطْوَاقِ فِي الْأَجْيَادِ
 ٣٣ وَغَدَا تَبَيَّنَ كَيْفَ غِبُّ مَدَائِحِي إِنْ مِلْنَا بِي هَمَمِي إِلَى بَغْدَادِ
 ٣٤ وَمَفَاوِزِ الْأَمَالِ يَبْعُدُ شَأُوهَا إِنْ لَمْ تَكُنْ جَدَوَاكَ فِيهَا زَادِي
 ٣٥ وَمِنْ الْعَجَائِبِ شَاعِرٌ قَعَدْتُ بِهِ هُمَاتِهِ أَوْ ضَاعَ عِنْدَ جَوَادِ

- وقال في عبد الله بن طاهر وقد خرج إليه [من البسيط]:
 ١ يَقُولُ فِي قَوْمَسٍ صَحْبِي وَقَدْ أَخَذْتُ بِنَا السُّرَى وَخُطَا الْمَهْرِيَّةِ الْقَوْدِ
 ٢ أَمَطَّلَعَ الشَّمْسُ تَنْوِي أَنْ تَوْمَ بِنَا فَقُلْتُ كَلًّا وَلَكِنْ مَطَّلَعَ الْجُودِ

(٢٩) [الشلو: البقية من الروح].

(٣٠) [بلت: خبرت].

(٣٣) [ع] «إِنْ صُرْنَا لِي أَمَلِي إِلَى بَغْدَادِ» صُرْنَا وَصِرْنَا: فِي مَعْنَى عَطَفْنَا، صَارَهِ يَصُورُهُ، وَصَارَهُ يَصِيرُهُ.

(٣٤) [الشأو: المدى].

(١) «قَوْمَس»: بِلْدٌ وَهِيَ بِالْفَارْسِيَةِ كُومِش، وَالباءُ فِي «بِنَا»: لِلتَّعْدِيَةِ، «وَقَوْمَس»: اسْمٌ أَعْجَمِي، يُوَافِقُ مِنَ الْعَرَبِيَّةِ لَفْظَ الْقَمَس، مِنْ قَوْلِهِمْ قَمَسَ فِي الْمَاءِ: إِذَا غَاصَ فِيهِ، وَقَدْ اسْتَعْمَلُوا «الْقَوْمَس» فِي مَعْنَى الْأَمِيرِ، قَالَ الشَّاعِرُ:

فَعَلِمْتُ أَنَّنِي قَدْ رُمِيتُ بِنَطِيلٍ إِذْ قِيلَ صَارَ مِنْ آلِ دَوْقَنَ قَوْمَسُ
 «وَقَوْمَس»: كَلِمَةٌ رُومِيَّةٌ وَذَكَرَ بَعْضُ مَنْ يَتَكَلَّمُ بِلِسَانِ الرُّومِ، أَنَّ الْقَوْمَسَ يَكُونُ تَحْتَ يَدِهِ نَيْفٌ وَثَلَاثُونَ رَجُلًا.

(٢) [تَوْمَ: تَنَجَّه].

وقال في عَبْدِ الْحَمِيدِ بنِ جَبْرِيلَ [من الوافر] :

- | | | |
|---|---|---|
| ١ | يَدُ الشُّكْوَى أَتَتْكَ عَلَى الْبَرِيدِ | تَمُدُّ بِهَا الْقَصَائِدُ بِالنَّشِيدِ |
| ٢ | تُقَلِّبُ بَيْنَهَا أَمَلًا جَدِيدًا | تَذَرِّعُ حُلَّتِي طَمَعٍ جَدِيدِ |
| ٣ | شَكْوَتْ إِلَى الزَّمَانِ نُحُولَ جِسْمِي | فَأَرْشَدَنِي إِلَى عَبْدِ الْحَمِيدِ |
| ٤ | فَجِئْتُكَ رَاكِبًا أَمَلَ الْقَوَافِي | عَلَى ثِقَةٍ مِنَ الْبَلَدِ الْبَعِيدِ |
| ٥ | أَرْجِي أَنْ تَكُونَ مَحَلُّ يُسْرِي | وَمُتَّصِرِي عَلَى الزَّمَنِ الْكَنُودِ |
| ٦ | فَقَدْ لَادَتْ بِكَ الْأَمَالُ مِنِّي | كَمَا لَادَ الْوَرَى بَابِنِ الرَّشِيدِ |
| ٧ | وَقَدْ أَلْقَى الزَّمَانُ عِنَانُ يُسْرِي | وَصَافَحَنِي الْعَدَاةُ بِكَفِّ مَيْدِ |

(١) رواية أبي عبد الله « تَمُدُّ يَدَ الْقَصَائِدِ ».

(٢) أي ظاهَرَ الطمع بالطمع فتأكَّدَ.

(٣) عابوا عليه، وقالوا: إنما يُرْشَدُ في نُحُولِ الجسمِ إلى الأطباء. قال المَرْزُوقِي ليس يريد بقوله، « شَكْوَتْ نُحُولَ جِسْمِي »: أَنَّ ذَلِكَ مِنْ عَارِضٍ أَوْ عِلَّةٍ، حَتَّى يُقَالَ مُشْتَكَاةٌ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ إِلَى الطَّيِّبِ. وَإِنَّمَا نَحَلَّ جِسْمُهُ لَتَأْثِيرِ الضَّرِّ فِيهِ، وَتَسَلُّطِ الْفَقْرِ عَلَيْهِ، وَلَمَّا أَخْرَجَهُ إِلَى التَّرَحُّلِ، وَأَحْوَجَهُ إِلَى التَّعَمُّلِ، الْمُغَيَّرِ لِلْبَذَنِ، الْجَالِبِ لِلنُّحُولِ وَالْقَشْفِ، وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ، فَيَجِبُ أَنْ يَكُونَ إِرْشَادُ الْمَشْكُورِ إِلَيْهِ إِذَا يَصَحُّ إِلَى الْكِرَامِ الْأَسْخِيَاءِ، لِيَجْبِرُوا فَقْرَهُ، وَيَلْمَعُوا شَعْنَهُ، وَيُزِيلُوا هَزَالَهُ وَضُمْرَهُ، وَبِذَلِكَ يَسْلَمُ الْبَيْتُ مِنَ الطَّعْنِ. وَهَذَا الطَّرِيقُ كَثِيرٌ فِي الشَّعْرِ مُعْتَادٌ مِنَ الشُّعْرَاءِ عِنْدَ وَصْفِ الدَّهْرِ، وَتَأْثِيرِهِ بِالْمَصَائِبِ وَالْفَقْرِ وَالضَّرِّ، أَلَّا تَرَى إِلَى قَوْلِ أَبِي دُوَيْبٍ:

قَالَتْ أُمَيْمَةُ مَا لِي بِجِسْمِكَ شَاحِيًا مِنْذُ ابْتَدَلْتُ وَمِثْلُ مَالِكَ يَنْفَعُ
إِلَى غَيْرِهِ، مِمَّا يُسْتَفْنَى عَنْ ذِكْرِهِ، وَفِي هَذِهِ الطَّرِيقَةِ قَوْلُ الْآخَرِ، وَهُوَ حَسَنٌ جَدًّا:

رَأْنِي عَلَى مَا بِي عُمَيْلَةً فَاشْتَكَيْتُ إِلَى مَالِهِ حَالِي، أَسَرَّ كَمَا جَهَرَ
دَعَانِي فَاسَانِي وَلَوْ ضَنَّ لَمْ أَلْسَمُ عَلَى حِسْنٍ لَا بَادَ يُرْجَى وَلَا حَضَرَ

(٥) الْكُنُودُ: الْكُفُورُ لِلنَّمْعَةِ، وَأَصْلُهُ مِنَ الْكَنَدِ، وَهُوَ الْغِلْظُ.

(٦) [أَرَادَ بَابِنَ الرَّشِيدِ: الْمَأْمُونُ].

(٧) الْمَعْرُوفُ أَنَّ «السَّيِّدَ» الذَّنْبَ، فَإِنَّ قَصْدَ هَذَا الْمَعْنَى، فَهُوَ يَذْهَبُ إِلَى الْخَشُونَةِ وَالْمَكْرِ، وَقَدْ حَكَى بَعْضُ الْعَرَبِ أَنَّهُمْ يُسَمُّونَ الْأَسَدَ سَيِّدًا.

- ٨ فلا تجعل جوابك في يديّ ولا،
 ٩ فلولا أن أمالي أرتني
 ١٠ لأصبح جبل شعري طوق غل
 ١١ وقد حررت في مدحيك جهدي
- فأكتب ما رجوت على الجليد
 لديك سحابتي كرم وجود
 من الأيام في عنقي وجليدي
 فحررت بالندی صلة القصيد

وقال يمدح أبا سعيد الثغري [من الكامل] :

- ١ داع دعا بلسان هاد مُرشِد
 ٢ نادى وقد نشر الظلام سدوله
 ٣ يا ذائد الهيم الخوامس وفها
 ٤ يمدذن للشرف المنيّف صوادياً
 ٥ وتنبهت فكر فبتن هواجساً
 ٦ لما رأيتك يا مُحمّد تصطفي
- فأجاب عزم هاجد في مرقد
 والنوم يحكم في عيون الرقد
 عشراً وواف بها حياض مُحمّد
 أغناقهن إلى حياض السؤدد
 في قلب ذي سمر بها مُتهجّد
 صفو المحامد من ثناء المُجتدي

(٨) إحدى الروايتين : « في يدي » أي لا تجعل جوابي الذي أنتظره جواباً قد أجبتي به قديماً، فكانك تجعله في يدي، فأكتب على الجليد. ومن روى « في يديّ لا » فإنه أخرج « لا » من بابها، وجعلها اسماً، كما قال الآخر :

إن « لا » بعد « نعم » فاحشة
 أي لا أكتب وعدك على الجليد، فيذوب.

(١٠) أي لكان يُقيدني شعري، لأنني كنت لا أرى من يستحق مدحي.

(١١) [الندى : العطاء].

(١) خاطره الذي دعاه إلى قصد الممدوح.

(٢) أي يريهم أضغاث الأحلام.

(٤) [المنيف . العالي . الصرادي : العطش].

(٥) [المتهجّد : الساهر المتأرق].

(٦) [المجتدي : طالب المعروف].

- ٧ سِيرْتُ فِيكَ مَدَائِحِي فَتَرَكْتُهَا
 ٨ مَالِي إِذَا مَا رُضْتُ فِيكَ غَرِيَّةً
 ٩ وَإِذَا أَرَدْتُ بِهَا سِوَاكَ فَرَضْتُهَا
 ١٠ مَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّ زَنْدَكَ لَمْ يَكُنْ
 ١١ صَدَقْتُ مَذْحِي فِيكَ حِينَ رَعَيْتَنِي
 ١٢ وَلَجَأْتُ مِنْكَ إِلَى ابْنِ مَلِكٍ أَنْبَأْتُ
 ١٣ مَلِكُ يَجُودُ وَلَا يُؤَامِرُ أَمِيرًا
 ١٤ وَيَقُولُ وَالشَّرَفُ الْمُنِيفُ يَحْفُهُ
 ١٥ وَأَكُونُ عِنْدَ ظُنُونِ طَلَابِ النَّدَى
 ١٦ يَأْتِي لِعِرْضِي أَنْ يَكُونَ مُشْعَنًا
 ١٧ وَلِرَاحَتِيهِ دِيْمَتَانِ: قَدِيمَةً
 ١٨ كَمْ مِنْ ضَرِيكِ قَدْ بَسَطَتْ يَمِينَهُ
- غَرَرًا تَرُوحُ بِهَا الرُّوَاهُ وَتَغْتَدِي
 جَاءَتْ مَجِيءَ نَجِيَّةٍ فِي مَقْوَدِ!
 وَأَقْتَدَتْهَا بِشَائِهِ لَمْ تَنْقَدِ!
 فِي كَفِّ قَادِحِهِ بَزْنَدِ مُصْلِدِ
 لَتَحْرُمِي بِالسَّيِّدِ الْمُتَشَهِّدِ
 عَنْهُ خَلَائِقُهُ بِطِيبِ الْمُجْتَدِ
 فِيهِ وَيَحْكُمُ فِي جَدَاهِ الْمُجْتَدِي
 لَا خَيْرَ فِي شَرَفٍ إِذَا لَمْ أَحْمَدِ
 وَأَذُبْ عَنْ شَرَفِي بِمَا مَلَكَتْ يَدِي
 جُودُ وَقَاهُ بِطَارِفٍ وَيُمْتَلِدِ
 لِي بِالْوِدَادِ وَدِيمَةً بِالْعَسَجِدِ
 بَعْدَ التَّحْيِينِ فِي ثَرَاءِ سَرْمَدِ

- (٧) [غرراً: مشهورة. تروح: تذهب في الرواح، وهو العشي. تغتدي: تذهب في الغداة، وهي الصباح].
 (٨) [الغرية: القصيدة النادرة. النجبية: الناقة الأصلية. يقول إن القصائد النادرة تنقاد في مدحك انقياد المطايا الأصلية].
 (٩) [أي إن الشعر لا ينقاد لي في سواك].
 (١٠) [ص] « الزند والزنده »: عودان تقدح بهما النار، فإذا لم يوربا، قيل أصله الزند، فهو مُصْلِد، وإذا خرجت منه النار، قيل: أورى الزند، فهو مُورٍ.
 (١١) [السيد المتشهد هو محمد بن حميد الطائي].
 (١٢) [المجتد: الأصل].
 (١٣) [الجبدا: المعروف. يقول إن مدحوه يحكم طالب المعروف بماله].
 (١٤) [يحفه: يحيط به].
 (١٥) [الندى: العطاء. أذبت: أداف].
 (١٦) [مشعناً: مفرقاً. الطارف: المال المستحدث. التليد: المال الموروث].
 (١٧) [الديمة: المطر المنهمر في سكون. العسجد: المال].
 (١٨) « كم من ضريك »، أي ضير، وقيل ضعيف. (ق): « بعد التحين »: أي بعد أن كان لا يُثري في =

- ١٩ وَلَرَبَّ حَرْبٍ حَائِلٍ لَقَّحَتْهَا
 ٢٠ فَلِذَا بَعَثْتَ لِنَاكثِينَ عَزِيمَةً
 ٢١ إِنَّ الْخِلَافَةَ لَوْ جَزْتِكَ بِمَوْقِفٍ
 ٢٢ وَسَعَتْ إِلَيْكَ جُنُودُهَا حَتَّى إِذَا
 ٢٣ وَاللَّهُ يَشْكُرُ وَالْخَلِيفَةُ مَوْقِفًا
 ٢٤ فِي مَازِقٍ ضَنْكَ الْمَكْرُ مُعْصَصٍ
 ٢٥ نَازَلَتْ فِيهِ مُقْنَدًا فِي دِينِهِ
 ٢٦ فَعَلَوْتَ هَامَتَهُ فَطَارَ فَرَاشُهَا
 ٢٧ يَا فَارِسَ الْإِسْلَامِ أَنْتَ حَمِيَّتُهُ
 ٢٨ وَنَصْرَتُهُ بِكَتَائِبٍ صَيَّرَتْهَا
 ٢٩ أَصْبَحْتَ مِفْتَاحَ الثُّغُورِ وَقَفْلَهَا
 ٣٠ أَدْرَكْتَ فِيهِ دَمَ الشَّهِيدِ وَثَارَهُ
 ٣١ ضَحِكْتَ لَهُ أَكْبَادُ مَكَّةَ ضَحِكُهَا
 وَتَجَّهَتْهَا مِنْ قَبْلِ حِينَ الْمَوْلِدِ
 عَصَفَتْ رُؤُوسٌ مِنْ سُيُوفٍ رُكْدِ
 جَعَلَتْ مِثَالَكَ قِبْلَةً لِلْمَسْجِدِ
 وَافْتَكَّ خَرُّ لَدَيْكَ كُلُّ مُقْلِدِ
 لَكَ شَانِعًا بِالْبَذْ صَعَبَ الْمَشْهَدِ
 أَرْزَى الْمَجَالِ مِنَ الْقَبَا الْمُتَقَصِّدِ
 لَا بِأَسِيهِ فَرَاكَ غَيْرَ مُفْنِدِ
 بِشِهَابٍ مَوْتٌ فِي الْيَدَيْنِ مُجَرَّدِ
 وَكَفَيْتَهُ كَلْبَ الْعَدُوِّ الْمُعْتَدِي
 نَضْبًا لِعَوْرَاتِ الْعَدُوِّ بِمَرْصَدِ
 وَسِدَادَ ثُلُمَتِهَا الَّتِي لَمْ تُسَدِّدِ
 وَقَلَجَتْ فِيهِ بِشُكْرِ كُلِّ مُوَحِّدِ
 فِي يَوْمٍ بَذَرَ وَالْعُنَاةِ الشُّهْدِ

= الحين إلا مرة، والحين، ها هنا: الدهر، ويقال: حَيَّتْ الشَّيْءُ: إذا جعلت له حيناً. والمعنى: كم من فقير مقبوض عن الخير ممنوع، أنت بسطت يده في ثراء دائم، وخير متصل بعد أن كان يتحين له ذلك، أي يحصل له في الدهر مرة، وبعضهم يرويه «بَعْدَ التَّحِيرِ» بالراء: (١٩) [أي إنك تستبق الحرب قبل أوانها لشجاعتك].

(٢٠) ثابتة في أيدي ضاربيها.

(٢٥) [ع] يقال مجلس أَرِزَ: أي كثير الأهل، وبناءً أَرِزَ: مُحْكَم، ومعناه: أنه مركوم فيه بعض الناس على بعض، وفي تفسير المرزوقي «أَرِزُ المَجَالِ»: أي قد صار فيه من القنا المتكسر مثل التَّبْتِ المتأزَّر. وهو الذي اتَّصَلَ بعضه ببعض.

(٢٦) الفَرَّاش: عِظَام رِقَاقٍ تَكُونُ فِي الرَّأْسِ.

(٢٨) أي صَيَّرَتِ الْكَتَائِبُ فِي الثُّغُورِ.

(٣٠) الشَّهِيد: قَتِيلٌ قُتِلَ فَأَدْرَكَ بَنَاهُ [وقيل هو محمد بن حميد].

(٣١) [يوم بدر: معركة انتصر فيها المسلمون على المشركين].

- ٣٢ أَحْيَيْتَ لِلْإِسْلَامِ نَجْدَةَ خَالِدٍ
 ٣٣ لَوْ أَنَّ هَرِثْمَةَ بْنَ أُعَيْنٍ فِي الْوَرَى
 ٣٤ أَوْ شَاهَدَ الْحَرْبَ الْمُيمِرُ مَذَاقَهَا
 ٣٥ وَأَجَرَ لِلْخَيْلِ الْمُغِيرَةَ فِي السَّرَى
 ٣٦ أَمَّا الْجِيَادُ فَقَدْ جَرَتْ فَسَبَقَتْهَا
 ٣٧ غَاذَرَتْ طَلْحَةَ فِي الْغُبَارِ وَحَاتِمًا
 ٣٨ وَطَلَعَتْ فِي دَرَجِ الْعُلَى حَتَّى إِذَا
 ٣٩ فَا نَعَمْ فَكُنَيْتُكَ الَّتِي كُنَيْتَهَا
 ٤٠ وَلَقَدْ وَقَدْتُ إِلَى الْخَلِيفَةِ وَقْدَةً
 ٤١ زَرَّتِ الْخَلِيفَةَ زَوْرَةً مَيْمُونَةً
 ٤٢ يَتَنَفَّسُونَ فَتَنْثَنِي لَهَوَاتِهِمْ
 ٤٣ نَفْسُوكَ فَالْتَمَسُوا نَدَاكَ فَحَاوَلُوا
- وَفَسَحَتْ فِيهِ لِمُتَّهِمٍ وَلِمُنْجِدٍ
 حَيٍّ وَعَايِنَ فَضْلَهُ لَمْ يَجْحَدِ
 لَرَأَاهُ أَقْمَعَ لِلْعَتَاةِ الْعُنْدِ
 وَأَذَبَ مِنْهُ بِاللِّسَانِ وَبِالْيَدِ
 وَشَرِبَتْ صَفْوُ زُلَالِهَا فِي الْمَوْرِ
 وَأَبَانَ حَسْرَى عَنْ مَدَاكَ الْأَبْعَدِ
 جِئْتَ النُّجُومَ نَزَلْتَ فَوْقَ الْفَرْقَدِ
 قَالَ جَرَى لَكَ بِالسَّعَادَةِ فَاسْعَدِ
 كَانَتْ عَلَى قَدَرٍ بِسَعْدِ الْأَسْعَدِ
 مَذْكُورَةً قَطَعْتَ رَجَاءَ الْحُسْدِ
 مِنْ جَمْرَةِ الْحَسَدِ الَّتِي لَمْ تَبْرُدِ
 جَبَلًا يَزِلُّ صَفِيحُهُ بِالْمَصْعَدِ

(٣٢) يعني خالد بن الوليد المخزومي، كان على خيل النبي ﷺ يوم فتح مكة، وأوقع بأهل الغنصاء، وكان يُسَمَّى سَيْفَ اللَّهِ.

(٣٣) كان لهَرِثْمَةَ فِي دَوْلَةِ بَنِي الْعَبَّاسِ غَنَاءٌ عَظِيمٌ. وَقِيلَ إِنَّ الْهَرِثْمَةَ كَثَرَةُ الْكَلَامِ، وَقِيلَ إِنَّ هَرِثْمَةَ مِنْ أَسْمَاءِ الْأَسَدِ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: الْهَرِثْمَةُ نَقْطَةٌ تَكُونُ تَحْتَ أَنْفِ الْكَلْبَةِ سَوْدَاءً. وَالْأُعَيْنُ: الْعَظِيمُ الْعَيْنُ، سُمِّيَ الرَّجُلُ بِذَلِكَ.

(٣٤) «أَقْمَعَ»: الرِّوَايَةُ الصَّحِيحَةُ، مِنْ قَمَعْتُهُ أَقْمَعُهُ.

- وَهَذَا أَنْقَعَ: مِنَ الْمَوْتِ النَّاقِعِ، وَهُوَ أَشْبَهُ مِنْ «أَقْمَعَ» بِالْمِمْ، لِأَنَّهُ يُؤْخَذُ مِنْ امْتِنَاعِ اللَّوْنِ، وَهُوَ تَغْيِيرُهُ، وَإِنْ أُخِذَ مِنْ تَمَقَّقَتِ الشَّرَابُ: إِذَا شَرِبْتَهُ شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ، فَهُوَ أَجُودُ مِنْ أَنْ يُؤْخَذَ مِنَ الْامْتِنَاعِ. لِأَنَّهُ يُوَدِّي إِلَى هَلَاكِهِ، فَكَأَنَّهُ يُغْنِيهِمْ، كَمَا يُغْنِي الشَّارِبُ الْمَاءَ.

(٣٥) [السَّرَى: السَّيْرُ لِيلاً].

(٣٧) أَبَانَ بِنَ الْوَلِيدِ الْبَجَلِيُّ، وَأَبَانَ كَسَرَى.

(٣٨) [الْفَرْقَدُ: نَجْمٌ فِي السَّمَاءِ].

(٤٣) [نَفْسُوكَ: نَافْسُوكَ. صَفِيحُهُ: حِجَارَتُهُ].

٤٤ دَرَسَتْ صَفَائِحُ كَيْدِهِمْ فَكَأَنَّمَا أَذْكَرُنْ أَطْلَالاً بِرَقَّةِ تَهْمَدِ

62

وقال يمدحُ مُحَمَّدَ بْنَ الْمُسْتَهْلِ [من الكامل] :

- ١ أَجْفَانُ خُوطِ الْبَانَةِ الْأُمْلُودِ مشغولة بِكَ عن وصالِ هُجُودِ
- ٢ سَكَبَتْ ذَخِيرَةَ دَمْعَةٍ مُصْفَرَّةٍ في وَجْنَةِ مُحَمَّرَةِ التَّوْرِيدِ
- ٣ فَكَأَنَّ وَهْيَ نِظَامِهَا نَظْمٌ وَهْيَ مِنْ يَارِقِ وَقَلَائِدِ وَعُقُودِ
- ٤ أَذْكَتْ حُمَيَّا وَجْدِهَا حُمَةَ الْأَسَى فَعَدَّتْ بِنَارِ غَيْرِ ذَاتِ خُمُودِ
- ٥ طَلَعَتْ طُلُوعَ الشَّمْسِ فِي طَرْفِ النَّوَى وَالشَّمْسُ طَالِعَةٌ بِطَرْفِ حُسُودِ
- ٦ وَتَأَمَّلْتُ شَبَحِي بَعِينٍ أَيَّدَتْ عَمَدَ الْهَوَى فِي قَلْبِي الْمَعْمُودِ
- ٧ فَنَحَرْتُ حُسْنَ الصَّبْرِ تَحْتَ الصَّدْرِ عَنْ جَيْدٍ بِوَاضِحٍ نَخْرَهَا وَالْجَيْدِ

(٤٤) [كيدهم : غيظهم . برقة تهمد : اسم موضع .]

(١) [ص] [أُمْلُود : ناعم أملس . أي هذه المرأة لعشقتك لا تنام .]

(٢) [مُصْفَرَّة] أي ممزوجة بالدم أو بالخلوق . وقال « مُحَمَّرَةُ التَّوْرِيدِ » ولم يقتصر على مُحَمَّرَةِ اللقافية ، أو للإبانة على زيادة لون على الحُمْرَة ، لأنَّ التَّوْرِيدَ في الوجنة المحمَّرة زيادة حُسْنٍ على حُمُرَتِهَا .

(٣) « وَهْيَ » إذا ضَعُفَ ، وإذا انخرق وسقط ، « واليارق » : عِقد يشدُّ على المِعصم ، شبه دمعها باللولؤ المنثر من العِقد .

(٤) « حُمَيَّا » : سَوْرَتُهُ ، وهي الفاعلة . وقوله « فَعَدَّتْ » : يعني حُمَةَ الْأَسَى ، لأنه قد أعرض عن ذكر حُمَيَّا وَجْدِهَا .

(٥) أي طلعت هذه المرأة عند الوداع ، فغلب ضوءها ضوء الشمس ، فأغضت الشمس ، فِعْلٌ الحَظِيدِ إذا رأى نعمةً على مَنْ يحسده . وقوله « فِي طَرْفِ النَّوَى » ، لأنَّ النَّوَى له أول وآخر ، فَأَخْرَجَهُ هُوَ أَحَدُ طَرْفَيْهِ عِنْدَ الْوَدَاعِ .

(٦) أي تأملت شخصي بعين زادت في عِشْقِي إِيَّاهَا لِحُسْنِهَا .

(٧) « الْجَيْدُ » طول العنق . أي أزلت صبري عن الْجَيْدِ إِلَى وَاضِحٍ نَخْرِ هَذِهِ الْمَرْأَةِ ، وَوَاضِحٌ جَيْدُهَا .

- ٨ حَاشَى لَجْمَرِ حَشَايَ أَنْ يَلْقَى الْحَشَا
 ٩ أَضْحَى الَّذِي بَقْتُهُ نِيرَانُ الْحَشَا
 ١٠ أَذْرَاءُ أَمْطَاءِ الْغِنَى يَضْحَكْنَ عَنْ
 ١١ فَظَلَلْتُ حَدَّ الْأَرْضِ تَحْتَ الْعِزْمِ فِي
 ١٢ تَحْنُو إِذَا حَثَّ الْعِتَاقُ الْوَحْدُ فِي
 ١٣ تَعْرِيسُهَا خَلَلَ السَّرَى تَقْرِيبُهَا
 ١٤ فَحَطَطْتُ تَحْتَ غَمَامَةٍ مَغْمُورَةٍ
 ١٥ تَلْقَاهُ بَيْنَ الزَّائِرِينَ كَأَنَّهُ
 ١٦ لَوْ فَاحَ عُودٌ فِي النَّدِيِّ وَذَكَرُهُ
 ١٧ وَلَاهُ مَنْصُورٌ سَمَاحٌ يَمِينُهُ
- إِلَّا بِلَفْحٍ مِثْلٍ لَفْحٍ وَقُودٍ
 مِنِّي حَبِيساً فِي سَبِيلِ الْبِيدِ
 أَذْرَاءُ أَمْطَاءِ الْمَطَايَا الْقُودِ
 وَجَنَاءُ تُذْنِي حَدَّ كُلِّ بَعِيدِ
 غُرَّرَ الْعِتَاقُ النَّقْعَ بِالتَّوْجِيدِ
 حَتَّى أَنْخْتُ بِأَحْمَدِ الْمَحْمُودِ
 بِحَيَا بُرُوقِ ضَاحِكاً وَرُغُودِ
 قَمَرُ السَّمَاءِ يَلُوحُ بَيْنَ سُعُودِ
 لَعَلَّا بِطِيبِ الذِّكْرِ طِيبَ الْعُودِ
 وَمَضَى فَقِيدَ الْمِثْلِ غَيْرَ فَقِيدِ

- (٨) «اللَّفْحُ»: ما ينفصل عن النَّارِ من الْوَهَجِ. أي مثلي مِمَّنْ يعيش، يُنَزَّه أن يلقى جَمْرَ حشاه، إلَّا بلفحٍ مُوقِدٍ محرقٍ إِيَّاه، ليكون قد أَدَّى حقَّ العشق.
- (٩) لا شتغالي أبدأً بالسَّيرِ في المفاوز.
- (١٠) يقول إنَّ الغنى ينتج من السفر.
- (١١) أي كسرتُ شدَّتْهَا عن نفسي بركوبِ ناقَةٍ هذه صفتُها. وإنما قال «في وَجَنَاء»، لأنه لما جَعَلَهَا قُعْدَةً في ركوبِ ظَهرِها، جعلها بمنزلة الْمَسْكَنِ الذي يصلح معه الذي يصلح معه.
- (١٢) «الْعِتَاقُ» الأولى: من الإبل، والثانية من الخيل [ق] يقول هذه الناقة تحنو النَّقْعَ وَالْعُبَارَ في وجوه العِتَاقِ، لَكُونَهَا سَابِقَةً لَهُنَّ، ومُتَقَدِّمَةً عَلَيْهِنَّ بِسِيرِهَا الشَّدِيدِ، إِذَا حَضَرَ النَّجَاطُ عَلَى السَّيْرِ الْوَحْدُ.
- (١٣) «التَّقْرِيبُ» لا يُسْتَعْمَلُ إِلَّا فِي الْخَيْلِ، وَهُوَ أَنْ يُقَرَّبَ الْفَرَسُ بَيْنَ الْخُطَا فِي السَّرْعَةِ، وَلَا يَبْلُغُ الْعَدُو. يقول: تعريس هذه الْعِتَاقِ مِنَ الْأَفْرَاسِ تَقْرِيبُهَا، إِذَا أَرَادَتْ أَنْ تَسْتَرِيحَ مِنْ شِدَّةِ السَّيْرِ، «قَرَّبَتْ»: أي سارت هذا الضَرْبَ مِنَ السَّيْرِ، وَكَانَ لَهَا بِمَنْزِلَةِ النُّزُولِ لِلِاسْتِرَاحَةِ.
- (١٤) أي حَطَطْتُ رَحْلِي عَنْ غَمَامَةٍ هَذِهِ صَفَتُهَا. «وَضَاحِكاً»: «حَالٌ» مِنْ «حَيًّا».
- (١٥) أي تَهَلَّلَ وَجُوهُهُمْ، لَعَلَّهُمْ بِنِيلِ الْمَرَادِ مِنْهُ.
- (١٦) أي لو انْتَشَرَتْ رَائِحَةُ الْعُودِ الْهِنْدِيِّ فِي مَجْلِسٍ، وَذِكْرُ هَذَا الْمَمْدُوحِ، لَعَلَّاهُ ذَكَرَهُ بِالطَّيِّبِ.
- (١٧) أي اسْتَخْلَفَهُ مَنْصُورٌ فِي سَمَاحَةِ يَمِينِهِ. وَقَوْلُهُ «غَيْرَ فَقِيدٍ»: إِذْ لَهُ خَلِيفَةٌ مِثْلُكَ.

١٨ فَيَرَى فَنَاءَ الْمَالِ أَفْضَلَ ذُخْرِهِ
١٩ يُبْدِي أَبُو الْحَسَنِ اللَّهُي وَيُعِيدُهَا
٢٠ حَيْثُ غُرَّتْهُ بِحُسْنِ مَدَائِحِ
٢١ لَوْ رَامَ جُلُوداً بِجَانِبِ صَخْرَةٍ
٢٢ وَإِذَا الثُّغُورُ اسْتَنْصَرَتْهُ شَبَا الْقَنَا
٢٣ يَسْتَلُّ إِثْرَ عَدُوِّهَا عَزَمَاتِهِ
٢٤ ذُو نَاطِرٍ حَدِبٍ وَسَمْعٍ عَائِرٍ
٢٥ تَلْقَاهُ مُنْفَرِداً وَتَحَسَّبُ أَنَّهُ
٢٦ يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمُرْجَى وَالَّذِي
٢٧ أَنَا رَاجِلٌ بِبِلَادِ مَرْوٍ رَاكِبٌ
٢٨ فَأَعِزْ ذِلَّةَ رُجُلَتِي بِمُهَذَّبِ

وَحُلُودَ ذَكَرِ الْحَمْدِ خَيْرَ خُلُودٍ
فَمُؤْمَلُوهُ مِنَ اللَّهِ فِي عِيدِ
غُرٍّ فَحِيًّا غُرَّتِي بِالْجُودِ
يَوْمًا لِرَضْضِ جَانِبِ الْجُلُودِ
أَرَوَى الشَّبَا مِنْ ثُغْرَةٍ وَوَرِيدِ
فَيَعْمُهَا بِالنَّضْرِ وَالتَّأْيِيدِ
نَحْوَ الطَّرِيدِ الصَّارِخِ الْمَجْهُودِ
مِنْ عَزَمِهِ فِي عُدَّةٍ وَعَدِيدِ
قَدَحَتْ بِهِ فِطْنِي نِظَامَ نَشِيدِي
فِي جَوْدَةِ الْأَشْعَارِ كُلِّ مُجِيدِ
حُلُو الْمَخِيلِ مُقْدِذٍ مَقْدُودِ

(١٨) [أي يجد في إنفاق المال أفضل ذخرك له].

(١٩) [اللهي: العطايا].

(٢٠) [الغرة: هنا الطلعة].

(٢١) [الجلود: الصخر، والمعنى أنه يقدر على إلانة أعسر الأمور].

(٢٢) «شَبَا الْقَنَا»: مفعول ثان، يقال استنصرت فلاناً غلامه، أي سألته أن ينصرتني إياه، أي يأمره بنصرتي، وكذلك استنصرتُه ماله، أي سألتُه أن يمدني به، ويكون السين فيه لسؤال الإنصار، دون النصر والنصرة.

(٢٣) أي يهزم أعداءها، ثم يسئل عزمه على أتباعهم كالسيف المسلول.

(٢٤) أي ينظر بعين مُشفق، و«عائِر» منتشر في كل جهة، وأصله من قولهم: فرسٌ عائِر، وهو الذي يذهب في الأرض كيف شاء، يميناً وشمالاً وخلفاً وقُدَّاماً. و«الصارخ» المستغيث، و«المجهود» الذي نحاه قومه عن أنفسهم، فلحقه الجَهْدُ.

(٢٥) [ق] لأنه يتحصن بحزمه عن أعدائه، كما يتحصن غيره بالعدة والعديد.

(٢٦) أي لما رأيتُ محاسنه، فكرتُ فيها، فأخرجتُ هذه المعاني بالفكر، فكانتُ فِطْنِي أخرجتُ نظامَ نشيدي بالقُدْح، كما تخرج النارُ به.

(٢٧) أي كل شاعر مُجيد، أي علوتهم في جَوْدَةِ الأشعار.

(٢٨) فرسٌ مُهَذَّبٌ وهو المُستَوَى المُقَوِّم، «المخيل»: مناظره التي تُخَيِّلُ إليك أوصافه، و«المُقْدِّذُ» السهم =

| | | |
|----|---|--|
| ٢٩ | ذِي كُتْمَةٍ أَوْ شُقْرَةٍ أَوْ حُوَّةٍ | أَوْ دُهْمَةٍ فَهَمِ الْفُؤَادِ سَدِيدِ |
| ٣٠ | تَتَنَزَّهُ اللَّحْظَاتُ فِي حَرَكَاتِهِ | كَتَنَزُّهُي فِي ظِلِّكَ الْمَمْدُودِ |
| ٣١ | مُتَسَرِّبِلٌ بُرْدًا يَفُوقُ بَوْشِيهِ | بَيْنَ الْمَوَاكِبِ حُسْنٍ وَشِي بُرُودِ |
| ٣٢ | فَإِذَا بَدَأَ فِي مَشْهَدٍ قَامَتْ لَهُ | نُبْلَاءُ صَدْرِ الْمَحْفِلِ الْمَشْهُودِ |
| ٣٣ | يَجِدُ السُّرُورَ الرَّاكِبُ الْغَادِي بِهِ | كَسُرُورِهِ بِالْفَارِسِ الْمَوْلُودِ |
| ٣٤ | إِنْ سَابَقَتْهُ الْخَيْلُ فِي مَيْدَانِهَا | قَذَفَتْ إِلَيْهِ الْخَيْلُ بِالْإِقْلِيدِ |
| ٣٥ | فَيَرُوحُ بَيْنَ مُؤَدِّبِيهِ مُخَالِفًا | مُتَعَصِّبًا بِعِصَابَةِ التَّسْوِيدِ |
| ٣٦ | وَمُشَيِّعُوهُ مُعَوِّذُوهُ بِكُلِّ مَا | عَرَفُوهُ مِنْ عُوْذٍ مِنَ التَّحْمِيدِ |
| ٣٧ | يَتَعَشَّقُونَ نَضَارَةً فِي وَجْهِهِ | عَشَقَ الْفَتَى وَجْهَ الْفَتَاةِ الرُّودِ |
| ٣٨ | أَغْضَى عَلَيْكَ جُفُونَ شُكْرِكَ إِنَّهَا | ثَقُلَتْ عَلَيَّ لِجُودِكَ الْمَوْجُودِ |
| ٣٩ | إِنِّي اعْتَصَمْتُ بِطُولِ طَوْدِكَ إِنَّهُ | طَوْدٌ يَقُومُ مَقَامَ طَوْدِ حَدِيدِ |
| ٤٠ | لَا يَهْتَدِي صَرْفُ الزَّمَانِ إِلَى أَمْرِيءَ | مُتَصَرِّفٍ بِفَنَائِكَ الْمَعْهُودِ |

= الذي رُكِبَتْ عَلَيْهِ الْقُدَّةُ، وهو الريش، فلا يطيش أي لا يعدل يميناً وشمالاً.

(٢٩) [الكمة: الحمرة الضاربة إلى السواد. الحوة: البياض. الدهمة: السواد].

(٣١) [البرود: جمع البرد، وهو الثوب الموشى].

(٣٤) أي سَلِمْتَ السَّبْقَ لَهُ، وَأَقَرَّتْ بِهِ لَهُ. وَقَوْلُهُمْ «قَذَفْتُ بِالْإِقْلِيدِ إِلَيْهِ» يُضْرَبُ مَثَلًا فِي تَسْلِيمِ الشَّيْءِ بِأَصْلِهِ.

(٣٥) «بَيْنَ مُؤَدِّبِيهِ» أي رَاضِيهِ، «مُخَالِفًا» أي مُعْتَرِضًا فِي سَيْرِهِ يَمِينًا وَشِمَالًا، مَرَحًا وَنَشَاطًا، «بِعِصَابَةِ التَّسْوِيدِ» لِأَنَّ الْخَيْلَ قَدْ أَقَرَّتْ لَهُ بِالسَّبْقِ، فَحَصَلَ لَهُ السُّودُّ. وَيُرْوَى «مَخْلَقًا» أَي مُرَدَّعًا بِالْخُلُوقِ.

(٣٦) «مُعَوِّذُوهُ»: الَّذِينَ يَرْثُونَهُ، وَ«عُوْذٌ»: جَمْعُ عُوْذَةٍ، وَقَوْلُهُ «مِنَ التَّحْمِيدِ»: لِأَنَّ الْعُوْذَ رُبَّمَا تَكُونُ الْقُرْآنَ، وَكُلُّهُ يَشْتَمِلُ عَلَى تَحَامِيدٍ.

(٣٧) [الرود: الناعمة].

(٣٨) يَقُولُ: ثَقُلَ شُكْرُكَ عَلَيَّ، وَعَجَزَ عَنِّي أَدَاءُ حَقِّهِ أَغْضَى عَلَيْكَ جُفُونَ شُكْرِكَ، وَطَبَّقَهَا عَلَيْكَ، أَي لَمْ يُظْهِرْ نِعَمَكَ حَقَّ الْإِظْهَارِ. وَأَضَافَ «الْإِغْضَاءَ» إِلَى قَوْلِهِ: «إِنَّهَا ثَقُلَتْ عَلَيَّ لِجُودِكَ الْمَوْجُودِ»، لِيَكُونَ فِي ذَلِكَ مَعْدُورًا، إِذْ لَا عَتَبَ عَلَيْهِ بَعْدَ الْإِقْرَارِ بِالْعَجْزِ عَنِّي أَدَاءِ الْوَاجِبِ فِي شُكْرِهِ.

(٣٩) عِبَارَةٌ عَنِ عُلُوِّهِ وَرَفْعَتِهِ، أَي بِحَبْلِ عَزِّكَ.

وقال يمدح داود بن محمد [من الكامل]:

- ١ غنى فشاك طائر غريد
- ٢ ساق على ساق دعا قمرية
- ٣ إلفان في ظل الغصون تألفا
- ٤ يتطعمان بريق هذا هذه
- ٥ يا طائران تمتعا هنيئما
- ٦ آه لوقع الين يا بن محمد
- ٧ أبكي وقد سميت البروق مضيئة
- ٨ واهتز ريعان الشبَاب فأشرقت
- ٩ ومضت طواويس العراق فأشرقت
- ١٠ يرفلن أمثال العذارى طوفا
- ١١ إنني سأنثر من لسانِي لؤلؤا
- ١٢ حتى يحل من المهلب منزلا
- ١٣ رفع الخلافة راية فتقاصرت
- ١٤ السيد العتكي غير مدافع

(١) [شاك: أثار الشوق في نفسك. تميد: تميل].

(٢) «ساق» يعني ذكر الحمام، «على ساق» على ساق شجر، أي يحبه كما يحبها «وتصيد، أي

تصيده».

في الثاني من الكامل والقافية متواتر.

(٤) «مَجْعاً»: نصب على المصدر، أي يتجمعان مجعاً، أي كل واحد منهما يتطعم ريق صاحبه.

(٨) أشرقت: أضاءت؛ لأنها نورّت، يصف الربيع.

(٩) يقال: مضى يفعل كذا، أي صار يفعل، وجعل يفعل، أي صارت طواويس العراق تحجل بأذنانها، كأنها تخدم الناظرين إليها. و«حُقود»: جمع حافد، وهو الخادم. والتقدير: أشرقت أذنان طواويس مُشرقة.

(١٠) تفسير لما قبله، و«طَوَف»: جمع طائفة، و«دَوار» صنم كان للعرب معروف.

(١١) أي يصير إلى حيث العلوم والأفاضل، أو لأن الممدوح بها.

- ١٥ نَقَرْتُ بِاسْمِكَ فِي الظَّلَامِ مُسَدَّرًا
 ١٦ قَدْ قِيلَ: أَئِنَّ تَرِيدُ، قُلْتُ: أَخَا النَّدَى
 ١٧ فَاغْتَحَ بِجُودِكَ قَفْلَ دَهْرِي إِنَّهُ
 ١٨ فَالْجُودُ حَيٌّ مَا حَيَّتْ وَإِنْ تَمُتْ
- داودُ إِنَّكَ فِي الْفَعَالِ حَمِيدُ
 وَأَبَا سُلَيْمَانَ الْأَغَرَ أُرِيدُ
 قُفْلٌ وَجُودٌ يَدَيْكَ لِي إِقْلِيدُ
 غَاضَتْ مَنَاهْلُهُ وَمَاتَ الْجُودُ

64

- وَقَالَ فِي مُحَمَّدٍ بْنِ يُوسُفَ [مِنَ الْكَامِلِ] :
 ١ حَلَّ الْأَمِيرُ مَحَلَّ رَفْدِ الرَّافِدِ
 ٢ لَهُ دَرْكٌ مِنْ كَرِيمٍ مَاجِدِ
 ٣ الدَّهْرُ يَسْمَحُ بِأَلْتِي تَهَبُ الْغِنَى
 ٤ فَعَلَامُ أَصْبَحُ مِنْ نَدَاكَ بِمَعَزِلِ
 ٥ كَمْ لِلْأَمِيرِ مُحَمَّدٍ مِنْ شَاكِرِ
 ٦ الْيَأْسُ أَلْزَمَنِي مَحَلَّ الْقَاعِدِ
 ٧ مَا لِي حُرْمَتُ لَدَيْكَ حُظُوءَ خَالِدِ
 ٨ عَوَزُ الرِّجَالِ أَقَامَ مَنَّةَ خَالِدِ
 ٩ شَخْصَانِ أَفْكَانٍ قِيلُهُمَا الْخَنَا
- وَمُبِیْحُ طَارِفِ مَالِهِ وَالتَّالِدِ
 سَهْلُ الْخَلِيقَةِ فِي الْمَكَارِمِ وَاحِدِ
 لِمُؤْمَلٍ مِنْ صَادِرٍ أَوْ وَارِدِ
 وَسَوَايَ تَلَحُّظُهُ بِعَيْنِ الْوَالِدِ
 فِي الْعَالَمِينَ وَكَمْ لَهُ مِنْ حَامِدِ
 إِذْ لَيْسَ جَدِّي فِي الْجُدُودِ بِصَاعِدِ
 أَوْلَسْتُ أَقْدَمَ حُرْمَةً مِنْ خَالِدِ؟
 وَالصِّيفُ نَفَقَ سَوْقَ بَرْدِ الْبَارِدِ
 حَلًّا لَدَيْكَ مَحَلَّ عَمْرٍو الزَّاهِدِ!

(١٥) أَيْ نَقَرْتُ عَنِ الْمَطْلُوبِ مِنَ النَّدَى بِاسْمِكَ، أَيْ بَحِثْتُ عَنْهُ بِهِ، أَيْ بَأَنَّ ذَكَرْتَ اسْمَكَ. وَ« مُسَدَّرًا »، يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ أَحَدُهُمَا: أَنْ يَكُونَ مِنْ اسْمَدَّرَ طَرَفُهُ، أَيْ أَظْلَمَ فَلَمْ يُبْصِرْ، لِإِظْلَامِ الْهَوَاءِ فِي عَيْنِهِ، فَيَكُونَ مَعْنَاهُ، نَقَرْتُ بِاسْمِكَ وَأَنَا فِي حَيْرَةٍ لَا أَبْصُرُ شَيْئًا، أَيْ لَا أَدْرِي مِنْ أَقْصَدِهِ فَانْتَجَعَهُ فَذَكَرْتُكَ. وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مُعْرَبًا مِنْ (سَهَّ دَرَهَ وَجَهَارَ دَرَهَ) وَهُوَ لَعِبَ يَلْعَبُ بِهِ. أَيْ لَمَّا انْسَدَّتْ الْأَبْوَابُ كُلُّهَا عَلَيَّ، اسْتَخْرَجْتُ اسْمَكَ بِهَذَا اللَّعْبِ، لِأَنَّ اللَّاعِبَ بِهِ إِذَا أَرَادَ اسْتَخْرَاجَ اسْمِ بِهِ وَهُوَ فِي حَيْرَةٍ، ثُمَّ انْسَدَّتْ عَلَيْهِ ثَلَاثَةُ أَبْوَابٍ، أَلْجَأَهُ هَذَا اللَّعْبُ إِلَى وَجْهِ مُعَيَّنٍ.

(١٧) أَيْ أُمُورِي مَغْلَقَةٌ عَلَيَّ، وَأَنْتَ قَادِرٌ عَلَى فَتْحِهَا.

(١٨). [غَاضَتْ مَنَاهْلُهُ : نَفَدَتْ مَيَاهُهُ ، ذَهَبَ .]

(٣) « بِأَلْتِي » : أَيْ بِالْأُمُورِ الَّتِي تَوَرَّثَ الْغِنَى مِنْ مَالِكَ ، لِكُلِّ وَاحِدٍ مِمَّنْ يَقْصِدُكَ .

(٧) خَالِدٌ : شَاعِرٌ كَانَ فِي زَمَانِهِ .

(٨) « أَقَامَهُ » أَيْ قَوَّاهُ . يَقُولُ الْمُسْتَعِينُ بغيره : أَقِمْ مُنْتَنِي : أَيْ قَوِّنِي وَأَعْنِي .

قافية الرأء

وقال يَمْدَحُ أبا الحُسَيْنِ مُحَمَّدَ بْنَ الْهَيْثَمِ بْنِ شُبَّانَةَ [من الوافر] :

- | | | |
|---|--|--|
| ١ | نَوَارٌ فِي صَوَاحِبِهَا نَوَارٌ | كَمَا فَاجَاكَ سِرْبٌ أَوْ صَوَارٌ |
| ٢ | مَكْذَبٌ حَامِدٌ فَنَأَتْ قُلُوبٌ | أَطَاعَتْ وَأَشْيَاءٌ وَنَأَتْ دِيَارٌ |
| ٣ | يَقْفَا فُطَيْتِ الْمَنَازِلَ مِنْ غَيُونٍ | لَهَا فِي الشُّوقِ أَحْسَاءُ غِزَارٌ |

(١) (ع) قوله «نَوَارٌ فِي صَوَاحِبِهَا نَوَارٌ» قِصَّةٌ مُرَكَّبَةٌ مِنْ مُتَجَانِسِينَ: أَحَدُهُمَا مَعْرِفَةٌ وَالْآخَرَةُ نَكْرَةٌ، فَإِنْ جُعِلَ الْاسْمُ الْأَوَّلُ لِلْمَعْرِفَةِ، فَكَأَنَّهُ قَالَ: فَلَانَةُ نَوَارٍ، أَيْ نَفُورٍ، تَصَرَّفُ «نَوَارٍ» الْأَوَّلُ لِلضَّرُورَةِ. وَإِنْ جُعِلَتْ «نَوَارٍ» الْأُولَى نَكْرَةً فِي مَعْنَى النُّفُورِ، وَالْآخَرَى مَعْرِفَةً، فَلَا ضَرُورَةَ فِي الْبَيْتِ، وَهَذَا الْوَجْهَ أَحْسَنُ. وَتُرِكَ الْهَمْزُ فِي «فَاجَاكَ» كَمَا تَتْرَكَ فِي هُنَاكَ الطَّعَامُ، وَكَلَاكَ اللَّهُ. وَ«الصَّوَارُ» بِكَسْرِ الصَّادِ وَضَمِّهَا: الْقَطِيعُ مِنْ بَقَرِ الْوَحْشِ. وَ«السَّرْبُ» الْقِطْعَةُ مِنَ الْغُلَبَاءِ. وَذَلِكَ بِصِفَةِ نَوَارٍ بِالْغَفَارِ، عَلَى أَنْ صَوَاحِبُهَا تُفَرِّقُ مِثْلَهَا، فَلِذَلِكَ حَسَنَ أَنْ يَقُولَ «كَمَا فَاجَاكَ سِرْبٌ» لِأَنَّهُ لَوْ خُصَّ الْوَاحِدَةُ بِذَلِكَ، لَكَانَ الْأَحْسَنُ أَنْ يَقُولَ كَمَا فَاجَاكَ ظَلِيَّةٌ فَيُوحِّدُ. وَ«نَوَارٍ» يُسْتَعْمَلُ كَمَا تُسْتَعْمَلُ الْأَسْمَاءُ الْمَعَارِفُ الَّتِي لَا تَنْصَرِفُ، وَيَجُوزُ فِي الْقَيْلِيسِ أَنْ تُبْنَى عَلَى الْكُسْرِ، فَيَقَالُ: جَاءَتْ نَوَارٍ وَرَأَيْتُ نَوَارٍ، فَيَجْرِي مَجْرَى قَطَامٍ، وَاعْلَمْ أَنَّ ذَلِكَ حُكْمِي مِنَ الْعَرَبِ.

(٢) أَي لَمَّا نَأَتْ الْقُلُوبُ نَأَتْ الدِّيَارُ، لِأَنَّهُمْ ارْتَحَلُوا بَعْدَ ذَلِكَ.

(٣) «أَحْسَاءُ» جَمْعُ حَيْنٍ. وَ«مِنْ غَيُونٍ» أَي مِنْ دَمْعِ عَيُونٍ.

| | | |
|----|--|---|
| ٤ | عَفَتْ آيَاتُهُنَّ وَأَيُّ رَبْعٍ | يَكُونُ لَهُ عَلَى الزَّمَنِ الْخِيَارُ؟! |
| ٥ | أَنَافٍ كَالْخُدُودِ لَطِظْنَ حُزْنَاً | وَنُؤْيٍ مِثْلَمَا انْقَصَمَ السَّوَارُ |
| ٦ | وَكَانَتْ لَوَعَةً ثُمَّ اطمَئِنَّتْ | كَذَاكَ لِكُلِّ سَائِلَةٍ قَرَارُ |
| ٧ | مَضَى الْأَمْلَآءُ فَاَنْقَرَضُوا وَأَمَسَتْ | سَرَاةُ مُلُوكِنَا وَهُمْ تَجَارُ |
| ٨ | وُقُوفٌ فِي ظِلَالِ الذَّمِّ تُحْمَى | دَرَاهِمُهَا وَلَا يَحْمَى الذُّمَارُ |
| ٩ | فَلَوْ ذَهَبَتْ سِنَاتُ الدَّهْرِ عَنْهُ | وَالْقِيَّ عَنْ مَنَاجِبِهِ الدُّثَارُ |
| ١٠ | لَعَدَلُ قِسْمَةِ الْأَزْوَاقِ فِينَا | وَلَكِنْ دَهَرْنَا هَذَا جَمَاراً |
| ١١ | سَيِّتَعِثُ الرُّكَّابَ وَرَاكِبِيهَا | فَتَى كَالسَّيْفِ هَجَعَتْهُ غِرَارُ |
| ١٢ | أُطْلُ عَلَى كُلِّ الْآفَاقِ حَتَّى | كَأَنَّ الْأَرْضَ فِي عَيْنَيْهِ دَارُ |

(٤) لأنَّ الزمان لا يجيء على اختياره، بل يُبْلِيه ويُخلقه.

(٥) [ص] شَبَّهَ الْأَنَافِي، وَهِيَ الْحِجَارَةُ الَّتِي تُنْصَبُ عَلَيْهَا الْقِدْرُ، وَقَدْ سَفَعَتْهَا النَّارُ، بِخُدُودِ أَثَرِ فِيهَا اللَّطْمِ. وَ«النُّؤْيُ»: حَاجِزٌ حَوْلَ الْخِيَاءِ، لِثَلَاثٍ يَدْخُلُهُ الْمَاءُ، فَشَبَّهَ بِسَوَارٍ قَدْ انْقَصَمَ، أَيْ انْكَسَرَ بِنِصْفَيْنِ. (ع): هَذَا مَعْنَى مَصْنُوعٌ حَسَنٌ لِأَنَّهُ جَعَلَ الْأَنَافِي. مِثْلَ الْخُدُودِ الَّتِي لُطِمَتْ، فَأَثَرُ فِيهَا اللَّطْمِ، فَكَأَنَّهُ زَعَمَ أَنَّ الرَّبْعَ أُسِفَ لِمَفَارَقَتِهِمْ إِيَّاهُ، فَكَأَنَّ الْأَنَافِي فِي مَوَاقِعِ اللَّطْمِ، وَالنُّؤْيُ سَوَارٌ قَدْ فُصِمَ، لِأَنَّهُ قَدْ يَجُوزُ أَنْ تَفْصِمَ الْحَزِينَةُ سَوَارَهَا مِنَ الْأَسْفِ. وَجَمَعَ بَيْنَ ذِكْرِ اللَّطْمِ وَالسَّوَارِ، لِأَنَّهُمَا مِنْ شَأْنِ النِّسَاءِ.

(٧) [سَرَاةُ الْمُلُوكِ: أَعْلَاهُمْ وَأَسْيَادُهُمْ].

(٨) [الذُّمَارُ: مَا يَحْمَى وَيُدَافَعُ عَنْهُ].

(٩) اسْتَعَارَ «السِّنَاتُ» لِلدَّهْرِ وَهُوَ جَمْعُ سِنَةٍ، وَالسِّنَةُ: النَّعَاسُ. «وَالدُّثَارُ» مَا تَدْتَرُّ بِهِ الْإِنْسَانُ فَوْقَ شِعَارِهِ، وَذَكَرَهُ هَهُنَا لِأَنَّ السِّنَةَ تَوْذِي إِلَى النُّومِ، وَالنَّائِمُ مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يَتَدَتَّرَ.

(١٠) وَيُرْوَى «قِسْمَةُ الْأَيَّامِ». مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ دَهْرٌ غُثُّورٌ وَكَأَبٌ، وَزَمَانٌ جَدَّعٌ وَقَاحٌ، وَزَمَانٌ مَائِقٌ.

(١١) (ع): هَذَا مَعْنَى لَطِيفٌ، وَهُوَ نَحْوُ مِنَ التَّوْرِيَةِ، لِأَنَّهُ ذَكَرَ السَّيْفَ، ثُمَّ ذَكَرَ الْغِرَارَ، وَهُوَ يُرِيدُ بِهِ النُّومَ الْقَلِيلَ، وَالسَّيْفَ لَهُ غِرَارٌ، فَهَذَا الْمَعْنَى الَّذِي قَصَدَهُ الطَّائِي.

(١٢) (ع) «كُلِّي»: جَمْعُ كُلِّيَّةٍ، وَاسْتَعَارَهَا لِلْآفَاقِ، لِأَنَّ مِنْ اطَّلَعَ عَلَى كُلِّيَّةِ الشَّيْءِ، فَقَدْ خَبِرَ أَمْرَهُ، إِذْ كَانَتْ الْكُلِّيَّةُ لَا تَكُونُ إِلَّا فِي الْبَاطِنِ. وَمَنْ رَوَى «كَلَا الْآفَاقِ» بِكَسْرِ الْكَافِ، وَهُوَ يُرِيدُ كُلَّ الْآفَاقِ، فَرَوَيْتُهُ خَطَأً، لِأَنَّ «كَلَا» يُسْتَعْمَلُ لِلْأَتَيْنِ لَا لِلْجَمْعِ، وَلَمْ يَأْتِ فِي الْمَسْمُوعِ كَلَا الْقَوْمِ، =

- ١٣ يَقُولُ الْحَاسِدُونَ إِذَا انْصَرَفْنَا لَقَدْ قَطَعُوا طَرِيقاً أَوْ أَغَارُوا
 ١٤ نَوْمُ أبا الْحُسَيْنِ وَكَانَ قَدْماً فَتَى أَعْمَارُ مَوْعِدِهِ قِصَارُ
 ١٥ لَهُ خُلُقٌ نَهَى الْقُرْآنُ عَنْهُ وَذَاكَ عَطَاؤُهُ السَّرْفُ الْبِدَارُ
 ١٦ وَلَمْ يَكْ مِنْكَ إِضْرَارٌ وَلَكِنْ تَمَادَتْ فِي سَجِيَّتِهَا الْبَحَارُ

= ولا كيلا الأصحاب، وإنما يقال كلا الرجلين، وكلا الفرسين، ونحو ذلك. وإن أخذ من الكلاء من قولك كَلَأْتُ الشَّيْءَ إِذَا رَعَيْتَهُ، فالمعنى يصح، لأن الكلمة تُقصر وهي ممدود، ولا ينبغي أن يُعدل عن ضم الكاف.

(١٣) أي لكثرة ما يرون معنا من عطاياه ومنحه.

(١٤) [نوم: نقصد].

(١٥) (ع): من روى «السرف البدار» بالذال معجمة فهو مُصحف، وإنما يتعلق بقوله تعالى: «وَأَتِ ذَا الْقَرْيَةِ حَقَّهُ» والمسكين وابن السبيل، ولا تُبذَرُ تَبذِيراً، وليس في الآية ذكر السرف لفظاً، وإنما فيها نهي عنه في المعنى. «والبدار» ليس مصدر بذر، وإنما بنى الطائي المعنى على الآية الأخرى، وهي قوله تعالى «ولا تأكلوها إسرافاً وبداراً أَنْ يَكْبُرُوا»، فدل ذلك على الدال غير المعجمة، وبين اللفظين في القوة تفاوت، ويؤن بعيد. ورد بعضهم على أبي تمام، فقال. أراد بذلك قول الله عز وجل: «ولا تأكلوها إسرافاً وبداراً أَنْ يَكْبُرُوا»، وذهب عليه أن قوله: «وبداراً» يتعلق «بأن يكبروا» فقال السرف البدار من صفة السرف. وقال المرزوقي: يبعد في وهم كل عاقل منصف، أن يكون مثل أبي تمام يذهب عليه من الآية التي تلاها، وادعى أنه أشار إليها في البيت ما ذكره، حتى أخذ منها بزعمه ما أخذ، لا سيما وهي مقصورة على ذكر أوصياء الأيتام، وقد نهى الله تعالى عن السرف في مواضع من القرآن منها قوله «ولا تُسرفوا إنه لا يحبُّ المُسرفين»، وقوله في غير هذا: «والذين إذا أنفقوا لم يُسرفوا ولم يُقْتَرُوا»، فمن أين له أن يُشير إلى هذه الآية دون غيرها؟ فأما قوله «السرف البدار» فمعناه: عطاؤه المُسرف فيه، المُبادِرُ إليه، فجعل المصدر قائماً مقام الصفة، على أحد الوجهين المشهورين عند النحويين فيه، من حذف المضاف، وإقامة المضاف إليه مقامه أو جعل الفاعل هو الفعل على التوسع، كقولهم: زيد أكل وشرب وقول الشاعر:

فإنما هي إقبالٌ وإدبار

(١٦) (ع) «ولم يك ذاك إضراراً» الأحسن أن يروى «إضراراً» بالضاد لأنه لما بنى المعنى على الآية وكان المُسرف المُبادِرُ في أكل مال اليتيم مُضراً به، حسن أن يذكر الإضرار بعد السرف والبدار. ومن روى «إضراراً» بالصاد، فهو من معنى أصرَّ على الذنب، إذا لم يتب منه، أي من غير أن =

| | | |
|----|---|---|
| ١٧ | يَطِيبُ لِحُودِهِ ثَمَرُ الْأَمَانِي | وَتَرَوِي عَنْدَهُ الْهِمَمُ الْحِرَارُ |
| ١٨ | رَفَعْتُ كَوَاعِبَ الْأَشْعَارِ فِيهِ | كَمَا رُفِعَتْ لِنَازِئِهَا الْمَنَارُ |
| ١٩ | حَلِيمٌ وَالْحَفِیْظَةُ مِنْهُ خِيَمٌ | وَأَيُّ النَّارِ لَيْسَ لَهَا شَرَارُ؟ |
| ٢٠ | تَحِنُّ عِدَاتُهُ إِثْرَ التَّقَاضِي | وَتُنْتَجُ مِثْلَمَا نَتَجُ الْعِشَارُ |
| ٢١ | أَرَى الدَّالِيَّتَيْنِ عَلَى جَفَاءٍ | لَدَيْكَ وَكُلُّ وَاحِدَةٍ نُضَارُ |
| ٢٢ | إِذَا مَا شِعْرُ قَوْمٍ كَانَ لِبَلَاءٍ | تَبَلَّجْنَا كَمَا انشَقَّ النَّهَارُ |
| ٢٣ | وَإِنْ كَانَتْ قَصَائِدُهُمْ جُذُوباً | تَلَوْنَنَا كَمَا ازْدَوَجَ الْبَهَارُ |
| ٢٤ | أَغْرَتْهُمَا وَغَيْرُهُمَا مُحَلَّى | بِجُودِكَ وَالْقَوَافِي قَدْ تَغَارُ |

= يكون منه تعمُّدٌ للعصيان والذنب، ولكن يغلبه طبعه .

(١٧) [الحرار]: الحريصة على تحصيل الأموال والغنى .

(١٨) أي للنازنين إليها .

(١٩) [ص] أي يحلم، ولا يدع الغضبَ في وقته، يُرجى ويُخاف، كما أنَّ النار لا بُدَّ لها من شرار، وهذا نحو قول الحطيئة:

يسوسون أحلاماً بعيداً أناتها وإن غضيبيوا جاء الحفيظة والجند
(٢٠) أي تَقَلُّ عِدَاتُهُ، وتضطرب شوقاً إلى الإنجاز، كما تحنُّ الناقة إذا انفصل عنها ولدها، حينئذٍ إليه، فإذا رُدَّ الولد إليها أو ما تُقدِّره ولدها، سَكَنَتْ وطابت نفسها، فكذلك عِدَاتُهُ تحنُّ إلى الإنجاز في إثر التقاضي، فتسكن بحصوله، وإذا أنجزها، كان عطاؤه تاماً كاملاً، كالولد الذي تأتي به العُشْرَاءُ، وهي التي أتت على حملها عشرة أشهر، فيكون الولد بعد ذلك تاماً، غير مُخَدَّجٍ ولا ناقصٍ، لأن الإخداج والنقصان يكون قبل ذلك .

(٢١) يعني قصيدتين داليتين كان قد مدحه بهما، فتأخرت صلتها .

(٢٣) إذا بَنَوْا «افتعل» في معنى «تفاعل» صحَّ فيه الحرف المعتل، فيقولون اعتَوَرَ القومُ المكانَ، مثل تعاوروه؛ واجتوروا مثل تجاوروا؛ وكذلك ازْدَوَجَ النَّوْرُ، مثل تزواج، أي كان أزواجاً . وإذا بَنَوْا «افتعل» من المعتل، ولم يكن في معنى تفاعل، فإنه يجيء معتلاً، كقولك اقتات الطعامَ، ولا يجوز اقْتَوَرَتْ؛ وكذلك اعتَادَ الأمرَ، ولا يُقال اعتَوَدَ .

(٢٤) [ص] يقول: غارتا لما تأخر العطاء عنهما، وأعطيت على غيرهما من القصاص من مدحك .

- ٢٥ وَغَيْرُكَ يَلْبَسُ الْمَعْرُوفَ خُلْفًا
 ٢٦ رَأَيْتُ صَنَائِعاً مُعَكَّتْ فَأَمْسَتْ
 ٢٧ وَكَانَ الْمَطْلُ فِي بَدْءٍ وَعَوْدٍ
 ٢٨ نَسِيبَ الْبُخْلِ مُذْ كَانَا وَإِلَّا
 ٢٩ لِذَلِكَ قِيلَ بَعْضُ الْمَنْعِ أَذْنَى
 ٣٠ فَدَعُ ذِكْرَ الضِّيَاعِ فِي شِمَاسٍ
 ٣١ وَمَالِي ضَيْعَةً إِلَّا الْمَطَايَا
 ٣٢ وَمَا أَنَا وَالْعَقَارَ وَلَسْتُ مِنْهُ
- وَيَأْخُذُ، مِنْ مَوَاعِدِهِ الصُّفَارُ
 ذَبَائِحَ وَالْمِطَالُ لَهَا شِفَارُ
 دُخَاناً لِلصَّنِيعَةِ وَهِيَ نَارُ
 يَكُنْ نَسَبٌ فَبَيْنَهُمَا جَوَارُ
 إِلَى كَرَمٍ وَبَعْضُ الْجُودِ عَارُ
 إِذَا ذُكِرَتْ وَيَسِي عَنْهَا يِفَارُ
 وَشِعْرُ لَا يُبَاعُ وَلَا يُعَارُ
 عَلَى ثِقَةٍ وَجُودِكَ لِي عَقَارُ

(٢٥) أي يأخذ الإنسان لانتظاره. وقال «مواعده الصغار» كأنه من قول العامة: الانتظار يورث الاصفرار. ويروى «الضمار»، و«الضمار»: الغائب الذي لا يرجى، وكل شيء لست منه على ثقة، فهو ضمارة، قال الراعي:

وأنضياء تحسن إلى سعيده طروقساً ثم عجلن ابتكارا
 حمدن مزاره وأصب من منه عطاء لم يكن عدة ضمارة

(٢٦) «مُعَكَّتْ»: لَوَّتَتْ بالتراب، كما تُمَعَكُّ الدَّابَّةُ فِي التَّرَابِ.

(٢٧) أي تَتَأَذَى بِالْمَطْلِ، كما يُتَأَذَى بِالِدُخَانِ، فكما أَنَّ المَحْمُودَ مِنَ النَّارِ: أَنْ تَخْلُصَ مِنَ الدُّخَانِ، كذلك المَحْمُودُ مِنَ الْعَطَاءِ، خُلُوصُهُ مِنَ الْمَطْلِ.

(٢٩) [المرزوقي]: كَانَ آخِرُ عَنْهُ صَلْتُهُ، فَنَسَبَهُ إِلَى الْمَطْلِ، وَقَرَعَهُ بِالْمَدْفَاعَةِ، فَقَالَ: مِنَ الْمَنْعِ مَا هُوَ أَقْرَبُ مِنْ كَرَمِ الْمَعْطَى، إِذْ كَانَ أَجْلِبَ لِرَاحَةِ الطَّالِبِ، وَمِنَ الْعَطَاءِ مَا هُوَ ذِمٌّ وَعَارٌ، وَذَلِكَ إِذَا كَدَّرَهُ الْمَطْلُ، وَأَخْرَجَهُ عَنْ وَقْتِهِ التَّسْوِيفِ وَالِدِفَاعِ.

(٣٠) [ص] كَانَ وَعْدُهُ أَنْ يَهَبَ لَهُ ضَيْعَةً، فَتَأَخَّرَ ذَلِكَ، فَطَلَبَ مِنْهُ مَالاً، وَأَعْلَمَهُ أَنَّهُ لَا يُرِيدُ الضَّيْعَةَ.

(٣٢) [العقار: لأَمْلَاك].

وقال يمدح أبا سعيدٍ ويستميحهُ لإنسانٍ تحمّل به عليه ، وأراد أن يُغرمه [من السريع] :

- | | | |
|---|---------------------------------------|--------------------------------------|
| ١ | قُلْ لِلأَمِيرِ الأَرْيَحِيِّ الَّذِي | كَفَاهُ لَلْبَادِي وَلِلْحَاضِرِ |
| ٢ | لِتَجْزِكَ الأَيَّامُ مَنْدُوحَةً | وَنَضْرَةً مِنْ عَوْدِي النَّاضِرِ |
| ٣ | أَشْكُرُ نِعْمَى مِنْكَ مَشْكُورَةً | وَكَاغِرُ النُّعْمَاءِ كَالْكَافِرِ |
| ٤ | مَوَاهِباً لَمْ تَكْ إِلَّا لِمَنْ | نِصَابُهُ فِي مَنْصِبٍ وَافِرِ |
| ٥ | لَا زِلْتُ مِنْ شُكْرِي فِي حُلَّةٍ | لَا يَسُهَا ذُو سَلْبٍ فَاجِرِ |
| ٦ | يَقُولُ مَنْ تَفَرَّغَ أَسْمَاعُهُ | كَمْ تَرَكَ الأوَّلُ لِلآخِرِ |
| ٧ | لِي صَاحِبٌ قَدْ كَانَ لِي مُؤْنِساً | وَمَأْلُفاً فِي الزَّمَنِ الْعَابِرِ |
| ٨ | يَحْتَلِبُ الدُّهْرَ أَفَاوِيقُهُ | وَيَخْلِطُ الخُلُوفَ مَعَ الْحَازِرِ |

(١) [الأريحي: الواسع الخلق].

(٢) [المندوحة: السعة في العيش].

(٦) جعل «مَنْ» في معنى الجمع، لأنها عامة، تقع على الواحد، والاثنين، والمذكر، والمؤنث، والجمع؛ قال الفرزدق:

تَعَشَّ فَإِنْ عَاهَدْتُنِي لَا تَخُونُنِي نَكُنْ مِثْلَ مَنْ يَأْ ذَنْبُ يَصْطَحِبَانِ
ولولا ذلك لم يحسن أن يقول «أسماعه»؛ لأنه يجمع سمع الإنسان الواحد، وإن كان ذلك جائزاً، فليس بحسن، كما لا يحسن أن تقول: ضربت أعناقهم، ولا شجبت رؤوسهم، وإنما يجوز ذلك أن يجمع الشيء، ويضاف إليه ما حوله، كما يقال: ركبت أصلاب الناقة، لأنه يجعل كل فقارة صلباً، أو لأنه يضيف إلى الصلب ما دنا منه، قال المتنب:

يُصِيحُ لِلنَّبَاةِ أَسْمَاعُهُ إِصَاخَةَ النَّشَايِدِ لِلْمُنْشِدِ
وبعضهم يثشد: «يقول مَنْ مَرَّتْ عَلَى سَمْعِهِ»، وهو أحسن من الرواية الأولى.

(٧) [الغابر: الماضي].

(٨) أي ما يحصل من خيراتهم إلا قليلاً قليلاً، ويمزجُ خير العيش بشره. «أفاويق»: جمع جمع، لأنه يقال: فَوْقَ وَأَفَوْقَ، ثم يجمع أفوقه على أفأويق. «والحازر» من اللبن: الذي قد اشتدَّ حمضه، قال:

- ٩ حَتَّى إِذَا رَوَّضِي تَغْنَى بِهِ
 ١٠ أَلْقَحَ بِالْعَزْمِ أَمَانِيَهُ
 ١١ تَحْمِلُ مِنْهُ الْعَيْسُ أَعْجُوبَةً
 ١٢ ذَا ثَرَوَةٍ يَطْلُبُ مِنْ سَائِلٍ
 ١٣ فَصَادَفَتْ مَالِي بِإِقْبَالِهِ
 ١٤ فَشَارِكِ الْمَقْمُورَ فِيهِ وَلَا
 ١٥ فَرِفْدُكَ الزَّائِرَ مَجْدٌ وَلَا
- ذِبَّانُهُ فِي مُوْنِي زَاهِرٍ
 بَعْدَ اعْتِنَاقِ الْهَمَّةِ الْعَاقِرِ
 تُجَدِّدُ السَّخْرِيَّ لِلْسَّاخِرِ
 وَمُفَحِّمًا يَأْخُذُ مِنْ شَاعِرٍ!
 مَنِيَّةٌ مِنْ أَمَلٍ عَائِرٍ
 تَكُنْ شَرِيكَ الرَّجُلِ الْقَامِرِ
 كَرِفْدِكَ الزَّائِرَ لِلزَّائِرِ

- = إذا ما رأى ملأ ضواحي جليده يقول جزاء من حليب وحازر
 (٩) [ع] كانت العرب تجعل غناء الذباب بالروض دليلاً على الخصب، [ص] أي حتى إذا صار لي
 دونه مال تام، كالروض إذا كمل، اعتفاني واستماحي.
 (١٠) أي طمع في بعد أن كان يطمع في غير مَطْمَع، «والهمة العاقر»: التي لا تُجدي.
 (١١) [العيس: النوق البيض].
 (١٢) [المفحم: العبي].
 (١٣) ويروي «عائر» أي يأخذ في غير ناحية واحدة؛ من عار الفرس: إذا أفلت من صاحبه على وجهه.
 (١٤) أي أعني على إعانته، ولا تحرمي ما أرجوه من قبلك، فتكون قد أعنته علي. قال المرزوقي: عاب
 عليه بعضهم قوله «فشارك المقمور» بأن قال: هو شريك القامر، فلم يعرفه أبو تمام، ووضعه في
 غير موضعه. قال المرزوقي: إن أبا تمام لم يجعل هذا الكلام مثلاً، ولا تعرض بشيء تقوله العامة،
 وإنما أراد «بالمقمور» نفسه لما استرفد، و«بالقامر» مستمحه، فيقول: تحمل عني، وكن شريكي
 في بره، ولا تكن شريكه يمنحك ما طلبته له، فأحتاج أن أنفرد بالإفضال عليه، فتثقل وطأته علي.
 (١٥) [ص] يقول: من زارك فأعطيت، فذلك مجد لك، وإعطاؤك زائر زائر: نهاية المجد.

وقال يمدحه [من الطويل]:

- | | | |
|---|---|---|
| ١ | مَحَمَّدُ إِنِّي بَعْدَهَا لَمَذَمُّ | إذا ما لِسَانِي خَانَنِي فِيكَ أَوْ شُكْرِي |
| ٢ | لِئِنْ بَقِيَتْ لِي فِيكَ آثَارُ مَنْطِقِي | لَقَدْ بَقِيَتْ آثَارُ كَفِّكَ فِي ذَهْرِي |
| ٣ | لَقِيَتْ صُرُوفَ الدَّهْرِ دُونِي تَابِعاً | لَأَمْرِ الْعُلَى فَاخْتَرْتَ شُكْرِي عَلَى عُذْرِي |
| ٤ | فَأُولِيتَنِي فِي النَّائِبَاتِ صَنَائِعاً | كَأَنَّ أَيْادِيهَا فُجِرْنَ مِنَ الْبَحْرِ |
| ٥ | خَلَائِقَ لَوْ كَانَتْ مِنَ الشَّعْرِ سَمَجَتْ | بَدَائِعُهَا مَا اسْتَحْسَنَ النَّاسُ مِنْ شِعْرِي |
| ٦ | فَعَلَّمْتَنِي أَنْ أُلْبَسَ الْحَمْدَ أَهْلُهُ | وَذَكَّرْتَنِي مَا قَدْ نَسِيتُ مِنَ الشُّكْرِ |

وقال يمدحه [من الكامل]:

- | | | |
|---|--|--|
| ١ | لَا أَنْتِ أَنْتِ وَلَا الدِّيَارُ دِيَارُ | خَفَّ الْهَوَى وَتَوَلَّتِ الْأُوطَارُ |
| ٢ | كَانَتْ مُجَاوِرَةَ الطُّلُولِ وَأَهْلُهَا | زَمَنًا عِذَابَ الْوَرْدِ فَهِيَ بِحَارُ |

- (١) «بعدها» أي الخصلة التي فسرها بالمصراع الثاني؛ أي إن خاني فيك لساني كنت مذمماً، فاجتهد لئلا يخونني، وأبذل جهدي وطاقتي في شكرك، والثناء عليك بصنائعك إلي.
- (٢) لأنك صرفت محن الزمان عني، وجعلتها تابعة لي، ممثلة لأمر، ومتصرفه في مرادي.
- (٣) أي صرفته في أمري ومرادي، حتى لقيت صروقه تابعة لي ودوني، وذلك لأمر العلى، الذي هو أمرك، واخترت شكرى بالاصطناع، على أن أعذرك في تركه، لو تبين لي وجه عُذْرِكَ.
- (٥) بدل، أي صنائع تصدر عنها خلائق هذه صفتها.
- (١) [ع] أي ما أنت التي أعرف، فإذا قالوا هو هو، فالمعنى هو الذي أعرف، أو الذي أذكر ونحو ذلك، قال الهذلي:
- رَقَوْنِي وَقَالُوا يَا خَوِيلِدُ لِمَ تَرُعُ فَقُلْتُ وَأَنْكَرْتُ الْوَجُوهَ: هُمْ هُمْ
- (٢) [ص] أي كانت عذاباً لنا بحضورهم، فلما رحلوا عنها صارت مجاورة الطلول بعدهم بحار الورد، أي ملاحه.

| | | |
|---|---|--|
| ٣ | أَيَّامَ تُذْمِي عَيْنَهُ تِلْكَ الدُّمَى | فِيهَا وَتَقْمُرُ لُبَّهُ الْأَقْمَارُ |
| ٤ | إِذَا لَا صَدُوفٌ وَلَا كُنُودُ اسْمَاهُمَا | كَالْمَعْنَيْنِ وَلَا نَوَارُ نَوَارُ |
| ٥ | بَيْضُ فَهْنٌ إِذَا رُمِقْنَ سَوَافِرًا | صُورٌ وَهْنٌ إِذَا رَمَقْنَ صَوَارُ |
| ٦ | فِي حَيْثُ يُمْتَنُ الْحَدِيثُ لِذِي الصَّبَا | وَتُحَصَّنُ الْأَسْرَارُ وَالْأَسْرَارُ |
| ٧ | إِذَا فِي الْقَتَادَةِ وَهِيَ أَبْخَلُ أَيْكَةٍ | ثَمَرٌ وَإِذَا عُودُ الزَّمَانِ نُضَارُ |
| ٨ | قَدْ صَرَّحَتْ عَنْ مَحْضِهَا الْأَخْبَارُ | وَأَسْتَبَشَّرَتْ بِفَتْوحِكَ الْأَمْصَارُ |
| ٩ | خَبَرُ جَلَا صَدَا الْقُلُوبِ ضِيَاؤُهُ | إِذَا لَاحَ أَنْ الصَّدَقَ مِنْهُ نَهَارُ |

(٣) أي تذمي تلك الدُمى عين أبي تمام، لكثرة بكائه لمفارقتهم، وقلة مساعدتهم، ويقمرن لُبّه: أي يذهبن به.

(٤) يقول: صدوف وكنود ونوار: كن من أهل ودّي ووصالي، وكانت أفعالهنّ مخالفة لأسمائهن، لأن «صدوف» من صدّف أي أعرض؛ «وكنود» من كند إذا عقى، وقيل كفر؛ «ونوار»: من نار ينور: إذا نفر.

(٥) هذا مثل تشبيههم النساء بالدُمى، وهي الصُور، يقول: إذا رآهنّ الناظر فكانهنّ صُور من حُسنهن، والصورة، اسم عام، ثم يُخصّص، لأنك تقول صورة فلان حسنة، وصورته قبيحة، وكل حيوان له صورة، وكذلك كل شخص من غير الحيوان، وقد جازوا ذلك، فاستعملوا الصورة فيما لا تدركه رؤية العين، فقالوا تصوّرنا الأمر، يعنون تصوّر القلب [ع] ولو لم تكن الصُور التي تُشبه بها خاصة ما يصوّر في المواطن، مثل التبّع والحمامات وغير ذلك، لم يكن للمعنى فائدة وقوله «وهنّ إذا رمقن صوار» أي عيونهنّ تُشبه عيون بقر الوحش إذا نظرت.

(٦) [ع] جعل الحديث يُمتَن، لأن الامتنان ضدّ التحصين. «والأسرار» الأولى: جمع سرٍّ من الحديث: المكتوم، والثانية جمع سرٍّ، وهو النكاح، أي يُبذل الحديث لمن يصبو من غير مبالاة به، ولا يُسمع بالفعل.

(٧) [ع] «الأيكَة» الشجر المُلتَفّ، وجعل «القتادة» ما هنا دالة على الجميع، فلذلك حسن أن يجعلها أيكَة؛ «والقتاد»: شوك الشجر، وأقله خيراً والمعنى حين ساعد الزمان وواصل الحبيب. «والنضار» ما هنا الخيار، يُقال هذا نضار الشيء: أي خياره.

(٨) حقيقته: انكشف ظاهرها عن باطنها، كما يقال صرّح المحصن عن الرغبة إذا زالت الرغبة وسكنت، وظهر ما كان تحتها من اللبن الخالص.

- ١٠ لَوْلَا جِلَادُ أَبِي سَعِيدٍ لَمْ يَزَلْ
 ١١ قُدَّتِ الْجِيَادُ كَأَنَّهُنَّ أَجَادِلُ
 ١٢ حَتَّى التَّوَى مِنْ نَقْعِ قَسْطَلِهَا عَلَى
 ١٣ أَوْقَدَتْ مِنْ دُونِ الْخَلِيجِ لِأَهْلِهَا
 ١٤ إِلَّا تَكُنْ حُصِرَتْ فَقَدْ أَضْحَى لَهَا
 ١٥ لَوْ طَاوَعَتْكَ الْخَيْلُ لَمْ تَقْفُلْ بِهَا
 ١٦ لَمَّا لَقَوْكَ تَوَاكَلُوكَ وَأَعْذَرُوا
- لِلثَغْرِ صَدْرٌ مَا عَلَيْهِ صِدَارٌ
 بِقُرَى دَرَوَلِيَّةٍ لَهَا أَوْكَارُ
 حَيْطَانٍ قُسْطَنْطِينَةَ الْإِعْصَارِ
 نَاراً لَهَا خَلْفَ الْخَلِيجِ شَرَارُ
 مِنْ خَوْفِ قَارِعَةِ الْحِصَارِ حِصَارُ
 وَالْقُقْلُ فِيهِ شَبَابٌ وَلَا مِسْمَارُ
 هَرَباً، فَلَمْ يَنْفَعَهُمُ الْإِعْذَارُ

(١٠) «الصدار»: ما يُعطى به الصدر من الملابس، وقطعة، من المنح، كانت المرأة المُحِدَّة [أي: تاركة الزينة] تلبسها، وتُعطى بها صدرها، تَرَكَا لِلَّيْنِ مِنَ الثِيَابِ. فسمي صدراً: يقول: الثغر الذي هو واحد الثغور مُحَصَّنٌ بك، غير مُتَمَكِّنٍ منه، ولولا مجالده: أي مضاربه بالسيف، محامة عنه، لكان صدرها ظاهراً مكشوفاً، فكان يتمكن منه كلُّ من يريد.

(١١) «دَرَوَلِيَّة»: مكان تُصطاد فيه الصُّقُور، أي كأنهنَّ أجادلٍ أو كَارُهَا يَقْرَى دَرَوَلِيَّة.

(١٢) القسطل: الغبار، والإعصار: يستعمل في الريح الشديدة، التي ترفع الغبار وتلقه، وجاء بقسطنطينية مع القسطل، وهذا تجنيس الصدر، لأن أول الكلمتين متشابه.

(١٣) [خ] أي أوقدت دون هذا البلد ناراً لعسكرٍ يستضيئون بها في ظلمة الليل، ويرى بعضهم بعضاً شررها خلف الخليج، في قلوب أعدائك، لأنك أحرقت بها قلوبهم، خوفاً منك ومن انتقامك.

(١٤) «قارعة الطريق»: الذي يقرعون الطريق بأرجلهم، وهو أيضاً ما يقرع بالأرجل من الطريق، والأول: المرادها هنا.

(١٥) الشَّبَابُ: حدُّ الحديد الذي به يتعلَّق القُفْلُ، والواو في قوله «والقفل»: واو الحال، قال أبو عبدالله: إنما جاز أن يقول «والقفل فيه شبا ولا مسمار» فعطف بالنفي على ما قبله، وإن كان النفي غير ظاهر في المعطوف عليه لفظاً، لأنه منفي في المعنى، إذ تقديره: لو فعلت الخيل كل ما أردت لرجعت ولا شبا في القفل ولا مسمار، أي لفتحت، والقفل: هو بلد.

(١٦) «تواكلوك» أي تواكلوا نحوك، فعدّاه بنفسه. ومعناه لمّا لقوك ساروا إليك وكالا، أي كل واحد منهم يقف خلف الآخر، ومنه قولهم هذا فرسٌ فيه وكال، إذا لم يسيّر حتى يسير غيره [ص] أي وكلّك هذا إلى ذاك، وذاك إلى هذا، وفزعوا منك. «وأعذروا»: أي بلغوا العذر، وأقاموه بالهرب، فلم ينفعهم لأنك منعهم من الهرب، بالقتل والأسر.

- ١٧ فُهَنَّاكَ نَارٌ وَغَى تُشَبُّ وَهَآ هُنَا
 ١٨ خَشَعُوا لِصَوْلَتِكَ الَّتِي هِيَ عِنْدَهُمْ
 ١٩ لَمَّا فَصَلْتَ مِنَ الدُّرُوبِ إِلَيْهِمْ
 ٢٠ إِنْ يَتَكَبَّرُ تُرْشِدُهُ أَعْلَامُ الصَّوَى
 ٢١ فَالْحَمَّةُ الْبَيْضَاءُ مِيعَادُ لَهُمْ
 ٢٢ عَلِمُوا بِأَنَّ الْغَزْوَ كَانَ كَمِثْلِهِ
 ٢٣ فَالْمَشْيُ هَمْسٌ وَالنِّدَاءُ إِشَارَةٌ
 ٢٤ إِلَّا تَنَلَّ «مَنْوِيلَ» أَطْرَافَ الْقَنَا
 ٢٥ فَلَقَدْ تَمَنَّى أَنَّ كُلَّ مَدِينَةٍ
 ٢٦ إِلَّا تَفِرَّ فَقَدْ أَقَمْتَ وَقَدْ رَأَتْ
 ٢٧ فِي حَيْثُ تَسْتَمِعُ الْهَرِيرَ إِذَا عَلَا
- جَيْشٌ لَهُ لَجَبٌ وَثَمَّ مُغَارٌ
 كَالْمَوْتِ يَأْتِي لَيْسَ فِيهِ عَارٌ
 بِعَرْمَرَمٍ لِلْأَرْضِ مِنْهُ خَوَارٌ
 أَوْ يَسْرِ لَيْلًا فَالْنُجُومُ مَنَارٌ
 وَالْقُفْلُ حَتَمٌ وَالْخَلِيجُ شِعَارٌ
 غَزَوْا وَأَنَّ الْغَزْوَ مِنْكَ بَوَارٌ
 خَوْفٌ انْتِقَامِكَ وَالْحَدِيثُ سِرَارٌ
 أَوْ تُثْنِ عَنْهُ الْبَيْضُ وَهِيَ حِرَارٌ
 جَبَلٌ أَصَمٌّ وَكُلُّ حِصْنٍ غَارٌ
 عَيْنَاكَ قِذْرُ الْحَرْبِ كَيْفَ تُفَارُ
 وَتَرَى عَجَاجَ الْمَوْتِ حِينَ يُثَارُ

(١٧) [أَيِ إِنَّهُ يَقِمْ الْحَرْبَ فِي كُلِّ مَكَانٍ].

(١٩) [ع] «قَصَلَ» مِنَ الْمَكَانِ إِذَا خَرَجَ مِنْهُ، وَالدُّرُوبُ: لَيْسَ أَصْلُهَا عَرَبِيًّا، وَالْعَرَبُ تَسْتَعْمِلُهَا فِي مَعْنَى الْأَبْوَابِ، وَيُقَالُ لِهَذِهِ الْمَدَاخِلِ الضَّيِّقَةِ مِنْ بِلَادِ الرُّومِ دُرُوبٌ، لِأَنَّهَا كَالْأَبْوَابِ لَمَّا تَفْضِي إِلَيْهِ، وَقَدْ اسْتَعْمَلَ ذَلِكَ قَدِيمًا. «وَالْعَرْمَرَمُ»: الْجَيْشُ الْعَظِيمُ، وَهُوَ «فَعْلَعْلٌ» مِنَ الْعُرَامِ وَالْعَرَامَةِ. وَقَوْلُهُ «لِلْأَرْضِ مِنْهُ خَوَارٌ»: أَيِ تَصْبِيحُ كَمَا تَخُورُ الْبَقَرُ، لِأَنَّ حَوَافِرَ الْخَيْلِ قَدْ أَلْجَأَتْهَا إِلَى ذَلِكَ، وَقِيلَ لِأَنَّهَا لَا تَقْلَهُمْ، لِثِقَلِهِمْ عَلَيْهَا.

(٢٠) «الصَّوَى» الْأَمَاكِنُ الْمَرْتَفِعَةُ الَّتِي عَلَيْهَا الْأَعْلَامُ.

(٢١) [ع] «الْحَمَّةُ» عِنْدَ الْعَرَبِ: غَيْبٌ يَخْرُجُ مِنْهَا مَاءٌ حَارٌّ، وَ«الْقُفْلُ»: اسْمُ مَوْضِعٍ، وَ«الْخَلِيجُ»: مَا اخْتَلِجَ مِنَ الْبَحْرِ الْأَعْظَمِ أَوْ النَّهْرِ، أَيِ اجْتَذَبَ مِنْهُ، وَ«الْقُفْلُ حَتَمٌ» أَيِ: وَاجِبٌ مُرُورُهُمْ عَلَيْهِ، وَ«الْخَلِيجُ» شِعَارٌ: أَيِ فِي الْحَرْبِ، لِأَنَّهُمْ يُنْسَبُونَ إِلَيْهَا. وَقَالَ أَبُو الْعَلَاءِ: أَيِ إِنَّكَ تَذْكُرُهُ كَثِيرًا، كَمَا يَقَالُ فُلَانٌ شِعَارَهُ مَدْحُكَ، أَيِ مُغْرَى بِهِ يُكْرَرُهُ.

(٢٢) أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: مَعْنَاهُ: لَمَّا فَصَلْتَ إِلَيْهِمْ عَلِمُوا أَنَّ غَزْوَكَ إِهْلَاكٌ وَاسْتِثْصَالٌ لِمَنْ تَغْزُوهُمْ، وَأَنَّ الْغَزْوَ مِنْ غَيْرِكَ غَزْوٌ يَكُونُ لَهُمْ وَعَلَيْهِمْ.

(٢٦) يَخَاطَبُ مَنْوِيلَ، يَقُولُ: إِنْ لَمْ تَكُنْ فَرَرْتَ فَقَدْ أَقَمْتَ مَقَامًا هُوَ شَرٌّ لَكَ، وَأَصْعَبُ عَلَيْكَ مِنَ الْفِرَارِ.

| | | |
|----|--|---|
| ٢٨ | فَانْظُرْ بِعَيْنٍ شَجَاعَةٍ فَلْتَعْلَمَنَّ | أَنَّ الْمُقَامَ بِحَيْثُ كُنْتَ فِرَارُ |
| ٢٩ | لَمَّا أَتَتْكَ فُلُولُهُمْ أَمَدَدَتْهُمْ | بِسَوَابِقِ الْعِبَرَاتِ وَهِيَ غِزَارُ |
| ٣٠ | وَضَرَبْتَ أَمْثَالَ الذَّلِيلِ وَقَدْ تَرَى | أَنَّ غَيْرُ ذَاكَ النَّقْضُ وَالْإِمْرَارُ |
| ٣١ | الصَّبْرُ أَجْمَلُ وَالْقَضَاءُ مُسْلَطُ | فَارْضُوا بِهِ وَالشَّرُّ فِيهِ خِيَارُ |
| ٣٢ | هَيْهَاتَ جَاذِبِكَ الْأَعْنَةَ بِاسِلُ | يُعْطِي الْأُسْنَةَ كُلَّ مَا تَخْتَارُ |
| ٣٣ | فَمَضَى لَوْ أَنَّ النَّارَ دُونَكَ خَاصِهَا | بِالسَّيْفِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ النَّارُ |
| ٣٤ | حَتَّى يَوْوَبَ الْحَقُّ وَهُوَ الْمُشْتَفِي | مِنْكُمْ وَمَا لِلدَّيْنِ فِيكُمْ ثَارُ |
| ٣٥ | لِلَّهِ دَرُّ أَبِي سَعِيدٍ إِنَّهُ | لِلضَّيْفِ مَحْضٌ لَيْسَ فِيهِ سَمَارُ |

(٢٨) قال الخازن جي: تعلم حين لم تغن عن أصحابك مع قريك منهم أنك كنت فاراً.

(٢٩) جمع «فل»، وهم القوم المنهزمون، أي لم يكن عندك إلا البكاء مدد.

(٣٠) [ع] يقول: غزيت نفسك بأن تضرب أمثال الذليل، وقد علمت أن التدبير غير ذلك. وجعل «النقض والإسار» كناية عن إدارة الحرب، والتلطف في لقاء العدو؛ وأراد «أن» المشددة فخفف، فإذا خُفِّفَ فالأجود أن ترفع ما بعدها، والنصب جائز.

(٣١) أي لما أتتك فلول جيشك تشكو إليك ما حلَّ بهم، لم يكن عندك ما تُعينهم به إلا ضرب هذه الأمثال الثلاثة والبكاء؛ والأمثال أحدها قوله: الصبر أجمل. والثاني: القضاء مُسْلَطٌ؛ كما يقال المقدور كائن؛ والثالث: الشرُّ فيه خيار. وهو كما يقال: «وبعض الشرِّ أهون من بعض».

(٣٢) يخاطب منوبل، يقول: هيهات لك الفرار، فقد جاذب أعتكك شجاع يعطي الأسنة كلَّ ما تختاره؛ أي جذبتموها لتهربوا، وجذبها هو فغلبكم، ولم يكن هناك في الحقيقة جذب، وإنما أراد أنكم حشتم خيولكم على الإيضاع والسير الشديد، ففعل المنهزم، ومنعكم أبو سعيد الممدوح، فارتفع مراده دون مرادكم.

(٣٣) (ع): رفع «النار» في آخر البيت، وذلك جائز بلا اختلاف، والنصب في هذا الموضع أحسن، لأنه يقتضي الضمير، إذ كان المعنى: إلا أن تكون النار التي تخاض، النار التي هي جهنم [ق] يقول: مضى هذا الممدوح طالباً لك، ولو اعترض دونك له النار لاقتحمها بنفسه، ولم يُحجم إلا أن تعترض نار جهنم، يريد إلا أن يُفضي طلبه لك به إلى إثم يستحق به من الله العقاب، فإنه حينئذ يكف ولا يُقدم، ورعاً منه، وحسن مراقبة.

(٣٤) تقديره: حتى يصير الحق الذي هو الإسلام مُشتفياً منكم بإدراك ثاره، حتى لا يبقى له فيكم ثار.

(٣٥) [السَّمار] اللبن الممدوح الذي أَكْثَرُ ماؤه حتى يغلب اللبن.

| | | |
|--|---|----|
| لَرُّومٍ مِنْ ذَاكَ الْجَوَارِ جُورًا | لَمَّا حَلَّتِ الثَّغَرُ أَصْبَحَ عَلِيًّا | ٣٦ |
| ذَاكَ الزَّئِيرُ وَعَزَّ ذَاكَ الزَّارُ | وَاسْتَيْقَنُوا إِذْ جَاشَ بَحْرُكَ وَارْتَقَى | ٣٧ |
| إِلَّا إِذَا مَا كُنْتَ بِشَسِّ الْجَارِ | أَنْ لَسْتَ نِعَمَ الْجَارِ لِلْسَّنَنِ الْأُولَى | ٣٨ |
| مُتَوَاضِعُ يَعْنُو لَهُ الْجَبَّارُ | يَقْظُ يَخَافُ الْمُشْرِكُونَ شَذَاتَهُ | ٣٩ |
| أَسْفَارُهُ فَهَمُّومُهُ أَسْفَارُ | ذُلُّ رَكَائِيهِ إِذَا مَا اسْتَأَخَرَتْ | ٤٠ |
| نَجْمُ الدُّجَى وَيُغِيرُ حِينَ يُغَارُ | يَسْرِي إِذَا سَرَتْ الِهِمُّومُ كَأَنَّهُ | ٤١ |

(٣٦) [ع] يقال جاورتهم جواراً، والجوار بضم الجيم اسم، والأحسن على مذهب الطائي، أن تخفف همزة «جوار» وتجعل واواً، لأن الجوار بالهمز ليس من لفظ الجوار، الذي هو مجاورة، فإذا خففت الهمزة وضمت جيم الجوار، الذي هو اسم للمجاورة، فالتجنيس كامل، وإن كسرت الجيم فهو مخالف بالحركة لا غير.

(٣٧) [ع] «الزَّار» جمع زارة وهي الأجمة، وهذا تجنيس متقارب، وقد يُحتمل أن يقال: أصل «الزارة» بالهمز، ويجعل من الزئير.

(٣٨) [ص] يقول: قد علموا أنك لا تقضي حق الإسلام، ولا تكون مُحسناً فيه للجوار، حتى تُسيء إلى هؤلاء الكفار.

(٣٩) [ع]: «قَصْدٌ يَخَافُ الْمُشْرِكُونَ شَذَاتَهُ»، قَصْدٌ: أي رجل عادل، وشذاته شره، وقد يمكن أن يكون «قَصْدٌ» مصدر قصدهم قصداً، وإذا كان ذلك وجب أن يروى «وتواضع»، ليكون المصدر معطوفاً على مثله، وإذا روى على هذا الوجه احتمل معنيين: أحدهما: أن يكون القصد يراد به الاقتصاد، من قولك: أقصد في الأمر، أي كن متوسطاً والآخر: أن يكون من قصد العدو. ويعنو: يذلل.

(٤٠) أي أبداً يكون في الجهاد، إما بالمسافرة إلى ديار الكفار مجاهداً وغازياً، وإما بإعمال الفكر فيما يضرهم، والحيلة عليهم، فيقوم مقام المسافرة [ع] وجعله ذلول الركائب لأن العرب تصف ذلك، ويعنون أن الرجل إذا أراد أمراً فعله، فكأن ركابه تُطيعه على ما يريد، لأنه لا مدح للرجل إذا كانت ناقته ذلولاً، إذ كان الخسيس من الناس قد يتفق له ذلك، وهم يُحمدون على تذليل الصعاب، ولذلك قالوا في المثل: بفلان تُقرن الصعبة؛ أي أنه إذا ركب صعباً ذلله، وإنما هذا كالمثل؛ وقد يجوز أن يُعني بقولهم ذُلُّ ركابي: أي أنها تكون صعباً، فيذلها، لا أنه اتخذها ذُللاً.

(٤١) [ع] يقول: إذا سرت الهموم إلى هذا الممدوح، سرى كما يسري النجم. و«الهموم» ما هنا:

٤٢ سَمَقَتْ بِهِ أَغْرَاقَهُ فِي مَعْشَرٍ
٤٣ لَا يَأْسِفُونَ إِذَا هُمْ سَمِنَتْ لَهُمْ
قُطِبُ الْوَعَى نُصَبُ لَهُمْ وَدَوَارُ
أَحْسَابُهُمْ أَنْ تُهْزَلَ الْأَعْمَارُ

= جمع هَمْ، وهو ما يطرأ على الرجل مِمَّا يَتَأَذَّى بِهِ وَيَشْغُلُ قَلْبَهُ، «يُغَيِّرُ» من الغارة، وإذا رُوي «يَغَارُ» بفتح الياء فهو من الْغَيْرَةِ على النساء، وإذا رُوي «يَغَارُ» احتمل أمرين: أحدهما: أن يكون من الْغَيْرَةِ أَيْضاً، والآخر: أن يكون من غَار النجم، وأغاره الله. أي هو بعيد المطالب، يُغَيِّرُ على أماكن بعيدة، كأنها حيث تغور النجوم، وإذا جُعِلَ من الْغَيْرَةِ، فالمعنى أنه إذا عُرِضَ لأعماله بشيء يُغَارُ منه، أغار هو، من الغارة. وإذا جُعِلَ «يَغَارُ» من غُور النجوم كان آخر البيت مبنياً على صَدْرِهِ، مُشَابِهاً في الغرض، لأنه قد ذكر نجم الدُّجَى، فإذا حُمِلَ المعنى على الْغَيْرَةِ، فعَجَزَ البيت مخالف لصدوره.

(٤٢) «سَمَقَتْ»: أي عَلَتْ وارتفعت. و«قُطِبُ الوعى» أي ما تدور عليه، وهو مستعار من قُطْبِ الرَّحَى؛ و«النَّصَبُ»: ما كان يُنْصَبُ في الجاهلية من الأصنام وما يتصل بها، فالتَّصَبُّ على نوعين: أحدهما لم يكن يُدَارُ به، وإنما يُنْصَبُ لِيُذْبَحَ عليه، أو يُتَبَرَكَ به، والآخر: هو ما يعظمونه أَكْثَرَ مِنْ تعظيم الأول، لأنهم يتقربون إلى هذا بأن يطوفوا حوله، قال امرؤ القيس:

★ عَدَارَى دَوَارٍ فِي مَلَأٍ مُدْبِلٍ ★

تَرَكْتُ بَنِي الْهَجْنِمِ لَهُمْ دَوَارٌ إِذَا تَمَضَى جَمَاعَتُهُمْ تَعُودُ
ويروى «دَوَارٌ»، فالدُّوَارُ: هو العقل، والدُّوَارُ: الشيء الذي يُدَارُ به، وقال عامر بن الطفيل:
أَلَا بِبَالِيَتٍ أَخْوَالي غَنِيًّا عَلَيْهِمْ كَلَمًا أَضْحَوْا دَوَارُ
لِنُسْكِ الْإِهِمِ فَيَكُونُ فِيهِمْ عَلَى الزَّوَارِ أَيْسَامٌ قِصَارُ
إن رُوي بضم الدال، فالمراد فعل القوم، وإن فتح أوله فهو الشيء الذي يُدَارُ به، كأنه قال: عليهم كلما أضحو طوافاً بدوارٍ. فأما بيت الطائي فلا ينبغي أن يُنشد إلا بفتح الدال، لأنه لم يَعْنِ إِلَّا الشيء الذي يُدَارُ به.

(٤٣) [ع]: استعار «السَّمَنَ» للأحساب، وهي استعارة قديمة، قال الشاعر:

رُبَّ مَهْزُولٍ سَمِينٍ عِرْضُهُ وَسَمِينٍ الْجِسْمِ مَهْزُولٍ الْحَسَبُ
وقال آخر:

فَإِنَّ بَنِي الشَّقِيقَةِ مِنْذُ كَانُوا ذَوِي الْإِقْدَامِ وَالْحَسَبِ السَّيِّئِ
وقابل سَمِنَ الْحَسَبِ بِهْزَالِ الْأَعْمَارِ، ولم يُسْتعمل ذلك في الْعُمُرِ قَبْلَ الطَّائِي إِلَّا أَنْ يَكُونَ شَيْئاً غَيْرَ مشهور.

- ٤٤ مُتَبِّهٌ فِي غَرْسِهِ أَنْصَارُهُ
عِنْدَ النَّزَالِ كَأَنَّهُمْ أَنْصَارُ
٤٥ لُفْظٌ لِأَخْلَاقِ التَّجَارِ وَإِنَّهُمْ
لَغَدًا بِمَا أَدَّخَرُوا لَهُ لَتَجَارُ
٤٦ وَمُجَرَّبُونَ سَقَاهُمْ مِنْ بَأْسِهِ
فَإِذَا لُقُوا فَكَأَنَّهُمْ أَغْمَارُ
٤٧ عُكْفٌ بِجَذْلِ اللَّطْعَانِ لِقَاؤُهُ
خَطَرٌ إِذَا خَطَرَ الْقَنَا الْخَطَارُ

(٤٤) [ع]: «الْمُتَبِّهُ»: يجب أن يكون من البُهْمَةِ، وهي الأمر الذي لا يُدْرَى كيف يُؤْتَى له، يقال: شُجَاعٌ بُهْمَةٌ إِذَا كَانَ لَا يُقَدَّرُ عَلَيْهِ، كَانَ أَمْرُهُ مُبْهِمًا، ويقال للجماعة الذين لَا يُهْتَدَى لِقَاتِلِهِمْ بُهْمَةٌ، وقد يُحْمَلُ عَلَى هَذَا قَوْلُ الْقُرَشِيِّ:

عَدَرَ ابْنُ جُرْمُوزٍ بِفَارِسٍ بُهْمَةً عِنْدَ اللَّقَاءِ وَكَانَ غَيْرَ مُعَرَّرٍ
وَيَجُوزُ أَنْ يُعْنَى بِالْبُهْمَةِ جَمَاعَةٌ قَدْ أَتَاهُمَا نَفْسُهُمَا بِالْحَدِيدِ وَعُدَّةِ الْحَرْبِ. وَإِنْ رُوِيَ «مُسْتَبْهِمٌ» فَهُوَ أَقْلٌ تَكَلَّفًا مِنْ «مُتَبِّهٍ فِي غَرْسِهِ» أَيْ فِي الْقَوْمِ الَّذِينَ اصْطَنَعَهُمْ وَ«غَرْسَهُمْ»، وَمَنْ رَوَى «ذُو بُهْمَةٍ» أَرَادَ ذُو جَمَاعَةٍ كَذَلِكَ. وَيَنْبَغِي لِمَنْ رَوَى هَذَا الْوَجْهَ أَنْ يَرَوِيَ «مِنْ غَرْسِهِ» فَإِنْ رُوِيَ «فِي غَرْسِهِ» أَيْ الْجِلْدَةُ الَّتِي تَخْرُجُ عَلَى الْوَلَدِ، فَهُوَ أَشَدُّ مِبَالِغَةً، أَيْ هَذَا الْمَمْدُوحُ كَانَ فِي غَرْسِهِ مِثْلَ الْبُهْمَةِ الَّذِي عَلَيْهِ لَامَةُ الْحَرْبِ. وَلَوْ رُوِيَ «مَتَّبِعُهُ فِي غَرْسِهِ» لَكَانَ ذَلِكَ مُشَابِهًا لِصَنْعَةِ الطَّائِيَّةِ، وَيَقْوِيهِ قَوْلُهُ فِي آخِرِ الْبَيْتِ «أَنْصَارُ» وَيَعْنِي «بِمَتَّبِعِهِ» الَّذِي يُظْهِرُ دِينَ النَّبِيِّ ﷺ الَّذِي ظَهَرَ مِنْ تِهَامَةٍ، كَمَا يُقَالُ تَنَصَّرَ إِذَا دَخَلَ فِي دِينِ النَّصَارَى، وَتَمَجَّسَ إِذَا دَخَلَ فِي دِينِ الْمَجُوسِ؛ وَكَانَتْ مَكَّةُ يُقَالُ لَهَا الْمُرُشُ، وَفِي حَدِيثِ بَعْضِ الصَّحَابَةِ «لَقَدْ أَسْلَمْتُ وَهُوَ كَافِرٌ بِالْعُرْشِ» فَيَكُونُ الْمُرَادُ أَنَّ هَذَا الْمَمْدُوحَ كَأَنَّهُ مِنَ التُّسُكِ النَّبِيِّ الْمَكِّيِّ ﷺ، وَشَبَّهَ أَنْصَارُهُ بِالْأَنْصَارِ، وَحَذَفَ الْأَلْفَ وَاللَّامَ، كَمَا فَعَلَ ذَلِكَ فِي مَوَاضِعَ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ، إِلَّا أَنْ إِثْبَاتَهَا أَحْسَنُ لَوْ أَمَكْنَهُ الْوِزْنُ، وَلَوْ قَالَ: «كَأَنَّهُا الْأَنْصَارُ» لَجَازَ ذَلِكَ فِي مَوَاضِعَ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ، إِلَّا أَنْ إِثْبَاتَهَا أَحْسَنُ لَوْ أَمَكْنَهُ الْوِزْنُ، وَلَوْ قَالَ: «كَأَنَّهُا الْأَنْصَارُ» لَجَازَ ذَلِكَ. وَفِي بَعْضِ النُّسخِ «مِنْ غَرْسِهِ أَنْصَارُهُ» وَهَذِهِ الرِّوَايَةُ بَيِّنَةٌ لَا تَفْتَقِرُ إِلَى شَرْحٍ.

(٤٥) أَيْ يَلْفِظُونَ أَخْلَاقَ التَّجَارِ فِي الدَّنَاءَةِ وَتَدَقِيقِ النَّظَرِ، فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِمَنَافِعِ الدُّنْيَا، لَكِنَّهُمْ مَعَ ذَلِكَ تَجَارَ بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَاتِ، لِتَرْبِيحِهِمْ غَدًا عِنْدَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ.

(٤٦) كَسَرَ الرَّاءَ أَبْلَغُ مِنْ فَتَحِهَا. «سَقَاهُمْ مِنْ بَأْسِهِ» أَيْ رَكَّبَ فِيهِمْ مِنْ طَبْعِهِ، مِنَ التَّجْدَةِ وَالثَّبَاتِ فِي الْحَرْبِ، فَإِذَا لَقُوا فِي الْحَرْبِ، فَكَأَنَّهُمْ أَغْمَارُ، أَيْ لَمْ يَجْرِبُوا الْأُمُورَ.

(٤٧) «عُكْفٌ»: أَيْ يَدُورُونَ فِي الْحَرْبِ؛ وَيُرْوَى «عُطْفٌ»، وَجَعَلَهُ جِذْلًا لِلطَّعَانِ، لِأَنَّهُ يُشْتَفَى بِطَعَانِهِ، فَيُدْرِكُ بِهِ كُلُّ مَا يُرَادُ مِنْ ثَأَرٍ، وَقِيلَ جَعَلَهُ جِذْلًا لِلطَّعَانِ، لِأَنَّ الْحُرُوبَ مَدَارُهَا عَلَيْهِ، وَهُوَ

- ٤٨ وَالْبَيْضُ تَعْلَمُ أَنَّ دِينَأَ لَمْ يَضِعْ مُذْ سَلَّهِنَّ وَلَا أُضِيعَ ذِمَارُ
٤٩ وَإِذَا الْقِسِيُّ الْعُوجُ طَارَتْ نَبْلُهَا سَوْمَ الْجَرَادِ يَسِيحُ حِينَ يُطَارُ
٥٠ ضَمِنَتْ لَهُ أَعْجَاسُهَا وَتَكَفَّلَتْ أَوْتَارُهَا أَنْ تُنْقَضَ الْأَوْتَارُ
٥١ فَدَعُوا الطَّرِيقَ بَيْنِي الطَّرِيقَ لِعَالِمٍ أَنَّى يُقَادُ الْجَحْفَلُ الْجَرَّارُ

= صَاحِبُهَا، وَأَصْلُ ذَلِكَ مِنَ الْعُودِ الَّذِي يُنْصَبُ لِللَّيْلِ، فَتَحْتَكُ بِهِ، وَمِنْهُ قَوْلُ الْأَنْصَارِيِّ: أَنَا جُذَيْلُهَا الْمُحَكَّكُ.

(٤٨) [البيض: السيوف. يقول إنه يقاتل في سبيل إعلاء شأن الدين وحماية الأعراض].

(٤٩) و(٥٠) [ع] وَصَفَ الْقِسِيَّ بِالْعُوجِ عَلَى مَعْنَى الْمَبَالِغَةِ، كَمَا يُقَالُ نَعْجَةٌ أَنْثَى، وَقَدْ ذَلَّ لَفْظُ النَعْجَةِ عَلَى التَّأْنِيثِ، وَكَذَلِكَ قَوْلُ الْقَائِلِ قَوْسٌ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهَا عَوْجَاءُ، وَشُهِرَ ذَلِكَ حَتَّى قَالُوا قَوْسَ الرَّجُلِ: إِذَا انْحَنَى وَصَارَ مِثْلَ الْقَوْسِ، قَالَ الشَّاعِرُ:

أَرَاهُنَّ لَا يُحْيِيَنَّ مَنْ قَلَّ مَالُهُ وَلَا مَنْ رَأَى الشَّيْبَ فِيهِ وَقَوَّسَا
«وَالْأَعْجَاسُ» جَمْعُ عَجَسٍ، وَهُوَ حَيْثُ يَقْبِضُ الرَّامِي مِنَ الْقَوْسِ، يُقَالُ عَجَسَ وَعَجَسَ وَعُجِسَ، وَالْأَحْسَنُ أَنْ يَكُونَ أَعْجَاسُ جَمْعِ عَجَسٍ بِكَسْرِ الْعَيْنِ، أَوْ عُجَسَ بِالضَّمِّ، لِأَنَّ «فَعْلًا» لَا يَجْمَعُ عَلَى أَفْعَالٍ كَثِيرًا. «وَالْأَوْتَارُ» الْأَوَّلَى: جَمْعُ وَتَرِ الْقَوْسِ، «وَالْأَوْتَارُ» الثَّانِيَةِ: جَمْعُ وَتَرٍ مِنَ الدَّخْلِ، وَهُوَ تَجْنِيسُ التَّسَاوِيِ وَالتَّوَافُقِ.

(٥١) يَقُولُ: خَلَّوْا طَرِيقَ هَذَا الْمَمْدُوحِ يَا بَنِي الطَّرِيقِ، أَيِ يَا مَعْشَرَ الْقَوْمِ الَّذِينَ لَهُمْ عِلْمٌ بِالطَّرِيقَاتِ، لِأَنَّ الرَّجُلَ إِذَا كَانَ عَالِمًا بِالشَّيْءِ جَعَلَ ابْنًا لَهُ وَأَبًا، يُقَالُ هُوَ ابْنُ قَفْرَةٍ: إِذَا كَانَ مُتَعَوِّدًا لِسُلُوكِهَا، وَكَذَلِكَ هُوَ ابْنُ حَرْبٍ وَنَحْوِهَا، وَهَذَا كَمَا قَالَ جَرِيرٌ:

خَلَّ الطَّرِيقَ لِمَنْ يَبْنِي الْمَنَارَ بِهِ وَابْرُزْ بِبَرُزَةٍ حَيْثُ اضْطَرَّكَ الْقَدَرُ
وَالْمَعْنَى: يَا أَيُّهَا الْأَدِلَاءُ الْعَارِفُونَ بِالطَّرِيقَاتِ، إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ مُسْتَعْنٍ بِهَدَايَتِهِ عَنْكُمْ، وَلَيْسَ هُوَ بِمُفْتَقِرٍ إِلَى غَيْرِ نَفْسِهِ. وَلَا يَحْسُنُ أَنْ يُجْعَلَ «بَنُو الطَّرِيقِ» هَا هُنَا مَذْمُومِينَ، لِأَنَّ ذَلِكَ نَقِصَةٌ عَلَى مَنْ يُمْدَحُ، وَالْعَامَّةُ إِذَا قَالُوا لِلرَّجُلِ هُوَ ابْنُ الطَّرِيقِ، نَسَبُوهُ إِلَى أَنَّهُ وُجِدَ مُنْبُوذًا. وَيَجُوزُ أَنْ يَعْنِيَ «بَابَنِ الطَّرِيقِ» مَنْ يَتَّفِقُ مَنْ يَمُرُّ فِيهِ، كَمَا تَقُولُ: أَعْطِ هَذَا الشَّيْءَ ابْنَ طَرِيقٍ، أَيِ إِذَا مَرَّ بِكَ إِنْسَانٌ فَأَعْطِهِ إِيَّاهُ. وَقِيلَ لِلْجَحْفَلِ جَرَّارٌ، لِأَنَّهُ يَجْرُ كُلُّ شَيْءٍ، وَيَكُونُ فِيهِ أَنْوَاعُ الصُّورِ وَالْخَيْلِ، وَيَتَّبِعُهُ مَنْ يَطْلُبُ الْغَنِيمَةَ وَالْاِكْتِسَابَ، وَهُوَ مِنْ قَوْلِهِمْ جَاءَ فُلَانٌ بِالدُّنْيَا يَجْرُهَا جَرًّا، إِذَا جَاءَ بِالشَّيْءِ الْكَثِيرِ، وَالْجَرَّارُونَ مِنَ الْعَرَبِ: الرُّؤَسَاءُ الَّذِينَ كَانُوا يَجْرُونَ الْجَحْفَالَ، وَالْجَرَّارُ عِنْدَهُمْ: مَنْ قَادَ أَلْفًا فَمَا زَادَ.

- ٥٢ لَوْ أَنَّ أَيْدِيَكُمْ طَوَالَ قَصَّرتْ عَنْهُ فَكَيْفَ تَكُونُ وَهِيَ قِصَارُ
 ٥٣ هُوَ كَوَكَبُ الْإِسْلَامِ أَيْةُ ظُلْمَةٍ يَخْرِقُ فَمُخُّ الْكُفْرِ فِيهَا رَارُ
 ٥٤ غَادَرَتْ أَرْضَهُمْ بِخَيْلِكَ فِي الْوَعَى وَكَأَنَّ أَمْنَهَا لَهَا مِضْمَارُ
 ٥٥ وَأَقَمْتَ فِيهَا وَادِعاً مُتْمِهاً حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهَا لَكَ دَارُ
 ٥٦ بِالْمُلْكِ عَنْكَ رِضاً وَجَابِراً عَظْمِهِ أَرْضَى وَبِالدُّنْيَا عَلَيْكَ قَرَارُ
 ٥٧ وَأَرَى الرِّيَاضَ حَوَامِلاً وَمَطَافِلاً مُذْ كُنْتَ فِيهَا وَالسَّحَابُ عِشَارُ
 ٥٨ أَيَّامُنَا مَضُوقَلَةٌ أَطْرَافُهَا بِكَ وَالْيَالِي كُلُّهَا أَسْحَارُ
 ٥٩ تَنْدَى عُفَاتُكَ لِلْعُقَاةِ وَتَغْتَدِي رُفْقاً إِلَى زُورَاكِ الزُّوَارُ
 ٦٠ هِمَمِي مُعَلَّقَةٌ عَلَيْكَ رِقَابُهَا مَغْلُولَةٌ إِنَّ الْوَفَاءَ إِسَارُ
 ٦١ وَمَوَدَّتِي لَكَ لَا تُعَارُ بَلَى إِذَا مَا كَانَ تَامُورُ الْفُوَادِ يُعَارُ

(٥٢) يقول: لو أنَّ أَيْدِيَكُمْ شِدَادَ لِقَصَّرتْ عن دَفْعِهِ، فكيف تكون وهي ضِعَافٌ، فَعَبَّرَ عن شِدَّتِهَا بِالطَّوْلِ، وعن ضَعْفِهَا بِالْقِصَرِ.

(٥٣) استعار للكفر مَخّاً وَجَعَلَهُ رَاراً، أي ذائِباً مِثْلَ مَخِّ الْمَهْزُولِ، يقال رَارَ وَرِيرَ وَرِيرٌ.

(٥٤) [ع] لأن الخيل تألف المواضع التي تُضَمَّرُ وتُعلَفُ فيها، «المِضْمَارُ»: الغاية التي تُتَجَرَّى إليها الخيل»، وفي حديث الحسن البصري رضي الله عنه: إِنَّ الله جعل الصَّومَ مِضْمَاراً لِعِبَادِهِ. وقد يجوز أن يكون أَخِيذٌ مِنَ الضَّمْرِ، الذي هو انضمام البطن وَخُمْصُهُ، ويقال: أُرْسِلَ الْفَرَسُ فِي الْمِضْمَارِ: إِذْ أُرْسِلَ لِلسَّابِقِ، ويقال هو في المِضْمَارِ: إِذَا كَانَ صَاحِبُهُ يُضَمِّرُهُ.

(٥٦) أي الْمُلْكُ رَاضٍ عَنْكَ، لِأَنَّكَ قَوَّيْتَهُ. «وجابر عظمه» الذي هو الخليفة أَرْضَى عَنْكَ، «وبالدنيا عليك قَرَارٌ» لأنها استقرت على تدبيرك، وكونك فيها.

(٥٧) «حَوَامِلاً»: أي أَنوارها وَأَنْمَارها. «والمُطْفِلُ»: التي معها وَلَدُها، «والعِشَارُ»: أَصله ما أَتَى عليه عشرة أشهر مِنَ النَّوْقِ الحوامل، ويقال لها بعد أن تضع عِشَاراً.

(٥٩) أي يُسْأَلُ مَنْ جَاءَكَ سائِلاً، وَيُزَارُ مَنْ زَارَكَ.

(٦١) [ع] «تامور الفؤاد»: دم القلب، وقيل: هو جُثَّتُهُ، وربما أُرِيدَ بِهِ الدَّمُ مُطْلَقاً، ومنه قول أَوْسٍ:

نُبِّئْتُ أَنَّ بَنِي سَحِيْمٍ أَدَخَلُوا أَيْبَاتِهِمْ تَامُورَ نَفْسِ الْمُئْذِرِ
 ويقال للماء الذي في باطن الأَجَمَةِ: تَامُورٌ وَتَامُورَةٌ، لأنها تشتمل عليه، كاشتغال القلب على دمه،

قال الشاعر:

| | | |
|----|---|--|
| ٦٢ | وَالنَّاسُ غَيْرَكَ مَا تَغَيَّرُ حُبُوتِي | لِفِرَاقِهِمْ هَلْ أَنْجِدُوا أَوْ غَارُوا |
| ٦٣ | وَلِذَاكَ شِعْرِي فِيكَ قَدْ سَمِعُوا بِهِ | سِحْرُ وَأَشْعَارِي لَهُمْ أَشْعَارُ |
| ٦٤ | فَاسْلَمْ وَلَا يَنْفُكُ يَحْظُوكَ الرَّدَى | فِينَا وَتَسْقُطُ دُونَكَ الْأَقْدَارُ |

وقال يستأذنه في الانصراف إلى أهله [من السريع] :

| | | |
|---|--------------------------------------|------------------------------------|
| ١ | يَا مَنْ بِهِ يَفْتَخِرُ الْفَخْرُ | وَمَنْ بِهِ يَبْتَهِجُ الشُّعْرُ |
| ٢ | مَا طَلَبِي لِلإِذْنِ أَنْ شَاقَنِي | شَمْسُ مِنَ الْإِنْسِ وَلَا بَذْرُ |
| ٣ | بَلَى كِتَابُ أَخْرَسَ نَاطِقُ | أَنْطَلَقَ مِنْهُ طَيْهُ النَّشْرُ |
| ٤ | فَانْتَشَرَتْ حِينَ بَدَا طَيْهُ | سَرَائِرُ يَكْتُمُهَا الْجَهْرُ |
| ٥ | جَاءَ نَذِيرُ الْحُزْنِ فِي بَطْنِهِ | بِحَادِثٍ أَظْهَرَهُ الظُّهْرُ |
| ٦ | فَانْهَلَّ فِي أَسْطَرِهِ أَسْطَرُ | لِلدَّمْعِ سَطْرٌ فَوْقَهُ سَطْرُ |
| ٧ | فَمَنْ بِالِإِذْنِ عَلَى نَازِحٍ | عَنْ أَهْلِهِ سَاعَتُهُ دَهْرُ |

= تَظَلَّ أَسْوَدُ الْغَابِ تَعَزَّفُ حَوْلَهُ إذا هو في تامورة الغيل زمجرا
ويقال إن أصل التامور الهمز، فإذا أخذ بذلك، فوزنه تَفْعُول، وليس بفاعول، كأنه سُمِّيَ بذلك،
لأنه يُؤَامَرُ في الأشياء، فهو مأخوذ من الأمر. والمعنى: أن مودتي لك لا تُعار، إلا إذا أُعير تامورُ
الفؤاد، أي أن ذلك لا يكون أبداً، لأن الإنسان لا يُعير تامور فؤاده، وهذا مثل قولهم: أفعَلُ ذاك
إذا ابيضَّ القار، وإذا كَلَّمَنِي القمر.

(٦٢) قد مرَّ تفسير قولهم: ما خَلَّ حُبُوتِهِ [ع] والمعنى: أنك مُعْتَمِدِي دُونِ غَيْرِكَ، فما أَحْفَلُ بِأَحَدٍ مِنَ
الناسِ إِلَّا بِكَ. وَغَيْرِكَ: نصب على الاستثناء.

(٦٤) أي الحوادث التي تُكره تكون دونك، ولا تكون عليك.

(٥) [ع] أحسن ما يُتَأَوَّلُ في هذا البيت على مذهب الطائي: أن يكون عَنَى «بالظهر» ظهر نفسه: أي
إني لَمَّا أتاني الخبر انحنى ظهري، فأظهر ما عندي من الحزن. وقد يجوز أن يكون جاءه في بطن
الكتاب أمر، لم يُصرِّح به، ثم رأى في ظهره شيئاً مكتوباً، بيّن له عن حقيقة الأمر.

٨ فَقَدْ صَدَقَتِ الظَّنَّ فِي كُلِّ مَا رَجَوْتُهُ إِذْ كَذَبَ الْقَطْرُ

70

- وقال يمدح عمر بن عبد العزيز الطائي من أهل حمص [من البسيط] :
- ١ يَا هَذِهِ أَقْصَرِي مَا هَذِهِ بَشَرُ وَلَا الْخَرَائِدُ مِنْ أُنْرَابِهَا الْآخَرُ
 - ٢ خَرَجْنَ فِي خُضْرَةٍ كَالرَّوْضِ لَيْسَ لَهَا إِلَّا السُّحْلِيُّ عَلَى أَعْنَاقِهَا زَهْرُ
 - ٣ بِدُرَّةٍ حَفَّاهَا مِنْ حَوْلِهَا دُرُّ أَرْضَى غَرَامِي فِيهَا دَمْعِي الدَّرُّ
 - ٤ رِيْمٌ أَبَتْ أَنْ يَرِيْمَ الْحُزْنَ لِي جَلْدًا وَالْعَيْنُ عَيْنٌ بِمَاءِ الشُّوقِ تَبْتَدِرُ
 - ٥ صَبَّ الشَّبَابُ عَلَيْهَا وَهُوَ مُقْبَلٌ مَاءٌ مِنَ الْحُسْنِ مَا فِي صَفْوِهِ كَدْرُ

(٨) [القطر : المطر] .

(١) يقول: يا هذه كُفِّي مَلَامَكَ إِيَّايَ عَلَى مُحَبَّتِي إِيَّاهَا، فليست هي وَلَا الْخَرَائِدُ الْآخَرُ مِنْ أُنْرَابِهَا مِنَ الْبَشَرِ، أَيِ هِيَ جَنِيَّةٌ وَكَذَلِكَ أُنْرَابُهَا.

(٢) أَيِ خَرَجَتْ هَذِهِ الْخَرَائِدُ فِي زِينَةِ خُضْرَاءَ مِنْ لِبَاسِهَا، كَأَنَّهَا رَوْضَةٌ.

(٤) قَدْ يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ لِلْمَرْأَةِ رِيْمٌ، عَلَى مَعْنَى التَّشْبِيهِ، وَإِنْ كَانَ الرِّيمُ ذَكَرًا، وَكَذَلِكَ يُقَالُ لَهَا غَزَالٌ وَظَبْيٌ، وَإِذَا قَالُوا الْآرَامَ، فَإِنَّمَا يَرِيدُونَ الظَّبَاءَ الْبَيْضَ، وَالظَّاهِرُ أَنَّهُمْ يَعْنُونَ الذَّكَورَ، وَقَدْ قَالُوا فِي بَيْتِ لَبِيدٍ:

فَتَبَّعَ فَالْتَّبَاعُ فَنِذَاتُ عِسْرَقٍ بِهِمَا الْآرَامُ تَتَّبِعُهُمَا السَّخَالُ
أَنَّهُ أَرَادَ «بِالْآرَامِ» الْإِنَاثَ، وَاسْتَدَلُّوا عَلَى ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: «السَّخَالُ»، وَقَالُوا لِلْأُنْثَى رِيْمَةٌ، وَالْقِيَاسُ أَنَّ يَجْمَعُ عَلَى رِيْمٍ، مِثْلَ سِدْرَةٍ وَسِدْرٍ، وَكَلَامُ سَبْيُوهِ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ مِثْلَ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ يَجُوزُ أَنْ تَجْمَعَ عَلَى حَذْفِ الْهَاءِ، فَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ «آرَامٌ» فِي بَيْتِ لَبِيدٍ جَمْعُ رِيْمَةٍ.

[ع] وَقَوْلُهُ «وَالْعَيْنُ عَيْنٌ» إِنْ شئتَ كَانَتْ مُشَبَّهَةً بِعَيْنِ الْمَاءِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِنْ عَيْنِ السَّحَابِ، وَهُوَ مَا يُطْلَعُ عَنْ يَمِينِ قِبْلَةِ الْعِرَاقِ. وَمَعْنَى الْبَيْتِ: أَنَّ هَذِهِ الْمَرْأَةَ أَبَتْ أَنْ يُجَاوِزَ الْحُزْنَ جَلْدِي، بَلْ أَرَادَتْ أَنْ أَكُونَ أَبَدًا حَزِينًا، لَا يُمَكِّنُنِي دَفْعُ الْحُزْنِ عَنِّي بِجِلَادَتِي، فَيَكُونُ الْحُزْنُ مَلَاذِمًا جِلَادَتِي. وَمَنْ رَوَى «وَحَلْدًا» بِالْخَاءِ، «فَالْحَلْدُ» الصَّدْرُ، وَمَعْنَاهُ، أَبَتْ أَنْ يَفَارِقَ الْحُزْنَ صَدْرِي، وَهَذِهِ الرِّوَايَةُ هِيَ الْجَيِّدَةُ.

- ٦ لَوْلَا الْعُيُونُ وَتُفَاحِ الْخُدُودِ إِذَا
 ٧ حُيِّتَ مِنْ طَلَلٍ لَمْ تُبْقِ لِي طَلَلًا
 ٨ قَالُوا أَتَبْكِي عَلَى رَسْمٍ فَقُلْتُ لَهُمْ:
 ٩ إِنَّ الْكِرَامَ كَثِيرٌ فِي الْبِلَادِ وَإِنْ
 ١٠ لَا يَذْهَبُ مِنْكَ مِنْ دَهْمَائِهِمْ عَدَدٌ
 ١١ وَكُلَّمَا أَمَسَتْ الْأَخْطَارُ بَيْنَهُمْ
 مَا كَانَ يَحْسُدُ أَعْمَى مَنْ لَهُ بَصَرٌ
 إِلَّا وَفِيهِ أَسَى تَرْشِيحُهُ الذِّكْرُ
 مَنْ فَاتَهُ الْعَيْنُ هَدَى شَوْقُهُ الْأَثْرُ
 قَلُّوا كَمَا غَيْرُهُمْ قُلٌّ وَإِنْ كَثُرُوا
 فَإِنَّ جُلَّهُمْ بَلْ كُلُّهُمْ بَقَرُ
 هَلَكَى تَيَّيْنٌ مَنْ أَمَسَى لَهُ خَطَرُ

(٦) أي لولا العيون التي يُدْرِك بها تُفَاحِ الخدود الحسان، لم يحسد الأعمى البصير.

(٧) «الطلل»: ما شَخَصَ مِنْ آثار الديار، ويقال لشخص الرجل طلل، وكذلك قالوا تَطَالَّتْ إِذَا تَطَاوَلَتْ، كأنهم يريدون أنه عَظَّمَ طَلَّه، والأطلال راجع إلى هذا المعنى، قَالَ طِهْمَانُ بْنُ عَمْرٍو الْكِلَابِيِّ.

كَفَى حَزَنًا أَنِّي تَطَالَّلْتُ كَيْ أَرَى ذُرًّا عَلَمِي ذَنْخٍ فَمَا يُرِيَانِ
 وَقَالَ بَعْضُهُمْ: تَطَالَّتْ: إِذَا كُنْتَ جَالِسًا، وَتَطَاوَلْتُ، إِذَا كُنْتَ قَائِمًا. «وترشيحه»: تربيته وتقويته.
 (٨) [ع] قوله «هَدَى شَوْقُهُ» إِن صَحَّتِ الرَّوَايَةُ جَازَ أَنْ يَكُونَ «هَدَى» مِنَ الْهَدْيِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَصْلُهُ الْهَمَزُ أَرَادَ هَدًاءً، فَخَفَّفَ، (العبدية): «أَدَّى شَوْقُهُ الْأَثْرَ»، يَقُولُ: وَبَخَنِي أَصْحَابِي عَلَى بَكَائِي فِي هَذَا الطَّلَلِ وَالرَّسْمِ، وَقَالُوا أَتَبْكِي عَلَى رَسْمِ دَارِسٍ لَا يُعْنِي عَنْكَ شَيْئًا، فَقُلْتُ لَهُمْ مَجِيبًا: مَنْ فَاتَهُ نَفْسُ الدَّلِيلِ مِنَ الْمَشُوقِينَ، ذَلَّ شَوْقُهُ أَثْرَهُ، وَهَذَا مِنْ قَوْلِهِمْ أَطْلُبُ أَثْرًا بَعْدَ عَيْنٍ، أَي بَعْدَ مَا رَأَيْتُ عَيْنَ الشَّيْءِ وَنَفْسَهُ أَطْلُبُ أَثْرَهُ.

(٩) [ع] يعني أَنَّ الْكِرَامَ عَظِيمَ شَأْنِهِمْ، يَكْثُرُ بِهِمُ الْخَيْرُ، وَإِنْ كَانُوا قَلِيلًا، كَمَا تَقُولُ لِلرَّجُلِ: لَوْ لَمْ تَكُنْ إِلَّا وَحْدَكَ لَنُبِتَ مَنَابٍ عَدِيدٌ كَثِيرٌ.

(١٠) يُقَالُ دَخَلَ فِي دَهْمَاءِ النَّاسِ، أَي فِي جَمَاعَتِهِمْ، كَمَا يُقَالُ: دَخَلَ فِي السَّوَادِ الْأَعْظَمِ، وَلِذَلِكَ قَالُوا جَنَّانُ الْمُسْلِمِينَ شُبَّهَ بِجَنَّانِ اللَّيْلِ، قَالَ ابْنُ أَحْمَرَ:

جَنَّانُ الْمُسْلِمِينَ أَوْدٌ مَسَّاءٌ وَإِنْ جَاوَرَتْ أَسْلَمٌ أَوْ غِفَارًا
 وَقَالَ أَيْضًا:

لَوْ كُنْتُ بِالطَّبَّسِينِ أَوْ بِالْأَلَاةِ أَوْ بِرَبِيعِنَصَ مَعَ الْجَنَّانِ الْأَسْوَدِ
 (١١) يَقُولُ: كَلَّمَا أَذَلَّ اللَّثَامَ فَصْتَرَ قَدْرَهُمْ، وَقَلَّ خَطَرُهُمْ، أَزْدَادَ مَنْ لَهُ خَطَرٌ جَلَالَةٌ، كَمَا أَنَّ الشَّيْءَ لَا يُعْرِفُ إِلَّا بِضَدِّهِ.

- ١٢ لَوْ لَمْ تُصَادِفْ شِيَاتُ الْبُهِمِ أَكْثَرَ مَا
 ١٣ نِعَمَ الْفَتَى عُمَرُ فِي كُلِّ نَائِبَةٍ
 ١٤ يُعْطِي وَيَحْمَدُ مَنْ يَأْتِيهِ يَحْمَدُهُ
 ١٥ مُجَرَّدَ سَيْفٍ رَأَى مِنْ عَزِيمَتِهِ
 ١٦ عَضْباً إِذَا سَلَّهُ فِي وَجْهِ نَائِبَةٍ
 ١٧ وَسَائِلٍ عَنْ أَبِي حَفْصٍ فَقُلْتُ لَهُ
 ١٨ هُوَ الْهُمَامُ هُوَ الصَّابُ الْمُرِيحُ هُوَ الْ
 ١٩ فَتَى تَرَاهُ فَتَنْفِي الْعُسْرَ غُرَّتُهُ
 ٢٠ فِدَى لَهُ مُقْشِعِرٌ حِينَ تَسْأَلُهُ
- فِي الْخَيْلِ لَمْ تُحْمَدِ الْأَوْضَاحُ وَالْغُرُرُ
 نَابَتْ وَقُلْتُ لَهُ «نِعَمَ الْفَتَى عُمَرُ»
 فَشَكَرَهُ عِيَوْضٌ وَمَالُهُ هَدَرُ
 لِلدَّهْرِ صَيَّقَلُهُ الْإِطْرَاقُ وَالْفِكْرُ
 جَاءَتْ إِلَيْهِ بَنَاتُ الدَّهْرِ تَعْتَذِرُ
 أَمْسِكَ عِنَانَكَ عَنْهُ إِنَّهُ الْقَدَرُ
 حَتَفَ الْوَحْيِيُّ هُوَ الصَّمَامَةُ الذَّكْرُ
 يُنْمَأُ وَيَنْبُعُ مِنْ أَسْرَارِهَا الْيُسْرُ
 خَوْفَ السُّؤَالِ كَأَنَّ فِي جِلْدِهِ وَبَرُ

(١٢) أَيُّ لَوْ لَمْ يَكُنْ أَكْثَرُ الْخَيْلِ بُهِمًا عَلَى لَوْنٍ وَاحِدٍ، لَمْ تُحْمَدِ الْغُرُرُ الْمُحَجَّلَةُ، وَكَذَلِكَ إِنَّمَا حُمِدَ الْفَضْلَاءُ لِأَنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ جُهَالٌ. وَحَكَى بَعْضُهُمْ أَنَّ مِمَّا أَحَالَ فِيهِ أَبُو تَمَامٍ قَوْلُهُ: «لَوْ لَمْ تُصَادِفْ شِيَاتُ الْبُهِمِ... الْبَيْتِ» وَقَالَ لَمْ تُحْمَدِ الْأَوْضَاحُ وَالْغُرُرُ لَوْجُودِ شِيَاتِ الْبُهِمِ فِي الْخَيْلِ، لَا لِقِدَمَتِهَا فِي شِيَاتِ الْبُهِمِ وَقَدْ يَكُونَانِ فِيهِمَا. قَالَ الْمَرْزُوقِيُّ: هَذَا الْبَيْتُ يُرَوَّى عَلَى وَجْهِ: مِنْهَا قَوْلُهُ: «لَوْ لَمْ تُصَادِفْ شِيَاتُ الْبُهِمِ» بِفَتْحِ الْبَاءِ، «أَكْثَرَ مَا» بِفَتْحِ الرَّاءِ، وَمِنْهَا «شِيَاتُ الْبُهِمِ» بِضَمِّ الْبَاءِ، «أَكْثَرَ مَا» بِفَتْحِ الرَّاءِ. وَ«الْبُهِمُ» بِالضَّمِّ جَمْعُ بَهِيمٍ، وَقَدْ رُوِيَ «أَكْثَرُهَا فِي الْخَيْلِ». وَالْمَعْنَى: [ص] تَرَى الْبُهِمَ أَبْيَضَ وَأَسْوَدَ، كَمَا تَرَى فِي الْخَيْلِ، وَلَا تَرَى الْبُهِمَ أَغْرَ مُحَجَّلًا إِلَّا قَلِيلًا، فَلَمَّا غَرَّ فِي الْبُهِمِ حُمِدًا فِي الْخَيْلِ وَانْتَصَبَ «أَكْثَرَ» عَلَى الْحَالِ، وَالتَّقْدِيرُ: لَوْ لَمْ تُصَادِفْ شِيَاتُ الْبُهِمِ أَوْ الْبُهِمِ أَكْثَرَ أَلْوَانِ الْخَيْلِ لَمْ تُحْمَدِ الْأَوْضَاحُ وَالْغُرُرُ عَلَى قَلَّتِهِمَا، وَدَلَّ عَلَى الْقِلَّةِ وَإِنْ لَمْ يَذْكُرْهُ وَذَكَرَ الْأَكْثَرَ.

(١٤) أَيُّ هَذَا الْمَمْدُوحُ يُعْطِي الطَّالِبَ الَّذِي جَاءَ لِيَحْمَدَهُ، ثُمَّ يَحْمَدُهُ بَعْدَ الْإِعْطَاءِ، اغْتِنَامًا لِمَجِيئِهِ طَالِبًا مَعْرُوفَهُ، فَحَمْدُهُ لَهُ عِيَوْضٌ مِنْ حَمْدِهِ، وَالْعَطَاءُ فَضْلٌ، لَيْسَ لَهُ ثَوَابٌ بِحَمْدِهِ وَثَنًا.

(١٨) [الْهُمَامُ: الشَّجَاعُ. الصَّابُ: عَصَارَةُ شَجَرٍ مَرٍّ، وَقِيلَ: الشَّجَرُ الْمَرُّ نَفْسُهُ. الْحَتَفُ: الْمَوْتُ. الْوَحْيِيُّ: الْمَسْرُوعُ. الصَّمَامَةُ: السَّيْفُ. وَالصَّمَامَةُ الذَّكْرُ: السَّيْفُ الْبَاتِرُ].

(١٩) قَوْلُهُ «فَتَى تَرَاهُ فَتَنْفِي» ضَرْبٌ مِنَ التَّجْنِيسِ ظَرِيفٌ لِأَنَّهُ إِذَا قَالَ «فَتَى تَرَاهُ» فَتَوَنَّنَ كَانَ مُشَابِهًا لَصَدْرِ قَوْلِهِ «فَتَنْفِي» وَهُوَ مِنَ التَّجْنِيسِ التَّرَكِيبِ، لِأَنَّهُ رَكَّبَ الْفَاءَ مَعَ التَّاءِ وَالتَّوَنَّنَ مِنْ «تَنْفَى» فَصَارَ فِي لَفْظِ قَوْلِكَ فَتَى إِذَا تَوَنَّنْتَ. وَ«أَسْرَارُ الْوَجْهِ» الْخَطُوطُ الَّتِي فِيهِ.

(٢٠) [ع] إِذَا رُوِيَ «وَبَرٌّ» فَالْمَعْنَى أَنَّ هَذَا الْمَذْمُومَ كَأَنَّهُ ذُو وَبَرٍّ مِنَ الْوَحُوشِ، وَصَاحِبُ الْوَبَرِ إِذَا اقْشَعَرَ انْتَفَشَ وَبَرَّهُ. وَإِنْ رُوِيَ «الْإِبْرُ» فَالْمَعْنَى أَنَّهُ يَقْشَعُرُ فَيَقُومُ شَعْرُهُ كَأَنَّهُ الْإِبْرُ.

- ٢١ أَنَّى تُرَى عَاطِلًا مِنْ حَلِي مُكْرَمَةٍ
 ٢٢ لِلَّهِ دَرُ بَنِي عَبْدِ الْعَزِيزِ فَكَمْ
 ٢٣ تُتْلَى وَصَايَا الْمَعَالِي بَيْنَ أَظْهَرِهِمْ
 ٢٤ يَا لَيْتَ شِعْرِي مَنْ هَاتَا مَآثِرُهُ
 ٢٥ بِالشُّعْرِ طَوَّلُ إِذَا اصْطَلَّتْ قَصَائِدُهُ
 ٢٦ سَافِرٌ بِطَرْفِكَ فِي أَقْصَى مَكَارِمِنَا
 ٢٧ هَلْ أَوْرَقَ الْمَجْدُ إِلَّا فِي بَنِي أَدَدٍ
 ٢٨ لَوْلَا أَحَادِيثُ بَقَّتْهَا مَآثِرُنَا
- وَكُلُّ يَوْمٍ تُرَى فِي مَالِكَ الْغَيْرُ؟!
 أَرُدُّوْا عَزِيزَ عِدَى فِي خَدِّهِ صَعْرًا!
 حَتَّى لَقَدْ ظَنَّ قَوْمٌ أَنَّهَا سُورُ
 مَاذَا الَّذِي يُبْلُغُ النُّجْمَ يَنْتَظِرُ؟
 فِي مَعْشَرٍ وَبِهِ عَنْ مَعْشَرٍ قِصْرُ
 إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكَ فِي تَأْسِيسِهَا سَفَرُ
 أَوْ اجْتَنَيْ مِنْهُ لَوْلَا طَيِّئٌ ثَمَرُ؟
 مِنْ النَّدَى وَالرَّدَى لَمْ يُعْجِبِ السَّمَرُ

(٢١) أي كيف تُرَى عاطِلًا من الكرم والعلو وأنت تكسبها ببذل مالك وإتلافه .

(٢٢) [أردوا : قتلوا . في خدِّه صَعْرٌ : متكبرٌ] .

(٢٤) الباء متعلّقة « بماذا » كأنه قال أي أمرٌ ينتظر ببلوغ النجم ؟ فلم لا يبلغه ؟

(٢٥) به طَوَّل عن قوم ، لأنهم لا يستحقونه فهو يطولهم . « وبه قِصْرٌ » عن قوم لأنه يكون دون ما يستحقونه فهم يطولونه .

(٢٦) أي إن لم تسافر فيها ، فانظر إليها ترها .

(٢٧) [ع] إذا كان آخر الفعل الماضي ياءً وقبلها كسرة ، فطيءٌ تقلبها ألفاً ، فيقولون اجتني في اجتني واقتدي في اقتدي ، ومن العرب من يُسَكِّن الباء ها هنا ؛ ولم يستعمل اللغة الطائية .

(٢٨) ويروى « من السَّدى والنَّدى » ، و« السَّدى » : الإحسان والنَّدى الكرم . و« السَّمَرُ » : حديث الليل ، وقيل هو مأخوذ من ظِلَّ القمر ، لأنه يقال له السَّمَر .

وقال يمدح المعتصم [من الكامل] :

- | | | |
|---|---|--|
| ١ | رَقَّتْ حَوَاشِي الدَّهْرِ فَهِيَ تَمَرَّمُرُ | وَعَدَا الثَّرَى فِي حَلِيهِ يَتَكَسَّرُ |
| ٢ | نَزَلَتْ مُقَدَّمَةُ الْمَصِيفِ حَمِيدَةً | وَبَدُ الشِّتَاءِ جَدِيدَةً لَا تُكْفَرُ |
| ٣ | لَوْلَا الَّذِي غَرَسَ الشِّتَاءُ بِكْفِهِ | لَأَقَى الْمَصِيفُ هَشَائِمًا لَا تُثْمِرُ |
| ٤ | كَمْ لَيْلَةٍ آسَى الْبِلَادَ بِنَفْسِهِ | فِيهَا وَيَوْمٍ وَبَلُّهُ مُثْعَنَجِرُ |
| ٥ | مَطَرٌ يَذُوبُ الصَّحْوُ مِنْهُ وَبَعْدَهُ | صَحْوٌ يَكَادُ مِنَ الْغَضَارَةِ يُمِطِرُ |
| ٦ | غَيْثَانٍ فَالْأَنْوَاءُ غَيْثٌ ظَاهِرُ | لَكَ وَجْهُهُ، وَالصَّحْوُ غَيْثٌ مُضْمَرُ |
| ٧ | وَنَدَى إِذَا أَدَّهَنْتَ بِهِ لِمَمِّ الثَّرَى | خِلَتْ السَّحَابُ أَتَاهُ وَهُوَ مُعَذَّرُ |

- (١) «تَمَرَّمُرُ»: تموج وتضطرب ليناً ونعمة، يقال امرأة مرمارة ومُرمورة أي لينة ناعمة. و«الثرى» التراب، أي نباته يتكسر لرطوبته، كما تَرَى الخامة من الزرع إذا مِيلَتْه الريح هكذا وهكذا.
- (٢) أصحاب اللغة يقولون مُقَدَّمَةُ الجيش بكسر الدال، والقياس لا يمنع فتحها. وقال «جديدة» والمعروف أن يقال ملحفةً جديد، وكذلك في جميع الإناث، لأنه من «جَدَدْتُ» أي قطعت، فيقال جَبَّةٌ جديد كما يقال لحية ذهين، وقال بعضهم ذهينة، وكأنَّ «جديداً» لما كثر صار في معنى الطَّرَى، فذهب عنه معنى المجدود أي المقطوع، فَحَسَنَ أن تدخل عليه الهاء، تقول جاء الربيع محموداً وصنعة الشتاء ظاهرة مشكورة لا تُكْفَرُ، لأنَّ فيه نَدِيَتِ الأرض والحبوب حتى نَبَتَتْ.
- (٣) «الهشائم»: جمع هشيمة وهي الشجرة اليابسة.
- (٤) أي آسَى الشتاء البلاد بنفسه.
- (٥) لأنه عقيب المطر يكون أشدَّ زُرْقَةً.
- (٦) «الصحو» غِبَّ المطر غَيْثٌ مُضْمَرٌ لا يُرَى، لأنه لا يُمِطِرُ ولكنه رطوبة الهواء وغضارته.
- (٧) «لِمَمِّ الثَّرَى». الثَّبَتُ يقول إذا سقط الندى بالليل ورأيت تلك القطرات بالنهار حسبتها قد مرَّ عليها السحاب مُقِيمًا لَعَذْرُهُ عنده بهذا المطر القليل، فَعُلَّ الْمُقَصِّرُ في الشيء، تقديره: خِلَتْ أَنَاهُ مُقَصِّرًا لأن الواو للحال. (ع): «أَتَاهُ وَهُوَ مُعَذَّرٌ» المعنى أنه قد جُعِلَتْ لَهُ غِثَاثٌ، ويجوز «وَهُوَ مُعَذَّرٌ» على أن يكون الفعل للحساب، ولا يمتنع إذا كسرت الدال أن يكون الفعل للثرى، أي قد عَذَّرَ لِمَمًا؛ قال وهذا أشبه بمذهب الطائي من الوجه الذي تقدَّم ذكره.

- ٨ أَرْبَعْنَا فِي تِسْعَ عَشْرَةَ حِجَّةً حَقًّا لِهِنَّكَ لَلرَّبِيعِ الْأَزْهَرُ
٩ مَا كَانَتْ الْأَيَّامُ تُسَلِّبُ بِهِجَّةً لَوْ أَنَّ حُسْنَ الرُّوضِ كَانَ يُعْمَرُ
١٠ أَوْلَا تَرَى الْأَشْيَاءَ إِنْ هِيَ غُيِّرَتْ سَمِجَتْ وَحُسْنُ الْأَرْضِ حِينَ تُغَيَّرُ؟
١١ يَا صَاحِبِي تَقْصِيَا نَظْرِيكُمَا تَرِيَا وَجُوهَ الْأَرْضِ كَيْفَ تَصَوَّرُ
١٢ تَرِيَا نَهَاراً مُشْمِساً قَدْ شَابَهُ زَهْرُ الرَّبَا فَكَأَنَّمَا هُوَ مُقْمِرُ
١٣ دُنْيَا مَعَاشٍ لِلوَرَى حَتَّى إِذَا جُلِيَ الرَّبِيعُ فَإِنَّمَا هِيَ مَنْظَرُ
١٤ أَضَحَتْ تَصَوُّغٌ بَطُونُهَا لِظُهُورِهَا نَوْرًا تَكَادُ لَهُ الْقُلُوبُ تُنَوِّرُ
١٥ مِنْ كُلِّ زَاهِرَةٍ تَرَقَّرُقُ بِالنَّدَى فَكَأَنَّمَا عَيْنٌ عَلَيْهِ تَحْدَرُ

(٨) بعد تِسْعَ عَشْرَةَ سَنَةً مِنْ مُضِيِّ مَائَتِي سَنَةٍ مِنَ الْهَجْرَةِ. يقول: لَمْ يَأْتِ رِبْعٌ مِثْلُهُ مَدَّ هَذِهِ الْمَدَّةَ، فِي كَثْرَةِ أَمْطَارِهِ وَدَلَائِلِ إِثْمَارِهِ. (ع): مَنْ قَالَ إِنَّهُ مَدَحَ بِهِذِهِ الْقَصِيدَةَ الْمَأْمُونُ احْتِجَ بِهَذَا الْبَيْتِ، يَذْهَبُ إِلَى أَنَّ الطَّائِفِيَّ قَالَ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ وَقَدْ مَضَى مِنْ مُلْكِ الْمَأْمُونِ تِسْعَ عَشْرَةَ سَنَةً، أَيْ هَذَا الْإِمَامُ قَدْ قَامَ مَقَامَ الرَّبِيعِ أَوْ أَنَّ الرَّبِيعَ عَظُمَ حَسَنُهُ لِبُرْكَاتِ الْمَمْدُوحِ فِي هَذِهِ السَّنِينَ. وَلَا يَمْتَنِعُ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ أَنْ سَنَهُ وَقْتُ إِنْشَاءِ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ تِسْعَ عَشْرَةَ سَنَةً. وَقَوْلُهُ «لِهِنَّكَ» هَذِهِ كَلِمَةٌ تُسْتَعْمَلُ فِي الْقَسَمِ، فَقَالَ الْبَصْرِيُّونَ: الْهَاءُ بَدَلَ مِنْ هَمْزَةٍ إِنَّ، وَالْأَصْلُ أَنْ تَكُونَ اللَّامُ الَّتِي فِي الْخَبَرِ قَبْلَ إِنَّ، فَلَمَّا غَيَّرُوا الْهَمْزَةَ جَاءُوا بِاللَّامِ. وَقَالَ الْكُوفِيُّونَ الْمَعْنَى: لِلَّهِ إِنَّكَ وَإِذَا اسْتَعْمَلُوا هَذَا اللَّفْظَ جَاءُوا فِي الْخَبَرِ بِاللَّامِ تَارَةً، وَحَذَفُوهَا أُخْرَى، قَالَ الْفَقَّعِيُّ:

وَأَمَّا لِهِنَّكَ مِنْ تَذَكُّرِ عَهْدِهَا لَعَلَّى شَفَا يَأْسٍ وَإِنْ لَمْ تَيَأْسِ
وَقَالَ آخَرُ:

- لَهِنَّ هَوَانًا آلَ لَيْلَى قُدَيْتِمَ وَأَفْضَلَ أَهْوَاءِ الرِّجَالِ قَدِيمُهَا
(٩) أَيْ لَوْ دَامَ حُسْنُ الرُّوضِ لِدَامَتْ بِهِجَةُ الْأَيَّامِ وَحُسْنُهَا.
(١٠) بِالْكَرَّابَةِ [مَا تَقْلُبُ بِهِ الْأَرْضُ] وَالْخَفَرُ وَجَعَلَ الْمُسْنِيَّاتِ فِيهَا، لَأَنَّهُمَا حِينَئِذٍ يُؤْتَلَّ نَفْعُهُمَا.
(١١) أَيْ تَصَوَّرُ بِأَلْوَانِ الزَّهْرِ.
(١٢) أَيْ خَالِطَ بَيَاضَ الزَّهْرِ وَالْأَنْوَارَ بَيَاضَ النَّهَارِ وَغَلَبَ ضَوْءَ الشَّمْسِ فِيهِ، فَكَأَنَّهُ مُقْمِرٌ لَا مُشْمَسٌ.
(١٣) يَقُولُ: خَلَقَ اللَّهُ الدُّنْيَا لِيَقْتَاتَ مِنْهَا أَهْلُهَا، وَرَزَقَهُمْ مَا تُخْرِجُ أَرْضُهَا، فَإِذَا جَاءَ الرَّبِيعُ لَمْ يَكُنْ مِنْهَا إِلَّا النَّظَرُ إِلَى مُحَاسِنِهَا وَأَنْوَارِهَا وَمَبَادِي ثَمَارِهَا الْمُبَشِّرَةِ بِالْقُوَّةِ الَّتِي يَكُونُ مِنْهُ الْعَيْشُ.
(١٤) لِأَنَّهُمَا تَسْقِي الْعُرُوقَ الْمَاءَ الَّذِي بِهِ تَحْصِلُ الْأَنْوَارُ وَالْخَضَرُ.
(١٥) أَيْ مِنْ كُلِّ شَجَرَةٍ زَاهِرَةٍ، «تَرَقَّرُقُ» أَيْ تَضْطَرِبُ فِيهَا بَيْنَ أَوْرَاقِ نَوْرِهَا قَطْرَاتٌ لِلطَّلِّ، فَكَأَنَّمَا =

- ١٦ تَبْدُو وَيَحْجُبُهَا الْجَمِيمُ كَأَنَّهَا
 ١٧ حَتَّى غَدَتْ وَهَدَاتُهَا وَنَجَادُهَا
 ١٨ مُصْفَرَّةٌ مُحْمَرَّةٌ فَكَأَنَّهَا
 ١٩ مِنْ فَاقِعٍ غَضُّ النَّبَاتِ كَأَنَّهُ
 ٢٠ أَوْ سَاطِعٍ فِي حُمْرَةٍ، فَكَأَنَّ مَا
 ٢١ صُنِعَ الَّذِي لَوْلَا بَدَائِعُ صُنْعِهِ
 ٢٢ خُلِقَ أَطْلُ مِنَ الرَّبِيعِ كَأَنَّهُ
 ٢٣ فِي الْأَرْضِ مِنَ عَدْلِ الْإِمَامِ وَجُودِهِ
 ٢٤ تُنْسَى الرِّيَاضُ وَمَا يُرَوِّضُ فِعْلُهُ
 ٢٥ إِنَّ الْخَلِيفَةَ حِينَ يُظْلِمُ حَادِثُ
 ٢٦ كَثُرَتْ بِهِ حَرَكَاتُهَا وَلَقَدْ تُرَى
 ٢٧ مَا زِلْتُ أَعْلَمُ أَنَّ عُقْدَةَ أَمْرِهَا
- عَذْرَاءُ تَبْدُو تَارَةً وَتَخْفَرُ
 فَتَيْنِ فِي خِلْعِ الرَّبِيعِ تَبْخَرُ
 عُصْبٌ تَيَمَّنُ فِي الْوَعَا وَتَمْضُرُ
 دُرٌّ يُشَقِّقُ قَبْلُ ثُمَّ يُزْعَفَرُ
 يَدْنُو إِلَيْهِ مِنَ الْهَوَاءِ مُعْصَفَرُ
 مَا عَادَ أَصْفَرُ، بَعْدَ إِذْ هُوَ أَخْضَرُ
 خُلِقَ الْإِمَامُ وَهَدِيَهُ الْمَتَسَّرُ
 وَمِنَ النَّبَاتِ الْغَضُّ سُرْجٌ تَزْهَرُ
 أَبْدَأُ عَلَى مَرِّ اللَّيَالِي يُذْكَرُ
 عَيْنُ الْهُدَى وَلَهُ الْخِلَافَةُ مُحَجَّرُ
 مِنْ فَتْرَةٍ وَكَأَنَّهَا تَتَفَكَّرُ
 فِي كَفِّهِ مَذْخَلِيَّتٌ تَتَخَيَّرُ

= عَيْنٌ تَذْمَعُ، يُقَالُ عَيْنٌ فَلَانٌ تَتَحَدَّرُ أَيْ يَتَحَدَّرُ دَمْعُهَا.

(١٦) [ص] يقول هذه الشجرة الزاهرة تتحرك فيخفيها الجميم، وهو ما تكاثف من النبات، ثم يزول عنها فتظهر، فشبهها بجارية تظهر وتختفي وقيل في الجميم إنه: فوق البارض من النبات، وقيل هو الذي قبضت عليه بيدك صار كالجمام، وقيل الجميم: ما كثر من النبات.

(١٧) «الوهدة» ما انخفض من الأرض.

(١٨) [ق] رايات اليمن صُفْرٌ ورايات مَضْرُ حُمْرٌ.

(١٩) «الفاقع» من صفات الأصفر، «ويُشَقِّق» من الشَّقِّ، وَيُرَوِّى «يُمَشِّق» من المِشْقِ وهو المعزَّة يقول: هذه الأنوار كانت كالذر قبل التنوير في البياض، ثم انشق فخرج نوره الأصفر كالزعفران.

(٢٠) أي ينزل إليه من الهواء ما يعصفه.

(٢٥) قال الخارزنجي: ويروى «حين يحدث حادث» يعني أن الخلافة لا تتم أمورها إلا به، وهو كالعين والخلافة كالمحجر.

(٢٦) أي انبسط به سلطانها، فيقتل بها هذا، ويخلع على ذا، وَيُوَلِّي وَيَعزِّل، فهذا حركاتها.

(٢٧) أي ما زلت أعلم أَنَّ الخلافة لا تُؤَيَّرُ عليه أحداً مَذْخَلِيَّتٌ تَتَخَيَّرُ من يصلح لها من الرجال.

| | | |
|----|---|---|
| ٢٨ | سَكَنَ الزَّمَانُ فَلَا يَدَّ مَذْمُومَةً | لِلْحَادِثَاتِ وَلَا سَوَامٌ يُذْعَرُ |
| ٢٩ | نَظَمَ الْبِلَادَ فَأَصْبَحَتْ وَكَأَنَّهَا | عَقْدٌ كَأَنَّ الْعَدْلَ فِيهِ جَوْهَرُ |
| ٣٠ | لَمْ يَبْقَ مَبْدَى مُوجِشٌ إِلَّا ارْتَوَى | مِنْ ذِكْرِهِ فَكَأَنَّمَا هُوَ مَحْضَرُ |
| ٣١ | مَلِكٌ يَضِلُّ الْفَخْرُ فِي أَيَّامِهِ | وَيَقِلُّ فِي نَفْحَاتِهِ مَا يَكْثُرُ |
| ٣٢ | فَلْيَعْسُرَنَّ عَلَى اللَّيَالِي بَعْدَهُ | أَنْ يُبْتَلَى بِصُرُوفِهِنَّ الْمُعْسَرُ |

وقال يمدحه ويذكر أمر الأفشين وهو خيذر بن كاوس [من الكامل] :

| | | |
|---|--|---|
| ١ | الْحَقُّ أَبْلَجُ وَالسُّيُوفُ عَوَارِ | فَحَذَارٍ مِنْ أَسَدِ الْعَرِينِ حَذَارِ |
| ٢ | مَلِكٌ غَدَا جَارَ الْخِلَافَةِ مِنْكُمْ | وَاللَّهُ قَدْ أَوْصَى بِحِفْظِ الْجَارِ |
| ٣ | يَا رَبُّ فِتْنَةٍ أُمَةٍ قَدْ بَزَّهَا | جَبَّارُهَا فِي طَاعَةِ الْجَبَّارِ |
| ٤ | جَالَتْ بِخَيْذَرَ جَوْلَةَ الْمِقْدَارِ | فَأَحْلَهُ الطُّغْيَانُ دَارَ بَوَارِ |
| ٥ | كَمْ نِعْمَةٍ لِلَّهِ كَانَتْ عِنْدَهُ | فَكَأَنَّهَا فِي غُرْبَةٍ وَإِسَارِ |
| ٦ | كُتِبَتْ سَبَائِبُ لُومِهِ فَتَضَاعَلَتْ | كَتَضَاوُلِ الْحَسَنَاءِ فِي الْأَطْمَارِ |
| ٧ | مَوْتُورَةٌ طَلَبَ الْإِلَهَ بِشَارِهَا | وَكَفَى بِرَبِّ النَّارِ مُدْرَكَ ثَارِ |

(٢٨) [السوام : الماشية] .

(٣٠) أي موضع بالبدو، صار من ذكره كالحضر .

(٣١) بالإضافة إلى مفاخرة « النَّفْع » الريح الباردة، واللفح الحارة، فيعبر بالأولى عن العطاء لأنه يُبرَد الغليل .

(١) يخاطب كل أحد يحذره عصيانه .

(٤) « خيذر » اسم الأفشين، وهو خيذر بن كاوس . قَدَّرُ الله : الذي حَلَّ به .

(٦) (ع) - « السَّبَائِب » الشَّقَقُ المستطيلة، وكذلك يقال سبائب الدَّم لما استطال في سيلانه . « والأطمار »

الثياب الأخلاق . يقول : النعمة المصطنعة عند هذا المذموم كأنها الحسناء في الثياب الرثة .

- ٨ صَادَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بَزْبَرْجَ فِي طَيْهِ حُمَةِ الشُّجَاعِ الضَّارِي
 ٩ مَكْرَأَ بَنَى رُكْنِيهِ، إِلَّا أَنَّهُ وَطَدَ الْأَسَاسَ عَلَى شَفِيرِ هَارِ
 ١٠ حَتَّى إِذَا مَا اللَّهُ شَقَّ ضَمِيرَهُ عَنْ مُسْتَكِنِ الْكُفْرِ وَالْإِضْرَارِ
 ١١ وَنَحَا لِهَذَا الدِّينِ شَفَرَتَهُ انْثَى وَالْحَقُّ مِنْهُ قَانِيءُ الْأَظْفَارِ
 ١٢ هَذَا النَّبِيُّ وَكَانَ صَفْوَةَ رَبِّهِ مِنْ بَيْنِ بَادٍ فِي الْأَنَامِ وَقَارِ

(٨) (ع) «صَادَى» أَي دَارَى. «وَالزَّبَرْج» غَيَمَ فِيهِ أَلْوَانٌ مُخْتَلِفَةٌ وَلَا مَاءَ فِيهِ. «وَالشُّجَاعُ»: ضَرْبٌ مِنَ الْحَيَّاتِ، وَاسْتَعَارَ الضَّارِي لَهُ، وَلَمْ تَجِرِ الْعَادَةُ أَنْ يُقَالَ حَيَّةٌ ضَارِيَةٌ. يَقُولُ: كَانَ يُرَائِيهِ كَسَحَابٍ فِيهِ أَلْوَانٌ إِلَّا أَنْ فِيهِ مَكَانَ الْمَاءِ حُمَةُ حَيَّةٍ.

(٩) «مَكْرَأَ» مُصَدَّرٌ انْتَصَبَ بِمَعْنَى صَادَى، أَي مَآكَرَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مَكْرَأً، إِلَّا أَنَّهُ بُنِيَ عَلَى غَيْرِ أَصْلِ مِنْ هَذَا الْمَكْرِ.

(١٠) (أَبُو عَبْدِ اللَّهِ): لَمْ يَكُنِ الْأَفْشِينَ كَافِرًا وَلَا مُنَافِقًا، وَإِنَّمَا كَانَ رَجُلًا مِنَ الْفُرْسِ فَنَعَشَهُ الْمَعْتَصِمُ وَاصْطَفَاهُ لِحُسْنِ خِدْمَتِهِ وَطَاعَتِهِ حَتَّى صَارَ بِحَيْثُ وَكَلَّ إِلَيْهِ مُقَاتِلَةً بِأَبْكَ، فَمَضَى إِلَيْهِ فِي أَلُوفٍ وَأَسْرِهِ، وَقَدْ مَدَحَهُ أَبُو تَمَامٍ بِقِصَائِدٍ. غَيْرَ أَنَّ الْحُسَّادَ أَفْسَدُوا مَا كَانَ بَيْنَهُمَا فَذَكَرُوا لِلْمَعْتَصِمِ أَنَّهُ مُنْظَرٍ عَلَى خِلَافِكَ وَصَوَّرُوهُ عِنْدَهُ بِصُورَةِ الْمُعَادِي لَهُ، وَقَالُوا لِلْأَفْشِينَ إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَزَمَ عَلَى الْقَبْضِ عَلَيْكَ، فَقَبْضُوهُ بِذَلِكَ، حَتَّى انْقَبَضَ هُوَ وَتَشَمَّرَ حَذْرًا مِنْ قَبْضِهِ عَلَيْهِ، فَتَحَقَّقَ الْمَعْتَصِمُ بِانْقِبَاضِهِ مَا كَانَ أَخْبَرَ بِهِ عَنْهُ، فَأَخَذَهُ وَصَلَبَهُ وَأَحْرَقَهُ. وَإِنَّمَا نَسَبَهُ أَبُو تَمَامٍ إِلَى الْكُفْرِ لِخُرُوجِهِ عَلَى الْإِمَامِ. وَقِيلَ إِنَّ سَبَبَ قَتْلِ الْأَفْشِينَ كَانَ ابْنُ أَبِي دُوَادَ، لِأَمْرِ جَرَى بَيْنَهُمَا.

(١١) «نَحَا» اعْتَمَدَ، وَهُوَ مَعْطُوفٌ عَلَى قَوْلِهِ: «حَتَّى إِذَا مَا اللَّهُ شَقَّ ضَمِيرَهُ» وَجَوَابُ «إِذَا» «انْثَى» أَي انْقَلَبَ وَهُوَ مَقْتُولٌ.

(١٢) «الْبَادِي» الَّذِي يَسْكُنُ الْبَدُو «وَالْقَارِي» الَّذِي يَسْكُنُ الْقَرْيَ وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ تُسَمَّى الْمَدِينَةُ قَرْيَةً عَلَى مَعْنَى التَّوَسُّعِ، وَلَوْلَا أَنَّ ذَلِكَ جَائِزٌ لَمْ يَكُنِ الْبَادِي وَالْقَارِي يَشْتَمَلَانِ عَلَى جَمِيعِ النَّاسِ.

يَقُولُ فِي هَذَا الْبَيْتِ وَالْأَبْيَاتِ الَّتِي بَعْدَهُ: إِنَّهُ لَيْسَ بِعَجَبٍ اخْتِصَاصُكَ إِيَّاهُ مَعَ انْطِوَاءِهِ عَلَى الْكُفْرِ، حَتَّى إِذَا انْكَشَفَ لَكَ مَا كَانَ عَلَيْهِ، أَحَلَّتْ بِهِ مَا كَانَ اسْتَحَقَّهُ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ وَكَانَ صَفْوَةَ اللَّهِ يُوحَى إِلَيْهِ قَدْ اصْطَفَى عَصَابَةً مِنْ أَهْلِ النِّفَاقِ مِنْهُمْ سَعْدُ بْنُ أَبِي سَرْجٍ وَكَانَ اخْتَارَهُ لِكِتَابَةِ وَحْيِهِ، وَكَذَلِكَ وَقَعَ مِثْلُهُ لِلْهَاشِمِيِّينَ لِأَنَّهُمْ اخْتَارُوا الْمُخْتَارَ بْنَ أَبِي عُبَيْدٍ لِلْإِدْرَاكِ بِنَارِ آلِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَعَانُوهُ وَشَدُّوا عَلَى يَدَيْهِ، حَتَّى إِذَا انْكَشَفَتْ لَهُمْ سَرَائِرُهُ تَبَرَّعُوا مِنْهُ وَمِمَّا رَأَوْا فِيهِ.

| | | |
|----|---|---|
| ١٣ | قَدْ خَصَّ مِنْ أَهْلِ النَّفَاقِ عِصَابَةً | وَهُمْ أَشَدُّ أَذَى مِنَ الْكُفَّارِ |
| ١٤ | وَاخْتَارَ مِنْ سَعْدٍ لَعِينِ بَنِي أَبِي | سَرَحٍ لِيُوحِيَ اللَّهُ غَيْرَ خِيَارٍ |
| ١٥ | حَتَّى اسْتَضَاءَ بِشُعْلَةِ السُّورِ الَّتِي | رَفَعَتْ لَهُ سَجْفَاءً عَنِ الْأَسْرَارِ |
| ١٦ | وَالهَاشِمِيُّونَ اسْتَقَلَّتْ عَلَيْهِمْ | مِنْ كَرْبَلَاءَ بِأَثْقَلِ الْأَوْتَارِ |
| ١٧ | فَشَفَّاهُمْ الْمُخْتَارُ مِنْهُ وَلَمْ يَكُنْ | فِي دِينِهِ الْمُخْتَارُ بِالْمُخْتَارِ |
| ١٨ | حَتَّى إِذَا انْكَشَفَتْ سَرَائِرُهُ اغْتَدَوْا | مِنْهُ بِرَاءِ السَّمْعِ وَالْأَبْصَارِ |

(١٢) و(١٣) و(١٤) (ع): المشهور أن النبي ﷺ كان يكتب له الوحي عبد الله بن سعد بن أبي سرح وكان يُعَيَّر ما يقوله النبي ﷺ فإذا قال: «إن الله غفور رحيم» كتب «إن الله سميع عليم» ونحو ذلك، ويقول للناس: لو كان محمد صادقاً لأنكر عليّ هذا التغيير. ثم لحق بمكة وأهدر النبي ﷺ دَمَهُ يوم الفَتْح، فَشَفَّعَ فِيهِ عِثْمَانُ رضي الله عنه لسبب كان بينهما، ثم كان له في الإسلام غَنَاءٌ وَفَتْوح. والذي ثبت في شعر الطائي «من سعد» فإن رُوِيَ بِخَفْضِ «لَعِين» جُعِلَ سعد هو اللعين، والمعنى: واختار من ولد سعدٍ لَعِينِ بنى أبي سرح رجلاً غيرَ خيَارٍ. وإن نُصِبَتْ «لَعِينُ بَنِي أَبِي سَرَحٍ» فالمعنى أن المختار هو اللعين، فَتَصَبُّ «غير» في قوله «غيرَ خيَارٍ» إذا خُفِضَ «لَعِينُ بَنِي أَبِي»: على أنه مفعول «اختار»، وإذا نُصِبَ «لَعِين» فهو مفعول «اختار»، وتنصب «غيرَ خيَارٍ» على البدل من «لَعِين» أو على الحال؛ وكأنَّ البيت بُنِيَ على أن سعداً هو المختار، والذي في التاريخ أنه عبد الله بن سعد.

(١٥) [ص] أي هَتَكَتْ عَنْهُ السُّورُ الَّتِي كَادَهَا وَنَافَقَ بِالْكَلامِ فِيهَا سِتْرَ سِرِّهِ.

(١٦) [ص] يعني من بقي منهم رحلوا إلى الشام.

(١٧) و(١٨) [ص] يعني المختار بن أبي عُبَيْدِ الثَّقَفِيِّ، كان ظَهَرَ بِالْكَوْفَةِ وَزَعَمَ أَنَّهُ يَطْلُبُ بَدَمَ الْحُسَيْنِ فَقَتَلَ عَالِماً، وَكَانَ كَذَاباً مَمُوءاً أَخَذَ شَيْخاً مِنَ الْبَطْنِ أَصْلَعَ بَطِيناً فَأَقْعَدَهُ عَلَى كُرْسِيٍّ وَأَوْصَاهُ أَلَّا يَتَكَلَّمَ، وَأَدْخَلَ عَلَيْهِ الْجَهَالَ وَقَالَ هَذَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ. فَضْرِبَهُ الطَّائِي مَثَلًا لِلْأَفْشِينَ، وَاعْتَذَرَ لِاصْطِنَاعِ الْمُعْتَصِمِ لَهُ أَحْسَنَ اعْتِذَارٍ. يَقُولُ: إِنْ كَانَ اصْطَنَعَهُ فَالْنَبِيِّ ﷺ قَدْ اصْطَنَعَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي سَرَحٍ، وَالْمُخْتَارُ إِنْ كَانَ غَيْرَ مُرْضِيٍّ الدِّينِ فَقَدْ أَرْضَى بَنِي هَاشِمٍ لَمَّا طَلَبَ قَتْلَةَ الْحُسَيْنِ. وَقَوْلُهُ «حَتَّى إِذَا انْكَشَفَتْ سَرَائِرُهُ» وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ يَطْلُبُ الْمُلْكَ بِذَلِكَ وَلَمْ يَكُنْ قَصْدُهُ الدِّينَ وَنُصْرَتَهُ، وَيُقَالُ إِنَّهُ كَانَ يَدَّعِي أَنَّهُ يُوحَى إِلَيْهِ وَلِذَلِكَ قَالَ سُرَّاقَةً:

أَرِي عَيْنِي مَا لَمْ تَرَأِيَاهُ كِلَانَا عَالِمٌ بِالتَّرَاهَاتِ

- ١٩ ما كَانَ لَوْلاَ فَحْشُ غَدْرَةِ خَيْذِرٍ
 ٢٠ مَا زَالَ سِرُّ الْكُفْرِ بَيْنَ ضُلُوعِهِ
 ٢١ نَاراً يُسَاوِرُ جِسْمَهُ مِنْ حَرِّهَا
 ٢٢ طَارَتْ لَهَا شُعْلٌ يَهْدِمُ لَفْحُهَا
 ٢٣ مَشْبُوبَةٌ رُفِعَتْ لِأَعْظَمِ مُشْرِكٍ
 ٢٤ صَلَّى لَهَا حَيًّا وَكَانَ وَقُودَهَا
 ٢٥ فَضْلَنْ مِنْهُ كُلُّ مَجْمَعٍ مَفْصِلٍ
 ٢٦ وَكَذَلِكَ أَهْلُ النَّارِ فِي الدُّنْيَا هُمْ
- لِيَكُونَ فِي الْإِسْلَامِ عَامُ فِجَارٍ
 حَتَّى أَصْطَلَى سِرُّ الزُّنَادِ الْوَارِي
 لَهَبٌ كَمَا عَصَفَرَتْ شِقٌّ إِزَارٍ
 أَرْكَانُهُ هَدْمًا بَغِيرِ غُبَارٍ
 مَا كَانَ يَرْفَعُ ضَوْءُهَا لِلْسَّارِي
 مَيْتًا وَيَدْخُلُهَا مَعَ الْفُجَّارِ
 وَفَعَلْنَ فَاقِرَةً بِكُلِّ فَقَارٍ
 يَوْمَ الْقِيَامَةِ جُلُّ أَهْلِ النَّارِ

(١٩) [ع] كَأَنَّهُ خَصَّ « الْفِجَارِ » لِأَنَّ اسْمَهُ مَأْخُوذٌ مِنَ الْفُجُورِ، فَدَلَّ عَلَى أَنَّ الْأَفْشِينَ بِغَدْرِهِ فَاجِرٌ. وَكَانَ سَبَبُ الْفِجَارِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَنَّ الْبَرَّاضَ بْنَ قَيْسٍ الْكِنَانِيَّ قَتَلَ عُرْوَةَ الرَّحَالِ الْكِلَابِيَّ فَتَكَأَ فِي غَيْرِ حَرْبٍ، فَاقْتَتَلَتْ كِنَانَةً وَبَنُو عَامِرٍ. وَكَانَتْ قَرِيشٌ لَهَا فِجَارَانِ، الثَّانِي مِنْهُمَا أَدْرَكَهُ النَّبِيُّ ﷺ. « وَالْفِجَارُ »: تَقَضُّ مَا يَتَحَالَفُ عَلَيْهِ اثْنَانِ، وَيُقَالُ لِلْحَانِثِ فِي يَمِينِهِ الْفَاجِرُ. فَيَقُولُ: لَوْلَا نَقْضُ الْأَفْشِينَ مَا كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَعْتَصَمِ مِنَ الْعَهْدِ وَالْمَوَاتِيقِ، وَبَغْيُهُ الَّذِي أَوْرَدَهُ مَوَارِدَ الْهَلَكِ، لَمْ يَكُنْ فِي الْإِسْلَامِ عَامُ فِجَارٍ كَمَا كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ.

(٢٠) [قال الصولي: يعني النار التي أحرقت بها. وقال أبو العلاء: « الواري » من نعت السر، وإن جعل من نعت الزناد فهو على حمل الجمع على الجنس، كما قال الراجز:

★ مثل الفراخ تنفت حواصله ★

(٢١) [ص] لِأَنَّهُ صُلِبَ ثُمَّ أُحْرِقَ وَهُوَ عَلَى الْجَذْعِ، وَكَانَتِ النَّارُ لَا تَتَّقِدُ فِي جِسْمِهِ كَانْتِقَادِهَا فِي ذَلِكَ الْخَشَبِ، فَشَبَّهَ انْتِقَادَهَا فِيهِ مِنَ الْجَنْبِ الَّذِي يَكُونُ فِيهِ مُسْتَنْدَأٌ إِلَيْهِ بِإِزَارٍ عُصْفَرٍ نِصْفُهُ طَوَلًا أَوْ أَحَدَ جَوَانِبِهِ طَوَلًا.

(٢٣) [ص] يَرِيدُ أَنَّهُ لَمْ يَكْ يَتَّقِرِ الضَّيْفَ فَيَرْفَعُ لَهُ النَّارُ كَمَا تَذْكُرُهُ الْعَرَبُ فِي أَشْعَارِهَا. « لِأَعْظَمِ مُشْرِكٍ » يَعْنِي عِظَامَ الْأَفْشِينَ، وَيُرْوَى « لِأَعْظَمِ مُشْرِكٍ » بِفَتْحِ الظَّاءِ.

(٢٥) [ص] لِأَنَّ الْأَعْضَاءَ إِنَّمَا يَتَّصِلُ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ بِاللَّحْمِ وَالْعُرُوقِ وَالْأَعْصَابِ فَإِذَا أُحْرِقَتْ هَذِهِ الْأَشْيَاءُ تَفَرَّقَتِ الْأَعْضَاءُ.

(٢٦) [ع] الْأَحْسَنُ أَنْ يَكُونَ عَنَى « بِأَهْلِ النَّارِ » الَّذِينَ يَعْبُدُونَهَا فِي الدُّنْيَا، وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يَرِيدَ أَنْ الَّذِينَ يُحْرِقُونَ بِهَا فِي الدُّنْيَا يُحْرِقُونَ بِهَا فِي الْآخِرَةِ، لِأَنَّهُمْ لَا يُحْرِقُونَ إِلَّا وَهُمْ أَصْحَابُ ذُنُوبٍ عَظِيمَةٍ، وَالْأَوَّلُ هُوَ الْوَجْهُ.

- ٢٧ يا مُشْهَداً صَدَرَتْ بِفِرْحَتِهِ إِلَى
 ٢٨ رَمَقُوا أَعَالِي جِذْعِهِ فَكَأَنَّمَا
 ٢٩ وَاسْتَنْشَأُوا مِنْهُ قُتَاراً نَشْرُهُ
 ٣٠ وَتَحَدَّثُوا عَنْ هُلُكِهِ كَحَدِيثٍ مَنْ
 ٣١ وَتَبَاشَرُوا كِتَابُشِرِ الْحَرَمَيْنِ فِي
 ٣٢ كَانَتْ شِمَاتُهُ شَامِتٍ عَاراً فَقَدْ
 ٣٣ قَدْ كَانَ بَوَاهُ الْخَلِيفَةُ جَانِباً
 ٣٤ فَسَقَاهُ مَاءَ الْخَفْضِ غَيْرَ مُصَرِّدٍ
 ٣٥ وَرَأَى بِهِ مَا لَمْ يَكُنْ يَوْمَاً رَأَى
 ٣٦ فَلِذَا ابْنُ كَافِرَةٍ يُسِرُّ بِكُفْرِهِ
 ٣٧ وَإِذَا تَذَكَّرَهُ بَكَاهُ كَمَا بَكَى
- أَمْصَارِهَا الْقُضْوَى بَنُو الْأَمْصَارِ
 وَجَدُوا الْهَلَالَ عَشِيَّةَ الْإِفْطَارِ
 مِنْ عَنَبٍ ذَفِيرٍ وَمِسْكِ دَارِي
 بِالْبَدْوِ عَنْ مُتَتَابِعِ الْأَمْطَارِ
 قُحْمِ السَّنِينِ بِأَرْخَصِ الْأَسْعَارِ
 صَارَتْ بِهِ تَنْضُوثِيَابَ الْعَارِ
 مِنْ قَلْبِهِ حَرَمًا عَلَى الْأَقْدَارِ
 وَأَنَامَهُ فِي الْأَمْنِ غَيْرَ غَرَارِ
 عَمَرُو بَنُ شَأْسٍ قَبْلَهُ بِعِرَارِ
 وَجَدَا كَوْجِدَ فَرْزَدَقٍ بِنَوَارِ
 كَعْبُ زَمَانَ رَأَى أَبَا الْمِغْوَارِ

(٢٩) [ع] «استنشأوا» من تَشَيْتُ إِذَا شَمِيتَ وَأَصْلُهُ أَلَا يُهْمَزُ لِأَنَّهَا مِنَ النُّشُوءِ فِي مَعْنَى الرَّائِحَةِ وَخَفَّفَ يَاءَ «دَارِي» لِلْقَافِيَةِ لِأَنَّهُ يَقَالُ مِسْكَ دَارِيٍّ إِذَا نُسِبَ إِلَى دَارِينَ. وَمَعْنَاهُ أَنَّهُمْ شَمُّوا مِنْهُ قُتَاراً حِينَ أَحْرَقَ، تَشَرُّ ذَلِكَ الْقُتَارُ كَانَ أَحَبَّ إِلَيْهِمْ وَأَطْيَبَ عِنْدَهُمْ مِنَ الْمِسْكِ وَالْعَنْبَرِ.

(٣٠) لِأَنَّ خَيْرَاتِهِمْ بِهَا تَتَوَالَى.

(٣٢) [ص] أَيْ كَانَ الشَّامِتُ شِمَاتُهُ تَكْسِيهِهِ عَاراً فَصَارَتْ الشِّمَاتَةُ بِهَذَا الْمَصْلُوبِ تُزِيلُ عَنِ الشَّامِتِ بِهِ ثُوبَ الْعَارِ لِأَنَّ الشِّمَاتَةَ بِمِثْلِهِ تَحْسُنُ وَإِنْ كَانَتْ بغيرِهِ مَعْنً لَا يَكُونُ عَلَى طَرِيقَتِهِ تَقْبِحُ.

(٣٣) أَيْ مَكَاناً حَرَاماً عَلَى حَوَادِثِ الزَّمَانِ.

(٣٥) [ع] عَمَرُو بَنُ شَأْسِ الْأَسَدِيِّ الشَّاعِرِ وَابْنَهُ عِرَارَ الَّذِي فِيهِ يَقُولُ:

أَرَادَتْ عِرَاراً بِأَلْهَوَانٍ وَمَنْ يُرِذْ عِرَاراً لِعَمْرِي بِأَلْهَوَانٍ فَقَدْ ظَلَمَ
 وَالْأَنْبِيَاءُ مَعْرُوفَةٌ. يَرِيدُ أَنَّ الْمَعْتَصِمَ كَانَ قَدْ جَعَلَ الْأَفْشِينَ مِثْلَ الْوَلَدِ، وَاعْتَقَدَ فِيهِ أَكْثَرَ مِنْ اعْتِقَادِ
 عَمَرُو بَنُ شَأْسِ فِي وَلَدِهِ.

(٣٦) وَيُرْوَى «يُسِرُّ بِبَرَسِمٍ» وَهُوَ أَلَّا تَتَكَلَّمَ الْمَجْهُوسُ عَلَى الطَّعَامِ، بَلْ يَتَزَمَّرُ مَوْنَ. وَقِيلَ «بَرَسِمٌ»، وَهُوَ بَلَدُهُ.

(٣٧) [ص] كَعْبُ بْنُ سَعْدِ الْغَنَوِيِّ، رَأَى أَخَاهُ شَيْبَةَ بْنَ سَعْدِ أَبِي الْمِغْوَارِ.

- ٣٨ دَلَّتْ زَخَارِفُهُ الْخَلِيفَةَ أَنَّهُ
 ٣٩ يَا قَابِضاً يَدَ آلِ كَاوُسَ عَادِلاً
 ٤٠ أَلْحَقْ جَبِيناً دَامِياً رَمَلْتَهُ
 ٤١ وَاعْلَمْ بِأَنَّكَ إِنَّمَا تُلْقِيهِمْ
 ٤٢ لَوْ لَمْ يَكُذْ لِلْسَّامِرِيِّ قَبِيلُهُ
 ٤٣ وَتُمُودُ لَوْ لَمْ يُذْهِنُوا فِي رَبِّهِمْ
 ٤٤ وَلَقَدْ شَفَى الْأَحْشَاءَ مِنْ بُرَحَائِهَا
 ٤٥ ثَانِيهِ فِي كِبِدِ السَّمَاءِ وَلَمْ يَكُنْ
 ٤٦ وَكَأَنَّمَا أَنْتَبَذَا لِكَيْمَا يَطْوِيَا
 ٤٧ سُودُ الثِّيَابِ كَأَنَّمَا نَسَجَتْ لَهُمْ
- مَا كُلُّ عُودٍ نَاضِرٍ بِنُضَارٍ
 أَتَبِعَ يَمِيناً مِنْهُمْ بِسَارٍ
 بِقَفَا، وَصَدْرًا خَائِناً بِصَدَارٍ
 فِي بَعْضٍ مَا حَفَرُوا مِنَ الْأَبَارِ
 مَا خَارَ عَجَلُهُمْ بِغَيْرِ خَوَارٍ
 لَمْ تَذَمْ نَاقَتَهُ بِسَيْفٍ قَدَارٍ
 أَنْ صَارَ بَابُكَ جَارَ مَارِئَارٍ
 لَانْتَيْنِ ثَانٍ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ
 عَنْ نَاطِسٍ خَبِراً مِنَ الْأَخْبَارِ
 أَيْدِي السَّمُومِ مَدَارِعاً مِنْ قَارِ

(٣٨) [ص] «زخارفه» ما كان يظهره من نصحه. أي ليس كل من حسنَ منظره حسنَ مخبره.

(٣٩) ينادى المعتصم وقد قبضَ أيديهم بقتله، يقول: اقتُلْ من بقي منهم ممن هو بالإضافة إلى من قتلته كاليمين من اليسار.

(٤٠) [أي الحق الأجساد بالثياب].

(٤٢) أي هذا الرجل بقبيله وعشيرته قَدَّرَ على مخالفتك، كما أَنَّ السامريَّ لولا مُسَاعَدَةُ قَوْمِهِ إِيَّاهُ وَكَيْدُهُمْ لِأَجَلِهِ، لما تَمَكَّنَ مما أظهره من الحيلة.

(٤٣) أي لولا مساعدتهم على قتلها لما قتلها.

(٤٤) [ص] «ماريَّار» قتله محمد بن إبراهيم، ثم نكب الواصلُ محمد بن إبراهيم وأخذ ماله.

(٤٥) [ع] «لانتين ثانٍ» رديء عند البصريين، لأنه جاء بالمنصوب في لفظ المخفوض، وذلك عند الفراء لغة للعرب. وإن رويت «ثاني» بفتح الياء من غير تنوين فهو ضرورة أيضاً. وإن أثبت التنوين وألقيت عليه حركة الهمزة في «إذ» وهو مذهب ورش في القراءة فلا ضرورة فيه. والمعنى أَنَّ هذا الرجل ثانٍ للآخر، وهما مذمومان، واللذان كانا في الغار محمودان. ومن روى «ثالثاً» فأراد أن يخلص من الضرورة، نوَّنَ ونقلَ كسرة الهمزة من «إذ» إلى التنوين.

(٤٦) (العبدية): «ناطس» بطريق عمورية، وفي نسخة «ياطس» بالياء مَلِك. «انتبذا» انتحيا عن الناس.

«وناطس»: حاذق عالم، وأصله العالم بالطب، وقيل بطريق مَلَطِيَّة كان قد صُلب.

(٤٧) «الأفشين وبابك وماريَّار». وأراد بسواد ثيابهم اسودادَ جلودهم بالشمس والرياح.

- ٤٨ بَكَرُوا وَأَسْرُوا فِي مُتُونِ ضَوَامِرٍ
 ٤٩ لَا يَبْرَحُونَ وَمَنْ رَأَاهُمْ خَالَهْمُ
 ٥٠ كَادُوا النُّبُوَّةَ وَالْهُدَى ، فَتَقَطَّعَتْ
 ٥١ جَهْلُوهَا ، فَلَمْ يَسْتَكْبِرُوا مِنْ طَاعَةِ
 ٥٢ فَاشْدُدْ بِهَارُونَ الْخِلَافَةَ إِنَّهُ
 ٥٣ بَفَتَى بَنِي الْعَبَّاسِ وَالْقَمَرِ الَّذِي
 ٥٤ كَرَّمَ الْعُمُومَةَ وَالْخَوَوْلَةَ مَجَّهُ
 ٥٥ هُوَ نَوْءُ يُمْنٍ فِيهِمْ وَسَعَادَةٍ
 ٥٦ فَاقْمَعْ شَيَاطِينَ النِّفَاقِ بِمُهْتَدٍ
 ٥٧ لِيَسِيرَ فِي الْآفَاقِ سِيرَةَ رَافَةٍ
 ٥٨ فَالْصِّينُ مَنْظُومٌ بَأَنْدَلُسٍ إِلَى
 ٥٩ وَلَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ ذَلِكَ مِعْصَمٌ
- قِيدَتْ لَهُمْ مِنْ مَرْبِطِ النَّجَارِ
 أَبْدَأُ عَلَى سَفَرٍ مِنَ الْأَسْفَارِ
 أَعْنَاقُهُمْ فِي ذَلِكَ الْمِضْمَارِ
 مَعْرُوفَةٍ بِعِمَارَةِ الْأَعْمَارِ
 سَكَنَ لِحَوْشَتِهَا وَدَارُ قَرَارِ
 حَقَّقَتْهُ أَنْجُمُ يَغْرُبُ وَنِزَارِ
 سَلَفًا قُرَيْشٍ فِيهِ وَالْأَنْصَارِ
 وَسِرَاجُ لَيْلٍ فِيهِمْ وَنَهَارِ
 تَرْضَى الْبَرِيَّةُ هَذِيهَ وَالْبَارِي
 وَيَسُوسُهَا بِسَكِينَةٍ وَوَقَارِ
 حِيطَانِ رُومِيَةٍ فَمُلْكُ دِمَارِ
 مَا كُنْتَ تَتْرُكُهُ بِغَيْرِ سِوَارِ

(٤٨) جعل تلك الجدوع لهم بمنزلة الأفراس الضوامر، ثم بين أنها ليست أفراساً على الحقيقة لأنها حُمِلَتْ من حانوت التجار.

(٤٩) لسواد وجوههم وتشميرهم.

(٥١) أي لم يستكثروا من طاعة الخليفة التي قد عرفت بأن من لزمها طال عمره.

(٥٢) ابن المعتصم الملقب بالوائق، أي اجعله وليَّ عهدك فإن الخلافة إذا استوحشت من غيره سكنت إليه، وإذا نفرت من غيره استقرت عليه، رضاً منها به، وسكُوناً إليه.

(٥٤) (ع): إنما يريد أن عبد المطلب ولدته أم أنصارية وهي سلمى ابنة لبيد من بني النجار الخزرجيين، ولم يلد أحداً من خلفاء بني العبَّاس أم أنصارية وإنما يعني هذه الولادة القديمة. (غيره): سلمى بنت عمرو النجارية كانت عند أحيحة بن الجلاح، ثم تزوجها هاشم فولدت له عبد المطلب، وابنها عمرو بن أحيحة أخو عبد المطلب لأُمّه.

(٥٨) [ص] «مُلْكُ دِمَارٍ» مُلْكُ الْيَمَنِ يُقَالُ لَهُمُ الدِّمَارِيُّونَ. أي قد اتصلت طاعته باليمن إلى بلد الروم والصين.

(٥٩) جعل ابنه بمنزلة المِعْصَمِ، قال فكما لا يُتْرَكُ الْمِعْصَمُ غُطَّلًا خَالِيًا مِنَ الْحَلِيِّ، فكذلك لا تُخْلِيهِ مِنَ الْخِلَافَةِ.

٦٠ فالأَرْضَ دَارٌ أَقْفَرْتُ مَا لَمْ يَكُنْ
 ٦١ سُورُ الْقُرْآنِ الْغُرْفُفِكُمْ أَنْزَلْتُ
 مِنْ هَاشِمٍ رَبِّ لَيْلِكَ الدَّارِ
 وَلَكُمْ تُصَاغُ مَحَاسِنُ الْأَشْعَارِ

73

وقال يمدح نصر بن منصور بن سيار [من الكامل] :

- ١ أَفْنَى وَلَيْلِي لَيْسَ يَفْنَى آخِرُهُ
 - ٢ نَامَتْ عَيْنُ الشَّامِتِينَ تَيْقُنًا
 - ٣ أَسَرَ الْفِرَاقُ عَزَاءَهُ وَنَأَى الَّذِي
 - ٤ لَا شَيْءَ ضَائِرٌ عَاشِقٍ ، فَإِذَا نَأَى
 - ٥ يَا أَيُّهَاذَا السَّائِلِي أَنَا شَارِحٌ
 - ٦ إِنِّي وَنَصْرًا وَالرُّضَا بِجَوَارِهِ
 - ٧ مَا إِنْ يَخَافُ الْخَذْلَ مِنْ أَيَّامِهِ
 - ٨ يَفْدِي أَبَا الْعَبَّاسِ مَنْ لَمْ يَفْدِهِ
 - ٩ مُسْتَنْفِرٌ لِلْمَادِحِينَ ، كَأَنَّمَا
- هَاتَا مَوَارِدُهُ فَأَيْنَ مَصَادِرُهُ؟
 أَنْ لَيْسَ يَهْجَعُ وَالْهُمُومُ تَسَامِيرُهُ
 قَدْ كَانَ يَسْتَحْيِيهِ إِذْ يَسْتَأْسِرُهُ
 عَنْهُ الْحَبِيبُ فَكُلُّ شَيْءٍ ضَائِرُهُ
 لَكَ غَائِبِي حَتَّى كَأَنَّكَ حَاضِرُهُ
 كَالْبَحْرِ لَا يَنْغِي سِوَاهُ مُجَاوِرُهُ
 أَحَدٌ تَيْقُنَ أَنْ نَصْرًا نَاصِرُهُ
 مِنْ لَائِمِيهِ جِذْمُهُ وَعَنَاصِرُهُ
 أَتِيهِ يَمْدَحُهُ أَتَاهُ يُفَاحِرُهُ

(٢) [يهجع : ينام . تسامره : تساييره ليلًا] .

(٣) [ع] قوله « يستحييه » ها هنا يحتمل وجهين : أحدهما أن يكون من الحياة ، أي أنه كان يستحي منه إذا أَسَرَهُ فلا يصنع معه قبيحاً ، والآخر أن يكون يستحيي من الحياة ، أي يستحيي .

(٨) [ص] يريد يفديه من لَوَّامِهِ في جُودِهِ كُلِّ مَنْ لَمْ يَفِدْهُ أَهْلُهُ بِجُودٍ وَكَرَمٍ ، بل يتمنون فَقْدَهُ .

(٩) (ع) « مُسْتَنْفِرٌ » مأخوذ من المُنَافَرَةِ التي كانت العرب تفعلها ، كما تنافَرُ عُلُقْمَةُ بَنِ عُلَائَةَ وَعَامِرُ بْنُ الطَّفِيلِ إِلَى هَرَمِ بْنِ قُطَيْبَةَ الْفَزَارِيِّ ، ومعنى ذلك أَنَّ الرَّجُلَيْنِ يَجِئَانِ إِلَى الْحَكَمِ الَّذِي يَعْرِفُهُمَا وَيَخْبُرُ مَكَارِمَ قَوْمَهُمَا فَيَقُولَانِ أَيُّنَا أَكْرَمُ حَسَبًا ؟ فإذا حكم لأحدهما قيل قد أنْفَرَهُ ، أي حكم بأنَّ نَفَرَهُ أَكْرَمُ مِنْ نَفَرِ الْآخَرِ ، ويقال نَافَرْتُ فُلَانًا فَلَانًا فَتَقَرَّهُ : أي غَلَبَهُ . ويجوز أن يكون الطائي جرت له مع

هذا الممدوح قِصَّةٌ ، ولعله على إكرامه بَأَنَاسٍ مِنْ أَقَارِبِهِ ، كما أن الذي يُنَافِرُ الرَّجُلَ يَسْتَعِينُ بِمَكَارِمِهِ =

- ١٠ ماذا تَرَى فِيمَنْ رَأَى لِمَدْحِهِ أَهْلًا وَصَارَتْ فِي يَدَيْكَ مَصَايِرُهُ
 ١١ قَدْ كَابَرَ الْأَحْدَاثَ حَتَّى كَذَبَتْ عَنْهُ وَلَكِنَّ الْقَضَاءَ يُكَابِرُهُ
 ١٢ مُرْ دَهْرُهُ بِالْكَفِّ عَنْ جَنْبَاتِهِ فَالْدَّهْرُ يَفْعَلُ صَاغِرًا مَا تَأْمُرُهُ
 ١٣ لَا تَنْسَ مَنْ لَمْ يَنْسَ مَدْحَكَ وَالْمُنَى تَحْتَ الدُّجَى يَزْعُمَنَّ أَنَّكَ ذَاكِرُهُ
 ١٤ أَبْكَرَ فَقَدْ بَكَرْتَ عَلَيْكَ بِمَدْحِهِ غُرَّرَ الْقَصَائِدِ خَيْرَ أَمْرِ بِاِكِرُهُ
 ١٥ لَأَقَاكَ أَوَّلُهُ بِأَوَّلِ شِعْرِهِ فَاهِبْ بِأَوَّلِهِ يَكُنْ لَكَ آخِرُهُ
 ١٦ لَا شَيْءَ أَحْسَنُ مِنْ ثَنَائِي سَائِرًا وَنَدَاكَ فِي أَفْقِ الْبِلَادِ يُسَايِرُهُ
 ١٧ وَإِذَا الْفَتَى الْمَأْمُولُ أَنْجَحَ عَقْلُهُ فِي نَفْسِهِ وَنَدَاهُ أَنْجَحَ شَاعِرُهُ

= أَعْمَامُهُ وَمُنَاسِبُهُ، أَيِ يَدْعُو مَنْ يَمْدَحُهُ إِلَى مَدِيحِهِ لِيُعْطِيَهُ كَمَا يَسْتَفْتِرُ الْمُفَاخِرُ مَنْ فَاخَرَهُ إِلَى حَكْمِ بَيْنِهِمْ.

- (١٠) أَيِ فَإِنْ حَرَمَتْهُ سُوءَتُهُ وَعَاقَبَتْهُ وَإِنْ أَنْجَحَتْهُ سَرَرَّتُهُ. «مصايرُهُ»: جمع مصير وهو العاقبة.
 (١١) أَيِ هُوَ يَكَابِرُ الْأَحْدَاثَ، وَالْقَضَاءُ يَكَابِرُهُ وَيَغْلِبُهُ، فَلَيْسَ يُمْكِنُهُ التَّقْصِي عَمَّا قُدِّرَ لَهُ (ع) وَأَصْلُ الْمَكَابِرَةِ أَنْ تَكُونَ بَيْنَ اثْنَيْنِ يَفْعَلُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بِالْآخِرِ كَبِيرًا مِنَ الْأَمْرِ، كَمَا أَنَّ الْمُقَاتِلَةَ أَنْ يَطْلُبَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا قَتْلَ صَاحِبِهِ. وَالنَّاسُ الْيَوْمَ يَسْتَعْمِلُونَ الْمَكَابِرَةَ فِي إِنْكَارِ الْحَقِّ، فَيَقُولُونَ كَابَرَ فَلَانِ فَلَانًا إِذَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِ مَالٌ فَجَحَدَهُ، أَوْ قَالَ قَوْلًا فَادَّعَى الْمُنْكَرُ غَيْرَهُ، وَأَصْلُهُ مَا تَقَدَّمَ.
 (١٢) (ع) مِنْ رَوَى «مُرْ دَهْرُهُ بِالْبُعْدِ» أَوْ «بِالسُّحْقِ» فِيهِ رَوَايَةٌ ضَعِيفَةٌ، وَإِنَّمَا يَسُوغُ بَأَنِ يُحْمَلُ عَلَى حَذْفِ الْمُضَافِ كَأَنَّهُ قَالَ: مُرْ نَوَائِبِ الدَّهْرِ. فَأَمَّا الدَّهْرُ نَفْسُهُ فَلَيْسَ فِي الْإِمْكَانِ أَنْ يَبْعُدَ مِنْ أَحَدٍ، لِاحْتَوَائِهِ عَلَى الْعَالَمِ. وَ«يَامِرُهُ» بِغَيْرِ هَمْزٍ، وَمِنْ هَمْزٍ فَقَدْ وَهَمَ، كَذَلِكَ «يَسْتَايِرُهُ» فِي الْقَافِيَةِ لَا يَجُوزُ هَمْزُهَا فِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ.

(١٤) أَيِ عَجَلَ عَطَاءَهُ فَخِيرَ أَمْرِ عَاجِلُهُ.

(١٥) «أَوَّلُهُ» ابْتِدَاءُ شَبَابِهِ. وَيُقَالُ: أَهَابَ بِهِ إِذَا دَعَاهُ.

يَقُولُ: اسْتَغْلَبَنِي عَنْ سَائِرِ النَّاسِ بِجُودِكَ يَكُنْ لَكَ آخِرُهُ بِأَنِ يَكُونُ مَقْصُورًا عَلَيْكَ خَاصَّةً.

وقال في جعفر الخياط [من الطويل] :

- ١ شَجَا فِي الْحَشَى تَرْدَادُهُ لَيْسَ يَفْتَرُ بِهِ صُمْنٌ آمَالِي وَإِنِّي لَمُفْطَرُ
- ٢ حَلَقْتُ بِمُسْتَنِّ الْمُنَى تَسْتَرِشُهُ سَحَابَةٌ كَفَّ بِالرَّغَائِبِ تُمْطَرُ
- ٣ إِذَا دَرَجَتْ فِيهِ الصَّبَا كَفَكَفَتْ لَهَا وَقَامَ يُبَارِيهَا أَبُو الْفَضْلِ جَعْفَرُ
- ٤ بِسَيْبٍ كَأَنَّ السَّيْفَ مِنْ ثَرٍّ نُؤِيهِ وَأُنْدِيَةٍ مِنْهَا نَدَى النَّوْءِ يُعْصَرُ
- ٥ لَقَدْ زِينَتِ الدُّنْيَا بِأَيَّامٍ مَاجِدٍ بِهِ الْمُلْكُ يَبْهَى وَالْمَفَاحِرُ تَفْخَرُ
- ٦ فَتَى مِنْ يَدَيْهِ الْبَأْسُ يَضْحَكُ وَالنَّدَى وَفِي سَرَجِهِ بَذْرٌ وَلَيْثٌ غَضَنْفَرُ

- (١) « به » أي بالحشا. وصَوِّمُ آمَالِهِ قِلَّةٌ تصرَّفُهَا. وقوله « وإني لمفطر » أي مُجِدِّ في الطلب. (ع) يبين في كلام الطائي أنه كان يختار إظهار علامة الجمع في الفعل، مثل قوله « صُمْنٌ آمَالِي » ولو قال « صام آمالي » لاستقام الوزن، وقد جاء بمثل ذلك في غير هذا الموضع، وهو على منهاج قول الفرزدق: « يَعْصِرُنَ السَّلِيْطَ أَقَارِبُهُ ».
- (٢) (ع) يقال استنَّتِ الإبلُ والخيْلُ إذا ركبَتْ سَنَنَ الطريق أي مُعْظَمَهُ، وقال قوم استنَّ إذا عدل عن الطريق للنشاط وقد يوجد مثل هذا في الكلام، وهو مُجانِسٌ لقولهم أشكاهُ إذا أقْلَعَ عَمَّا يشكوه، والمُسْتَنُّ موضع الاستئنان وهو العَدُوُّ والرَّقَصَانُ فيه. « وَتَسْتَرِشُهُ » تطلب رَشَاشَهُ وهو المطر الضعيف. أي يستمطر. ذلك المُسْتَنُّ سحابةٌ كَفَّ الممدوح، ومطرُه اقتراحُه عليها فكانها تطلب إليه الاقتراح عليها.
- (٣) الكفكفَةُ في معنى الكفِّ، ووزن كفكفَ عند سيبويه فَعْلَلٌ وعند صاحب كتاب العين فَعْفَعٌ وعند الفراء فَعْفَلٌ.
- (٤) تقديره: يُبَارِيهَا بِسَيْبٍ وَأُنْدِيَةٍ كأنها من ثَرٍّ مطرها منها يُعْصَرُ نَدَى النَّوْءِ، يعنى المطر الحقيقي (ع) « والشَّيْبُ » الغزير من المطر وغيره. « وَأُنْدِيَةٍ » جمع جمع، كأنه جمعٌ نَدَى على فِعال ثم جمع فِعْالاً على أَفْعَلَةٍ. و« السَّيْبُ » الأول: العطاء و« السَّيْبُ » الثاني: السيل.
- (٥) يقال بَهْوٌ يَبْهَى، وبَهْوِيٌّ يَبْهَى.
- (٦) « الغَضَنْفَرُ » من صفات الأسد والتون فيه زائدة ولو جُمع جمع التكسير لقليل غضايفر على مذهب مَنْ يُعْوَضُ وغضايفر على مَنْ أَمَى العِوَضُ، وكذلك في التَّصْغِيرِ غَضَيْفِرٌ وَغَضَيْفِرٌ، ويقال الغَضَنْفَرُ الغليظ الجلد.

- ٧ بِهِ اثْتَلَفْتُ آمَالُ وَافِدَةُ الْمُنَى
٨ أَبَا الْفَضْلِ إِنِّي يَوْمَ جِئْتُكَ مَادِحًا
٩ وَأَيَقَنْتُ أَتَيْ فَالِجٌ غَمَرَ زَاخِرِ
١٠ فَلَا شَيْءَ أَمْضَى مِنْ رَجَائِكَ فِي النَّدَى
١١ وَمَا تَنْصُرُ الْأَسْيَافُ نَصَرَ مَدِيحَةٍ
١٢ إِذَا مَا انْطَوَى عَنْهَا اللَّثِيمُ بِسْمِعِهِ
١٣ لَهَا بَيْنَ أَبْوَابِ الْمُلُوكِ مَزَامِيرُ
١٤ حَوَتْ رَاحَتَاهُ الْبَاسَ وَالْجُودَ وَالنَّدَى
١٥ فَلَا يَدْعُ الْإِنْجَارَ يَمْلِكُ أَمْرَهُ
١٦ إِلَيْكَ بِهَا عَذْرَاءُ زُفْتُ كَأَنَّهَا
١٧ تُزَفُّ إِلَيْكُمْ يَا بَنَ نَصَرَ كَأَنَّهَا
١٨ أَبَا الْفَضْلِ إِنَّ الشَّعْرَ مِمَّا يُمِيتُهُ
- وَقَامَتْ لَدَيْهِ جَمَّةٌ تَتَشَكَّرُ
رَأَيْتُ وَجُوهَ الْجُودِ وَالنُّجَحِ تَزْهَرُ
تَثُوبُ إِلَيْهِ بِالسَّمَاخَةِ أَبْحُرُ
وَلَا شَيْءَ أَبْقَى مِنْ ثَنَاءٍ يُحْبَرُ
لَهَا عِنْدَ أَبْوَابِ الْخَلَائِفِ مُحَضَّرُ
يَكُونُ لَهَا عِنْدَ الْأَكَارِمِ مُنْشَرُ
مِنَ الذِّكْرِ لَمْ تُنْفَخْ وَلَا تُتَزَمَّرُ
وَنَالَ الْحِجَا فَالْجَهْلُ حَيْرَانُ أَرْوَرُ
وَيَقْدُمُهُ فِي الْجُودِ مَظَلُّ مُؤَخَّرُ
عُرُوسٌ عَلَيْهَا حَلِيهَا يَتَكَسَّرُ
حَلِيلَةُ كِسْرَى يَوْمَ آوَاهُ فَيَنْصُرُ
إِبَاءَ الْفَتَى وَالْمَجْدُ يَحْيَا وَيُقْبَرُ

وقال يمدح أحمد بن أبي دؤاد [من الطويل] :

- ١ أَحْمَدُ إِنَّ الْحَاسِدِينَ كَثِيرُ
٢ حَلَلْتُ مَحَلًّا فَاضِلًا مُتَقَدِّمًا
٣ فَكُلُّ قَوِيٍّ أَوْ غَنِيٍّ فَإِنَّهُ
- وَمَا لَكَ إِنْ عُدَّ الْكَرَامُ نَظِيرُ
مِنَ الْمَجْدِ وَالْفَخْرِ الْقَدِيمِ فَخُورُ
إِلَيْكَ وَلَوْ نَالَ السَّمَاءُ فَقِيرُ

(٧) الَّذِينَ وَقَدُوا بِالْمُنَى لِأَنَّهُ يَجُوزُ أَنْ يُجْمَعُوا هَذَا الْجَمْعُ كَالْمَطْوَعَةِ وَالْمُحْمَرَّةِ.

(٩) « فَالِجٌ » مَنْ فَلَجْتَ الشَّيْءَ بِالشَّيْءِ : إِذَا ظَفَرْتَ بِهِ . وَيُرْوَى : « وَالِجٌ » .

(١٠) وَيُرْوَى « فَلَا شَيْءَ أَبْقَى مِنْ رَجَاءٍ مُصَدَّقٌ » .

(١٤) [الْحِجَا : الْعَقْل] .

(١٥) [يَقُولُ : يَنْجُزُ وَعُودُهُ وَلَا يَمُطِلُ أَحَدًا] .

(١٦) [إِلَيْكَ : أَيِ الْقَصِيدَةِ] .

(٣) [قَالَ أَبُو الْعَلَاءِ : أَيُّ إِنْ الْإِنْسَانُ إِذَا كَانَ لَهُ شَرَفٌ قَدِيمٌ فَكَأَنَّهُ يَفْخَرُ لِأَنَّهُ لَا اخْتِلَافَ فِي أَنْ مَا قَدَمُ =

| | | |
|---|---|--|
| ٤ | إِلَيْكَ تَنَاهَى الْمَجْدُ مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ | يَصِيرُ فَمَا يَعْدُوكَ حِينَ تَصِيرُ |
| ٥ | وَبَدُرُ إِيَادٍ أَنْتَ لَا يُنْكِرُونَهُ | كَذَاكَ إِيَادٌ لِلْأَنَامِ بُدُورُ |
| ٦ | فَمَا مِنْ نَدَى إِلَّا إِلَيْكَ مَحَلُّهُ | وَلَا رُفْقَةٌ إِلَّا إِلَيْكَ تَسِيرُ |
| ٧ | تَجَنَّبْتَ أَنْ تُدْعَى الْأَمِيرَ تَوَاضَعًا | وَأَنْتَ لِمَنْ يُدْعَى الْأَمِيرَ أَمِيرُ |

وقال في إسحق بن إبراهيم [من الوافر] :

| | | |
|---|--|--|
| ١ | كَفَانِي مِنْ حَوَادِثٍ كُلِّ دَهْرٍ | بِإِسْحَقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ جَارًا |
| ٢ | سَيَكْفِينِي الْحَوَادِثُ مُضْعَبِي | كَأَنَّ جَبِينَهُ قَمَرٌ أُنَارًا |
| ٣ | عَلَى ثِقَةٍ وَأَنْتَ لِذَلِكَ أَهْلُ | أَخَذْتُ بِحَبْلِ ذِمَّتِكَ اخْتِيَارًا |
| ٤ | بِإِسْحَقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ أَضَحَتْ | سَمَاءُ الْجُودِ تَنْهَمُرُ أَنْهَمَارًا |
| ٥ | فَتَى بِنَوَالِهِ فِي كُلِّ قَوْمٍ | أَقَامَ لِكُلِّ مَكْرُمَةٍ نِجَارًا |
| ٦ | عَقَدْتُ بِحَبْلِهِ حَبْلِي فَأَضَحَتْ | قُورَاهُ لَا أَخَافُ لَهَا أَنْبَتَارًا |
| ٧ | لَكُمْ نِعَمٌ غَوَادٍ سَارِيَاتٍ | عَلَيَّ مَنَنْتُمْ فِيهَا مِرَارًا |
| ٨ | شَكَرْتُكُمْ بِهَا سِرًّا وَجَهْرًا | وَأَنْجَدَ فِيكُمْ مَدْحِي وَغَارًا |

= من المآثر أفضل من المحدثات [.

(٤) تقديره : يصير حين تصير فما يعدوك .

(٥) [الأنام : الناس ، وإياد : قبيلة عربية] .

(١) [يقول إن جيرة الممدوح تؤمنه من غوائل الدهر] .

(٥) [النجار : الأصل] .

(٦) [قوى الحبل : عقده] .

(٧) [الغوادي : الأمطار الصباحية . الساريات : الأمطار الليلية . والمعنى أن عطاءه مستمر] .

(٨) [أنجد : سار في النجد ، وهو المرتفع . وعكسه : غار . والمعنى أن شكره للممدوح ذهب في كل

اتجاه] .

- ٩ نَفَضُّكُمْ عَلَى الْأَقْوَامِ إِنَّا
 ١٠ لَقَدْ عَمَتْ فَضُولُكُمْ وَخَصَّتْ
 ١١ تَخْيِيرَكَ الْإِمَامَ عَلَى رِجَالٍ
 ١٢ وَلَيْتَ الْمُسْلِمِينَ فَلَمْ تُضِيعْ
 ١٣ بَرَكَ اللَّهَ مِنْ كَرَمٍ وَجُودٍ
 ١٤ إِذَا مَا كَانَ جَارَكَ مُضْغِيًّا
- رَأَيْنَا الْمُلْكَ حَلًّا بِكُمْ وَسَارًا
 ذَوِي يَمَنِ كَمَا سَلَبْتَ نِزَارًا
 لِأُمَّتِهِ فَمَا حُرِمَ الْخِيَارًا
 أُمُورَهُمُ الصَّغَارَ وَلَا الْكِبَارَا
 وَالْبَسَكَ الْمَهَابَةَ وَالْوَقَارَا
 فَلَا ضَيْرًا تَخَافُ وَلَا افْتِئَارَا

77

- وقال في المأمون [من البسيط] :
 ١ يَا وَارِثَ الْمُلْكِ إِنَّ الْمُلْكَ مُحْتَبَسٌ
 ٢ لَمْ يُذْكَرِ الْجُودُ إِلَّا خُضَّتْ وَادِيَهُ
 ٣ مَا ضُرَّ مَنْ أَصْبَحَ الْمَأْمُونُ سَائِسُهُ
 ٤ وَمَا عَلَى الْأَرْضِ وَالْمَأْمُونُ يَمْلِكُهَا
- وَقَفَّ عَلَيْكَ إِلَى أَنْ تُنْشَرَ الصُّورُ
 وَلَا انْتَضِي السَّيْفُ إِلَّا خَافَكَ الْقَدْرُ
 أَنْ لَمْ يَسْسُهُ أَبُو بَكْرٍ وَلَا عُمَرُ
 أَنْ لَا تُضِيءَ لَنَا شَمْسٌ وَلَا قَمَرُ

78

- وقال يمدح أبا سعيد [من الطويل] :
 ١ هَلْ اجْتَمَعَتْ أَحْيَاءُ عَذَنَانٍ كُلُّهَا
 ٢ بِكَ الْيَمَنُ اسْتَعَلَتْ عَلَى كُلِّ مَوْطِنٍ
 ٣ مُحَرَّمَةٌ أَكْفَالُ خَيْلِكَ فِي الْوَعَا
 ٤ حَرَامٌ عَلَى أَرْمَاجِنَا طَعْنُ مُدْبِرٍ
- بِمُلْتَحَمٍ إِلَّا وَأَنْتَ أَمِيرُهَا ؟
 فَصَارَ لَطِيًّا تَاجُهَا وَسَرِيرُهَا
 وَمَكْلُومَةٌ لِبَائِهَا وَنُحُورُهَا
 وَتَنْدَقُ فِي أَعْلَى الصُّدُورِ صُدُورُهَا

(١) [ملتحم : معترك] .

(٣) [أي إن خيلك لا تهرب قط ، فهي إن طعنت فإنما تطعن في صدورها لا في أفتيتها] .

(٤) [المدبر : الهارب] .

قافية السّين

79

قال يمدح الحسن بن وهب [من المنسرح] :

- ١ هَلْ أَثَرُ مِنْ دِيَارِهِمْ دَعْسُ حَيْثُ تَلَاقَى الْأَجْرَاعُ وَالْوَعْسُ؟
- ٢ مُخَبِّرُ السَّائِرِ الرَّذِيَّةِ فِي الْ أَطْلَالِ أَيْنَ الْجَاذِرُ اللَّعْسُ؟
- ٣ لَا تَسْأَلْنَهَا فَلَيْسَ يَسْمَعُ جَرَسُ الْ قَوْلِ إِلَّا شَخْصٌ لَهُ جَرَسُ

(١) يقال: «أثر دَعْس» أي واضح مُتَبَيِّن وكأنه الذي وُطِئَ وطئاً كثيراً وأكثر ما يستعمل «الدَّعْس» في

الطعن ولكنه في هذا الموضع في معنى الوطء وكأنه منعت بالمصدر (ع) أي هل أثر ذو دَعْس فحذف المضاف كما قالوا رجل فِطِر أي ذو فِطَر. «والأجراع»: جمع جَرَعَ من الرمل وهو الكتيب، وقيل هو موضع فيه رمل. «والوَعْس» أرض سهلة ذات رمال وهي الوَعْسَاء أيضاً.

(٢) تقديره: هل أثر يُخَبِّرُ الذي يُسَيِّرُ إبلاً قد أُعِيَتْ وَكَلَّتْ أَيْنَ الْجَاذِرِ، فيعني «بالسائر الرذية» نفسه،

وبالجاذِر «النساء» التي فارقت. في النسخ «مُخَبِّرُ السائر الرذية في الأطلال» (ع) «الرذية» أصلها في المطية التي قد هزلها السير ولم يُبقَ فيها حركةً واستعاره ها هنا للسائل، لأنه شبهه بهذه في تخلفه وعجزه عن السير. «واللَّعْس» جمع أَلْعَسَ ولَعْسَاء، واللَّعْسُ سُورَةٌ فِي الشَّفَةِ شَدِيدَةٌ.

(العبدى) «مُخَبِّرُ السائل الرذية» يحتمل أن يكو أراد «بالرذية» ها هنا الدار وجعلها رذيةً لَمَّا أُنِىَ عليها الدهر، وأراد «عن» فحذفها كما تقول نُبِتَ زيداً وأنت تريد «عن» وتجعل «أَيْنَ الْجَاذِرِ اللَّعْسُ» في موضع المفعول الثالث كما تقول أعلمتُ زيداً عمراً أبوه مُنْطَلِقٌ أم خاله، فيكون تعليق

الفعل الذي يتعدى إلى ثلاثة مفعولين عن المفعول الثالث، وأنه لا تعمل في ظاهره، وإنما يعمل في موضعه بمنزلة الفعل المتعدي إلى مفعولين إذا قلتُ أعلمتُ زيداً أبو من هو. فإن قيل فهذه الجملة التي ذكرت فيها عائد وأنت في قولك «أَيْنَ الْجَاذِرُ اللَّعْسُ» لا عائد مذكور إلى المفعول الثاني قيل

العود من جهة المعنى وكأنه كان في الأصل «أَيْنَ جَاذِرَهَا وَلَعْسُهَا» أي جاذِر الديار ثم أنى بالألف واللام، فحذف مع الألف واللام فقد صار إذا بمنزلة الحسن الوجه أو قريباً منه. وأجود من هذا أن يكون «الأصل» المفعول الثالث وتلك جملة مستأنفة.

(٣) (ع) «الْجَرَسُ» والجِرْسُ: الصوت، وعني بقوله «إِلَّا شَخْصٌ لَهُ جَرَسُ» إنساناً يتكلم. يقول: الديار

| | | |
|----|---|---|
| ٤ | ولا يُرَاحِي عَذْلَ الْمُعَنَسَةِ أَلْ | خَرَقَاءَ إِلَّا الشَّمْلَةَ الْعَنَسُ |
| ٥ | وَرَاكِدُ الْهَمِّ كَالزَّمَانَةِ وَالْ | بَيْتُ إِذَا مَا أَلْفَتَهُ رَمْسُ |
| ٦ | نِعَمَ مَتَاعُ الدُّنْيَا حَبَاكَ بِهِ | أَرْوَعُ لَا جَيْدَرُ وَلَا جِبْسُ |
| ٧ | أَصْغَرُ مِنْهَا كَأَنَّهُ مُحَّةٌ أَلْ | بَيْضَةِ، صَافٍ كَأَنَّهُ عَجْسُ |
| ٨ | هَادِيهِ جِذْعُ مِنَ الْأَرَاكِ وَمَا | خَلَفَ الصَّلَا مِنْهُ صَخْرَةٌ جَلْسُ |
| ٩ | يَكَادُ يَجْرِي الْجَادِي مِنْ مَاءٍ عِطُ | فِيهِ وَيُجْنَى مِنْ مَتْنِهِ الْوَرْسُ |
| ١٠ | هُدَبٌ فِي جِنْسِهِ وَنَالَ الْمَدَى | بِنَفْسِهِ فَهُوَ وَحْدَهُ جِنْسُ |

= لا تسمع جرسَ قولك، وإنما ينبغي أن تخاطب إنساناً مثلك. على أن الجرس قد يسمعه الحيوان غير الناطق كما يسمعه الناطقون.

(٤) «لا يُرَاحِي» أي لا يُبْعِد (ع) والأجود «يُراخي» بالياء وإن كان الفعل لشملة لأنَّ الأحسن أن يقال ما قام إلّا هند، وما نطق إلّا جاريتك لأنَّ النفي عام للمذكر والمؤنث، فإذا أثبت الفعل خصصت، والتأنيث جائز ولكن التذكير أحسن. و«الشَّمْلَةُ» الناقة الحسنة المشي، و«المُعَنَسَةُ» المرأة التي قد حبس تزويجها بعد البلوغ. و«الخرقاء» التي لا تحسن العمل. و«العنس» من النوق المينة الصلبة. ويقع في بعض النسخ «ولا يُواخي» وفسروه: ليس يُصاحب العذل ويوافقه إلّا ركوب هذه الناقة في طلب الرزق. والرواية الجيدة هي الأولى.

(٥) يقول: من ركّذ همّه فلم يُسافر، فهو كالزمن الذي لا يَبْرَح.

(٦) (ص) يعني قرساً كان وهبه. «الجَيْدَرُ»: القصير (ع) والجِبْسُ: الرّخم الثقيل.

(٧) (ع) الرواية الصحيحة «أصغرُ منها». أضمر قبل الذكر لأنَّ المعنى دالٌّ على ذلك. ومن روى «منه» فهو جائز إلّا أنه ضعيف، كأنه يُريد أصغر من عطاء الممدوح، وشبهه لصفائه بعجس القوس لأنه مصقول.

(٨) «هَادِيهِ» عنقه. والعرب تُشَبِّه هَوَادِيَّ الخيل بجذوع النخل [ع] وإنما اختار الطائي جذع الأراك لأنه أملس. «والصَّلَا»: واحد الصَّلَوَيْنِ وهما عظمان يكتنفان الذنب. «وصخرة جَلْس»: أي صلبة ثقيلة.

(٩) «الجَادِي» الزعفران ويقال إنه أعجميّ معرّب. يريد أن العرق الذي يسيل منه يُرى أصفر لصفرة لون ما يجري عليه كالماء الذي يكون في زجاج، فيرى بلون الزجاج.

(١٠) [ص] يقول: هو كريم الجنس وقد زادت قراسته حتى صار بنفسه جنساً تُنسب إليه الخيول، كما تُنسب إلى غيره من الخيل المذكورة.

- ١١ أَحْرَزَ آبَاؤُهُ الْفُضَيْلَةَ مُذْ
 ١٢ لَيْسَ بَدِيعاً مِنْهُ وَلَا عَجَباً
 ١٣ يَتْرُكُ مَا مَرَّمْهُ قُبَيْلُ بِهِ
 ١٤ وَهُوَ إِذَا مَا نَاجَاهُ فَارِسُهُ
 ١٥ وَهُوَ وَلَمَّا تَهَيَّطَ ثَنِيَّتُهُ
 ١٦ وَهُوَ إِذَا مَا رَمَى بِمُقْلَتِهِ
 ١٧ وَهُوَ إِذَا مَا أَعْرَتْ غُرَّتَهُ
 ١٨ ضُمُخٌ مِنْ لَوْنِهِ فَجَاءَ كَأَنَّ
- تَفَرَّسَتْ فِي عُرُوقِهَا الْفُرْسُ
 أَنْ يَطْرُقَ الْمَاءُ وَرْدَهُ خِمْسُ
 كَأَنَّ أَدْنَى عَهْدٍ بِهِ الْأَمْسُ
 يَفْهَمُ عَنْهُ مَا يَفْهَمُ الْإِنْسُ
 لَا الرَّبْعُ فِي جَرِيهِ وَلَا السُّدْسُ
 كَانَتْ سُخَاماً كَأَنَّهَا نَفْسُ
 عَيْنِيكَ لَاحَتْ كَأَنَّهَا بَرَسُ
 قَدْ كُسِفَتْ فِي أَدِيمِهِ الشَّمْسُ

(١١) [ص] يعني أَنَّ ملوك الفرس عُثِيَتْ بِآبَائِهِ حَتَّى جَاءَتْ بِمِثْلِهِ .

(١٢) أَي يَقْطَعُ فِي لَيْلَةٍ مَا يَقْطَعُهُ غَيْرُهُ فِي خَمْسَةِ أَيَّامٍ .

(١٣) [ص] : يَقُولُ : مِنْ سُرْعَتِهِ يَمُرُّ بِمَكَانٍ ثُمَّ يَبْعُدُ عَنْهُ فِي سَاعَةٍ كَمَا يَبْعُدُ غَيْرُهُ فِي يَوْمٍ فَيُقَالُ كَانَ أَمْسُ بِمَكَانٍ كَذَا وَإِنَّمَا كَانَ فِي وَقْتِهِ ذَلِكَ .

(١٥) [ص] يَقُولُ : هَذَا الْفَرَسُ وَهُوَ مُهْرٌ لَمْ تَطْلُعْ ثَنِيَّتُهُ بَعْدُ كَانَ فَوْقَ الرَّبْعِ وَالسُّدْسِ فِي السَّرْعَةِ [ع] «وَالرَّبْعُ» جَمْعُ رِبَاعٍ ، وَإِذَا قِيلَ بِذَلِكَ فَهُوَ جَمْعٌ عَلَى حَذْفِ الْيَاءِ كَأَنَّهُ لَمْ يَحْتَسِبْ بِهَا فِي قَوْلِكَ رِبَاعٍ ، فَجَمْعٌ فَعَالاً عَلَى فَعَّلٍ ، كَمَا يُقَالُ عَنَاقُ وَعُتُقُ . «وَالسُّدْسُ» جَمْعُ سَدِيسٍ وَلَا يُسْتَعْمَلُ ذَلِكَ فِي الْخَيْلِ وَلَكِنْ فِي الْإِبِلِ فَكَأَنَّهُ هَا هُنَا مُسْتَعَارٌ أَوْ كَأَنَّ الطَّائِيَّ أَرَادَ بِالسُّدْسِ مَا لَهُ سِتُّ سَنِينَ مِنَ الْخَيْلِ ، قَالَ ابْنُ الْخَرَّعِ :

فَلَمَّا التَّقَى فَلَأْسُ اللَّجَامِ وَسَنُّهَا لِسَتٌ سَنِينَ وَهِيَ شَقَاءٌ صِلْدِيمٌ

وَقَالَ الشَّاعِرُ فِي أَنَّ السُّدْسَ جَمْعُ سَدِيسٍ مِنَ الْإِبِلِ :

فَطَافَ كَمَا طَافَ الْمُصَدِّقُ وَسَطَّهَا يُخَيِّرُ مِنْهَا فِي الْبَوَازِلِ وَالسُّدْسِ

(١٦) سَوْدَاءُ . «وَالسُّخَامُ» فِي غَيْرِ هَذَا : اللَّيْنُ .

(١٧) [البرس : القطن] .

(١٨) «ضُمُخٌ» أَي لُطَخَ . وَفِي «الشَّمْسِ» قَوْلَانِ : أَحَدُهُمَا أَنَّهُ أَرَادَ ضُمُخَ الشَّمْسِ مِنْ لَوْنِ هَذَا الْفَرَسِ فَجَاءَ الْفَرَسُ كَأَنَّ الشَّمْسَ قَدْ كَسِفَتْ فِي أَدِيمِهِ وَجَلَدِهِ لِأَنَّهَا تُوَصَّفُ بِشِدَّةِ الْإَصْفَرِّ فِي حَالِ كَسُوفِهَا . وَالثَّانِي أَنَّهُ أَرَادَ ضُمُخَ سَائِرِ أَلْوَانِ الصُّفْرِ مِنْ لَوْنِ هَذَا الْفَرَسِ فَجَاءَ هَذَا الْفَرَسُ وَكَأَنَّ الشَّمْسَ كَاسِفَةً فِي لَوْنِهِ . فَالشَّمْسُ عَلَى الْقَوْلِ الْأَوَّلِ مَفْعُولَةٌ مَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهَا مِنْ ضُمُخٍ ، وَعَلَى الْقَوْلِ الثَّانِي هِيَ فَاعِلَةٌ كَسِفَتْ .

- ١٩ كُلُّ ثَمِينٍ مِنَ الثَّوَابِ بِهِ غَيْرُ ثَنَائِي فَإِنَّهُ بَخْسُ
- ٢٠ شَذَبَ هَمِّي بِهِ صَقِيلٌ مِنَ الْ فَتَيَانِ أَقْطَارُ عَرْضِهِ مُلْسُ
- ٢١ سَامِي الْقَذَالَيْنِ وَالْجَبِينِ، إِذَا نَكَّسَ مِنْ لُؤْمٍ فَعَلِهِ النَّكْسُ
- ٢٢ أَبُو عَلِيٍّ أَخْلَاقُهُ زَهْرُ غَبَّ سَمَاءٍ وَرُوحُهُ قُدْسُ
- ٢٣ أَبْيَضُ قَدَّتْ قَدْ الشُّرَاكَ شَرَا لِكَ السَّبْتِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ النَّفْسُ

(١٩) أي كل ثمين من الثواب قاصر عما يستحقه هذا الفرس إلا الثناء الذي يكون مني عليه، فإن ثنائي بالغ مبلغ استحقاقه.

(٢٠) «شَذَبَ» أي فَرَّقَ [ع] «والأقطار» النواحي واستعارها للعرض يقول: أقطار عرضه مُلْسٌ لا عَيْبَ فيها لأن الجسم إذا وُصِفَ بالأمس دلَّ على أنه سالم من القروح والسَّلَعِ وهذه استعارة قديمة. قال الراجز:

وحاصنٍ من حاصِنَاتِ مُلْسٍ

من الأذى ومن قِرافِ الوُفْسِ

(٢١) [ع] جعل له قَذَالَيْنِ لأنه صَبَّرَ لكل جانب من الرأس قَذَالاً، وهو من نحو قولهم: هو لثيم المَقْدَيْنِ «والمَقْدُ» مُنْقَطِعُ شعر الرأس، قال الراجز:

لولا أبو الشقراء لم تُرَوِ النَّعَمُ

عَبْدٌ إِذَا مَاءٌ مَقْدِيهِ سَجَمَ

وقال آخر في توحيد المَقْدِ:

هَلَّا تَهَيَّئْتُمْ عُودِجاً عَنْ مُقْدَعْتِي عَبْدُ الْمَقْدِ لَثِيمٌ غَيْرُ صِيَابِ

(٢٢) أي نَضَارَةِ حُسْنِهِ كَنَضَارَةِ الزَّهْرِ غَبَّ المَطَرِ، لأنه يكون حينئذٍ أَحْسَنَ. «وَقُدْسٌ» أي طَهْرٌ، ومنه قيل روح القُدْسِ، وقال قوم يقال لأعلى الجبل قُدْسٌ لأنه عال لا يصل إليه شيء يُنَجِّسُهُ، فأما قُدْسُ الجبل فيقال إنه غير مصروف ولا يمتنع صرفه، وقد أنشدوا بيتاً نسبوه إلى كُثَيِّرٍ:

كَالْمَضْرَحِيِّ غَدَاً فَاصْبَحَ واقِعاً فِي قُدْسٍ بَيْنَ مجائِمِ الأوعالِ

(٢٣) أي نحن شخصان بروح واحدة، لأن النَّفْسَ الواحدة قَدَّتْ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، فكأنها قطعت طولاً، جعل لي نصفها وله نصفها. (ع): «السَّبْتُ» أديم مدبوغ بالقرظ، وقيل هو أديم يُسَبَّتُ عنه الشعرُ أي يُحْلَقُ، وكانت العرب تصف الرجل بأنه يُحْدَى نَعَالِ السَّبْتِ، لأنهم يرون ذلك تميزاً من عامة الناس، لأن كثيراً منهم يَمْشُونَ حُفَاةً، ويتخذون نعالاً من جلود إبل، وطالما كانت من جلد ميتة، قال عَتِيبَةُ بْنُ مِرْدَاسٍ:

- ٢٤ لِمَجْدِ مُسْتَشْرِفٍ وَلِلْأَدَبِ أَلْ
مَجْفُو تَرْبٍ وَلِلنَّدَى حِلْسُ
٢٥ وَحَوْمَةٍ لِلخِطَابِ فَرَجَهَا وَالْ
قَوْمُ عُجْمٍ فِي مِثْلِهَا خُرْسُ
٢٦ شَكُّ حَشَاها بِخُطْبَةٍ عَنَنْ
كَأَنَّها مِنْهُ طَعْنَةُ خَلْسُ
٢٧ أَرْوَعٌ لَا مِنْ رِياحِهِ الْحَرْجَفُ أَلْ
صَرٌّ وَلَا مِنْ نُجُومِهِ النَّحْسُ
٢٨ يَشْتَاقُهُ مِنْ كَمَالِهِ غَدُهُ
وَيُكْثِرُ الْوَجْدَ نَحْوَهُ الْأَمْسُ

= فليتَ قُلُوصِي عُرِّيْتُ أَوْ رَحَلْتُهَا
إِلَى مَعَشَرٍ لَا يَخْصِفُونَ يَمَالَهُمْ
إِلَى حَسَنِ فِي دَارِهِ وَابْنِ جَعْفَرٍ
ولا يَطُؤُونَ السَّبْتَ مَا لَمْ يُخْصَّرِ
يقول: الأشياء عليهم هيئة فإذا خلقت النعل لم يجعلوا عليها طِراقًا، واستعملوا غيرها من النعال،
وهذا ضد ما قال الآخر:

وَنَعْلٍ كَأَشْلَاءِ السَّمَانِي طَرَحْتُهَا
إِلَى صَاحِبٍ حَافٍ وَقُلْتُ لَهُ انْعَلِ
يريد كثرة مطارقتها، فقد صارت كأشلاء السَّمَانِي.

(٢٤) «مُستَشْرِفٌ»: أي متناول نحو المجد، وملازم للأدب، حتى كأنهما وُلدا معاً، وملازم للندي
كملازمة الحِلْسِ لظهر البعير وهو كساء.

(٢٥) [ص] «حومة الحرب» معظمها: يقول: ومُعْظَمُ خطابٍ قد قَرَّجَه ببلاغته وبيانه.

(٢٦) [ع] «الشَّكُّ» أي يتنظم الشيء بالطعنة، وهو ها هنا استعارة، و«عَنَنْ»: أي مُعْتَرِضة وهو من عَنَّ
الشيءَ يَعْنِي إذا بدا لك: قال الراجز:

لو أنَّ عُوداً سَمَهِرياً من قَنَّا

أو من جِياذِ الأَرزَناتِ أَرزَنَّا

لاقى الذي لاقِيته تَقَنَّا

ومن تَطَاوَحَهُ اللَّيالي عَنَّا

والدهرُ والأَيامُ يُصْبِخُ قَد وَنَّا

(٢٧) «الأَرْوَعُ» الذي يَرُوعُك من جماله، ولا يقولون امرأة رِوعاء وقالوا مُهْرَةً رِوعاء، وكذلك الناقة،
ولم يقولوا للذكر أروع، يريدون بالروعاء الحديدية النفس، كأنها مَرُوعَةٌ أي مُفَزَّعة، قال مالك بن
حَرِيم:

تَرَى الْمُهْرَةَ الرِوعاءَ تَنْفِضُ رَأْسَها
كَلالاً وَأَيناً والجِوَادَ الْمُفَزَّعا
و«حَرْجَفُ»: ريح شديدة. و«الصَّرُّ» الباردة: أي لو كان ريحاً لكان سَهْوَةً رخاءً لَيِّنَةً طَيِّبةً، ولو
كان نجماً لكان سَعْدًا.

| | | |
|----|---|--|
| ٢٩ | رَدِّي لِطَرْفِي عَنْ وَجْهِهِ زَمَنٌ | وَسَاعَتِي مِنْ فِرَاقِهِ حَرْسٌ |
| ٣٠ | أَيَّامُنَا فِي ظِلَالِهِ أَبَدًا | فَضْلُ رَبِيعٍ وَدَهْرُنَا عُرْسٌ |
| ٣١ | لَا كَأَنَّا قَدْ أَصْبَحُوا صَدًّا أَلْ | عَيْشٍ كَأَنَّ الدُّنْيَا بِهِمْ حَبْسٌ |
| ٣٢ | الْقُرْبُ مِنْهُمْ بَعْدُ مِنَ الرُّوحِ وَالْ | وَحْشَةٍ مِنْ مِثْلِهِمْ هِيَ الْأُنْسُ |
| ٣٣ | تِلْكَ خِلَالُ وَقْفٍ عَلَيْكَ ابْنُ وَهْ | بِ بْنِ سَعِيدٍ عِتَاقُهَا حُبْسٌ |
| ٣٤ | أَبْرُ حَمْدٍ يَرَى الرَّجَالَ هُمْ | سِرُّ الثَّرَى وَالْعُلَى هِيَ الْغَرْسُ |

وقال يمدح مالك بن طوق، ويطلب منه فرساً [من المنسرح] :

| | | |
|---|---|--|
| ١ | قَالَتْ وَعِيَّ النِّسَاءِ كَالْخَرْسِ | وَقَدْ يُصْبِنُ الْفُصُوصَ فِي الْخُلْسِ |
| ٢ | هَلْ يَرْجِعُنَّ غَيْرَ جَانِبٍ فَرَسًا | ذُو سَبَبٍ فِي رَبِيعَةِ الْفَرَسِ |

(٢٩) « خَرْسٌ » : دهر، وجمعه أخرس وحروس وحراس.

(٣٣) « عِتَاقُهَا » كرامُها وهي ها هنا مستعارة، كأنه أخذها من الخيل العِتَاق. و« حُبْسٌ » من قولهم فَرَسٌ مُحْبَسٌ في سبيل الله: إذا كان موقوفاً على الجهاد، وكذلك الدرع والسيف وما يوقف وقفاً محرماً. و« حُبْسٌ » : جمع حبس لأنه يقال أحبستُ الشيء فهو مُحْبَسٌ وحبس.

(٣٤) « أَبْرُ حَمْدٍ » أي مُصلحه، أَخَذَ من إِبَار النخل وهو تلقيقه. « وَسِرُّ الثَّرَى » أكرمه، من قولهم سِرُّ الوادي وسرارته، لأكرمه تراباً. يقول: هذا الرجل إذا أَبَرَّ الناسُ النخيلَ وغرسوا في الأرض الشجر. فإنه يَأْبِرُ الحمد ويغرسُ الصنائع عند الرجال.

(١) يقال أصاب فصوص الأمر أي حقائقه، والفصوص جمع فصّ وهو فيما قال بعضهم مجتمع كل عظمين، وأصل ذلك أَنَّ الجازِرَ إذا أصاب ذلك الموضع كان أسرع له، وقيل بل الفصوص من فصّ الخاتم، لأن الفصّ هو المُعتمد، فكانهم أرادوا أصبَتَ أفضل الأشياء المُلتَمسة، قال ذو الرُّمة:

قَضَيْتَ بِحِكْمَةٍ فَأَصْبَتَ مِنْهُ فَصُوصَ الْحَقِّ فَافْتَصَلَ افْتِصَالًا
« وَعِيَّ النِّسَاءِ كَالْخَرْسِ » أي عِيَّهِنَّ أَشَدَّ من عِيَّ الرجال لأن الرجل العمي ربما يُعَبِّرُ عما في ضميره بكلامه، والمرأة العِيَّة بخلاف ذلك، غير أن هذه المرأة على ما بها من العِي قد أصابت في قولها إلّٰي حين قالت:

(٢) أي هل يرجعن، وله سبب في ربيعة الفرس عنهم من غير فرسٍ يَجْنُبُهُ؟ وإنما خصّ ربيعة الفرس =

| | | |
|---|---|--|
| ٣ | كَأَنَّنِي قَدْ وَرَدْتُ سَاحَتَهَا | بِمُسْتَمَحٍ فِي قِيَادِهِ سَلِسٍ |
| ٤ | أَحْمَرَ مِنْهَا مِثْلَ السَّبِيكَةِ أَوْ | أَحْوَى بِهِ كَاللَّمَى أَوِ اللَّعْسِ |
| ٥ | أَوْ أَدْهَمَ فِيهِ كُتْمَةً أَمَمٌ | كَأَنَّهُ قِطْعَةٌ مِنَ الْغَلَسِ |
| ٦ | مُبْتَلٌ مَتْنٌ وَصَهْوَتَيْنِ إِلَى | خَوَافِرِ صُلْبٍ لَهُ مُلْسٍ |
| ٧ | فَهُوَ لَدَى الرُّوعِ وَالْحَلَاثِبِ ذُو | أَعْلَى مُنْدَى وَأَسْفَلَ يَبَسٍ |

= لعلمهم بالخيـل، وهو ربيعة بن نزار، وبعضهم يزعم أنه أول من ركب الخيل، وقيل إنما قيل له ربيعة الفرس لأن أباه قسم ميراثه بينه وبين إخوته، فأعطاه الفرس وأعطى مضر قبة من أدم، فقيل لها مضر الحمراء، أي أنهم أصحاب تلك القبة، وقد وصفوا بذلك قديماً، وهذه كلها أخبار يتحدث بها الرواة ولعل الأمر بخلاف ذلك. والوجه في ربيعة أن يُضاف إلى الفرس، ولا يمتنع أن يجعل الفرس لربيعة كالنمت أي ربيعة صاحب الفرس. وقيل لما أوصى لربيعة بالفرس صار هو أعرف البنين بأمرها، وصار يُضرب به وبأولاده المثل في المعرفة بها، ولذلك قيل «لا تشتري من رباعي فرساً، لأنه لا يبيع من أفراسه إلا ما هو الرديء».

- (٣) (ح): «كأنني قد زنتُ ساحتها» أي زينتُ ساحتها بالفرس الذي حملتني عليه هذه المرأة.
- (٤) «الأحوى» من الخيل هو بين الأدهم والكُميت، وقال قوم لا يكون أحوى حتى يكون فيه خطأ أسود أو خطان.
- (٥) قوله «أدهم فيه كُتمة» لم يستعموا مثله لأنهم لم يقولوا أدهم كُميت «وأمم» قريب. يريد أن الكُتمة فيه قليلة، وربما قالوا «الأمم» الشيء بين الشيتين (ع) وقال كأنه قطعة من الغلس، لأن الفجر يُوصف بالحمرة، قال الراجز:

والفجرُ في المشرق بادٍ كلُّه

كالفرس الأشقر مالٌ جلُّه

- (٦) (ع) العرب تصف الفرس بأنه ريان الأعلى، ظمان الأسفل، فهذا معنى قوله (مبتل متن وصهوتين) وثني الصهوة لأنه جعلها جانبين أو أراد أنها واسعة فهي كصهوتين من غيره، كما قال الأول:
- إذا قال هذا سيّد وابسن سيّد أبت عُنُقاة أن يسود وكاهله
- وضم (مُلس) والصواب تسكينها فيما كان جمع أفعـل أو فعلاء مثل حُمز وصُفر، والتّحريك جائز.
- (٧) [حلاثب] جمع حلية وهي الميدان. جعله مندَى لأنه يُكره الصلّود وهو الذي لا يعرق ويقال حطب يّبس ومكان يّبس، كأنه كان فيه ماء فذهب (ع): يقول: هو في الحرب التي تروع وعند الحلاثب. وأشبّه الأمر بالطائي أن يريد «بالحلاثب» جمع حلبة من الخيل، جمّعها على فاعل كأن

- ٨ يُكْبِرُ أَنْ يَسْتَحِمَّ فِي الْحَرِّ وَالْقُرِّ مَحْمِيماً يَزِيدُ فِي النَّجَسِ
٩ مُخَلِّقٌ وَجْهَهُ عَلَى السَّبْقِ تَخْلِيلٌ قَى عَرُوسِ الْأَبْنَاءِ لِلْعُرْسِ
١٠ حُرٌّ لَهُ سَوْرَةٌ لَدَى الزُّجَيْرِ وَالسُّو ط وَعَبْدُ الْعِنَانِ وَالْمَرَسِ

= الواحدة حلية إلا أن ذلك غير مشهور. فأما الحلائب الذين ينصرون الإنسان فليس هذا موضع ذكرهم، على أنه لا يمتنع أن يذهب إلى هذا الوجه، وإنما اختير الوجه الأول لأنَّ الزَّوْع دالٌّ على الحرب والحلائب يدلُّ على السلم إذا كانت للرهان، وإذا كانت للنصرة فهي من جنس الروع ولم يُضِف إلى المعنى فائدة والذي يقوم مقامها من اللفظ كثير مثل الكئاب والمقائب ونحو هذه الأشياء. والوجه أن يُتَوَّن «أعلى» ليساوي أسفلاً في التنوين، إذ كان لو ترك تنوينه لتنافرت الكلمات.

(٨) [ع] ظاهر هذا البيت أنه يصفه بقلة العرق، والعرب تكره من الخيل البطيء العرق، وتسميه صُلُوداً وتذمُّ سريع العرق وتسميه هَشّاً، وإنما يُحَمَّد ما كان متوسطاً بين الأمرين. وبيت الطائي يحمل على المبالغة، أي أنه لا يحفل بالعدو الذي يَفْرُقُ غيره لمثله، وقد قال الأعشى:

يَصِيدُ النَّحُوصَ وَمَسْخَلَهَا وَجَحَشَهُمَا قَبْلَ أَنْ يَسْتَحِمَّ
وذكر «يستحم» في أول البيت كالمُكْفَز له عن استحِمَّ إذا صبَّ عليه الماء الحميم، أي الحار ثم بين أن ذلك الحميم عرق يزيد في النَّجَس، إذ كان من شأن الحميم من الماء إذا استعمل إزالة النَّجَس والدَّرَن. وأما قول امرئ القيس:

إِذَا مَا اسْتَحَمْتُ كَانَ فَضْلُ حَمِيمِهَا عَلَى مَتْنِيهَا كَالْجُمَانِ لَدَى الْجَالِي
فالأشبه أن يكون أراد بالاستحمام: الماء الحميم، وقد يجوز أن يكون من العرق «ويُكْبِرُ» أي يأتي بأمر كبير..

(٩) كانوا إذا سبق الفرس خلقوا وجهه على جهة الإكرام له، وكذلك كانوا يفعلون به إذا صاد، وربما لطحوه بشيء من دم الصيِّد وذلك أحد ما قيل في قول امرئ القيس:

كَأَنَّ دِمَاءَ الْهَادِيَاتِ بَنَحَرِهِ عَصَارَةُ حِنَاءٍ بِشَيْبٍ مُرَجَّلٍ
[ع] وقوله «عروس الأبناء» الأشبه أن يكون أراد كأبناء فارس وهم معشر باليمن يُعرفون بهذا الاسم. والورس عندهم كثير، ولا يمتنع أن يريد بالأبناء ها هنا أبناء القوم الذين هم شَبَّانُ مُقْتَبِلُونَ لأنه من تزوَج شابةً كلنت أجدر بأن تُخَلِّقَ من الطاعنة في السن.

(١٠) «حَرَّ» أي خالص كريم. «وسورة» أي حدة، ويحتمل أن يعني «بالسورة» البقية، وتضم السين.

«والمَرَس»: الحبل الشديد الفتل؛ ويعنى به ها هنا الرَّشَّ، ويدل عليه ذكر إياه مع العنان. وقد يكون «المَرَس» مصدر مَرَسَ بالشَّيْء مرساً إذا طال مِرَاسُهُ له، والأول أجود. يقول: هو حُرُّ النفس =

- ١١ فَهُوَ يَسُرُّ الرُّوَاحَ بِالنَّزَقِ السَّاءِ
 ١٢ صَهْصَلَقٌ فِي الصَّهِيلِ تَحْسِبُهُ
 ١٣ تَقْتُلُ عَشْرًا مِنَ النِّعَامِ بِهِ
 ١٤ حَلَفْتُ بِالْبَيْتِ ذِي الْمُلْبِينِ فِي الدِّ
 ١٥ أَنَّ ابْنَ طَوْقٍ بِنِ مَالِكٍ مَلِكٌ
 ١٦ خَلَّاقٌ فِيهِ غَضَّةٌ جُدُّ
- كِنْ مِنْهُ وَاللَّيْنِ وَالشَّرَسِ
 أَشْرِجَ حُلُقُومُهُ عَلَى جَرَسِ
 بِوَاحِدِ الشُّدِّ وَاحِدِ النَّفْسِ
 إِحْرَامِ وَالْحَلِّ قَبْلُ وَالْحُمْسِ
 مَالِكُ أَمْرِ الْمَكَارِمِ الشُّمُسِ
 لَيْسَتْ بِمَنْهُوَكَةٍ وَلَا لُبْسِ

= يغضب عند السوط والزجر . فإذا دوري وخوتل كان عبداً للعنان والحبل ، وأحسن الانقياد والطاعة .

(١١) يقول : هو جامع لهذه الخلال كلها يستعمل كل واحد منها في أوانه وحينه .

(١٢) « صَهْصَلَقٌ » شديد الصوت ، والصَّادَانِ فِي « صَهْصَلَقٍ » أصليتان ، وأصحاب الاشتقاق يذهبون إلى أنَّ الخماسي الذي كلُّ حروفه أصول لا مذهب له في الاشتقاق ، لأنَّ الفعل لا يتصرف منه . أي هو مع شدة صوته طَبَّبَ الصَّهِيلَ وهذا يُسْتَحَبُّ لَأَنَّهُ دَالٌّ عَلَى سَعَةِ جَوْفِهِ [ص] وقد احتذى قوله البحريُّ في وصفه الفرس فقال في قصيدته اللامية :

هَزَجُ الصَّهِيلِ كَأَنَّ فِي تَغْمَاتِهِ تَبَرَاتٍ مَغْبَدَةٍ فِي الثَّقِيلِ الْأَوَّلِ
 (١٣) [ع] يقول : يصاد عليه عشرٌ من النعام في طَلَّقَ واحد ، ويجوز أن يعنى بقوله « واحد السرَّ » أنه مُفْرَدٌ فِي شِدَّةِ وَنَفْسِهِ ، لَأَنَّهُ لَا يُدْرِكُهُ الْبُهْرُ إِذْ كَانَتْ الْخَيْلُ تُوصَفُ بِذَلِكَ ، ولهذه العلة وصفوها بسعة المناخر .

(١٤) أصل « الحُمْسُ » من الحماسة وهي الشدة يقال رجل أحْمَسُ وقوم حُمْسٌ [ع] وكانت قريش ومن أخذ بدينها في الجاهلية يُسَمَّوْنَ الحُمْسَ ، فإن كان أراد الحُمْسَ فحَرَكَ الميم فذلك جائز ، إلَّا أنَّ التَّسْكِينَ فِي جَمْعِ أَفْعَلٍ وَفَعْلَاءَ هُوَ الْوَجْهُ الْمَخْتَارُ . وقد يمكن أن يكون الحُمْسُ فِي قَوْلِ الطَّائِيِّ الْمَصْدَرُ مِنْ قَوْلِكَ رَجُلٌ أَحْمَسُ ، لَأَنَّهُ عَطَفَهُ عَلَى الْحِلِّ وَالْحِلُّ مَصْدَرٌ أَوْ كَالْمَصْدَرِ فَيَكُونُ ذَلِكَ جَائِزًا ، وَإِذَا كَانَ الْحُمْسُ جَمْعًا فَالْحِلُّ مِنْ قَوْلِكَ قَوْمٌ حِلٌّ يُرَادُ بِهِمْ ضِدُّ الْمَحْرَمِينَ .

(١٥) وَيُرْوَى « مُلْكٌ أَمْرٌ » وَيُرْوَى « أَقَرَّ أَمْرَ الْمَكَارِمِ » . (ع) : الْاِخْتِيَارُ رَفَعُ « مَالِكٍ » ، وَإِنْ يُنْصَبُ فَجَائِزٌ وَنَصْبُهُ عَلَى الْحَالِ كَمَا تَقُولُ أَنْتَ أَمِيرًا جَوَادًا أَيِ فِي حَالِ إِمْرَتِكَ ، وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يُعْدَلَ عَنِ الرَّفْعِ لَأَنَّهُ أَبِينُ وَأَقْوَى فِي الْمَدْحِ .

(١٦) « مِنْهُوَكَةٌ » مِنْ قَوْلِهِمْ تَهَكُّهُ الْمَرَضُ إِذَا بَالِغٌ فِي إِضْعَافِهِ وَإِذْهَابِ جِسْمِهِ . وَ« لُبْسٌ » جَمْعُ لَبِيسٍ ، وَفَعِيلٌ إِذَا كَانَ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ فَلَيْسَ بِأَبَةٍ أَنْ يُجْمَعَ عَلَى فَعْلٍ ، وَلَكِنَّهُ قَدْ يَدْخُلُ الْبَابُ عَلَى الْبَابِ ، كَمَا قَالُوا قَتِيلٌ وَقَتْلَاءٌ وَأَسِيرٌ وَأَسْرَاءٌ وَإِنَّمَا الْقِيَاسُ قَتَلَى وَأَسْرَى [ع] وَالْمَعْنَى أَنَّهُ يَفْعَلُ أَفْعَالًا =

- ١٧ لا بُرْدَ أَذْنَى وَلَا إِزَارَ عَلَى
 ١٨ مُفْتَرَسٍ مَالُهُ وَلَسْتُ تَرَى
 ١٩ كَأَنِّي قَدْ رَأَيْتُ زُلْفَتَهُ
 ٢٠ تُبْنَى الْمَعَالِي فِي ظِلِّهِ وَلَهُ
 ٢١ فَإِنَّ مُوسَى وَصَلَّى عَلَى رُوحِهِ الرَّبُّ
 ٢٢ صَارَ نَبِيًّا وَعُظْمُ بُغْيَتِهِ
- مُخْزِيَةٌ تُتَّقَى وَلَا دَنْسٍ
 فَرِيَسَةً عَرْضَهُ لِمُفْتَرَسٍ
 عِنْدَ إِمَامٍ بِقُرْبِهِ أُنْسٍ
 حَظٌّ مِنَ الْمُلْكِ غَيْرُ مُخْتَلَسٍ
 م صَلَاةٌ كَثِيرَةٌ الْقُدُسِ
 فِي جَذْوَةٍ لِلصَّلَاءِ أَوْ قَبَسٍ

= أُبْكَارًا لَمْ يَسْبِقْهُ إِلَيْهَا الْكُرْمَاءُ فَتَكُونُ مِثْلَ الْأَثْوَابِ الْمَلْبُوسَةِ يَسْتَعْمِلُهَا اللَّابِسُ بَعْدَ مَا ذَهَبَ غَيْرُهُ بِالْجِدَّةِ.

(١٧) [ع]: هذا مثل ضربه، يقول: لا يفعل فِعْلاً قَبِيحاً يفتقر إلى أن يُسْتَرَّ بِبُرْدٍ وَلَا إِزَارٍ، ومثل ذلك كثير في شعر العرب، وهو مجانس لقولهم فلان طاهر الثوب وعفيف الحُجْرَةِ، فأما قول دُرَيْدٍ: كَمِيشُ الْإِزَارِ خَارِجٌ نَصْفُ سَاقِهِ بَعِيدٌ مِنَ الْأَفَاتِ طَلَّاعٌ أَنْجُدٍ فإنما يريد أنه مُشَمَّرٌ فِي الْأُمُورِ، فذلك المعروف من كلامهم. ويحتمل أن يتأول على أنه يرفع إِزَارَهُ إِذَا كَانَ لَا يَفْتَقِرُ إِلَى اِرْخَائِهِ لَيْسَتْ بِهِ عَيْبًا أَوْ دَنْسًا.

(١٨) أَصْلُ «الْفَرَسِ» دَقُّ الْعُنُقِ، ثُمَّ جُعِلَ كُلُّ قَتْلِ قَرْسًا، وَهَذَا مَعْنَى يَتَرَدَّدُ كَثِيرًا وَإِنَّمَا هُوَ عِبَارَةٌ عَنْ قَوْلِكَ فَلَانٌ يَبْذُلُ مَالَهُ وَيَحْمِي عَرْضَهُ.

(١٩) «زُلْفَتُهُ» أَيُ مَنَزَلَتُهُ وَهَذَا لَفْظٌ يَسْتَعْمَلُ كَثِيرًا، يَقُولُ الرَّجُلُ إِذَا أَخْبَرَ عَنِ الشَّيْءِ الَّذِي يَتَحَقَّقُ كَوْنُهُ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى كَذَا وَيَقُولُونَ كَأَنِّي بِكَ وَقَدْ فَعَلْتَ، أَيُ أَنْكَ فَاعِلُ ذَلِكَ، وَقَوْلُهُمْ «بِكَ» فِي هَذَا الْمَوْضِعِ مُؤَدِّيَةٌ مَعْنَى قَوْلِكَ كَأَنِّي بِأَمْرِكَ أَيُ فِيهِ، لِأَنَّ الْبَاءَ تَوْضِعَ مَوْضِعِ «فِي» تَقُولُ فَلَانٌ بِالْبَصَرَةِ كَمَا تَقُولُ فِيهَا [ع] يَقُولُ: كَأَنِّي أَشَاهِدُ هَذَا الْمَدْحُوحَ عِنْدَ الْخَلِيفَةِ وَقَدْ حَظِيَّ مِنْهُ وَأَرْزَقَهُ.

(٢١) وَ(٢٢) [ع] هَذَانِ الْبَيْتَانِ فِيهِمَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْمَدْحُوحَ كَانَ يَرِيدُ الْوَفَادَةَ لِأَمْرِ هَيْنٍ، فَتَأَوَّلَ لَهُ الطَّائِي بِأَنَّهُ يَبْلُغُ شَرْفًا عَظِيمًا، وَضَرَبَ لَهُ الْمَثَلَ بِمُوسَى ﷺ، وَأَنَّهُ طَلَبَ جَذْوَةَ نَارٍ، فَأَوْتَى النُّبُوَّةَ بِإِذْنِ اللَّهِ.

وقال يمدح أحمد بن المعتصم [من الكامل]:

- ١ ما في وقوفك ساعةً من باسٍ نَقْضِي ذِمَامَ الْأَرْبَعِ الْأَدْرَاسِ
٢ فَلَعْلُ عَيْنِكَ أَنْ تُعِينَ بِمَائِهَا وَالذَّمْعُ مِنْهُ خَاذِلٌ وَمُؤَاسِ
٣ لَا يُسْعِدُ الْمُشْتَاقَ وَسَنَانُ الْهَوَى يَبْسُ الْمَدَامِيعِ بَارِدُ الْأَنْفَاسِ
٤ إِنَّ الْمَنَازِلَ سَاوَرَتْهَا فُرْقَةٌ أَخْلَتْ مِنَ الْأَرَامِ كُلَّ كِنَاسِ

(١) أصل «البأس» الهمز ولا يجوز همزه ها هنا لأنه يصير عيباً في القافية، كما أنه إذا كان في قوافٍ ليس فيها لين لزم تحقيق الهمزة، كما قال الراجز:

قَدْ خَطَبَ النَّوْمُ إِلَيَّ نَفْسِي
هَمْسًا وَأَخْفَى مِنْ نَجْيِ الْهَمْسِ
وَمَا بَأْنَ أَطْلَبُهُ مِنْ بَاسٍ

[ع] و«الأدراس» إن جعل جمع دارس فهو مثل شاهدٍ وأشهدٍ وصاحبٍ وأصحابٍ، وإن جعل جمع دريس فهو مثال يتيم وأيتام وشريفٍ وأشراف.
(٢) عند النحويين أن «لَعْلَ» يجب ألا تدخل «أن» في خبرها فيقال لعلك تقوم ويكرهون لعلك أن تقوم إلا في الشعر كما قال مُتَمِّمٌ:

لَعْلُكَ يَوْمًا أَنْ تَلِمَ مِلْمَةً عَلَيْكَ مِنَ اللَّائِي يَدْعُغْنِكَ أَجْدَعًا
وإنما كرهوا مجيء «أن» في هذا الموضع لأنه مكان يقع فيه اسم الفاعل والفعل المضارع «وأن» وما بعدها في تأويل المصدر فكأنه قال لعلك إمامٌ مُلَمَّةٌ، وجاز ذلك على حذف المضاف كأنه قال لعلك صاحبُ العام مُلَمَّةٌ، وكذلك جميع هذا الباب إنما يُحْمَلُ على الحذف لدلالة المعنى على الغرض.

(٣) [ع] «الوسنان» الناعس واستعاره ها هنا للهوى ولم يُستعمل ذلك من قبل الطائي. و«يَبْسُ المدامع» بالتحريك هو الوجه يقال أرض يَبْسُ إذا لم يكن فيها ماء ولم يصبها مطر فهي يابسة يقول: لَا يُسْعِدُ الْمُشْتَاقَ إِلَّا مُشْتَاقٌ مِثْلُهُ، فَأَمَّا مَنْ هَوَاهُ ضَعِيفٌ وَمَدَامِعُهُ فَاقْدَةُ اللَّبْكَاءِ فَهُوَ سَالٍ لَا يُعِينُ بَاكِيًا.

(٤) «ساورتها» من سارَ يَسُورُ إذا وَتَبَ، وَكَتَى «بالأرام» عن النساء، «والكيناس» الموضع الذي يَرِيضُ فيه الظبي، وإنما قيل له كيناس لأنه يَكْنِسُ عنه الرمل والتراب.

| | | |
|---|---|---|
| ٥ | مِنْ كُلِّ ضَاحِكَةٍ التَّرَائِبِ أَرْهِفَتْ | إِرْهَافَ خُوطِ الْبَانَةِ الْمَيَّاسِ |
| ٦ | بَذَرُ أَطَاعَتْ فِيكَ بَادِرَةَ النَّوَى | وَلَعَا وَشَمْسُ أُولَعَتْ بِشَمَاسِ |
| ٧ | بِكُرٍّ إِذَا ابْتَسَمَتْ أَرَاكَ وَمِضْهُهَا | نَوْرَ الْأَقَاحِي فِي ثَرَى مِيعَاسِ |
| ٨ | وَإِذَا مَشَتْ تَرَكْتَ بِصَدْرِكَ ضِعْفَ مَا | بِحُلِيِّهَا مِنْ كَثْرَةِ الْوَسْوَاسِ |

(٥) في النسخ «ضاحكة الترائب» ورواية أبي العلاء «ضاحكة الشمائل»، «والشمائل» أكثر ما تستعمل العرب في معنى الخلائق وواحد الشمائل شمال، والنحويون يذهبون إلى أن «شمالا» يكون واحداً وجمعاً، والعامّة يقولون فلان حسن الشمائل يريدون به حسن الخلق والقَدْر، والاشتقاق يُجيز ذلك. «وأرهفت» أي رَقَّ خَلْقُهَا. «والخُوط» القصب الحسن القوام، وقيل للرجل الشاب المعتدل الخلق خوط على معنى التشبيه، وقالوا امرأة خوطانة وهو مأخوذ من الخُوط. «والمَيَّاس» الذي يميل ها هنا وها هنا، ومن أمثالهم: «إِنَّ الْغَنِيَّ طَوِيلُ الذِّلِّ مَيَّاسٌ».

(٦) «ولعا» نصب على المصدر وهو مصدر «ولع» ولعا وهو لغة في أولع والاختيار أولع.

(٧) ويروى «نور الأقاح برملة ميعاس» والميعاس أرض ذات رمل. «والأقحوان» يُوصف بأنه ينبت بين الرمال، وقد كثر تشبيه الشعراء الثغور بنور الأقاحي، فربما جاءوا بذكر النور وربما استغنوا عنه لعلم السامع بما يريدون، لأن الغرض إنما هو النور؛ ومما حذف فيه المضاف قول حاتم: مَنْ لَا مَنِي عَلَى النَّوَارِ فَلَيْتَهُ رَأَاهَا مَعِي يَوْمَ الْكَيْثِبِ فَيَنْظُرُ بِذِي أَشْرِ كَالْأَقْحَوَانِ اجْتِنَيْتُهُ غِدَادَةَ الشَّرُوقِ وَالسَّحَابَةَ تُمَطِّرُ وقال النابغة في صفة الثغر:

كَالْأَقْحَوَانِ غِدَادَةُ غِيبٍ سَمَائِهِ جَفَّتْ أَعَالِيهِ وَأَسْفَلُهُ نَدِي
وقال ابن أبي ربيعة، فدل على أن الغرض النور:
يَرِفُ إِذَا تَفَتَّرَ عَنْهُ كَأَنَّهُ ذُرَى بَرْدٍ أَوْ أَقْحَوَانٍ مُنَوَّرٍ
والأحسن تنوين «ثرى» فيكون «ميعاس» نعتاً له، ويجوز أن يضاف.

(٨) «الحلي» بضم الحاء وكسرهما: جمع حلي وقد قرئ بهما جميعاً في قوله تعالى «مِنْ حُلِيِّهِ عِجَلًا جَسَدًا». «وَالْوَسْوَاسِ» أصله كلُّ صَوْتٍ خَفِيٍّ، فيقال بين القوم وَسْوَسةٌ إِذَا كَانُوا يَتَنَازَعُونَ قَوْلًا خَفِيًّا، وكذلك يقال لما يعرض في الصدر من حديث النفس وسوسة ووسواس، قال الشاعر:
إِذَا انْقَلَبْتَ فَوْقَ الْفِرَاشِ لِعَلَّةٍ تَرْتَمَ وَسْوَاسُ الْحَلِيِّ تَرْتَمَا
[ص] ووسوسة الشيطان: تخليط يلقيه في قلب الإنسان.

- ٩ قَالَتْ وَقَدْ حُمَّ الْفِرَاقُ فَكَأُسُهُ
 ١٠ لَا تَنْسِينَ تِلْكَ الْعُهُودَ فَإِنَّمَا
 ١١ إِنَّ الَّذِي خَلَقَ الْخَلَائِقَ قَاتَهَا
 ١٢ فَالْأَرْضُ مَعْرُوفُ السَّمَاءِ قَرَى لَهَا
 ١٣ الْقَوْمُ ظِلُّ اللَّهِ أَسْكَنَ دِينَهُ
 ١٤ فِي كُلِّ جَوْهَرَةٍ فِرْنَدُ مُشْرِقٍ
 ١٥ هَدَأَتْ عَلَى تَأْمِيلٍ أَحْمَدُ هِمَّتِي
- قد خُولِطَ السَّاقِي بِهَا وَالْحَاسِي
 سُمِّيتَ إِنْسَانًا لِأَنَّكَ نَاسِي
 أَقْوَاتَهَا لَتَصْرُفَ الْأَحْرَاسِ
 وَيُنُو الرِّجَاءَ لَهُمْ بَنُو الْعَبَّاسِ
 فِيهِمْ وَهُمْ جَبَلُ الْمُلُوكِ الرَّاسِي
 وَهُمْ الْفِرْنَدُ لَهُؤْلَاءِ النَّاسِ
 وَأَطَافَ تَقْلِيدِي بِهِ وَقيَاسِي

(٩) و(١٠) «حُمَّ الْفِرَاقُ» أَي قُضِيَ وَقَدَّرَ [ع] «وخلوط الساقى بها والحاسى»: مبالغة في صفة كأس الفراق لأنَّ الكأس إنما تخالط الحاسى فإذا كانت تُسَكَّر الساقى فتلك زائدة عمَّا يُعهد. ولا يمتنع أن يعنى «بالساقى» ها هنا المرأة المُفارقة فيصف أنها قد جَزَعَتْ للفراق مثل جَزَعَهُ. وقوله «لا تَنْسِينَ تلك العهود فإنما» يحسن أن يُروى بالفاء والواو لأنَّ المعنى يحتمل الوجهين كما تقول لا تقربُ خبير فإنما هي حَمَى ونافيض، فالفاء والواو يصلحان في هذا الموضع إلَّا أنَّ الفاء تدلُّ على ارادة الجزاء كأنه قال لا تَنْسِينَ تلك العهود فإنَّ وصِيَّتَكَ باجتناب النسيان فإنما ذلك لشيمة تُعرف منك، فالجملة الثانية مُتعلِّقة بالأولى. وإذا رُوِيَت بالواو فالجملتان مُكتفيتان وأصحاب النحو يختلفون في اشتقاق «الإنسان» فالبصريون يذهبون إلى أنه من الأُنس والإنس، وذهب أهلُ الكوفة إلى أنه من النَّسيان وقد رُوِيَ ذلك في الحديث، واحتجَّ هؤلاء بقولهم في التصغير أُنَيْسيان وبقولهم في الجمع أناسي، والبصريون يرون أنَّ قولهم أُنَيْسيان شاذٌّ، وأنَّ قولهم أناسي مُرادٌ بها أناسين فأبدلت الياء من النون.

(١١) أَي خَلَقَ الْخَلَائِقَ وَقَدَّرَ لَهُمْ أَقْوَاتَهُمْ عَلَى كُلِّ حَالٍ وَكُلِّ زَمَانٍ.

(١٤) «الْفِرْنَدُ» رَوْنَقُ الشَّيْءِ وَأَصْلُهُ فَارِسِيٌّ مُعَرَّبٌ، وَحُكِيَ بِالْفَاءِ وَالْبَاءِ فِرْنَدٌ وَبِرْنَدٌ، وَإِذَا كَانَ أَعْجَمِيًّا لَا اسْتِثْقَاقَ لَهُ وَبِنَاؤُهُ بِنَاءٌ قَلِيلٌ؛ لِأَنَّ النُّونَ إِنْ جُعِلَتْ أَصْلًا فَهُوَ فَعِلٌّ وَإِنَّمَا يَجِيءُ هَذَا الْبِنَاءُ بِتَشْدِيدِ اللَّامِ وَتَضْعِيفِ الْآخِرِ كَمَا قَالُوا قَرَسٌ ضَيِّبٌ وَطَمِيرٌ وَغَيْثٌ حِمِرٌّ يَقْشُرُ الْأَرْضَ، فَأَمَّا مِثْلُ الدَّمِيقْسِ فَلَيْسَ فِي كَلَامِهِمْ. وَإِذَا جُعِلَتِ النُّونُ زَائِدَةً فَكَأَنَّهُ مِنَ الْفَرْدِ أَي هَذَا الثَّوْرُ هُوَ الَّذِي يَفْرُدُهُ مِنْ غَيْرِهِ. «وَالْفِرْنَدُ» فِي غَيْرِ هَذَا ضَرْبٌ مِنَ الثِّيَابِ، قَالَ الشَّاعِرُ:

لَيْسَنَ الْفِرْنَدَ الْخُسْرَوَانِيَّ تَحْتَهُ مَشَاعِرُ مِنْ خَزَّ الْعِرَاقِ الْمُصَوِّفِ
 (١٥) أَي كَانَتْ هِمَّتِي مُضْطَرِبَةً لِتَرْوِيَّتِي فِيمَنْ أَصْرَفَهَا إِلَيْهِ فَقِسْتُ وَنَظَرْتُ إِلَى أَقْوَالِ النَّاسِ فَأَذْيَانِي إِلَيْهِ، فَلَمَّا صَرَفْتُ أَمْلِي إِلَيْهِ هَدَأَتْ هِمَّتِي. «وَالْتَقْلِيدُ» ضِدُّ الْقِيَاسِ [ع] يَقُولُ: قَدْ جَمَعْتُ بَيْنَ هَذَيْنِ

- ١٦ بِالْمُجْتَبَىِّ وَالْمُصْطَفَىِّ وَالْمُسْتَرَىِّ
 ١٧ وَالْحَمْدُ بُرْدُ جَمَالٍ اخْتَالَتْ بِهِ
 ١٨ فَرْعُ نَمَا مِنْ هَاشِمٍ فِي تُرْبَةٍ
 ١٩ لَا تَهْجُرُ الْأَنْوَاءَ مَنْبِتَهَا وَلَا
 ٢٠ وَكَأَنَّ بَيْنَهُمَا رَضَاعَ الثُّدَيِّ مِنْ
 ٢١ نَوْرِ الْعَرَارَةِ نَوْرُهُ وَنَسِيمُهُ
- لِلْحَمْدِ وَالْحَالِي بِهِ وَالْكَاسِي
 غُرُّ الْفَعَالِ وَلَيْسَ بُرْدُ لِيَّاسٍ
 كَانَ الْكَفِيُّ لَهَا مِنَ الْأَغْرَاسِ
 قَلْبُ الثَّرَى الْقَاسِي عَلَيْهَا قَاسِي
 فَرَطُ التَّصَافِي أَوْ رَضَاعَ الْكَاسِ
 نَشْرُ الْخُزَامَى فِي اخْضِرَارِ الْأَسِ

= الأمرين في قصد هذا الممدوح فوجدته موجِباً قصدي له .

(١٦) [ع] جاء بالباء في قوله « بالمجتبى » لأنه بدل من الهاء في قوله « به » وإذا كان الحرف متصلاً بالضمير ثم أُبدل منه وجب أن يعاد الحرف مع الاسم كقولك مررنا بهم بالقوم الصالحين ، ونزلنا عليهم على خيار الناس . « والمُصْطَفَى » « المُجْتَبَى » و« المُسْتَرَى » كلها تُؤدِّي معنى المختار وإن اختلفت الألفاظ ، فالمصطفى مأخوذ من صفوة الشيء وهو ما صفا منه ، والمُجْتَبَى قريب من ذلك لأنه من الجبّي وهو ما جُمع في الحوض من الماء ، والمُسْتَرَى من السَرَوِ والسَّرَاةِ ، تقول استريتُ الشيء إذا أخذت سرّيه ، ولذلك قالوا استرَى فلان المرأة إذا كان ذا حسبٍ دُون فتزوّج امرأة شريفة .

(١٧) قد كثر تشبيههم الثناء بالبرد الحسن ، قال الشاعر يصف سَنَةً شديدة :

صَبَرْنَا لَهَا حَتَّى انْجَلَسَتْ غَمَرَاتُهَا وَغُودِرَ فِينَا وَشَيْهَا وَبُرُودُهَا
 أَي أَتَيْنَا عَلَيْنَا بِالْكَرَمِ وَإِغَاةِ النَّاسِ ، فَكَانَ ذَلِكَ مِثْلَ الْوَشِيِّ وَالْبُرْدِ .

(١٨) [ع] يقال فلان كَفُوْهُ لفلان وَكَفِيَهُ لَهُ إذا كان مثله في الحَسَبِ والشرف ، يقال كافئته فهو كَفِيهِ لي كما يقال جالسته فهو جليس لي ، وإذا كانت المفاعلة من اثنين جاء كلُّ واحدٍ منها على « فَعِلَ » ففَعَيْدُكَ الَّذِي يَقَاعِدُكَ وَأَنْتَ أَيْضاً قَعِيدُهُ ، وكذلك الْمُنَادِمَانِ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا نَدِيمٌ لِلْآخَرِ ومثله كثير .

(١٩) أَي لَا يُحْطِئُ الْغَيْثُ مَنَبَتَ هَذَا الْغَرَسِ ، وَلَا يَبْيَسُ الثَّرَى الَّذِي غَرِسَ فِيهِ وَلَا يَجْفُ ، بَلْ نَجِدُهُ ثَرِيّاً نَدِيّاً أَبَداً .

(٢٠) أَي هُوَ كَرِيمُ الْأَصْلِ كَرِيمُ الْفِعْلِ زَكَ وَطَابَ بِنَفْسِهِ كَمَا زَكَ هَذَا الْغَرَسُ الَّذِي يَصِفُهُ وَوَجَدَ مَغْرَساً طَيِّباً زَاكِئاً .

(٢١) [ع] : شَبَّههُ بِثَلَاثَةِ أَصْنَافٍ مِنَ النَّبَتِ ، وَخَصَّ الْعَرَارَةَ بِالنَّوْرِ ، وَقَضَّلَ عَلَيْهَا الْخُزَامَى فِي النَّشْرِ وَهُوَ الرَّائِحَةُ الطَّيِّبَةُ ، وَإِنَّمَا ذَكَرَ الْأَسَّ لِأَنَّهُ يُوصَفُ بِدَوَامِ الْخُضْرَةِ ، وَقَدْ وَصَفْتَهُ الشُّعْرَاءُ بِذَلِكَ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

| | | |
|----|--|---|
| ٢٢ | أَبْلَيْتَ هَذَا الْمَجْدَ أَبْعَدَ غَايَةٍ | فِيهِ وَأَكْرَمَ شَيْمَةٍ وَنَحَاسٍ |
| ٢٣ | إِقْدَامَ عَمْرٍو فِي سَمَاحَةِ حَبَائِمِ | فِي حِلْمٍ أَحْنَفَ فِي ذِكَاةِ إِيَّاسٍ |
| ٢٤ | لَا تُنْكِرُوا ضَرْبِي لَهُ مِنْ دُونِهِ | مَثَلًا شَرُودًا فِي النَّدَى وَالْبَاسِ |
| ٢٥ | فَاللَّهُ قَدْ ضَرَبَ الْأَقْلَ لِنُورِهِ | مَثَلًا مِنَ الْمِشْكَاةِ وَالنَّبْرَاسِ |
| ٢٦ | إِنْ تَحَوَّخَصَلَ الْمَجْدُ فِي أَنْفِ الصَّبَا | يَا بَنَ الْخَلِيفَةِ يَا أَبَا الْعَبَّاسِ |
| ٢٧ | فَلَرُبَّ نَارٍ مِنْكُمْ قَدْ أُتِجَتْ | فِي اللَّيْلِ مِنْ قَبَسٍ مِنَ الْأَقْبَاسِ |

= وَعَهْدِي لَهَا كَالْأَسْ حُشْنًا وَنَضْرَةً لَهُ بِهِجَةً تَبْقَى إِذَا مَا انْقَضَى الْوَرْدُ
وقال في الورد وانقضاء مدته سريعاً:
أرى عهدَهَا كَالْوَرْدِ لَيْسَ بِدَائِمٍ وَلَا خَيْرَ فَيَمُنْ لَا يَدُومُ لَهُ عَهْدُ
(٢٢) [ع]: يُقَالُ أَبْلَيْتُ فَلَانًا نِعْمَةً إِذَا أُسْدِيَتْهَا إِلَيْهِ، وَمِنْهُ قَوْلُ زُهَيْرٍ:

جَزَى اللَّهُ بِالْإِحْسَانِ مَا فَعَلَ بِكُمْ وَأَبْلَاهُمَا خَيْرَ الْبَلَاءِ الَّذِي يَنْبَلُو
«وَالنَّحَاسُ» بَضْمُ النُّونِ وَكُسْرُهَا: أَيِ وَكَلَّتْ بِالْمَجْدِ هَيْمَةً تَسْمُو بِهِ إِلَى أَقْصَى الْغَايَةِ، وَأَخْدَمَتْهُ أَكْرَمُ
خَلْقٍ وَأَصْلُ تَجَذُّبِهِ بِهِمَا.

(٢٣) «عَمْرٍو» بَنُ مَعْدِي يَكْرِبُ، «وِإِيَّاسُ» يَعْنِي بِهِ إِيَّاسُ بْنُ مَعَاوِيَةَ قَاضِيًا كَانَ بِالْبَصْرَةِ يُوصَفُ بِالذِّكَاةِ،
وَكَانَ مِنْ قَوْمٍ يَظُنُّونَ الشَّيْءَ فَيَكُونُ كَمَا يَظُنُّونَ حَتَّى شُهِرَ أَمْرُهُمْ فِي ذَلِكَ.

(٢٤) وَ(٢٥) [ص]: أَيِ لَا تُنْكِرُوا قَوْلِي إِقْدَامُهُ كإِقْدَامِ عَمْرٍو وَهُوَ أَشْجَعُ مِنْهُ وَذِكَاؤُهُ كَذِكَاةِ إِيَّاسٍ،
وَهُوَ أَذْكَى مِنْهُ، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ شَبَّهَ نُورَهُ بِمَا هُوَ أَقْلُّ مِنْهُ إِذْ كَانَ الْمُشَبَّهُ بِهِ مِنْ أَبْلَغِ مَا يَعْرِفُهُ
النَّاسُ ضَوْؤًا فَقَالَ «مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ» وَهِيَ الْكَوَّةُ لَيْسَتْ بِنَافِذَةٍ، وَأَصْحَابُ التَّفْسِيرِ يَزْعُمُونَ أَنَّ
أَصْلَهَا حَبَشِيٌّ فَأَمَّا لَفْظُهَا فَيَدُلُّ عَلَى أَنَّهَا «مِثْقَلَةٌ» مِنْ «شَكُوتٍ». وَ«النَّبْرَاسُ» الْمَصْبَاحُ، وَيُقَالُ إِنَّهُ
لَيْسَ بِعَرَبِيٍّ، [ص] وَكَانَ أَبُو تَمَامٍ أَنْشَدَ أَحْمَدُ بْنُ الْمَعْتَصِمِ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ وَلَيْسَ فِيهَا الْبَيْتَانِ، أَعْنِي
قَوْلَهُ «لَا تُنْكِرُوا» وَالْبَيْتَ الَّذِي بَعْدَهُ فَقَالَ يَعْقُوبُ بْنُ إِسْحَاقَ الْكِنْدِيُّ وَكَانَ يَخْدُمُ أَحْمَدَ: الْأَمِيرَ
أَكْبَرُ فِي كُلِّ شَيْءٍ مِمَّنْ شَبَّهَتْهُ بِهِ، فَفَعِلَ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ وَزَادَهُمَا فِي الْقَصِيدَةِ مِنْ وَقْتِهِ، فَجَعَلَ أَحْمَدُ
وَجَمِيعُ مَنْ حَضَرَ مِنْ فَطَنَتْهُ وَذَكَائِهِ وَأَضْعَفَ جَائِزَتَهُ.

(٢٦) «خَصَلَ الْمَجْدُ» مَا يَرَاهُنَّ عَلَيْهِ. [ع] وَأَنْفَ كُلِّ شَيْءٍ أَوَّلُهُ، وَإِذَا رُوِيَ «أَنْفُ الصَّبَا» فَهُوَ مَأْخُذُ
مِنَ الرُّؤُوسِ الْأَنْفِ وَهُوَ الَّذِي لَمْ يُرَخَّ كَأَنَّهُ مُسْتَأْنَفُ الْأَمْرِ، وَكَذَلِكَ كَأَنَّ أَنْفَ، وَهُوَ رَاجِعٌ إِلَى
مَعْنَى الْآيَةِ، أَيِ الْأَوَّلِ.

| | | |
|----|--|---|
| ٢٨ | وَلَرُبُّ كِفْلٍ فِي الْخُطُوبِ تَرَكْتَهُ | لِصَعَابِهَا جَلَساً مِنْ الْأَحْلَاسِ |
| ٢٩ | أَمَدَدْتَهُ فِي الْعُدْمِ وَالْعُدْمُ الْجَوَى | بِالْجُودِ وَالْجُودُ الطَّيِّبُ الْأَسَى |
| ٣٠ | أَنَسْتَهُ بِالذَّهْرِ حَتَّى إِنَّهُ | لَيَظُنُّهُ عُرْساً مِنَ الْأَعْرَاسِ |
| ٣١ | غَلَبَ السُّرُورُ عَلَى هُمُومِي بِالَّذِي | أَظْهَرْتَ مِنْ بَرِّي وَمِنْ إِبْنِ أَسَى |
| ٣٢ | عَدَلَ الْمَشِيبُ عَلَى الشَّبَابِ وَلَمْ يَكُنْ | مِنْ كَبَرَةٍ لَكِنَّهُ مِنْ يَاسِ |
| ٣٣ | أَثَرُ الْمَطَالِبِ فِي الْفَوَادِ وَإِنَّمَا | أَثَرُ السَّنِينَ وَوَسْمُهَا فِي الرَّأْسِ |
| ٣٤ | فَالآنَ جِئَ غَرَسْتُ فِي كَرَمِ الثَّرَى | تِلْكَ الْمُنى وَبَنَيْتُ فَوْقَ أُسَاسِ |

(٢٨) أصل «الكِفْل» الذي لا يثبت على ظهر الدَّابة، وقد مَضَى القولُ في أن القوم يُقالُ لهم أحلاسُ الخيل إذا وُصفوا بكثرة ركوبها والثبات على ظهورها، ويقال إن قوماً من العرب قدموا على النبي ﷺ فقال: من أنتم؟ فقالوا: نحن بنو زَيْنَةَ أحلاسُ الخيل، أي الثابتون على ظهورها، فقال: بل أنتم بنو رِشْدَةَ أحلاسُ الخير. فقالوا: والله لا نكون كبنِي الْمُحَوَّلَةِ! يعنون بني عبد الله بن غطفان وكانوا يُعرفون ببني عبد اللات، فسَمَّاهم النبي ﷺ بني عبد الله وكان هؤلاء القوم من بني أسد. يقول: صار بما فعلتَ به يَرْكَبُ صِعَابَ الْخُطُوبِ وَلَا يُبَالِيهَا.

(٢٩) «الجَوَى» فساد الجوف من المرض، يقول: الْعُدْمُ مرضٌ تُسَلِّطُ عَلَيْهِ من جودك طيباً آسِياً.

(٣٠) أي لَمَّا أَلْبَسْتَهُ مَعْرُوفَكَ وَجَبَرْتَ فَقْرَهُ، أَنَسَ بدهره.

(٣٢) أي عدَلَ مَشِيبِي على شَبَابِي بِرَجَائِكَ إِذْ كَانَتْ السَّنُّ لَا تُوجِبُهُ وَإِنَّمَا كَانَ مِنْ عَمٍّ، فلما أَكْرَمْتَنِي وَقَفَ فَعَدَلَ بِوَقْفِهِ وَانْتَهَاهُ.

(٣٣) بَيَّنَّ بِهَذَا الْبَيْتِ أَنَّ شَيْبَ رَأْسِهِ لَمْ يَكُنْ مِنَ الْكَبِيرِ وَإِنَّمَا كَانَ مِنَ الْغَمِّ.

(٣٤) «الْأَسَاسُ» واحد وجمعه أُسُسٌ، فإذا قِيلَ أُسٌّ فِي الْوَاحِدِ فَالْجَمْعُ الْقَلِيلُ آسَاسٌ وَالْكَثِيرُ إِسَاسٌ.

وقال يمدح عيَّاش بن لَهَيْعَةَ الحَضْرَمِيِّ [من البسيط] :

- ١ أَحْيَا حُشَّاشَةً قَلْبٌ كَانَ مَخْلُوسًا وَرَمَّ بِالصَّبْرِ عَقْلًا كَانَ مَالُوسًا
 ٢ سَرَى رِدَاءَ الْهَوَى فِي حِينِ جِدَّتِهِ وَأَهَا لَهُ مِنْهُ مَسْرُورًا وَمَلْبُوسًا!
 ٣ لَوْ تَشْهَدِينَ أَقَاسِي الدَّمْعِ مِنْهُمْ رَأً وَاللَّيْلَ مُرْتَبِجَ الْأَبْوَابِ مَطْمُوسًا
 ٤ اسْتَنْبَتَ الْقَلْبُ مِنْ لَوْعَاتِهِ شَجَرًا مِنْ الْهُمُومِ فَأَجْنَتْهُ الْوَسَاوِيسَا

(١) «الحُشَّاشَةُ» بَقِيَّةُ النَّفْسِ، وهو من حَسَّ الشَّيْءَ إِذَا يَسَّ، «وَالْفُعَالَةُ» تَجِيءُ فِيمَا يَسْقُطُ عَنِ الشَّيْءِ أَوْ يَبْقَى مِنْهُ، فَالَّذِي يَسْقُطُ نَحْوُ الْحَلَاقَةِ وَالْجَزَاةِ، وَالَّذِي يَبْقَى نَحْوُ الْغُدَارَةِ وَالصُّبَابَةِ. «وَمَخْلُوسًا» مَنْ خَلَسَتْ الشَّيْءَ إِذَا أَخَذَتْهُ كَالْخَاطِيفِ، وَمِنْ أَمْثَالِهِمْ: بَيْنَ الْحُدَيَّا وَالْخُلْسَةِ أَيْ بَيْنَ الْعَطِيَّةِ وَالِاخْتِلَاسِ. «وَالْمَالُوسُ» مِثْلُ الْمَجْنُونِ، يُقَالُ فِي عَقْلِهِ أَلَسَ إِذَا وُصِفَ بِالْخَفَّةِ وَالْجَنُونِ، وَيُقَالُ: أَلَسَ عَقْلُهُ إِذَا ذَهَبَ بِهِ، وَأُنْشِدَ يَعْقُوبُ بْنُ السَّكِّتِ فِي كِتَابِ الْمَعَانِي لِذِي الرُّمَّةِ وَلَيْسَ هُوَ فِي دِيْوَانِهِ:

رَمَنْتَنِي مَيَّ بِالْهَوَى رَمَيْ مُمْضَعٍ مِنَ الصَّيْدِ لَوَطٍ لَمْ تَخْنُسْهُ الْأَوَالِسُ
 (٢) «سَرَى عَنْهُ»: إِذَا نَضَّاهُ عَنْهُ «وَوَاهَا» كَلِمَةٌ تَقَالُ عِنْدَ التَّعَجُّبِ. يَعْنِي أَنَّهُ نَزَعَ رِدَاءَ لَهْوِهِ فِي شَبَابِهِ، ثُمَّ أَخَذَ يَتَعَجَّبُ مِنْ رِدَاءِ الْلَهْوِ مَنزُوعًا وَمَلْبُوسًا، لِتَنَاهِيهِ فِي الْحَالَتَيْنِ جَمِيعًا، يَقُولُ: لَوْ لَبَسْتَهُ لَتَنَاهَيْتُ وَتَمَادَيْتُ فِي اسْتِعْمَالِ الْلَهْوِ، فَكَذَلِكَ إِذَا نَزَعْتَهُ تَنَاهَيْتُ فِي الزُّهْدِ وَالْعَقَّةِ، فَصَارَ هَذَا الرِّدَاءُ مَتَعَجِّبًا مِنْهُ فِي الْحَالَتَيْنِ، وَيَعْنِي فِي الْحَقِيقَةِ التَّعَجُّبُ مِنْ فِعْلِهِ.

(٣) [ع]: مَنْ رَوَى «لَمْ تَشْهَدِينِي» فَلَا كَلَامَ فِيهِ، وَمَنْ رَوَى «لَوْ تَشْهَدِينِي» فَهُوَ عَلَى صَرْفِ إِحْدَى التَّوْنِينِ وَتَرَكَ جَوَابَ «لَوْ». «وَالْإِنْهَامَارُ» مَسِيلُ الدَّمْعِ بِكَثْرَةِ وَكَذَلِكَ الْمَطَرُ، وَيُقَالُ هَمَرَ كَلَامَهُ هَمْرًا إِذَا جَاءَ بِكَلَامٍ كَثِيرٍ. وَأَفْصَحُ الْكَلَامِ أَنْ يُقَالَ أَرْتَجِ الْبَابَ إِذَا أَعْلَقَهُ، وَقَدْ حُكِيَ «رَتَّجَ» بِغَيْرِ هَمْزٍ، وَإِذَا صَحَّ أَنَّهُمْ قَالُوا رَتَّجَ فَمَرَّتَجَ مِنْهُ لِأَنَّهُمْ قَلَّمَا يَسْتَعْمَلُونَ فِي أَفْعَلٍ مُفْتَعَلًا، وَيَجُوزُ مُرْتَبِجٌ وَمُرْتَبِجٌ بِكَسْرِ التَّاءِ وَفَتْحِهَا. «وَمَطْمُوسًا» أَيْ قَدْ مَحِيَ أَثَرُهُ، «وَمَذْمُوسًا» أَيْ مَغْفَلِي.

(٤) «الْوَسَاوِيسُ» يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا أَنْ يَكُونَ جَمْعُ «الْوَسُوسَةِ» وَزِيدَتْ الْبَاءُ لِلْحَاجَةِ كَمَا زِيدَتْ فِي التَّوَابِيلِ وَالسَّوَاعِيدِ، وَالْآخَرُ أَنْ يَكُونَ جَمْعُ وَسَّاسٍ فَإِذَا كَانَتْ كَذَلِكَ فَلَيْسَ فِي الْبَيْتِ ضَرُورَةٌ. «وَالْوَسُوسَةُ» فِي الصَّوْتِ الْخَفِيِّ وَالسَّرِّ، وَأَكْثَرُ مَا تَسْتَعْمَلُ الْعَرَبُ «الْوَسَاوِيسَ» بِغَيْرِ الْيَاءِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الطَّائِنُ سَمِعَهُ فِي الشَّعْرِ الْقَدِيمِ، أَوْ اجْتَرَأَ عَلَى الْمَجِيءِ بِهِ لَعَلَّمَهُ أَنْ مِثْلَهُ كَثِيرٌ.

| | | |
|---|---|---|
| ٥ | أَهْلَ الْفَرَادِيسِ لَمْ أُعِدِّ لِذِكْرِكُمْ | إِلَّا رَعَى وَسَقَى اللَّهُ الْفَرَادِيسَا |
| ٦ | إِذْ لَا نُعْطَلُ مِنْهَا مَنْظَرًا أُنْقَا | وَمَرْبَعًا بِمَهَا اللَّذَاتِ مَأْنُوسَا |
| ٧ | قَدْ قُلْتُ لَمَّا أَطْلَحْتَ الْأَمْرُ وَانْبَعَثْتُ | عَشَوَاءَ تَالِيَةً غُبْسًا دَهَارِيسَا |
| ٨ | لِي حُرْمَةً بِكَ أُمْسَى حَقُّ نَازِلَهَا | وَقَفًّا عَلَيْكَ - فَدَتِكَ النَّفْسُ - مَحْبُوسَا |
| ٩ | كَمْ دَعْوَةٍ لِي إِذَا مَكْرُوهَةٌ نَزَلَتْ | وَأَسْتَفْحَلَ الْخَطْبُ يَا عَيَّاشُ يَا عِيسَى |

(٥) أي لم أعِدْ لذكركم إلاّ قولِي حفظَ الله الفراديس وسقاها. [ع]: اختلف أهل اللغة في «الفردوس» فقيل اشتقاق الفردوس من الفردسة وهي السّعة، وقيل الفردوس البستان الذي فيه عنب. «والفردوس» ليس بكثير التردّد في الشعر القديم وإنما شهر في الإسلام وكثُرَ ذِكْرُ المحدثين «باب الفراديس بجَلَقٍ»، وبيت جرير مشهور، فأما قول أبي الطيب «أجارك يا أسدَ الفراديس مُكْرَمٌ»، فكنت أظنه غنى فراديس جَلَقَ ثم أنكرُ ذكره الأسد لأن ذلك الموضع ليس ممّا تخطر فيه حتى حَدَثَ مُحَدَّثُ أنه أراد الموضع المعروف بالفراديس وهو قريب من قنسرين والأجم، وذكرَ من حكى ذلك أن أبا الطيّب عَبَّرَ هناك ليلاً فسمع زئير الأسد. ونصب «الفراديس» في القافية «بَرَعى» لأنه أدنى إلى الكلمة من سَقَى وذلك مذهب البصريين، ولو نصّبها «بَسَقَى» لكان في الكلام حذف يجوز مثله، كأنه قال سقى الله الفراديس ورعاها، ويجوز نصب «الفراديس» بالفعلين جميعاً على مذهب بعض الناس لأنهما في معنى واحد إذ كانا يؤدّيان إلى الحفظ والسلامة.

(٦) [ع]: إذا روي «أُنْقَا» فهو مِن «الأنق»، يقال مكان أنيق أي مُعْجِبٌ؛ وإذا روى «أُنْقَا» فالمراد أنه مُسْتَأَنَفٌ. ولما كانت «المها» تُستعمل في الدّر والأسنان وبقر الوحش والبَلَوْر والنساء وغير ذلك مما يحسن ويصفو استحسن أن يقول «مَهَا اللَّذَاتِ» لِيُخَصَّ بها الإنس ومعناه أَنَا كُنَّا نَحْضَرُهَا ونجتمع فيها لِتَوْفَرٍ على اللّهُ واللعب.

(٧) ويروى «عَشَوَاءَ دَهَارِيسَا» جمع عَشَوَاءَ. «اطْلَحْتَ» الأمرُ إذا اشتدَّ وأظلمَ ويقال ليلٌ مُطْلَحِيَّةٌ، وَيُوصَفُ به الرجلُ الْمُتَكَبِّرُ. وعنى «بالعشواء» داهيةً يُعْشَى فيها، «وبالغُبْس» الدّواهي السّود المُظْلَمَة [ع] «والدهاريس» تُستعمل في الدواهي، ويجوز أن تنقل «الدّهاريس» إلى صفات الإبل والناس لأنه يَرَادُ صِفَتُهَا بالصبر والجرأة على السير، كما يقال للرجل إذا نُعِتَ بِالْفِطْنَةِ والنّكارة إنه لداهية. ويروى «وانبعت عيساء تالية عيساً» وعيساء ناقة يعلو بياضها شُقْرَة.

(٨) [ع]: أكثر ما يُستعمل في «الوقف» أحبسته فهو مُحْبَسٌ، وقد حكى حَبَسْتُهُ، ولو لم يقع له «حَبَسْتُ» استعمال قديم لجاز حَمَلُهَا على الاستعارة لأنّ الحَبْسَ مؤدّ إلى الإنبات.

(٩) أراد: إنك يا عيَّاش تحيي الموتى، فكأنك عيسى بن مريم.

- ١٠ لِّلْهُ أَفْعَالُ عِيَّاشٍ وَشِيْمَتُهُ
 ١١ مَا شَاهَدَ اللَّبْسُ إِلَّا كَانَ مُتَضِحاً
 ١٢ فَاضَتْ سَحَابٌ مِنْ نَعْمَائِهِ فَطَمَتْ
 ١٣ يَحْرُسْنَ بِالْبَذَلِ عَرْضاً مَا يَزَالُ مِنْ أَلِ
 ١٤ فَرَعٍ سَمَا فِي سَمَاءِ الْعِزِّ مَتَّخِذاً
 ١٥ لَيْثٌ تَرَى كُلَّ يَوْمٍ تَحْتَ كَلْكَلِهِ
 ١٦ أَهْيَسُ أَلَيْسَ مَشَاءٌ إِلَى هِمَمٍ
 ١٧ نَافَسَ أَهْلَ الْعُلَى فَاخْتَارَ عَقْلَهُمْ
 ١٨ تَجْرِي السُّعُودُ لَهُ فِي كُلِّ نَائِيَةٍ
 ١٩ لَهُ لِيَاءٌ نَدَى مَا هَزَّ عَامِلُهُ
- يَزِدُّنَهُ كَرَمًا إِنْ سَاسَ أَوْ سَيَّسَا
 وَلَا نَأَى الْحَقُّ إِلَّا كَانَ مَلْبُوسَا
 نَعْمَاهُ بِالْبُؤْسِ حَتَّى اجْتَثَّتِ الْبُوسَا
 سَافَاتٍ بِالنَّفَحَاتِ الْغَرَّ مَحْرُوسَا
 أَصْلًا ثَوَى فِي قَرَارِ الْمَجْدِ مَغْرُوسَا
 لَيْثًا مِنَ الْإِنْسِ جَهَمَ الْوَجْهِ مَقْرُوسَا
 تُغْرِقُ الْعَيْسُ فِي أَذْيِهَا اللَّيْسَا
 مِنْهُمْ فَاصْبَحَ مُعْطَى الْحَقِّ مَنفُوسَا
 نَابَتْ وَإِنْ كَانَ يَوْمُ الْبَاسِ مَنحُوسَا
 إِلَّا أَرَاكَ لِيَاءَ الْبُخْلِ مَنكُوسَا

(١١) [ع]: هذا الممدوحُ إذا شاهدَ الأمورَ وهي مُلتبسةٌ أَوْضَحَهَا للحاضرين وإذا نَأَى عن الحقِّ التَّبَسَّرَ. وَمَنْ رَوَى «مَلْبُوسَا» فَلَيْسَتْ رَوَايَتُهُ بِشَيْءٍ إِلَّا أَنْ يُحْمَلَ عَلَى أَنَّ الْحَقَّ يَخْفَى فَيُطَلَّبُ بِاللَّمْسِ لِأَنَّ طَالِبَهُ قَدْ عَمِيَ عَنْهُ. وَيُقَالُ نَابَتْ وَنَابَتْ عَنْهُ. قَالَ الشَّاعِرُ:

كِلَابِيَّةٌ وَبَرِيَّةٌ حَبَرِيَّةٌ نَائِكَ وَخَاتَتِكَ الْمَوَائِقَ وَالذَّمَمَ
 (١٢) [طمت: طفحت. اجتثت: أفنت. البوس: البؤس].

(١٥) [الكلكل: الصدر].

(١٦) يُقَالُ: «رَجُلٌ أَلَيْسَ» إِذَا كَانَ شُجَاعًا لَا يَتَوَرَّعُ مَوْقِفَهُ فِي الْحَرْبِ، «وَأَهْيَسَ» مِنْ قَوْلِهِمْ هَاسٌ يَهْيَسُ إِذَا وَطِئَ وَطْئًا شَدِيدًا أَوْ سَارَ سِيرًا عَجَلًا، قَالَ:

إِخَذَنِي لِجَالِيكَ فَهَيْسِي هَيْسِي

لَا تَطْعَمِي اللَّيْلَةَ فِي التَّعْرِيسِ

وَيَقُولُونَ هَاسٌ يَهْيَسُ الْوَاوُ، وَعِنْدَهُمْ أَنَّ «هَاسَ» «وَحَاسَ» «وَجَاسَ» مُتَقَارِبَاتٌ.

(١٧) (ع): «فَاخْتَارَ عَقْلَهُمْ» إِذَا صَحَّتِ الرِّوَايَةُ عَلَى مَا ثَبَتَ فَالْمَعْنَى أَنَّ الشَّاعِرَ وَصَفَ الْمَدْحُوحَ بِالْعَقْلِ وَالْحِكْمَةِ، وَأَنَّهُ نَافَسَ أَهْلَ الْعُلَى فَاخْتَارَ الْعَقْلَ الَّذِي يُؤَدِّي إِلَى الْكِرَامِ وَالشُّجَاعَةِ، وَتَرَكَ لَهُمُ الْمَالَ لَا يَنْفَعُ، فَهُوَ مَنفُوسٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ، لِأَنَّهُمْ قَدْ غَلَبُوهُ عَلَى الْمَالِ. يُقَالُ نَافَسْتُ الرَّجُلَ فَنَفَسْتُهُ إِذَا غَلَبْتَهُ كَمَا يُقَالُ كَارَمْتَهُ فَكَرَّمْتَهُ وَيَكُونُ مُضَارِعٌ «فَعَلَّتَهُ» فِي هَذَا كُلِّهِ مَضْمُومٌ الْعَيْنِ.

(١٨) [النائبة: المصيبة].

| | | |
|----|---|--|
| ٢٠ | مُقَابِلٌ فِي بَنِي الْأَذْوَاءِ مَنْصِبُهُ | عَيْصَاً فَعَيْصاً وَقُدْمُوساً فَقُدْمُوساً |
| ٢١ | الْوَارِدِينَ حِيَاضَ الْمَوْتِ مُتَأَقَّةٌ | ثُبّاً ثُبّاً وَكَرَادَيْساً كَرَادَيْساً |
| ٢٢ | وَالْمَانِعِينَ حِيَاضَ الْمَجْدِ إِنْ دُهِمَتْ | مَنْعَ الضَّرَاغِمِ آجَاماً وَعَرِيْساً |
| ٢٣ | نَمَوْكَ قِنْعَاسَ دَهْرٍ حِينَ يَحْزُبُهُ | أَمْرِيْشَابَهُ أَبَاءَ قَنَاعِيْساً |
| ٢٤ | وَقَدَّمُوا مِنْكَ إِنْ هُمْ خَاطَبُوا ذَرْباً | وَرَادَسُوا حَضْرَمِي الصَّخْرِ رَدِيْساً |
| ٢٥ | أَشْمُ أَصِيْدُ تَكْوِي الصَّيْدِ غُرَّتُهُ | كِيّاً وَأَشْوَسُ يُعْشِي الْأَعْيْنَ الشَّوْساً |

(٢٠) (ع) يقال رجل «مُقَابِلٌ وفَرَسٌ مُقَابِلٌ إذا كان أجداده من قَبْلِ أبيه وأمه كِرَاماً كَاتَهُ قُوبِلَ بينهم. «والعِصُّ» أصله الشجر الملتف ويقال للأصل العِص، وكانهم شَبَّهُوا التَفَافَ النَّسَبِ بالتَفَافِ الشَّجَرِ، وفلانٌ من عِصٍ كَرِيمٍ وجمعه أعياص، قال الشاعر:

أَتَدْعُونَ قَرِيْشاً يَا بَنِي أَسَدٍ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ يَا بِي ذَلِكَ الْعِصِّ!
«والقُدْمُوسُ» والقُدَامِسُ القديم. «والأَذْوَاءُ» جمع القوم الذين يُقَالُ لَهُمْ دُوٌّ جَدَنٍ وَدُوٌّ رُعَيْنٍ وَدُوٌّ يَزَنُ ونحو ذلك.

(٢١) «ثُبَّى» جمع ثُبَّة وهي الجماعة من الناس ليست بالكثيرة، ويقال في جمعها ثُبَاتٌ وَثُبُونٌ وقالوا ثُبّاً فذلَّ ذلك على أن أصلها ثُبِّيَّةٌ أو ثُبَوَّةٌ، وهو من ثَبَّيْتُ إِذَا جَمَعْتُ، ويقال لفرق الغُبَارِ ثُبّاً وبعضهم يُنشد قولَ الْفَيْدِ الزَّمَانِيِّ:

تَرَى الْخَيْلَ عَلَى آثَا رِ مُهْرِي فِي الثُّبَا الْعَالِي
«والكراديس» جمع كُرْدُوسٍ وَكِرْدُوسٍ وهي قِطْعَةٌ مِنَ الْخَيْلِ عَلَيْهَا فُرْسَانُهَا. «وَالْمُتَأَقَّةُ» المملوءة.

(٢٢) «آجام» جمع أَجَمَ وهو الشجر الملتف الذي تكون فيه الْأُسْدُ، أي يُحَامُونَ عَنْ حِيَاضِ الْمَجْدِ مُحَامَاةَ الْأَسَدِ عَلَى مَا وُراءه.

(٢٣) «القِنْعَاسُ» الجمل الشديد أصله، ثم نُقِلَ ذَلِكَ إِلَى الْإِنْسِ.

(٢٤) [ع] الذَّرَابَةُ «الْحِدَّةُ»، وقلما يقولون رجل ذَرْبٍ حَتَّى يَقُولُوا ذَرْبُ اللِّسَانِ وَمِنْ كَلَامِهِمْ سَيَانُ ذَرْبٍ وَمَذْرُوبُ أَيِّ حَادٍ، وَكُلُّ اسْمٍ فِي الْعَرَبِيَّةِ مِنْ هَذَا الْجِنْسِ فَهُوَ رَاجِعٌ إِلَى مَعْنَى الْحِدَّةِ، كَقَوْلِهِمْ لِلدَّاهِيَةِ ذَرْبِيَّ إِنَّمَا هِيَ مِنَ الذَّرَابَةِ، قَالَ الشَّاعِرُ:

رَمَنْتَنِي بِالْأَبْصَارِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ وَبِالذَّرِّيَّاتِ مُرْدُ فِهْرِ وَشِيْهَاتِ
وَأَصْلُ «الْمَرَادَةِ» التَّرَامِي بِالصَّخْرِ، يُقَالُ رَدَسْتُ الصَّخْرَةَ بِمَثَلِهَا إِذَا رَمَيْتَهَا، وَالْمِرْدَاسُ صَخْرَةٌ تُقَدَّفُ فِي الْبَرِّ لِيُعْلَمَ أَفْهَامُ أَمْ لَا، وَالرَّادِيْسُ فَعِيلٌ مِنَ الرَّدَسِ.

(٢٥) أَيُّ يَقْهَرُ الْمُتَكَبِّرِينَ وَيُذَلِّهِمْ حَتَّى لَا يَجْسُرُوا عَلَى أَنْ يَنْظُرُوا إِلَيْهِ أَوْ يَكُوِّنَ بَنَارٍ مِنْ حَسَدِهِ.

٢٦٠ شَامَتْ بُرُوقَكَ آمَالِي بِمِضَرَ وَلَوْ أَصْبَحْتَ بِالطُّوسِ لَمْ اسْتَبِعِدِ الطُّوسَا

83

وَقَالَ يَمْدَحُ أَبَا الْمُغِيثِ مُوسَى بْنِ إِبْرَاهِيمَ أَخَا إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ وَكَتَبَ بِهَا إِلَيْهِ [من الكامل] :

- ١ أَقْشَيْبَ رَبِّعِهِمْ أَرَاكَ دَرِيْسَا
 - ٢ وَلَيْثُنْ حُبِسْتَ عَلَى الْبَلَى لَقَدْ اغْتَدَى
 - ٣ فَكَأَنَّ طَسْمًا قَبْلُ كَانُوا جِيْرَةً
 - ٤ وَأَرَى رُبُوعَكَ مُوَجِّشَاتٍ بَعْدَهَا
 - ٥ وَبَلَاقِعًا حَتَّى كَأَنَّ قَطِيْنَهَا
- وَقَرَى ضِيُوفَكَ لَوْعَةً وَرَسِيْسَا
دَمْعِي عَلَيْكَ إِلَى الْمَمَاتِ حَيِّسَا
بِكَ وَالْعَمَالِيْقَ الْأَلَى وَجَدِيْسَا
قَدْ كُنْتُ مَأْلُوفَ الْمَحَلِّ أُنَيْسَا
حَلَفُوا يَمِيْنًا أَخْلَقْتِكَ غَمُوسَا

(٢٦) (ع): الرواية «.. ولو كانت على السُّوسِ لم استبعد السُّوسَا» فأما «الطُّوس» فلم تجرِ العادةُ بدخول الألف واللام عليها، وإن كان دخولُها جائزاً.

(١) «القشيب» الجديد هنا. «اللوعة» حُرقة القلب، «الرَّسيس» ما يجده الإنسان في قلبه من حُزنٍ أو هوى، وقيل رسَّ الحبُّ في قلبه إذا ثَبَّت، وقيل بل هو من رَسَّ الحُمَّى أي ابتدأها. وهذا المعنى يتردَّد في أشعار المُتَقَدِّمِينَ والمُحَدِّثِينَ يستعيرون القِرَى للحربِ والهمَّ ويقولون ضافني الهمُّ فقريته حُرَقًا من شأنها كذا، قال الشاعر:

وَأَقْرِي الهمومَ الطَارِقَاتِ حَزَامَةً إِذَا كَشَرْتُ لِلطَّارِقَاتِ الوَسَاوسُ
(٢) أي صرْتُ وَقَفًا على الأمطار والرياح وصار دمعِي وَقَفًا عَلَيْكَ.

(٣) [ع] وَيُرْوَى «قَدْ مَا كَأَنَّ أَمِيمَ كَانُوا سَاكِئًا». «أَمِيمٌ» من العرب العاربة، وكذلك العماليق وجديس، وهم قوم دَرَجُوا فلم يبقَ منهم مَنْ يُعْرَفُ نَسَبُهُ. ويقولون «أَمِيمٌ» بفتح الهمزة وبعضهم يقول «أَمِيمٌ» بالضم والتشديد، فيجوز أن يكون الطائي حَقَّقَهُ، ولا يمتنع أن يروى «أَمِيمٌ» بالفتح، وقد كثر في شعره «الألى» بمعنى الأول.

(٥) (ع) هذا المعنى مَبْنِيٌّ عَلَى الْحَدِيثِ الْمَرْوِيِّ وَهُوَ قَوْلُهُمْ: (الْأَيْمَانُ الْكَاذِبَةُ تَتْرَكَ الدِّيَارَ بِلَاقٍ). يقول: كَأَنَّ أَهْلَ هَذَا الرِّيعِ حَلَفُوا يَمِيْنًا كَاذِبَةً فَتَرَكْتُ دِيَارَهُمْ بِلَاقٍ. «وَالْغَمُوسُ» الَّتِي تَغْمِسُ فِي الْإِثْمِ.

٦ أَتَرَى الْفِرَاقَ يَظُنُّ أَنِّي غَافِلٌ
 ٧ رُودٌ أَصَابَتْهَا النَّوَى فِي خُرْدٍ
 ٨ بِيضٌ تَدُورُ عُيُونُهُنَّ إِلَى الصَّبَا
 ٩ وَكَأَنَّمَا أَهْدَى شَقَائِقَهُ إِلَى
 ١٠ قَدْ أُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ بِهَجَةٍ
 ١١ لَوْ لَا حَدَائِثُهَا وَأَنْيَ لَا أَرَى
 ١٢ إِيَّهَا دِمَشْقُ فَقَدْ حَوِيَتْ مَكَارِمًا
 ١٣ وَأَرَى الزَّمَانَ عَدَا عَلَيْكَ بِوَجْهِهِ
 ١٤ قَدْ بُورِكَتْ تِلْكَ الْبُطُونُ وَقَدِّسَتْ
 ١٥ فَصْنِيعَةُ تُسَدَّى وَخَطْبُ يُعْتَلَى

(٦) «لَمَسَتْ يَدَاهُ» أي تناولتها يدُ الفراق. يقول: لا أزل أطلب ثأري عنده حتى أدرِكَه.

(٧) [الرود: الديار. الخرد: جمع الخريدة، وهي الفتاة العذراء].

(٩) [أبو قابوس] النعمان الذي تُنسب إليه الشقائق، والعرب تُسميه الشَّقِر، وكان النعمان قد وقف على شقيقة قد أنبت هذا الثَّور، فأمر أن يُحْمَى فُقِيلَ شقائق النعمان: (ع): وقال قوم إنما نبتت على قبر النعمان بن مُقَرَّنِ الْمُزَنِيِّ وكان قُتِلَ بناهَؤُنْدَ فُنْسِيَتْ إليه. وفي كتاب العين أَنَّ «النَّعْمَانَ» الدَّمُ وَأَنَّ الشَّقَائِقَ مُضَافَةٌ إِلَيْهِ، وليس بشيء.

(١٠) (ع): في النسخ «دَدَا» «والدُّد» اللعب واللَّهو والباطل، والمعنى يحتمل ذلك، ويحتمل أن يكون مُصَحَّفًا، ولو رُوي «وَرَدًا» لكان مذهبًا، أي كأن البهجة وَرَدَتْ لَهَا، «وَحُسْنَا مَغْمُوسًا فِي الصَّبَا» أي طَرِيًّا لَمْ تُخْلِقْهُ الْأَيَّامُ وَاللَّيَالِي.

(١١) لِأَنَّ «بَلْقِيسَ» متقدمة العهد ولو بقيت إلى الآن لصارت قُفَّةً.

(١٢) [القدموس: القديم الموطد].

(١٤) (ع) يجب أن يُعْنَى «بِالظُّهُور» ها هنا جمع «ظَهْر» مِنَ الْأَرْضِ وهو ما ظَهَرَ مِنْهَا، «وَالْبُطُون» جمع بطن، وإذا كانت الْأَرْضُ غير مسكونة فظهورها ما ارتفعَ مِنْهَا وَبُطُونُهَا ما كان وادِيًّا أَوْ وَهْدًا، وإذا كانت مسكونة فظهورها ما ظهر من جُذُرَانِهَا وَبُطُونُهَا ما بَطَنَ مِنَ الدُّورِ وَالْبُيُوتِ. وقد يحتمل أن يعنى «بِالظُّهُور» جمع ظَهَرَ الرَّجُلِ وَالْبُطُونُ جمع بَطْنِ الْمَرْأَةِ، يريد أن أَهْلَ هَذِهِ الْمَحَلَّةِ قوم طاهرون مَبَارِكُونَ. وَالْأَوَّلُ أَحْسَنُ وَأَشْبَهُ بِالْغَرَضِ.

(١٥) أي ليس بدمشق إلَّا هذه الْخِلَالُ لكونه فيها.

- ١٦ الْآنَ أُمْسَتْ لِلنِّفَاقِ وَأَصْبَحَتْ عَوْرًا عُيُونٌ كُنَّ قَبْلَكَ شُوسًا
 ١٧ وَتَرَكْتَ تِلْكَ الْأَرْضَ ظِلًّا سَجَسَجًا مِنْ بَعْدِ مَا كَادَتْ تَكُونُ وَطِيسًا
 ١٨ لَمْ يَشْعُرُوا حَتَّى طَلَعَتْ عَلَيْهِمْ بِدْرًا يَشُقُّ الظُّلْمَةَ الْجَنْدِيسَا
 ١٩ مَا فِي النُّجُومِ سِوَى تَعْلَةٍ بَاطِلٍ قَدِمَتْ وَأُسْسَ إِفْكُهَا تَأْسِيسَا
 ٢٠ إِنَّ الْمُلُوكَ هُمْ كَوَاكِبُنَا الَّتِي تَخْفَى وَتَطْلُعُ أَسْعَدًا وَنُحُوسَا
 ٢١ فَتَنْ جَلَوْتَ ظِلَامَهَا مِنْ بَعْدِ مَا مَدُّوا عُيُونًا نَحْنُهَا وَرُؤُوسَا

(١٦) يقول ذلَّ النفاق بأبي المغيث، أي لنفاق أصحابها صارت عُيُونُ عورًا.

(١٧) أي صارت طَيِّبَةً بعدما كانت حاميةً بالحروب. «سَجَسَجَ» لا حارٌّ مُؤَذٌّ ولا باردٌ مُؤَذٌّ. وَيُرْوَى «فَصَلًّا سَجَسَجًا». «وَالْوَطِيسُ» تَتَوَرَّ حديد، وقيل حفرة تُحْفَرُ فِي الْأَرْضِ وَيَخْتَبِزُ فِيهَا وَهُوَ الْوَجْهَ. (ع): وبعض الناس يَدْعَى أَنْ أَوَّلَ مَنْ قَالَ «حَمِيَّ الْوَطِيسُ» النَّبِيُّ ﷺ، وَمَا أَحْسَبُ هَذَا إِلَّا وَهْمًا لِأَنَّ الْوَطِيسَ قَدْ كَثُرَ فِي الشَّعْرِ الْقَدِيمِ، قَالَ تَأْبُطُ شَرًّا: إِنِّي إِذَا حَمِيَّ الْوَطِيسُ وَأَوْقِدْتُ لِلْحَرْبِ نَارَ كَرِيهَةٍ لَمْ أَتَّكِلْ وَقَالَ الْأَفْوَةُ:

أَدِينُ بِالصَّبْرِ إِذَا ضَرَمْتُ نِيرَانَهَا الْحَرْبُ اضْطَرَامَ الْوَطِيسِ
 وَأَصْلُ «السَّجَسَجِ» الْهَوَاءُ الْمَعْتَدِلُ.

(١٨) (ع) «طَلَعَتْ عَلَيْهِمْ سَعْدًا» وَيَحْتَمِلُ «يَشُقُّ» وَ«تَشُقُّ» بِالْيَاءِ وَالنَّاءِ، فَإِذَا رُويَ بِالْيَاءِ فَهُوَ لِلسَّعْدِ، وَإِذَا رُويَ بِالنَّاءِ فَهُوَ لِلْمَمْدُوحِ، وَأَنْ يَكُونَ بِالنَّاءِ أَحْسَنُ، «وَالْجَنْدِيسُ» مِثْلُ الْجَنْدَسِ، وَزِيَادَةُ الْيَاءِ فِي مِثْلِ هَذِهِ الْمَوَاضِعِ جَائِزَةٌ لِأَنَّ «فَعْلِيلًا» وَ«فَعْلِيلًا» مُتَقَارِبَانِ، وَكَذَلِكَ «فَعْنَعِلٌ» وَ«فَعْنَعِلٌ». وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ اسْتِقْثَاقُ «الْجَنْدَسِ» مِنْ «الْحَدَسِ» وَهُوَ الظَّنُّ، أَيْ أَنَّهُ يَسْتَرْ الْأَشْيَاءَ وَالشَّخُوصَ فَلَا يُتَبَيَّنُ أَمْرُهَا إِلَّا بِالظَّنِّ.

(١٩) (ع) كَانَ الشَّعْرَاءُ فِي الْقَدِيمِ إِذَا جَاءُوا بِالْفِعْلِ جَاءُوا بِمَصْدَرِهِ فِي الْقَافِيَةِ كَمَا قَالَ النَّمْرُ بْنُ تَوَلَّبٍ: بِكَ اللَّهُمَّ مِنْ حَيْثَرٍ وَعِيٍّ وَمِنْ نَفْسٍ أَعَالِجُهَا عِلَاجًا
 وَكَمَا قَالَ الْقُطَامِيُّ: أَمَامَ الرِّكْبِ تَنْدَرُغُ انْدِرَاعًا: وَكَمَا قَالَ الْآخَرُ: كَنَارٍ مَجُوسٍ تَسْتَعِرُ اسْتِعَارًا: ثُمَّ كَثُرَتِ الصَّنَاعَةُ وَتَشَدَّدَ فِيهَا الْقَالَةُ حَتَّى صَارُوا يَعِينُونَ ذَلِكَ، فَأَمَّا أَبُو الطَّيِّبِ فَقَلَّمَا يَجِيءُ بِهِ، وَلَا رَيْبَ أَنَّهُ كَانَ يَعْتَمِدُ تَرْكَهُ، وَإِخْلَاءَ الْكَلَامِ مِنْ مِثْلِهِ أَحْسَنُ وَأَقْوَى لِأَنَّهُ يَجِيءُ بَعْدَمَا اسْتَغْنَى الْكَلَامُ وَعُلِمَ الْغَرَضُ، وَإِنَّمَا يُتَوَصَّلُ بِهِ إِلَى تَقْوِيمِ الْقَافِيَةِ وَصِلَاحِ الْوِزْنِ.
 (٢٠) أَيِ الْمُلُوكِ هُمُ النُّجُومُ الَّتِي تَوَثَّرُ فِي السَّعَادَةِ وَالنَّحْسِ.

| | | |
|----|--|---|
| ٢٢ | حَرْبٌ يَكُونُ الْجَيْشُ فَضْلَ صَبُوحِهَا | وَيَكُونُ فَضْلُ غَبُوقِهَا الْكُرْدُوسَا |
| ٢٣ | غُرْمٌ امْرِئٍ مِنْ رُوحِهِ فِيهَا إِذَا | ذُو السَّلْمِ أُغْرِمَ مَطْعَمًا وَلَبُوسَا |
| ٢٤ | كَمْ بَيْنَ قَوْمٍ إِنَّمَا نَفَقَاتُهُمْ | مَالٌ وَقَوْمٌ يُنْفِقُونَ نَفُوسَا ! |
| ٢٥ | سَارَ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ مُوسَى سِيرَةً | سَكَنَ الزَّمَانُ لَهَا وَكَانَ شُمُوسَا |
| ٢٦ | فَاقْرَ وَاسِطَةَ الشَّامِ وَأَنْشَرْتُ | كَفَّاهُ جَوْرًا لَمْ يَزَلْ مَرْمُوسَا |
| ٢٧ | كَانَتْ مَدِينَةُ عَسْقَلَانَ عَرُوسَهَا | فَغَدَتْ بِسِيرَتِهِ دِمَشْقُ عَرُوسَا |
| ٢٨ | مِنْ بَعْدَمَا صَارَتْ هُنَيْدَةً صِرْمَةً | وَالْبَدْرَةُ النَّجْلَاءُ صَارَتْ كَيْسَا |

(٢٢) [ص] هذا، مثل، يقول: حرب تتلف فيها الناسُ وكانَّ الجيشَ وهم الأكثر عددًا تصطبَّحُ بهم هذه الحربُ بل تجعلهم فضلةً صَبُوحِهَا، وهو شُرْبُ الغَدَاةِ، وتَنَفِّقُ بالكردوس وهم النفر من الجيش، ود الغَبُوقُ، شُرْبُ العَشِيِّ.

(٢٣) أي هذه الحربُ مَنْ يغشاها يَغْرِمُ فيها مِنْ روحه لا من ماله.

(٢٧) «عَسْقَلَانَ» إن كانت عربيةً فاشتقاقها مِنْ «العَسَاقِلِ» وهو أَوَّلُ السَّرَابِ، فكأنَّهَا أَوَّلُ الشَّامِ. وقال قَوْمُ «العَسْقَلَانَةِ» جِلْدَةُ الرَّأْسِ وَأَعْلَاهُ، فَإِنْ صَحَّ ذَلِكَ فيجوز أن تكون «عَسْقَلَانَ» مِنْهُ لِأَنَّهَا مِنْ أَعَالِي الشَّامِ [ع] فَأَمَّا قَوْلُ سَحْنِمَ:

كَأَنَّ الْوَحْشَ بِه عَسْقَلَا نْ صَادَقْنَ فِي يَوْمِ حَجِّ دِيَاثَا
فَالْمَعْنَى تَجَارَ عَسْقَلَانَ.

(٢٨) «هُنَيْدَةُ» اسمٌ لِلْمَاءِ، تُسْتَعْمَلُ غَيْرَ مَصْرُوفَةٍ إِذَا جَاءَتْ فِي الشَّعْرِ بِالصَّرْفِ احْتَمَلَتْ وَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا أَنْ تَكُونَ نُؤْتٌ لِلضَّرُورَةِ، وَالْآخَرُ أَنْ تَكُونَ نُكْرَتْ فَتَوْتُ كَتَنُوبِ النُّكَرَاتِ، قَالَ الْأَعْشَى:

أَنَارَ لَهُ مِنْ جَانِبِ الْبَرْكِ غُدُوَّةٌ هُنَيْدَةٌ تَحْدُوهَا إِلَيْهِ رُعَاتُهَا

وقال هِمْيَانُ:

أُعْطِيَ فَلَمْ يَنْخَلْ وَلَمْ يَقَوْتَ

هُنَيْدَةً تَزِيدُ فَوْقَ الْمَائَةِ

وربما جاءت بالآلف واللام في شِعْرِ لَا فَصَاحَةَ لَهُ، وَيجوز أن يكون مصنوعاً كما قال:

وَنَصْرُبُنْ دَهْمَانُ الْهُنَيْدَةِ عَاشَهَا وَتَسْعِينَ حَوْلًا ثُمَّ قَوْمٌ فَاَنْصَاتَا

وَأَمَّا قَوْلُ الْآخَرِ:

وَيُعْطِي الْهُنَيْدَاتِ وَالذَّيْلَمَا

- ٢٩ فكأنهم بالعجل ضلوا حَقْبَةً
 ٣٠ وستشكر النعمى التي صنعت ولا
 ٣١ أُلوى يذل الصَّعب إن هو سَاسَهُ
 ٣٢ ولذلك كانوا لا يرأس منهم
 ٣٣ من لم يقْدَ فيطير في خيشومه
 ٣٤ أعطِ الرِّياسَةَ من يدك فلم تزل
 وكان موسى إذ أتاهم موسى
 نعم كنعمى أنقذت من موسى
 ويلين جانبهُ إذا ما سَاسَا
 من لم يجرب حزمهُ مُرووسَا
 رهج الخَميس فلن يقودَ خَميسَا
 من قبل أن تدعى الرئيسَ رئيسَا

= فَإِنَّ الْأَيْفَ وَاللَّامَ دَخَلَتْ لِلْجَمْعِ لَا لِلضَّرُورَةِ، كَمَا تَقُولُ زَيْدٌ ثُمَّ تَقُولُ فِي الْجَمْعِ الزُّيُودُ، قَالَ الشَّاعِرُ:

وَشَيْدَ لِي زُرَّارَةٌ بَيْتَ صِدْقٍ وَعَمْرُ الْخَيْرِ إِنْ ذُكِرَ الْعُمُورُ
 وَ«الصَّرْمَةُ» يَكْنَى بِهَا عَنِ الْإِبِلِ الْقَلِيلَةِ، قِيلَ هِيَ مِنْ بَضْعَةِ عَشْرٍ إِلَى عَشْرِينَ وَقَالَ غَيْرُهُمْ مِنْ ثَلَاثِينَ إِلَى أَرْبَعِينَ، وَلَقَلَّتْهَا عَنْدهُمْ قَالُوا لِلْمُعْدِمِ مُضْرَمٌ أَيْ أَنَّ مَالَهُ صِرْمَةٌ [ع] وَ«التَّجْلَاءُ» الْعَظِيمَةُ الْبَطْنُ مَعَ اسْتِرْخَاءِ وَ«التَّجْلَاءُ» الْوَاسِعَةُ، وَالتَّاءُ أَكْثَرُ الرِّوَايَتَيْنِ.

(٢٩) «موسى» الأول هو الممدوح. يقول كأنهم قوم موسى حين ضلوا مدّةً بالعجل فأنقذهم من ضلالهم موسى لما رجع إليهم بعد الميقات، فيقول: ضلال هؤلاء كضلال قوم موسى بالعجل فأرشدتهم وأنقذتهم.

(٣١) يقال «خَصَمَ أُلوى» إذا كان شديداً الخصومة يلتوي على من خاصمه وهم يحمدون اللدّد، قال الراجز:

★ وَجَدْتَنِي أُلْوَى شَدِيدَ الْمُسْتَمَرَّ★

وَلَا يَقُولُونَ لِلْأُنثَى لَوَاءً [ع] وَقَوْلُهُ وَتَلَيْنُ صَعْبَتَهُ «جَارٌ مَجْرَى الْمَثَلِ، يُرَادُ بِالصَّعْبَةِ» كُلُّ أَمْرٍ مُسْتَصْعَبٍ وَقَالُوا بِفُلَانٍ تُقَرْنَ الصَّعْبَةَ، وَأَصْلُ ذَلِكَ فِي الْإِبِلِ ثُمَّ اسْتَعْمَلَ فِي جَمِيعِ الْأَشْيَاءِ فَيَجُوزُ أَنْ يَقَالَ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَرْكَبْ نَاقَةً قَطْ.

(٣٢) هَذَا الْبَيْتُ مَبْنِيٌّ عَلَى قَوْلِهِمْ فَلَانٌ قَدْ آلَ وَإِيلَ عَلَيْهِ أَيْ سَاسَ وَسَيَّسَ، وَمَعْرُوفٌ بَيْنَ الْخَاصَّةِ وَالْعَامَةِ أَنَّ مَنْ مَارَسَ السُّوقَةَ، وَكَانَ مِنْهُمْ ذَهْرًا ثُمَّ صَارَ مَلَكًا يَكُونُ قَدْ جَرَّبَ مِنَ الْأُمُورِ مَا لَمْ يَجْرِبْهُ الْمَلِكُ بْنُ الْمَلِكِ.

(٣٣) [الخيشوم: الأنف. الرهج: غبار القتال. الخميس: الجيش ذو الخمسة أجنحة].

(٣٤) (ع): المعنى أَنَّ الرِّياسَةَ مُحْتَاجَةٌ إِلَيْكَ فَتَفَضَّلْ عَلَيْهَا بِالْعَطِيَّةِ كَمَا تُعْطِي غَيْرَهَا مِنَ النَّاسِ، وَهَذَا مِنْ

- ٣٥ ماذا عَسَيْتَ وَمِنْ أَمَامِكَ حَيَّةٌ
 ٣٦ أَسَدَانِ شَدَا مِنْ دِمَشْقَ وَذَلَّلَا
 ٣٧ تَخَذَ الْقَنَا خَيْسًا فَإِنْ طَاغَ طَغَى
 ٣٨ أَسْقِ الرُّعْيَةَ مِنْ بَشَاشَتِكَ الَّتِي
 ٣٩ إِنَّ الطَّلَاقَةَ وَالنَّدَى خَيْرٌ لَهُمْ
 ٤٠ لَوْ أَنَّ أَسْبَابَ الْعَفَافِ بَلَا تُقَى
- تَقْصُ الْأَسُودَ وَمِنْ وَرَائِكَ عَيْسَى
 مِنْ جِمَصَ أَمْنَعَ بَلْدَةَ عَرِيْسَا
 نَقَلَا إِلَى مَغْنَاهُ ذَاكَ الْخَيْسَا
 لَوْ أَنَّهَا مَاءٌ لَكَانَ مَسُوسَا
 مِنْ عِفَّةٍ جَمَسَتْ عَلَيْكَ جُمُوسَا
 نَفَعْتُ لَقَدْ نَفَعْتُ إِذَا إِبْلِيسَا

- = دَعَوَى الشعراء التي لا تَصُحُّ إِذْ كَانَ مُسْتَحِيلًا أَنْ يَقَالَ لِلرَّجُلِ مَا زِلْتَ أَمِيرًا فَأَنْتَ مُسْتَعْنٍ عَنِ
 الإِمَارَةِ وَهُوَ لَمْ يَسْمُ بِذَلِكَ الْاسْمِ إِلَّا وَالْإِمَارَةُ مَعَهُ وَفِيهِ. وَيُجَوِّزُ أَنْ يَرِيدَ بِقَوْلِهِ «أَعْطَى الرِّيَاسَةَ مِنْ
 يَدِيكَ» أَيِ هَبَّهَا لِلنَّاسِ لِصَيُورِهَا رُؤُسَاءَ كَمَا تَهَبُ الْمَالُ، وَالْفَرْقُ بَيْنَ هَذَا الْمَعْنَى وَالْمَعْنَى الْأَوَّلِ أَنَّ
 الرِّيَاسَةَ هَا هُنَا مُوَهَّبَةٌ لِغَيْرِهَا، وَأَنَّهَا هُنَاكَ يُوَهَّبُ لَهَا.
- (٣٥) أَصْلُ «الْوَقْصِ» الْكُسْرُ، وَبِذَلِكَ سُمِّيَ الرَّجُلُ وَقَّاصًا وَالْمَوْضِعُ وَاقِصَةً [ع] وَهَذَا الْبَيْتُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ
 «عَيْسَى» مُرَادٌ بِهِ اسْمُ هَذَا الرَّجُلِ، وَكَوْنُهُ فِي مَعْنَى الْمَسِيحِ مَعْنَى صَحِيحٌ وَهُوَ أَبْلَغُ فِي الْمَدْحِ.
 يَقُولُ: مَا ظَنَنْتُ أَنْ يُعْمَلَ بِكَ وَقَدْ حُيِّيتَ مِنْ كِلَا جَانِبَيْكَ.
- (٣٦) «أَسَدَانِ» أَيِ مِنْ أَمَامِكَ وَمِنْ خَلْفِكَ، «شَدَا مِنْ دِمَشْقَ» أَيِ قَوَّيَا مِنْهَا، «وَذَلَّلَ مِنْ جِمَصَ» لِأَنَّ
 أَعْدَاءَهُ كَانُوا قَدْ اسْتَوْلَوْا عَلَيْهَا.
- (٣٧) [الْخَيْسُ: مَوْضِعُ الْأَسَدِ. الْمَغْنَى: الْمَنْزِلُ وَالْمَقَامُ].
- (٣٨) قِيلَ إِنَّ الْمَاءَ «الْمَسُوسَ» الَّذِي يَمَسُّ الْعَلَّةَ فَيَقْطَعُهَا، وَوُصِفَ بِذَلِكَ الرِّيقُ أَيْضًا.
- (٣٩) أَيِ قَدْ حَصَلَتْ فِيكَ الْعِفَّةُ وَلِزِمَتْكَ وَهَذِهِ خَصْلَةٌ يَعُودُ نَفْعُهَا عَلَيْكَ بِكَوْنِكَ عَلَيْهَا، فَاسْتَعْمَلُ مَعَهُمُ
 الطَّلَاقَةَ وَالْبَذْلَ فَإِنَّهُمَا خَصْلَتَانِ مَحْمُودَتَانِ وَهِيَ خَيْرٌ لَهُمْ مِنَ الْأُولَى لِيَكُونَ قَدْ تَكَامَلَتْ فِيكَ الْخَصَالُ
 الثَّلَاثُ، مِنْهَا مَا هُوَ خَيْرٌ لَكَ، وَمِنْهَا مَا هُوَ خَيْرٌ لَهُمْ (ق) وَإِنَّمَا قَصَدَ أَبُو تَمَامٍ فِي وَصْفِ الْعِفَّةِ
 بِالْجُمُوسِ وَإِنْ كَانَ الْأَصْلُ فِيهِ أَنْ يَكُونَ فِي الْوَدَّكَ يَأْزَاءُ الْجُمُودِ فِي الْمَاءِ، إِلَى تَحْقِيقِهَا وَإِثْبَاتِهَا
 كَمَا يَقَالُ دِينَ ثَخِينٌ وَسِترٌ ثَخِينٌ وَهَذَا ظَاهِرٌ.
- (٤٠) لِأَنَّهُ كَانَ يَتَعَبَّدُ مَعَ الْمَلَائِكَةِ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَتَّقِ فَصَارَتْ عَاقِبَةُ أَمْرِهِ إِلَى مَا كَانَ «وَأَسْبَابُ الْعَفَافِ» هُوَ
 الْكَفُّ عَنْ أَكْلِ الْحَرَامِ وَأَخْذُ أَمْوَالِ النَّاسِ وَغَيْرِهِمَا مِمَّا لَا يَتَعَاطَاهُ وَهِيَ حَاصِلَةٌ فِيهِ غَيْرُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ
 مَعَهَا التَّقْوَى وَلَا النَّدَى فَلَمْ يَنْتَفِعْ بِهَا، فَكَذَلِكَ عِفَّتُكَ الَّتِي لَزِمَتْكَ إِذَا لَمْ يَكُنْ مَعَهَا تَقَى وَلَا نَدَى
 لَمْ يَنْتَفِعْ بِهَا الْمَرَّةَ.

- ٤١ هَذِي الْقَوَافِي قَدْ أَتَيْتَكَ نُزْعًا
 ٤٢ مِنْ كُلِّ شَارِدَةٍ تُغَادِرُ بَعْدَهَا
 ٤٣ وَجَدِيدَةَ الْمَعْنَى إِذَا مَعْنَى الَّتِي
 ٤٤ تَلْهُو بِعَاجِلِ حُسْنِهَا وَتَعُدُّهَا
 ٤٥ مِنْ دَوْحَةِ الْكَلِمِ الَّتِي لَمْ تَنْفَكِكَ
 ٤٦ كَالنَّجْمِ إِنْ سَافَرْتَ كَانَ مُوَاجِبَا
 ٤٧ إِنَّا بَعَثْنَا الشَّعْرَ نَحْوَكِ مُفْرَدًا
 ٤٨ تَبْغِي ذُرَاكَ إِذَا أَسِنَّةٌ قَعَضَ بِ
- تَتَجَسَّمُ التَّهْجِيرَ وَالتَّغْلِيْسَا
 حَظُّ الرُّجَالِ مِنَ الْقَصِيدِ خَبِيْسَا
 تَشْقَى بِهَا الْأَسْمَاعُ كَانَ لِبَيْسَا
 عِلْقًا لِأَعْجَازِ الزَّمَانِ نَفِيْسَا
 يُمَسِّي عَلَيْكَ رَصِيْنَهَا مَحْبُوسَا
 وَإِذَا حَظَطْتَ الرَّحْلَ كَانَ جَلِيْسَا
 وَإِذَا أَذِنْتَ لَنَا بَعَثْنَا الْعِيْسَا
 أَرْدَيْنَ عَرِيْفَ الْوَعْنَى الْمِرْيَسَا

وقال يمدحُ الحسنَ بنَ رجاءٍ ويطلبُ منه فَرَسًا [من السريع] :
 ١ جَرَّتْ لَهُ أَسْمَاءُ حَبَلِ الشَّمُوسِ وَالْوَصْلُ وَالْهَجْرُ نَعِيمٌ وَبُوسٌ

- (٤١) [نزح : نازعات ، مشتاقات . التهجير : السير في الهجرة ، وهي أوان اشتداد الحرارة . التغليس : السير في الغلس ، وهو الوقت قبل انبلاج الفجر] .
 (٤٤) [العلق : الشيء النفيس] .
 (٤٧) [العيس : النوق البيض] .
 (٤٨) العريّف ، الخبيثُ الفاجر الذي لا يُبالي ما صنع . [قعضب : رجل قشيريّ اشتهر بصنع الأسنّة] .
 (١) أي نفرت منه هذه المرأة نفور الدابة الشّموس تجرّ رستها وتمضي . (ع) : أحسن الروايات « جرّت له حبل الشّموس الشّموس » ، وينشدُ على أربعة أوجه : فتح الشين وضمّهما ، وفتح الأولى وضم الثانية ، وفتحها وضم الأولى . فأما الذي يروى « جرّت له أسماء حبل الشّموس » ، فإنه يُخلّي هذا المصراع من الصنعة . فإذا رَوَى « جرّت له حبل الشّموس الشّموس » ، بفتح الشينين « فالشّموس » الأولى هي الشّموس من الخيل ، و« الشّموس » الثانية اسم امرأة تُعرف بالشّموس ، أو يكون نعتاً لها أي هي شمس من الرّيب ، ومن شأن الشّموس من الخيل أن يغلب من يمارسه فيجرّ رسته . وهذا الوجه يحتمل معنيين : أحدهما أنه يريد أنه رأى حبلها مجروراً قطع في أخذه فلما رام ذلك =

| | | |
|---|--|--|
| ٢ | وَلَمْ تَجِدْ بِالرِّيِّ رِيًّا وَلَمْ | تَلْمَسْ فُوَادًا يَتَّمْتُهُ لَمِيسٌ |
| ٣ | كَوَائِبُ الدُّنْيَا السُّعُودُ الَّتِي | بَدَّلَهَا دَلَّتْ عَلَيْكَ النُّحُوسُ |
| ٤ | أَبَا عَلِيٍّ أَنْتَ وَادِي النُّدَى أَلْ | أَخْوَى وَمَعْنَى الْمَكْرُمَاتِ الْأَنْبَسُ |
| ٥ | الْبَيْتُ حَيْثُ النُّجْمُ وَالْكَفُّ حَيْثُ | تُ الْغَيْثُ فِي الْأَزْمَةِ وَالذَّارُ خَيْسُ |
| ٦ | يَا بَنَ رَجَاءٍ أَفَدْتَ نِيَّةً | رُكُوبَهَا مِنْنِي خَيْمٌ وَسُوسُ |
| ٧ | فَامْدُدْ عِنَانِي بِوَأَى ضِلْعُهُ | تَثْبُتُ وَالْعُدْرَةُ مِنْهُ تَنْوَسُ |

= وَجَدَهَا شَمُوسًا لَا يَنْبَغِي أَنْ تُقَرَّبَ لَأَنَّهَا يَجُوزُ أَنْ تَضُرَّحَ مِنْ دَنَا إِلَيْهَا وَالْآخِرُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ أَنَّ حَبْلَهَا كَانَ فِي يَدِهِ فَعَزَّزَتْهُ عَلَى أَمْرِهَا فَأَقْلَعَتْ وَجَرَّتْهُ، وَمَنْ رَوَى «حَبْلُ الشَّمُوسِ» بَضَمَ الشَّيْنَيْنِ أَرَادَ «بِالشَّمُوسِ» الْأَوَّلَى جَمْعَ الشَّمْسِ الطَّالِعَةِ، وَ«بِالشَّمُوسِ» الثَّانِيَةِ الشَّمُوسُ إِذَا أُريدَ بِهَا جَمْعُ الشَّمْسِ الَّتِي يُعْنَى بِهَا الْمَرْأَةُ الْحَسَنَاءُ، وَالْعَامَّةُ إِذَا وَصَفُوا الْإِنْسَانَ بِالطَّمَعِ قَالُوا هُوَ يَتَعَلَّقُ بِحَبَالِ الشَّمْسِ، وَمَنْ رَوَى الشَّمُوسَ الْأَوَّلَى بِفَتْحِ الشَّيْنِ وَالثَّانِي بِضَمِّ الشَّيْنِ أَرَادَ بِالْأَوَّلَى الشَّمُوسَ مِنَ الْخَيْلِ وَالثَّانِيَةَ جَمْعَ شَمْسٍ مِنَ النِّسَاءِ. وَمَنْ قَدَّمَ الضَّمَّ وَأَخَّرَ الْفَتْحَ فَبَالَى هَذَا الْمَعْنَى يَرْجِعُ وَأَصْلُ «الْبُؤْسِ» الْهَمْزُ وَلَا يَجُوزُ هَمْزُهُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ.

(٢) أَي لَمْ تَلْمَسْ لَمِيسٌ فُوَادًا يَتَّمْتُهُ.

(٣) أَي الْحِصَانُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي هُنَّ كَوَائِبُ الدُّنْيَا السُّعُودُ هُنَّ اللَّاتِي دَلَّتْ النُّحُوسُ عَلَيْكَ بِدَلَّلَهَا لِأَنَّهِنَّ صِيرْنَ مُضَرَّةً لَكَ إِذْ صَارَتْ نَفْسُكَ تَذُوبٌ لِحُسْنِهَا.

(٤) «الْأَخْوَى» الشَّدِيدُ الْخُضْرَةُ.

(٥) «بَيْتُهُ» أَي شَرْفُهُ فِي مَوْضِعِ النُّجْمِ، وَكَفَّهُ كَالْغَيْثِ فِي الْأَزْمَةِ، وَدَارُهُ خَيْسٌ أَي مَمْتَنَةٌ عَلَى مَنْ رَامَهَا كَخَيْسِ الْأَسَدِ.

(٦) أَي حَانَ لِي الْخُرُوجُ إِلَى بَعْضِ الْأَسْفَارِ وَذَلِكَ عَادَةً لِي وَخُلُقِي، وَافْتَنَخَ بِذَلِكَ هُنَا كَمَا افْتَنَخَ بِكَثْرَةِ التَّنَوُّافِ فِي الْآفَاقِ وَالنَّوَاحِي فِي طَلَبِ الْمَعَالِي فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ.

(٧) أَي اِحْمَلْنِي عَلَى فَرَسٍ هَذِهِ صِفَتُهُ. وَ«الْوَأَى» الشَّدِيدُ الْمُجْتَمِعُ، وَ«ضِلْعُهُ تَثَبْتُ» أَي مَتَمَكَّنَةٌ مُسَانِدَةٌ فِي خَلْقِهِ، وَ«الْعُدْرَةُ» أَمَامَ النَّاصِيَةِ. وَعِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ «ضِلْعُهُ تَذَرَعُ» أَي طَوِيلُ الضِّلْعِ تَذَرَعُ لَطَوِيلُهَا ذَرَعًا وَلَا تُشْبِرُ، وَالْأَوَّلُ هُوَ الْوَجْهَ لَذِكْرِهِ النَّوَسَ مَعَ الثَّبَاتِ. (ع): «امْدُدْ عِنَانِي» يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا أَنَّهُ يَرِيدُ عِنَانَ نَفْسِهِ عَلَى مَعْنَى الِاسْتِعَارَةِ، وَالْآخِرُ أَنَّهُ يَرِيدُ عِنَانَ فَرَسِهِ وَهَذَا أَحْسَنُ مِنَ الْوَجْهِ الْأَوَّلِ. وَ«الْوَأَى» الْمُقْتَدِرُ الْخَلْقَ الْمُجْتَمِعَ، وَقِيلَ إِنَّمَا هُوَ الصُّلْبُ الشَّدِيدُ، وَقَالَ الْفَرَّاءُ هُوَ الطَّوِيلُ، وَالِاسْتِشْقَاقُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ يَتَّبِعِي الْجَزْيَ إِذْ يَعِدُهُ، يَقَالُ وَآه إِذَا وَعَدَهُ، وَقِيلَ «الْوَأَى» ضَمَانٌ =

- ٨ أَقَاتِلْ الْهَمَّ بِإِجَافِهِ
 ٩ إِذَا الْمَذَاكِي خَطَبْتَ نَقْعَهُ
 ١٠ مُوَضِّحٌ لَيْسَ بِذِي رُجْلَةٍ
 ١١ وَكُلُّ لَوْنٍ فَلْيَكُنْ مَا خِلاَ الْ
 ١٢ وَمُجْفَّرٌ لَمْ يُضْطَلَمْ كَشْحُهُ
 ١٣ إِنْ زَارَ مَيْدَانًا مَضَى سَابِقًا
 ١٤ تَرَى رِزَانَ الْقَوْمِ قَدْ أَسْمَحَتْ
- فَإِنَّ حَرْبَ الْهَمِّ حَرْبُ ضَرُوسٍ
 فَحَظُّهَا مِنْهُ اللَّفَاءُ الْخَسِيسُ
 أَشَاءٌ وَالْأَرْجُلُ مِنْهَا بَسُوسٌ
 أَشْهَبَ فَالشُّهْبَةُ لَوْنٌ لَبِيسٌ
 فَالضُّمْرُ الْمُفْرِطُ فِيهَا رَسِيسٌ
 أَوْ نَادِيًا قَامَ إِلَيْهِ الْجُلُوسُ
 أَعْيَنَهُمْ فِي حُسْنِهِ وَهِيَ شُوسٌ

- = العِدَّة، «وَضِلْعُهُ تَثَبَّتْ» «الضَّلْع» لغة في الضَّلْع تَمِيمِيَّة، والضَّلْعُ أَفْصَحُ. «وَالْعُدَّة» الْخُصْلَةُ مِنَ الشَّعْرِ، وَبِمَا خُصَّ بِهَا النَّاصِيَةُ.
- (٨) يُقَالُ «حَرْبُ ضَرُوسٍ» اسْتَعْمِرَ لَهَا ذَلِكَ مِنَ النَّاقَةِ السَّيْتَةِ الْخُلُقِ، يُقَالُ ضَرَسَتْ النَّاقَةُ حَالِيَهَا إِذَا عَصَتْهُ، وَهِيَ ضَرُوسٌ.
- (٩) «خَطَبْتَ نَقْعَهُ» مُسْتَعَارَةٌ مِنْ قَوْلِهِمْ خَطَبَ الْمَرْأَةُ. «وَنَقْعُهُ» غُبَارُهُ. «وَاللَّفَاءُ» ضِدُّ الْوَفَاءِ.
- (١٠) «مُوضِّحٌ» فِيهِ أَوْضَاحٌ كَالْغُرَّةِ وَالتَّحْجِيلِ. «وَالرُّجْلَةُ» أَنْ يَكُونَ فِي إِحْدَى رِجْلَيْهِ بَيَاضٌ وَذَلِكَ مَكْرُوهٌ (ع) وَقَوْلُهُ «بَسُوسٌ» أَرَادَ بِهِ مَشْتُومٌ مِثْلُ الْبَسُوسِ الَّتِي كَانَتْ لِأَجْلِهَا الْحَرْبُ فَحَذَفَ الْأَلْفَ وَاللَّامَ وَلَهُ عَادَةٌ بِذَلِكَ كَمَا قَالَ: «مَا بَيْنَ أُنْدَلُسَ إِلَى صَنْعَاءَ» وَ«وَجَدْتُ فِرْزَدَقَ بَنَوَارٍ».
- (١١) «لَبِيسٌ»: أَيُّ مُلْبَسٍ.
- (١٢) «الْمُجْفَّرُ» الْمُنْتَفَخُ بِالْجَنِينِ وَبِمَا قَالُوا الْقَرِيضُهُمَا، وَقَالَ أَصْحَابُ الْإِشْتِقَاقِ إِنَّمَا هِيَ أَصْلُ ذَلِكَ أَنَّ جَوْفَهُ يُشَبَّهُ بِالْجَفْرِ لِسَعْتِهِ فَيُؤَدِّي ذَلِكَ إِلَى عِظَمِ الْجَنِينِ (ع) «وَالْإِصْطِلَامُ» اسْتِثْصَالُ الشَّيْءِ. «وَالْكَشْحُ» الْخَاصِرَةُ. يَقُولُ: هَذَا الْفَرَسُ لَيْسَ بِدَقِيقٍ لِأَنَّ الدَّقَّةَ فِي الْخَيْلِ عَيْبٌ. فَالضُّمْرُ أَكْثَرُ مَا يَسْتَعْمَلُ فِي الْإِنْضِمَامِ الْحَادِثِ، فَيُقَالُ فَرَسٌ ضَامِرٌ إِذَا كَانَ قَدْ ضَمَرَ فَضَمَرَ، وَلَا يُقَالُ لِمَا هُوَ مَخْلُوقٌ عَلَى الدَّقَّةِ: ضَامِرٌ، وَلَكِنَّهُ اسْتَعْمَلَهُ هَا هُنَا عَلَى الْإِسْتَعَارَةِ. «وَالرَّسِيسُ» أَيُّ شَيْءٍ مِنْ حَبِّ أَوْ حَزْنٍ، وَإِنَّمَا يُرِيدُ أَنَّهُ رَسِيسٌ فِي قَلْبِ الصَّاحِبِ كَمَا يُقَالُ هُجِنْتُ هَذَا الْفَرَسَ حَزْنَ، أَيُّ يَحْزَنُ لَهَا مَا لِكُنَّ.
- (١٣) لِإِعْجَابِهِمْ بِهِ. وَفِي نَسْخَةٍ «إِنْ زَارَ مَيْدَانًا سَبَى أَهْلَهُ» أَيُّ لِحُسْنِهِ يَسْبِي الْقُلُوبَ.
- (١٤) «رِزَانٌ» جَمْعُ رَزِينٍ. يَقُولُ: تَرَى سَادَةَ الْقَوْمِ الْمُتَكَبِّرِينَ الَّذِينَ مِنْ عَادَتِهِمْ أَنْ يَنْظُرُوا فِي جَانِبِ، وَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى شَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ بِمَلَأَ أَعْيُنَهُمْ يَرَوْنَ هَذَا الْفَرَسَ بِمَلَأَ عْيُونَهُمْ نَظْرًا مُسْتَوِيًا لِحُسْنِهِ وَإِعْجَابِهِمْ بِهِ إِذَا رَأَوْهُ كَقَوْلِهِ.

- ١٥ كَأَنَّمَا لَاحَ لَهُمْ بَارِقُ
 ١٦ سَامٍ إِذَا اسْتَعْرَضَتْهُ زَانَهُ
 ١٧ فَإِنْ خَدَا يَرْتَجِلُ الْمَشْيَ فَا
 ١٨ كَأَنَّمَا خَامَرَهُ أَوْلَقُ
 ١٩ عَوْدَهُ الْحَاسِدُ بُخْلًا بِهِ
 ٢٠ وَمِثْلُهُ ذُو الْعُنُقِ السَّبُطُ قَدْ
 فِي الْمَحَلِّ أَوْ زُفْتُ إِلَيْهِمْ عَرُوسُ
 أَعْلَى رَطِيبٍ وَقَرَارٌ يَبِيسُ
 مَوَكِبُ فِي إِحْسَانِهِ وَالْخَمِيسُ
 أَوْ غَازَلْتُ هَامَتَهُ الْخَنْدَرِيسُ
 وَرَفَرْتُ خَوْفًا عَلَيْهِ النُّفُوسُ
 أَمْطَيْتَهُ وَالْكَفَلِ الْمَرْمَرِيسُ

(١٦) «استعرضته» نظرت إليه من عرضه وهو خلاف الاستقبال والاستدبار. «وسام» أي مُشْتَرَف، وهذا كما قال أبو النجم:

كَأَنَّهُ فِي الْجَلِّ وَهُوَ سَامٍ
 مُشْتَمِلٌ جَاءَ مِنَ الْحَمَامِ

وَعَنَى «بقراره» قوائمه، وهذا كقول الأول:

وَأَحْمَرُ كَالذَّيْبِاجِ أَمَّا سَمَاؤُهُ
 عَنَى «بالأرض» قوائمه [ع] «أعلى» يجوز فيه تَرْكُ التَّنوين، والمجيء به أحسنُ لقوله «وَقَرَارٌ
 يَبِيسُ» فجاء به نكرة وليس «أعلى» ها هنا على وزن «فَعْلَاء» فيمتنع من الصرف.

(١٧) «خَدَا» مستعار في الخيل من الإبل. ويروى «فَإِنْ رَدَى» [ع]: «وإن غَدَا»، «والارتجال» ضربٌ
 من سير الخيل وهو فوق المشي، فكأنه مأخوذٌ من ارتجال القول، أي يقول على غير تعبئة، فكانَ
 الفرسُ يجيء بضروب من السير لم تطلب منه. وقوله «فالموكبُ في إحسانه والخميسُ» هو مثل
 قولك الناسُ في إحسان فلان أي في صفة إحسانه، يريد أن الموكب والخميس يتحدثان بما يأتي
 به من الارتجال، وأنه أحسن فيه.

(١٨) «خَامَرَهُ» خَالَطَهُ. «وَأَوْلَقُ» جُنُون. «وَعَاذَلْتُ» مِنْ مُعَاذَلَةِ النِّسَاءِ، ذَكَرَهُ مُسْتَعَارًا. «وَالْخَنْدَرِيسُ»
 الخمرُ القديمة.

(١٩) يُعِيزُهُ بِاللَّهِ الْحَاسِدُ الَّذِي يَكُونُ كَارِهًا لَكُونِهِ لِمُصَاحِبِهِ، ضَنًّا مِنْهُ بِمِثْلِهِ وَكَرَاهَةً لِنُفُوقِهِ وَعَظْبِهِ.
 «وَرَفَرْتُ» أَشْفَقْتُ وَتَحَدَّبْتُ.

(٢٠) [ع] يجوز رفع «مِثْلُهُ» على الابتداء، وخفضُهُ على معنى رُبِّ، والخفض أشبه في هذا الموضع.
 «وَالسَّبُطُ» الطويل، «وَأَمْطَيْتَهُ» مَكَّنْتَهُ مِنْ مَطَّاهِ أَيِ ظَهْرِهِ، «وَأَنْطَيْتَهُ» أَعْطَيْتَهُ. «وَالْمَرْمَرِيسُ»
 الأملس، وأصل ذلك في الصخرة، يقال صخرة مَرْمَرِيس: أي مَلْسَاءٌ صَلْبَةٌ.

- ٢١ غَاذَرْتُهُ وَهُوَ عَلَى سُودٍ
 ٢٢ وَحَادِثٍ أَخْرَقَ دَاوِيَتَهُ
 ٢٣ أَخْمَدْتُهُ وَالذُّهْرُ مِنْ خَطْبِهِ
 ٢٤ حَتَّى انْتَنَى الْعُسْرُ إِلَى يَسْرِهِ
 ٢٥ لَا طَالِبُ جَدْوَاكَ أَكْدُوا وَلَا
 ٢٦ فَاشْدُدْ عَلَى الْحَمْدِ يَدَا إِنَّهُ
 ٢٧ وَاعْدُ عَلَى مَوْشِيهِ إِنَّهُ
- وَقَفَّ وَفِي سُبُلِ الْمَعَالِي حَيْسُ
 رُدَّاعُهُ ذَا هَيْئَةٍ دَرْدَبَيْسُ
 كَأَنَّمَا أُضْرِمَ فِيهِ الْوَطِيسُ
 وَانْحَتَّ عَنْ خَدَّيْهِ ذَاكَ الْعُبُوسُ
 عَافِيكَ مِنْهُمْ لِيَالِي فَرِيْسُ
 إِذَا اسْتَحْسَّ الْعِلْقُ عَلِقَ نَفِيْسُ
 بُرْدٌ لَعْمَرِي تَضْطَفِيهِ النَّفُوسُ

(٢١) أي وهبته لينتدكر به.

(٢٢) «أَخْرَقَ» يَتَبَّ عَلَى مَنْ لَا يَجِبُ الْوُثْبُ عَلَيْهِ، وَيَكْفُ عَنْ يَجِبُ الْوُثْبُ عَلَيْهِ. (أَبُو عَبْدِ اللَّهِ):
 «رُدَّاعُهُ» بَدَلُ مَنْ «الرَّدْعُ» الَّذِي هُوَ التَّلَطُّحُ. [ع]: «الرَّدَّاعُ» دَاءٌ يُصِيبُ فِي الْمَفَاصِلِ، قَالَ الشَّاعِرُ
 [قَبِيْسُ بْنُ ذَرِيحٍ]:

فَوَاحَزَنِي وَعَاوَدَنِي رُدَّاعِي وَكَانَ فَرَاقُ لُبْنَى كَالْخِيَدِ
 «وَالدَّرْدَبَيْسُ» مِنْ أَسْمَاءِ الدَّاهِيَةِ وَصَفَاتِهَا.

(٢٣) [الوطيس: النار الحامية].

(٢٤) [ع] أَصْلُ «الانْحِتَاتِ» زَوَالُ الْوَرَقِ عَنِ الْغَصْنِ بِالْيَدِ أَوْ الشَّيْءِ الْيَابِسِ إِذَا حَكَّ مِثْلَ أَنْ تُزِيلَ الدَّمَ
 الْقَارِئُ عَنِ الْجَسَدِ، وَيُقَالُ حَتَّ اللَّهُ ذُنُوبَهُ حَتَّ الْوَرَقِ، أَيْ أَرَاها عَنْهُ كَمَا يُرَالُ الْوَرَقُ عَنِ الْغَصْنِ؛
 وَاسْتَعَارَ «الْحَدَّيْنِ» لِلْيَسْرِ وَكَذَلِكَ «الْعُبُوسُ».

(٢٥) «أَكْدُوا» أَيْ لَمْ يَصَادَفُوا خَيْرًا، وَأَكْدَى الْحَافِرُ إِذَا لَمْ يَجِدْ مَاءً. «وَمُلْقَى لِلْيَالِي».

(٢٦) [ع]: إِذَا رُويَ أَوَّلُ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ «جَرَّتْ لَهُ أَسْمَاءُ حَبَلِ الشَّمُوسِ» فَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الطَّائِي
 عَيَّدَهَا لِأَنَّ حُكْمَ آخِرِ الْمِصْرَاعِ الْأَوَّلِ حُكْمُ الْقَافِيَةِ.

وَإِذَا رُويَ «جَرَّتْ لَهُ حَبَلِ الشَّمُوسِ الشَّمُوسُ» فَالْقَوَافِي كُلُّهَا مَرْفُوعَةٌ وَلَيْسَ رَفْعُهَا كُلُّهَا دَلِيلًا عَلَى
 الْإِبْطَالِ لِأَنَّ الشَّعْرَاءَ رُبَّمَا فَعَلُوا ذَلِكَ وَهُوَ دَلِيلُ الْقُوَّةِ وَالْاِقْتِدَارِ كَمَا قَالَ الْعَجَّاجُ:

★ قَدْ جَبَّرَ الدِّينَ إِلَهَةً فَجَبَّرَ ★

فَفُجَاءَ بِالرَّاءِ مَفْتُوحَةً حَتَّى إِنَّهَا لَوْ كَانَتْ مُطْلَقَةً لَمْ يَكُنْ فِيهَا اخْتِلَافٌ، وَكَذَلِكَ الْحَطِيطَةُ لَزِمَ الرِّفْعُ
 فِي قَوْلِهِ:

مَاجَنَّاكَ أَطْعَمَانًا لِيَلَّيْ
 قَسِي فَلَالًا يَزْهَاهَا الْحُدَا

يَنْوَمُ نَاطِرَةً بِوَائِكِرُ
 ةُ كَأَنَّمَا نَخْلٌ مَسْلُوقِرُ

قافية الضّاد

85

وقال يمدح خالد بن يزيد ، ويهجو رجلاً فاخره لما عزل عن الثغور [من البسيط] :

- | | | |
|---|--|---|
| ١ | أَقْرَمَ بَكْرٍ تُبَاهِي أَيُّهَا الْحَقَضُ | وَنَجَمَهَا أَيُّهَذَا الْهَالِكُ الْحَرَضُ؟ |
| ٢ | تُنْجِي عَلَى صَخْرَةٍ صَمَاءَ تَحْسِبُهَا | عُضْوًا خَلَوَتْ بِهِ تَبْرِي وَتَنْحَضُ |
| ٣ | فِي شَامَتَيْنِ هُوَ الشَّرِيُّ الْجَنِيُّ لَهُم | وَالصَّابُ وَالشَّرْقُ الْمَسْمُومُ وَالْجَرَضُ |
| ٤ | مُخَامِرِي حَسَدٍ مَا ضَرَّ غَيْرَهُم | كَأَنَّمَا هُوَ فِي أَبْدَانِهِمْ مَرَضُ |

(١) « الْقَرَمُ » الفحل من الإبل يُودَع ولا يُركب، ويُجعل للفحلة، « والحَقَضُ » الصغير منها أو الفتي، قال رؤبة :

يَا بَنَ قُرُومٍ لَسَنَ بِالْأَخْفَاضِ

ويقال للجمل الذي يُحمل عليه متاع البيت حَقَضٌ، لأنهم يحملونه على البكارة وأفناء الإبل، ثم سَمَّوا المتاع حَقَضًا. « والحَرَضُ » الهالك الذي لا نهضة به، يُقال مَرَضَ حتى صار حَرَضًا.

(٢) [ع] « تُنْجِي » تعتمد. « وَتَبْرِي » من بريئ العود. « وَتَنْحَضُ » تفتعل من النَّحَض وهو اللحم، يقال انحَضَ ما على العظم إذا أخذه. والمعنى إنك أيها المُخَاطَب جاهل تحسب أَنَّ الصخرة الصَّمَاءَ عود بُرِّي وأن عليها نَحَضًا يُؤكل.

(٣) [ع] يقول: أنت أَيُّهَا الْحَقَضُ شَامِتٌ فِي شَامَتَيْنِ، هذا الذي تُبَارِيهِ هُوَ لَهُم شَرِيٌّ: أي حنظل وَشَرَقٌ بَسَرٌ، « وَجَرَضٌ » أي غَصَص.

- ٥ لا يَهْنِيءُ الْعُصْبَةَ الْمُحْمَرَّ أَعْيُنُهَا
٦ أَضْحَى الشَّجَا مُسْتَطِيلًا فِي حُلُوقِهِمْ
٧ سَهْمُ الْخَلِيفَةِ فِي الْهَيْجَا إِذَا سُعِرَتْ
٨ بِذَلِكَ السَّهْمِ ذِي النَّصْلَيْنِ قَدْ حُفِزَا
٩ ظُلٌّ مِنَ اللَّهِ أَضْحَى أَمْسٍ مُنْبَسِطًا
١٠ لِخَالِدٍ عَوْضٌ فِي كُلِّ نَاجِيَةٍ
١١ لَمْ تَنْقِضْ عَرُوءَ مِنْهُ وَلَا سَبَبٌ
- بِثْغَرٍ أَرَأَنَ هَذَا الْحَادِثُ الْعَرَضُ
مِنْ بَعْدِ مَا جَاذِبُوهُ وَهُوَ مُعْتَرِضُ
بِالْبَيْضِ وَالتَّفَتِ الْأَحْقَابُ وَالْغُرُضُ
بِرِيشِ نَسْرَيْنِ يُرْمَى ذَلِكَ الْغَرَضُ
بِهِ عَلَى الثُّغْرِ فَهُوَ الْيَوْمُ مُنْقَبِضُ
مِنْهُ، وَلَيْسَ لَهُ مِنْ خَالِدٍ عَوْضُ
لَكِنَّ أَمْرَ بَنِي الْأَمَالِ يَنْتَقِضُ

- (٥) كقوله تعالى: ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ لَتَقْدِمَ الْفَعْلُ وَ«العارضُ» العَرَضُ.
- (٦) (أبو عبدالله): أي قد نالوا ما أرادوا بعد أن كانوا زماناً طويلاً في طلبه، فقدروا باستطالة على ابتلاعه لأنَّ الشَّجَى إذا اعتَرَضَ تعذَّرَ ابتلاعه وإساغته.
- (٧) في النسخ كلها «سَهْمُ الْخَلِيفَةِ» وفي (ذَكَرَى حَبِيب) لابي العلاء (سَهْمُ الْخَلِيفَةِ) وقال «السَّهْمُ» الحديد القلب. «والأحقاب» جمع حَقَب، وهو الحبل الذي تُشَدُّ بِهِ حَقِيْبَةُ الْبَعِيرِ. «وَالْغُرُضُ» جمع غُرْضَةٌ وهي حزام الرَّحْلِ ويقال لها الْغُرْضُ أيضاً. وقال قوم لا يكون الْغُرْضُ وَالْغُرْضَةُ إِلَّا مِنْ أَدَمَ، وهذا مَثَلٌ مِثْلُ قَوْلِهِمْ قَدْ اتَّقَى الْبَطَانُ وَالْحَقَبُ يُعْنَى بِذَلِكَ أَنَّ الْأَمْرَ قَدْ عَظُمَ وَصَغَبَ لِأَنَّ الْبَطَانَ إِذَا اجْتَمَعَ مَعَ الْحَقَبِ فَقَدْ اضْطَرَبَ حِمْلُ الْبَعِيرِ.
- (٨) [ع] «حَفِيزًا» دَفِيعًا وَأَعْجَلًا، وَجَعَلَ لِلْسَّهْمِ الْوَاحِدِ نَصْلَيْنِ وَذَلِكَ لَا يُعْرَفُ، وَلَكِنَّهُ عَلَى مَعْنَى الْإِسْتِعَارَةِ وَالتَّقْوِيَةِ لِلْمَمْدُوحِ، أَيْ هُوَ مِنْ كَلَا جَانِبِهِ يَتَّقَى، وَلَيْسَ السَّهْمُ فِي ذَلِكَ جَارِيًا مَجْرَى الرُّمَحِ، لِأَنَّ الرَّمَا حُ تَكُونُ لَهَا أَسَنَةٌ وَزَجَاجٌ فَيَجُوزُ أَنْ يُقَالَ لِلرَّمَحِ ذُو نَصْلَيْنِ، قَالَ الْهَذَلِيُّ:
- أَقُولُ لَمَّا أَتَانِي النَّاعِيَانِ بِهِ لَا يَتَعَدَّى الرُّمَحُ ذُو النَّصْلَيْنِ وَالرَّجُلُ
- (١١) أَيْ لَمْ يَوْثِرْ فِيهِ وَفِي أَحْوَالِهِ هَذَا الْعَزْلُ وَلَكِنْ فِي زَمَرِ عَفَاتِهِ.

وقال يمدح عيَاشاً ويُعائِبُهُ : [من الخفيف] :

- ١ وثَنَايَاكِ إِنَّهَا إِغْرِیضُ وَلَا لَ تُوْمُ وَبَرَقُ وَمِیضُ
- ٢ وَأَقَاحٍ مُنَوَّرٍ فِي بَطَاحٍ هَزُهُ فِي الصَّبَاحِ رَوْضُ أَرِیضُ
- ٣ وَإِرْتِكَاضِ الْكَرَى بَعِیْنَيْكِ فِي النَّوْ مَ فُنُوناً وَمَا لِعَيْنِي غُمُوضُ
- ٤ لَتَكَاءُ دَنْبِي غَمَارُ مِنَ الْأَحَدِ ذَاتٍ لَمْ أَذِرْ أَيُّهِنَّ أَخْوَضُ
- ٥ أَتَأْرَتْنِي الْأَيَّامُ بِالنَّظَرِ الشَّرِّ وَكَانَتْ وَطَرَفُهَا لِي غَضِیضُ
- ٦ كَيْفَ يَضْجِي بِرَأْسِ عَلِيَاءٍ مُضْجٍ وَجَنَاحِ السُّمُو مِنْهُ مَهِیضُ؟

(١) [ع] المعروف أن «الإغريض» الطَّلَعُ، وقيل إنَّ البرْدَ يُسَمَّى إغريضاً. ويُقال لِلْوُثُوَّةِ العظيمة تُوْمَةٌ والجمعُ تُوْمٌ. وهذا الوجه أجود من أن تجعل «تُوْمٌ» جمع تُوَامٍ على تخفيف الهمزة لأنَّ ذلك قليل. شَبَّهَ بِيَاضَ ثَنَايَاهَا بِيَاضَهُ، وَأَقَسَمَ بِثَنَايَاهَا.

(٢) الغرض في تشبيه الثغر بالأقحوان إنما هو تَوَزُّعُهُ، وقد كثر ذلك حتى شَبَّهَهُ بِالْأَقَاحِي مُطْلَقَةً لِعَلَمِ السامع أن الغرض إنما هو النَّوْرُ. «والبطاح» جمع أبطح وبطحاء وهو بطن الوادي إذا كان فيه رمل. «والأريض» من قولهم مكان أريض إذا كان جيداً للنبات والمزْدَرَعُ، وهم يصفون الروض والزَّهْرَ بزيادة الأَرَجِ عند السَّحَرِ والصباح، لأنَّ الليل من شأنه أن يَكْثُرَ نَدَاهُ في آخره.

(٣) أصل «الارتكاض» التحرُّكُ والاضطراب، يقال ارتكضَ الجنينُ في بطن أمِّه إذا تحرَّك، وهو من رَكَضَتُ الفرسُ إذا حَرَكَتْهُ بِرَجْلِكَ لِيَجْرِيَ.

(٤) يقال «تَكَاءُ دَنْبِي» الأَمْرُ إذا ثَقُلَ عَلَيَّ وَشَقَّ. وقوله «تَكَاءُ دَنْبِي» مثل قول الفرزدق «يَغْفِرُنَ السَّليطَ أَقَارِبُهُ». وقد تَرَدَّدَ مِثْلُ هَذَا فِي شِعْرِ الطَّائِي.

(٥) يقال «أَتَأْرَهُ» بَصَرَهُ: إِذَا أَتْبَعَهُ إِتْيَاهُ بِحَدَّةٍ، قال الشاعر:
أَتَأْرَتُهُمْ بَصْرِي وَالْآلُ يَرْفَقُهُمْ حَتَّى اسْمَدَرَ بِطَرْفِ الْعَيْنِ إِتْأَارِي
وَنَظَرَ شَرُّهُ أَيُّ حَدِيدٍ يَدُلُّ عَلَى غَضَبٍ، وَقِيلَ شَوَّرَهُ إِذَا نَظَرَ إِلَيْهِ بِمَوْخِرِ عَيْنِهِ.

(٦) «جَنَاحُ السُّمُو» يحتمل وجهين: أحدهما أنه يريد الجناح الذي يُسَمَّى بِهِ، أي الجناح الذي يُوصَلُ بِهِ إِلَى السُّمُو، فيكون الجناحُ هَا هُنَا غَيْرَ مُسْتَعَارٍ لِأَنَّ جَنَاحَ الطَّائِرِ مِمَّا يُسَمَّى بِهِ أَيُّ يَرْتَفِعُ. وَالْآخَرُ أَن يَكُونَ «جَنَاحُ السُّمُو» مُسْتَعَاراً عَلَى مَا جَرَتْ بِهِ عَادَةُ الطَّائِي فيكون واقعاً عَلَى مَا قَصَدَهُ الْمُتَكَلِّمُ مِنْ شَيْءٍ وَإِنْ اخْتَلَفَتِ الْأَشْيَاءُ.

- ٧ هِمَّةٌ تَنْطَحُ النُّجُومَ وَجَدُ
 ٨ كَمْ فَتَى ذَلَّ لِلزَّمَانِ وَقَدْ أَلَّ
 ٩ لَوْدَعِي يُهْلَلُ الْمَشْرِفِيُّ أَلَّ
 ١٠ وَيَسَاطُ كَأَنَّمَا الْأَلَّ فِيهِ
 ١١ يُصْبِحُ الدَّاعِرِيُّ ذُو الْمَتِيعَةِ الْمِرْ
 ١٢ قَدْ فَضَضْنَا مِنْ يَدِهِ خَاتَمَ الْخَوِ
 ١٣ بِالْمَهَارَى يَجْلُنَ فِيهِ وَقَدْ جَا
- آلِفٌ لِلْحَضِيضِ فَهُوَ حَضِيضُ
 قَى مَقَالِيدَهُ إِلَيْهِ الْقَبِيضُ
 عَضْبُ عَنْهُ وَالزَّاعِبِيُّ النَّحِيضُ
 وَعَلَيْهِ سَحْلُ الْمَلَأِ الرَّحِيضُ
 جَمُ فِيهِ كَأَنَّهُ مَأْبُوضُ
 فِ وَمَا كُلُّ خَاتَمٍ مَفْضُوضُ
 لَتْ عَلَى مُسْنَمَاتِهِنَّ الْغُرُوضُ

(٨) زعم قوم أن «القبض» اسم يقع على الخلق كلهم، فإذا صحَّ هذا فهو الذي قصَّده الشاعر. وإن حُمِلَ على أن «القبض» ها هنا من قولهم رجلٌ قبض أي سريع، فقد يحتمله المعنى إلا أنه يَضَعُفٌ ولا يكون له قوة الوجه الأول. ويجوز أن يُسَمَّى الخلق قبضاً لأن الله يَقْبِضُهُ بالموت. يقول: كم فتى ذلَّ للزمان بعد أن كان الناسُ سَلَمُوا إليه المفاتيح؟

(٩) «لَوْدَعِي» حديد القلب. «ويُهْلَلُ» من قولهم هَلَّلَ الجبانُ إذا نَكَصَ. «والمشرفي» العَضْبُ يحتمل أن يعنى به السيف بعينه، ويجوز أن يكنى به عن الرجل الذي يُشَبَّهُ بالمشرفي. «والزاعبي» من الرماح مُخْتَلَفٌ فيه، فقبل هو منسوب إلى رجل يقال له زَاعِبٌ، وقبل هو الذي إذا هُزَّ ظُنَّ أنه يَزَعِبُ بعضه بعضاً. «والنحيز» الحديد، وإنما أراد السَّنان الذي في الرمح كأنه قال الزاعبي النحيزُ السَّنان كما يقال الرجل الحسن الوجه ثم يُحذف الوجه فيقال الرجل الحسن. وإنما أخذ «النحيز» في معنى المُحدَّد، من قولهم نَحَضْتُ اللحمَ عن العظم إذا أَخَذْتَهُ لأنه يَدِقُّ بذلك، ثم استُعِيرَ لما لا نَحْضُ فيه.

(١٠) «البساط» الأرض الواسعة، «والسَّحْلُ» ثوب أبيض، «والملاء» جمع ملاءة «والرحيض» المغسول، قال الشاعر:

مُلَمَّعَةٌ تَيْتَةٌ كَأَنَّ سَرَابَهَا مَلَأَ بِأَيْدِي الْغَسَائِلِينَ رَحِيضُ
 (١١) «الدَّاعِرِيُّ» منسوب إلى فحل من الإبل، وقبل «داعِر» قبيلة تُنسَبُ إليها النجائب. «والمَتِيعَةُ» النشاط «والمِرْجَمُ» الذي يرمي بنفسه الأشياء كأنه يَرْجُمُهَا بها. «والمأبوض» الذي عليه إِباض، وهو يَحْتَلِبُ يُشَدُّ في مأبُض البعير، وهو باطن الرُّكبة، قال أبو زيد:

فَكَتَكُفُّوهُنَّ فِي ضَيْقٍ وَفِي دَقَسٍ يَنْزَوْنَ مَا بَيْنَ مَأْبُوضٍ وَمَهْجُورٍ
 (١٣) «المُسْنَمَات» الإبل العظام الأُسمة. يقول: هذه الإبل قد ذَهَبَ لحمُها فجالت غُرُوضُهَا لأجل ذلك. وَيُرْوَى «على مُسْنَمَاتِهِنَّ الْغُرُوضُ» أي المشدودات بالسُّنْف وهو جمع سِنَاف، وهو حبل يُشَدُّ =

- ١٤ جازعاتِ سُدَّ المَرَوَرةَ تَهْ
 ١٥ سَعْمٌ حَتَّ رَكْبَهُنَّ أَمَانٍ
 ١٦ فاشمَعَلُوا يُلْجَلِجُونَ دُؤُوباً
 ١٧ لَنْ يَهْزَ التَّضْرِيحُ لِلْمَجْدِ وَالسُّ
 ١٨ كُلُّ يَوْمٍ يُقْضِيهِ نَوْعٌ
 ١٩ وَقَوَافٍ قَدْ ضَجَّ مِنْهَا لَمَّا اسْتَعَدَّ
 ٢٠ الْمَدِيحُ الْجَزِيلُ وَالشُّكْرُ وَالْفِكَ
 ٢١ وَحَيَاةُ الْقَرِيضِ إَحْيَاوْكَ الْجَوِ
 ٢٢ كُنْ طَوِيلَ النَّدَى عَرِيضاً فَقَدْ سَادَ
 ٢٣ إِنَّمَا صَادَتِ الْبُحُورُ بُحُوراً
 ٢٤ يَا مُجِبَّ الْإِحْسَانِ فِي زَمَنِ أَصَدَّ
- لديها وُجُوهٌ لِمَكْرُمَاتِكَ بِيضُ
 فيكَ تَتَرَى حَتَّ الْقِدَاحِ الْمُفِيضُ
 مُضْغاً لِلْكَلالِ فِيهَا أَنْيَضُ
 وَدِدَ مَنْ لَمْ يَهْزَهُ التَّعْرِيسُ
 وَعَرُوضُ يَتَلَوُّهُ فِيكَ عَرُوضُ
 جِلَ فِيهَا الْمَرْفُوعُ وَالْمَخْفُوضُ
 رُ وَمُرُّ الْعِتَابِ وَالتَّحْرِيسُ
 دَ فَإِنْ مَاتَ الْجُودُ مَاتَ الْقَرِيضُ
 نَّثَائِي فِيكَ الطَّوِيلُ الْعَرِيضُ
 إِنَّهَا كُلَّمَا اسْتَفِيضَتْ تَفِيضُ
 بَحَ فِيهِ الْإِحْسَانُ وَهُوَ بَغِيضُ

= من وراء البعير إلى وَضِينِهِ أَوْ غَرَضِهِ .

(١٤) « جازعات » من قولك جَزَعَ الْوَادِي إِذَا قَطَعَهُ، وعني « بالسُّود » : اللَّيَالِي « وَالْمَرَوَرة » الأرض التي

لا شيء بها وجمعها مَرُورَى . أي هؤلاء القوم يسرون بالليالي السود بالمروراة .

(١٥) [ع:] « سَعْمٌ » جمع سَعْمٍ، والسَّعْمُ ضَرْبٌ مِنَ السَّيْرِ، قال الراجز :

لَوْحَ خَدَّيْكَ الْأَدَاوَى وَالنَّجَمَ

و طُولُ تَخْوِيدِ الْمُطَيِّ والسَّعْمُ

« وتترى » بعضها في إثر بعض . « وَالْمُفِيضُ » الذي يُجِيلُ الْقِدَاحَ فِي الرَّبَابَةِ، وأضاف « الْحَتَّ » إلى

الْقِدَاحِ لِأَنَّ الْمَصْدَرَ يَجُوزُ أَنْ يُضَافَ إِلَى الْفَاعِلِ وَالْإِلَى الْمَفْعُولِ، وهذا كقول لبيد :

حَتَّى تَهَجَّرَ فِي الرِّوَاكِ وَهَاجَهُ طَلَبُ الْمُعْقَبِ حَقَّهِ الْمَظْلُومُ

(١٦) « اشمَعَلُوا » أي أَسْرَعُوا وَجَدُّوا، « وَلَجَلَجَ » فِي الْكَلَامِ إِذَا رَدَّدَهُ وَلَمْ يُبَيِّنْهُ، وَلَجَلَجَ الْمُضْغَةُ فِي فِيهِ

إِذَا أَدَارَهَا وَلَمْ يُسَفِّهَا . « وَمُضْغَةً » جَمْعُ مُضْغَةٍ وَهُوَ مَا يُمَضَّغُ . وَاسْتَعَارَ « اللَّجَلَجَةُ » هَا هُنَا لِلدَّعْوَبِ .

« وَأَنْيَضُ » لَحْمٌ لَمْ يَنْضَجْ .

(١٨) « نَوْعٌ » أَي مِنَ الشَّعْرِ، « يُقَفِّيهِ » مُتَعَدِّي « يَقْفُو » .

(١٩) يريد اختلاف قوافي الشعر .

| | | |
|----|--|--|
| ٢٥ | قُلْ لَعَا لَابِنِ عَشْرَةٍ مَا لَهُ مِنْ | هَذَا شَيْءٍ سِوَى نَدَاكَ نُهْوَضُ |
| ٢٦ | لَا تَكُنْ لِي وَلَنْ تَكُونَ كَقَوْمٍ | عُودُهُمْ حِينَ يُعْجَمُونَ رَفِيفُ |
| ٢٧ | عِنْدَهُمْ مَحْضَرٌ مِنَ الْبَشْرِ مَبْسُورٌ | طُ لِعَافٍ وَنَائِلٌ مَقْبُوضُ |
| ٢٨ | وَأَقْلُ الْأَشْيَاءِ مَحْضُولٌ نَفْعٌ | صِحَّةُ الْقَوْلِ وَالْفَعَالُ مَرِيضُ |

وقال يمدح دينار بن عبد الله [من الطويل] :

| | | |
|---|--|--|
| ١ | مَهَاةُ النَّقَا لَوْلَا الشَّوَى وَالْمَآبِضُ | وَإِنْ مَحَضَ الإِعْرَاضَ لِي مِنْكَ مَا حِضُّ |
| ٢ | رَعَتْ طَرْفَهَا فِي هَامَةٍ قَدْ تَنَكَّرَتْ | وَصَوَّحَ مِنْهَا نَبْتَهَا وَهُوَ بَارِضُ |
| ٣ | فَصَدَّتْ وَعَاضَتْهُ أَسَى وَصَبَابَةٌ | وَمَا عَائِضٌ مِنْهَا وَإِنْ جَلَّ عَائِضُ |

(٢٥) «لَعَا» كلمة يُنَعَشُ بها العائر.

(٢٦) أي لا تكن كقوم يحسنون العِدَات ويُخَالِفُونَهَا بِالْقَوْلِ. ويعجمون من قولك عجمت العود إذا عَضِضْتَهُ لتَنْظُرَ أَصْلَبَ هُوَ أَمْ خَوَّارَ [ع] «ورفِض» في معنى مرفوض أي إن العود إذا عُجِمَ فَتُبَيَّنَ مِنْهُ خَوَّرَ أَوْ مَرَارَةً فَإِنَّهُ يُرْفَضُ أَي يُتْرَكُ.

(١) (ع) «مَهَاةُ النَّقَا» يَحْتَمِلُ الرِّفْعَ وَالنَّصْبَ، وَالرِّفْعَ عَلَى حَذْفِ الْمَبْتَدَأِ كَأَنَّهُ قَالَ أَنْتِ مَهَاةُ النَّقَا، وَالنَّصْبَ عَلَى النَّدَاءِ كَأَنَّهُ قَالَ يَا مَهَاةُ النَّقَا، أَيِ إِنَّكَ تُشَبِّهِينَ الْمَهَا فِي نَظَرِهَا، إِلَّا أَنَّكَ خَذَلْتِ السَّاقَيْنِ، وَتِلْكَ تُخَالِفُكَ بِالشَّوَى وَالْمَآبِضِ، «وَالشَّوَى» الْقَوَائِمُ، وَ«الْمَآبِضُ» جَمْعُ مَآبِضٍ، يُقَالُ لِبَاطِنِ الْمَرْفُقِ وَبَاطِنِ الرُّكْبَةِ مَآبِضٌ. وَ«مَحَضَ الإِعْرَاضَ» أَيِ أَخْلَصَهُ، وَهُوَ مِنْ قَوْلِهِمْ مَحَضَهُ اللَّبَنُ: إِذَا سَقَاهُ مَحَضَهُ.

(٢) «رَعَتْ طَرْفَهَا» يَعْنِي الْمَهَاةَ الْوَحْشِيَّةَ، وَإِنَّمَا يَرِيدُ الْمَرْأَةَ، وَهُوَ مِنْ رَعَى الرَّاعِي غَنَمَهُ وَابِلَهُ، كَأَنَّهُ جَعَلَ الطَّرْفَ مَرْعِيًّا، أَيِ رَدَّدَتْ نَظَرَهَا فِي شَعْرِهِ فَرَأَتْهُ قَدْ شَابَ وَسَيَّئُهُ لَيْسَتْ بِالْقَدِيمَةِ فَكَأَنَّهُ نَبَتْ قَدْ صَوَّحَ، أَيِ بَدَأَ فِيهِ الْيُبْسُ، وَهُوَ بَارِضٌ «أَيِ أَوَّلُ مَا ظَهَرَ».

(٣) (ع) يُقَالُ عَاضَهُ وَأَعَاضَهُ، قَالَ الشَّاعِرُ:

فَعَاضَهَا اللَّهُ مِنْهُ بَعْدَ مَا كَبِرَتْ غُلَيْمًا شَبَّهَ الدِّينَارَ مُقْتَبِلًا
وقوله، وَمَا عَائِضٌ مِنْهَا وَإِنْ جَلَّ عَائِضٌ، أَيِ الَّذِي أُعْوِضُ مِنْ هَذِهِ الْمَرْأَةِ وَوَصَلَهَا لَيْسَ بِعَوِضٍ =

| | | |
|---|--|--|
| ٤ | فَمَا صُقِلَ السَّيْفُ الِيمَانِي لِمَشْهَدٍ | كَمَا صُقِلَتْ بِالْأَمْسِ تِلْكَ الْعَوَارِضُ |
| ٥ | وَلَا كَشَفَ اللَّيْلَ النَّهَارُ وَقَدْ بَدَا | كَمَا كُشِفَتْ تِلْكَ الشُّوْنُ الْغَوَامِضُ |
| ٦ | وَلَا عَمِلَتْ خَرْقَاءُ أَوْهَتْ شَعِيبَهَا | كَمَا عَمِلَتْ تِلْكَ الدُّمُوعُ الْفَوَائِضُ |

= مرضي، وهذا كما يُقال ما ثوبك ما ثوب أي إنه بال غير جيّد، وما سيفك سيف أي إنه كهام، وكأنّ هذا المعنى مناسب قول الراجز:

هل لك والعائض منك عائض
في مائة يُغدير منها القابض؟

وهذا مثل قول الطائي إلا أنه مُوجِبٌ وذلك منفي، وهو كما تقول سيفك سيف أي إنه ماضٍ وفرسك فرس أي هو جواد، وقد روي هذا الرجز على غير تلك الرواية فمنهم من يقول «والعائضُ منك غائضٌ» وروي غيرهم «والعارضُ منك عارضٌ».

(٤) (ع) «المشهد» ها هنا يعني به الحرب، لأنهم يكونونها بذلك، ويقولون شهدنا المشاهد كلها مع فلان أي كنا معه في الحروب، «والعوارض» جمع عارض وهو الناب والضرس الذي يليه، يريد أن نغرها واضح. والأجود ألا يجعله صُقِلَ بالبشام وعيدان السواك كما قال الفرزدق:

تَرَى قُضِبَ الْأَرَاكِ وَهُنَّ خُضِرٌ يَمَجِّبُهُنَّ وَعِيدَانُ الْبَشَامِ
إِلَّا أَنْ قَوْلُهُ «بِالْأَمْسِ» يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ أَرَادَ السَّوَاكَ. وَالْأَحْسَنُ فِي حُكْمِ الشَّعْرِ أَنْ يَدَّعِي صِقَالَهَا بِالْفُطْرَةِ لَا بِالتَّصْنَعِ.

(٥) «الشُّوْنُ» هنا جمع شَان، فَإِنْ جُعِلَ مِنْ شُؤْنِ ابْنِ آدَمَ فَالْمَعْنَى يَحْتَمِلُ ذَلِكَ وَيَكُونُ «كُشِفَتْ» بضم الكاف على ما لم يُسَمِّ فاعله، يريد أنها أبدت له ما كانت تستره من قبل كما قال النابغة:

قَامَتْ تَرَاءَى بَيْنَ سَجْفِي كِلَيْهِ كَالشَّمْسِ يَوْمَ طُلُوعِهَا بِالْأَسْعَدِ
وَقَالَ سُحَيْم:

تَرِينِكَ غَدَاةَ الْبَيْنِ كَفًّا وَمِغْصَمًا وَوَجْهًا كَدِينَارِ الْأَعْزَةِ صَافِيَا
وَقَدْ يَحْتَمِلُ أَنْ يَجْعَلَ «الشُّوْنُ» جَمْعَ شَان وَهُوَ مَجْرَى الدَّمْعِ مِنَ الرَّأْسِ وَتَفْتَحُ الْكَافَ مِنْ «كَشَفَتْ» لِأَنَّ «الشُّوْنُ» هِيَ الْفَاعِلَةُ، يَرِيدُ أَنَّ الدَّمَاعَ سَالَ مِنْهَا فَكَشَفَتْ مَا كَانَ يُسْتَرُّ مِنَ الْمَوَدَّةِ. وَهَذَا الْمَعْنَى يَتَرَدَّدُ فِي الشَّعْرِ الْقَدِيمِ وَالْمُحَدَّثِ.

(٦) (ع) «الْخَرْقَاءُ» الْمَرْأَةُ الَّتِي لَا تُحْسِنُ الْعَمَلَ. وَالشَّيْبُ مَزَادَةٌ مِنْ أَدِيمِينَ، وَهَذَا مَعْنَى مَطْرُوقٍ مَتَدَاوِلٍ بَيْنَ الشَّعْرَاءِ.

- ٧ وَأُخْرَى لَحْتَنِي حِينَ لَمْ أَمْنَعِ النَّوَى
٨ أَرَادَتْ بِأَنْ يَحْوِيَ الرُّغِيَّاتِ وَادِعَ
٩ هِيَ الْحُرَّةُ الْوَجْنَاءُ وَابْنُ مُلَمَّةٍ
١٠ إِذَا مَا رَأَتْهُ الْعَيْسُ ظَلَّتْ كَأَنَّمَا
١١ إِلَيْكَ سَرَى بِالْمَذْحِ قَوْمٌ كَأَنَّهُمْ
١٢ مُعِيدِينَ وَرَدَ الْحَوْضِ قَدْ هَدَمَ الْبَلَى
١٣ نَشِيمٌ بُرُوقاً مِنْ نَدَاكَ كَأَنَّهَا
١٤ فَمَا زَلْنَ يَسْتَشْرِينَ حَتَّى كَأَنَّمَا
١٥ فَلَمْ تَنْصَرِمِ إِلَّا وَفِي كُلِّ وَهْدَةٍ
- قِيَادِي وَلَمْ يَنْقُضْ زَمَاعِي نَاقِضُ
وَهْلَ يَفْرُسُ اللَّيْثُ الطَّلَى وَهُوَ رَابِضُ؟
وَجَاشَ عَلَى مَا يُحْدِثُ الدَّهْرُ خَافِضُ
عَلَيْهَا مِنَ الْوَرْدِ الْيَمَامِي نَافِضُ
عَلَى الْمَيْسِ حَيَاتُ اللَّصَابِ النَّضَائِضُ
نَصَائِيهِ وَأَنْمَحُ مِنْهُ الْمَرَاقِضُ
وَقَدْ لَاحَ أُولَاهَا عُروُوقُ نَوَائِضُ
عَلَى أَفْقِ الدُّنْيَا سُيُوفُ رَوَائِضُ
وَنَشَرَ لَهَا وَادٍ مِنَ الْعُرْفِ فَائِضُ

(٧) (ع) يريد امرأة أخرى. و«الزَّمَاعُ» الجَدُّ في الأمر والمضاء فيه.

(٨) [الطلى: ولد الظبية. والمعنى أَنَّ المرء لا ينال غايته حتى يسمى إليها].

(٩) [الوجناء: الناقة العظيمة. الجاش: الروح. يقول إنَّ الممدوح أَلَفَ الملمات فأصبح كابنها].

(١٠) (ع) «الْوَرْدُ» يعني، وَرَدَ الْحُمَى، والوجه أَنَّ يُرْوَى «بِالْوَرْدِ الْيَمَامِي» منسوب إلى اليمامة لِأَنَّ

الْحُمَى تكثر فيها، و«الْقَطِيفُ» من بلادها وهم ينسبون الْحُمَى إليه، فَأَمَّا اليمين فلم يوصف بذلك.

وَيُقَوَّى رواية مَنْ روى «الْيَمَامِي» بِمَعْنَى أَنَّ «الْيَمَامِي» بِتَشْدِيدِ الْيَاءِ لَيْسَ بِاللُّغَةِ الْعَالِيَةِ.

(١١) (ع) «الْمَيْسُ» شجر تُعْمَلُ مِنْهُ الرِّحَالُ. و«اللَّصَابُ» جمع لَصَبٌ وهو موضع ضَبَقَ فِي الْجَبَلِ.

و«نَضَائِضُ» جمع نَضْنَاضٍ وهو الكثير الحركة من الْحَيَّاتِ، والقِيَّاسُ يُوجِبُ أَنَّ يَقَالُ «نَضَائِضُ»

بِالْيَاءِ وَلَكِنَّهُ حَذَفَ لضعف الحرف وَلِأَنَّ الاسمَ طَوِيلٌ يُمْكِنُ أَنْ يُخَفَّفَ مِنْهُ.

(١٢) [ع]: «مُعِينِينَ» [ع] يقول: إِنَّا نَعْمُرُ فِي طَرِيقِنَا بِحِيَاضٍ قَدْ طَالَ عَهْدُهَا بِالْوَارِدِينَ، فَالْحَوْضُ

مُهْتَدَمٌ قَدْ زَالَتْ نَصَائِبُهُ، وَهِيَ الْحَجَارَةُ الَّتِي تُنْصَبُ حَوْلَهُ. «وَالْمَرَاقِضُ» جمع مَرَكَضٍ وَهِيَ نَوَاحِيهِ

الَّتِي يَتَرَكِضُ فِيهَا الْمَاءُ. و«أَنْمَحُ» أَي بَلِيَ وَهُوَ مِنْ مَحَّ الثَّوبِ.

(١٣) [شام البرق: استطلعه. الندى: العطاء].

(١٤) «يَسْتَشْرِينَ» يَلْجَأْنَ فِي اللَّمَعَانِ، يَقَالُ اسْتَشْرَى الْبَرْقُ وَشَرَى [ع] و«رَوَائِضُ» يَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ

مِنْ رَمَضَتْ الْحَدِيدَةَ بَيْنَ الْحَجَرَيْنِ إِذَا حَدَدْتَهَا، فَكَأَنَّ «رَوَائِضُ» فَوَاعِلُ فِي مَعْنَى مَفْعُولَاتُ كَمَا

قَالُوا مَعِيشَةً رَاضِيَةً فِي مَعْنَى مَرْضِيَّةٍ، وَإِنَّمَا عَنَى أَنَّهَا تُرْمَضُ بِمَدَاوِسِ الصَّيَاقِلِ.

(١٥) «النَّشْرُ» الْمَرْتَفِعُ مِنَ الْأَرْضِ، وَ«الْوَهْدَةُ» مِثْلُ الْوَهْدِ يُذَكَّرُ عَلَى مَعْنَى الْوَادِي وَيُؤَنَّثُ عَلَى مَعْنَى

الْهَوَّةِ.

- ١٦ أَخَا الْحَرْبِ كَمْ أَلْقَحَتْهَا وَهِيَ حَائِلٌ
 ١٧ إِذَا عَرِضُ رِغْدِيدٍ تَدْنَسُ فِي الْوَعَى
 ١٨ إِذَا كَانَتْ الْأَنْفَاسُ جَمْرًا لَدَى الْوَعَى
 ١٩ بَحِثُ الْقُلُوبِ السَّاكِنَاتُ خَوَافِقُ
 ٢٠ فَأَنْتَ الَّذِي تَسْتَيْقِظُ الْحَرْبُ بِاسْمِهِ
 ٢١ إِذَا قَبِضَ النَّقْعُ الْعُيُونُ سَمَاءَهُ
 ٢٢ وَقَدْ عَلِمَ الْحَزْمُ الَّذِي أَنْتَ رَبُّهُ
 ٢٣ وَقَدْ عَلِمَ الْقِرْنَ الْمُسَامِيكَ أَنَّهُ
 ٢٤ كَمَا عَلِمَ الْمُسْتَشْعِرُونَ بِأَنَّهُمْ
 ٢٥ كَأَنِّي دِينَارٌ يَنَادِي أَلَا فَتَى
 ٢٦ فَلَا تُنْكِرُوا ذُلَّ الْقَوَافِي فَقَدْ رَأَى
 وَأَخْرَجَتْهَا عَنْ وَقْتِهَا وَهِيَ مَاخِضٌ
 فَسَيْفُكَ فِي الْهَيْجَا لِعَرْضِكَ رَاحِضٌ
 وَضَاقَتْ ثِيَابُ الْقَوْمِ وَهِيَ فَضَافِضٌ
 وَمَاءُ الْوُجُوهِ الْأَرْيَحِيَّاتِ غَائِضٌ
 إِذَا جَاضَ عَنْ حَدِّ الْأَسِنَّةِ جَائِضٌ
 هُمَامٌ عَلَى جَمْرِ الْحَفِيطَةِ قَائِضٌ
 بَأَنَّ لَا يَبْعِي الْعَظْمُ الَّذِي أَنْتَ هَائِضٌ
 سَيَغْرُقُ فِي الْبَحْرِ الَّذِي أَنْتَ خَائِضٌ
 بَطَاءً عَنِ الشَّعْرِ الَّذِي أَنَا قَارِضٌ
 يُبَارِزُ إِذْ نَادَيْتُ مَنْ ذَا يُعَارِضُ
 مُحَرَّمُهَا أَنِّي لَهَا الدَّهْرَ رَائِضُ

(١٦) «ماخض» بمعنى التي أخذها المخاض وهو وجع الولادة.

(١٧) [ع] «الرغديد» الجبان. يقول إنه يجبن في الحرب فيتدنس عرضه لذلك، وأنت تضرب بالسيف فترخص عرضه فك أي تغسله.

(١٨) [ع] «فضافض» جمع فضفاض وهو الواسع، وإنما المستعمل ثوب فضفاض فجاء هذا على فضفض، ومثله كثير.

(٢٠) «جائض» مثل حائد، وقالوا هو يمشي الجيضى لضرب من المشي يميل فيه.

(٢٢) [ع] يقال «وعى» العظم يمي وغياً إذا جبر على غير استواء، وأصل «الهيض» عنت بعد انجبار، وقد اتسع فيه فاستعملوا هاضه في معنى كسره.

(٢٣) [القرن: الخصم، والمماثل في القتال. المساميك: من يسمو إليك وينافسك].

(٢٤) «المستشعرون» الذين يتعاطون الشعر كقولهم استتست الشاة واستنوق الجمل.

(٢٦) «ذل» مصدر قولهم دابة ذلول يبين الذل. وأراد «بالمحرّم» التي لم يركبها راكب، وأصل المحرم من الجلود التي لا تكون مدبوغة ولم تكن قد لئنت، ومنه سوط محرّم إذا كان من قد لم يلين بالديباغ.

وقال يمدحُ أحمد بن أبي دُوادٍ [من الكامل] :

- | | |
|---|---|
| أَهْلُوكِ أَضْحَوْا شَاخِصًا وَمُقَوَّضًا | ١ |
| وَمُزَمَّمًا يَصِفُ النَّوَى وَمُعَرَّضًا | |
| إِنْ يَذْجُ لَيْلُكَ أَنَّهُمْ أُمُّوا اللَّوَى | ٢ |
| فَلَقَدْ أَضَاءَ وَهُمْ عَلَى ذَاتِ الْأَضَا | |
| بُدِّلَتْ مِنْ بَرْقِ الثُّغُورِ وَبَرْدِهَا | ٣ |
| بَرْقًا إِذَا ظَعَنَ الْأَجْبَةُ أَوْمَضًا | |
| لَوْ كَانَ أَبْغَضَ قَلْبُهُ فِيمَا مَضَى | ٤ |
| أَحَدٌ لَكُنْتُ إِذَا لِقَلْبِي مُبْغِضًا | |
| قَلَّ الْغَضَى لَا شَكَّ فِي أَوْطَانِهِ | ٥ |
| مِمَّا حَشَدَتْ إِلَيْهِ مِنْ جَمْرِ الْغَضَى | |

-
- (١) «مُقَوَّضًا» مِنْ قَوْلِهِمْ قَوَّضَ مِنَ الْبِنَاءِ وَالْخِيَاءِ إِذَا هَدَمَهُ، وَ«مُزَمَّمًا» مِنَ الزَّمَامِ، وَ«مُعَرَّضًا» مِنَ الْعَرَضِ وَهُوَ حِزَامُ الرَّحْلِ.
- (٢) أَيِ إِنْ أَظْلَمَ لَيْلُكَ لَخُرُوجِهِمْ قَاصِدِينَ نَحْوِ اللَّوَى، فَلَقَدْ أَضَاءَ فِيمَا مَضَى مِنَ الزَّمَانِ لَكُونِهِمْ عَلَى ذَاتِ الْأَضَا - وَهُوَ مَوْضِعٌ مَعْرُوفٌ فِي أَوْطَانِهِمْ - وَأَنْتَ مَعَهُمْ.
- (٣) يَقُولُ: صَرْتُ بَعْدَ أَنْ كُنْتُ مُمْتَعًا بِقُرْبِهِمْ أَرْغَى الْبُرُوقَ الْمَوْمِضَةَ مِنَ النَّاحِيَةِ الَّتِي ظَعَنُوا إِلَيْهَا وَصَارُوا بِهَا.
- (٤) وَيُرْوَى: «لَكُنْتُ إِذَا لِقَلْبِكَ مُبْغِضًا» يَخَاطَبُ نَفْسَهُ فَيَقُولُ: لَوْ كَانَ أَحَدٌ يُبْغِضُ قَلْبَهُ لَكُنْتُ لِقَلْبِكَ مُبْغِضًا، لِأَنَّهُ جَلَبَ إِلَيْكَ هَذَا الْغَمَّ الَّذِي تَوَلَّدَ مِنْ إِیْلَاعِكَ بِهِمْ لِمَحَبَّتِهِ إِيَّاهُمْ، حَتَّى أَوْرَثَكَ مَفَارِقَتَهُمْ هَذَا الْحَزْنَ الطَّوِيلَ.
- (٥) يَقُولُ: لَا أَشْكُ فِي أَنَّ الْغَضَى قَدْ قَلَّ فِي وَطْنِهِ وَمَكَانِهِ لَكثْرَةِ مَا جَمَعَتْهُ فِي قَلْبِكَ لَتَضَطَّرَّمَ فِيهِ نَارُ الشُّوقِ.

- ٦ ما أَنْصَفَ الزَّمَنُ الَّذِي بَعَثَ الْهَوَى
٧ عِنْدِي مِنَ الْأَيَّامِ مَا لَوْ أَنَّهُ
٨ لَا تَطْلُبَنَّ الرِّزْقَ بَعْدَ شِمَاسِهِ
٩ مَا عَوْضَ الصَّبْرِ امْرُؤٌ إِلَّا رَأَى
١٠ يَا أَحْمَدَ ابْنَ أَبِي دُوَادٍ دَعْوَةً
١١ لَمَّا انْتَضَيْتُكَ لِلْخُطُوبِ كُفَيْتُهَا
١٢ مَا زِلْتُ أَرْقُبُ تَحْتَ أَفْيَاءِ الْمُنَى
١٣ كَمْ مَحْضَرٍ لَكَ مُرْتَضَى لَمْ تَذْخَرْ
١٤ لَوْلَاكَ عَزَّ لِقَاؤُهُ فِيمَا بَقِيَ
١٥ قَدْ كَانَ صَوِّحَ نَبْتُ كُلِّ قَرَارَةٍ
١٦ أَوْرَدْتَنِي الْعِدَّةَ الْخَسِيفَ وَقَدْ أَرَى
- فَقَضَى عَلَيْكَ بِلَوْعَةٍ ثُمَّ انْقَضَى
أَضْحَى بِشَارِبِ مُرْقِدٍ مَا غَمَضَا
فَتَرَوْضَهُ سُبْعاً إِذَا مَا غِيَضَا
مَا فَاتَهُ دُونَ الَّذِي قَدْ عَوْضَا
ذَلَّتْ بِشُكْرِكَ لِي وَكَانَتْ رِيضَا
وَالسَّيْفُ لَا يَكْفِيكَ حَتَّى يُنْتَضَى
يَوْمًا بِوَجْهِ مِثْلِ وَجْهِكَ أَبْيَضَا
مَحْمُودُهُ عِنْدَ الْإِمَامِ الْمُرْتَضَى
أَضْعَافٌ مَا قَدْ عَزَّنِي فِيمَا مَضَى
حَتَّى تَرَوِّحَ فِي نَدَاكَ فَرَوْضَا
أَتَبَرَّضُ الثَّمَدَ الْبَكِيَّ تَبَرُّضَا

(٦) أي لم يساعديني على المراء.

(٧) أي عندي من جهة الأيام من الميخن ما لو تصوّر بشارب دواء منيم لم يغمض غمًا وتفكرًا.

(٨) [الشماس: النفار. غيض: دخل الغيضة وهي مقرّ الوحوش. يقول: إذا تعصّى عليك الرزق لا تسع إليه].

(١٠) (ع) «الرَّيْضُ» عندهم من الأضداد، يكون الرِّيْضُ في معنى التي رِيضَتْ والتي لم تُرَضْ، وإنما قيل للتي لم تُرَضْ رِيْضٌ لأنها مفتقرة إلى الرِّياضة قال الراعي:

وَكأنَّ رِيْضَهَا إِذَا يَاسَرْنَهَا كَانَتْ مُعَاوِدَةَ الرَّحِيلِ ذُلُولَا
أَي أَدْعُوكَ دَعْوَةً انْقَادَتْ وَذَلَّتْ لِي بِمَا لَزَمَنِي مِنْ شُكْرِكَ وَكَانَتْ صَعْبَةً وَمَمْتَنَةً عَلَيَّ إِذَا أُرِدْتُ اسْتِعْمَالَهَا فِي غَيْرِكَ، أَي أَدْعُوكَ وَلَمْ أَدْعُ غَيْرَكَ.

(١١) أَي لَمَّا اسْتَفْتَيْتُكَ عَلَى خُطُوبِ الزَّمَانِ كُفَيْتَنِيهَا.

(١٤) أَي لَوْلَاكَ عَزَّ هَذَا الْمَحْضَرُ الْمُرْتَضَى النَّاسَ كُلَّهُمْ أَضْعَافَ امْتِنَاعِهِ عَلَيَّ فِيمَا مَضَى مِنَ الزَّمَانِ.

(١٥) يَقَالُ «تَرَوِّحَ» الثَّبْتُ وَالشَّجَرُ إِذَا أَصَابَهُ نَدَى أَوْ بَرَدٌ عَلَيْهِ اللَّيْلُ فَاخْضَرَ بَعْدَمَا يَبَسَ، وَتَرَوِّحَ الشَّجَرُ وَرَاحَ بِمَعْنَى وَاحِدٍ، قَالَ الشَّاعِرُ:

وَخَالَفَ الْمَجْدَ أَقْوَامٌ لَهُمْ وَرَقَ رَاحَ الْعِضَاهُ بِهِ وَالْعِرْقُ مَذْخُولُ

(١٦) «الْعِدَّةُ» الْمَاءُ الَّذِي لَهُ مَادَّةٌ، وَ«الْخَسِيفُ» الْبُثْرُ الَّذِي خُفِيَ جَبَلُهَا فَمَاؤُهَا يَكْثُرُ، وَ«الْبَكِيُّ الْقَلِيلُ»، =

- ١٧ أَمَّا الْقَرِيضُ فَقَدْ جَذَبَتْ بِضَبْعِهِ
 ١٨ أَحَبَّيْتَهُ إِذْ كَانَ فِيكَ مُحِبِّباً
 ١٩ أَحَبَّيْتَهُ وَظَنَنْتُ أَنِّي لَا أَرَى
 ٢٠ وَحَمَلْتَ عِيبَ الْمَجْدِ مُعْتَمِداً عَلَى
 ٢١ ثِقَلًا لَوْ أَنَّ مُتَالِعاً حَمَلَ اسْمَهُ
 ٢٢ قَدْ كَانَتْ الْحَالُ اشْتَكَتْ فَأَسْوَتْهَا
 ٢٣ مَا عُذْرُهَا أَلَّا تُفِيقَ وَلَمْ تَزَلْ
 ٢٤ كُنْ كَيْفَ شِئْتَ فَإِنَّ فِيكَ خَلِائِقاً
 ٢٥ فَالْمَجْدُ لَا يَرْضَى بِأَنْ تَرْضَى بِأَنْ
- جَذَبَ الرَّشَاءُ مُصْرَحاً وَمُعْرِضاً
 وَازْدَدْتَ حُبّاً حِينَ صَارَ مُبَغِّضاً
 شَيْئاً يَعُودُ إِلَى الْحَيَاةِ وَقَدْ قَضَى
 قَدَمٍ وَقَاكَ أَمِينُهَا أَنْ تَذْخَصَا
 لَا جِسْمَهُ لَمْ يَسْتَطِيعَ أَنْ يَنْهَضَا
 أَسْوَأُ أَبِي إِمْرَأَةٍ أَنْ يُنْقَضَا
 لِمَرِيضِهَا بِالْمَكْرُمَاتِ مُمَرَّضَا
 أَمْسَى إِلَيْهِنَّ الرَّجَاءُ مُفَوَّضَا
 يَرْضَى أَمْرُؤُ يَرْجُوكَ إِلَّا بِالرَّضَا

= وَ «التَّبْرُضُ» أَخْذُهُ قَلِيلاً قَلِيلاً. يَقُولُ: أَغْنَيْتَنِي بَعْدَ أَنْ كُنْتُ أَنَالَ الْقَلِيلَ مِنْ مَعْرُوفِ غَيْرِكَ.

(١٧) أَي رَفَعْتَ قَدَّرَ الشَّعْرَ مَرَّةً بِمِطَائِكَ الَّذِي صَرَّحْتَ بِهِ، وَمَرَّةً بِشَفَاعَتِكَ وَتَعْرِضُكَ لِلْخَلِيفَةِ.

(١٨) يَقُولُ: أَحَبَّيْتَهُ زَمَنَ الْكِرَامِ إِذْ كَانَ الشَّعْرُ مُحِبِّباً إِلَيْهِمْ، فَلَمَّا لَوَّمُ النَّاسُ وَأَبْغَضُوا الشَّعْرَ أَزْدَادَ حُبِّكَ لَهُ.

(٢٠) «الْعِيبُ» الثَّقُلُ، «وَالْأَمِينُ» الْقَوِيُّ، «وَالذَّخْصُ» الزَّلَلُ.

(٢١) «مُتَالِعٌ» جَبَلٌ. يَقُولُ، حَمَلْتَ أَثْقَالَ الدَّهْرِ عَنِ النَّاسِ وَأَنْتِ عَلَى قَدَمٍ قَوِيَّةٍ لَا تَزَلُ بِكَ، وَلَوْ أَنَّ مُتَالِعاً حَمَلَ اسْمَ مَا تَتَحَمَلُهُ مِنْ أَمْرِ الدَّهْرِ لَمْ يَقْرَ عَلَى النَّهْوِضِ، فَكَيْفَ جِسْمُهُ.

(٢٢) [الإِمْرَارُ: شِدَّةُ الْفِتْلِ. النِّقْضُ: انْفِكَالُ الْفِتْلِ].

(٢٥) يَقُولُ: الْمَجْدُ غَيْرُ رَاضٍ عَنْكَ بِأَنْ تَرْضَى أَنْ يَرْضَى رَاجِيكَ مِنْكَ إِلَّا بِمَا يُرْضِيهِ وَيُسْرُهُ.

وقال يمدح بن أبي دُوَادٍ [من الخفيف] :

- | | | |
|---|---|--|
| ١ | بُدِّلَتْ عِبْرَةٌ مِنَ الْإِيمَاضِ | يَوْمَ شَدُّوا الرِّحَالَ بِالْأَغْرَاضِ |
| ٢ | أَعْرَضَتْ بُرْهَةً فَلَمَّا أَحَسَّتْ | بِالنَّوَى أَعْرَضَتْ عَنِ الْإِعْرَاضِ |
| ٣ | غَضَبَتْهَا نَجِيبُهَا عَزَمَاتُ | غَضَبَتْني تَصْبُرِي وَاعْتِمَاضِي |
| ٤ | نَظَرْتُ فَالْتَفْتُ مِنْهَا إِلَى أَحَدٍ | لِى سَوَادٍ رَأَيْتُهُ فِي بَيَاضِ |
| ٥ | يَوْمٍ وَلَّتْ مَرِيضَةَ اللَّحْظِ وَالْجَفِّ | مِنْ وَلَيْسَتْ دُمُوعُهَا بِمِرَاضِ |
| ٦ | إِنَّ خَيْرًا مِمَّا رَأَيْتُ مِنَ الصَّفِّ | حِجِّ عَنِ النَّائِبَاتِ وَالْإِعْمَاضِ |
| ٧ | غُرْبَةً تَقْتَدِي بِغُرْبَةِ قَيْسٍ بـ | مِنْ زُهَيْرٍ وَالْحَارِثِ بْنِ مَضَاضِ |

(١) (٨) يُنْشَدُ «عِبْرَةٌ» بِالرَّفْعِ وَالنَّصْبِ، فَمَنْ رَفَعَ لَمْ يَجْعَلْ فِي بُدِّلَتْ ضَمِيرًا قَبْلَ الذِّكْرِ يَعُودُ عَلَى الْمَرْأَةِ الَّتِي ظَهَرَ تَأْنِيْهَا بَعْدَ ذَلِكَ، وَإِذَا رُوِيَ «الْإِعْمَاضُ» فَالْمُرَادُ بِهِ النَّوْمُ، وَإِذَا رُوِيَ «الْإِيمَاضُ» فَهُوَ مِنْ أَوْمَضَّتِ الْمَرْأَةُ إِذَا أَوَمَّتْ بَعَيْنِهَا إِيمَاءً خَفِيًّا كَالِإِمَاضِ الْبَرْقِ يَقُولُ: كَانَتْ مَسْرُورَةً ضَاحِكَةً فَلَمَّا شَدَّدَتْ رَحْلِي بُدِّلَتْ الْبُكَاءُ مِنَ الضَّحْكِ.

(٢) أَيِ عَادَتْ إِلَى الْوَصْلِ وَقَدْ فَاتَ.

(٣) (ع) الرِّوَايَةُ الصَّحِيْحَةُ «نَجِيْهَا» فَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ فِي مَعْنَى الْمُنَاجَاةِ، وَيَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ فِي مَعْنَى الْمُنَاجَاةِ كَمَا يَقُولُ هُوَ جَلِيْسُكَ أَيِ مَجَالَسُكَ. (ع) وَمَنْ رَوَى «نَحِيْهَا» فَهِيَ رَوَايَةٌ ضَعِيْفَةٌ لِأَنَّ أَوَّلَ الْقَصِيْدَةِ يَدُلُّ عَلَى خِلَافِهِ. وَيُرْوَى «تَيْيَّتِي» فِي مَوْضِعٍ «تَصْبُرِي» وَهُوَ أَجْوَدُ.

(٥) [أَيِ أَنْ دُمُوعُهَا كَانَتْ تَنْهَمِرُ].

(٦) [النَّائِبَاتُ: الْمَصَائِبُ].

(٧) قَيْسُ بْنُ زُهَيْرٍ الْعَبْسِيُّ مَشْهُورٌ، كَانَ لَمَّا حَارَبَ ذُبْيَانَ انْتَقَلَ فِي الْبِلَادِ، ثُمَّ إِنَّهُ فِي آخِرِ عَمْرِهِ - عَلَى مَا جَاءَ فِي آخِرِ الرِّوَايَاتِ - تَرَهَّبَ. وَيَقَالُ إِنَّهُ قُتِلَ لَقِيَهُ رَجُلٌ فَسَأَلَهُ عَنْ خَبْرِهِ فَلَمَّا عَلِمَ أَنَّهُ قَاتِلُ حَذِيفَةَ وَحَمَلِ ابْنِيْ بَذْرَ قَتْلِهِ. وَالْحَارِثُ بْنُ مَضَاضٍ يَنْتَسِبُ فِي جُرْهُمٍ، وَكَانَ رَئِيسًا فِي مَكَّةَ أَيَّامَ كَانَ قَوْمُهُ بِهَا، وَيَقَالُ إِنَّ خِرَازَةَ أَجْلَتْهُمْ عَنْهَا. وَهَذَا الشَّعْرُ يُنْسَبُ إِلَى الْحَارِثِ بْنِ مَضَاضٍ:

كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ الْحَجَّوْنَ إِلَى الصَّفَا أَنْيَسَ وَلَمْ يَسْمُرْ بِمَكَّةَ سَامِرُ
وَقَالَ بَعْضُ أَصْحَابِ اللَّغَةِ يَقَالُ مَضَاضٌ وَمِضَاضٌ، بِالضَّمِّ وَالْكَسْرِ، فَإِذَا قِيلَ مَضَاضٌ فَهُوَ مِنَ الْمَضَضِ أَجْرِي مَجْرَى الْأَدْوَاءِ مِثْلَ الزَّكَامِ وَالسَّلَالِ وَالنَّحَازِ، وَإِذَا قِيلَ بِالْكَسْرِ فَكَأَنَّهُ مَصْدَرٌ مَاضٍ يُمَاضُهُ =

- ٨ غَرَضًا نَكَبْتَيْنِ مَا فَتَلَا رَأً
 ٩ مَنْ أَبْنُ الْيُيُوتِ أَصْبَحَ فِي ثَوً
 ١٠ وَالْفَتَى مَنْ تَعَرَّقَتْهُ اللَّيَالِي
 ١١ صَلَتَانُ، أَعْدَاؤُهُ حَيْثُ حَلُّوا
 يَأْ فَخَافَا عَلَيْهِ نَكْتُ انْتِقَاضِ
 بِ مِنْ الْعَيْشِ لَيْسَ بِالْفَضْفَاضِ
 وَالْفَيَافِي كَالْحَيَّةِ النَّضْنَاضِ
 فِي حَدِيثٍ مِنْ عَزَمِهِ مُسْتَفَاضِ

= مِضَاضاً [ص] فيقول أبو تمام: خيرٌ من اصبرك على النائبات غربةً كغربة هذين، وهي أشدُّ غربةً وأطولها.

(٨) أَي مَضِيًّا عَلَى مَا عَزَمَا عَلَيْهِ. «النَّكْتُ» النَّقْضُ، وَأَضَافَهُ إِلَى «الانْتِقَاضِ» توكيداً لاختلاف اللفظين. يقول: كلُّ واحدٍ منهما كان غرضَ نكبة.

(٩) يقال «أَبْنٌ» بالموضع وأَبْنَهُ إِذَا أَقَامَ بِهِ. يقول: مَنْ لَمْ يَسَافِرْ فِي طَلَبِ الرِّزْقِ لَمْ يُوسَّعْ عَلَيْهِ فِي رِزْقِهِ.

(١٠) (ع) قوله: «وَالْفَتَى» كلامٌ محمولٌ عَلَى حَذْفٍ، كَأَنَّهُ قَالَ الْفَتَى الْمَحْمُودُ، لِأَنَّ الْفَتَى قَدْ يَكُونُ مُقِيمًا لَا يَبْرَحُ مَوْضِعَهُ، وَلَمْ تَزَلِ الْعَرَبُ تَصِفُ الْإِنْسَانَ بِالنَّطْوَحِ وَالْإِغْتِرَابِ. «وَتَعَرَّقَتْهُ اللَّيَالِي» أَخَذَتْ مَا عَلَيْهِ مِنَ اللَّحْمِ، وَهِيَ يُثْنُونَ عَلَى الْهَزَالِ إِذَا كَانَ فِي طَلَبِ مَجْدٍ وَسُمُوٍّ، وَيَذْمُونَ السَّمْنَ، قَالَ الشَّاعِرُ:

رَأَتْ نِضْوً أَسْفَارِ أَمِيمَةً قَاعِيداً عَلَى نِضْوِ أَسْفَارِ فَجُنَّ جُنُونُهَا
 فَقَالَتْ مِنْ أَيِّ النَّاسِ أَنْتَ وَمَنْ تَكُنْ فَإِنَّكَ رَاعِي ثَلَاثَةٍ لَا تَزِينُهَا
 فَقُلْتُ لَهَا لَيْسَ الشُّحُوبُ عَلَى الْفَتَى بَعَارٍ وَلَا خَيْرُ الرِّجَالِ سَمِينُهَا
 وَيُشَبَّهُونَ الرَّئِيسَ بِالْحَيَّةِ إِذَا أَرَادُوا بِهِ أَنَّهُ مَهِيْبٌ يَحْمِي جَانِبَهُ، وَقَدْ يَصِفُونَ الصَّائِدَ بِذَلِكَ، وَإِنَّمَا يُرِيدُونَ ضَمْرَهُ وَانْطَوَاءَهُ، قَالَ الطَّرَمَاحُ:

مُنْطَوٍ مَا بَيْنَ نَامُوسِهِ كَسَانِطَوَاءِ الْحِضْبِ بَيْنَ السَّلَامِ
 (١١) «صَلَتَانُ» مَاضٍ فِي أَمْرِهِ [ع] وَأَهْلُ اللُّغَةِ يَزْعُمُونَ أَنَّ الصَّوَابَ أَنْ يُقَالَ حَدِيثٌ مُسْتَفِضٌ، وَالْقِيَاسُ لَا يَمْنَعُ أَنْ يُقَالَ مُسْتَفَاضٌ، فَمَعْنَاهُ مَنْشُورٌ، وَالْفَرَضَانِ مُتَقَارِبَانِ، وَقَدْ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ اسْتِفَاضَ الْحَدِيثِ مِنْ قَوَّضَتْ إِلَيْهِ الْأَمْرَ وَتَكُونُ الْبَاءُ مَنْقَلَبَةً عَنِ الْوَاوِ كَمَا قِيلَ الْمُسْتَعِينُ وَهُوَ مِنَ الْعَوْنِ. (ق): يُقَالُ اسْتَفَاضَ الْحَدِيثُ وَاسْتَفَاضَ النَّاسُ فِي الْحَدِيثِ، وَأَفَاضُوا فِيهِ، وَحَدِيثٌ مُسْتَفِضٌ، وَمُسْتَفَاضٌ فِيهِ، وَمُفَاضٌ فِيهِ، وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَمَرَادُ أَبِي تَمَامٍ: فِي حَدِيثٍ مِنْ عَزَمِهِ مُسْتَفَاضٌ فِيهِ، وَهَذَا كَمَا قَالَ لَبِيدُ:

الناطقُ المبرورُ والمختومُ =

- ١٢ كُلَّ يَوْمٍ لَهُ بِصَرْفِ اللَّيَالِي
 ١٣ وَإِلَى أَحْمَدٍ نَقَضْتُ عُرَا الْعَجْ
 ١٤ فَكَأَنِّي لَمَّا حَطَطْتُ إِلَيْهِ الرُّ
 ١٥ حَلَّ فِي الْبَيْتِ مِنْ إِيَادٍ إِذَا عُدَّ
 ١٦ مَعَشَرُ أَصْبَحُوا حُصُونِ الْمَعَالِي
- فَتَكَّةُ مِثْلُ فَتَكَةِ الْبَرَّاضِ
 زِيَادٍ السَّوَاهِمِ الْإِنْقَاضِ
 حَلَّ أَطْلَقْتُ حَاجَتِي مِنْ إِبَاضِ
 تٌ وَفِي الْمَنْصِبِ الطُّوَالِ الْعُرَاضِ
 وَدُرُوعَ الْأَحْسَابِ وَالْأَعْرَاضِ

= يريد المبروز به، يُقَالُ بَرَزَ بِهِ وَأَبْرَزَهُ أَيِ أَظْهَرَهُ فحذف «به» والصفات والجمل إذا وقعت خبراً
 قد تُحذف الظروف منها كثيراً، وقد حَمَلَ قَوْمٌ قوله تعالى ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ
 نَفْسٍ شَيْئًا﴾ على أَنَّ المعنى لَا تَجْزِي فِيهِ، وكذلك قوله عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ
 لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ المراد إِنَّ ذَلِكَ مِنْهُ.

(١٢) (ع): «الْفَتْكُ» أَنْ يَجِيءَ الرَّجُلُ إِلَى آخَرٍ وَهُوَ آمِنٌ مِنْهُ فَيَقْتُلُهُ جَهَارًا، وَفِي الْحَدِيثِ: الْإِسْلَامُ قَبْدُ
 الْفَتْكِ. «الْبَرَّاضُ» بَنِي قَيْسِ الْكَنَانِيِّ قَتَلَ عُرْوَةَ الرَّحَالِ فِي غَيْرِ حَرْبٍ فَجَرَّ ذَلِكَ حَرْبَ الْفِجَارِ الَّتِي
 كَانَتْ بَيْنَ قَيْسٍ وَكِنَانَةَ وَشَهِدَتْهَا قُرَيْشٌ وَرِثْسُهَا حَرْبُ بَنِي أُمَيَّةَ، وَيُقَالُ إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ حَضَرَهَا وَهُوَ
 ابْنُ عَشْرِينَ سَنَةً. (غِيَرُهُ): وَمِنْ حَدِيثِهِ أَنَّ كَسْرَى كَانَ يُوجِّهُ لَطِيمَةً. وَهِيَ إِبِلٌ تَحْمِلُ طَبِيبًا وَغَيْرَهُ -
 إِلَى النِّعْمَانِ وَإِلَى الْحِجْرَةِ، فَطَلَبَ لَهَا النِّعْمَانُ مِنْ يُجَيزُهَا إِلَى عُكَاظٍ لِيَشْتَرِيَ لَهُ بِمَنْهَا طَرَائِفَ الْيَمَنِ،
 فَقَالَ النِّعْمَانُ: مَنْ يُجَيزُهَا؟ فَقَالَ الْبَرَّاضُ بْنُ رَافِعٍ: أَنَا أُجَيزُهَا عَلَى بَنِي كِنَانَةَ. فَقَالَ: أُرِيدُ مَنْ
 يُجَيزُهَا عَلَى الْعَرَبِ أَجْمَعِينَ. فَقَالَ عُرْوَةُ الرَّجَالِ بَيْنَ الْأَحْوَصِ الْكِلَابِيِّ: أَنَا أُجَيزُهَا عَلَى الْعَرَبِ
 أَجْمَعِينَ. فَقَالَ لَهُ الْبَرَّاضُ: وَعَلَى بَنِي كِنَانَةَ؟ فَقَالَ: نَعَمْ! فَقَالَ الْبَرَّاضُ: أَقْعَبْدُ خَلِيعَ مِنَ الْأَحَابِيشِ
 يُجَيزُهَا؟! فَتَسَلَّمَهَا عُرْوَةُ وَسَايَرَهُ الْبَرَّاضُ، حَتَّى إِذَا غَفَلَ قَتَلَهُ وَأَخَذَ اللَّطِيمَةَ، فَسَبَبَ هَذِهِ اللَّطِيمَةَ
 كَانَ الْفِجَارُ بَيْنَ قُرَيْشٍ وَقَيْسٍ، فَضَرِبَهَا أَبُو تَمَامٍ مِثْلًا لَصَوْلَتِهِ عَلَى صُرُوفِ الزَّمَانِ وَفَتْكِهِ بِهَا.

(١٣) [الْوَحْدُ: ضَرْبٌ مِنَ سَيْرِ الْإِبِلِ. السَّوَاهِمُ: جَمْعُ السَّاهِمَةِ، وَهِيَ مِنَ النُّوقِ الضَّامِرَةِ. الْإِنْقَاضُ:
 الْمَهْزُولَةُ].

(١٤) [الْإِبَاضُ: حَبْلٌ يَشَدُّ بِهِ رَسْغُ الْبَعِيرِ إِلَى عِضْدِهِ حَتَّى تَرْتَفِعَ يَدَاهُ عَنِ الْأَرْضِ].

(١٥): «الْبَيْتُ» هَا هُنَا عَلَى مَعْنَى التَّخْصِيصِ وَهُوَ مِثْلُ قَوْلِهِ «وَالْفَتَى مِنْ تَعَرَّقَتِ اللَّيَالِي»، وَإِنَّمَا يَرِيدُ
 الْبَيْتَ الْأَشْرَفَ لِأَنَّ هَذَا الْأَسْمَ يَقَعُ عَلَى جَمِيعِ الْبُيُوتِ، وَقَدْ مَضَى الْقَوْلُ فِي ذَلِكَ وَأَنَّ الْعَرَبَ تَقُولُ
 فَلَانٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتٍ يَرِيدُونَ الشَّرْفَ «وَالطُّوَالِ الْعُرَاضُ» يَرِيدُونَ الطُّوِيلَ الْعَرِيضَ، «وَفَعِيلٌ»
 «وَفُعَالٌ» يَتَعَاقَبَانِ.

- ١٧ بِكَ عَادَ النَّضَالُ دُونَ الْمَسَاعِي
 ١٨ وَغَدَتْ أَسْهُمُ الْقَبَائِلِ أَيْقَا
 ١٩ عَادَتْ الْمَكْرُمَاتُ بُزْلاً وَكَانَتْ
 ٢٠ كَمْ ظَلَامٍ عَنِ الْعُلَى قَدْ تَجَلَّى
 ٢١ أَيُّ ذِي سَوْدٍ يُنَاوِيكَ فِيهِ
 ٢٢ كَمْ مَعَانٍ وَشَيْئَهَا فِيكَ قَدْ أُمِدَّ
 ٢٣ بِقَوَافٍ هِيَ الْبَوَاقِي عَلَى الدَّهْرِ
 ٢٤ مَا أَبَالِي بَعْدَ انْبِسَاطِكَ بِالْمَعْدِ
- وَاهْتَدَيْنَ النَّبَالُ لِلْأَغْرَاضِ
 ظَاً وَكَانَتْ قَدْ نُوْمَتْ فِي الْوِفَاضِ
 أُدْخِلَتْ بَيْنَهَا بَنَاتُ مَخَاضِ
 بِكَ وَالْمَكْرُمَاتُ عَنْكَ رَوَاضِ
 ظَالِمِيًّا وَالنَّدَى بِذَلِكَ قَاضِ!
 سَتْ وَأَصْبَحَتْ ضَرَائِرًا لِلرِّيَاضِ!
 رٍ وَلَكِنْ أَثْمَانُهُنَّ مَوَاضِ
 رُوفٍ مَنْ كَانَ مِنْهُمْ ذَا انْقِبَاضِ

(١٧) أصل «النضال» في الرمي، وذلك أن يرمي الرجلان والجماعة في الغرض لينظر أيهم أرمى، ثم نُقِلَ ذلك إلى الحرب والتفاخر، قال أبو حية:

أَلَا رَبُّ يَوْمٍ لَوْ رَمَتْنِي رَمِيَّتُهَا
 وقوله «واهتدَيْنَ النَّبَالُ» قد مرَّ القولُ في أنه يُرَدَّدُ مثل هذا الفعل الذي يَتَقَدَّم فيه الضميرُ قبل الذكر، وهو عربيٌّ إلا أنه قليل، ويُشَدُّ لأَحِبَّةِ بْنِ الْجَلَّاحِ.

يَلْمُؤُونَنِي فِي اشْتِرَاءِ النَّخِيلِ قَوْمِي وَكُلُّهُمْ أَلْوَمُ
 أي بمكانِكَ ناضِلَ النَّاسِ عَنِ الْمَسَاعِي وظفروا بمقاصدهم.

(١٨) [ع] يجوز «نُوْمَتْ» على أنَّ الفعلَ لها، أي صارت ذات نَوْمٍ، كما يُقال قد جَزَعَ الرُّطْبُ أَي قد صار كأنه جَزَعٌ، «وَبَرَكَتْ» الإبلُ أي صارت ذات بُرُوكٍ. وإذا رُوِيَتْ «نُوْمَتْ» بالضم فهو حَسَنٌ على فعل ما لم يُسمَّ فاعله. «والوفاض» جمع وَفْضَةٍ نحو الكنانة - تُجَمَلُ فِيهَا السَّهَامُ، وربما قالوا الْوَفْضَةُ خَرِيطَةٌ مِنْ أَدَمٍ يَكُونُ فِيهَا النَّبْلُ وغيرها. يقول: صار في العرب مَنْ يُقْصَدُ مِنَ الْآفَاقِ وَتُضْرَبُ إِلَيْهِ أَبَاطُ الْإِبِلِ بعد أن لم يكن.

(١٩) يقال لولد الناقة حُورٌ في أَوَّلِ أَمْرِهِ، فإذا قَارَبَ السَّنَةَ فهو فَصِيلٌ، حين يُنْتَجِجُ إِلَى أَنْ تَكْمَلَ السَّنَةُ، ثم هو ابنُ مَخَاضٍ في السنة الثانية، ثم يكون ابنُ لَبُونٍ في الثالثة، ثم حِقٌّ في الرابعة، ثم جَدَعٌ في الخامسة، ثم نَبِيٌّ في السادسة، ثم رَبَاعٌ في السابعة، ثم سَدِيسٌ في الثامنة، ثم بَازِلٌ في التاسعة.

(٢١) قوله «يُنَاوِيكَ». أصل «المناوأة» الهمز، ويجوز تخفيفُهَا إذا قِيلَ إِنَّهَا مِنَ التَّوءِ، وهو النهوض، فإذا أَخَذْتَ مِنَ النِّتْيَةِ فَلَا أَصْلَ لَهَا فِي الْهَمْزِ.

(٢٣) [يقول: أنا أهلك الأشعار الخالدة، وأنت تهنيي المال الزائل].

| | | |
|----|--|--|
| ٢٥ | أَنْتَ لِي مَعْقِلٌ مِنَ الدَّهْرِ إِنْ رَأَى | بَ بِرَيْبٍ أَوْ حَادِثٍ مَضَاضٍ |
| ٢٦ | مَا شَدَدْتُ الْأَوْذَامَ فِي عَقْدِ الْأَكْ | رَابٍ حَتَّى وَرَدْتُ مِلءَ الْحِيَاضِ |
| ٢٧ | أَنْتَ أَمْضَى مِنْ أَنْ تَصُدَّ عَنِ الرَّمِّ | ي إِذَا مَا جَدَدْتَ فِي الْإِنْبَاضِ |
| ٢٨ | وَإِذَا الْمَجْدُ كَانَ عَوْنِي عَلَى الْمَرِّ | ءِ تَقَاضِيَّتُهُ بِتَرْكِ التَّقَاضِي |

وقال في أحمد بن المعتصم في مَرَضِهِ [من المنسرح] :

| | | |
|---|--|---------------------------------------|
| ١ | أَقْلَقَ جَفَنَ الْعَيْنَيْنِ عَنْ غُمُضِهِ | وَشَدَّ هَذَا الْحَشَا عَلَى مَضْضِهِ |
| ٢ | شَجَاً بِمَا عَنْ لِلْأَمِيرِ أَبِي الْعَبَّ | سِ أَمْسَى نَضْباً لِمُعْتَرِضِهِ |
| ٣ | لِبَاسِطِ الْبَاعِ رَحْبِهِ وَاجِبِ الْحَقِّ | م عَلَى الْعَالَمِينَ مُفْتَرِضِهِ |

(٢٥) [ع] ويروى «إِنْ رَابَ مُرَيْبٌ» وهذا من الجمع بين اللغتين لأنهم قد حكوا قد رابني وأرابني، وقد فرّقوا بين المعنيين في بعض المواضع وساوا بينهما في غيره، فقالوا رَابَ إِذَا أَتَى بِالرَّيْبَةِ، وَأَرَابَ إِذَا ظَنَنْتَ بِهِ. «وَمَضَاضٌ» على قولهم مَضَنِي، وَأَمْضَنِي عندهم أَفْصَحُ، «وَقَالَ» يَقْلُ فِي «أَقْلَقَ» إِلَّا أَنَّهُمْ قَالُوا جَبَّارٌ وَهُوَ عَنْدهم مِنْ أَجْبَرْتُهُ عَلَى الْأَمْرِ إِذَا أَكْرَهْتَهُ عَلَيْهِ، وَقَالُوا رَجُلٌ دَرَاكَ بِالذُّخُولِ وَهُوَ مِنْ أَدْرَكَ، إِلَّا أَنَّ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ تُحْمَلُ عَلَى حَذْفِ الزَّوَايِدِ.

(٢٦) [ع] «الْأَوْذَامُ» واحدها وَذَمٌ وَهِيَ سَيُورٌ تُشَدُّ مِنْ عُرَا الدَّلُو إِلَى عِرَاقِهِ. «وَالْأَكْرَابُ» جَمْعُ كَرْبٍ وَهُوَ مَا يُشَدُّ عَلَى الْعِرَاقِيِّ وَيُثْنَى عَلَيْهَا مِنَ الرَّشَاءِ، وَقِيلَ بَلِ «الْكَرْبُ» حَبْلٌ يُشَدُّ عَلَى عِرْقَةِ الدَّلُو لِيُقَوَّى بِهِ طَرَفُ الرَّشَاءِ، يُقَالُ أَكْرَبْتُهَا فَعِي مُكْرَبَةٌ، قَالَ الشَّاعِرُ:

كَالدَّلُو جَذَّتْ قُوَاهَا وَهِيَ مُثْقَلَةٌ وَخَانَهَا وَذَمَّ مِنْهَا وَتَكَرَّيْبُ
وَهَذَا الْبَيْتُ يُنْشَدُ عَلَى التَّقْدِيمِ وَالتَّأْخِيرِ، فَبَعْضُهُمْ يُنْشَدُ: «مَا شَدَدْتُ الْأَوْذَامَ فِي عَقْدِ الْأَكْرَابِ»
وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْشَدُ «مَا شَدَدْتُ الْأَكْرَابَ فِي عَقْدِ الْأَوْذَامِ» وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ. وَيَجُوزُ «مِلءُ الْحِيَاضِ»
بِفَتْحِ الْمِيمِ وَكسرها. وَمِنْهُمْ مَنْ يُنْشَدُ «شَدَدْتُ» فَيُضْمُ، يَجْعَلُ الشَّاعِرُ مُخْبَرًا عَنْ نَفْسِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ
يَفْتَحُ التَّاءَ وَيَجْعَلُ الْخَطَابَ لِلْمَمْدُوحِ يَقُولُ: لَمْ أَقَوْ أَمْلِي حَتَّى رَأَيْتُ مُوْضِعًا يُؤَمِّلُ، وَلَمْ اسْتَوْقِ مِنْ
الدَّلُو أَغْرَفَ الْمَاءِ الْكَثِيرِ، حَتَّى رَأَيْتُ حِيَاضًا مَمْلُوءَةً مِنَ الْمَاءِ، كَتَبَنِي بِهِ عَنْ خَيْرَاتِهِ.

(١) [باسط الباع: الكريم].

| | | |
|---|--|--|
| ٤ | مِنَ الْأَلَى نَسْتَجِيرُ مِنْ شَرْقِ الدَّهْرِ | رِ بِهِمْ إِنْ أَلَمَ أَوْ جَرَضَهُ |
| ٥ | صَاغَهُمْ ذُو الْجَلَالِ مِنْ جَوْهَرِ الْمَجْدِ | دِ وَصَاغَ الْأَنَامَ مِنْ عَرَضِهِ |
| ٦ | إِذَا رَمَوْا عُرْوَةَ إِلَيْكَ فَقَدْ | أَتَيْتَ حَوْضَ الْأَنَامِ مِنْ فُرْضِهِ |
| ٧ | سَهْمٌ مِنَ الْمُلْكِ لَا يُضِيعُهُ | بَادِيهِ حَتَّى يَهْتَزَّ فِي غَرَضِهِ |
| ٨ | صِحَّتُهُ صِحَّةُ الرَّجَاءِ لَنَا | فِي حِينِ مُلْتَأَتِهِ وَمُنْتَقِضِهِ |
| ٩ | وَلَنْ يَجِدَ عِلَّةً نَعَمَ بِهَا | حَتَّى تَرَانَا نُعَادُ مِنْ مَرَضِهِ |

(٤) «الْجَرَضُ» مِنَ الرِّيقِ كَالشَّرْقِ مِنَ الْمَاءِ .

(٥) هَذَا مَأْخُذٌ مِنَ الْجَوْهَرِ وَالْعَرَضِ اللَّذَيْنِ وَضَعَهُمَا الْمُتَكَلِّمُونَ لِأَنَّ «الْجَوْهَرَ» عِنْدَهُمْ أَثْبَتٌ مِنَ الْعَرَضِ، وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يُجْعَلَ «الْجَوْهَرُ» هَا هُنَا مِنَ الْجَوَاهِرِ الَّتِي هِيَ دُرٌّ وَيَاقُوتٌ وَنَحْوُ ذَلِكَ وَهُوَ أَبْلَغُ مِنَ الْوَجْهِ الْأَوَّلِ، إِلَّا أَنَّ مَجِيءَ «الْعَرَضِ» يُخَوِّجُ إِلَى التَّأْوِيلِ الْمُتَقَدِّمِ، وَقَدْ يُمَكِّنُ أَنْ يُحْمَلَ «الْجَوْهَرُ» عَلَى الدَّرَجَةِ وَنَحْوِهِ ثُمَّ جَاءَ «بِالْعَرَضِ» عَلَى مَعْنَى التَّوَرِيَةِ، لِأَنَّ الْعَرَضَ قَدْ جَرَتْ عَادَتُهُ أَنْ يُذَكَّرَ مَعَ الْجَوْهَرِ الَّذِي يَسْتَعْمَلُ فِي صِنَاعَةِ الْكَلَامِ.

(٦) أَيْ إِذَا أَنَا لَوْكَ مِنَ الْغِنَى مَا يَتَمَسَّكَ بِهِ، فَقَدْ نَلَتْ الْغِنَى مِنْ حَيْثُ يَنَالُ النَّاسُ مِنْهُ. وَقَوْلُهُ «فَقَدْ أَتَيْتَ حَوْضَ الْأَنَامِ مِنْ فُرْضِهِ» يَرِيدُ فَقَدْ أَتَيْتَ مَنْ هُوَ حَوْضُ النَّاسِ كُلِّهِمْ، أَيْ مِنْهُ يَشْرَبُونَ وَإِنَّمَا يَرُدُّونَ «مِنْ فُرْضِهِ»، أَيْ مِنَ الْجِهَةِ الَّتِي مِنْهَا يُؤْتَى، وَ«الْفُرْضُ» جَمْعُ فُرْضَةٍ، وَهُوَ مَكَانٌ يَتَسَّعُ عِنْدَ مَضِيقٍ، وَيُقَالُ لِلْمَوْضِعِ الَّذِي تَرَفَّأَ فِيهِ السُّفُنُ فُرْضَةً، لِأَنَّهُمْ يَتَعَمَّدُونَ بِذَلِكَ مَكَانًا لَهُ سَعَةٌ. وَيُقَالُ لِهَاجَةِ فَارِضٍ أَيْ وَاسِعَةٍ، وَقِيلَ بِقَرَةِ فَارِضٍ أَيْ مُسِنَّةٍ قَدْ وَلَدَتْ أَوْلَادًا كَثِيرَةً، وَيُنْشَدُ لِأَبِي طَالِبٍ عَمَّ النَّبِيِّ ﷺ :

لِعَضْرِي لَقَدْ أُعْطِيتَ جَارَكَ فَارِضًا تُسَاقُ إِلَيْهِ مَا تَقُومُ عَلَى رِجْلِ
(٨) [الملتات: المرتد].

(٩) [أَيْ إِنَّ مَرَضَهُ يَصِيبُ الْجَمِيعَ، حَتَّى إِنَّهُمْ يُزَارُونَ فِي مَرَضِهِ].

قافية العين

وقال يمدح أبا سعيد محمد بن يوسف الثغري [من الطويل] :

- | | | |
|---|---|--|
| ١ | أَمَّا إِنَّهُ لَوْلَا الْخَلِيطُ الْمُوَدِّعُ | وَرَبْعَ عَفَا مِنْهُ مَصِيفٌ وَمَرْبَعُ |
| ٢ | لَرُدَّتْ عَلَى أَعْقَابِهَا أُرِيحِيَّةُ | مِنْ الشُّوقِ وَادِيهَا مِنَ الْهَمِّ مُتَرَعُ |
| ٣ | لَحِقْنَا بِأَخْرَاهُمْ وَقَدْ حَوَمَ الْهَوَى | قُلُوباً عَهْدَنَا طَيْرَهَا وَهِيَ وَقَعُ |
| ٤ | فَرُدَّتْ عَلَيْنَا الشَّمْسُ وَاللَّيْلُ رَاغِمُ | بِشَمْسٍ لَهُمْ مِنْ جَانِبِ الْخِذْرِ تَطْلُعُ |
| ٥ | نَضًا ضَوْؤُهَا صَبَغَ الدُّجَنَةَ فَاَنْطَوَى | لِيَهْجَتِهَا ثَوْبُ السَّمَاءِ الْمُجَزُّعُ |
| ٦ | فَوَاللَّهِ مَا أَذْرِي أَحْلَامُ نَائِمٍ | أَلَمْتُ بِنَا أَمْ كَانَ فِي الرُّكْبِ يُوشَعُ؟ |

(١) و(٢) أي لولا ما ذكره لَقَوِيْتُ عَلَى رَدِّ هذه الأُرِيحِيَّةِ من الشوق على أعقابها، أي من حيث جاءت، غير أَنَّ مفارقة هذا الحبيب وما أرى من دروس آثار داره، قد أورثاني من الغمِّ ما أضعفني عن ذلك.

(٣) (ع) «حَوَمَ الْهَوَى» جعلها تحوم بعدما كان طيرها وَقَعًا، ووقوع الطير يُراد به ها هنا السكون وقوله «بأخراهم» أي بالحي المرتحلين. (ق): أي قصدناهم للتوديع وقد ارتحلت مُقَدِّمَتُهُمْ فَلَحِقْنَا بِأَخْرَاهُمْ «وقد حَوَمَ الْهَوَى قلوبنا» أي أعطشها فصارت تحوم عليها حَوَمَ الطائر على الماء بعد ما كانت هادئة ساكنة يقربهم حين كانت الدار جامعةً وسهامُ الفراق عنا شاسعةً.

(٥) (ع) «نَضًا» أي نَزَعَ، وه الدُّجَنَةُ ظُلْمَةُ الليل. فأراد أَنَّ الشمس إذا طلعت غاب لونُ السماء الذي يظهر بالليل، وجعله مجزَعًا لأجل النجوم، «والتَّجْزِيع» في الشيء أن يكون فيه لونان مختلفان، وأكثر ما يستعمل ذلك في البُسر إذا أَخَذَ فيه الإِرطاب.

(٦) (ع) هذا المعنى محمولٌ على ما يحكيه أهلُ الكتاب أَنَّ الشمس رُدَّتْ لِبِوشَعَ بن نُونٍ، وقد رُوِيَ =

- ٧ وَعَهْدِي بِهَا تُحْيِي الْهَوَىٰ وَتُمِيتُهُ
وَتَشْعَبُ أَعْشَارَ الْفُؤَادِ وَتَصْدَعُ
٨ وَأَقْرَعُ بِالْعُتْبَىٰ حُمَيَّا عِتَابَهَا
وَقَدْ تَسْتَقِيدُ الرَّاحَ حِينَ تُشْعَشَعُ
٩ وَتَقْفُو إِلَى الْجَذَوَىٰ بِجَذَوَىٰ وَإِنَّمَا
يَرُوقُكَ بَيْتُ الشَّعْرِ حِينَ يُصْرَعُ
١٠ أَلَمْ تَرَ آرَامَ الظُّبَاءِ كَأَنَّمَا
رَأَتْ بِي سَيْدَ الرَّمْلِ وَالصُّبْحُ أَذْرَعُ

- = أَنْ الطَّائِي غَيْرَ هَذَا الْبَيْتَ لَمَّا سَمِعَ أَنَّ الشِّيعَةَ تَزْعُمُ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ رُدَّتْ لَهُ الشَّمْسُ، فَقَالَ: «فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي عَلَيَّ بَدَأَ لَنَا» يَرِيدُ «أَعْلَى» فَحَذَفَ هَمْزَةَ الِاسْتِفْهَامِ.
- (٧) يَقُولُ: عَهْدِي بِهَا وَهِيَ تُقِيمُ عِنْدَنَا فَتُحْيِي الْهَوَى تَارَةً بِالْهَجْرَانِ، وَتُمِيتُهُ أُخْرَى بِالْوَصَالِ وَالْاجْتِمَاعِ مَعَهَا، وَكَذَلِكَ مَعْنَى الْمِصْرَاعِ الثَّانِي. وَ«الشَّعْبُ» هَا هُنَا ضِدُّ الصَّدْعِ، [ع] «وَأَعْشَارُ الْفُؤَادِ» مِنْ قَوْلِهِمْ بُرْمَةٌ أَعْشَارُ أَيِ مُتَكَثِّرَةٍ كَأَنَّمَا قَدْ صَارَتْ عَشَرَ قِطَعٍ.
- (٨) يَقُولُ: لَمَّا عَاتَبْتَنِي هَذِهِ الْمَرْأَةُ فَاشْتَدَّ عِتَابُهَا لِأَنَّهَا لَأَلَيْنَ بِذَلِكَ شِدَّةَ عِتَابِهَا، وَاسْتَعْطَفُ قَلْبُهَا عَلَيَّ كَمَا تُلَيِّنُ الْخُمْرُ بِالْمَاءِ وَتَزُولُ شِدَّتُهَا، وَيُقَالُ: فَرَعْتُ الْخُمْرَ بِالْمِزَاجِ إِذَا أَصْبَتْهَا بِهِ.
- (٩) وَ(١٠) كَأَنَّهُ قَالَ تَسِيرُ إِلَى الْعِطَاءِ بِالْعِطَاءِ أَنْ تُتَّبِعَ أَحَدَهُمَا صَاحِبَهُ، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَاحْتَاجَ إِلَى مَفْعُولٍ «تَقْفُو». يَقُولُ: الْعِطَاءُ إِنَّمَا مُعْجَبُكَ إِذَا كَانَ عَلَى أَثَرِهِ مِثْلُهُ كَمَا أَنَّ الْبَيْتَ يَرُوقُكَ أَنْ يَكُونَ مُصْرَعًا فَيَجِيءُ أَحَدُ الْمِصْرَاعَيْنِ بَعْدَ الْآخَرِ وَعَلَى أَثَرِهِ، وَبِهَذَا أَلَمْ الْمُنْتَبِي فِي قَوْلِهِ.

★ خَيْرُ صِلَاتِ الْكَرِيمِ أَعْوُدُهَا ★

(ع): إِنَّمَا ذَكَرَ «التَّصْرِيعَ» هَا هُنَا وَهُوَ يَرِيدُ مَا كَانَ فِي أَوَّلِ الْقَصِيدَةِ، وَلَأنَّهُ أَعْرَفُ مَا يَكُونُ إِذَا كَانَتْ كَذَلِكَ، وَلَيْسَ التَّصْرِيعُ فِي غَيْرِ الْأَوَائِلِ فَضِيلَةً، وَإِنَّمَا أَخَذَ مِنْ مِصْرَاعِي الْبَابِ، وَقَالَ بَعْضُ الْمُتَكَلِّمِينَ فِي هَذَا الْفَنِّ: إِنَّمَا بُدِئَ بِالتَّصْرِيعِ فِي أَوَّلِ الْقَصِيدَةِ لِأَنَّ الْقَائِلَ أَرَادَ أَنْ يُعْلِمَ السَّامِعَ أَنَّ كَلَامَهُ مَنْظُومٌ فَجَاءَ بِكَلِمَةٍ تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ مُقَفَّ، وَشَبَّهَ بَعْضُهُمْ «بَأَمَّا» لِأَنَّهَا يُبْتَدَأُ بِهَا، وَقَدْ اسْتَعْمَلَ التَّصْرِيعَ فِي الْكَلَامِ الْقَدِيمِ، وَفَرَّقَ بَعْضُ الْمُتَأَخِّرِينَ بَيْنَ التَّصْرِيعِ وَالتَّقْفِيَةِ فَرَقًا صِنَاعِيًّا لَيْسَ مِمَّا رَوِيَ عَنِ الْمُتَقَدِّمِينَ، فَجَعَلَ التَّقْفِيَةَ لِمَا اعْتَدَلَ شَطْرَاهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَكُونَ مُقَفًّى كَقَوْلِهِ [امْرِءُ الْقَيْسِ]:

قِفَا نَبِكَ مَنْ ذَكَرَى حَبِيبٍ وَمَنْزِلَ بَسَقَطَ اللَّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ
وَجَعَلَ التَّصْرِيعَ لِمَا كَانَ شَطْرَاهُ لَيْسًا بِالْمُعْتَدِّلَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُصْرَعَ كَقَوْلِهِ:

★ قِفَا نَبِكَ مَنْ ذَكَرَى حَبِيبٍ وَعِرْفَانَ ★

و«الْآرَامُ» جَمْعُ رِيمٍ وَهُوَ الظِّي الْأَبْيَضُ، وَ«السَّيْدُ» الذَّنْبُ، وَ«الْأَذْرَعُ» الَّذِي رَأْسُهُ أَشَدُّ سَوَادًا مِنْ سَائِرِ جَسَدِهِ. يَقُولُ: كَرِهْتَنِي لَمَّا شِيتُ كَمَا تَكْرَهُ آرَامُ الظُّبَاءِ السَّيِّدَ، وَإِنَّمَا يَرِيدُ النِّسَاءَ، وَالشَّيْبُ بَيَاضٌ فِي الرَّأْسِ فَهُوَ ضِدُّ الدَّرْعَةِ فِي الذَّنْبِ، وَإِذَا خَصَّ سَيْدَ الرَّمْلِ لِأَنَّ الذَّنْبَ لَا يَجِدُ فِي الرَّمْلِ =

- ١١ لَئِنْ جَزَعَ الْوَحْشِيُّ مِنْهَا لِرُؤْيِي
 ١٢ غَدَا اللَّهُمُّ مُخْتَطَّاً بِفُودِي خِطَّةً
 ١٣ هُوَ الزَّوْرُ يُجْفَى، وَالْمُعَاشَرُ يُجْتَوَى
 ١٤ لَهُ مَنْظَرٌ فِي الْعَيْنِ أَبْيَضُ نَاصِعُ
 ١٥ وَنَحْنُ نَزَجِّيهِ عَلَى الْكُرْهِ وَالرُّضَا
 ١٦ لَقَدْ سَاسَنَا هَذَا الزَّمَانُ سِيَاسَةً
- لَأَنسِيَهَا مِنْ شَيْبِ رَأْسِي أَجْزَعُ
 طَرِيقُ الرَّدَى مِنْهَا إِلَى النَّفْسِ مَهْمَعُ
 وَذُو الْإِلْفِ يُقْلَى، وَالْجَدِيدُ يُرَقَّعُ
 وَلَكِنَّهُ فِي الْقَلْبِ أَسْوَدُ أَسْفَعُ
 وَأَنْفُ الْفَتَى مِنْ وَجْهِهِ وَهُوَ أَجْدَعُ
 سُدَى لَمْ يَسْسُهَا قَطُّ عَبْدٌ مُجْدَعُ

= صَيْدًا إِذِ الْأَوْعَالُ وَأَمْثَالُهَا مِنَ الصَّيْدِ تَكُونُ فِي الْجِبَالِ، وَكَلِمَا كَانَ أَجْوَعُ كَانَ أَضْرَى.

قال المرزوقي: هذا الذي عمله أبو تمام في هذا البيت والذي بعده يُسميه أهل المعاني التصوير، وذلك أنه أراد أن يبين نفور صاحبه من الشَّيب المُخْتَط بِفُودِيهِ، فلم يقع فيه بعبارة ولم يرتض له تناهياً في بيان وإشارة دون تصويره بما أخرجه إلى العيان فقال: اعتبر أيها المُخَاطَب وتأمل آراءَ الأطباء كيف تُصورني بصورة ذئب الرمل إذا تراءيت لها وقت الصيد وعند اختلاط نور الصباح في الظلام، ثم اعلم أنه إذا جَزَعَ ظمِّي الوحش من رؤيتي ذلك الوقت ونَفَرُ فظمي الإنس من رؤية شَيْبِ رأسي أَجْزَعُ وَأَنْفَرُ، أي يَفْضَلُ جَزَعَ النساءِ وَقَزَعُهَا مِنْ شَيْبِ رأسي إذا رأيته على جَزَعِ ظباءِ الوحشِ وَقَزَعُهَا إذا فاجأتها وقت اشتعار الخَوْفِ مِنَ الصَّيَادِ، ومثل هذا التصوير قول القائل:

حتى إذا جَنَّ الظَّلَامُ الْمُخْتَلِطُ جَاؤَا بِمَذْقِ هَلْ رَأَيْتَ الذِّيبَ قَطُّ؟
 ألا ترى كيف صَوَّرَ وَرَقَةَ الْمَذْقِ لكثرة مائه بما أحال عليه مِنْ تَصَوُّرِ لَوْنِ الذئبِ.

(١١) يقول: إِنْ كَانَ الظَّمِّيُّ الْوَحْشِيُّ يَجْزَعُ مِنِّي إِذَا دَنَوْتَهُ، فَظَبَاءُ الْإِنْسِ أَشَدُّ جَزَعاً مِنْ شَيْبِ رَأْسِي.

(١٢) [الفودان: جانباً الرأس ممّا يلي الأذنين إلى الأمام. المهيع: الطريق الواسعة].

(١٣) [الزور: الزائر. يُجْتَوَى: يُكْرَهُ. يُقْلَى: يَبْغُضُ].

(١٤) [الأسفع: الشديد السواد].

(١٥) [ع] «نَزَجِيهِ» نَحْمَلُهُ وَنَسُوقُهُ عَلَى أَنْ يَسِيرَ. يقول نحن على سُخْطِهِ راضون به لأنه لا بُدَّ مِنْهُ وَإِنْ كُنَّا نَبْغُضُهُ، فَمَثَلُهُ مَثَلُ الْأَنْفِ الْأَجْدَعِ يَعْلَمُ الْفَتَى أَنَّهُ قَبِيحٌ وَقَدْ تَبَيَّنَ أَنَّهُ مِنْ وَجْهِهِ، وَهَذَا مِثْلُ قَدِيمٍ، يَقُولُونَ: مِنْكَ أَنْفُكَ وَإِنْ كَانَ أَجْدَعُ، وَمِنْكَ عَيْصُكَ وَإِنْ كَانَ أَشْبَاهاً.

(١٦) الهاء في «لَمْ يَسْسُهَا» كناية عن السياسة، و«عَبْدٌ مُجْدَعٌ» أي جَدَعَ أَنْفَهُ وَأُذُنَاهُ، وَيُقَالُ هُوَ الَّذِي يُدْعَى عَلَيْهِ فَيُقَالُ جَدَعاً لَهُ: أَي جَدَعَهُ اللَّهُ، وَقِيلَ «الْمُجْدَعُ» مِنَ الْجَدَعِ وَهُوَ سُوءُ الْغِدَاءِ. وَ«سُدَى» مُرْسَلَةٌ مَهْمَلَةٌ، لِأَنَّهُ حَرَّمَ الْمُسْتَحَقَّ وَأَعْطَى غَيْرَ الْمُسْتَحَقِّ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا تَقْتَضِي السِّيَاسَةُ غَيْرَهُ.

- ١٧ تَرُوجُ عَلَيْنَا كُلَّ يَوْمٍ وَتَغْتَدِي
 ١٨ حَلَّتْ نَظْفٌ مِنْهَا لِنَكْسٍ وَذُو النَهْيِ
 ١٩ فَإِنْ نَكَ أَهْمِلْنَا فَأَضْعِفْ بِسَعِينَا
 ٢٠ لَقَدْ آسَفَ الْأَعْدَاءَ مَجْدُ ابْنِ يُوسُفٍ
 ٢١ أَخَذَتْ بِحَبْلِ مِنْهُ لَمَّا لَوِيَتْهُ
 ٢٢ هُوَ السَّيْلُ إِنْ وَاجَهْتَهُ انْقَدَتْ طَوْعُهُ
 ٢٣ وَلَمْ أَرْ نَفْعًا عِنْدَ مَنْ لَيْسَ ضَائِرًا
 ٢٤ يَقُولُ فَيُسْمِعُ وَيَمْشِي فَيُسْرِعُ
- خُطُوبٌ كَأَنَّ الدَّهْرَ مِنْهُنَّ يُضْرَعُ
 يُدَافُ لَهُ سُمْ مِنْ الْعَيْشِ مُنْقَعُ
 وَإِنْ نَكَ أَجْبَرْنَا فَقِيمَ نُنْعَتِمْ؟
 وَذُو النَّقْصِ فِي الدُّنْيَا بِذِي الْفَضْلِ مُوَلَّعُ
 عَلَى مِرَرِ الْأَيَّامِ ظَلَّتْ تَقْطَعُ
 وَتَقْتَادُهُ مِنْ جَانِبَيْهِ فَيَتَّبَعُ
 وَلَمْ أَرْ ضَرًّا عِنْدَ مَنْ لَيْسَ يَنْفَعُ
 وَيَضْرِبُ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ فَيُوجِعُ

(١٧) كما يُصرع المجنون، لأن مثله لا يصدر عن عاقل.

(١٨) أي يصيب الجاهل الأحق في هذا الزمان أحلى عيش، والعاقل الأريب يُحرَم ذلك، فجعل السُم المعروف مثلاً لحرمانه.

(١٩) يقول: إِنْ خَلَيْنَا والدنيا لِنَنَالَ كُلَّ مِنْهَا بِقَدْرِ طاقته وسَعْيِهِ فما أَضْعَفَ سَعِينَا وأَخْلَقُ بَأْنَ لا نَنَالُ به شيئاً. وَإِنْ نَكَ أَجْبَرْنَا على ما نحن فيه من الغنى والفقر وتفاوتنا في الرزق ففيمَ نَهْذِي وَنَرْدُدُ في الكلام ٤! «والتعنتة»: ترديد الكلام.

(٢١) «المِرَر» جمع مِرَّة وهي القوَّة من قُوَى الحبل، وأراد بالحبل الدَّمة، ومنه قيل أَمَرْتُ الحبل إذا أَحَكَمْتُ فتله، ويقال بنو فلان أهل الإمرار والنقض إذا كانت الأمور مردودة إليهم يصرفونها على ما يُؤثرون. يقول: لما وصلني هذا الممدوح بالإحسان قَرَنْتُ صلته بصلته الزمان لي بالمكروه فانقطعت تلك وبقيت هذه. يقول: حبل الممدوح أقوى من حبل الأيام، أي يقدر هو على إزالة إساءة الزمان والزمان لا يقدر على الإساءة إلى من يتمسك بحبل الممدوح.

(٢٢) يقول: هذا الممدوح لا يُمكن مُدَافَعَتُهُ ولا يُنال المُراد منه بالعُنف، وإذا لُوِينَ نِيلَ منه المُراد كما أَنَّ السيل الذي مَنَ واجهَهُ مُدَافِعاً له بالعُنف قَادَهُ وَمَرَّ به، فَإِنْ خَوَّلَ وَأَتَيْ من جَانِبَيْهِ على وجه المُخَاةلة والمَلَايَنة أَمَكْنَ اختِلَاجُ السَّوَاقِي مِنْهُمَا.

(٢٤) [ع] هذا البيت من عجيب ما جاء في شعر الطائي، لأنه أتبع العَيْن الواو في غير القافية، وإنما آنسه بذلك أَنَّ العين في آخر النصف الأول وفي آخر النصف الثاني، ولا ريبَ أَنَّهُ كَانَ يُسَّجُّ العَيْن واواً في «يُسْمِعُو» وقد يُمكنون الحركة حتى تصير حرفاً ساكناً مثل ما حَكِي أَنَّهُ بَعْضُ الْعَرَبِ يَقُولُ قَامَ زَيْدُو، فَيَثِبُ الْوَاوُ، وَمَرَّتْ بِزَيْدِي، فَيَثِبُ الْيَاءُ، وَذَلِكَ رَدِّيءٌ مَرْفُوضٌ، وَأُنْشَدَ قُطْرِبُ:

وَلَسْتُ بِخَيْرٍ مِنْ أَبِيكَ وَخَالِكِي وَلَسْتُ بِخَيْرٍ مِنْ مُعَاظِلَةِ الْكَلْبِ =

| | | |
|----|---|--|
| ٢٥ | مَمَّرْ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ بَعْضَ نَفْسِهِ | وَسَائِرُهَا لِلْحَمْدِ وَالْأَجْرِ أَجْمَعُ |
| ٢٦ | رَأَى الْبُخْلَ مِنْ كُلِّ فَظِيحاً فَعَافَهُ | عَلَى أَنَّهُ مِنْهُ أَمْرٌ وَأَفْطَحُ |
| ٢٧ | وَكُلُّ كُصُوفٍ فِي الدَّارَارِيِّ شُنْعَةٌ | وَلَكِنَّهُ فِي الشَّمْسِ وَالْبَدْرِ أَشْنَعُ |
| ٢٨ | مَعَادُ الْوَرَى بَعْدَ الْمَمَاتِ وَسَيُّهُ | مَعَادُ لَنَا قَبْلَ الْمَمَاتِ وَمَرْجُعُ |
| ٢٩ | لَهُ تَالِدٌ قَدْ وَقَرَ الْجُودُ هَامَهُ | فَقَرْتُ وَكَانَتْ لَا تَزَالُ تَفْرَعُ |

= فأدخل الباء بعد الكاف التي للمؤنث. فإن ادَّعي أن تلك لغة، فجائز أن يكون كذلك، وإلا فإن الكسرة مكنت حتى صارت ياء، وبعض من يتكلم في العروض يذكر هذا البيت ويحمله على أنه جاء بالعين متحركة وليس بعدها واو، ويجب أن يكون الطائي لم يفعل ذلك، لأنه معدوم في شعر العرب، والغريزة له منكورة، لأنه يجمع بين أربعة أحرف متحركة في وزن لم يستعمل ذلك فيه، وقد أنشد بعضهم:

لعمرك ما حُبِّي مُعَادَةٌ بِالَّذِي يُعَيِّرُهُ الْوَاشِي وَلَا قِدَمُ الْعَهْدِ
وَلَا سُوءُ مَا جَاءَتْ بِهِ إِذْ أَزَالَهَا غَوَاةُ الرِّجَالِ يَتَنَاجَوْنَهَا بَعْدِي
إنما الرواية الصحيحة «إذ يتناجونها بعدي» وهذا شعر قيل على عهد النبي ﷺ. وأخذ أبو تمام هذا البيت من قول عائشة رضي الله عنها في وصف عمر، من قولها فيه: كان إذا قال أسمع، وإذا تمشى أسرع، وإذا ضرب أوجع.

(٢٥) أي وجود ويعطي ويتضرع في تعبده.

(٢٦) الهاء في «منه» راجعة على الممدوح، لأنه يستفزع البخل من غيره ويراه في نفسه أفطع وأقبح، لأنه أولى بأن يكون جَوَاداً، وقد بين ذلك في البيت الذي بعده وهو:

(٢٧) «الدَّارَارِي»: جمع نجم ذُرِّي [ع] يقول: الكسوف في النجوم يَشْنَعُ، وهو في النَّيِّرِينَ أَشْنَعُ، وكذلك البخل في غير الممدوح من الرؤساء أَقْلُ شناعة منه فيه، كما أن كسوف النجوم لا يظهر للعامة كما يظهر كسوف الشمس والقمر. ولم تجر العادة بأن يقال: كَسَفَ الْكَوْكَبُ، إنما المعروف: كَسَفَتِ الشَّمْسُ وَخَسَفَ الْقَمَرُ، على أنهم قد تألوا بيت جرير:

فَالشَّمْسُ طَالَعَةٌ لَيْسَتْ بِكَاسِفَةٍ تَبْكِي عَلَيْكَ نُجُومَ اللَّيْلِ وَالْقَمَرَا
على أن «كاسفة» عاملة في «نجوم الليل» كأنه قال لا تكسفها وليس هذا بقول الجماعة ولكنه شيء قد ذهب إليه بعض الناس.

(٢٨) يقول: المَعَادُ والجَنَّةُ بعد الموت، وهذا في الدنيا جَنَّتْنَا نَصِيرُ إِلَيْهِ.

(٢٩) يقول: كانت إبَّله الموروثه من أبيه تتنافر منه إذا رآته لكثرة ما يتنحر منها لضيافته، إلى أن تعودت =

٣٠ إذا كَانَتِ النُّعْمَى سَلُوباً مِنْ أَمْرِي
 ٣١ وَإِنْ عَثَرْتُ سُودَ اللَّيَالِي وَبِيضُهَا
 غَدَتِ مِنْ خَلِيجِي كَفَّهُ، وَهِيَ مُتْبِعُ
 بوحَدَّتِهِ أَلْفَيْتَهَا وَهِيَ مَجْمَعُ

= ذلك منه فألفته وسكنت فصار لا تتأفر منه، فكان الجود الذي كان الممدوح عليه وقَرَّ هامها - وهي جمع هامة الرأس - أي سكتها وثقلها، لأنَّ الخفة وضدها موضعهما الدماغ الذي يحويه الهام، ولذلك اختصَّ بالعقل من الإنسان وديماغه، وقيل خصَّ الهامة لأنَّ أوَّلَ ما يرتعدُّ من الإنسان شَوَاهُ رأسه. رواية (ع) «لنا تالذ قد وقَرَّ الجودُ هامة» أي مال قديم، واستعار له «هاماً»، ويقال فلان وقور الهامة إذا كان يُوصَفُ بالثبات عند الفزع، والمعنى أنَّ مالنا لا ينقص لأنَّ جودَ هذا الممدوح قد آمنه من النقص، «وكانت قبلَ ذاك تفزع» أي كان مالنا يدركه الفناء والنقص، والعامَّة يقولون مال فلان لا يفزع من كذا وكذا إذا أخذ منه، أي هو كثير، وإنما ذلك منقول من الإنس إلى غيرهم، ونحو من هذا قول الراجز:

تُؤْنِسُهُ دَائِرَةٌ لَا تَفْزَعُ عِنْدَ اللَّقَاءِ أَوْ خَطِيبٍ مِصْقَعُ
 فأما قول الأول:

تَرَى هَامَةً قَدْ وَقَّرَ السَّيْفُ وَسَطَهَا وَفِي أَيِّ يَوْمٍ هَامَتِي لَمْ تُوقِّرَا
 فإنَّ قوله «قد وقَّرَ السيف» أي قد تَرَكَ فيها وقرةً وهي أثر نحو الهزيمة في الشيء. يقال في عظمه وقَر، وقوله «وفي أي يوم هامتِي لم تُوقِّر» يحتمل وجهين: أحدهما أن يكون من توقير العظم أي التأثير فيه، والآخر أن يكون من قولهم هو وقور الهامة إذا وُصِفَ بأنه لا يفزع. ومن روى «له تالذ» أراد أن مال الممدوح كان في أول أمره كالذي يَرَاع من الهبات ثم أَلْفَهَا فاستقر.

(٣٠) يقول: إذا كانت النُّعْمَةُ من مُنْعَمٍ قَرْدَةٌ فَإِنَّ النُّعْمَةَ من هذا الرجل يَتَّبِعُهَا غَيْرُهَا مِنَ النُّعْمِ. (ع) «السُّلُوبُ» التي قد سُلِبَ منها ولذُها بموتٍ أو غيره، «والمُتَّبِعُ» التي يَتَّبِعُهَا وَلَذُهَا، و«الخليج»: ما ينقطع من بحر أو نهر كأنه يُخَلِّج منه أو يُجَذَّب، وإنما أراد من خليجي كَفَّيه، فدلَّ عليهما بالكفِّ الواحدة ومثل هذا كثير.

(٣١) [ع]: هذا البيت يُروى على وجهين «عَبَرْتُ» و«عَثَرْتُ» فعَبَرْتُ من العبور، والمعنى أن بيض الليالي وسودها إذا عَبَرْتُ بهذا الممدوح وهو وحده فكانه مَجْمَعُ، وهذا نحو من قوله: ... لغدا مِنْ نَفْسِهِ وَحَدَّهَا فِي جَحْفَلٍ لَجِبِ الْعُبُورِ ها هنا أشبه من العثار، لأنَّ بيض الليالي وسودها لا بُدَّ لها أن تعبرَ بالإنسان والعِثَارُ إنما يكون في وقت بعد وقت. «وسود الليالي»: شِدَادُهَا، «وبيضها»: ما كان فيه منها رَخَاءٌ.

| | | |
|----|--|---|
| ٣٢ | وَإِنْ خَفَرْتَ أَمْوَالَ قَوْمٍ أَكْثَرُهُمْ | مِنَ النَّيْلِ وَالْجَدْوَى فَكَفَّاهُ مَقْطَعُ |
| ٣٣ | وَيَوْمٍ يَظَلُّ الْعِزُّ يُحْفَظُ وَسْطُهُ | بِسُمْرِ الْعَوَالِي وَالنُّفُوسُ تُضَيَّعُ |
| ٣٤ | مَصِيفٍ مِنَ الْهَيْجَا وَمِنْ جَا حِمِ الْوَعَى | وَلَكِنَّهُ مِنْ وَايِلِ الدِّمِ مَرْبَعُ |
| ٣٥ | عَبُوسٍ كَسَا أَبْطَالُهُ كُلُّ قَوْنَسٍ | يُرَى الْمَرْءُ مِنْهُ وَهُوَ أَفْرَعُ أَنْزَعُ |
| ٣٦ | وَأَسْمَرُ مُحَمَّرُ الْعَوَالِي يَوْمُهُ | سِنَانٌ بِحَبَّاتِ الْقُلُوبِ مُمْتَعُ |
| ٣٧ | مِنَ اللَّاءِ يَشْرَبْنَ النَّجِيعَ مِنَ الْكُلَى، | غَرِيضَاءُ، وَيَرَوَى غَيْرُهُنَّ فَيَنْقَعُ |
| ٣٨ | شَقَقَتْ إِلَى جَبَارِهِ حَوْمَةَ الْوَعَى | وَقَنَعَتْهُ بِالسَّيْفِ وَهُوَ مُقْنَعُ |
| ٣٩ | لَدَى سَنْدَبَايَا وَالْهَضَابِ وَأَرْشَقِ | وَمُوقَانَ وَالسُّمْرُ اللَّدَّانُ تَزْعَزَعُ |
| ٤٠ | وَأَبْرَشْتَوِيمِ وَالْكَذَاجِ وَمُلْتَقَى | سَنَابِكِهَا وَالْخَيْلُ تَرْدِي وَتَمَزَعُ |

(٣٢) يقول إذا كانت يَدُ الرَّجُلِ كَالْخَفِيرِ لِمَالِهِ تَحْفَظُهُ مِنَ السُّؤَالِ فَكَفَّاهُ مَقْطَعُ أَي يَقْطَعُ فِيهِمَا الطَّرِيقَ عَلَى الْمَالِ، لِأَنَّ الْعَادَةَ جَارِيَةٌ بِأَنَّ الْمَالَ يُؤْخَذُ فِي قِطْعِ الطَّرِيقِ.

(٣٤) يقول: هذا اليوم من حَرِّ الْحَرْبِ صَيْفٍ، وَمِنْ سَيْلَانِ الدِّمَاءِ ربيع، لِأَنَّ الْأَمْطَارَ تَكُونُ فِي الرَّبِيعِ.

(٣٥) [ع] «الْقَوْنَسُ» أَعْلَى الْبَيْضَةِ. يَجُوزُ أَنْ تُسَمَّى الْبَيْضَةُ نَفْسُهَا قَوْنَسًا، «وَالْأَفْرَعُ» الْكَثِيرُ الشَّعْرِ «وَالْأَنْزَعُ» الَّذِي قَدْ انْحَسَرَ الشَّعْرُ عَنْ نَزْعَتَيْهِ وَهَمَامَا عَنْ يَمِينِ الْجَبْهَةِ وَشِمَالِهَا، يَقُولُ: فَالرَّجُلُ الْكَثِيرُ الشَّعْرِ يُرَى وَكَأَنَّهُ أَنْزَعُ لِأَنَّ ذَلِكَ الْمَوْضِعَ فَاقِدٌ لِلشَّعْرِ. وَقَدْ يَحْتَمِلُ أَنْ يَرِيدَ الْمَعْنَى الَّذِي ذَهَبَ إِلَيْهِ أَبُو قَيْسٍ ابْنُ الْأَسْلَتِ:

قَدْ حَصَّتِ الْبَيْضَةُ رَأْسِي فَمَا أَطَقْتُ نَوْمًا غَيْرَ تَهْجَاعٍ
وَمِنْهُمْ مَنْ يُنْشِدُ «أَفْرَعُ» وَ«أَقْرَعُ» وَهَذَا أَوْقَعُ فِي الْمَعْنَى، إِلَّا أَنَّ «أَنْزَعُ» أَحْسَنُ لَفْظًا، وَإِذَا حُمِلَ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى الْأَوَّلِ فَالْمُرَادُ أَنَّ الْبَيْضَةَ لَا شَعْرَ عَلَيْهَا، وَالْمَعْنَى الْآخَرُ أَنَّ الْبَيْضَةَ أَذْهَبَ الشَّعْرُ. وَمَعْنَى «يُرَى» يُبْصَرُ لِأَنَّهُ مِنْ رُؤْيَةِ الْعَيْنِ. «وَأَفْرَعُ» وَ«أَنْزَعُ» جَمِيعًا خَبَرَانِ لِقَوْلِهِ «هُوَ» أَي هُوَ أَفْرَعُ مِنْ حَيْثُ الْخِلْقَةُ وَلَكِنَّهُ صَارَ أَنْزَعُ لِطَوْلِ لُبْسِهِ لِلْبَيْضِ.

(٣٦) أَي يَتَقَدَّمُهُ، كَالْإِمَامِ الَّذِي يَوْمٌ مَن خَلْفَهُ.

(٣٧) «غَرِيضُ»: طَرِيٌّ. «وَيَرَوَى غَيْرُهُنَّ»: أَيِ أَصْحَابِ الرِّمَاحِ.

(٣٨) هَذَا جَوَابُ قَوْلِهِ «وَيَوْمٍ»: أَيِ عَلَيْهِ الْبَيْضَةُ وَجَعَلَتِ السِّيفَ كَالْقِنَاعِ لَهُ.

(٣٩) [سَنْدَبَايَا وَالْهَضَابِ وَأَرْشَقِ وَمُوقَانَ: أَسْمَاءُ مَوَاضِعٍ انْتَصَرَ فِيهَا الْمَمْدُوحُ. السُّمْرُ اللَّدَّانُ: الرِّمَاحُ].

(٤٠) [أَبْرَشْتَوِيمِ وَالْكَذَاجِ: اسْمَانِ لِمَوْضِعَيْنِ انْتَصَرَ فِيهِمَا الْمَمْدُوحُ. تَرْدِي: تَعْدُو. تَمَزَعُ: تَسْرَعُ].

- ٤١ غَدَتْ ظُلْعًا حَسْرَى وَغَادَرَ جَدُّهَا
 ٤٢ هُوَ الصُّنْعُ إِنْ يَعْجَلْ فَتَفْعُ وَإِنْ يَرْتِ
 ٤٣ أَظْلَتَكَ آمَالِي وَفِي الْبَطْشِ قُوَّةٌ
 ٤٤ وَإِنَّ الْغِنَى لِي إِنْ لَحِظْتُ مَطَالِبِي
 ٤٥ وَإِنَّكَ إِنْ أَهْزَلْتَ فِي الْمَحَلِّ لَمْ تُضِغْ
 ٤٦ رَأَيْتُ رَجَائِي فِيكَ وَحَدَّكَ هِمَّةٌ
 ٤٧ وَكَمْ عَائِرٍ مَنَا أَخَذَتْ بِضَبْعِهِ
- جُدُودُ أَنَاسٍ وَهِيَ حَسْرَى وَظُلْعٌ
 فَلَلَرَيْثُ فِي بَعْضِ الْمَوَاطِنِ أَسْرَعُ
 وَفِي السَّهْمِ تَسْدِيدٌ وَفِي الْقَوْسِ مَنَزَعٌ
 مِنَ الشَّعْرِ، إِلَّا فِي مَدِيحِكَ، أَطْوَعُ
 وَلَمْ تَرَعْ إِنْ أَهْزَلْتَ وَالرَّوْضُ مُمْرَعٌ
 وَلَكِنَّهُ فِي سَائِرِ النَّاسِ مَطْمَعٌ
 فَأُضْحَى لَهُ فِي قُلَّةِ الْمَجْدِ مَطْلَعٌ

(٤١) [ظُلْعٌ: جمع ظالعة بمعنى عرجاء. حسرى: عارية من الرجل. الجدة: الحظّة].

(٤٢) «الرَّيْثُ» الْبُطْءُ، وَهَذَا ضِدُّ قَوْلِهِمْ «رُبَّ عَجَلَةٍ تَهَبُ رَيْثًا»، أَيْ إِنْ الْإِنْسَانُ رُبَّمَا تَأْتَى فِي أَمْرِهِ، فَكَانَ ذَلِكَ أَنْجَحَ لِقَضَاءِ الْحَاجَةِ مِنَ الْإِسْرَاعِ، وَرُبَّمَا عَجَلَ فِي الْأَمْرِ فَأَذَتْهُ الْعَجَلَةُ إِلَى إِبْطَاءِ مَا يَرِيدُ [ص] وَقَوْلُهُ «هُوَ الصُّنْعُ» أَيْ صَنَعَ اللَّهُ وَنَصَرَهُ لِمَنْ يَحِبُّ أَنْ يَنْصُرَهُ.

(٤٣) أَيْ قَصْدَتَكَ بِأَمَالِي، فَأَظْلَمْتُكَ وَفِي بَطْشِكَ قُوَّةٌ وَفِي سَهْمِكَ تَسْدِيدٌ، أَيْ إِنْ رَمَيْتَ أَصَبْتَ (الْعَبْدِيُّ): يَقُولُ مَالَتْ إِلَيْكَ آمَالِي وَعِنْدِي بَطْشٌ وَقُوَّةٌ أَيْ أَنَا قَادِرٌ عَلَى الشَّعْرِ أَقُولُ مَا أُرِيدُ وَالْوَجْهَ الْأَوَّلَ أَقْرَبَ.

(٤٤) يَقُولُ: إِنْ الْغِنَى أَطْوَعُ لِي مِنَ الشَّعْرِ، إِلَّا الشَّعْرَ الَّذِي أَقُولُهُ فِي مَدِيحِكَ، فَإِنَّهُ لَا يَتَقَدَّمُهُ شَيْءٌ فِي الطَّاعَةِ لِي.

(٤٥) «أَهْزَلْتَ» أَيْ أَصَبْتَ هُزَالًا. يَقُولُ: إِذَا حَرَمْتَ قَاصِدِيكَ فِي حَالِ الْعُسْرَةِ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ مِنْ سُوءِ رِعَايَتِكَ وَلَا مِنْ إِضَاعَتِكَ، وَلَكِنْ إِنْ سَرَمْتَهُمْ فِي حَالِ الْمَيْسَرَةِ كَانَ ذَلِكَ مِنْ سُوءِ الرِّعَايَةِ. (ع) هَذَا مَثَلٌ، يَقُولُ: إِنْ أَهْزَلْتَ فِي الْمَحَلِّ فَلَيْسَ ذَلِكَ مِنْ إِضَاعَتِكَ لِمَالِكَ، وَإِنَّمَا هُوَ لِعُذْرِ جَاءَتْ بِهِ الْمَقَادِيرُ، يُقَالُ أَهْزَلَ الرَّجُلُ: إِذَا هُزِلَتْ مَاشِيَتُهُ. «وَلَمْ تَرَعْ إِذَا أَهْزَلْتَ وَالرَّوْضَ مُمْرَعٌ»: هَذَا نَقِيضُ الْمَعْنَى الْأَوَّلِ لِأَنَّ الْمُهْزَلَ فِي الْمَحَلِّ لَهُ عُذْرٌ وَإِذَا أَهْزَلَ فِي الْإِمْرَاعِ فَلَا عُذْرَ لَهُ، وَإِنَّمَا أَذَاهُ إِلَى ذَلِكَ أَنَّهُ لَمْ يَرَعْ.

(٤٧) [ع] «الضَّبْعُ» الْعَصْدُ، وَيُقَالُ أَخَذَ بِضَبْعِهِ إِذَا أَعَانَهُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ تَمَّ أَخْذَ بِضَبْعٍ وَإِنَّمَا يُقَالُ ذَلِكَ عَلَى مَعْنَى الْمَثَلِ، لِأَنَّ السَّاقَطَ إِلَى الْأَرْضِ إِذَا أَرَادَ غَيْرُهُ أَنْ يَقِيمَهُ أَخَذَ بِعَصْدِهِ. وَ«قُلَّةُ الْمَجْدِ» أَعْلَاهُ يَقُولُ: هَذَا الْعَائِرُ الَّذِي أَخَذَتْ بِضَبْعِهِ، فَصَارَ يُدَافِعُ عَنِ النَّاسِ بِمَالِهِ وَجَاهِهِ فَيُقَالُ فُلَانٌ مُدَافِعٌ وَكَانَ يُقَالُ لَهُ مِنْ قَبْلِ مُدَقِّعٍ.

| | | |
|----|---|--|
| ٤٨ | فَصَارَ اسْمُهُ فِي النَّائِبَاتِ مُدَافِعاً | وَكَانَ اسْمُهُ مِنْ قَبْلُ وَهُوَ مُدَفِّعٌ |
| ٤٩ | وَمَا السَّيْفُ إِلَّا زُبْرَةٌ لَوْ تَرَكْتَهُ | عَلَى الْخِلْقَةِ الْأُولَى لَمَا كَانَ يَقْطَعُ |
| ٥٠ | فَدُونَكُهَا لَوْ لَا لَيَانُ نَسِيئِهَا | لَظَلَّتْ صِلَابُ الصَّخْرِ مِنْهَا تَصْدَعُ |
| ٥١ | لَهَا أَخَوَاتٌ قَبْلَهَا قَدْ سَمِعَتْهَا | وَإِنْ لَمْ تَزَعْ بِي مُدَّةً فَسَتَسْمَعُ |

وقال يمدح مهدي بن أضرَم [من الوافر] :

| | | |
|---|---|---|
| ١ | خُذِي عِبْرَاتٍ عَيْنِكَ عَنْ زَمَاعِي | وَصُونِي مَا أَزَلْتِ مِنَ الْقِنَاعِ |
| ٢ | أَقْلِي قَدْ أَضَاقَ بُكَاءُكَ ذَرْعِي | وَمَا ضَاقَتْ بِنَازِلَةٍ ذِرَاعِي |
| ٣ | أَلِفَةَ النَّحِيبِ كَمْ أَفْتِرَاقٍ | أَظْلُ فَكَانَ دَاعِيَةً اجْتِمَاعِ ! |
| ٤ | وَلَيْسَتْ فَرَحَةُ الْأَوْبَاتِ إِلَّا | لِمَوْقُوفٍ عَلَى تَرَحِّ الوَدَاعِ |
| ٥ | تَوَجَّعُ أَنْ رَأَتْ جِسْمِي نَحِيفاً | كَأَنَّ الْمَجْدَ يُدْرِكُ بِالصَّرَاعِ |

(٤٨) و(٤٩) [ع] أصل «المُدَفِّع» الذي يُدَفِّعُ مَرَّةً بعد مَرَّةٍ، ويقال ضَيَّفَ مُدَفِّعٌ إِذَا تَدَافَعَهُ النَّاسُ فَلَمْ يُضَيِّقُوهُ، ويجوز أن يقال لمن أصابته نكبة بعد نكبة مُدَفِّعٌ لِأَنَّ الثَّانِيَةَ تَدَفُّعُهُ عَمَّا يَطْلُبُ، و«الزُّبْرَةُ» القطعة من الحديد، وهذا مثل. يقول: هذا المُدَفِّعُ لَمَّا أَعْنَتَهُ صَارَ مُدَافِعاً وَكَانَ كَالزُّبْرَةِ مِنَ الْحَدِيدِ لَمَّا صَنَعَهَا الصَّانِعُ وَقَامَ عَلَيْهَا صَارَتْ سَيْفًا يَقْطَعُ، ولولا ذلك لم يكن لها إلى القطع سبيل.

(٥٠) يقول: خُذْ إِلَيْكَ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ الَّتِي لَوْلَا لَيْنُ نُسَيْجِهَا مِنْ قَوْلِهِ «أَمَّا إِنَّهُ لَوْلَا الْخَلِيطُ الْمَوْدَعُ» لَكَانَتْ كَالصَّخْرَةِ يُكْسَرُ بِهَا لِصَلَابَتِهَا.

(٥١) أَيِ إِنْ عِشْتُ سَمِعْتَ مِنِّي أَمثالها.

(١) يقول لها: نَحْيٍ عَنْ عِزِّي بِكَاءِكَ - «وَزَمَاعٍ»: اسْمٌ مِنْ أَزْمَعْتُ - وَتَقْنَعِي بِالْقِنَاعِ الَّذِي أَلْقَيْتَهُ عَنْ رَأْسِكَ.

(٢) [النازلة: المصيبة. يقول: خَفَّفِي بِكَاءِكَ، فَقَدْ اعْتَدْتُ عَلَى الْمَصَائِبِ].

(٤) أَيِ لِمَنْ يَعْرِفُ تَرَحُّ الوَدَاعِ، مِنْ قَوْلِهِمْ وَقَفْتُ فَلَنَّا عَلَى أَمْرِي فَهُوَ مَوْقُوفٌ عَلَيْهِ، أَيِ مَنْ لَمْ يَجِدْ أَلَمًا لِلْفِرَاقِ لَمْ يَجِدْ قَرَحًا بِاللِّقَاءِ.

- ٦ فَتَى النُّكَبَاتِ مَنْ يَأْوِي إِذَا مَا
٧ يُثِيرُ عَجَاجَةً فِي كُلِّ ثَغْرِ
٨ أَبْنٍ مَعَ السَّبَاعِ الْقَفْرِ حَتَّى
٩ فَلَبَّ الْحَزْمَ إِنْ حَاوَلْتَ يَوْمًا
١٠ فَلَمْ تَرْحَلْ كَنَاجِيَةِ الْمَهَارِي
١١ بِمَهْدِيٍّ بِنِ أَصْرَمَ عَادَ عُودِي
١٢ أَطَالَ يَدِي عَلَى الْأَيَّامِ حَتَّى
- قَطَفْنَ بِهِ إِلَى خُلُقٍ وَسَاعِ
يَهِيْمُ بِهِ عَدِيُّ بْنُ الرَّقَاعِ
لَخَالَتُهُ السَّبَاعُ مِنَ السَّبَاعِ
بَأَنَّ تَسْطِيعَ غَيْرَ الْمُسْتَطَاعِ
وَلَمْ تُرَكِّبْ هُمُومَكَ كَالزَّمَاعِ
إِلَى إِسْرَاقِهِ وَامْتَدَّ بَاعِي
جَزَيْتُ صَرُوفَهَا صَاعًا بِصَاعِ

(٦) «قَطَفْنَ» من قولهم دابة قَطُوف. ويروى «أَطَفْنَ به» ويروى «أَصَفْنَ به». يقول: هو صاحب النكبات والشدائد يرتبها ويأوى إلى خُلُقٍ واسع إذا ضَيَّقَن من مداعبه وأحطن به.

(٧) [ع]: إنما جاء «بعدي» بن الرقاع» على سبيل الإلجاء الذي تقدّم ذكره، ولو كانت القصيدة على الدال لجاز أن يجيء بلبيد أو زياد لأن الشعراء لا يخلو كثرتهم من أن يجيء بصفة الغبار كما قال لبيد: «خَرَجَ إِلَى أَعْلَاهُمْ قَتَامُهَا». وقال النابغة:

وَأَضْحَى عَاقِلًا بِجِبَالِ حِمْيَ دُقَاقُ التُّرْبِ مُحْتَزِمُ الْقَتَامِ
وقد ذكر عديُّ بن الرقاع الغبار، ولعله عَنَى قوله في صفة حمارٍ وأتان:

يَتَنَازِعَانِ مِنَ الْغُبَارِ مَلَاءَةً فِي الْأَرْضِ مَنَشَوُهَا، هَمَا نَسَجَاهَا
تُطْوِي إِذَا قَرَعَا بِلَادًا حَزْنَةً وَإِذَا أَصَابَا سَهْلَةً نَشَرَاهَا

يقول: فتى النكبات من دأبه وعادته إثارة المعاجات والقساطل في الحروب التي يُسْتَهَام بِذِكْرهَا هَذَا الشاعر، لأن مَنْ هَذِهِ صِفَتُهُ هُوَ الَّذِي تَنْدَفِعُ عَنْهُ النُّكَبَاتُ بِقُوَّةِ قَلْبِهِ، أَوْ يَمُوتُ فِيهَا مَيِّتَةً حَمِيدَةً.

(٩) وَيُروى «قَلْبُ الْعَزْمِ» يقول: إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَقْدِرَ عَلَى مَا لَا يُقْدَرُ عَلَيْهِ فَاجِبْ عَزْمَكَ وَاتَّبِعْهُ وَلَا تَخَالَفْهُ، فَإِنَّ الْعَزْمَ يُوْذِيكَ إِلَى النَجْحِ. وَهَذَا عَلَى مَنْ رَوَى «قَلْبُ الْعَزْمِ» مِنَ التَّلْبِيَةِ. نَسَبَ بَعْضُهُمْ هَذَا الْبَيْتَ إِلَى الْمَحَالِّ وَقَالَ الْحَزْمُ فِي تَرْكِ طِلَابِ مَا لَا يُطَاقُ، فَكَيْفَ يَعِينُ عَلَى إدْرَاكِهِ حَتَّى قَالَ أَجِبْهُ بِالتَّلْبِيَةِ إِذَا حَاوَلْتَهُ؟ قَالَ الْمَرْزُوقِيُّ: هَذَا مِنْ قَائِلِهِ تَعَدَّى، وَذَلِكَ أَنَّ مَعْنَى الْبَيْتِ أَجِبْ الْحَزْمَ وَعَلَيْكَ بِهِ فِيمَا تَطْلُبُهُ مِنَ الْمَهْمَاتِ، فَإِنَّ الْحَزْمَ يُعِينُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى عَلَى مَا لَا يَتَأْتَى وَلَا يَسْهَلُ، كَمَا يُقَالُ كُلُّ مَا لَا يَقْدَرُ عَلَيْهِ خُلُقٌ فَاسْتَعِزْ فِيهِ بِزَيْدٍ، فَإِنَّهُ مُبَارَكُ السَّعْيِ؛ يُرَادُ بِذَلِكَ الْمَبَالِغَةُ فِي شَأْنِهِ، وَالْبَيْتُ الَّذِي بَعْدَهُ يَدُلُّ عَلَيْهِ وَقَدْ قِيلَ فِيهِ أَيْضًا: أَرَادَ إِنْ حَاوَلْتَ يَوْمًا مَا لَا يَدْخُلُ تَحْتَ قُدْرَتِكَ فَاجِبْ الْحَزْمَ فَإِنَّهُ يَدْعُوكَ إِلَى تَرْكِ طَلْبِهِ، الْأَوَّلُ أَحْسَنُ.

(١٢) مَجَازَاتِكَ إِيَّاهَا، أَنْ تُحْصَلَ لِنَفْسِكَ بَعْدَ كُلِّ يَوْمٍ يَوْمِي نَعْمَ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ.

- ١٣ إِذَا أَكْذَتِ سَوَامُ الشَّعْرِ أَضَحَتْ
 ١٤ رِيَاضُ لَا يَشِيدُ الْعُرْفُ عَنْهَا
 ١٥ سَعَى فَاَسْتَنْزَلَ الشَّرَفَ اقْتِدَاراً
 ١٦ أَمْهَدِيّاً لَحَيْتٍ عَلَى نَوَالٍ
 ١٧ أَرَذَتْ بِحَيْثُ لَا تُعْصَى الْمَعَالِي
 ١٨ عَمِيدُ الْغَوْثِ إِنْ نُوبَ اللَّيَالِي
 ١٩ كَثِيراً مَا تُشَوِّقُهُ الْعَوَالِي
 ٢٠ كَأَنَّ بِهِ غَدَاةَ الرُّوعِ وَرِثاً
 ٢١ لِحُسْنِ الْمَوْتِ فِي كَرَمٍ وَتَقْوَى
 ٢٢ وَنَغْمَةً مُعْتَفٍ يَرْجُوهُ أَهْلِي
 ٢٣ جَعَلَتْ الْجُودَ لِأَلَاءِ الْمَسَاعِي
 ٢٤ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَغْصَى لَامْتِنَاعِ
 ٢٥ وَلَمْ يَحْفَظْ مُضَاعَ الْمَجْدِ شَيْءٌ
 ٢٦ زَعَاكَ اللَّهُ لِلْمَعْرُوفِ إِنِّي
- عَطَايَاهُ وَهْنٌ لَهَا مَرَاعِي
 وَلَا تَخْلُو مِنْ الِهَمِّ الرِّتَاعِ
 وَلَوْلَا السَّغْيُ لَمْ تَكُنِ الْمَسَاعِي
 لَقَدْ حُكَّتِ الْمَلَامُ لِغَيْرِ رَاعٍ
 بَأَنَّ يُعْصَى النَّدَى وَبَأَنَّ تُطَاعِي؟
 سَطَّتْ وَقَرِيعُهَا عِنْدَ الْقِرَاعِ
 وَهَمَّتْهُ إِلَى الْعَلَقِ الْمُتَاعِ
 وَقَدْ وَصَفَتْ لَهُ نَفْسُ الشُّجَاعِ
 أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ حُسْنِ الدَّفَاعِ
 عَلَى أُذُنَيْهِ مِنْ نَغَمِ السَّمَاعِ
 وَهَلْ شَمْسٌ تَكُونُ بِلَا شُعَاعِ؟
 يَسُوقُ الدِّمَّ مِنْ جُودِ مُطَاعِ
 مِنَ الْأَشْيَاءِ كَالْمَالِ الْمُضَاعِ
 أَرَاكَ لِسِرْحٍ مَالِكٍ غَيْرَ رَاعِي

(١٤) [الرتاع: جمع الراتع، وهو هنا بمعنى المقيم].

(١٥) [اقتساراً: اقتداراً وقهراً].

(١٧) [الندى: العطاء].

(١٨) [يقول ان ممدوحه يغيث في الملمات ويقارع خطوب الدهر].

(١٩) [ع] «العلق» الدَّمُ، «والمُتَاع» الذي قد أتاعه الجُرْحُ أي أخرجه، وهو من قولهم أتاع الرجل إذا قاء، فهذا يدلُّ على أن الميم في «المُتَاع» زائدة، وأن وزنه «مُفْعَل»، ويجوز أن يكون على «فُعَال» ويكون من مَتَعَ النهار إذا ارتفع.

(٢٠) [الروع: الحرب. الورد: الجيش].

(٢١) أي من حُسْنِ دفاع الله عنه.

(٢٢) [المعتفي: طالب المعروف. السماع: الغناء. يقول: إن ممدوحه يطرب لسماع صوت طالب المعروف أكثر من طربه بسماع الغناء].

(٢٤) تقديره: ليس في الأرض شيء يعصي امتناعاً يسوق إليه الدَّمُ، كما يعصيه جودُ مُطَاعِ.

| | | |
|----|--|--|
| ٢٧ | فَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَرَفٍ يَفَاعُ | سُبِقَتْ بِهِ وَلَا خُلِقَ يَفَاعُ |
| ٢٨ | لَعَزْمُكَ مِثْلُ عَزْمِ السَّيْلِ شُدَّتْ | قُوَاهُ بِالْمَذَانِبِ وَالتَّلَاعِ |
| ٢٩ | وَرَأْيُكَ مِثْلُ رَأْيِ السَّيْفِ صَحَّتْ | مَشُورَةُ حَدِّهِ عِنْدَ الْمِصَاعِ |
| ٣٠ | فَلَوْ صَوَّرْتَ نَفْسَكَ لَمْ تَزِدْهَا | عَلَى مَا فِيكَ مِنْ كَرَمِ الطَّبَاعِ |

وقال يمدح محمد بن الهيثم بن شبانة ، ويذكر خلعة خلعها عليه [من الخفيف] :

| | | |
|---|--|---|
| ١ | قَدْ كَسَانَا مِنْ كِسْوَةِ الصَّيْفِ خِرْقُ | مُكْتَسٍ مِنْ مَكَارِمِ وَمَسَاعِ |
| ٢ | حُلَّةٌ سَابِرِيَّةٌ وَرِدَاءٌ | كَسَحَا الْقَيْضِ أَوْ رِدَاءِ الشُّجَاعِ |
| ٣ | كَالسَّرَابِ الرَّقْرَاقِ فِي الثَّغْبِ إِلَّا | أَنَّهُ لَيْسَ مِثْلُهُ فِي الْخِدَاعِ |
| ٤ | قَصَبِيًّا تَسْتَرْجِفُ الرِّيحُ مَتْنِيَّ | بِأَمْرِ مِنَ الْهُبُوبِ مُطَاعِ |

(٢٧) [البفاع: المرتفع].

(٢٨) «المذانب» جمع مذنّب، وهو مسيل ضيق في الوادي، و«التلعة» من الأضداد يكون المكان المرتفع والمنخفض، وقيل إن أصل ذلك أن المسيل في الوادي يقال له تلعة، فيقع ذلك على أعلاه وأسفله.

(٢٩) يقال مشورة ومشورة وهو من قولهم شار الأمر يشوره إذا عرضه، وكذلك شار الدابة يشورها، ومثله المثوبة والمثوبة، والمنحورة والمنحورة. «والمصاع»: المضاربة.

(٣٠) لأن الله قد بلغ بك أقصى المنازل.

(١) و(٢) [ع] هذا فن من صناعة الشعر وذلك أنه ذكر الكسوة ثم قال خرق، و«الخرق» من لفظ التخریق، وهو أحسن من أن يَصْعَ في موضع «الخرق» غيره فيقول نذب أو مجذ أو نحو ذلك. و«السابرية» الرقيقة. و«سحا» القَيْضُ يعني ما تحت القَيْض، وهو القشر الأعلى من البيضة، والسحا ما تحته، و«ورداء الشجاع» سلخه، و«الشجاع» الحية.

(٣) [السراب: ما يترأى للمسافر في اشتداد الحر].

(٤) «تسترجف» تطلب رجفاته.

- ٥ رَجَفَانَا كَأَنَّهُ الدَّهْرُ مِنْهُ
 ٦ لَازِمًا مَا يَلِيهِ تَحْسِبُهُ جُزْ
 ٧ يَطْرُدُ الْيَوْمَ ذَا الْهَجِيرِ وَلَوْ شُبَّ
 ٨ خِلْعَةً مِنْ أَغْرٍ أَرْوَعَ رَحْبِ الصِّ
 ٩ سَوْفَ أَكْسُوكَ مَا يُعَفِّي عَلَيْهَا
 ١٠ حُسْنُ هَاتِيكَ فِي الْعُيُونِ وَهَذَا
 كَبِدُ الصَّبِّ أَوْ حَشَا الْمُرْتَاعِ
 ءَا مِنْ الْمَتْنَتَيْنِ وَالْأَضْلَاعِ
 بِهَ فِي حَرِّهِ بِيَوْمِ الْوَدَاعِ
 صَدْرٍ رَحْبِ الْفُؤَادِ رَحْبِ الذَّرَاعِ
 مِنْ ثَنَاءٍ كَالْبُرْدِ بُرْدِ الصَّنَاعِ
 حُسْنُهُ فِي الْقُلُوبِ وَالْأَسْمَاعِ

وقال يمدح الحسن بن وهب ، ويذكر خِلْعَةً بعث بها إليه من الموصِل [من

المنسرح] :

- ١ أَبُو عَلِيٍّ وَسَمِيٌّ مُنْتَجِعُهُ
 ٢ وَاغْدُ قَرِيبَ الْخِيَالِ وَالْجِسِّ مِنْ
 ٣ وَحَاسِدٍ لَا يُفِيقُ قَلْتُ لَهُ
 فَاخْلِلْ بِأَعْلَى وَادِيهِ أَوْ جَرَعِهِ
 مَنْظَرِهِ تَارَةً وَمُسْتَمَعِهِ
 مِنْ صَابِ قَوْلٍ يُذْمِي وَمِنْ سَلْعِهِ

(٥) يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي الْقَلْقِ وَالْاضْطِرَابِ.

(٦) أَي لِرَقَّتِهِ يُلْزَمُ مَا يَلِيهِ مِنَ الْجَسَدِ ، فَلَا يَنْبُو عَنْهُ وَلَا يَتَعَدَّاهُ ، بِخِلَافِ الثَّوبِ الْخَشْنِ الْغَلِيظِ .

(١٠) (أَبُو عَبْدِ اللَّهِ) «تِلْكَ» لَا يَجُوزُ إِدْخَالُ (هَا) عَلَيْهَا ، لِأَنَّ (هَا) لِلتَّنْبِيَةِ فِي الْإِشَارَةِ إِلَى الْحَاضِرِ

الْقَرِيبِ وَاللَّامِ فِي (تِلْكَ) دَلَالَةُ الْبَعْدِ ، وَ(هَا) دَلَالَةُ الْقَرَبِ فَكَأَنَّهُمَا يَتَنَافِيَانِ فَلَا يَجْتَمِعَانِ ، وَلَيْسَ

كَذَلِكَ (تِيكَ) لِأَنَّهُ لَيْسَ فِيهِ اللَّامُ الَّتِي تَدُلُّ عَلَى الْبَعْدِ ، فَيَمْنَعُ مِنْ دُخُولِهَا عَلَيْهِ .

(١) إِنَّمَا اسْتَعْمَلَ أَعْلَى الْوَادِي مَعَ جَرَعِهِ ، لِأَنَّ أَحَدَهُمَا مُنْصَبٌّ الرَّمْلِ لَهُ وَالْمَاءُ ، وَهُوَ الْأَعْلَى ، وَالْآخَرُ

مَنْفِيضُهُ ، وَهُوَ الْجَرَّاعُ .

(٢) «مَنْظَرُهُ» مَا يَبْدُو مِنْهُ ، فَتَنْظُرُ إِلَيْهِ ، أَي بَحِثْ تَرَاهُ بَعَيْنُكَ ، وَتَسْمَعُهُ بِأَذْنِكَ .

(٣) أَي مِنَ الْحَسَدِ . «الصَّلْبُ» وَ«السَّلْعُ» : شَجَرَانِ مُرَّانِ . [ص] : قَلْتُ لِهَذَا الْحَاسِدِ قَوْلًا مُرًّا يُذْمِيهِ ،

وَذَلِكَ لِأَنِّي نَهَيْتُهُ وَنَصَحْتُهُ .

- ٤ لَا تُجْزِرَنَّ عِرْضَكَ الْأَسَاوِدَ وَاسِدَ
 ٥ لَا يَأْمَنَنَّ أَخْذَعَاكَ بَادِرَةٌ
 ٦ إِيَّاكَ وَالْغَيْلَ أَنْ تُطِيفَ بِهِ
 ٧ تَرَى الْهُمَامَ الْمُحْجُوبَ حَاشِيَةً
 ٨ يَنْزِلُ فِي الْكَاهِلِ الْمُنِيفِ مِنَ الْأَمْرِ
 ٩ يَا رَبُّ يَوْمَ تَلُوحُ غُرَّتُهُ
 ١٠ قَدْ ذَابَ لِي فِي يَدَيْكَ ذَوْبَ السَّنَا
- تَخَفِ بِأَنْفِ بَادٍ، لِمُجْتَدِعِهِ
 مِنْ قَدْعِهِ إِنْ أَمِنْتَ مِنْ قَدْعِهِ
 إِنِّي أَخْشَى عَلَيْكَ مِنْ سُبْعِهِ
 لَهُ وَتَلْقَى الْمَتْبُوعَ مِنْ تَبْعِهِ
 وَهُمْ تَحْتَ ذَاكَ مِنْ زَمْعِهِ
 سَاطِعِ صُبْحِ الْمَعْرُوفِ مُنْصَدِعِهِ
 مِ الْجَعْدِ حَكَمَتِ الرِّضْفِ فِي قَمْعِهِ

(٤) أي لا تجعله جزراً للحيات - وهذا من كلامي المر، «فمن» للتبعيض، أي قلت له: كُفَّ عن معاداته، ولا تتعرض به لمشاحنة، فيكون مثلك مثل من يجعل عِرْضَهُ جَزْراً للأساود، وأبْدَى أَلْفَهُ لمن يجتدعه.

(٥) «الأخدعان» عِرْقَان، في العُنُق، ويقال: فلان شديد الأخدع إذا وُصِفَ بالقوة والإباء، وقد استقام أخدعُه إذا ذَلَّ. و«القُدْعُ» الكَفُّ، و«القُدْعُ» القَيْحُ من القول، وكُنِيَ «بالقُدْع» والقُدْعُ «عن الصَّغَم» والشَّتْم.

(٦) «أَنْ» بَدَلٌ من قوله «والغيل»، كأنه قال إِيَّاكَ وَأَنْ تُطِيفَ بِهِ.

(٧) الألف واللام للجنس، «وحاشية» يُوصَفُ بها الجماعة، ويجوز جمعه على الحواشي.

(٨) يقول إذا كان أمرٌ فهو العالي فيه، لأنه ينزل تَبَجُّهُ، وهؤلاء الملوك والمتبوعون لا يبلغون منه هذا القدر، فكانه يقول هو أعلى، وهؤلاء أرضه «وَالزَّمْعُ»: جمع «زَمْعَةٌ» وهو ما نتأ خَلْفَ الْأَطْلَافِ، وفلان من زَمَعِ القوم: أي من خِساسهم.

(٩) استعمل «رَبُّ» دون نقيضه لكون هذه الأيام مستقلةً عنده فِعْلُ الْكَرَامِ، نحو أن تقول رَبُّ يَوْمَ أَحْسَنَتْ فِيهِ إِلَى النَّاسِ وَإِنْ كَثُرَتِ الْأَيَّامُ. ووصفَ الْيَوْمَ بأنه ساطِعٌ معروفه على طريقة العرب في قولهم لَيْلٌ نَائِمٌ.

(١٠) أي استخرجتُ خَيْرَهُ، أي خَيْرَكَ فِيهِ، فكانني اعتصرتُ دَسَمَهُ، «وَالسَّنَامُ الْجَعْدُ» الذي قد اجتمع فيه السَّمْنُ، «وَالْقَمْعُ»: جمع قَمْعَةٍ، وهي أصل السَّنَامِ، قال الشاعر:

وَأَنَا لَنَنْقِرِي الضَّيْفَ مِنْ قَمْعِ الذَّرَى إِذَا وَاقَتِ الشَّعْرَى انْقِطَاعَ نَهَارِهَا
 «وَالرِّضْفُ» جمع رَضْفَةٍ وهي حجر رقيق يُحْمَى فِي النَّارِ، وَيُلْقَى فِي اللَّبَنِ إِذَا أَرَادُوا أَنْ يُسَخِّنُوهُ، وَيَدُلُّ هَذَا الْكَلَامُ عَلَى أَنَّهُمْ كَانُوا يَجْعَلُونَ الرِّضْفَ الْمُحْمَى عَلَى السَّنَامِ، لِيُنْضِجُوهُ بِذَلِكَ، أَوْ يُذَبِّبُوا شَحْمَتَهُ، قَالَ الْمُسْتَوْرِغِرُ السَّعْدِيُّ:

١١ وَلَمْ تُغَيِّرْ وَجْهِي عَنِ الصَّبْغَةِ الِ
 ١٢ لَا بَلْ هَنِيءُ النَّدَى هَنِيءُ السَّدى
 ١٣ وَقَدْ أَتَانِي الرَّسُولُ بِالْمَلْبَسِ الْفَخْ
 ١٤ مِنْ شَنْعِ الْخِلْعَةِ الْغَرِيبَةِ إِنَّ
 ١٥ لَوْ أَنَّهَا جُلِّلَتْ أَوْيَساً لَقَدْ
 ١٦ رَائِقُ خَزْ يُلْتَذُّ مَلَمْسُهُ
 ١٧ وَسِرٌّ وَشْيٌ كَأَنَّ شَعْرِي أَحَدَ
 ١٨ كَأَنَّ غَضَّ الْحُودَانِ وَالْدَّمِ مِنْ
 ١٩ وَالنُّورِ نَوْرَ الْعَرَارِ أَجْرِي فِي

أَوَّلَى يَسْفُوعِ اللَّوْنِ مُلْتَمِعَةٍ
 لَمْ يَتَلَوْتُ رَاجِيكَ فِي طَمَعَةٍ
 مِ لَصَيْفِ أَمْرِي وَمُرْتَبَعَةٍ
 مِ الْمَجْدِ مَجْدُ الرِّيشِ فِي شُنْعَةٍ
 أَسْرَعَتِ الْكِبْرِيَاءُ فِي وَرَعَةٍ
 سَكَبَ يَدَيْنِ الصَّبَا لِمُدْرَعَةٍ
 يَانَا نَسِيبُ الْعُيُونِ مِنْ بَدْعَةٍ
 صَائِكِهِ جَاسِداً وَمِنْ دُقْعَةٍ
 تَسْهِيمِهِ الْمُجْتَلَى عَلَى يَنْعَةٍ

= يَنْشِءُ الْمَاءُ فِي الرِّبَلَاتِ مِنْهَا
 (١١) يُقَالُ سَفِعَ وَجْهَهُ، إِذَا أَصَابَتْهُ النَّارُ بِحَرِّهَا، وَالشَّمْسُ بَوْهَجِهَا فَغَيَّرَتْ لَوْنَهُ، وَالتَّمَعُ مِنْهُ: يَعْنِي أَنَّهُ
 أَعْطَاهُ بِلَا سَوَالٍ، وَحَفِظَ مَاءَ وَجْهِهِ.

تَشِيشَ الرِّضْفِ فِي اللَّبَنِ الْوَغِيرِ
 تَشِيشَ الرِّضْفِ فِي اللَّبَنِ الْوَغِيرِ

(١٢) أَيِ بَلْ أَنْتَ هَنِيءُ النَّدَى، وَالسَّدى مِثْلُ النَّدَى، «وَلَمْ يَتَلَوْتُ» أَيِ لَمْ يَتَدَنَّسْ.
 (١٣) [يَقُولُ لَقَدْ أَتَنَنْتِي هَدَيْتَكَ مِنَ الْمَلَابِسِ].

تَشِيشَ الرِّضْفِ فِي اللَّبَنِ الْوَغِيرِ
 تَشِيشَ الرِّضْفِ فِي اللَّبَنِ الْوَغِيرِ

(١٤) «شَنْعٌ» جَمْعُ شَنِيعٍ وَهُوَ الْغَرِيبُ، وَوزَانُهُ رَغِيفٌ وَرُغْفٌ، وَيُرْوَى «مِنْ شَنْعِ الْخِلْعَةِ» مُوَحَّداً، [ع]:
 «مِنْ شَنِيعِ الْخِلْعَةِ الْجَدِيدَةِ»، «وَالرِّيشِ» مَا لَيْسَ. يَقُولُ: مَجْدُ اللَّبَاسِ: أَنْ يَكُونَ يُشَبِّهُ بَعْضُهُ
 بَعْضاً.

تَشِيشَ الرِّضْفِ فِي اللَّبَنِ الْوَغِيرِ
 تَشِيشَ الرِّضْفِ فِي اللَّبَنِ الْوَغِيرِ

(١٥) «أَوْيَسُ الْقَرْنِيِّ» الزَّاهِدُ مَا كَانَ يَلْبَسُ إِلَّا الْخَشِينَ الدُّونَ، يَقُولُ: لَوْ لَبِسَهَا لَتَدَاخَلَتْهُ النَّخْوَةُ [ع]
 وَحَقِيقَةُ الْكَلَامِ «جُلِّلَهَا أَوْيَسٌ» كَمَا أَنَّ الْوَجْهَ أَنْ يَقَالَ أَلَيْسَ عَمْرُوً وَالثَّوبُ، فَإِنْ قِيلَ أَلَيْسَ الثَّوبُ
 عَمْرًا، فَهُوَ جَائِزٌ، لِأَنَّ الْأَسْمِينَ مَفْعُولَانِ فِي الْحَقِيقَةِ.

تَشِيشَ الرِّضْفِ فِي اللَّبَنِ الْوَغِيرِ
 تَشِيشَ الرِّضْفِ فِي اللَّبَنِ الْوَغِيرِ

(١٦) أَيِ لِرُقَّتِهِ يَرُدُّ إِلَى الصَّبَا لِابْسَةِ فِي نَسْخَةِ الْعَبْدِيِّ «تَدِينُ الصَّبَا»: أَيِ تَكُونُ الرِّيحُ طَوَّاعَ لِابْسِهِ، فَلَا
 تُؤْذِيهِ بِبَرْدِهَا.

تَشِيشَ الرِّضْفِ فِي اللَّبَنِ الْوَغِيرِ
 تَشِيشَ الرِّضْفِ فِي اللَّبَنِ الْوَغِيرِ

(١٧) «سِرَّهُ» خِيَارُهُ، وَجِنْسٌ مِنَ الثِّيَابِ يَكُونُ قَدْ وَشَّيْهَا مِثْلُ الْعُيُونِ. يَقُولُ: شِغْرِي فِي حُسْنِهِ مَنَاسِبٌ
 لِلْعُيُونِ الَّتِي تَكُونُ فِيهَا مِنَ الْبِدْعِ.

تَشِيشَ الرِّضْفِ فِي اللَّبَنِ الْوَغِيرِ
 تَشِيشَ الرِّضْفِ فِي اللَّبَنِ الْوَغِيرِ

(١٨) وَيُرْوَى:

تَشِيشَ الرِّضْفِ فِي اللَّبَنِ الْوَغِيرِ
 تَشِيشَ الرِّضْفِ فِي اللَّبَنِ الْوَغِيرِ

«كَأَنَّ نَبَتَ التُّغْمَانِ وَالْدَّمِ مِنْ
 (١٩) «الْمُجْتَلَى» الْمُبَرَّزُ لِلْعُيُونِ. «وَالْتَسْهِيمِ» أَنْ يَكُونَ فِي الْبُرُودِ خُطُوطٌ عَلَى مِقْدَارِ السَّهَامِ، «وَيَنْعَةٍ» =

تَشِيشَ الرِّضْفِ فِي اللَّبَنِ الْوَغِيرِ
 تَشِيشَ الرِّضْفِ فِي اللَّبَنِ الْوَغِيرِ

- ٢٠ لا في ريام ولا قرأه ولا
 ٢١ لا يتخطأه الطرف من أحد
 ٢٢ تركتني سايي الجفون على
 ٢٣ معاود الكبر والسمو على
 ٢٤ وغايط في نذاك قلت له
 ٢٥ نعت سيفاً أغفلت قائمه
 ٢٦ أنت أخونا وسيّد ملك
 ٢٧ فالبس به مثلها لمثلك من
- زبيده مثله ولا رمة
 ينصف إلا صلى على صنعه
 أزلّم دهر بحسنها جذعه
 أعياده باذخاً على جمعه
 ورب قول قومت من ضلعه
 وظني قف سهوت عن تلعه
 نخلع ما نستزيد من خلعه
 فضفاض ثوب القريض متسعه

= إدراكه وتناهي حسنه، أخذ من أينعت الثمرة.
 (٢٠) «ريام وزبيد ورمع» مواضع يعمل فيها الوشي.
 (٢١) يريد صانعه الحاذق.

(٢٢) «الأزلّم الجذع» من أسماء الدهر، يقال لا أكلمك الأزلّم الجذع: أي طوال الأيام [ص] يقول:
 أفخر بهذه الخلعة، وأسمو على الدهر، ويقال للدهر جذع، لأنه جديد أبداً مبيد كل شيء.
 (٢٣) «معاود» أي معيده كرّة بعد أخرى [ع] كان في بعض النسخ «معاود الكبر والتدلي» فإن صحّ ذلك فإنه أراد «التدلّل» فأبدل من اللام الباء، لأن ذلك يفعل في «التفعل» إذا كان من ذوات التضعيف نحو تظنّيت وتفضّى البازي «والتدلّل» من الدّلال كلمة عربية.

(٢٤) [ع]: يقع في بعض النسخ «من ظلّعه» والأجود الظلّع بسكون اللام وقد حكي الظلّع بالتحريك وأخيب الظاء خطأ من الكاتب وإنما هو «الضلّع» بالضاد لأن «الضلّع» الاعوجاج وهو الذي يفتقر إلى التقويم قال الشاعر:

قد يحمل السيف المجرب ربّه على ضلّع فني مثيه وهو قاطع
 ولا ينبغي أن يُنشد بيت الطائي إلا بالضاد، فإن الظاء تصحيف.

(٢٥) [ع] «القف» ما غلظ من الأرض، والذين يدعون العلم بالوحوش لا يحمّدون ظباء القف، والتلّع طول العنق وانتصابه، وجعل الغايط في البيت الذي قبله الحاسد، فيقول: لما حسدك وجعل يذكّر ما وصفك به، قلت له مبيّناً: إني لم استوف وصفك: إنّما نعت سيفاً لم أنعت قائمه، وظلي قف لم أذكر تلّع عنقه، وهذا البيت في موضع مفعول «قلت».

(٢٦) [ص] يقول: نهّب من فضل هباته.

(٢٧) يقول: البس من المدح بهذه الخلعة مدحةً مثلها مخلوعة على كل كريم مثلك.

| | | |
|----|---|---|
| ٢٨ | صَعِبَ الْقَوَافِي إِلَّا لِفَارِسِهِ | أَبْيَّ نَسَجِ الْعَرُوضِ مُمْتَنِعَةٍ |
| ٢٩ | سَاحِرٍ نَظْمٍ سِحْرِ الْبَيَاضِ مِنَ الدَّ | أَلْوَانٍ سَائِبِهِ خَبِّهِ خَدِيعَةٍ |
| ٣٠ | كِسْوَةٍ وَدُّ أَصْبَحَتْ دُونَ الْوَرَى | نُجْعَتُهُ لَا نَقُولُ مِنْ نُجْعِهِ |
| ٣١ | سَبَقَتْ حَتَّى اقْتَطَعَتْ قَبْلَهُمْ | مَا شِئْتَ مِنْ تِمِّهِ وَمِنْ قِطْعِهِ |
| ٣٢ | وَالشُّعْرُ فَرَجٌ لَيْسَتْ خَصِيصَتُهُ | طُولَ اللَّيَالِي إِلَّا لِمُفْتَرَعِهِ |

قال يمدح نوح بن عمرو ويستعطفه لأخيه حوي بن عمرو وكان مُملِقاً ويسأله أن يبرّه [من السريع] :

| | | |
|---|-------------------------------------|---|
| ١ | هَإِنْ هَذَا مَوْقِفُ الْجَزَاعِ | أَقْوَى وَسُورُ الزَّمَنِ الْفَاجِعِ |
| ٢ | دَارُ سَقَاها بَعْدَ سُكَّانِها | صَرَفُ النَّوَى مِنْ سَمِّهِ النَّاقِعِ |
| ٣ | وَلَا تَلُومَا ذَا الْهَوَى إِنَّها | لَيْسَتْ بِبِدْعِ حَنَّةِ النَّازِعِ |
| ٤ | لَوْ قِيلَ مَا كَانَ مَزُوراً بِها | إِذَا لَسُرَّ الرَّبْعُ بِالرَّابِعِ |

(٢٩) وصَفَ نَظْمَهُ بِأَنَّهُ سَاحِرٌ لَانْقِلَابِهِ مِنْ وَجْهِهِ إِلَى وَجْهِهِ فِي الْمَدْحِ وَالنَّسِيبِ وَغَيْرِهِمَا مِنْ وَجْهِهِ الشَّعْرِ، وَذَكَرَ الْبَيَاضَ لِأَنَّهُ هُوَ الَّذِي يَتَأْتِي فِيهِ الْإِنْقِلَابُ مِمَّا هُوَ عَلَيْهِ إِلَى لَوْنٍ آخَرَ، دُونَ الْأَسْوَدِ وَالْأَحْمَرِ وَنَحْوِهِمَا مِنَ الْأَلْوَانِ.

(٣٠) أَي لَا يَنْتَجِعُ سِوَاكَ فَبَصِيرَ لَكَ شَرِيكَاً فِي الْإِحْسَانِ إِلَيْهِ، وَتَصِيرُ أَنْتَ بَعْضَ نَجْعِهِ.

(٣١) [ص] أَيِ اقْتَطَعْتُ الْقِصَائِدَ النَّامَةَ فِي مَدْحِكَ وَالْمَقْطَعَاتِ.

(٣٢) «خَصِيصَتُهُ» أَيِ خَاصَّتُهُ، أَيِ لَا يَفُوزُ بِلَذَّتِهِ إِلَّا مَنْ افْتَرَعَهُ.

(١) وَيُرْوَى «لِفَجْعِ الزَّمَنِ الْفَاجِعِ» [ع] «سُورُ» الشَّيْءِ بَقِيَّتُهُ، وَأَصْلُهُ الْهَمْزُ، وَالتَّخْفِيفُ جَائِزٌ. يَرِيدُ أَنَّ هَذَا الرَّبْعَ سُورُ الزَّمَنِ أَيِ قَدْ أَهْلَكَ مَعْظَمَهُ وَبَقِيَّتُ مِنْهُ بَقِيَّةٌ.

(٢) «النَّاقِعُ» الثَّابِتُ فِيهِ، لَا الْعَارِضُ الَّذِي لَا يَكُونُ لَهُ ثَبَتٌ «النَّاقِعُ»، وَالْمَاءُ الْمُسْتَقْعُ هُوَ الثَّابِتُ.

(٣) «الْحَنَّةُ» مُصْدَرُ حَنَّ يَحْنُ، وَ«النَّازِعُ» الَّذِي يَنْزِعُ إِلَى وَطْنِهِ.

(٤) [ع] لَوْ قِيلَ مَا كَانَ تَزُورَانِهَا إِذَا «لَبَسَ الرَّبْعُ بِالرَّابِعِ»، يَقُولُ: لَوْ أَنْكَمَا قَبْلَ مَا حَلَّ بِهِذِهِ الدَّارُ=

| | | |
|----|---------------------------------------|---|
| ٥ | فَاعْتَبِرَا وَاسْتَغْفِرَا سَاعَةً | فَالدَّمَعُ قِرْنٌ لِلجَوَى الرَّادِعِ |
| ٦ | أَخْلَتْ رَبَاهَا كُلَّ سَيْفَانَةٍ | تَخْلَعُ قَلْبَ الْمَلِكِ الْخَالِعِ |
| ٧ | يُضْبِحُ فِي الْحُبِّ لَهَا ضَارِعاً | مَنْ لَيْسَ عِنْدَ السَّيْفِ بِالضَّارِعِ |
| ٨ | رُودٌ إِذَا جَرَّدَتْ فِي حُسْنِهَا | فَكَرَكَ دَلَّتَكَ عَلَى الصَّانِعِ |
| ٩ | نُوحٌ صَفَا مُذْ عَهْدِ نُوحٍ لَهُ | شَرِبُ الْعُلَى فِي الْحَسْبِ الْقَارِعِ |
| ١٠ | مُطَرِدُ الْآبَاءِ فِي نِسْبَةٍ | كَالصُّبْحِ فِي إِشْرَاقِهِ السَّاطِعِ |
| ١١ | مَنَاسِبٌ تُحَسَّبُ مِنْ ضَوْئِهَا | مَنَازِلًا لِلْقَمَرِ الطَّالِعِ |
| ١٢ | كَالدَّلْوِ وَالْحَوْتِ وَأَشْرَاطِهِ | وَالْبَطْنِ وَالنَّجْمِ إِلَى الْبَالِعِ |

= تَزَوَّرَانِهَا، تَبَشَّرَ الرَّبْعُ بِالرَّابِعِ، أَيِ الَّذِي يَرْتَبِعُ عَلَيْهِ أَيِ يُقِيمُ، وَالْمَعْنَى: تَبَشَّرَ أَهْلُ الرَّبْعِ بِالرَّابِعِ، وَهُوَ مَفْهُومٌ، وَذَكَرَ غَيْرُهُ: «مَا كَانَ» أَيِ أَيُّ شَيْءٍ، وَهَذِهِ الْجُمْلَةُ فِي مَوْضِعٍ مَفْعُولٌ قِيلَ، يَقُولُ: لَوْ قِيلَ لِلرَّابِعِ أَيُّ شَيْءٍ زِيرٌ فِي هَذِهِ الدَّارِ وَمَا الَّذِي حَمَلْنَا عَلَى الْقَوْفِ بِهَا لَسَرَّتْ بِنَا الدَّارُ وَالرَّبْعُ لِأَنَّ الَّذِي حَمَلْنَا عَلَى زِيَارَتِهِمَا هُوَ مُرَاعَاتُنَا لِلْحَرَمَةِ وَتَذَكُّرُنَا الْأَيَّامَ الطَّيِّبَةَ الَّتِي مَضَتْ لَنَا فِيهِمَا مَعَ الْأَحَبَّةِ.

(٥) «وَالدَّمَعُ قِرْنٌ لِلجَوَى» لِأَنَّهُ يُزِيلُهُ كَمَا يُزِيلُ أَحَدَ الْقِرْنَيْنِ صَاحِبَهُ فِي الْحَرْبِ، وَلِذَلِكَ يَبْكِي الْحَزِينُ لَطَلَبِ الرَّاحَةِ.

(٦) [ع] «السَّيْفَانَةُ» الضَّامِرَةُ الْبَطْنِ، وَالذِّكْرُ السَّيْفَانُ، يَقُولُ: كَانَتْ الْقَوَانِي تَحُلُّ بِهَا فَأَخْلَتْهَا، أَيِ تَرَكْنَهَا خَلَاءً، وَإِذَا صَحَّتِ الرِّوَايَةُ عَلَى «الْمَلِكِ» فَكَأَنَّهُ يَوْمِيٌّ بِهِ إِلَى أَمْرِ الْقَيْسِ. وَأَرَادَ «بِالْخَالِعِ» الَّذِي قَدْ خَلَعَ عِذَارَهُ فِي الْقَزْلِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَعْنِيَ «بِالْمَلِكِ» كُلَّ أَحَدٍ مِنَ الْمُلُوكِ، وَيُرِيدُ «بِالْخَالِعِ» الَّذِي يَخْلَعُ أَمِيرًا وَيَنْصِبُ أَمِيرًا وَنَحْوَ ذَلِكَ.

(٧) [يَقُولُ إِنَّهُ يَذَلُّ لَهَا لَا فِي الْقِتَالِ].

(٨) [يَقُولُ إِنَّكَ إِذَا تَمَثَّلْتَ حَسَنَهَا مَجَّدْتَ عَظْمَةَ الْخَالِقِ].

(٩) [نُوحٌ: اسْمُ الْمَمْدُوحِ].

(١٠) أَيِ مُتَسَاوُونَ فِي شَرَفِ النِّسَبِ.

(١٢) [ع] «الدَّلْوُ» مِنَ النُّجُومِ مُؤَنَّثَةٌ مِثْلُ الدَّلْوِ الْمَعْرُوفَةِ، وَلَمْ يَنْتَظِمْ بِهِذِهِ الصِّفَةِ جَمِيعَ مَنَازِلِ الْقَمَرِ بِالتَّسْمِيَةِ، لِأَنَّهُ بَدَأَ بِالدَّلْوِ وَهُوَ يَرِيدُ الْقَرُغِيَّةَ، ثُمَّ ذَكَرَ الْحَوْتَ وَهُوَ يَرِيدُ الرِّشَاءَ لِأَنَّهُ يَسْمَى السَّمَكَةَ، وَلَمْ يَسْتَقِمْ لَهُ أَنْ يَجْمَعَ أَسْمَاءَ الْمَنَازِلِ فِي بَيْتٍ فَقَالَ «إِلَى الْبَالِعِ» وَيُرِيدُ سَعْدُ بَلْعَ، وَقَدْ انْتَضَمَ بِهِذِهِ الْعِبَارَةُ الْمَنَازِلَ كُلَّهَا إِلَّا مَنَزَلَتَيْنِ وَهُمَا سَعْدُ السُّعُودِ وَسَعْدُ الْأَخْيَةِ (غَيْرِهِ) «إِلَى التَّالِعِ»، وَقَالَ: «النَّجْمُ» الثُّرَيَّا، وَ«التَّالِعُ» الدُّبْرَانُ، أَخِذْ مِنْ تَلَعَ عَنْقَهُ إِذَا مَدَّهَا.

- ١٣ نُوحُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ حُوَيِّ بْنِ عَمَّ
١٤ السَّكْسَكِيُّ الْمَجْدُ كِنْدِيُّهُ
١٥ لِلجَّدِ فِي أَمْوَالِهِ مَرْتَعٌ
١٦ قَدْ أَشْرَقَتْ فِي قَوْمِهِ مِنْهُمْ
١٧ كَمِ فَارِسٍ فِيهِمْ إِذَا اسْتَصْرَحُوا
١٨ يُكْرِهُ صَدْرَ الرُّمَحِ أَوْ يَنْثِنِي
١٩ بِطَعْنَةٍ خَرَقَاءَ تَأْتِي عَلَى
٢٠ يُنْفِذُ فِي الْأَجَالِ أَحْكَامَهُ
- حُرُوبِ بْنِ حُوَيِّ بْنِ الْفَتَى مَاتِعٍ
وَأَدْبِي السُّودِدِ النَّاصِعِ
وَمَقْنَعٌ فِي الْخَصْبِ لِلْقَانِعِ
نَاصِيَةٌ تَنَأَى عَنِ السَّافِعِ
مِثْلَ سِنَانِ الصَّعْدَةِ اللَّامِعِ
وَقَدْ تَرَوَى مِنْ دَمٍ مَائِعِ
حَزَامَةِ الْمُسْتَلْتِمِ الدَّارِعِ
أَمْرُ مُطَاعٍ الْأَمْرِ فِي طَائِعِ

(١٣) (ماتِع) اسم أبي حُوَيِّ الثاني.

(١٤) السَّكْسَكِيُّ منسوب إلى «سكسك» وهي قبيلة من كِنْدَةَ، ويقال إنَّ «السكسكة» ضَعْفُ الجسم وصفه [ع] وإذا رويت «السَّكْسَكِيُّ الْمَجْدُ كِنْدِيُّهُ» ففي الكلام اختلاف لأنه كان يجب أن يقول السَّكْسَكِيُّ الْمَجْدُ الْكِنْدِيُّ وَلَعَلَّه لم يقل كذلك، ولو قال «السَّكْسَكِيُّ الْمَجْدُ كِنْدِيهِ» لكان ذلك وجهاً وتكون اللام داخلَةً على معنى قوله اعجبوا لِسَكْسَكِي الْمَجْدُ كما قال النابغة:

أَتَخَذُلُ نَاصِرِي وَتُعِزُّ عَبَسًا
أَيِ اعْجَبُوا لِلْمَعْنِ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ قَيْسِ بْنِ الْخَطِيمِ:
لِعَمْرَةٍ إِذْ قَلْبُهُ مُعْجَبٌ
كَأَنِّي بِعَمْرَةٍ أَتَى بِهَا!
أَيِ اعْجَبُوا لِعَمْرَةٍ.

(١٥) [ع] «مُرْتَعِي» مَا لَهُ مَرْتَعٌ وَمَقْنَعٌ فِي الْأَزْلِ لِلْقَانِعِ «مُرْتَعِي» نَسَبَهُ إِلَى مُرْتَعِ بْنِ ثَوْرٍ وَهُوَ مِنْ كِنْدَةَ وَفِيهِ نَظَرٌ لِأَنَّ النَّسَابِينَ يَخْتَلِفُونَ فِي ذَلِكَ.

(١٦) أَيِ أَشْرَقَتْ وَجُوهَهُمْ، فَأَشْرَقَتْ نَوَاصِيَهُمْ، وَهِيَ مُقَدَّمُ الشَّعْرِ مِنْ شَعْرِ الرَّأْسِ. «تَنَأَى عَنِ السَّافِعِ»: أَيِ لَا تُهَانَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

(١٧) [الصَّعْدَةُ: الْقَنَاةُ الْمُسْتَوِيَّةُ الَّتِي لَا تَحْتَاجُ إِلَى تَقْوِيمٍ].

(١٨) يُكْرِهُهُ عَلَى النِّفَازِ فِي الْمَطْعُونِ، إِلَّا أَنْ يَنْثِنِي فَيَكْفَى عَنِ الْعَمَلِ بَعْدَ انْكَسَارِهِ.

(١٩) [خَرَقَاءَ: شَدِيدَةُ الْحَزَامَةِ: أَنْ يَلْبَسَ الْفَارِسُ دِرْعًا فَوْقَ دِرْعٍ. الْمُسْتَلْتِمُ: الْأَبْسُ الْأَمَةُ، وَهِيَ الدَّرْعُ. الدَّارِعُ: الْأَبْسُ الدَّرْعُ].

(٢٠) وَيُرْوَى «يُكْشِفُ بِالْحِمْلَةِ يَوْمَ الْوَعَى» أَيِ يَنْكَشِفُ عَنِ الْمَضِيقِ هَرَبًا مِنْ هَذِهِ الطَّعْنَةِ...

- ٢١ يُخْلِى لَهَا الْمَأْزُقُ يَوْمَ الْوَعَى
 ٢٢ إِنْ حُوتَا حَاجَتِي فَاقْضِهَا
 ٢٣ فَتَى يَمَانٍ كَالْيَمَانِي الَّذِي
 ٢٤ فِي جِلْبِهِ النَّابِي وَفِي جَفْنِهِ
 ٢٥ يُجَاوِزُ الْخَفْضَ وَأَفْيَاءَهُ
 ٢٦ أَدْلُ بِالْقَفْرِ وَأَهْدَى لَهُ
 ٢٧ يَعْلَمُ أَنَّ الدَّاءَ مُسْتَحْلِسٌ
- عَنْ فُرْجَةٍ فِي الصَّفِّ كَالشَّارِعِ
 وَرَدَّ جَاشُ الْمُشْفِقِ الْجَانِعِ
 يَغْرُمُ حَرَّاهُ عَلَى الْوَاذِعِ
 وَفِي مَضَاءِ الصَّارِمِ الْقَاطِعِ
 إِلَى السُّرَى وَالسَّفَرِ الشَّاسِعِ
 مِنَ الدُّعَيْمِصِ وَمِنْ رَافِعِ
 تَحْتَ جَمَامِ الْفَرَسِ الرَّائِعِ

(٢١) و(٢٢) يعني «حُوتَا» أخا الممدوح. و«العرامة» أصلها الصُّعُوبَةُ، أي يَصْعَبُ حَدُّهُ عَلَى مَنْ يُرِيدُ كَفَّهُ.

(٢٣) [اليماني: السيف. الوازع: من يدبر أمور الجيش].

(٢٤) «النابي» الذي ينبو عن الضريبة، يعني أنه فقير وفي رثٍّ من الثياب، ونفسه شريفة.

(٢٥) [الخفض: الدعة. السُّرى: السير ليلاً].

(٢٦) «دُعَيْمِص الرمل»: رجل من العرب ذليل، وإنما شَبَّهَ بِدُعْمُوصِ الْغَدِيرِ، وهي دودة تكون في أسفلها
 إِذَا نَضَبَ مَآؤُهُ، فَأَرَادَ أَنَّهُ يَأْلَفُ الرَّمْلَ، وَيَعِيشُ بِهِ كَمَا يَعِيشُ الدُّعْمُوصُ فِي الْغَدِيرِ، قَالَ حُمَيْدُ بْنُ
 ثَوْرٍ.

حَتَّى إِذَا مَا قَتَلْتُ دُعْمُوصَهَا حَشَارِجُ الصَّيْفِ الَّذِي كَانَ يُرْجُ
 وَ«رافع» هو رافع بن عَمِيرَةَ أَحَدُ الْأَدْلَاءِ، وَإِيَّاهُ عَنِ الرَّاجِزِ بِقَوْلِهِ:

لِلَّهِ عَيْنًا رَافِعٍ أَتَى اهْتَدَى

قَوَّرَ مِنْ قُرَاقِرٍ إِلَى سَوَا

خِمْسًا إِذَا مَا سَارَهُ الْجَيْشُ بَكََا

(٢٧) إِذَا أَنَشِدَ «مُسْتَحْلِسٌ» بِكسر اللام، فهو من قولك استحلست الأرضُ بالَنْبَتِ إِذَا اتَّصَلَ نَبْتُهَا، وَإِذَا
 أَنَشِدَ «مُسْتَحْلِسٌ» بِالْفَتْحِ، فَاْلَمَعْنَى أَنَّهُ قَدْ جُعِلَ كَالْحِلْسِ مِنْ أَحْلَاسِ الْخَيْلِ، وَهُوَ شَيْءٌ يَكُونُ
 تَحْتَ السَّرَجِ: كَسَاءٌ أَوْ نَحْوُهُ، وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ «الْمُسْتَحْلِسُ» بِالْكَسْرِ مِنَ الْحِلْسِ أَيْضًا. وَإِذَا
 أَغْنَى الْفَرَسُ مِنَ الرُّكُوبِ وَالْعَدُوِّ فَذَلِكَ جَمَامُهُ. «وَالرَّائِعُ» مِنَ الْخَيْلِ: ذَكَرٌ قَطُرَبُ أَنَّهُ النِّهَائَةُ فِي
 الْجَوْدَةِ، وَلَيْسَ بَعْدَهُ غَايَةٌ فِي الصِّفَةِ، وَاشْتِقَاقُهُ مِنْ أَنَّهُ يَرُوعُكَ بِشَخْصِهِ وَمَنْظَرِهِ، كَمَا أَنَّ الْأَرُوعَ مِنَ
 النَّاسِ الَّذِي يَرُوعُكَ بِجَمَالِهِ. وَالْمَعْنَى أَنَّ هَذَا الرَّجُلَ الَّذِي شَفَّعَ فِيهِ الطَّائِي، يَعْلَمُ أَنَّ جَمَامَ الْخَيْلِ
 يُؤَدِّيَهَا إِلَى الْغُيُوبِ وَحُدُوثِهَا.

| | | |
|----|---|---|
| ٢٨ | وَالطَّائِرُ الطَّائِرُ فِي شَانِهِ | يُلَوِي بِخَطِّ الطَّائِرِ الْوَاقِعِ |
| ٢٩ | أَخَفَقَ فَاسْتَقْدَمَ فِي هِمَّةٍ | وَعَادَرَ الرِّتْعَةَ لِلرَّائِعِ |
| ٣٠ | تَرْمِي الْعُلَى مِنْهُ بِمُسْتَقِظٍ | لَا فَاتِرِ الطَّرْفِ وَلَا خَاشِعِ |
| ٣١ | وَأِنَّمَا الْفَتْكَ لِذِي لَأَمَةٍ | شَبَّعَانَ أَوْ ذِي كَرَمٍ جَائِعِ |
| ٣٢ | أَنْشُرَ لَهُ أَحْدُوثةَ غَضَّةٍ | تُضْغِي إِلَيْهَا أُذُنُ السَّامِعِ |
| ٣٣ | إِنْ يُرْفَعِ السَّجْفُ لَهُ الْيَوْمَ يَرِ | فَعُهُ غَدًا فِي الْمَشْهَدِ الْبَارِعِ |
| ٣٤ | فَرُبَّ مَشْفُوعٍ لَهُ لَمْ يَرَمْ | حَتَّى غَدًا يَشْفَعُ لِلشَّافِعِ |
| ٣٥ | إِنْ أَنْتَ لَمْ تُنْهَضْ بِهِ صَاعِدًا | فِي مُسْتَرَادِ الزَّاهِرِ الْيَانِعِ |
| ٣٦ | حَتَّى يُرَى مُعْتَدِلًا ظَنَّهُ | بَعْدَ الْبَيَاثِ الْأَمَلِ الطَّالِعِ |
| ٣٧ | أَكْدَى الَّذِي يَعْتَدُّهُ عُدَّةً | وَضَاعَ مَنْ يَرْجُوهُ لِلضَّائِعِ |

(٢٨) «الطائر» اسم وقع على ذي الجَنَاح، ثم لَزِمَهُ ذلك في حال طيرانه وجُثومهِ وغير ذلك، فجائز أن يقال للعصفور وهو قد صُنِعَ طعاماً هذا طائر، أي هذا الذي كان يُسمَّى بذلك، فلهذا حَسَنَ قوله «والطائر الطائر في شانه». «والطائر» مبتدأ «والطائر» الثاني صفة، «وُلوي» خبر المبتدأ، ومعنى «يُلوي» يذهب به. يقول: إنَّ الذي يطير ويسعى من الطير ينال ويُدرِك من الرزق ما لا يُدرِكهُ الواقعُ التاركُ للسعي والاضطراب، فكذلك الرجل يُدرِك بسعيهِ ما لا يُدرِكهُ غيره ممَّن لا يسعى.

(٢٩) ويروى «خَفَقَ واستَقْدَمَ». الرِّتْعَةُ: الراحة.

(٣١) «لَأَمَةٍ»: فَعْلَةٌ من اللُّوم، فطابَقَ اللُّومَ والكرم، أي إنما يفتك بغيرهِ رجلان: أحدهما لثيم شعبان البطن يحمله على ذلك لُؤْمُهُ، والثاني كريمٌ جائعٌ كرمُهُ يحمله عليه.

(٣٣) [السَّجْفُ: السَّتر. يقول إن قربته، فَإِنَّهُ يَفِيكَ غَدًا ببسالته في الحرب].

(٣٥) [مستراد: ساحة. الزاهر اليانع: كناية عن العادة].

(٣٦) وَيُرَوَّى: «حتى يُرَى مُعْتَدِلًا أمرُهُ بعد التواء الأملِ الطَّالِعِ».

(٣٧) أي للرجل الضائع، أي ضَاعَ من يرجوه، وَعَتَى «بالرجل الضائع» نفسه. ويروى «نَعْتَدُّهُ للكُدَى» أي نَعْدُهُ لأنفسنا أو نَعْتَدُّ بِهِ ونَجْعَلُهُ في حسابنا. يقول: إن لم تُصَدِّقْ أَمَلِي في أخيك، فقد أَكْدَى وخابَ مَنْ بِهِ تُسْتَنْجَحُ الحوائج.

قافية الفاء

96

وقال يمدح أبا ذُلْفَ القاسمَ بنَ عيسى العِجْلِيَّ [من البسيط] :

- ١ أَمَّا الرُّسُومُ فَقَدْ أَذْكَرْنَ مَا سَلَفَا فَلَا تَكْفُنَّ عَنْ شَأْنِيكَ أَوْ يَكْفَا
- ٢ لَا عُذْرَ لِلصَّبِّ أَنْ يَقْنَى الْحَيَاءَ وَلَا لِلذَّمْعِ بَعْدَ مُضِيِّ الْحَيِّ أَنْ يَقْفَا
- ٣ حَتَّى يَظْلُ بِمَاءٍ سَافِحٍ وَدَمٍ فِي الرَّبْعِ يُحَسِّبُ مِنْ عَيْنِيهِ قَدْ رَعَفَا
- ٤ وَفِي الْخُدُورِ مَهًا لَوْ أَنَّهَا شَعَرَتْ إِذَا طَغَتْ فَرَحًا أَوْ أْبَلَسَتْ أَسْفَا
- ٥ لَأَلَىءَ كَالنُّجُومِ الزُّهْرِ قَدْ لَبَسَتْ أَبْشَارُهَا صَدَفَ الْإِحْسَانِ لَا الصُّدْفَا

(١) [شأنيك: تشنية شأن، وهي مجاري الدمع. وكف الدمع: جف. يقول إن آثار الديار أثارت أشجانه، فيدعو نفسه إلى البكاء حتى يجفّ دمه].

(٢) «يقنّى» يَذْخَرُهُ وَيُمْسِكُهُ، والقنية من ذلك. «والشأنان» من شُئُونِ الرَّأْسِ، وهي عُروَقُ تَصِيلِ بَيْنِ قِبَائِلِهِ، وهي في الإنسان وغيره من البهائم، قال الراجز:

تَرَى شُئُونَ رَأْسِهِ الْعَوَارِدَا
مَضْبُورَةً إِلَى شَبَا حَدَائِدَا

(٣) تقديره: حَتَّى يَظْلُ هَذَا الصَّبُّ يُحَسِّبُ قَدْ رَعَفَ مِنْ عَيْنِيهِ بِمَاءٍ سَافِحٍ وَدَمٍ، لاختلاط الدَّمْعِ بِالذَّمِّ.
(٤) معناه: لو عَلِمْتَ كَيْفِيَّةَ حُسْنِهَا لَوَرَّتْهَا وَكَسَبَهَا عَلِمْتُأُ بِهَ أَحَدَ شَيْئَيْنِ: إِمَّا فَرَحًا يُفْضِي بِهَا إِلَى الطُّغْيَانِ، إِذْ لَا تَرَى لِنَفْسِهَا نَظِيرًا، وَإِمَّا حُزْنَأُ يُؤْيِسُهَا مِنْ نَفْسِهَا شَقَقَةً عَلَى النَّاسِ وَرَقَةً لَهُمْ، لِأَنَّهَا تَرَاهُمْ مَوْتَى صَرَغَى عَلَيْهَا. وَيُرْوَى «لَوْ أَنَّهَا سَفَرَتْ» وَمَعْنَاهُ لَوْ سَفَرَتْ وَرَأَتْ النَّاسَ مَوْتَى عَلَيْهَا لِأَوْرَثَتْهَا رُؤْيُهَا إِيَّاهُمْ عَلَى هَذِهِ الصِّفَةِ إِمَّا الطُّغْيَانِ وَإِمَّا نَهَايَةَ الْحُزَنِ عَلَى مَا تَقَدَّمَ.

(٥) [ص] أَي قَدْ لَبَسَتْ صَدَفَ هِفَّةً، أَي عَفَافُفَها يُحَصِّنُهَا كَمَا يُحَصِّنُ الصَّدْفُ الدَّرَّ.

- ٦ مِنْ كُلِّ خَوْدٍ دَعَاها الْبَيْنُ فابْتَكَرَتْ
 ٧ لَا أَظْلِمُ النَّأْيُ قَدْ كَانَتْ خَلَاتُهَا
 ٨ غَيْدَاءُ جَادَ وَلِيَّ الْحُسْنِ سُنَّتُهَا
 ٩ مَضْفُولَةٌ سَتَرْتُ عَنْهَا تَرَائِيهَا
 ١٠ يُضْحِي الْعَذُولُ عَلَى تَأْنِيهِهِ كَلِفًا
 ١١ وَدَّعَ فَوَازِدَكَ تَوْدِيْعَ الْفِرَاقِ فَمَا
 ١٢ يُجَاهِدُ الشُّوقُ طَوْرًا ثُمَّ يَجْذِبُهُ
- يَكْرًا وَلَكِنْ غَدَا هِجْرَانُهَا نَصْفًا
 مِنْ ، قَبْلَ وَشِكِّ النَّوَى عِنْدِي نَوَى قَذْفًا
 فَصَاغَهَا بِيَدَيْهِ رَوْضَةً أَنْفًا
 قَلْبًا بَرِيئًا يَنْأِي نَاطِرًا نَظْفًا
 بَعْذِرٍ مَنْ كَانَ مَشْغُوفًا بِهَا كَلِفًا
 أَرَاهُ مِنْ سَفَرِ التَّوْدِيْعِ مُنْصَرَفًا
 جِهَادُهُ لِلْقَوَافِي فِي أَبِي دَلْفًا

(٦) أَي دَعَاها الْبَيْنُ فَأُجَابَتْ وَفَارَقْتَنَا وَهِيَ حَدِيثُ السَّنِّ ، وَلَكِنْ هِجْرَانُهَا قَدِيمٌ .

(٨) [ع] استعار « وَلِيَّ الْحُسْنِ » مِنَ الْمَطَرِ الْوَلِيِّ ، وَهُوَ الَّذِي يَجِيءُ بَعْدَ الْوَسْمِيِّ ، لِأَنَّ مِنْ شَأْنِ النَّبْتِ أَنْ يَكْثُرَ إِذَا أَصَابَهُ الْوَلِيُّ بَعْدَ الْوَسْمِيِّ ، فَدَلَّ بِقَوْلِهِ « وَلِيَّ الْحُسْنِ » عَلَى أَنَّ الْجَمَالَ فِي هَذِهِ الْمَذْكُورَةِ عَمِيمٌ .

(٩) [ع] « الْمُنَاغَاةُ » : الْمَفَاعَلَةُ مِنْ قَوْلِهِمْ مَا سَمِعْتُ لَهُ نَغْيَةً أَي كَلِمَةً ، وَيَسْتَعْمَلُ ذَلِكَ فِي تَكْلِيمِ الصِّبِيِّ الَّذِي لَمْ يُفْصَحْ ، يُقَالُ نَاغَتْ الْمَرْأَةُ طِفْلَهَا . وَ« النَّظْفُ » أَصْلُهُ فِي الْقَلْبِ ، يُقَالُ نَظِفَ الْبَعِيرُ إِذَا هَجَمَتِ الْعُدَّةُ عَلَى قَلْبِهِ ، ثُمَّ قِيلَ لِكُلِّ فَسَادٍ نَظْفٌ ، وَقِيلَ « يُنَاجِي » يُسَارُّ (ص) قَالَ وَسَلَّطَتْهُ فَقَلَّتْ إِنَّ قَلْبَهَا يُسَارُّ نَظَرُهَا بِمَاذَا ؟ فَقَالَ يَأْمُرُهُ أَنْ يَسْحَرَ النَّاسَ بِحُسْنِهِ ، وَمِثْلُهُ : « عَفَّ الضَّمِيرُ وَلَكِنْ فَاسِقُ النَّظَرِ » : يَرِيدُ أَنَّ طَرَفَهَا كَالنَّظِيفِ يَدْعُو إِلَى هَوَاهَا الرِّفِيعِ وَالْوَضِيعِ وَقَلْبُهَا غَزُوفٌ لَا يَأْلَفُ أَحَدًا ، وَهَذَا يَشَبْهُ قَوْلَهُ فِي أُخْرَى :

تُعِيرُكَ مُقْلَةً نَظِفَتْ وَلَكِنْ قُصَّارَاهَا عَلَى قَلْبٍ بَرِيءٍ
 قَالَ الْمَرْزُوقِي : الْمَعْنَى أَنَّهَا تُرِيكَ ظَاهِرًا مِنْ أَمْرِهَا مَعَكَ يُخَالِفُهُ الْبَاطِنُ ، فَهِيَ تَتَمَلَّقُ لَكَ وَتُظْهِرُ الْوَجْدَ وَتَتَبَاكَى لِفِرَاقِكَ ، وَمَبْنَى ذَلِكَ كَلَّهُ عَلَى قَلْبٍ بَرِيءٍ وَصَدَرَ مِنَ الْحُبِّ سَلِيمٍ . وَإِذَا رَوَى « غَزُوفًا » فَالْأَحْسَنُ لِمَكَانِ الْعَرَاظَةِ أَنْ يُرَوَى مَعَهُ « يُنَاجِي نَاطِرًا طِنْفًا » مِنْ قَوْلِهِمْ فَلَانِ يَنْتَظِفُ إِذَا أَسَفَ لِلْمَطَامِعِ الدُّنْيَا .

(١٠) يَقُولُ : الَّذِي كَانَ يَعْذِلُهُ وَيُلَوِّمُهُ عَلَى كَلْفِهِ بِهَا وَمَحَبَّتِهِ إِيَّاهَا يَصِيرُ كَلِفًا بِقَبُولِ عُذْرِهِ ، أَي بِقَبُولِ عُذْرٍ مَنْ يَكُونُ كَلِفًا بِهَا .

(١٢) وَيُرَوَّى « جِهَادُهُ » أَي كَجِهَادِهِ . [ع] : « ثُمَّ يَجْذِبُهُ إِلَى جِهَادِ الْقَوَافِي فِي أَبِي دَلْفًا » هَذَا الْبَيْتُ مُخْتَلَفٌ فِي رَوَايَتِهِ فَأَكْثَرُ النُّسخِ يُوجَدُ فِيهَا « مُجَاهِدِيهِ الْقَوَافِي » فَكَانَتْ ثَنَى الْمَصْدَرِ عَلَى هَذِهِ الرِّوَايَةِ وَثَنِيَّةٌ قَلِيلَةٌ ، فَكَانَهُ جَاهِدَ مُجَاهِدًا ثُمَّ جَعَلَ التَّنَوُّعَ مُخْتَلَفًا بِاخْتِلَافِ السَّرِّ وَالْجَهْرِ فَثَنَى لِذَلِكَ . وَبَعْضُ =

- ١٣ بِجُودِهِ انصَاتِ الْأَيَّامُ لِإِسَةِ
 ١٤ حَتَّى لَوْ أَنَّ اللَّيَالِي صُورَتْ لَغَدَتْ
 ١٥ إِذَا عَلَا طُودٌ مَجْدٍ ظَلٌّ فِي نَصَبٍ
 ١٦ فَلَوْ تَكَلَّمَ خَلْقٌ لَا لِسَانَ لَهُ
 ١٧ جَمُّ التَّوَاضُعِ وَالذُّنْيَا بِسُودَدِهِ
 شَرَحَ الشَّبَابِ وَكَانَتْ جِلَّةً شُرْفَا
 أَفْعَالُهُ الْغُرْفِي أَذَانَهَا شُنْفَا
 أَوْ يَعْتَلِي مِنْ سِوَاهِ ذِرْوَةٍ شَعْفَا
 لَقَدْ دَعَتْهُ الْمَعَالِي مِلَّةً طُرْفَا
 تَكَادُ تَهْتَزُّ مِنْ أَطْرَافِهَا صَلْفَا

= الناس يروي مجاهدته القوافي، وذلك جهل بمن رواه، وإنما يحمله على تسكين تاء المؤنث التي
 تصير هاء في الوقف كما قال الراجز :

لَمَّا رَأَى أَلَا دَعَهُ وَلَا شَيْعَ

ومن روى «جهاد القوافي» فقد تخلص من هذا التكلف. ويروى [يُجَادِبُهُ الشوق] ومجاذبة الفؤاد
 إِيَّاهُ أَنْ يَرُومَ الصَّبْرَ فَيَمْنَعُهُ إِيَّاهُ الشوق.

(١٣) يقال انصاح وانصات إذا تشقق، و[انصات] مشتق من الصوت، وانصاح من الصباح، والصوت
 والصبح سميًا بذلك لأنهما يشقان الهواء شقًا، أي قد شبت الأيام بجوده وعاد إليها الحسن وماء
 الشباب بعد أن كانت هربت، وكأن المعنى أجابت الأيام واستقامت.
 (١٥) [ع] [أو] ها هنا بمعنى حتى، وسكن الياء ضرورة.

والشعف أعالي الجبال، و[الذروة] أعلى كل شيء، وأن يكون جمع شعبة الجبل أبين من أن يحمل
 على أنه شِعْفٌ بالشيء فهو مشعوف، إلا أن الوجه يدخل في باب التورية فيكون أحسن وقيل أو
 يَعْتَلِي: إلى أن يعتلي.

(١٦) [ع]: «دَعَتْهُ الْمَعَالِي مِلَّةً طُرْفَا»، «المِلَّة» في الدين، ويُستعمل في الطريق الواضح، يقال أُمَلِّتْ
 الإبل: إذا كان لها طريق بين وأثر واضح، ومنه مِلَّةُ الدِّين. و«طُرْفَا» أي مستطرفة. وقوله «لَا
 لِسَانَ لَهُ» كلام مجمل، وقد اختلفت الروايات بعد ذلك، وكله إذا حِيلَ على هذا المعنى صح،
 فبعضهم يروي «لَقَدْ دَعَتْهُ الْمَعَالِي» ومنهم من يقول «لَقَدْ دَعَتْهُ اللَّيَالِي» وقد رُوِيَ «القوافي»
 وكل ذلك يحتمل يقول: لو نطقَتِ المعالي لَسَمَّتْ هذا الممدوح مُلَوًّا طُلُوبًا للمستطرفات، لأنه لا
 يعلو طوداً من المجد إلا وَيَرُومُ عُلُوَّ طُودٍ آخر، ولا ينتهي إلى شيء من درجات المساعي إلا
 ويجتهد في ارتقاء درجة أخرى أعلى منها.

(١٧) [ع] «الصِّلَفُ» قِلَّةُ الخير وهو ها هنا التَّيُّ، يقال إناء صِلَفٌ إذا كان قليل الأخذ للماء، وبعض
 أصحاب اللغة يزعم أن «الصِّلَفَ» الذي تضعه العامة موضع التَّيُّ كلمة مؤنثة، والاشتقاق لا يمنع
 أن يكون من الصِّلَفِ الذي هو قِلَّةُ الخير، وهذا الشعر يُنسب إلى عمر بن عبد العزيز، وإلى غيره:

- ١٨ قَصْدُ الْخَلَائِقِ إِلَّا فِي وَغَى وَنَدَى
 ١٩ تُدْعَى عَطَايَاهُ وَفَرًا وَهِيَ إِنْ شُهِرَتْ
 ٢٠ مَا زِلْتُ مُتَظَرًّا أَعْجُوبَةً عَنَّا
 ٢١ يَقُولُ قَوْلَ الَّذِي لَيْسَ الْوَفَاءُ لَهُ
 ٢٢ رَأَى الْحِمَامَ شَقِيقَ الْخُلْفِ فَاتَّفَقَا
 ٢٣ كِلَاهُمَا رَائِحُ غَادٍ يَدُلُّ عَلَى
- كِلاهما سُبَّةٌ مَا لَمْ يَكُنْ سَرَفًا
 كَانَتْ فَخَارًا لِمَنْ يَعْفُوهُ مُؤْتَنَفًا
 حَتَّى رَأَيْتُ سُؤَالَ يُجْتَنَى شَرَفًا
 عَزْمًا وَيُنْجَزُ إِنْجَازَ الَّذِي حَلَفَا
 فِي نَظَرِيهِ وَإِنْ كَانَا قَدْ اخْتَلَفَا
 مَعْرُوفِهِ وَعَلَى حَوْبَائِهِ اثْتَلَفَا

= أَيُّهَا الشَّامِتُ الْمُعَيَّرُ بِالذَّمِّ
 وَصَلَفَتِ الْمَرْأَةُ عِنْدَ زَوْجِهَا إِذَا لَمْ تَحْظَ، قَالَ الشَّاعِرُ :
 إِذَا أَبَ جَارَتُهَا الْحَسَنَاءُ قِيَمَهَا
 رَكُضًا وَأَبَ إِلَيْهَا الْحُزْنَ وَالصَّلَفُ
 أَيُّهُ هُوَ كَثِيرُ التَّوَاضُعِ وَالْدُنْيَا تَتَكَبَّرُ بِمَكَانِهِ .

(١٨) [ع] « الْقَصْدُ » الشَّيْءُ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ يُقَالُ جِئْتُ قَصْدًا إِذَا لَمْ يَكُنْ عَظِيمًا وَلَا صَغِيرًا، قَالَ الشَّاعِرُ :
 وَإِنْ أَكْ قَصْدًا فِي الرِّجَالِ فَإِنِّي إِذَا حَلَّ أَمْرٌ سَاحَتِي لَجَسِيمٌ
 يَقُولُ : يَقْتَصِدُ فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا إِلَّا فِي الْوَعَى وَالْإِعْطَاءِ ، لِأَنَّ هَذَيْنِ سَبَّةٌ وَعَيْبٌ إِذَا لَمْ يَكُونَا سَرَفَيْنِ
 مُتَجَاوِزَيْنِ عَنِ الْحَدِّ .

(١٩) « وَفَرًا » أَيُّ غِنَى لِأَنَّ كُلَّ مَنْ أَعْطَاهُ هَذَا فَقَدْ اسْتَغْنَى عَنِ النَّاسِ كُلِّهِمْ ، وَهُوَ يُعْطَى سِرًّا وَجَهْرًا ،
 عَطَايَاهُ فِي السَّرِّ إِنْ شُهِرَتْ كَانَتْ فَخْرًا مُؤْتَنَفًا وَشَرَفًا مُسْتَطَرَفًا لِسَائِلِهِ ، لِأَنَّهُ شَرِيفُ الْعَطَاءِ فَمَنْ
 أَعْطَاهُ أَكْسَبَهُ إِعْطَاؤُهُ فَخْرًا وَغِنَى . [ع] يَقُولُ : عَطَايَاهُ وَفَرٌ أَيُّ مَالٍ ، فَإِذَا شُهِرَتْ كَانَتْ فَخْرًا
 لِلْمُعْطَى ، وَهَذَا عَلَى سَبِيلِ الدَّعْوَى مِنَ الْمَادِحِ ، لِأَنَّ الْمُعْتَفَى لَا فَخْرَ لَهُ فِي اخْتِزَافِهِ ، وَيجوزُ أَنْ
 يَعْنِيَ سَعَةَ الْعَطِيَّةِ وَأَنَّهَا تُمَكِّنُ آخِذَهَا أَنْ يُعْطِيَ وَيَتَكَرَّمَ فَيُؤَدِّي ذَلِكَ إِلَى الْفَخْرِ . « وَمُؤْتَنَفًا »
 مُسْتَقْبَلًا .

(٢٠) هَذَا الْبَيْتُ تَفْسِيرٌ لِمَا قَبْلَهُ .

(٢١) أَيُّ يَعِدُّ مَا لَا يَعِدُّ مِثْلَهُ مَنْ يُرِيدُ إِنْجَازَ وَعْدِهِ وَالْوَفَاءَ بِهِ ، ثُمَّ لَا يَأْلُو فِي الْوَفَاءِ أَسْرَعَ مَا يَكُونُ ،
 حَتَّى كَانَتْ حَلْفَ عَلَى الْوَفَاءِ بِهِ ، فَيُرْوَمُ بِالْإِنْجَازِ خُرُوجَهُ عَنِ الْيَمِينِ .

(٢٢) وَ(٢٣) [ع] يَقُولُ : هَذَا الْمَمْدُوحُ يَرَى أَنَّ الْحِمَامَ وَخُلْفَ الْمِعَادِ سَيَّانَ وَإِنْ كَانَا مُخْتَلِفَيْنِ ، لِأَنَّ
 الْخُلْفَ مُتَلَفٌ الْمَعْرُوفِ فَكَانَتْ حِمَامٌ لَهُ ، كَمَا أَنَّ الْحِمَامَ يُتَلَفُ النَّفْسُ ، فَهُوَ يَكْرَهُ الْخُلْفَ كَمَا يَكْرَهُ
 الْمَوْتَ .

- ٢٤ ولو يُقَالُ أَقْرِ حَدَّ السَّيْفِ شَرَّهُمَا
 ٢٥ إِنَّ الْخَلِيفَةَ وَالْأَفْشِينَ قَدْ عَلِمَا
 ٢٦ فِي يَوْمٍ أُرْشِقَ وَالْهَيْجَاءُ قَدْ رَشَقَتْ
 ٢٧ فَكَانَ شَخْصُكَ فِي أَغْفَالِهَا عِلْمًا
 ٢٨ نَضْوَتُهُ دُلْفِيًّا مِنْ كِنَانَتِهِ
 ٢٩ بِهِ بَسَطْتَ الْخُطَا فَاسْحَنْفَرْتَ رَتَكَآ
 ٣٠ خَطُوءًا تَرَى الصَّارِمَ الْهِنْدِيَّ مُنْتَصِرًا
 ٣١ دَمَرْتَ جَمَعَ الْهُدَى فَانْقَضَ مُنْصِلَتَا

(٢٤) يقول: لو قيل له اقتل بسيفك شرّ هذين لكان الذي يقتله به منهما هو الخلف.

(٢٦) [ع] يقال: رَشَقَهُ بالسَّهْمِ رَشْقًا، إذا فتحت الرء في «الرَّشَقِ» فهو مصدر، وإن كسرت فهو اسم، ووَصَفَ «رَشْقًا» بوابِلٍ. يريد أن السَّهْمَ تتابعت كتتابع الوَبْلِ. «وَقَصِيفًا» أي فيه رَغَدٌ قَاصِيفٌ، وهو الشديد الصوت.

(٢٧) [ع] «أغفالها» جمع عُفْلٍ وهو الذي لا عِلْمَ فيه، يقال: أَرْضٌ عُفْلٌ إذا لم يكن فيها أعلام يهتدي بها السائرُونَ. «وَالسَّدْفُ» ها هنا الضوء، وهو من الأضداد، قال ابن مقبل:
 وَلِيلِيَّةٌ قَدْ جَعَلْتُ الصَّبْحَ مَسْوَعِيدَهَا ظَهَرَ الْمَطِيَّةُ حَتَّى تَعْرِفَ السَّدْفَا
 وقال العجّاج:

★ وَأَقْطَعُ اللَّيْلَ إِذَا مَا أَسْدَفَا ★

(٢٨) [ع] «نضوته» أي استخرجته كما يُنْضَى السيفُ من الغمد، والهاء في «نضوته» راجعةٌ على الرأي. «وَدُلْفِيًّا» منسوب إلى أبي دُلْفٍ، أي نضوت رأياً مثلاً السَّهْمَ كان قُوْزُ الْعَاقِبَةِ هَدَفًا لَهُ، استعاره من الْهَدَفِ الذي يُرْمَى فِيهِ. (غيره): يُخَاطَبُ الْخَلِيفَةُ.

(٢٩) [ع]: «فَاسْحَنْفَرْتَ رَقَصًا»، «الرَّقْصُ» نحو الْحَبِّبِ، أي إنك بَسَطْتَ الْخُطَا بِرَأْيِكَ وَاسْحَنْفَرْتَ الرَّقْصَ وَكَانَتْ قَبْلَ قُطْفَا، جمع قُطُوفٍ وهو المتقارب الخطو.

(٣٠) [ع]: «خَطُوءًا يُرَى الصَّارِمُ الْهِنْدِيُّ الرَّجَلَ الَّذِي يَنْتَصِرُ بِهِ مُنْتَصِفًا مِنَ الْخَطِيّ، وذلك أن الرَّمْحَ يَقَعْنَ بِهِ الْفَارِسُ عَلَى بُعْدٍ، وَلَا يُمْكِنُ ضَرْبُهُ بِالسَّيْفِ إِلَّا أَنْ يَتَقَرَّبَ مِنْهُ، فَلَمَّا اتَّسَعَ هَذَا الْخَطُوءُ انْتَصَفَ السَّيْفُ مِنَ الرَّمْحِ، وَنَصَبَ «مُنْتَصِرًا» لِأَنَّهُ مَفْعُولٌ.

(٣١) «دَمَرْتَ» أي حَتَّتَ وَحَرَّضْتَ، فَانْقَضَ مِثْلَمَا يَنْقُضُ الطَّائِرُ فِي السَّرْعَةِ. «وَالْمُصْلَتِ» الْمَاضِي فِي الْأَمْرِ، وَاسْتَعَارَ لِلرَّعْبِ حَلَقًا يَرْسُفُ فِيهِنَّ، وَالرَّسِيفُ مِثْلُ الْمُقْعِدِ.

| | | |
|----|---|---|
| ٣٢ | وَمَرَّ بَابَكَ مُرَّ الْعَيْشِ مُنْجِذِمًا | مُحَلُولِيًا دَمُهُ الْمَعْسُولُ لَوْ رُشِفَا |
| ٣٣ | حَيْرَانٌ يَحْسَبُ سَجْفَ النَّقْعِ مِنْ دَهْشٍ | طَوْدًا يُحَاذِرُ أَنْ يَنْقُضَ أَوْ جَرْفًا |
| ٣٤ | ظَلَّ الْقَنَا يَسْتَقِي مِنْ صَفِّهِ مُهْجًا | إِمَّا ثِمَادًا وَإِمَّا ثَرَّةً خُسْفًا |
| ٣٥ | مِنْ مُشْرِقِ دَمِهِ فِي وَجْهِهِ ، بَظَلٍ ، | وَوَاهِلٍ دَمُهُ لِلرُّعْبِ قَدْ نَزَفَا |
| ٣٦ | فَذَاكَ قَدْ سَقِيَتْ مِنْهُ الْقَنَا جُرْعًا | وَذَاكَ قَدْ سَقِيَتْ مِنْهُ الْقَنَا نُطْفَا |
| ٣٧ | مُثَقَّفَاتٍ سَلَبْنَ الرُّومَ زُرْقَتَهَا | وَالْعُرْبَ سُمِرَتْهَا وَالْعَاشِقَ الْقَضَا |

(٣٢) [ع] يقول: مَرَّ بَابَكَ وقد أَمَرَ عَيْشُهُ لأجل الهزيمة، ودَمُهُ مع إمرار عَيْشِهِ مُحَلُولٍ عند المسلمين، «المُحَلُولِي» مثل الحلو «والمعسول» الذي فيه العسل، والرَّشْفُ مَصُّ الشَّيْءِ بتتابع.

(٣٣) «السَّجْفُ» والسَّجْفُ بمعنى السُّرِّ، وربما قالوا السَّجْفُ أسفل السُّرِّ. «والنَّقْعُ» الغبار، «والطَّوْدُ» الجبل. يقول: هذا المنهزمُ من خوفه يحسب أنَّ سُرَّ الغبار طَوْدًا أي جَبَلًا يريد أن ينقضَّ عليه، أو جَرْفًا وادٍ، لأنَّ الجِرْفَةَ من شأنها أن تنهار.

(٣٤) أي إما مُهْجَ الْجَبْنَاءِ وإما مُهْجَ الشُّجْعَانِ. «المُهْجُ» جمع مُهْجَةٍ وهو خالص النفس، وقيل هي دَمُ القلب. «وَالثِّمَادُ» الأمواه القليلة. «وَالثَّرَّةُ» من قولهم عَيْنُ ثَرَّةٍ أي كثيرة الماء. «وَالْخُسْفُ» جمع خَسِيفٍ، من قولهم بَثْرَ خَسِيفٍ: إِذَا خَسِيفَ جَبَلُهَا فَغَزَرَ مَاوُهَا، قال الرازي:

قَدْ نَزَحَتْ إِنْ لَمْ تَكُنْ خَسِيفًا

أَوْ يَكُنِ الْبَحْرُ لَهَا حَلِيفًا

[ع]: والمعنى أن القنا بما صادفَ دَمًا قليلًا ربما صادفَ دِمَاءَ كَثِيرَةٍ، لأنَّ الأجسام تختلف في ذلك، فبعضها يقلُّ دَمُهُ وبعضها يكثر، وهم يصفون الجبانَ بأنَّ الدَّمِ قد طَارَ من وجهه، وقد وصف الطائي أن البطل من الناس يبينُ الدَّمَ مُشْرِقًا في وجهه، وأنَّ الجبانَ يُنْزَفُ دَمُهُ من قبل أن يخرج، والبيت بعد يفسره.

(٣٦) قال الشيخ: «الجُرْعُ» أكثر من النَّطْفِ. [ص] يقول: البطل الذي دَمُهُ في وجهه قد سَقِيَتْ الرِّمَاحُ مِنْهُ جُرْعًا، والجبان الذي طار دَمُهُ قَرَعًا سَقِيَتْ مِنْهُ نُطْفَاً أي قليلًا وقد يُعَبَّرُ عن الكثرة بالنُّطْفَةِ في غير هذا الموضع، فيحتمل أن يكون «ذاك» الأول في البيت كناية عن الجبان «وذاك» الثاني كناية عن البطل.

(٣٧) [ص] يقال: قَضَفَ قِضْفًا وَكَبَّرَ كِبْرًا، «وَقَضَفَا» من قولهم قَضِيفٌ بَيْنَ الْقَضَفِ، «وَالْقَضَافَةُ» مثل اللَّطْفِ وَاللَّطَافَةِ.

٣٨ مَا إِنْ رَأَيْتُ سَوَامًا قَبْلَهَا هَمَلًا
 ٣٩ وَرُبَّ يَوْمٍ كَأَيَّامٍ تَرَكْتَ بِهِ
 ٤٠ أَزْرْتَ أَبْرَشْتَوِيماً وَالْقَنَا قِصْدُ
 ٤١ لَمَّا رَأَوْكَ وَإِيَّاهَا مُلَمَّمَةٌ
 ٤٢ وَلَوْ وَأَغَشَيْتَهُمْ شُمًا غَطَارِفَةٌ
 ٤٣ قَدْ نَبَذُوا الْحَجَفَ الْمَحْبُوكَ مِنْ رُودٍ
 ٤٤ أَغَشَيْتَ بَارِقَةَ الْأَغْمَادِ أُرُوسَهُمْ
 ٤٥ بَرَقُ، إِذَا بَرَقَ غَيْثٌ بَاتَ مُخْتَطِفاً
 ٤٦ بِالْبَيْضِ قَدْ أَنْفَتْ إِنْ الْحُسَامَ إِذَا

يُرْعَى فِيهِدِي إِلَيْهِ رَعِيَهُ عَجَفًا !
 مَتْنُ الْقَنَاءِ وَمَتْنُ الْقِرْنِ مُنْقَصِفَا
 غِيَابَةُ الْمَوْتِ وَالْمُقَوَّرَةُ الشُّسْفَا
 يَظَلُّ مِنْهَا جَبِينُ الدَّهْرِ مُنْكَسِفَا
 لِعُمْرَةِ الْمَوْتِ كُشَافِينَ لَا كُشَفَا
 وَصَيَّرُوا هَامَهُمْ بَلْ صَيَّرَتْ حَجَفَا
 ضَرْبًا طَلَحَفًا يَنْسِي الْجَانِفَ الْجَنَفَا
 لِلطَّرْفِ أَصْبَحَ لِلْأَعْنَاقِ مُخْتَطِفاً
 هَاجِرَةً حَرَضَتْهُ سَاعَةً أَنْفَا

- (٣٨) [ع] يقول: ما رأيت مثل الرِّمَاحِ سَوَامًا هَمَلًا إِذَا رَعَى زَادَ هَزَالًا وَبَانَ فِيهِ الْعَجْفُ. (غيره): من عادة السائمة أَنْ يُسَمَّنَهَا رَعِيَّهَا، وجيش الأعداء الذين هم بمنزلة السَّوَامِ والرِّمَاحِ لهم بمنزلة الرِّعْيِ، حالهم مخالفة لذلك، لأن رَعِيَّهِم الرِّمَاحُ يزيدهم عَجَفًا، لأنها تقتلهم فيصيرون بها هَلَكَى.
- (٤٠) «أَزْرَتْ» من الزيارة وَأَزْرَتْ بتشديد الزاي أي جعلت لها كالإزار «والغِيَابَةُ» كالغمامة، «وَالْمُقَوَّرَةُ» الخيل الضامرة، وتكون من صفات السَّمين وهو من الأضداد. «وَالشُّسْفُ» من قولهم شَسَفَ الْفَرَسُ إِذَا ضَمَرَ ضَمْرًا شَدِيدًا.
- (٤٢) [ع] يقال: «غَشِيَّ» الرجلُ كَذَا وَأَغَشَيْتُهُ أَنَا إِذَا حَمَلْتَهُ عَلَى الْغِشْيَانِ «وَالْغَطَارِفَةُ» الذين يُسْرِعُونَ إِلَى الْعَطَاءِ وَالْحَرْبِ. «وَكُشَافِينَ» أي يَكْشِفُونَ الْكُرْبَ. «وَكُشَفُ» من قولهم رجلٌ أَكْشَفَ أَي لَا تُرْسَ معه، ويجوز أَنْ يعنى به الْمُكَشِفُ لِلْعَدُوِّ، الذي لَا يَسْتَتِرُ عَنْهُ بِجَنَّةٍ، ويقولون للجبان أَكْشَفَ.
- (٤٣) [ع] يُرْوَى «قَدْ نَبَذُوا» عَلَى التَّخْفِيفِ وَالزَّحَافِ، «وَنَبَذُوا» بتشديد الباء، والتخفيف أشبه بمذهب الطائي. «وَالْحَجَفُ» جمع حَجَفَةٍ وهي تُرْسٌ من جُلُودٍ، أي رموا التُّرْسَةَ فصارت هَامَهُمْ تَرَأْسَهُم التي يقع فيها الضرب.
- (٤٤) «الْجَنَفُ» المَيْلُ وَالظُّلْمُ. «ضَرْبٌ طَلَحَفٌ» بِالْخَاءِ، «وَطَلَحَفٌ» بِالْهَاءِ، وَطَلَحَفٌ «وَطَلَحَافٌ» وَطَلَحَفِيٌّ «وَطَلَحَفِيٌّ» أي شديد.
- (٤٦) أي بِالْبَيْضِ أَيْفَةً أَوْ مُوقِنَةً أَنَّ السِّيفَ إِذَا حَرَضَتْهُ شِدَّةُ الْحَرْبِ عَلَى الْعَمَلِ أَيْفَ أَنْ يَقْصُرَ. وعنى «بِالْهَجِيرَةِ» حين يشتدُّ حَرُّ الْحَرْبِ وَتَتَقَدُّ نِيرَانُهَا، أَيَّ وَقْتٍ كَانَتْ.

- ٤٧ كَتَبَتْ أَوْجُهُهُمْ مَشْقًا وَنَمَمَةً
 ٤٨ كِتَابَةً لَا تَنِي مَقْرُوءَةً أَبَدًا
 ٤٩ فَإِنَّ الظُّلَّوْا بِإِنْكَارٍ فَقَدْ تُرِكَتْ
 ٥٠ وَغِيْضَةُ الْمَوْتِ أَغْنَى الْبَذْ قَذَتْ لَهَا
 ٥١ كَانَتْ هِيَ الْوَسْطُ الْمَمْنُوعُ فَاسْتَلَبَتْ
 ٥٢ وَظَلَّ بِالظَّفَرِ الْأَفْشِينُ مُرْتَدِيًّا
 ٥٣ أَعْطَى بِكِلْتَا يَدَيْهِ حِينَ قِيلَ لَهُ
 ٥٤ تَرَكْتُ أَجْفَانَهُ مَغْضُوضَةً أَبَدًا
 ٥٥ يَا رَبِّ مَكْرَمَةٍ تُجَفِّي، إِذَا نَزَلَتْ
 ٥٦ لَوْ لَمْ تَفُتْ مُسِنَّ الْمَجْدِ مُذْ زَمَنِ
- ضَرْبًا وَطَعْنًا يُقَاتِ الْهَامَ وَالصُّلْفَا
 وَمَا خَطَطَتْ بِهَا لَامًا وَلَا أَلِفًا
 وَجُوهُهُمْ بِالَّذِي أَوْلَيْتَهَا صُحْفًا
 عَرَمَرَمًا لِحُزُونِ الْأَرْضِ مُعْتَسِفًا
 مَا حَوْلَهَا الْخَيْلُ حَتَّى أَصْبَحَتْ طَرْفًا
 وَبَاتَ بَابُكُهَا بِالذِّلِّ مُلْتَحِفًا
 هَذَا أَبُو دُلْفَ الْعِجْلِيِّ قَدْ دَلَفَا
 ذُلًّا تَمَكَّنَ مِنْ عَيْنَيْهِ، لَا وَطَفَا
 قَدْ عُرِفَتْ فِي ذَرَاكَ الْبِرِّ وَاللُّطْفَا
 بِالْجُودِ وَالْبَاسِ كَانَ الْمَجْدُ قَدْ خَرِفَا

(٤٧) و(٤٨) [ع] «المشق» سرعة الكتابة والطعن، «والنممة» أصله في النقش والكتاب، ويقال نمم الخط إذا دققه، ونممت الريح الرمل إذا غادرت فيه آثاراً متقاربة، وكذلك نمم الواشي إذا أجاد نقشه. يقول: ضربتهم ضرباً متتابعاً وأنت مع ذلك لم تكتب حرفاً من الحروف، «ويقات» من القوت، «والصلف» صفحة العنق [ع]: «الصلف» جمع صليف وهو عصبة في العنق، ومنه البيت المنسوب إلى امرئ القيس: على ظهر ساطع كالصليف المعرق

وإذا صححت الرواية على قوله «يعاف الهام والصلفا» فهو من عاف الطعام والشراب إذا كرهه، ويكون الكلام تم عند قوله ضرباً، ثم يقول وطعنًا يعاف الهام والصلف لأن الطعن إنما يقصد به الصدور والنحور والجنوب وقلما تطعن الهامة. وبعضهم يروى «يعفي الهام والصلفا» من التعفية أي يهلكها ويدرس آثارها، فيجوز أن يكون ذلك خاصاً للضرب دون الطعن، ولا يبعد أن يشرك بينهما.

(٤٩) [ع] يُقال «الظ بالشيء» إذا لزمه. يقول: إذا أنكروا فإن الآثار التي في جُسومهم تشهد بذلك وعليهم، فهي كالصف التي تكتب فيها الإقرارات.

(٥٤) [ع] أصل «الوطف» كثرة الشعر في الحاجبين وأهداب العينين. أراد أن هذا المنهزم قد غَضَّ أجفانه من الذل، لا أن الشعر غشيها وغِيضها.

(٥٦) «لو لم تفت» أي تعبد إليه الفتاة والشباب. ويقال «خرف الرجل» إذا ذهب عقله من الكبر، وهو يحتمل وجهين: أحدهما أن يراد أنه صار مثل الخروف من أراد به أمراً بلغه، وأنه يتبع الناس كما =

٥٧ نَامَتْ هُمُومِي عَنِّي حِينَ قُلْتُ لَهَا حَسْبِي أَبُو دُلْفٍ، حَسْبِي بِهِ وَكَفَى

وقال يمدح أبا سعيد محمد بن يوسف ويُعرِّض بإنسانٍ وَلِيَّ الثَّغُورِ مكانه ، وكان ناسِكاً ، فَهَزَمَ [من الكامل] :

١ أَطْلَلَهُمْ سَلَبَتْ دُمَاهَا الْهَيْفَا وَاسْتَبَدَلْتُ وَخْشاً بِهِنَّ عُكُوفَا
٢ يَا مَنْزِلاً أُعْطِيَ الْحَوَادِثَ حُكْمَهَا لَا مَظْلَ فِي عِدَةٍ وَلَا تَسْوِيفَا
٣ أَرَسَى بِنَادِيكَ النُّدَى وَتَنَقَّسْتُ نَفْساً بِعَقْوَتِكَ الرِّيحَ ضَعِيفَا

= يتبع الخروف الإنسان، والآخر أن يكون من خَرَفَتِ الثمرة إذا اجتنبتها، ويكون المعنى أنه قد حَانَ له أن يموت كما يحينُ اختراقُ الثمرة.

(١) [الذمي: كناية عن النساء. الهيف: جمع الهيفاء وهي الضامرة البطن. العكوف: المقيمة].

(٢) يقال سَوَّفَ الرجلُ إذا أطله ووعده وعوداً لا تُتَّجَح، وأصلُ ذلك أن يقول سوف أفعل^(١)، ثم لا يصنع شيئاً، فهذا يدلُّ على أن اشتقاق «التسويق» من «سَوَّفَ» التي تدخل على الفعل المضارع فتُخْلِصُهُ للاستقبال، وهذا أصحُّ ما يقال فيه. وقال قزم إنه من «سَافَ المالُ» إذا هَلَكَ، كأنه إذا سَوَّفَه فَقَدْ أَهْلَكَ مَالَهُ. فَأَمَّا قولُ الشاعر :

هَذَا وَرُبَّ مُسَوِّفِينَ صَبَّخْتُهُمْ مِنْ خَمْرِ عَانَةٍ لَذَّةً لِلشَّارِبِ
فيقال إنَّ «المسوفين» في هذا البيت أريد بهم العطاش. وإذا رُدَّ إلى الوجه الأول فليس يمتنع من ذلك، كأنه جعلهم قوماً يقال لهم سوف تُسَقُونَ، ثم يُمنع منهم الشراب. أي وعدَ الحوادث أن يَدْرُسَ وَيَسْتَحْشَ، فلم يُقدِّر على أن يُمطلها، ولا أن يُسوقها.

(٣) [ص] يدعو للمنزل بالخِصْبِ وتنسيم الرياح، لأنَّ النَّسِيمَ ينفع ولا يضر، وربما ضَرَّتْ الرِّيحُ القومَ. [ع]: «أَرَسَى» أي أَقَامَ، وهو من قولهم رَسَا الْجِبَلُ وَرَسَتِ السَّفِينَةُ، فَأَمَّا قولُ زُهَيْرٍ:

فَأَيْنَ الَّذِينَ يَحْضُرُونَ جِفَانَهُ إِذَا قُدِّمَتْ أَلْقَوْا عَلَيْهَا الْمَرَاسِيَا
فإنه مَثَلٌ، استعاره من مراسي السفينة، أي إنهم يُقيمون على تلك الجفان كإقامة السفائن إذا أَرَسِيَتْ، وزعم قوم أنه أراد «بالمراسي» الأصابع، والأول أحسن.

| | | |
|---|---|----|
| رَوَتْ رُبَاكَ الْهَائِمَ الْمَشْعُوفَا | شُعِفَ الْغَمَامُ بَعَرَصَتَيْكَ وَرُبَمَا | ٤ |
| ضَيْفُ الْخُطُوبِ لَقَدْ أَصَابَ مُضِيفَا | وَلَيْنَ ثَوَى بِكَ مُلْقِيَا أَجْرَامِهِ | ٥ |
| يَأْلُقْنَ رَبْعَ الْمَنْزِلِ الْمَأْلُوفَا | وَهِيَ الْحَوَادِثُ لَمْ تَزَلْ نَكَبَاتُهَا | ٦ |
| كَانَتْ بَنَاتُ الدَّهْرِ عَنْكَ خُلُوفَا | خَلَفَتْ بِعَقَوْتِكَ السُّنُونُ وَطَالَمَا | ٧ |
| إِلَّا تَرَاجَعَ صَرْفُهَا مَضْرُوفَا | أَيَّامَ لَا تَسْطُو بِأَهْلِكَ نَكْبَةً | ٨ |
| رَدَّتْ ظَبَاؤُكَ طَرْفَهَا مَطْرُوفَا | وَإِذَا رَمَتْكَ الْحَادِثَاتُ بِلَحْظَةٍ | ٩ |
| مِنَّا مَوَدَّاتُ الْقُلُوبِ وَقُوفَا | مِنْ كُلِّ مُطْمَعَةٍ الْهَوَى جُعِلَتْ لَهَا | ١٠ |
| بَطْشًا بِمَغْتَرِّ الْقُلُوبِ عَنِيفَا | وَرَفِيقَةِ اللَّحْظَاتِ يُعْقِبُ رَفْقُهَا | ١١ |
| وَمَحَاجِرًا وَنَوَاطِرًا وَأُنُوفَا | جُزْنَ الصِّفَاتِ رَوَادِفًا وَسَوَالِفَا | ١٢ |

(٤) [ع] قوله «شُعِفَ الْغَمَامُ» استعارة، وإنما أراد أنه يُوَاصِلُ المطرُ في هذا المكان، فإكانه قد شُعِفَ به، «وَالشَّعْفُ» غَلْبَةُ الْحُبِّ عَلَى الْقَلْبِ، «وَالهَائِمُ» الذي يذهب على وجهه في الأرض من حبٍّ أو جنون، ويقال للعطشان هائم، أَخَذَ من الهَيَامِ، وهو ذَا يُصِيبُ الْإِبِلَ كَالْحُمَى فَلَا تَرَوِي من الماء، يقال ناقة هَيَمَاءُ والجمع هِيَمٍ. والمعنى أن الغمام قد يُمَطِّرُ الهائمَ المشعوفَ فيروى به، وأنت يا ربِّعُ كَأَنَّكَ هَائِمٌ بهؤلاء الذين كانوا فيك لَمَّا كُنْتَ تُؤْثِرُهُمْ عَلَى سَوَاهِمِ، وهذا من دَعَايِ الشُّعْرَاءِ، لِأَنَّ الْمَنَازِلَ لَا تُحِبُّ وَلَا تُبْغِضُ.

(٥) «ثَوَى» أَي أَقَامَ، [ع] ويقال «أَلْقَى أَجْرَامَهُ بِالْمَكَانِ» إِذَا أَقَامَ، «وَالْأَجْرَامُ» جَمْعُ جِرْمٍ، وَجَمْعُهُ لِأَنَّ كُلَّ عَضْوٍ مِنَ الْبَدَنِ يَجُوزُ أَنْ يُجْعَلَ جِرْمًا.

(٧) كَانَهُ يَقُولُ: خَلَفَ بِعَرَصَتِكَ الْجَذْبُ الْخِصْبُ، وَالْوَحْشَةُ الْأَنْسُ.

(٩) يَخَاطَبُ الْمَنْزِلَ يَقُولُ: لِمَعَارَتِكَ بِأَهْلِكَ إِذَا رَمَاكَ الزَّمَانُ ارْتَدَّ إِلَيْهِ طَرْفُهُ وَفِيهِ الْقَدَى غَمًّا، لِأَنَّهُ لَمْ يَتِمَّكَ مِنْ مُرَادِهِ، لِأَنَّ أَنْسَكَ يَرُدُّ عَنِ النَّاسِ الْوَحْشَةَ وَلِحَظَةِ الزَّمَانِ.

(١٠) أَي مَرْزُوقَةٌ مِنَ السُّحْبِ. [ع]. «مِنْ كُلِّ مُطْمَعَةٍ الْهَوَى» يَقُولُ: هِيَ تُطْمَعُ فِي الْوَصَالِ فَيَجُوزُ أَنْ تَجُودَ وَيَجُوزُ أَنْ تَبْخُلَ، وَأَصْلُ الطَّمْعِ أَنْ يَكُونَ الشَّيْءُ مِمْتَعًا عَلَى الْإِنْسَانِ ثُمَّ يَتَيَسَّرُ لَهُ فَيَهْشُرُ لِأَخْذِهِ، وَكَانُوا فِي صَدْرِ الْإِسْلَامِ يَقُولُونَ أَخَذَ الْجُنْدُ أَطْعَامَهُمْ، أَي مَا يُعْطَوْنَ مِنْ مَالِ السُّلْطَانِ، وَإِنَّمَا ذَلِكَ كَلَامٌ مُسْتَعَارٌ مُتَّعٍ فِيهِ.

(١٢) أَي قَدْ تَجَاوَزْنَ حَدَّ الصِّفَاتِ فِي الْأَشْيَاءِ الْمَذْكُورَةِ. «وَالرَّوَادِفُ» جَمْعُ رَادِفَةٍ، وَإِنَّمَا أَخَذَتْ «الرَّادِفَةَ» مِنْ قَوْلِهِمْ رَدَفَهُ إِذَا جَاءَ بَعْدَهُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى «قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ»، أَي هَذِهِ الرَّادِفَةُ كَالَّذِي يَتَّبِعُ الْمَرْأَةَ، وَأَصْلُ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ فِي الْمَتَابِعِ، وَلِذَلِكَ قِيلَ هَذَا رَدَفَ الرَّائِبِ =

- ١٣ كُنْ الْبُدُورَ الطَّالِعَاتِ فَأَوْسِعَتْ
عَنَا أَقْوَلًا لِلنَّوَى وَكُسُوفًا
١٤ آرَامٌ حَيٍّ أَنْزَفْتَهُمْ نِيَّةً
تَرَكْتِكَ مِنْ خَمْرِ الْفِرَاقِ نَزِيفًا
١٥ كَانُوا بُرُودَ زَمَانِهِمْ فَتَصَدَّعُوا
فَكَأَنَّمَا لَيْسَ الزَّمَانُ الصُّوفَا
١٦ ذَلَّتْ بِهِمْ عُتْقُ الْخَلِيطِ، وَرُبَّمَا
كَانَ الْمُتَمَنِّعُ أَخْدَعًا وَصَلِيفًا
١٧ عَاقَدْتُ جُودَ أَبِي سَعِيدٍ إِنَّهُ
بَذَنَ الرَّجَاءَ بِهِ وَكَانَ نَحِيفًا
١٨ وَعَزَزْتُ بِالسَّبْعِ الَّذِي بَزَّيْرِهِ
أَمَسْتُ وَأَصْبَحْتُ الثُّغُورُ غَرِيفًا
١٩ قَطَبَ الْخُشُونَةِ وَاللِّيَانِ بِنَفْسِهِ
فَغَدَا جَلِيلًا فِي الْقُلُوبِ لَطِيفًا
٢٠ فَلِذَا مَشَى يَمْشِي الدَّفْقَى أَوْ سَرَى
وَصَلَ السَّرَى أَوْ سَارَ سَارَ وَجِيفًا

= أي الذي يركب وراءه، فأما قولهم أُرْداف الملوك فإن الرَّدافة في الملوك في الجاهلية أن الملك منهم كان يجعل والياً على موضعه إذا سافر فيسمى رذف الملك. «والسَّوَالف» جمع سالفه وهي مُقَدَّمُ العُنُقِ من الجانبين.

(١٣) تقديره: فأوسعت أقولاً وكسوفاً عنا، وفائدة «أوسعت» أنها عمت بالكسوف عنا، حتى لا يتجلى شيء من جوانبها.

(١٤) [ع] أنزفتهم نية: مستعار من نَزَفْتُ الماء إذا أذهبته، وقولهم للسكران نَزِيفٌ أَنْ السُّكْرَ أَخَذَ عَقْلَهُ شيئاً بعد شيء كما يُنَزَفُ الماء من البئر.

(١٥) [ص] ويروى «كانوا رداء زمانهم» وقد عاب هذا عليه قوم، فقالوا كيف يلبس الزمان الصوف؟ وهذه استعارة، يقول: كان حسناً بهم، فكانه بعدهم تَوَحَّشَ؛ ثم يقال لهذا العائب فقد قال آخر: وما كنتُ إلا كالسزمان إذا صَحَا صحوتُ وإن مَاقَ الزمانُ أُمُوقُ فكيف يكون الزمان أحق؟ ونظائره أكثر من أن تُحصى. ومعناه أن الصوف من بُسِّ الحزن، كما أن البرود والأردية من بُسِّ السرور، فكان الزمان صار سروره حزناً بعدهم. وقيل كأنه ليس فرواً مقلوباً يستشعنه الناظر بعد ما كان يتزين بهم.

(١٦) [ص] يقول: كان خَلِيطُهُمْ عزيزاً بهم، فَذَلَّتْ عُنُقُهُ بعدهم.

(١٧) [ع] استعار «البُذْنَ» للرجاء، وإنما هو للناس، يقال رجل باذن وامرأة باذن، فَتُحَذَفُ الهاء من المؤنث، كقولهم وايد حافل وشعبة حافل، وبعبير باقل وناقة باقل، إذا رَعَتْ بِقَلِّ الربيع.

(١٩) [ع] ويروى «قَطَبَ البخشونة بالليان معاقياً». «الليان» بكسر اللام مصدر لاين، «والليان» بفتح اللام اسم من لاين يلين.

(٢٠) «الدَّفْقَى» كأنه يتدقق في ستره مث لتدقق الماء.

- ٢١ هَزَّتْهُ مُعْضِلَةُ الْأُمُورِ وَهَزَّهَا
 ٢٢ يَقْظَانُ أَحْصَدَتِ التَّجَارِبُ حَزْمَهُ
 ٢٣ وَاسْتَلَّ مِنْ آرَائِهِ الشُّعْلَ الَّتِي
 ٢٤ كَهْلُ الْأَنَاةِ فَتَى الشُّذَاةِ إِذَا غَدَا
 ٢٥ وَأَخُو الْفَعَالِ إِذَا الْفَتَى كُلُّ الْفَتَى
 ٢٦ كَمْ مِنْ وَسَّاعِ الْجُودِ عِنْدِي فِي النَّدَى
 ٢٧ أَحْسَنْتُمَا صَفْدِي، وَلَكِنْ كُنْتَ لِي
 ٢٨ وَكَلَاكَمَا اقْتَعَدَ الْعُلَى فَرَكِبَتْهَا
 ٢٩ إِنْ غَاضَ مَاءُ الْمُزْنِ فَضُتْ وَإِنْ قَسَتْ
 ٣٠ وَإِذَا خَلَّائِقُهُمْ نَبَتْ أَوْ أَجْدَبَتْ
 ٣١ وَمَوَاهِبًا مَطْلُوبَةً مَلْحُوقَةً
 ٣٢ تَكْفِي بِهَا نَهْلَ الْبَلَاءِ وَعَلَّه
- وَأُخِيفَ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَخِيفًا
 شَزْرًا وَثُقِفَ عَزْمُهُ تَشْقِيفًا
 لَوْ أَنَّهِنَّ طُبَعْنَ كُنَّ سُيُوفًا
 لِلْحَرْبِ كَانَ الْقَشْعَمَ الْغَطْرِيفَا
 فِي الْبَاسِ وَالْمَعْرُوفِ كَانَ خَلِيفَا
 لَمَّا جَرَى وَجَرِيَتْ كَانَ قَطُوفَا
 مِثْلَ الرَّبِيعِ حَيًّا وَكَانَ خَرِيفَا
 فِي الذَّرْوَةِ الْعُلْيَا وَجَاءَ رَدِيفَا
 كَبِدُ الزَّمَانِ عَلَيَّ كُنْتُ رُؤُوفَا
 أَنْشَأَتْ تَهْهَدُ لِي خَلَائِقَ رِيفَا
 تَذَرُ الشَّرِيفَ بِفَضْلِهَا مَشْرُوفَا
 عِنْدَ السُّؤَالِ مَصَارِعًا وَخُتُوفَا

(٢١) [خ] « وَأَخَافَ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَخِيفًا » أَي وَعَظَّ وَوَعِظَ.

(٢٢) « شَزْرًا » قَتْلًا إِلَى الْيَسَارِ، لِأَنَّهُ يَكُونُ أَفْتَلَ مَا يَكُونُ عَلَى طَائِفَيْنِ أَوْ أَكْثَرِ.

(٢٤) [خ] أَي يَتَأَنَّى فِي الْأُمُورِ تَأَنَّى الشَّيْخِ، وَيَتَجَلَّلُ إِلَى الْبَاسِ عَجَلَةَ الشَّابِّ، فَهُوَ مُسِنَّ حَدَثٍ فِي الْحَالَيْنِ. « وَالْغَطْرِيفُ » : السَّيِّدُ.

(٢٥) أَي يَسْتَعْمَلُ فِي الْجُودِ وَالْحَرْبِ الْفِعْلَ إِذَا كَانَ غَيْرُهُ مَعْنً يُوصَفُ بِأَنَّهُ كُلُّ الْفَتَى، يُخْلِفُ وَعْدَهُ، وَيُخَيِّبُ الرَّجَاءَ فِيهِ، وَيُكَذِّبُ ظُنُونَ النَّاسِ فِيهِ.

(٢٦) [ع] يُقَالُ: نَاقَةُ « وَسَّاعٍ » إِذَا كَانَتْ وَاسِعَةً الْخَطْوُ، وَقَلَمًا يَقُولُونَ ذَلِكَ لِلذَّكَرِ.

(٢٨) « اقْتَعَدَ » الرَّاحِلَةَ وَالْفَرَسَ إِذَا رَكِبَهَا، وَجَعَلَهَا يَرْسِمُ قُعُودِهِ عَلَيْهَا.

(٣٠) يُقَالُ « مَهَّدَ » وَ« تَهَّدَ » بِالْتَّخْفِيفِ وَالتَّشْدِيدِ. أَصْلُ « الرَّيْفِ » لَمَّا قُرْبَ مِنَ الْمِيَاهِ وَالنَّاسِ، فَيَخْصُصُونَ عَمَلَ مِصْرَ بِأَنَّهُ يُسَمُّوهُ الرَّيْفَ، وَذَلِكَ لَهَا وَلِغَيْرِهَا مِنَ الْبِلَادِ.

(٣١) مَغْلُوبًا بِالْشَّرَفِ.

(٣٢) الرِّوَايَةُ الصَّحِيحَةُ :

« يَلْقَى بِهَا حُرَّ التَّلَادِ وَعَبْدَهُ عِنْدَ السُّؤَالِ مَصَارِعًا وَخُتُوفًا »
 أَي يَتَيَقَّنَانِ أَنَّهُمَا هَالِكَانِ عِنْدَ سُؤَالِ السَّائِلِ هَذَا الْمَمْدُوحَ.

- ٣٣ اسْمَعْ، أَقَامَتْ فِي دِيَارِكَ نِعْمَةً
 ٣٤ رَبِّيًا إِذَا النِّعَمُ انْتَقَلْنَ تَخَيَّمَتْ
 ٣٥ أَنَا ذُو كَسَاكَ مَحَبَّةً لَا خَلَّةً
 ٣٦ مُتَنَخِّلُ خَلَائِكَ نَظَمَ بِدَائِعِ
 ٣٧ وَافٍ إِذَا الْإِحْسَانُ قُنِعَ لَمْ يَزَلْ
 ٣٨ وَإِذَا غَدَا الْمَعْرُوفُ مَجْهُولًا غَدَا
 ٣٩ هَذَا إِلَى قِدَمِ الدِّمَامِ بِكَ الَّذِي
 ٤٠ وَحْشًا تُحْرِقُهُ النَّصِيحَةُ وَالْهَوَى
 ٤١ وَمَقِيلٌ صَدْرٍ فِيكَ بَاقٍ رَوْعُهُ
 ٤٢ وَلِئِنْ أَطْلُتْ مَدَائِحِي لِبَنَائِلِ
- خَضِرَاءُ نَاصِرَةٌ تَرَفُّ رَفِيفًا
 وَإِذَا تَفَرَّنَ غَدَتْ عَلَيْكَ الْوَقَا
 جِبَرَ الْقَصَائِدِ فَوُتَتْ تَقْوِيفًا
 صَارَتْ لِأَذَانِ الْمُلُوكِ شُنُوفًا
 وَجَهُ الصَّنِيعَةِ عِنْدَهُ مَكْشُوفًا
 مَعْرُوفٌ كَفَّكَ عِنْدَهُ مَعْرُوفًا
 لَوْ أَنَّهُ وَلَدٌ لَكَانَ وَصِيفًا
 لَوْ أَنَّهُ وَقْتُ لَكَانَ مَصِيفًا
 لَوْ أَنَّهُ ثَغْرٌ لَكَانَ مَخُوفًا
 لَكَ لَيْسَ مَحْدُودًا وَلَا مَوْصُوفًا

(٣٣) أَي تَفْطَرُ وَتَهْتَرُ.

(٣٤) أَي آلَفَ «رَبِّيًا» صِفَةً لِلنِّعْمَةِ.

(٣٥) أَي أَنَا الَّذِي كَسَاكَ جِبَرَ الْقَصَائِدِ، لِمَحَبَّتِهِ يَتَاكَ، لَا لِفَاقَتِكَ وَحَاجَتِكَ إِلَيْهَا. «فَوُتَتْ» حُسَّتْ.

(٣٦) «مُتَنَخِّلٌ» مَنْ نَخَّلَتْهُ أَي اخْتَرَتْهُ، «وَحَلَائِكَ» زَيْنَتِكَ بِالْحُلِيِّ، لَا كِتَابَهُمُ الْجَمَالَ وَالزَّيْنَةَ بِهَا.

(٣٧) «وَافٍ» يَعْنِي النَّظْمَ، أَي كَثِيرٌ، وَيَكُونُ «وَافٍ» مِنَ الْوَفَاءِ، وَكَأَنَّهُ يَفِي بِمَا أَسْدَى إِلَيْهِ مِنْ إِنْعَامٍ.

(٣٩) أَي هَذَا الَّذِي وَصَفْتُهُ مِنَ الْوَسَائِلِ مَعَ الدِّمَامِ الْقَدِيمِ وَالتَّحَرُّمِ بِكَ الْمَوْجِبِ لِلْمَحَافِظَةِ عَلَى حَقِّي وَرِعَايَةِ حُرْمَتِي، ثُمَّ قَالَ: لَوْ كَانَ هَذَا الدِّمَامُ وَلَدًا لَكَانَ «نُومًا»، أَي إِنَّ هَذَا الدِّمَامَ إِنَّمَا وَجِبَ بِخِدْمَتِي لَكَ. [ع]: «هَذَا» فِي مَوْضِعِ نَصَبِ بَعْضِ الْمَضْمَرِ. أَنَّهُ قَالَ أَذْكَرُ هَذَا الشَّيْءِ أَوْ أَعْدَهُ أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ مِنَ الْمَضْمَرَاتِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ وَيَكُونُ الْمَعْنَى هَذَا الَّذِي أَذْكَرُهُ إِلَى قِدَمِ الدِّمَامِ أَوْ مَعَهُ، فَيَكُونُ «هَذَا» مُبْتَدَأً وَالْخَبَرُ قَوْلُهُ إِلَى قِدَمِ الدِّمَامِ. «وَالْوَصِيفُ» الْغُلَامُ دُونَ الْبَالِغِ. وَإِنَّمَا أُخِذَ مِنْ قَوْلِهِمْ هُوَ مَوْصُوفٌ وَوَصِيفٌ، ثُمَّ كَثُرَ ذَلِكَ حَتَّى صَارَ كَأَنَّ الْفِعْلَ لَهُ، فَأَدْخَلُوهُ فِي بَابِ قَوْلِهِمْ ظَرَفَ فَهُوَ ظَرِيفٌ، وَقَدْ قَالُوا لِلجَّارِيَةِ وَصِيفَةٌ كَمَا قَالُوا لِلْمَرْأَةِ ظَرِيفَةٌ؛ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُمْ وَصِيفٌ يُرَادُ بِهِ أَنَّهُ قَدْ وَصَفَ الْأَشْيَاءَ أَي عَرَفَهَا، فَيَكُونُ فِي مَعْنَى وَاصِفٍ كَمَا قَالُوا عَلِيمٌ وَعَالِمٌ.

(٤٠) يَقُولُ: هَذَا كُلُّهُ إِلَى قِدَمِ الْحُرْمَةِ وَشَفَقَةِ قَلْبٍ خَائِفٍ عَلَيْكَ مَا يَحْدُثُ مِنَ الْمَكَارِهِ، وَقَلْبُ الْمُحِبِّ يُوصَفُ بِأَنَّهُ النَّارُ تَتَّقِدُ فِيهِ شَفَقَةً عَلَى حَبِيبِهِ.

- ٤٣ حَفَضْتُ عَنِّي الدَّهْرَ بَعْدَ مُلْمَةِ
 ٤٤ جَدَوَى أَصِيلِ الْعِلْمِ أَنْ سَيُضْهِ
 ٤٥ عَمْرِي عُظْمَ الدِّينِ جَهْمِي النَّدَى
 ٤٦ سَأَقُولُ قَوْلَهُ نَاصِحٍ لَكَ يَتَّحِي
 ٤٧ لَكَ هَضْبَةُ الْحِلْمِ الَّتِي لَوْ وَاظَنْتَ
 ٤٨ وَحَلَاوَةَ الشَّيْمِ الَّتِي لَوْ مَارَاجَتْ
 ٤٩ وَأَرَاكَ فِي أَرْضِ الْأَعَادِي غَازِيًا
 ٥٠ إِنْ كَانَ بِالْوَرَعِ ابْتَنَى الْقَوْمُ الْعُلَى
 ٥١ فَعَلَامَ قُدِّمَ وَهُوَ زَانٍ عَامِرٌ
 ٥٢ وَبَنَى الْمَكَارِمَ حَاتِمٌ فِي شِرْكِهِ
- تَرَكْتُ لِنَابِيهِ عَلِيَّ صَرِيفًا
 قَضَفُ الْمَكَارِمِ إِنْ رَجَعْتُ قَضِيفًا
 يَنْفِي الْقَوَى وَيُثَبِّتُ التَّكْلِيفَا
 قَلْبًا نَقِيًّا فِي رِضَاكَ نَظِيفَا
 أَجَأَ إِذَا ثَقُلْتُ وَكَانَ خَفِيفَا
 خُلِقَ الزَّمَانُ الْقَدَمِ عَادَ ظَرِيفَا
 مَا تَسْتَفِيقُ يُيُوسَةُ وَجُفُوفَا
 أَوْ بِالتَّقَى صَارَ الشَّرِيفُ شَرِيفَا
 وَأَمِيطَ عُلْقَمَةُ وَكَانَ عَفِيفَا؟!
 وَسِوَاهُ يَهْدِمُهَا وَكَانَ حَنِيفَا؟!

(٤٣) استعار للدَّهْرَ نَابِتِينَ، ويقال صَرَفَ البعيرُ بنابه إذا حَكَّهُ بِالْآخِرِ فَسَمِعْتَ لَهُ صَوْتًا (ع) وكلُّ صوتٍ

دقيق يقال له صَرِيفٌ، قال الشاعر يصف إغلاق الأبواب:

إِذَا صَرَفْتُ أَبْوَابَهَا سَجَدَتْ لَهَا بَطُشُونَ مَعْدٍ كُلُّهَا لَا تُبَايِنُ

(٤٤) تقديره: جَدَوَى رَجُلٍ عَالِمٍ أَنَّهُ يُوجِعُهُ نَحَاقَةُ الْمَكَارِمِ إِنْ رَجَعْتُ قَضِيفًا، أي نحيفًا من عَطَايَاهُ.

(٤٥) أي هو في دينه وعَقَّتْهُ مِثْلُ عَمْرَوَيْنِ عُبَيْدٍ وَعَلَى مَذْهَبِهِ. وفي جُودِهِ وَسَخَائِهِ عَلَى مَذْهَبِ جَهْمِ بْنِ

صَفْوَانَ، لِأَنَّهُ يَنْفِي أَنْ تَكُونَ لِلْعَبْدِ قُدْرَةٌ عَلَى مَا هُوَ مَأْمُورٌ بِهِ، وَمَعَ ذَلِكَ يَجْعَلُهُ مُكَلَّفًا أَيْ هُوَ

مُجْبَرٌ عَلَى الْبَذْلِ فَلَا يُمَكِّنُهُ تَرْكُهُ. وفي نسخة «عَمْرِي عُظْمُ الدِّينِ» أَيْ مَذْهَبُهُ فِي الدِّينِ مَذْهَبُ

عَمْرِ صَلَابَةٌ فِي الدِّينِ وَتَشَدُّدًا.

(٤٩) «يُيُوسَةُ» شِدَّةُ الدِّينِ، يُقَالُ فَلَانٌ يَابِسُ الدِّينِ وَجَافُهُ، أَيْ شَدِيدُهُ قَوِيُّهُ.

(٥٠) و(٥١) و(٥٢): معنى هذه الأبيات الثلاثة: أَنَّهُ لَيْسَ كُلُّ مَنْ قَالَ إِنِّي تَقِيٌّ نَاسِكٌ كَانَ شَجَاعًا

يَصْلُحُ لِأَن تَقَرَّنَ إِلَيْهِ الْجَبُوشُ، وَتَنَاطَلَ بِهِ أُمُورُهُمْ، فَيَقُولُ لَوْ كَانَ الْعَلَى وَالشَّرَفُ يُكْسِبَانِ فِي الدُّنْيَا

بِالْوَرَعِ، لَكَانَ الْأَعْمَى لَا يُقَدِّمُ عَامِرَ بْنِ الطُّفَيْلِ - وَكَانَ زَنَاءً - عَلَى عُلْقَمَةَ بِنِ عُلَاثَةَ، وَكَانَ عَفِيفًا،

حِينَ تَنَافَرَا إِلَيْهِ، غَيْرَ أَنَّ عَامِرًا لَمَّا كَانَ أَشْجَعَ مِنْهُ وَأَجْمَعَ لِحِصَالِ الْكَرَمِ وَالشَّرَفِ، مِنَ الْبَذْلِ

وَالْإِطْعَامِ وَنَحْوِهِمَا، فَضَّلَهُ الْأَعْمَى، وَأَخَّرَ صَاحِبَهُ، وَكَذَلِكَ حَاتِمُ الطَّائِي فَضَّلَ وَهُوَ مُشْرِكٌ بَابِتْنَاهُ

الْمَكَارِمَ، عَلَى مَنْ يَهْدِمُهَا وَإِنْ كَانَ مُسْلِمًا.

وقال يعتذر إلى إبراهيم والفضل كاتبي عبد الله بن طاهر ، من تأخره عنهما بالمطر ، وكانا من أهله من طي ، ويمدحهما [من الكامل] :

- ١ قُولَا لإِبْرَاهِيمَ وَالْفَضْلَ الَّذِي سَكَنْتَ مَوَدَّتُهُ جُنُوبَ شَغَافِي
- ٢ مَنَعَ الزِيَارَةَ وَالْوِصَالَ سَحَابُ شُمِّ الْغَوَارِبِ جَائِبَةُ الْأَكْتَفِ
- ٣ ظَلَمْتُ بَنِي الْحَاجِّ الْمِهْمُ وَأَنْصَفْتُ عَرَضَ الْبَسِيطَةِ أَيَّمَا أَنْصَافِ
- ٤ فَاتَتْ بِمَنْفَعَةِ الرِّيَاضِ وَضَرَّهَا أَهْلُ الْمَنَازِلِ أَلْسَنُ الْوُصَافِ
- ٥ وَعَلِمْتُ مَا لَقِيَ الْمَزُورُ إِذَا هَمَّتْ مِنْ مِمْطَرٍ ذَفِيرٍ وَطِينِ خِفَافِ
- ٦ فَجَفَوْتُكُمْ وَعَلِمْتُ فِي أَمْثَالِهَا أَنَّ الْوُصُولَ هُوَ الْقَطْعُ الْجَافِي
- ٧ لَمَّا اسْتَقَلَّتْ ثُرَّةُ أَخْلَافِهَا مَلُومَةَ الْأَرْجَاءِ وَالْأَكْنَافِ
- ٨ شَهِدَتْ لَهَا الْأَثْرَاءُ أَجْمَعُ إِنَّهَا مِنْ مُزْنَةٍ لَكَرِيمَةِ الْأَطْرَافِ
- ٩ مَا يَنْقُضِي مِنْهَا التَّاجُ بِبَلَدَةٍ حَتَّى يُسِرَّ لَهُ لِقَاحُ كِشَافِ

- (١) كأنه يريد سكنت جوانب قلبي .
- (٢) [ع] « الغوارب » العوالي ، استعار « الشُّمَّ » في صفة السحاب وما يعرف ذلك لأحد قبله .
- (٣) لأنها منعهم من قصدك ، لأنها أنبتتها وأكثرت خيراتها .
- (٤) [ع] : « ألسن » ها هنا على معنى التفضيل ، من قولك هذا ألسن من فلان ، أي أبلغ لساناً منه ، يقول هذا السحاب نفعت الأرض ، وضربها لأهل المنازل دليل على ذلك ، فهو ألسن الوصاف لها ، وتكون الرواية على هذا « وضربها أهل المنازل ألسن الوصاف » .
- (٥) [ع] « الممطر » هذا الضرب من الشياب التي تتخذ من الصوف ، فإذا مطر تغيرت رائحته ، فلذلك وصفه بالذفير ، وهو يفعل من المطر ، كأنهم أرادوا أنه يلبس فيه .
- (٨) ويروى « شهدت لها الأنواء » جمع نوء . « والأثراء » جمع ثرى ، « وشهدت » مما يقسم به ، فيتلقي بما يلقى به الإيمان ، قال الله تعالى « والله يشهد إن المنافقين لكاذبون » . « وفلان كريم » الأطراف أي الآباء والأجداد ، واستعار كرم الأطراف للسحاب .
- (٩) [ع] « الكشاف » عند بعض العرب أن تلقح الناقة في كل سنة ، وعند غيرهم في كل سنتين أو ثلاث ، وهو ها هنا لقاؤها في كل عام .

- ١٠ كَمْ أَهْدَتِ الْخَضْرَاءُ فِي أَحْمَالِهَا
 ١١ فَكَأَنِّي بِالرَّوْضِ قَدْ أَجَلَى لَهَا
 ١٢ عَنْ ثَامِرٍ ضَافٍ وَنَبَتِ قَرَارَةٌ
 ١٣ وَكَأَنَّنِي بِالظَّاعِنِينَ وَطِيَّةٍ
 ١٤ وَكَأَنَّنِي بِالشَّدَقِمِيَّةِ وَسَطَه
 ١٥ إِنَّ الشَّتَاءَ عَلَى جَهَامَةٍ وَجْهِهِ
 ١٦ وَكَأَنَّمَا آثَارُهَا مِنْ مُزْنَةٍ
 لِلْأَرْضِ مِنْ تُحَفٍ وَمِنْ أَلْطَافٍ
 عَنْ حُلَّةٍ مِنْ وَشِيهِ أَفْوَافٍ
 وَافٍ وَنَوْرٍ كَالْمَرَاكِجِ خَافٍ
 تَبْكِي لَهَا الْأَلْفُ لِلْأَلْفِ
 خَضَرَ اللَّهُي وَالْوُظْفِ وَالْأَخْفَافِ
 لَهُوَ الْمُفِيدُ طَلَاةَ الْمُصْطَافِ
 بِالْمِيثِ وَالْوَهْدَاتِ وَالْأَخْيَافِ

(١١) [ع] بعضهم يستعمل «الأفواف» في معنى الألوان المختلفة، ومنهم من يزعم أنه البياض، فإنهم إذا قالوا بُرْدٌ مُقَوَّفٌ، فإنما يريدون أن فيه مواضع بيضاً مع ألوان مختلفة غير البياض، والفوف والفوفة بياض يكون في الظفر، ويقال إن الفوف ثَمَرُ الْعُشْرِ، وهو شيء خفيف يُشَبَّه به لُغَامُ الْإِبِلِ، وَبُرْفٌ مُقَوَّفٌ في معنى أفواف.

(١٢) [ع] «الثَّامِر» الذي في ثَمَرِهِ، وهو من باب تَامِرٌ وَلاِبَنٌ، قال رُوبَةُ:

كَنَامِرِ الْحُمَاصِ مِنْ هَفَّتِ الْعَلَقُ

«وَالْمَرَاكِجِ» ضَرَبٌ مِنَ الثِّيَابِ يُقَالُ هَذَا ثَوْبٌ مَرَاكِجٍ، كَمَا يُقَالُ حَبْلٌ أُرْمَامٌ وَحِبَالٌ أُرْمَامٌ. (خ):
 «المراجل»: البرود الموشاة الحواشي المنقوشة. «وخاف» مُظْهَرٌ.

(١٣) يقول: كَثُرَتِ الْمَرَاعِي وَطَابَتِ الْأَسْفَارُ، وَسَهَّلَتِ الْمَسَالِكُ لِعِمَارَةِ الطَّرِيقِ بِهَذَا النَّبَاتِ، فَكَأَنَّنِي بِالنَّاسِ يَفَارِقُ بَعْضُهُمْ بَعْضاً، وَيَبْكِي الْإِلْفَ عَلَى الْإِلْفِ لِمَفَارَقَتِهِ إِيَّايَ.

(١٤) «الشَّدَقِمِيَّة» مَنْسُوبَةٌ إِلَى شَذَقَمٍ يَقُولُ: رَعْنَهُ فَاخْضَرَّتْ أَوْظِفَتَهَا وَأَخْفَأُهَا، «وَالْوُظْفُ»: جَمْعٌ وَظِيفٌ فِي الْكَثْرَةِ.

(١٥) وَ(١٦) «الْمُصْطَافِ» وَقْتُ الصَّيْفِ، وَيُرْوَى «طَلَاةُ الْأَحْقَافِ» جَمْعٌ حِقْفِ الرَّمْلِ، وَ«الْأَخْيَافُ» مَا ارْتَفَعَ مِنَ الْمَسِيلِ. [ع].

إِنَّ الشَّتَاءَ عَلَى جَهَامَةٍ وَجْهِهِ لَهُوَ الْمُفِيدُ طَلَاةَ الْمُصْطَافِ
 اسْتِعَارَ «الْجَهَامَةَ» لِلشَّتَاءِ وَإِنَّمَا أَصْلُهَا فِي وَجْهِ الْإِنْسَانِ يُقَالُ وَجْهُ جَهْمٍ بَيْنَ الْجَهْمَةِ وَالْجَهَامَةِ إِذَا كَانَ غُلِيظاً. «وَالطَّلَاةُ» أَصْلُهَا مَا يُطْلَى بِهِ الشَّيْءُ، يُقَالُ كَلَامُهُمْ لَا طَلَاةَ عَلَيْهِ أَيْ لَا حُسْنَ عَلَيْهِ، «وَالْمُصْطَافِ» يَجُوزُ فِيهِ مَا جَازَ فِي الْمَصِيفِ، فَيَكُونُ زَمَاناً وَمَكَاناً وَمَصْدَراً، وَالْأَحْسَنُ هَذَا أَنَّهُ يَكُونُ زَمَاناً. وَكَأَنَّمَا آثَارُهَا مِنْ مُزْنَةٍ «الصَّوَابُ»: مِنْ مُزْنَةٍ عَلَى التَّوْحِيدِ، وَهِيَ الْغَمَامَةُ الْبَيضاءُ، وَمَنْ رَوَى «مُزْنَةٍ» عَلَى الْجَمْعِ فَهِيَ رَوَايَةٌ ضَعِيفَةٌ لِأَنَّ قَوْلَهُ «آثَارُهَا» تَشْهَدُ بِتَوْحِيدِ «مُزْنَةٍ». «وَالْمِيثُ» =

- ١٧ آثَارُ أَيِّدِي آلٍ مُضْعَبٍ التِّي
بَسِطْتُ بِلَا مَنْ وَلَا إِخْلَافٍ
١٨ حَتَمْتُ عَلَيْكَ إِذَا حَلَلْتَ مَعَانَهُمْ
إِلَّا تَرَاهُ عَافِيًا مِنْ عَافٍ
١٩ وَكَأَنَّهُمْ فِي بَرِّهِمْ وَحَفَائِهِمْ
بِالْمُجْتَدِي الْأُضْيَافِ لِلْأُضْيَافِ

وقال يمدحُ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ الزِّيَّاتِ [من الكامل] :

- ١ دَنِفُ بَكَى آيَاتِ رَبِّعٍ مُدَنَفٍ لَوْلَا تَسِيمُ تُرَابِهَا لَمْ يُعْرِفِ
٢ طَابَتْ لِأَقْدَامٍ وَطْنُ تَرَابِهَا فَفَنَحْنُ نَشْرَ لَطِيمَةٍ مَعَ قَرْقَفٍ
٣ أَرْجُ أَقَامَ مِنَ الْأَجْبَةِ فِي الثَّرَى وَصَرَى أُرِيقْتُ بِالْدُمُوعِ الدَّرَفِ
٤ أَخَذَ الْبَلَى آيَاتِهَا فَرَمَى بِهَا بِإِدِ الْبَوَارِحِ فِي وُجُوهِ الصَّفَصِفِ
٥ وَحَدِي وَقَفْتُ وَلَمْ أَقْلُ مِنْ عَبْرَةٍ وَقَفْتُ حَشَايَ بِهَا لِحَادِينَا قِفِ
٦ وَحَسَدْتُ مَا عَادَرْتُ فِيهَا مِنْ بَلَى وَبَلَوْتُهَا بِوَمِيضِ طَرْفِ مُوسَفِ
٧ وَظَلَلْتُ الْحَفُ فِي السُّوَالِ رُسُومَهَا وَالْمَنَعُ مِنْ تُحَفِ السُّوَالِ الْمُلْحَفِ

= جمع مِثَاء وهي مَسِيل واسع، وربما قيل هي الأرض السهلة.

(١٧) جد الممدوح الذي هو عبدالله بن طاهر بن الحسين بن مصعب.

(١٨) أي خالياً من سائل.

(٣) «صَرَى» يعني به الخمر، وهو فَعَلَ بمعنى مُفَعَّل، من صَرَيْتُ ما في ضَرْعِ الناقة. وقوله «أُرِيقْتُ بِالْدُمُوعِ» لأنَّ الدُمُوعَ هي التي أثارَت رائحةَ الخمر مع أَرْجِ الْمَسْكِ. وَيُرْوَى «وُصُوى» وهو جمع صُوة أي علامة، أي أَبْلَيْتُ وَفَرَّقْتُ بِالْدُمُوعِ.

(٥) يقول: وَقَفْتُ أَنَا وَحَدِي بِهَذَا الرَّبْعِ، وَلَمْ أَقْلُ لِحَادِينَا: قِفْ مَعِي، لَشُعْلِي بِالْبِكَاءِ، وَعَبْرَةٍ وَقَفْتُ بِهَا حَشَايَ، أَيِ أَقَامَتِ عَلَيْهَا.

(٦) يقول: حَسَدْتُ لِإِرَادَتِي أَنْ أَكُونَ فِيهَا مَكَانَهُ، لِمَحَبَّتِي لِلسُّكُونِ فِيهِ. «وَبَلَوْتُهَا» أي تَعَرَّفْتُهَا، لِتَكَرُّارِ النَّظَرِ فِيهَا مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى، كَقَوْلِهِ:

★ فَلَايَا عَرَفْتُ الدَّارَ بَعْدَ تَوْهَمِي ★

- ٨ فَلِنُؤَيِّهَا فِي الْقَلْبِ نُؤْيٍ شَفْءٌ
 ٩ وَكَأَنَّمَا اسْتَسْقَى لَهْنٌ مُحَمَّدٌ
 ١٠ سَأَلَ السَّمَاءَ فَجَادَهَا بِحَيَائِهِ
 ١١ مُتَعَانِقِ الْحَوَذَانِ تَنْشُرُهُ الصَّبَا
 ١٢ وَثَوَى الرَّبِيعُ بِهَا فَلَيْسَ يُقْلَهُ
 ١٣ حَمَلْتُ رَجَائِي إِلَيْكَ بِنْتُ حَدِيقَةٍ
 ١٤ نُتِجَتْ وَقَدْ حَوَتْ الْهَيْئَةَ وَابْتَنَتْ
 ١٥ فَأَتَتْ مَحَلِّي وَهِيَ حَمْلٌ بَنَاتِهَا
 ١٦ فَاعْتَامَهَا ذُو خَبْرَةٍ بِفُحُولِهَا
 ١٧ حَتَّى إِذَا تَمَّتْ فَلَمْ يُعْجِزْهُ مِنْ
- وَلَهُ بِظَاعِنِهَا وَبِالْمُتَخَلِّفِ
 فَرُسُومُهُنَّ مِنَ الْحَيَا فِي زُخْرِفِ
 مِنْهُ يَوْبِلُ ذِي وَمِضْ أَوْطَفِ
 خَضِلًا وَتَطْوِيهِ كَطِي الرُّفْرِفِ
 عَنْهَا نَتِيجُ سُمُومٍ قَبِظُ مُعْصِفِ
 غَلْبَاءُ لَمْ تُلْقَحْ لِفَحْلٍ مُقْرِفِ
 فِي شَطْرِهَا وَتَبَوَّعَتْ فِي التَّيْفِ
 تَسْرِي بِقَائِمَتِي خَرِيقِ حَرْجَفِ
 نَدَسٌ بِجِبْلَةٍ خَلَقَهَا مُتَلَطِّفِ
 أَشْلَائِهَا مَذْخُورَةُ الْمُتَلَهِّفِ

(٨) «شَفْءٌ» زَادَ حَرْقًا، «وَالْوَلَّةُ» فاعل «شَفْءٌ»، «وَظَاعِنُهَا» مَنْ فَارَقَهَا مِنَ الْأَحَبَّةِ.

(١٠) يُقَالُ إِنَّ السَّمَاءَ لَا يُخْلَفُ نَوْءُهُ، وَالْمَطَرُ يُوصَفُ بِأَنَّهُ أَوْطَفُ، وَالذِّمَّةُ بِأَنَّهُا وَطْفَاءُ، تُشَبَّهُ الْخُيُوطُ

الَّتِي تُرَى فِي الْجَوِّ مِنْ تَتَابُعِ الْقَطَرَاتِ بَعْضُهَا فِي أَثَرِ بَعْضٍ، بِطُولِ الْأَهْدَابِ.

(١١) أَيِ هَذَا الرَّبِيعِ يَنْبَتُ فِيهِ الْحَوَذَانُ، تُفَرِّقُهُ رِيحُ الصَّبَا مَرَّةً وَتَطْوِيهِ أُخْرَى، فِعْلُهَا بِالزَّرْعِ وَنَحْوِهِ، وَقَوْلُهُ

«كَطِي الرُّفْرِفِ» أَيِ كَطِيٍّ مَا يَفْضُلُ عَنِ الشَّيْءِ، مِمَّا يُبْسِطُ وَيُغْرِسُ، وَكَذَلِكَ مَا يَمْضِلُ مِنَ الْمُقَرَّبَةِ

إِذَا غَطَّى الْفَرَاشُ بِهَا رُفْرَفَ، وَرُفْرَفَ الطَّائِرُ إِذَا رُفِرَ جَنَاحِيهِ مِنْ ذَلِكَ.

(١٢) يَقُولُ: أَقَامَ بِهَا الرَّبِيعَ لَا يَفَارِقُهَا حَتَّى بِالصَّبِيفِ أَيْضًا. يُقَالُ نَاحَتْ الرِّيحُ إِذَا اضْطَرَبَتْ تَنَاحُ نَتِيجًا.

(١٣) يَرِيدُ سَفِينَةً لِأَنَّهَا مِنْ خَشَبِ الْحَدِيقَةِ، وَجَعَلَ الْحَدِيقَةَ الَّتِي هِيَ الْأَرْضُ ذَاتَ الْأَشْجَارِ مَوْثَنَةً، وَجَعَلَ

السَّمَاءَ فَحْلَهَا، لِأَنَّهَا تُلْقَحُهَا بِمَطَرِهَا.

(١٤) «حَوَتْ الْهَيْئَةَ» أَيِ مِثْلَ سَنَةٍ، «وَابْتَنَتْ» كَأَنَّهَا بَنَتْ قُوَّتَهَا فِي شَطْرِهَا وَهُوَ خَمْسُونَ سَنَةً.

(١٥) أَيِ تَسْرِي بِرِجْلِي رِيحِ حَرْجَفٍ، لِأَنَّ الرِّيحَ تُسِيرُهَا. أَيِ فَأَتَتْ السَّفِينَةَ مَحَلِّي وَهِيَ حَمْلُ بَنَاتِهَا،

يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَرَادُ «بَنَاتِهَا» مَجَادِفُهَا، لِأَنَّهَا تَسِيرُ بِهَا، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى: لَيْسَ فِيهَا

شَيْءٌ مِنْ غَيْرِ خَشَبِهَا، لِأَنَّهُ كَانَتْ تَجْرِي عَلَى الْمَاءِ فَارِغَةً.

(١٧) أَيِ الَّتِي تُذَخَّرُ وَيَتْلَهَّفُ عَلَى قُوَّتِهَا، أَيِ لَمَّا تَمَّتْ هَذِهِ الشَّجَرَةُ اتَّخَذَ ذُو خَبْرَةٍ مِنْهَا هَذِهِ السَّفِينَةَ أَيِ

هَذَا الرَّجُلِ، وَلَمْ يُؤَخَّرْ اتِّخَاذُهُ عَنْ وَقْتِ تَمَامِهَا مَا يَتْلَهَّفُ الْمُتْلَهِّفُ عَلَيْهِ مِنَ التَّقْصِيرِ، وَمَا يَحْمِلُ

الْمَرَّةَ عَلَى تَأْخِيرِ الْأُمُورِ عَنْ أَوْقَاتِهَا، فَيَتْلَهَّفُ عَلَيْهِ مِنْ بَعْدِ.

- ١٨ صَارَتْ إِلَيَّ بِجُؤْجُؤٍ ذِي مَيْعَةٍ
 ١٩ تَنْسَلُ فِي لُجَجٍ حَكَتْ أَغْمَارُهَا
 ٢٠ ثُمَّ اجْتَنَتْ شِلْوِي فَصِرْتُ جَنِينَهَا
 ٢١ فَمَتَى تَعَثَّرَ بِالرِّفَاقِ ذَكَرْتُهُ
 ٢٢ فَأَجَاءَهَا بَعْدَ الْمَخَاضِ طُلُوقُهَا
 ٢٣ عَوَجَاءُ تَسْتَلِبُ الزَّمَامَ وَتَحْتَذِي
 ٢٤ أَشْرَتَ بَطِيٍّ الشَّيِّ فِي أَثْبَاجِهَا
 ٢٥ أُمْتُكَ وَالشَّيْطَانُ يَرْهَبُ ظِلَّهَا

(١٨) لَأَنَّ السَّفِينَةَ يُصْرَفُ أَوَّلُهَا مِنْ جَانِبٍ إِلَى جَانِبٍ بِصَرْفٍ آخَرِهَا عَنْهُ، بَيِّنَ أَنَّ صَدْرَهَا قَدَمُهَا، لِأَنَّهُا بِهِ تَسِيرُ.

(٢٠) إِنَّمَا جَعَلَ بَاطِنَ السَّفِينَةِ مَظْلَمًا لِأَنَّ أَعْلَاهَا يُعَمَّى بِالْبَوَارِي وَغَيْرِهَا، لِيَكْتَنَهَا مِنَ الْمَطَرِ وَغَيْرِهِ، أَيْ اسْتَوْدَعَتْ بَدَنِي وَجِسْمِي. وَ«الْجَنِينَ»: الْوَلَدُ فِي الْبَطْنِ، أَيْ لَمْ أَكُنْ كَالرَّاكِبِ الَّذِي يَكُونُ عَلَى أَوْفَازٍ.

(٢١) وَيُرْوَى «قِطْعُ لَيْلٍ أَغْضَفَ». «تَعَثَّرَ» انْكَسَارُهَا بِجَبَلٍ يُصَادِمُهَا وَمَا أَشَبَّ ذَلِكَ، وَ«الرِّفَاقُ»: سَكَنُهَا، وَالْهَاءُ فِي «ذَكَرْتُهُ» لِلْمَدْحِ تَبْرَكَ بِذِكْرِهِ. وَ«أَغْضَفَ» مَسْتَرْخٍ، وَالْقَصْفُ فِي الْأُذُنِ مِنْهُ.

(٢٢) «فَأَجَاءَهَا» أَيْ إِلَى الشَّطِّ. وَ«الطُّلُوقُ» وَالطَّلُوقُ: وَجَعُ الْوِلَادَةِ، وَ«مُزَاهِقُ» مُقَارِبُ، يَعْنِي أَبَا تَمَامٍ، وَأَرَادَ سَيِّدَ الشَّابِّ وَسَيِّدَ الشَّيْخِ، لِأَنَّهُ بَيِّنَ سَنِيهِمَا، وَ«أَهْيَفُ» لَيْسَ بِعَظِيمٍ، لِأَنَّهُ مِنْ صِفَةِ الشَّجْعَانِ، كَأَنَّهُ يَقُولُ: جَاءَ بِهَا إِلَى الشَّطِّ بَعْدَ حَمْلِهَا، وَجَعُ وَلادَتِهَا، بِرَجُلٍ هَذِهِ صِفَتُهُ، يَعْنِي بِهِ نَفْسَهُ.

(٢٣) «تَحْتَذِي» مِنَ الْحِذَاءِ بِالنَّعْلِ. وَ«يُجِدِّنُ» صِفَةُ عَوَجَاءٍ، «وَالْعُوجُ» الْمَجَادِيفُ لِأَنَّهُا بِمَنْزِلَةِ الْقَوَائِمِ، فَكَأَنَّهُا تَجْعَلُهَا حِذَاءً - وَهُوَ النَّعْلُ - لِنَفْسِهَا، لَتَمْشِيَ عَلَيْهَا.

(٢٤) «أَشْرَتَ» أَيْ تَبَطَّرَتْ بِسِمَتِهَا، يَعْنِي السَّفِينَةَ، يَعْنِي إِحْكَامَ صَنْعَتِهَا وَقُوَّةَ أَلْوَاحِهَا وَإِصْلَاحَ الْمَلَّاحِينَ لَهَا، أَيْ انْسَابَتْ انْسِيَابَ الْحَيَّةِ.

(٢٥) (ق) يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ أَنَّهَا فِي عَظَمِهَا وَسُرْعَةِ مَرِّهَا، يَخَافُ ظِلَّهَا الشَّيْطَانُ، فَكَيْفَ النَّاسُ وَهِيَ فِي احْتِمَالِ الْكَدِّ وَتَرَكَ التَّأَلُّمَ مِنَ التَّعْيِ يَقُوقُ حِلْمُهَا حِلْمَ الْأَحْنَفِ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ إِذَا هَبَّتِ الشَّمَالُ وَالذَّبُورُ فَاضْطَرَّتْ حَتَّى يَرْهَبَ فِي تِلْكَ الْحَالِ ظِلُّهَا الشَّيْطَانُ، فَضَلًّا عَمَّنْ فِيهَا، ثُمَّ سَكَنَتْ وَتَعَقَّبَتْهَا الصَّبَا فَجَرَّتْ مَعَهَا بَرْقِقَ وَهِيَّةً كَمَا قَالَ مُسْلِمُ بْنُ الْوَلِيدِ:

كَأَنَّ الصَّبَا تَحْكِي بِهَا حَيْثَ وَاجَهَتْ تَسِيمَ الصَّبَا مَشْيَ الْعُرُوسِ إِلَى الْخِذْرِ

| | | |
|----|---|--|
| ٢٦ | مَنْ كَانَ يَقْصِدُ فِي نَصِيحَتِهِ لَهَا | فمحمَّد في النُّصحِ عَيْنُ المُسْرِفِ |
| ٢٧ | أُورِيَتْ زُنْدِي رَافَةٍ وَتَأَلَّقِي | فَتَقَصَّدَا بِالنَّازِعِ الْمُتَعَسِّفِ |
| ٢٨ | نَالَ الرَّدَى وَحَوَى الْغِنَى بِمُحَمَّدٍ | عِنْدَ الْخَلِيفَةِ مُذْنُبُونَ وَمُعْتَفٍ |
| ٢٩ | فِي اللَّهِ يُنَجِّزُ وَعْدَهُ وَوَعِيدَهُ | لِلْمُعْتَفِينَ وَلِلْعُنُودِ الْمُتَرَفِ |
| ٣٠ | سَكَنْتَ أَحْشَاءَ الرَّعِيَّةِ فِي حَشَا | قَلْبِ ذِكِّيٍّ عَنِ لِسَانِ مُرْهَفِ |
| ٣١ | لَمْ يَبْلُغِ الْقَلَمَ الَّذِي يُجَلِّدِي بِهِ | فِي اللَّهِ أَلْفَا مُرْهَفٍ وَمُثَقِّفِ |
| ٣٢ | بِأَكْفٍ أَبْدَالٍ إِذَا أُمُوا بِهَا | مَلْمُومَةً عَمِلُوا بِمَا فِي الْمُصْحَفِ |
| ٣٣ | تَسْتَلُّ خَائِنَةَ الْعُيُونِ بِمُقْلَةٍ | تَحْوِي ضَمَائِرَهَا وَلَمَّا تَطْرِفِ |

(٢٦) أَي مَنْ يَقْصِدُ فِي نَصِيحَتِهِ لِلْخَلِافَةِ، فَمُحَمَّدٌ فِي النُّصْحِ - يَعْنِي الْمَمْدُوحَ - يَسْرِفُ فِيهِ .

(٢٧) أَي زُنْدَا رَافَتِهِ وَتَأَلَّقَتْهُ : كَسَرَا الْعَامِلَ الْعَشُومَ .

(٣٠) أَي بَوْعْدِكَ وَإِنْصَافِكَ وَهُوَ يَمْضِي فِيمَا يَعْمَلُ فِيهِ ، أَي قَوْلِكَ قَوْل . يَقُولُ جَعَلَتْ قُلُوبَ الرِّعَايَةِ آمِنَةً ، فَكَأَنَّكَ أَوْدَعْتَهَا قَلْبَكَ ، فَسَكَنُوا بِسُكُونِكَ .

(٣١) أَي لَا يُغْنِي غَنَاءَهُ أَلْفَا سَيْفٍ وَرَمَحٍ .

(٣٢) يَصِفُ عُمَالَهُ بِالتَّقَى وَالْعِفَّةِ ، إِنَّمَا قَالَ «بِأَكْفٍ أَبْدَالٍ» لِأَنَّ الْإِلَامَ فِي الْقَلَمِ لِلْجِنْسِ ، وَقِيلَ الْهَاءُ فِي «بِهَا» لِلسُّيُوفِ وَالرِّمَاحِ ، وَهُوَ الْوَجْهُ .

(٣٣) إِذَا نَظَرْتَ إِلَى أَصْحَابِكَ لَمْ يَجْسُرْ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَنْ يَخُونَ بِنَظَرِهِ ، فَكَيْفَ بَفِعْلِهِ .

قافية القاف

وقال يمدح إسحاق بن أبي رُبَيعٍ [من البسيط] :

| | | |
|---|--|---|
| ١ | أَغْنَيْتَ عَنِّي غِنَاءَ الْمَاءِ فِي الشَّرْقِ | وَكُنْتَ مُنْشِئٌ وَيْلَ الْعَارِضِ الْغَدِيقِ |
| ٢ | جَلَدْتَنِي لِي أَمَلًا كَانَتْ رَوَاتِعُهُ | عَوَاكِفًا قَبْلَهَا فِي مَطْلَبِ خَلْقِي |
| ٣ | لَوْ كَانَ خَيْمُ أَبِي يَعْقُوبَ فِي حَجَرٍ | صَلَدٍ لِفَاضَ بِمَاءٍ مِنْهُ مُنْبِقِ |
| ٤ | مَا مِنْ جَمِيلٍ مِنَ الدُّنْيَا وَلَا حَسَنِ | إِلَّا وَكَثُرَ فِي ذَلِكَ الْخُلُقِ |
| ٥ | يَا مَنَّةُ لَكَ لَوْلَا مَا أَخَفَّفَهَا | بِهِ مِنَ الشُّكْرِ لَمْ تُحْمَلْ وَلَمْ تُطَقِ |
| ٦ | بِاللَّهِ أَدْفَعُ عَنِّي حَقَّ فَادِحِهَا | فَإِنِّي خَائِفٌ مِنْهَا عَلَى عُنُقِي |

(١) [الشرق : الغصّة . العارض : المطر . الغدِيق : الشديد الانهماك] .

(٢) [الروائع : جمع الراتعة ، وهي المقيمة . العواكف : جمع العاكفة ، وهي المقيمة أيضاً . خلق : هالك] .

(٣) [متبقي : منفجر . الخيم : الأخلاق] .

(٦) [ص] : « ثقل فادحها » . وهذا البيت من الغاية التي لم يسبق إليها .

وقال لأبي ذُلف القاسم بن عيسى ، يَهْنِيهِ بِسَلامَتِهِ مِنَ الْأَفْشِينِ وَمِنْ عِلَّةٍ لِحَقَّتِهِ
[من البسيط] :

- | | | |
|---|--|---|
| ١ | قَدْ شَرَّدَ الصُّبْحُ هَذَا اللَّيْلَ عَنْ أَفْقِهِ | وَسَوَّغَ الدَّهْرُ مَا قَدْ كَانَ مِنْ شَرْقِهِ |
| ٢ | سَيَقَتْ إِلَى الْخَلْقِ فِي النَّيْرُوزِ عَافِيَةً | بِهَا شَفَاهُمْ تَجْدِيدُ الدَّهْرِ مِنْ خَلْقِهِ |
| ٣ | يَا رَبُّ مُصْطَبِحٍ بِالْبَثِّ مُغْتَبِي | صَحَا وَمُشْتَجِرٍ لَيْلًا وَمُرْتَفِقِهِ |
| ٤ | لَمَا اكْتَسَى الْقَاسِمُ الْبُرْدَ الْأَيُّقَ عَدَا | إِلَى السُّرُورِ ، فَأَعْدَاهُ عَلَى حُرْقِهِ |
| ٥ | اللَّهُ عَافَاهُ مِنْ كَرْبٍ وَمِنْ وَصَبٍ | كَأَذِ السَّمَاحِ يَذُوقُ الْمَوْتَ مِنْ فَرْقِهِ |
| ٦ | لَمْ يَبْقَ ذُو كَرَمٍ إِلَّا وَجَامِعَةٌ | ثَقِيلَةٌ قَدْ حَنَاها الدَّهْرُ فِي عُقْبِهِ |
| ٧ | أَجْنَاكَ مِنْ ثَمَرَاتِ الْبَرِّ أَيْنَعُهَا | رَبُّ كَسَاكَ الْأَيْثِ النَّضْرَ مِنْ وَرَقِهِ |
| ٨ | حَتَّى يُقَالَ لَقَدْ أَضْحَى أَبُو ذُلْفٍ | وَخَلَقَهُ قَدْ طَعَى حُسْنًا عَلَى خُلُقِهِ |

(١) [ع] «الأفق» جانب الهواء ، ويقال آفاق السماء وآفاق الأرض. و«الشرق» اسم عام يستعمل في الماء وغيره. وقوله «من شرقه» : يحتمل وجهين أحدهما أن يكون جعل الدهر هو الشرق ، أي الذي قد أصابته محنة بشكاة هذا الرجل ، فإذا أخذ بهذا المعنى فالأحسن أن يروى «سَوَّغَ» بضم السين ، وليس الفتح بمتنع ، والآخر أن يكون «الشرق» مضافاً إلى الدهر على معنى السعة ، أي من الشرق الذي يحدثه في الناس ، فيكون فتح السين في «سَوَّغَ» واجباً في هذا الوجه .

(٣) [ع] «يا» ها هنا : واقعة على مُنَادَى محذوف ، كأنه قال : يا هؤلاء يا قوم أو نحو ذلك . و«البث» ما يجده الرجل في صدره من حُزْنٍ أو شوق أو حاجة تُهَمُّهُ . و«المشتجر» الذي يجعل يده تحت شجره وهو الذَّقْنُ ، وعلى ذلك فسروا قول أبي ذؤيب :

إِنِّي أَرِقْتُ فَبَسْتُ اللَّيْلَ مُشْتَجِرًا كَانَ قَيْنِي فِيهَا الصَّابُ مَذْبُوحُ
أَعْدَاهُ : أَعَانَهُ . وَالْهَاءُ فِي «حَرْقَةٍ» تَعُودُ عَلَى «الْمُصْطَبِحِ» .

(٥) [الكرب : الضيق والشدة . الوصب : المرض . الفرق : الجزع] .

(٧) [ع] و«من ثمرات البر» ، «أجناك» أي جعلك تنجيه . و«أَيْنَعُهَا» أي اكثرها ينعمًا ، يقال : ينعت الشجرة وأينعت ، وهذا على «يَنَعَتْ» فإن أخذ من أينع فجائز ، والحمل على اللغة الأخرى أكثر .

وقال يمدح أبا الحسين محمد بن الهيثم بن شُبَّانة ، ويُهنيه بالعافية [منسرح]:

- ١ كَانَتْ صُرُوفُ الزَّمَانِ مِنْ فَرَقِكَ وَاکْتَنَّ أَهْلُ الْإِعْدَامِ فِي وَرَقِكَ
- ٢ مَا السَّبْقُ إِلَّا سَبْقُ يُحَازٍ عَلَى جَوَادِ قَوْمٍ لَمْ يَجْرُ فِي طَلْقِكَ
- ٣ يَا ذَهْرُ قَوْمٍ أَخَذَعَيْكَ فَقَدْ أَضَجَجَتْ هَذَا الْأَنَامَ مِنْ خُرْقِكَ
- ٤ سَائِلُ لِيَالِكَ فَهِيَ عَالِمَةٌ أَيُّ كَرِيمٍ أَرْسَفَنَ فِي حَلْقِكَ
- ٥ إِقْبَضْ يَدًا عَنْ أَبِي الْحُسَيْنِ تَجِدْ جَدِيدَهُ عَائِدًا عَلَى خَلْقِكَ
- ٦ كَمْ لَوْعَةٍ لِلنَّدَى وَكَمْ قَلْقٍ لِلْمَجْدِ وَالْمَكْرُمَاتِ فِي قَلْقِكَ؟
- ٧ أَلْبَسَكَ اللَّهُ ثَوْبَ عَافِيَةٍ فِي نَوْمِكَ الْمُعْتَرَى وَفِي أَرْقِكَ

(١) ويروى «وأورق الجود من ندى ورقك» [ع] وهذه القصيدة أثبتت في القافيات، ورأي العلماء المتقدمين الذي يؤتق بهم أن تجعل في الكافيات، وإنما صيرها على القاف قوم متأخرون في زمان الصولي وطبقته.

(٢) [ص] «يُحَازُ عَلَى جَوَادٍ» أَي يُمْلِكُ عَلَى جَوَادٍ. رَدَّ المَرْزُوقِي هذه الرواية وقال: روى بعضهم هذه الرواية، ثم قال: كذا رواه أبو مالك وسائر الروايات مُنْكَرٌ، ومعناه: ما السبق الذي يُعْتَدُّ بِهِ إِلَّا كَسْبُ جَوَادٍ لَمْ يَسِرْ فِي الْجُودِ تَابِعًا لَكَ. ومعنى «يُحَازُ عَلَى جَوَادٍ». قال المَرْزُوقِي: لا أدري قبل أن ينظر في البيت ماذا يقتضي لفظه وكيف تحسن روايته، ومن أين عُلِقَ اخْتِيَارُهُ بِأَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى: إِنَّهُ لَيْسَ السَّبْقُ الَّذِي يُعْتَدُّ بِهِ إِلَّا سَبْقُ الْجَوَادِ غَيْرِ تَابِعٍ لَهُ فِي الْجُودِ؟ وَلَمْ إِذَا كَانَ أَعْفَى نَفْسَهُ مِنْ مَجَارَاةِ الْمَمْدُوحِ وَمَسَابِقَتِهِ، فَيَجْرِي اسْمُ الْجُودِ عَلَيْهِ، اِعْتَدَّ بِسَبْقِهِ؟ وَمَنْ أَيْنَ يَصِيرُ هَذَا مَدْحًا لِلْمَخَاطَبِ، فَإِنْ الْاِخْتِيَارُ يَتَعَلَّقُ بِالشَّيْءِ عِنْدَ النِّقْدِ إِذَا وُجِدَ زَائِدًا عَلَى غَيْرِهِ، دَاعِيًا إِلَى نَفْسِهِ، مُنْفَرِدًا بِمَا يَخْتَصُّ بِهِ عَمَّا سِوَاهُ؟ وَالرَّوَايَةُ الصَّحِيحَةُ «السَّرُّ إِلَّا سِرٌّ يُحَازُ عَلَى» وَقَدْ رُوِيَ: «يُعْتَدُّ عَلَى»، وَالْمَعْنَى: أَنَّ جِيَادَ الْقَوْمِ وَعِتَاقَهُمْ إِذَا طَلَبُوا شَأْوَ هَذَا الْمَمْدُوحِ وَجَرَوْا فِي مِيدَانِهِ افْتَضَحُوا.

(٣) [الخدعان: عرقان في ظاهر العنق. الخرق: الحمامات].

(٤) [أَرْسَفَنَ: كَبَلَنَ بِالْأَغْلَالِ].

(٥) [الخلق: القديم البالي. يقول: إنه يصلح ما أفسدت].

٨ يُخْرِجُ مِنْ جِسْمِكَ السَّقَامَ كَمَا
٩ يَسُحُّ سَحاً عَلَيْكَ حَتَّى يُرَى
أَخْرَجَ ذَمَّ الْفَعَالِ مِنْ عُنُقِكَ
خَلَقَكَ فِيهَا أَصَحَّ مِنْ خُلُقِكَ

وقال يمدح الحسن بن وهب ، ويصف فرساً حَمَلَهُ عَلَيْهِ [من الكامل]:

١ يَا بَرَقَ طَالِعٍ مَنَزِلًا بِالْأَبْرَقِ وَاحِدُ السَّحَابِ لَهُ حُدَاءُ الْأَيْتُقِ
٢ دَمَنَ لَوْتُ عَزَمَ الْفُؤَادِ وَمَزَقَتْ فِيهَا دُمُوعَ الْعَيْنِ كُلَّ مُمَزَّقِ
٣ لَا شَوْقَ مَا لَمْ تَصُلْ وَجَدًا بِالتِّي تَأْتِي وَصَالِكَ كَالْأَبَاءِ الْمُحْرَقِ
٤ يَغْلِي إِذَا لَمْ يَضْطَرِّمْ وَيُرَى إِذَا لَمْ يَخْتَدِمْ ، وَيُغْصُ إِنْ لَمْ يُشْرِقِ

(١) «اللام» للتعريف لا للعلمية [خ] يقول للبرق: سَقَّ سَحَابَكَ بِرَعْدِهِ وَصَوَّبَهُ إِلَيْهِ، كَمَا تُسَاقُ الثُّوقُ بِالْحُدَاءِ.

(٢) «لَوْتُ» أَي تَنَتَّ، أَي كَانَ فِي الْفُؤَادِ تَعَدِّيَهَا وَالِاسْتِمْرَارُ عَلَى السَّيْرِ فَلَمَّا انْتَهَيْنَا إِلَيْهَا تَنَتَّ هَذَا الْعَزْمُ وَرَدَّته حَتَّى تَرَكَنَا السَّيْرَ، وَوَقَفْنَا عَلَيْهَا. وَيُرْوَى «أَيَّ مُمَزَّقٍ».

(٣) «تَصُلُّ» تَلْتَهَبُ، «وَوَجَدًا» تَمِييزٌ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مُصَدَّرًا أَي وَاجِدًا وَجَدًا. «الْأَبَاءُ» الْقَصَبُ، وَرَبْمَا قَبِيلٌ هُوَ حَمَلُ الْقَصَبِ الَّذِي يُشَبِّهُ أَذْنَابَ الثَّعَالِبِ، وَتُسَمَّى الْأَجْمَةُ أَبَاءَةً، لِأَنَّهَا تَكُونُ مِنْ قَصَبٍ، وَهِيَ يَعْنُونَ سُرْعَةَ وَقُودِ النَّارِ فِي الْقَصَبِ. قَالَ الشَّاعِرُ:

مَنْ سَرَّهُ ضَرْبُ يُرْعَبِلُ بَعْضُهُ بَعْضًا كَمَعْمَعَةِ الْأَبَاءِ الْمُحْرَقِ
(٤) [خ] «وَيُرَى إِذَا لَمْ يَخْتَرِمْ»: مِنَ الْوَرِيِّ، دَاءٌ فِي الْجَوْفِ. «يَغْلِي» يَعْنِي الشَّوْقُ «وَيُرَى» مِنَ وَرَى الزَّنْدِ.

(٤) [ع]: «يَقْضِي إِذَا لَمْ يَضْطَرِّمْ... الْبَيْتُ «يُرَى» مِنْ وَرَتِ النَّارِ إِذَا أَضَاءَتْ، «وَيَخْتَدِمُ» مَنْ احْتَدَمَتْ إِذَا اشْتَدَّ لَهَبُهَا، وَيُغْصُ إِنْ لَمْ يُشْرِقِ» قَدْ فَرَّقَ هَا هُنَا بَيْنَ الْقَصَصِ وَالشَّرْقِ، وَقَدْ فَرَّقَ بَيْنَهُمَا قَوْمٌ فَقَالُوا: «الْقَصَصُ» بِالطَّعَامِ «وَالشَّرْقُ» بِالْمَاءِ وَمَا جَرَى مَجْرَاهُ. «وَالشَّجَا»: مَا اعْتَرَضَ فِي الْحَلْقِ مِنْ عَظْمٍ وَنَحْوِهِ، وَمَذْهَبُ الطَّائِفَةِ أَنْ يَسْتَعْمَلَ اللَّفْظَةَ عَلَى مَعْنَى الْمُسْتَعَارَةِ فِيمَا بَعْدَ مِنْ شَكْلِهَا وَيَجْعَلُ الْمَرْثِيَّ كغَيْرِهِ مِمَّا لَا يُدْرِكُهُ النَّظَرُ. فَأَمَّا بَيْتُ عَدِيَّ =

٥ تَأْتِي مَعَ التَّصْرِيدِ إِلَّا نَائِلًا
٦ نَزْرًا كَمَا اسْتَكْرَهَتْ عَائِرَ نَفْحَةٍ
إِلَّا يَكُنْ مَاءٌ قَرَا حَاءٌ يُمَذَّقِ
مِنْ فَارَةِ الْمِسْكِ الَّتِي لَمْ تُفْتَقِ

= لو بغير الماء خَلَقِي شَرْقٍ كُنْتُ كَالْغَصَّانِ بِالماءِ اعتصاري
فكأنه فَرَقَ بين الغَصَصِ والشَّرْقِ، وقد يمكن أن يكون عديٌّ لم يفرق بين الكلمتين، وإنما أقام
الزَّنة على ما اتفق من اللفظ، وأما الطائي فقد جعل الغَصَصَ دون الشَّرْقِ في الشدة، لأن قسمة البيت
تدل على ذلك.

(٥) يقول: تأتي هذه المرأة المحبوبة مع تقليلها النوال، إلا نَيْلاً ممدوقاً غير خالص، ووصلاً مشوباً
بالامتناع، فلا تُصافي الوصال، ولا تترك الإطماع، فيكون حبيبها أبداً مُعَذَّباً من جهتها. [ع]:
بَاتَتْ عَلَى التَّصْرِيدِ إِلَّا نَائِلًا إِلَّا يَكُنْ مَاءٌ قَرَا حَاءٌ يُمَذَّقِ
«القَرَا» من الماء الخالص الذي لا يمازجه غيره، وكذلك القراح من الأرض إنما يراد به أرض
خالصة ليس فيها شجر، ولا يخلط ترابها غيره. «والتصريد»: قطع الشرب وتنغيصه وهذا المعنى
مبني على أن العرب كانوا إذا نزل الضيف منهم بالقوم، فلم يجد عندهم إلا الماء ذمَّهم وجعل ذلك
مسبةً، وإنما يفتخرون بنحر الإبل والإكثار من اللبن فأراد الطائي أن هذه المرأة إذا رُغب إليها
فإنما تجود بنزير تُحمد على مثله، كما أن الضيف إذا نزل فلم يجد إلا ماء قَرَا حَاءً ولبناً ممدوقاً
بالماء، فإنه لم يُكرم؛ ألا ترى إلى قول الراجز:

جاء بضَيْعٍ هل رأيت الذيبَ قَطًّا!

والى قول الآخر:

تَسَاوَمَ نَصْفَ اللَّيْلِ ثُمَّتَ جَاءَنَا بِقَعْبَيْنِ مِنْ ضَيْعٍ وَمَا كَادَ يَفْعَلُ
(٦) أَي تَبَلَّهَا عِنْدِي قَلِيلٌ كَأَنَّهُ عَائِرٌ مِنْ رِيحِ فَارَةِ الْمِسْكِ، و«العائر»: أصله في الخيل والسَّهَامِ، يقال
فرس عائر إذا ذهب على وجهه في الأرض، وسهم عائر إذا أصاب غير الوجه الذي رُمِيَ به.
و«فارة المسك» ادَّعى قوم أنها لا تهْمز لأنها غيرُ مشبهةٍ بالفأرة من الحيوان، وقد جاءت مهموزة
في بعض الرجز في قافية، فدلَّ ذلك على أنها جارية مجرى «لأمة» و«جأبة» في معنى غليظة،
وإنما كثر تخفيف الهمز فظنَّ السامعُ أنه الأصل لأن العرب تؤثر التخفيف، وزعم بعض العلماء
باللغة أن العرب لا تهْمز الهمزة الساكنة مثل راس وذيب إلا بني تميم، ويحكى هذا القول عن
اللكايتي. [ع]: «نَزْرًا كَمَا اسْتَكْرَهَتْ عَائِرَ نَفْحَةٍ» أَي عطاء نَزْرًا لَا غَنَاءَ فِيهِ كَالرَّائِحَةِ الَّتِي تَفْلَتُ
مِنْ فَارَةِ مِسْكِ لَمْ تُفْتَقِ، فِي بَعْدِ نَائِلِهَا، كَشَمَّةٍ مِنْ هَذِهِ الْفَارَةِ، وَلَا تَغْنَى هَذِهِ الشَّمَّةُ غَنَاءً، فَكَذَلِكَ

| | | |
|---|---|--|
| ٧ | مَا مُقَرَّبٌ يَخْتَالُ فِي أَشْطَانِهِ | مَلَانُ مِنْ صَلَفٍ بِهِ وَتَلْهُوقِ |
| ٨ | بَحَوَافِرِ حُفْرٍِ وَصُلْبِ صُلْبِ | وَأَشَاعِرِ شُعْرٍِ وَخَلْقِ أَخْلَقِ |
| ٩ | وَبَشْعَلَةٍ نَبَذَ كَأَنَّ قَلِيلَهَا | فِي صَهْوَتَيْهِ بَدْءُ شَيْبِ الْمَفْرِقِ |

(٧) [ص] أي كأن فيه من حسن انتصابه وسموه صلفاً وتلهوقاً، أي مَرَحاً ونشاطاً كالجنون، [ع] «الإقرب» أكثر ما يُستعمل في الإناث يقال فرس مُقَرَّبٌ: تَشَدُّ قريباً من بيت مالِكها لأنه يخاف أن ينزو عليها فحل لثيم، وربما استعمل ذلك في الذكور، وقياس كلامهم يوجب أن كل فرس يجوز أن يُوصف بِمُقَرَّبٍ، لأن من شأنهم أن يقربوه، كما قال الشاعر:

ومن فرسٍ نَهْدٍ عَتِيقٍ جَعَلْتُهُ حِجَاباً لِبَيْتِي ثُمَّ أَخْدَمْتُهُ عَبْدًا
وقال آخر:

جَمَلُ الْكُمَيْتِ حِجَابٌ قُبَّتْهُ التِّي يَقْرَى النَّزِيلُ بِهَا وَيُحْبَسَى السَّائِلُ
وفي الكلام المنسوب إلى أم ثَابُطٍ شَرًّا «يضرب بالذيل، كمُقَرَّبِ الخيل»، ففي ذلك حجة لمن يستعمل المقرب في الذكور، و«الأشطان» جمع شَطَن وهو الحبل وإنما أرادها هنا الأرسان التي يُرش بها هذا الفرس لعزّة نفسه. و«التلهوق» يُعَبَّرُ عنه بعبارة مختلفة، فيقول بعضهم هو المبالغة في الأشياء وقيل هو التكلف لأكثر ما يمكن، وقال بعضهم التلهوق مثل الطرمذة، قال الراجز:

واعتَلَّ إِلَّا كُلَّ فَرْعٍ مُورِقٍ

مِثْلُكَ لَا يُعْرِفُ بِالتَّهْلُوقِ

وفي الحديث: كان خُلِقَ رسول الله ﷺ سَجِيَّةً، ولم يكن تلهوقاً.

(٨) اتفق له أن يصف أربعة أسماء بأربعة أوصاف كلها مُجَانِسٌ للاسم. وقوله «حُفْرٌ» أي تَحْفَرُ في الأرض لشدة وَطْئِهَا، و«الأشاعر» جمع أشعر وهو ما ينبت عليه الشعر ممّا يُقَارِبُ الحافر، إذا كان قليل الشعر كان مذموماً وقيل هو أَمْعَرُ، وأصل الأشاعر في الصفات، كأن التقدير عضو أشعر، ثم نقل إلى الأسماء فجمع على (أفاعِل) لأن ما كان وصفاً على (أفْعَل) فبأنه أن يُجمع على (فُعْل) مثل أحمر وحُمْر، فقال الطائي و«أشاعر شُعْر» فجمع الاسم ثم قال شُعْر فجاء بالوصف على ما يجب. و«وَخَلَقِ أَخْلَقَ»: أي أَمْلَسَ [ع] أي هذا الفرس ليس به عيب يُذكر كالعُجْرَةِ والبَجْرَةِ وغير ذلك.

(٩) [ع] العامة يقولون دابة أشعل: إذا كان يخلط شعره شعرَ بيض، فأما أهل العلم فيذكرون ذلك في الذئب خاصة، قال الراجز:

- ١٠ ذُو أَوْلَقٍ تَحْتَ الْعَجَاجِ وَإِنَّمَا
 ١١ تُغَرَى الْعُيُونُ بِهِ وَيُفْلِقُ شَاعِرٌ
 ١٢ يَمْصَعِدُ مَنْ حُسْنِهِ وَمُصَوِّبٌ
 ١٣ صَلْتَانُ يَسُطُّ إِنْ رَدَى أَوْ إِنْ عَدَا
 مِنْ صَبْحَةٍ إِفْرَاطُ ذَاكَ الْأَوْلَقِ
 فِي نَعْتِهِ عَفْواً وَلَيْسَ بِمُفْلِقٍ
 وَمُجْمَعٌ فِي خَلْقِهِ وَمُفَرَّقٌ
 فِي الْأَرْضِ بَاعاً مِنْهُ لَيْسَ بِضَيِّقٍ

واضحَةُ الْغُرَّةِ شَعْلَاءُ الذَّنَبِ

=

مثلي على مثلك يَغْدُو بالسَّلْبِ

«والصَّهْوَةُ» مَقْعَدُ الْفَارَسِ وَثَنَاهَا فِي هَذَا الْبَيْتِ لِأَنَّهُ قَصْدُ الْجُلَنبِينَ، وَالْعَرَبُ تَفْعَلُ ذَلِكَ يَشْتُونَ الشَّيْءَ وَيَجْمَعُونَهُ لِأَنَّهُمْ يَضِيفُونَ إِلَيْهِ مَا يَقْرُبُ مِنْهُ فَيَقُولُونَ صَهْوَةُ الْفَرَسِ وَصَهْوَاتُهُ، قَالَ أَمْرِي الْقَيْسُ:

كُمَيْتٌ يَزِلُّ اللَّبْدُ عَنْ صَهْوَاتِهِ
 وَإِنَّمَا هِيَ صَهْوَةٌ وَاحِدَةٌ كَمَا قَالَ:

وَصَهْوَةٌ غَيْرُ قَائِمٍ فَوْقَ مَرْقَبٍ
 وَقَالَ الْآخَرُ:

إِذَا قَلْتُ هَذَا سَيِّدٌ وَابْنُ سَيِّدٍ أَبْتُ عُنُقَاهُ أَنْ يَسُوذَ وَكَاهِلُهُ
 فَيَجْعَلُ لِكُلِّ جَانِبٍ عُنُقًا. وَيُرْوَى «كَأَنَّ قُلُوبَهَا» أَيُّ مَا شَدَّ مِنْهَا، كَأَنَّهُ أَخَذَهُ مِنْ فَلَ الْهَزِيمَةِ وَهُوَ
 تَفَرَّقَ بِيَاضِ الشَّعْرِ كَقُلُوبِ السَّيْفِ، «وَالْقَلِيلُ» كُلُّ خُصْلَةٍ مِنْ شَعْرَةٍ.

(١٠) «الْوَلَقُ» الْجَنُونُ، يُقَالُ أَلِقَ فَهُوَ مَالُوقٌ إِذَا جُنَّ، وَأَوْلَقَ (فَوَعَلَ) مَصْرُوفٌ، وَزَعَمَ الْبَصَرِيُّونَ أَنَّ
 الْكَسَائِيَّ أَخْطَأَ فِي هَذَا بِالْبَصْرَةِ وَقَدْ سَأَلَهُ ابْنُ أَبِي عَيْنَةَ عَنْ «أَوْلَقٍ» فَقَالَ هُوَ (أَفْعَلَ) لَا يَنْصَرَفُ.
 يَقُولُ: هُوَ ذُو نَشَاطٍ كَالْجَنُونِ، وَإِنَّمَا ذَاكَ مِنْ صَحْتِهِ لَا مِنْ جُنُونِهِ.

(١١) [ع] يَحْتَمِلُ «تَغْرَى» بَفَتْحِ التَّاءِ وَضَمِّهَا، وَالْفَتْحُ أَحْسَنُ. «وَيُفْلِقُ شَاعِرٌ» أَيُّ يَجِيءُ بِمَا يُغْجِبُ مِنْهُ،
 وَإِنَّمَا أَخَذَ ذَلِكَ مِنَ الْفَلَقِ وَهِيَ الدَّاهِيَةُ، يُقَالُ أَفْلَقَ إِذَا جَاءَ بِأَمْرٍ عَظِيمٍ يُغْجِبُ مِنْهُ، وَقَوْلُهُ «لَيْسَ بِمُفْلِقٍ»
 أَيُّ إِنَّ هَذَا الْفَرَسَ يُجَوِّدُ فِي وَصْفٍ مَنْ لَيْسَ بِمُجَوِّدٍ مِنَ الشُّعْرَاءِ، لِأَنَّهُ يَنْظُرُ مِنْهُ إِلَى مَا يَرُوقُ
 وَيَعْجِبُ.

(١٢) أَيُّ فِيهِ أَشْيَاءٌ يُحْمَدُ اجْتِمَاعُهَا فَقَدْ جُمِعَتْ، وَأَشْيَاءٌ يُحْمَدُ افْتِرَاقُهَا فَقَدْ فُرِّقَتْ (ح)، «مُصَعَّدُهُ»
 أَعْلَاهُ، «وَمُصَوِّبُهُ» أَسْفَلُهُ «وَمُجْمَعُهُ» وَسَطُهُ، «وَمُفَرَّقُهُ» كَقَوَائِمِهِ وَأَذْنِيهِ وَنَحْوَهُمَا.

(١٣) إِذَا أُنْشِدْتَ «صَلْتَانُ» بَفَتْحِ اللَّامِ فَقَدْ حُذِفَ التَّنْوِينُ مِنْهُ ضَرُورَةً لِأَنَّهُ مَا كَانَ مِنَ الصِّفَاتِ عَلَى
 (فَعْلَانِ) وَجَبَ أَنْ يُصَرَفَ، «وَالصَّلْتَانُ» الْمَاضِي فِي الْأُمُورِ، وَيَجُوزُ أَنْ يُعْنَى بِهِ الَّذِي لَا شَعَرَ عَلَيْهِ
 أَوْ الْفَرَسَ الَّذِي يُوصَفُ بِالْأَجْرَدِ وَهُوَ الْقَصِيرُ الشَّعْرَ. وَإِنْ رَوَاهُ رَاوٍ «صَلْتَانُ» بِسُكُونِ اللَّامِ فَهُوَ
 «فَعْلَانُ» مِنَ الصَّلْتِ وَالِاشْتِقَاقِ وَاحِدٌ، إِلَّا أَنْ (فَعْلَانُ) مِنْ هَذَا غَيْرُ مَعْرُوفٍ. «وَالرَّدْيَانُ» عَدُوٌّ
 فِيهِ تَرْجِيمٌ.

- ١٤ وتُطَرَّقُ الغُلَوَاءُ مِنْهُ إِذَا عَدَا
 ١٥ أَهْدَى كُنَارَ جَدِّهِ فِيمَا مَضَى
 ١٦ مُسَوِّدٌ شَطْرَ مِثْلِ مَا اسْوَدَّ الدُّجَى
 ١٧ قَدْ سَالَتْ الْأَوْضَاحُ سَيْلَ قَرَارَةٍ
 ١٨ وَكَأَنَّ فَارِسَهُ يُصَرِّفُ إِذْ بَدَا
 ١٩ صَافِي الْأَدِيمِ كَأَنَّمَا الْبَسْتَهُ
 ٢٠ إِمْلِيسُهُ إِمْلِيدُهُ لَوْ عُقِلَتْ
- وَالْكِبْرِيَاءُ لَهُ بِغَيْرِ مُطَرَّقٍ
 لِلْمِثْلِ وَاسْتَصَفَى أَبَاهُ لِيَلْبَقِ
 مُبْيَضُّ شَطْرٍ كَابِيضَاضِ الْمُهْرَقِ
 فِيهِ فَمُفْتَرَقٌ عَلَيْهِ وَمُلْتَقِي
 فِي مَتْنِهِ ابْنُ الصَّبَاحِ الْأَبْلَقِ
 مِنْ سُنْدُسٍ بُرْدًا وَمِنْ إِسْتَبْرَقِ
 فِي صَهْوَتَيْهِ الْعَيْنُ لَمْ تَعْلُقِ

(١٤) [ع] أي هذا الفرس لنشاطه وحِدَّةِ نفسه يُسمع له حِسٌّ فيَحَادُّ عن طريقه ، فكان بين يَدَيْهِ مُطَرَّقًا .
 (١٥) [ع] هذا البيت اختلفت الرواية فيه ، والأجود أن يُرفع « كُنَار » ويُنصب « جَدُّ » ويُجعل « كُنَار » هو المُهْدِي . وهذه الأسماء التي ذَكَرَ أعجمية وهي من أسماء الملوك ويروى أن عبد الملك بن مروان صَحَفَ في هذا البيت فقال لقوم من كِنْدَةَ: مَنْ كَانَ « الْمِيلُ » فيكم ، فقالوا الميل يا أمير المؤمنين مَلِكٌ من ملوكنا .

(١٦) هذا البيت يُؤمَى به إلى الشُّعْلَةِ ، يريد أنه مقسوم على شعرة سوداء وشعرة بيضاء ، وظاهر لفظه يُوْهِمُ مَنْ لَا يَعْلَمُ أَنَّ نِصْفَهُ بِكَلْبَتِهِ : أَسْوَدٌ سَوَادًا مُتَصِلًا ، وليس كذلك .

(١٨) [ع] في بعض النسخ « ابناً للصباح » وهو أشبه بمذهب الطائي ، وفي بعضها « ماء الصباح » وله معنى ، ولكن الأول أجود ، وقد ذكر فيما تقدم الشعلة ثم ذكر الأبلق ، وبين الأشعل والأبلق فرق كبير ، ولكن يُحْمَلُ على أنه أراد « بِالْبُلْقَةِ » صفة الصباح لا الفرس .

(١٩) [ع] « الأديم » ظاهر الجلد ، و« السندُس » ثياب خُضْرٌ ، وأصله أعجمي ، « والاستبرق » ديباج غليظ ، وهذا البيت فيه نظر وكأنه لا يليق بالصفة الأولى إِلَّا أَنْ يُقَصَّرَ على الصفاء دون اللون ولو كان « السندُس » غريباً لكان اشتقاقه من السَّدُوس وهو الطَّلَسَانُ الأخضر ، وقال قوم « السَّدُوس » اللَّيْلَنَجُ يعنون هذا الذي يُسَمَّى النَّيْل ، وكان الزَّجَاجُ يذهب إلى أن « الإِسْتَبْرَقَ » سُمِّيَ بالفعل الماضي من البرق إذا بني على استفعل ، وهذه دعوى لا تثبت .

(٢٠) [ع] وصفه بالملاسة لأنها تدلُّ على السلامة من العيوب ، وكذلك يوصف الرجل والمرأة كما قال الراجز :

وحاصين من حاصناتِ مُلْسٍ

من الأذى ومن قِرافِ الوَقْسِ

« الوَقْس » الجَرْبُ ، وهو الفاحشةُ وَذِكْرُهَا . و« إِمْلِيدُهُ » من الأَمْلَد وهو الناعم يقال غصن إِمْلِيدُ ، =

- ٢١ يُرْقَى وما هو بالسَّليمِ وَيَغْتَدِي
 ٢٢ فِي مَطْلَبٍ أَوْ مَهْرَبٍ أَوْ رَغْبَةٍ
 ٢٣ أَمَطَاكُهُ الْحَسَنُ بْنُ وَهْبٍ إِنَّهُ
 ٢٤ يُحْصَى مَعَ الْأَنْوَاءِ فَيُضُّ يَمِينَهُ
- دُونَ السَّلَاحِ سِلَاحٌ أَرْوَعَ مُمْلِقٍ
 أَوْ رَهْبَةٍ أَوْ مَوْكِبٍ أَوْ فَيْلِقٍ
 ذَانِي ثَرَى الْيَدِ مِنْ رَجَاءِ الْمُمْلِقِ
 وَيُعَدُّ مِنْ حَسَنَاتِ أَهْلِ الْمَشْرِقِ

= وربما قيل إن الإلميد مثل الأملس، والمعنى متقارب. وهذا نحو من قول الآخر:

مُلَاعِبَةُ الْعَيْنِ بِقُصْنِ بَنٍ إِلَى كَتِفَيْنِ كَالْقَتَبِ الشَّيْمِ
 وقوله: «لو عَلَقْتُ فِي صَهْوَتِهِ الْعَيْنُ لَمْ تَتَعَلَّقْ» يصفه بالملاسة، وأنه لا تعلق به الأشياء. ويجوز أن يُحْمَلُ عَلَى قَوْلِهِ: «مَتَى مَا تَرَقَّى الْعَيْنُ فِيهِ تَسَهَّلَ»، ولا يمتنع أن يكون «الْعَيْنُ» هَا هُنَا مُرَاداً بِهَا الَّتِي تَصِيبُ الْإِنْسَانَ وَغَيْرَهُ مِنَ الْحَيَوَانَ.

(٢١) مجيء «يُرْقَى» فِي أَوَّلِ هَذَا الْبَيْتِ يَدَلُّ عَلَى أَنَّهُ أَرَادَ «بِالْعَيْنِ» فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ: الَّتِي تَصِيبُ الْإِنْسَانَ، وَمِثْلُ هَذَا كَثِيرٌ يَتَّفَقُ فِي الشَّعْرِ، يَكُونُ الْبَيْتُ يَحْتَمِلُ وَجُوهًا، فَإِذَا سُمِعَ الْبَيْتُ الَّذِي يَلِيهِ قَصْرُهُ عَلَى وَاحِدٍ مِنْ تِلْكَ الْوُجُوهِ. يَقُولُ: هَذَا الْفَرَسُ يُرْقَى - مِنْ الرُّقْيَةِ - لِكِرَامَتِهِ عِنْدَ أَهْلِهِ، وَهَذَا كَقَوْلِ الْآخَرِ:

وَقَدْ عَوَّذُوهُ وَعَلَّوْا لَهُ تَمَائِمَ تَنْفُثُ فِيهَا الرُّقَى
 وَذَكَرَ «السَّلِيمُ» لِأَنَّهُ مِنْ عَادَتِهِمْ أَنَّهُ يُرْقَوُهُ، «وَالسَّلِيمُ» الَّذِي قَدْ لُدَّغَ. وَقَوْلُهُ «وَيَغْتَدِي دُونَ السَّلَاحِ» سِلَاحٌ أَرْوَعَ مُمْلِقٍ يَعْنِي أَنَّهُ إِذَا طَلَبَهُ أَعْدَاؤُهُ وَهُوَ عَلَى ظَهْرِهِ، فَكَأَنَّهُ سِلَاحٌ لَهُ، وَإِذَا طَلَبَ عَدُوَّهُ أَدْرَكَهُ، وَيُرْوَى «مُْلِقٍ» أَي لِبَسِ الْيَلَمَقِ.

(٢٣) أَي أَرْكَبَكَ مَطَاهُ [ع] يُقَالُ: فَلَانٌ قَرِيبُ الثَّرَى إِذَا وُصِفَ بِأَنَّهُ مُعْطَاءٌ يُجِيبُ السَّائِلَ وَلَا يَمْطُلُهُ، وَإِذَا وُصِفَ بِضَدِّ ذَلِكَ قِيلَ بَعِيدُ النَّبْطِ وَبَعِيدُ الثَّرَى، أَي إِنَّهُ لَا يُوَصَّلُ إِلَى عَطَائِهِ. وَقَوْلُهُ فِي الْقَافِيَةِ «مِنْ رَجَاءِ الْمُمْلِقِ» قَدْ تَقَدَّمَ فِي بَيْتٍ قَبْلَ هَذَا «أَرْوَعَ مُمْلِقٍ» عَلَى التَّنْكِيرِ وَإِذَا اتَّفَقَ أَنْ يُجِيبَ الْأَسْمَ فِي الْقَافِيَةِ مُعَرَّفًا بِالْأَلْفِ وَاللَّامِ، وَتَارَةً غَيْرَ مُعَرَّفٍ، فَذَلِكَ إِبطَاءٌ عِنْدَ الْخَلِيلِ، وَكَانَ سَعِيدُ بْنُ مَسْعُودَةَ لَا يَجْعَلُهُ إِبطَاءً، وَمَا أَجَدَ الطَّائِيَّ أَنَّهُ يَكُونُ جَاءَ «بِالْمُلَقِّ» فِي إِحْدَى الْقَافِيَتَيْنِ وَفِي بَعْضِ النُّسخِ فِي الْبَيْتِ الَّذِي قَبْلَ هَذَا «سِلَاحٌ أَرْوَعَ مَا لَقِي»، فَيَجُوزُ ضَمُّ اللَّامِ فِي لَقِي وَفَتْحُهَا، وَهَذِهِ الرِّوَايَةُ أَحْسَنُ مِنْ رِوَايَةِ مَنْ رَوَى «مُْلِقٍ» وَيَكُونُ الْمَعْنَى أَنَّ هَذَا يَنْوِبُ الْفَرَسَ لَهُ مَنَابِ السَّلَاحِ مَا لَقِي أَعْدَاءَهُ، وَمَوْضِعُ «مَا» نَصَبٌ عَلَى الظَّرْفِ، كَمَا تَقُولُ هَلْ يَنْفَعُكَ مَا بَقِيَتْ أَي طُولُ بَقَائِكَ، وَمَنْ تَأَمَّلَ غَرَضَ الشَّاعِرِ عَلِمَ أَنَّ رِوَايَةَ مَنْ رَوَى «أَرْوَعَ مُمْلِقٍ» خَطَأٌ وَتَصْحِيفٌ.

| | |
|---|----|
| يَسْتَنْزِلُ الْأَمَلَ الْبَعِيدَ بِبَشْرِهِ | ٢٥ |
| وَكَذَا السَّحَائِبُ قَلَمًا تَدْعُو إِلَى | ٢٦ |
| مُجْلِي قَتَامِ الْوَجْهِ يُذْهِلُ إِنْ بَدَا | ٢٧ |
| لَوْ كَانَ سَيْفًا مَا اسْتَبَنْتَ لِنَصْلِهِ | ٢٨ |
| ثَبْتُ الْبَيَانِ إِذَا تَحَيَّرَ قَائِلٌ | ٢٩ |
| لَمْ يَتَّبِعْ شَنْعَ اللُّغَاتِ وَلَا مَشَى | ٣٠ |
| فِي هَذِهِ قِسْمِ الْكَلَامِ وَهَذِهِ | ٣١ |
| يَجْنِي جَنَاتَ النَّحْلِ مِنْ أَعْلَى الرُّبَا | ٣٢ |

(٢٥) [ع] «الخميلة» الأرض السهلة، «الربيع» المطر الذي يجيء في الربيع. «والمُعْدِق» الذي يجيء بالغدق وهو الماء الكثير. ويروى «بُشْرَى الْمُخِيلَةِ» أي كما تَبَشَّرُ السحابة التي قد أخالت بالمطر، «والخميلة» هي الرواية.

(٢٦) أي كما تدعو السحاب في أكثر أحوالها إلى معروفها، أي تبشّر بمطرها، يبشّر هذا الممدوح العفاة بالإحسان ببشره.

(٢٧) مُجْلَى قَتَامِ الْوَجْهِ يُذْهِلُ إِنْ بَدَا لَكَ فِي النَّدَى عَنِ الشَّبَابِ الْمُوْنِقِ (٢٧) وَيُروى:

... «تَذْهِلُ إِنْ بَدَا لَكَ فِي النَّدَى عَنْ كُلِّ شَيْءٍ مُوْنِقٍ» (٢٨) لَأَنَّهُ كَانَ لَا يُرَى مِنْهُ إِلَّا حَدُّهُ وَفِرْنَدُهُ.

(٢٩) كَأَنَّهُ يُسَكِّتُ كُلَّ قَائِلٍ، إِذَا عَجَزَ غَيْرُهُ عَنِ الْكَلَامِ، أَتَى هُوَ بِمَا يُرَادُ مِنْهُ.

(٣٠) وَيُروى «شَنْعَ اللُّغَاتِ» جَمْعُ شَنْعَةٍ، وَيُروى «فِي حَزُونِ الْمُنْطِقِ» الْمُنْسُوبُ إِلَى أَرْسَطَالِيسَ. وَصَفَهُ بِالْفَصَاحَةِ وَالْمَعْرِفَةِ بِمَبَانِي الْكَلَامِ (ع) كَأَنَّهُ فِي هَذَا الْبَيْتِ عَرَّضَ بِرَجُلٍ مِنَ الْكُتَّابِ يَتَكَلَّمُ فِي الْمُنْطِقِ، أَيْ هُوَ يَأْخُذُ نَفْسَهُ بِالْكَلامِ الْفَصِيحِ السَّهْلِ، لَا كَمَنْ يَتَكَلَّفُ أَنْ يَجْرِيَ كَلَامُهُ عَلَى مَا يُوجِبُهُ الْمُنْطِقُ وَحُدُودُهُ، وَلَيْسَ بِمُطْبَوِّعٍ عَلَى الْبَلَاغَةِ، فَيَتَبَيَّنُ فِيهِ سُوءُ الصَّنْعَةِ. وَإِنْ حُمِلَ عَلَى مَعْنَى غَيْرِ هَذَا فَهُوَ يَحْتَمِلُ، وَيَجْعَلُ «الْمُنْطِقَ» مُرَادًا بِهِ الْعَرَبِيَّ لَا الَّذِي وَضَعَتْهُ الْفَلَّاسِفَةُ.

(٣١) وَيُروى «فِي هَذِهِ خُبْتُ الْكَلَامِ» يَعْنِي فِي شَنْعِ اللُّغَاتِ، «وَهَذِهِ» أَيْ لُغَاتِ الْمَمْدُوحِ فِي قُوَّتِهَا وَإِحْكَامِهَا كَالسُّورِ الْمَضْرُوبِ وَالْخَنْدَقِ دُونَهُ. وَقَوْلُهُ «قِسْمِ الْكَلَامِ» أَيْ لِلنَّاسِ يَتَكَلَّمُونَ بِهَا وَهُوَ لَا يَرِيدُهَا.

(٣٢) [ص] يَرِيدُ أَنَّهُ يَخْتَارُ أَحْسَنَ الْكَلَامِ وَأَفْصَحَهُ.

| | | |
|----|---|---|
| ٣٣ | أَنْفُ الْبَلَاغَةِ لَا كَمَنْ هُوَ حَائِرٌ | مُتَلَدِّدٌ فِي الْمَرْتَعِ الْمُتَعَرِّقِ |
| ٣٤ | عَيْرٌ تَفَرَّقَ إِنْ حَدَاها غَيْرُهُ | وَمَتَى يَسْقُهَا وَادِعاً تَسْتَوْسِقِ |
| ٣٥ | تَشْتَقُ فِي ظُلْمِ الْمَعَانِي إِنْ دَجَتْ | مِنْهُ تَبَاشِيرُ الْكَلَامِ الْمَشْرِقِ |
| ٣٦ | أَلْبَسَ سُلَيْمَانَ الْغَنَى وَافْتَحَ لَهُ | بَاباً إِزَاءَ الْخَفْضِ لَيْسَ بِمُغْلَقِ |
| ٣٧ | وَاقْرُبْ إِلَيْهِ فَإِنَّ أُخْرَى الْمُزْنِ أَنْ | يُرْوِي الثَّرَى مَا كَانَ غَيْرَ مُحَلَّقِ |
| ٣٨ | عَتَقَتْ وَسَيْلَتُهُ وَأَيَّةُ قِيَمَةٍ | لِلتَّبْعِيِّ الْعَضْبِ إِنْ لَمْ يُعْتَقِ |
| ٣٩ | وَتَحْطَ بِزَّتِهِ فَارُبَّتْ خَلَّةٌ | فِي دَرَجِ ثَوْبِ الْأَبْسِ الْمُتَنَوِّقِ |
| ٤٠ | شَنْعَاءُ بَيْنَ الْمَرْكَبِ الْهَمَلِاجِ قَدْ | كَمَنْتَ وَبَيْنَ الطَّلِيسَانِ الْمُطْبَقِ |

(٣٣) [ع] أي هو مُبْتَدِعُ البلاغة، لا يتبع فيها أحداً فيسلك طَرِيقَتَهُ ويقفوا أثره، ولكنه يأتي من ذلك بمثل الروضة الأنف التي لم يَزَعْ فيها راع، فهي أنيقة معجبة. و«المتلدّد» الذي يميل في جانبه مرةً على هذا ومرةً على هذا، مأخوذ من لديد العنق وهو جانبه، وكذلك لديد الوادي. «ومتعرّق» الذي قد تعرّقت الماشية، مثلما يُعَرِّقُ اللحم عن العظم، ويحتمل أن يكون «المتعرّق» من أنه أكل من أعاليه، حتى بلغ إلى عُروقه، ويروى «المتفرّق».

(٣٤) [ع] «العير» إبل تحمل الميرة ونحوها. واستعارها هنا للبلاغة، لا يستطيع سَوِّقُهَا غَيْرُهُ، و«تستوسق» تستقيم على الطريق، يقال وَسَّقَهَا فاستوسقت، أي جَمَعَهَا فاجتمعت على ما يريد، وأطاعته في الوَسْق.

(٣٥) أي تظهر المعاني المشكّلة الملتبسة بكلامه الظاهر.

(٣٦) شَفَعَ فِي سُلَيْمَانَ هَذَا، وَهُوَ رَجُلٌ لَهُ بِهِ حُرْمَةٌ، لِيَحْسِنَ إِلَيْهِ.

(٣٧) [ع] استعار «المُحَلَّقِ» ها هنا من الطير المحلّقة في الهواء، وإنما أَخَذَ ذَلِكَ مِنْ أَنَّهُ يَطْلُعُ فَيَدُورُ فِي طُلُوعِهِ كَمَا تَسْتَدِيرُ الْحَلَقَةُ، وَالْمَعْنَى أَنَّ الْغَمَامَ كُلَّمَا دَنَا مِنَ الْأَرْضِ كَانَ أَجْدَرَ بِالْإِرْوَاءِ، وَكَلَّمَا ارْتَفَعَ وَبَعْدَ كَانَ أَقْلَ لَخِيرِهِ، وَلِذَلِكَ وَصَفُوا السَّحَابَ بِدُنُو الْهَيْدَبِ وَالْوُطْفِ.

(٣٨) (التَّبْعِيُّ): سَيْفٌ مَنْسُوبٌ إِلَى تَبَعٍ، وَ«الْعَضْبُ» الْقَاطِعُ.

(٣٩) يَقُولُ لَا تَنْظُرْ إِلَى حَسَنِ بَزَّتِهِ، فَإِنَّ الْبَزَّةَ الْحَسَنَةَ رُبَّمَا تَجَمَّلُ بِهَا الْإِنْسَانُ وَوَرَاءَهَا الْخَلَّةُ وَالْفَقْرُ.

(٤٠) [شَنْعَاءُ: حَاجَةُ شَنْعَاءِ الْهَمَلِاجِ: الْحَسَنُ السَّيْرِ. الطَّلِيسَانُ: كَسَاءُ أَخْضَرَ لَا تَفْصِيلَ لَهُ وَلَا خِيَاطَةَ، يَلْبَسُهُ خَوَاصُّ الْعُلَمَاءِ وَالْمَشَايخِ].

وقال يمدح الحسن أيضاً [من الوافر] :

- ١ ذَرِينِي مِنْكَ سَافِحَةَ الْمَاقِي وَمِنْ سَرَعَانٍ عَبَّرْتَكَ الْمُرَاقِ
٢ وَتَخَوِيفِي نَوَى عَرُضَتْ وَطَالَتْ فَبُعْدُ الْغَايِ مِنْ حَظِّ الْعِتَاقِ
٣ وَقَرَّبُ أَنْتَ تِلْكَ، فَإِنَّ هَمًّا عَرَانِي بِاشْتَجَارٍ وَارْتِفَاقِ
٤ قَلَائِصَ مَا يَقِيهَا حَدُّ هَمِّي وَلَا سَيْفِي غَدَاةَ الْهَمِّ وَاقِ

(١) «المَاقِي» واحدها مَاقٍ على مثال (مَفْعِل) فيقال هذا مَاقٍ ورأيتُ مَاقِيًا، وهذا البناء قليل في ذوات الباء والواو، وإنما جاء في مأوى الإبل ومَاقِي العَيْن (ع) ونصب «سافحة المَاقِي» على وجهين: أحدهما أن يكون على النداء، والآخر أن يكون على الحال. لأنَّ «سافحة» لا تتعرّف بالإضافة إلى ما فيه الألف واللام، وكلا الوجهين النداء والحال يحتمل فيه «المَاقِي» أمرّين: إن شئت كانت في تأويل الفاعل، كأنه قال يا سافحة مَاقِيها، أو أراد ذريني منك سافحة مَاقِيك؛ وإن شئت كانت في تأويل المفعول، كأنَّ المخاطبة من النساء سفحتَها؛ لأنه يجوز أن يقال سفح الباكي ماء عينه وسَفَحَ عَيْنُهُ على تقدير حذف المضاف. و«سرعان» كل شيء: أوَّلُهُ.

(٢) (ع) يُرَوَى «نَوَى» و«مُنَى» والمعنى مستقيم على الروایتين. و«الغاي»، جمع غاية: كما يقال آيَةٌ وآي. و«العِتَاق» جمع عتيق من الخيل أي صريح النسب، يقول: العتيق من الخيل كلُّما بُسِطَ له في الغاية تَبَيَّنَ عِنْتُهُ وَصَبْرُهُ على الجري، وكان الرجلان منهم إذا تراهنا على السباق وكان أحدهما مُدِلًّا عِنْتُهُ خَيْلُهُ طلب أن تُزَادَ الغاية، ولذلك قالوا في المثل تَرَكَ الْخِيْدَاعَ مَنْ أُجْرِيَ مِنْ مَائَةٍ، يريد مائة غُلُوَّة بِسَهْمٍ، وهذا المثل قاله قيسُ بن زهير لحذيفة بن بدر يوم الرهان حين أُجْرُوا الخيل.

(٣) [ع] خاطب المرأة ثم انصرف عنها إلى مخاطبة رجل يأمر بتقريب العيس للسير، وهم يفعلون ذلك كثيراً، يتركون خِطَابَ الْأَوَّلِ الْمَذْكُورِ إِلَى الْمُؤَنَّثِ، وخِطَابَ الْمُؤَنَّثِ إِلَى الْمَذْكُورِ، ومنه الآية «يوسفُ أَعْرَضَ عَنْ هَذَا، وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكَ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ». و«الاشتجار» أن يضع يده تحت شجره أي ذقنه، و«الارتفاق» أن يعتمد على مِرْفَقِهِ، وهذا أشبه من أن يكون «الارتفاق» من المِرْفَقَةِ التي هي الْوِسَادَةُ، لأنَّ مَنْ يُوصَفُ بِالْهَمِّ إِنَّمَا يُدَكَّرُ بِهِجْرَانِ النُّومِ.

(٤) «قلائص» مفعول قَرَّبَ، «وَحَدُّ هَمِّهِ» رَكُوبُهَا لِقَطْعِ الْمَفَاوِزِ، وَ«سَيْفُهُ» نَحْرُهَا لِلضَّيْفَانِ. وقوله «ما يَقِيهَا» أي ما يحفظها ولا يدفع عنها. [ع] وإذا رُوِيَ «سَيْفِي» فالمعنى مفهوم بَيِّنٌ، لأنَّ =

- ٥ مَتَى مَا تَسْتَمِجْهَا السَّيْرُ تُتَرَعِّقْ
لَنَا سَجَلَ الذَّمِيلِ إِلَى الْعِرَاقِ
٦ تَهْوَنُ عَلَيَّ أَوْبَتُهَا عَجَافاً
إِذَا انْصَرَفْتُ بِأَمَالٍ مَنَاقِ
٧ سَلَامٌ تَرْجُفُ الْأَحْشَاءُ مِنْهُ
عَلَى الْحَسَنِ بْنِ وَهْبٍ وَالْعِرَاقِ
٨ عَلَى الْبَلَدِ الْحَبِيبِ إِلَيَّ غَوْرًا
وَنَجْدًا وَالْفَتَى الْحُلُوَّ الْمَذَاقِ
٩ نَمِيلُ إِلَى شَمَائِلٍ مِنْهُ مِثْ
قَلِيلَاتِ الْأَمَاعِزِ وَالْبِرَاقِ
١٠ وَهَلْ لِمُلِمَّةٍ دَهْيَاءُ خَرْتُ
عَلَى تِلْكَ الْخَلَائِقِ مِنْ خَلَاقِ
١١ لَيْالِي نَحْنُ فِي وَسَنَاتٍ عَيْشٍ
كَأَنَّ الدَّهْرَ مِنْهَا فِي وَثَاقِ

= العربُ تُمدحُ بمقر الإبل، وتُؤَبَّنُ الهالكُ بذلك قال لبيد:

وَأَرَى أَرْبَدَ قَدْ فَارَقَنِي وَمِنْ الْأَرْزَاءِ رُزْءُ دُو جَلَلٍ
مُذْمَنًا يَجْلُو بِرِّيَّاتِ الذَّرَى دَنَسَ الْأَشْوَقِ عَنْ عَضْبٍ أَقْلٍ
وقال آخر، وتروى أنها لأبي طالب بن عبد المطلب:

ضَرُوبٌ بِتَصْلِ السِّيفِ سَوَى سَمَانِهَا إِذَا عَدَمُوا زَادَ فَإِنَّكَ عَاقِرُ
[ع] وَمَنْ رَوَى وَلَا سَبْقِي، فالمعنى ولا سبقي إلى السير، والوجه الأول لتقديمه ذكر الحدِّ أحسن.

(٥) استعار «الاستمache» وهي طلب العطاء، واستعار للذَّمِيل «سَجَلًا»، والعرب تكثر استعارة السَّجَلِ والدَّلْو، قال ربيعة بن مقروم:

مَخْضَتْ بِدَلْوِهِ حَتَّى تَحْسَى ذُنُوبَ الشَّرِّ مَلَأَى أَوْ قُرَابًا
وقد علم أنه لا دَلْو هناك.

(٦) «مَنَاقٍ» جمع مُنْقِيَّةٍ، ناقة مُنْقِيَّة أي سميئة، و«العجاف» الهزال، جمع أعجف وعجفاء، والمعنى: إذا انصرفت ببلوغ الآمال، أي نلت ما أحبُّ منها، لم أبالِ بِعَجْفِ هذه القلائص.

(٧) «تَرْجُفُ» أي تضطرب شوقاً إليهما.

(٩) «الميثُ» جمع مِثَاء، وهي الأرض السهلة، وقد تردَّد ذكرُها، «والأماعزُ» جمع أمعز، وهي أرض غليظة فيها حصَى وحجارة، ويقال أمعز ومَعْزَاء، وربما قالوا في الجمع مُعْز، فيجوز أن يكون في الجمع أمعز وجمع مَعْزَاء لأن أصلهما في الصفات. «والبراقُ» جمع أبرق وهو أرض فيها حجارة وطين.

(١٠) ويروى «وهل للملِّمة ولنائباتٍ» أي هل للنائباتِ بقاءً ولَبِثَ عليها؟ وحقيقته أنه لا نصيب لها من الخير.

(١١) ويروى «سنبكي بعده غفلاتِ عَيْشٍ» أي أذكر ليالي.

- ١٢ وَأَيَّاماً لَنَا وَلَهُ لِدَانَا
١٣ نَصَبٌ عَلَى التَّقَارُبِ وَالتَّذَانِي
١٤ كَأَنَّ الْعَهْدَ عَنْ عُفْرِ لَدَيْنَا
١٥ سَأَسْقِي الرُّكْبَ مِنْ ذِكْرَاهُ صِرْفاً
١٦ شَرَاباً عَظُمَهُ لِلشَّرْبِ شِرْبٌ
١٧ وَتُبْرَدُ بَيْنَنَا أَبَداً قَوَافٍ
١٨ إِذَا مَا قُيِّدَتْ رَتَكَتْ وَلَيْسَتْ

(١٢) ويروى «نَعِمْنَا فِي حَوَاشِيهَا».

(١٤) [ع] يقال: لَقِيْتُهُ عَنْ عُفْرٍ وَعَنْ عُفْرٍ، فَعِلٌ هُوَ مَقْدَارُ شَهْرٍ، وَقِيلَ لَا حَدَّ لَهُ مَحْدُودٌ، قَالَ الشَّاعِرُ:
فَإِنَّكَ مِنْ وَادٍ إِلَيَّ مُرَحَّبٍ وَإِنْ كُنْتَ لَا تُزْدَارُ إِلَّا عَلَى عُفْرِ
يقول: نحن في أيام القُرْبِ لَا يَمَلُّ بَعْضُنَا بَعْضاً، فَإِذَا لَقِيْتُهُ بَاكِراً ثُمَّ رَحْتُ إِلَى لِقَائِهِ، فَكَأَنَّ التَّلَاقِيَّ
عَنْ وَقْتٍ بَعِيدٍ، وَقَدْ قَرَّبَ الْمَدَّةَ بِقَوْلِهِ «وَإِنْ كَانَ التَّلَاقِيَّ عَنْ تَلَاقٍ»، لِأَنَّ ذَلِكَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ فِي
أَقْصَرِ حِينٍ.

(١٦) [ع] قَدْ كَثُرَ هَذَا الْمَعْنَى فِي شَعْرِ الطَّائِيَّ وَفِي شَعْرِ غَيْرِهِ، يَرِيدُ أَنَّ الرَّفَاقَ يَنْشُدُونَ شَعْرَهُ وَيَتَغَنُّونَ
بِهِ، يَتَعَلَّلُونَ بِذَلِكَ فِي السَّفَرِ، قَالَ الشَّاعِرُ:

قَرِيضٌ بِهِ يُنْفَى الْكِلَالُ وَيُطْرَدُ الْـ حُتَّاسٌ وَيُطَوَّى السَّبَبُ الْمَتَاحِلُ
(١٧) [ع] «تُبْرَدُ» مِنَ الْبَرِيدِ، أَيْ تَتَرَاوَلُ الْقَوَافِي، فَكَأَنَّهُا بَيْنَنَا بُرْدٌ، يُقَالُ أُبْرِدْتُ الْبَرِيدَ إِذَا جَهَّزْتَهُ
لَوَجْهِهِ، وَقَوْلُهُ «مِنْهَا» خَبَرُ لِقَوْلِهِ «وَشَيْكَ الْقَوْتُ» أَيْ أَنَّهَا تَفُوتُ مِنْ طَلَبِهَا، وَتَلْحَقُ مَا أَرَادَتْهُ.

(١٨) [ع] «إِذَا مَا قُيِّدَتْ» يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا أَنْ يَكُونَ مِنْ تَقْيِيدِهَا بِالْكِتَابِ، أَيْ إِذَا جَعَلْتَ فِي
الصُّحُفِ رَتَكَتْ. «وَالرَّتَكَانُ» ضَرْبٌ مِنْ سِيرِ الْإِبِلِ سَرِيعٌ، ثُمَّ قَالَ: «وَلَيْسَتْ إِذَا مَا أُطْلِقَتْ ذَاتُ
انْطِلَاقٍ» كَأَنَّهُ يُلَغَزُ بِذَلِكَ.

يَقُولُ هِيَ تَسِيرُ إِذَا قُيِّدَتْ، وَإِذَا أُطْلِقَتْ فَلَيْسَتْ تَنْطَلِقُ، أَيْ أَنَّهَا تَبْقَى عِنْدَنَا وَإِنْ كَانَتْ قَدْ ذَهَبَتْ
فِي الْبِلَادِ. وَالْآخَرُ مِنَ الْوَجْهَيْنِ: أَنْ يَعْنِيَ بِالتَّقْيِيدِ كَوْنُ الْقَصِيدَةِ سَاكِنَةً الرَّوْيِ، كَقَوْلِ لَبِيدٍ:

إِنْ تَقَوَّى رَبَّنَا خَيْرُ نَفْلٍ

وَهِيَ وَإِنْ قُيِّدَتْ تَسِيرُ فِي الْبِلَادِ، ثُمَّ أَلْغَزَ فِي النِّصْفِ الثَّانِي، فَجَاءَ بِضَدِّ مَا بَدَأَ بِهِ فِي النِّصْفِ الْأَوَّلِ،
فَقَالَ: وَهِيَ مَعَ ذَلِكَ لَيْسَتْ تَنْطَلِقُ إِذَا أُطْلِقَتْ، وَهُوَ نَحْوُ مِنْ قَوْلِهِ:

فَمَا تَحِلُّ عَلَى قَوْمٍ فَتَرْحَلُ

- ١٩ على أَقْرَابِهَا وعلى ذُرَاهَا لَطَائِمُ مِنْ مَدِيحٍ وَاشْتِيَاقٍ
٢٠ مُضَاعَفَةُ الصَّبَابَةِ مُسْتَبِينٌ على صَفَحَاتِهَا أَثَرُ الْفِرَاقِ

وقال يمدح أبا سعيد محمد بن يوسف [من الخفيف] :

- ١ مَا عَهَدْنَا كَذَا نَحِيبَ الْمَشُوقِ كَيْفَ وَالْدَّمْعُ آيَةُ الْمَعْشُوقِ
٢ فَأَقِلَّا التَّغْنِيفَ إِنَّ غَرَاماً أَنْ يَكُونَ الرَّفِيقُ غَيْرَ رَفِيقٍ

(١٩) [ع] «الأقرب» جمع قُرْب وهي الخاصرة. وَمَنْ روى «على أقرائها»: فهو جمع قَرَى أي ظَهَرَ، «وذُرَاهَا» جمع ذُرْوَةٌ وهو أعلى الشيء، وربما خُصَّ به السَّامُ من البعير. يقول: هذه القوافي قد حَمَلَتْ ثَنَاءً مثل اللطائم، وهي جمع لطيمة من المسك، أو من العير التي تحمله.
(٢٠) وَيُروى «مُكَرَّرَةُ الصَّبَابَةِ» أي يُكَرَّرُ فيها ذِكْرُ الْفِرَاقِ، وما أحدثه من تباريح الشوق. «وصفحاتها»: جوانبها.

(١) [ع] أنكر على نفسه التَّحِيْبَ، ثم قال كيف، وكأنه مُرِيدُ الْلِقَاءِ، أي فكيف لَا أَنْتَحِبُ وَالْمَعْشُوقُ قد بكى؟! وهذا يناسب لقوله:

★ غَدَتُ تَسْتَجِيرُ الدَّمْعَ خَوْفَ نَوَى غَدٍ ★

وكقوله:

أَلِفَّةُ النَّجِيبِ كَمْ افْتِرَاقٍ أَشَتَّ فَكَانَ دَاعِيَةً اجْتِمَاعٍ
يقول: فكيف أَصْبِرُ وَالَّذِي أَنَا مَغْرَمٌ بِهِ بَاكِ؟!
(٢) أَصْلُ «الرَّفِيقِ» مأخوذٌ من الرَّفَقِ، ثم صار ذلك كالاسم، حتى جاز أن يقال لمن يصحبُه الْإِنْسَانُ رفيق، وإن كان عنيفاً فظاً، فلذلك حَسَنُ أَنْ يقول: «أَنْ يَكُونَ الرَّفِيقُ غَيْرَ رَفِيقٍ». ويحتمل أن يكون قولهم «رفيق» لأنهما يترافقان، فيسير كل واحدٍ منهما إلى جانب صاحبه، فيكون مَرَفِيقُ أَحَدِهِمَا يلي مَرَفِيقَ الْآخَرِ، كما يقال خاصرَه إذا كان خَصَرُهُ. ويحتمل أن يكون قيل له رفيق، لأنهما إذا اصطحبا ناما على مِرْفَقَةٍ واحدة، أي وسادة، لأن أهلَ السَفَرِ طالما فعلوا ذلك، وكل هذا راجع إلى معنى الرَّفَقِ.

| | | |
|----|--|--|
| ٣ | وَاسْتَمِيحَا الْجُفُونَ دِرَّةً دَمَعٍ | في دُمُوعِ الْفِرَاقِ غَيْرِ لَصِيقِ |
| ٤ | إِنَّ مَنْ عَقَّ وَالِدِيهِ لَمَلْعُو | نُ وَمَنْ عَقَّ مَنْزِلًا بِالْعَقِيقِ |
| ٥ | فَقَفَا الْعَيْسَ مُلْقِيَاتِ الْمَثَانِي | في مَحَلِّ الْأَنْبِقِ مَغْنَى الْأَنْبِقِ |
| ٦ | إِنْ يَكُنْ رَثٌّ مِنْ أَنْاسٍ بِهِمْ كَا | ن يُدَاوِي شَوْقِي وَيَسْلُسُ رِيقِي |
| ٧ | هُمْ أَمَاتُوا صَبْرِي وَهُمْ فَرَّقُوا نَفْ | سِي مِنْهُمْ فِي إِثْرِ ذَاكَ الْفَرِيقِ |
| ٨ | إِنْ فِي خِيَمِهِمْ لَمُطْعَمَةَ الْحِجْ | لَيْنِ وَالْمَتْنُ مَتْنُ خُوطِ وَرِيقِ |
| ٩ | وَهِيَ لَا عَقْدُ وَدَّهَا سَاعَةَ الْيَدِ | نِ وَلَا عَقْدُ خَصَرِهَا بِوَيْثِيقِ |
| ١٠ | وَكَأَنَّ الْجَرِيَالَ يَجْرِي بِمَاءِ الدُّ | رِّ فِي خَدَّهَا وَمَاءِ الْعَقِيقِ |
| ١١ | وَهِيَ كَالظُّبْيَةِ النَّوَارِ وَلَكِنْ | رُبَّمَا أُمَكْنْتُ جَنَازَةَ السُّحُوقِ |

(٣) أَيِ غَيْرِ دَعِيٍّ، مِنْ قَوْلِهِمْ هُوَ لَصِيقٌ فِي بَنِي فُلَانٍ وَمُلْصَقٌ (ص) أَيِ لَيْسَ بِدَعِيٍّ فِي دُمُوعِ الْفِرَاقِ، بَلْ هُوَ عَرِيقٌ فِيهَا، لِأَنَّهُ كُلُّ يَوْمٍ يَجْرِي لِفِرَاقٍ .
(٥) أَيِ مُنْخَلَّاتِ الْأَنْسَاعِ، «وَالْمَثَانِي» الْحِيَالُ. أَيِ قِفَاها فِي مَحَلِّ حَبِيبِي، «وَمَعْنَى الْأَنْبِقِ» مَنْزِلُ الْمَحْبُوبِ.

(٦) [ع] اسْتَعَارَ «الرَّثَّةَ» مِنَ الثَّوْبِ لِلرَّبْعِ، يَقُولُ: إِنْ كَانَ عُودِيَّ مِنْ بَعْدِهِمْ كَالثَّوْبِ الرَّثِّ، وَلَمْ يَأْتِ لِي «إِنْ» فِي هَذَا الْبَيْتِ جَوَابٌ، وَلَمْ تَجِرْ عَادَةُ الطَّائِي بِذَلِكَ، وَلَكِنْ يَتَّفِقُ لِلْقَائِلِ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ مَا لَمْ تَجِرْ عَادَتُهُ بِاسْتِعْمَالِهِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ حَمْلُهُ عَلَى قَوْلِهِ «فَقَفَا الْعَيْسَ» عَلَى هَذَا الْمَنْزِلِ إِنْ يَكُنْ قَدْ سَارَ أَهْلُهُ عَنْهُ، فَيَكُونُ كَقَوْلِكَ آتِيكَ إِنْ أُعْطِيتَنِي دِينَارًا، وَتَقْدِيمُ الْجَزَاءِ إِذَا لَمْ يَظْهَرِ الْجَزْمُ أَحْسَنُ مِنْهُ إِذَا ظَهَرَ.

(٨) [ع] أَيِ هِيَ خَدْلَةُ السَّاقِ، فَكَأَنَّ حِجْلَهَا قَدْ أُطْعِمَ فَهُوَ مَمْتَلِءٌ، كَمَا أَنَّ الشَّبْعَانَ يُوَصَّفُ بِامْتِلَاءِ الْبَطْنِ، وَهَذَا ضِدٌّ مَا قَالَ الْآخَرُ:

فَلَوْلَا مَضَامِينُ الْقَسْرِ لِمُعَاتِيهَا
لَمَّا أَمْسَكْتَ جَوْعَى الْبُرَى هَبْهَيْتَهُ
إِذَا كَانَ دَرُّ الْمُعْصِرَاتِ غِرَارًا
تُحَاضِرُ حَقَّانَ الرَّبِيبِضِ حِضَارًا
وَيَجُوزُ «مُطْعِمَةُ الْحِجْلَيْنِ» بِفَتْحِ الْعَيْنِ وَكسرها.

(١٠) «الْجَرِيَالَ» لَيْسَ بِعَرَبِيٍّ فِي الْأَصْلِ، وَقِيلَ إِنَّهُ يُسْتَعْمَلُ بِاللَّامِ وَالنُّونِ، وَقِيلَ إِنَّهُ صَيْغٌ أَحْمَرٌ، وَقِيلَ مَاءُ الذَّهَبِ. وَالشَّعْرَاءُ يَسْتَعْمَلُونَهُ فِي مَعْنَى الْخَمْرِ.

- ١٢ رُمِيتَ مِنْ أَبِي سَعِيدٍ صَفَاءُ الدِّ
١٣ بِالْأَسِيلِ الْغَطْرِيفِ وَالذَّهَبِ الْإِبْرِ
١٤ فِي كُمَاةٍ يُكْسَوْنَ نَسِجَ السَّلُوقِيِّ
١٥ يَتَسَاقَوْنَ فِي الْوَعَى كَأْسَ مَوْتٍ
١٦ وَطِثَتْ هَامَةٌ الضُّوَاجِي إِلَى أَنَّ
١٧ أَلْهَبَتْهَا السَّيَاطُ حَتَّى إِذَا اسْتَدَّ
١٨ سَنَهَا شُرْباً فَلَمَّا اسْتَبَاحَتْ
١٩ سَارَ مُسْتَقْدِماً إِلَى الْبَاسِ يُزْجِي
٢٠ نَاصِحاً لِلْمَلِكِ وَالْمَلِكِ الْقَا
٢١ وَقَدِماً مَا اسْتَنْبَطَتْ طَاعَةَ الْخَا
- رُومٍ جَمْعاً بِالصَّيْلِمِ الْخَنْفَقِيِّ
رِيْزَ فِينَا وَالْأَرْوَغِ الْغِرْنِيْقِ
وَتَغْدُو بِهِمْ كِلَابُ سَلُوقٍ
وَهِيَ مَوْضُولَةٌ بِكَأْسٍ رَحِيقٍ
أَخَذَتْ حَقَّهَا مِنْ الْفَيْدُوقِ
تُ بِإِطْلَاقِهَا عَلَى النَّاطُلُوقِ
بِالْقُبْلَاتِ كُلِّ سَهْبٍ وَنَيْقٍ
رَهْجاً بِاسِقاً إِلَى الْإِبْسِيقِ
ئِمَّ وَالْمُلْكِ غَيْرَ نُضَحِ مَذِيقٍ
لِقَى إِلَّا مِنْ طَاعَةِ الْمَخْلُوقِ

(١٢) «الصَّيْلِمِ» الدَّاهِيَةُ الَّتِي تَصْطَلِمُ، أَيْ تَسْأَصِلُ، «وَالْخَنْفَقِيُّ» مِنْ صِفَاتِ الدَّاهِيَةِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ اسْتِثْقَاقُهَا مِنْ «الْحَفَقِ».

(١٤) الدُّرُوعُ تُوصَفُ بِالسَّلُوقِيَّةِ [ع] وَقَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ لَا أُدْرِي إِلَّا مَا نُسِبَتْ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ هِيَ مَنْسُوبَةٌ إِلَى «سَلُوقٍ» مَوْضِعٍ بِالْيَمَنِ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ هِيَ مَنْسُوبَةٌ إِلَى «سَلْقِيَّةٍ» عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ. وَشَبَّهَ الْخَيْلَ بِكِلَابِ سَلُوقٍ، لِأَنَّ الْفَرَسَ تُشَبَّهُ الْكَلْبَ فِي خَلْقِهِ، وَكَثْرَةِ رُؤَالِهِ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ كُلُّ مَا يُحْمَدُ فِي خَلْقِ الْفَرَسِ، فَهُوَ مَحْمُودٌ فِي خَلْقِ الْكَلْبِ.

(١٥) [ع] هَذَا يَحْتَمِلُ غَيْرَ وَجْهِ. مِنْ ذَلِكَ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ الْكُفَّارَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ، فَيَسْقَوْنَ مِنَ الرَّحِيقِ الْمَخْتُومِ، وَلَا يَمْتَنِعُ أَنْ يَرِيدَ سَبْيَ نِسَائِهِمْ، وَتَمَتَّعَ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَهُمْ بِهِنَّ، فَيَجْعَلُ الرَّيْقَ مِثْلَ الرَّحِيقِ. وَقَدْ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ الطَّائِيَّ عِلْمٌ أَنَّ الْمَمْدُوحَ يَسْتَعْمَلُ الشَّرَابَ، فَقَالَ هَذِهِ الْمَقَالَةُ، أَيْ أَنَّهُ إِذَا تَفَرَّغَ مِنْ قِتَالِ الْأَعْدَاءِ رَجَعَ إِلَى حَالِهِ فِي السَّلَامِ.

(١٦) وَيُرْوَى: «... فَلَمَّا أَنْ قَضَتْ تَحَبُّهَا». [الْفِيدُوقُ: اسْمُ مَوْضِعٍ].

(١٧) «إِطْلَاقُهَا» أَيْ طَلَقَآ بَعْدَ طَلَقٍ. [النَّاطُلُوقُ: اسْمُ مَوْضِعٍ عِنْدَ الرُّومِ].

(١٨) [السَّهْبُ الْمَكَانُ الْوَاسِعُ الْمَمْتَدُّ، وَعَكْسُهُ النَّيْقُ].

(١٩) «الْإِبْسِيقُ»: عَظِيمٌ مِنْ عَظَمَاءِ الرُّومِ.

(٢١) «أَيْ مَا اسْتَنْبَطَتْ طَاعَةَ الْخَالِقِ إِلَّا بِطَاعَةِ خَلِيقَتِهِ».

- ٢٢ ثُمَّ أَلْقَى عَلَى دَرَوَلِيَّةَ الْبَرِّ
 ٢٣ فَحَوَى سُوقَهَا وَغَادَرَ فِيهَا
 ٢٤ فَهُمْ هَارِبُونَ بَيْنَ حَرِيقِ السَّ
 ٢٥ وَاجِداً بِالْخَلِيجِ مَا لَمْ يَجِدْ قَطُّ
 ٢٦ لَمْ يَعْقُهُ بَعْدَ الْمَقَادِيرِ عَنْهُ
 ٢٧ وَلَوْ أَنَّ الْجِيَادَ لَمْ تَعْصِهِ كَا
 ٢٨ وَقَعَةٌ زَعَزَعَتْ مَدِينَةَ قُسْطَنْدُ
 ٢٩ وَوَحَقَّ الْقَنَا عَلَيْهِ يَمِيناً
 ٣٠ أَنَّ لَوْ أَنَّ الذَّرَاعَ شَدَّتْ قُورَاهَا
 ٣١ مَا رَأَى قُفْلَهَا كَمَا زَعَمُوا قُفْدَ
 ٣٢ غَيْرِ ضَنْكِ الضُّلُوعِ فِي سَاعَةِ الرُّو
 ٣٣ ذَاهِبُ الصَّوْتِ سَاعَةَ الْأَمْرِ وَالنَّهْ
 ٣٤ كَمْ أُسِيرَ مِنْ سِرِّهِمْ وَقَتِيلَ
- كَ مُجَلَّلاً بِالْيُمْنِ وَالتَّوْفِيقِ
 سُوقَ مَوْتٍ طَمَتْ عَلَى كُلِّ سُوقٍ
 حَيْفَ صَلْتاً وَبَيْنَ نَارِ الْحَرِيقِ
 بِمَا شَانَ لَا وَلَا بِالرَّزِيقِ
 غَيْرُ سِتْرٍ مِنَ الْبِلَادِ رَقِيقِ
 نَ لَدَيْهِ غَيْرَ الْبَعِيدِ السَّحِيقِ
 طِينَ حَتَّى ارْتَجَّتْ بِسُورِ فُورِقِ
 هِيَ أَمْضَى مِنَ الْحُسَامِ الْفَتِيقِ
 عَضْدٌ أَوْ أُعِينَ سَهْمٌ بِفُوقِ
 لَّا وَلَا الْبَحْرَ دُونَهَا بِعَمِيقِ
 عِ وَلَا ضَيْقٌ غَدَاةَ الْمَضِيقِ
 سِي إِذَا قُلَّ ثُمَّ هَذَرُ الْفَنِيقِ
 رَادِعِ الثُّوبِ مِنْ دَمٍ كَالْخُلُوقِ

(٢٢) «دَرَوَلِيَّة»: مدينة من مَدُن الرُّوم.

(٢٥) «ماشان» و«الرزيق» نهران بناحية مَرُو، أي وَجَدَ من غنائم الرُّوم ما لم يجد في هذين الموضعين.

(٢٧) أي لولا أَنَّ خَيْلَهُ أُعِيتْ وَكَلَّتْ، لما بَعَدَ عليه ولما أَعْجَزَهُ طَلَبُهُ.

(٢٨) «سور فروق» بقرب قسطنطينية.

(٢٩) (الفتيق: العريض الصفيحة).

(٣٠) أي لو ساعدته الخيلُ ولم يكلَّ عن البلوغِ إلى ما هَمَّ به، لاستأصلَ حيثُ بلغ الرُّوم.

(٣٢) «غَيْرُ ضَنْكِ الضُّلُوعِ»: أي غير ضيق الصدر.

(٣٣) [ع] يقول: صوت هذا الممدوح يعلو في الأمر والنهي إِذَا عُدِمَ هَذَرُ الْفَنِيقِ، وإنما يعني «بِالْفَنِيقِ»

الرئيس من الناس، وقد يُوصَفُ للممدوح بعلو الصوت وارتفاعه، ولذلك قالوا خطيب مِسْلَاقٍ، وقد يُنَوَّن على القوم بِتَرْكِ الصَّيَاحِ في الحرب، وذلك أَشْبَهُ بِأَهْلِ الرِّيَاسَةِ، قال النابغة:

قَوْمٌ إِذَا كَثُرَ الصَّيَاحُ رَأَيْتَهُمْ وَقُرّاً غَدَاةَ الرَّوْعِ وَالْإِنْفَارِ

وإنما أراد الطائي أَنَّ هذا الرَّجُلَ يرفع صوته في الأمر والنهي، إِذَا لم يكن لغيره أمر ونهي.

(٣٤) [ع] «سِرَّهُم»: خَالِصُهُمْ، و«الرَّادِعِ» أَصْلُهُ، الذي يَتَلَطَّحُ بِالطَّيِّبِ كَالزَّعْفَرَانِ وَنَحْوِهِ، فيجوز أَن =

- ٣٥ يَسْتَعِيْثُ الْبَطْرِيقَ جَهْلًا وَهَلْ تَط
٣٦ وَأَخِيْذِ رَأَى الْمَنِيَّةَ حَتَّى
٣٧ قَامَ بِالْحَقِّ يَخْطُبُ الْخَلْقَ وَالْأَشْ
٣٨ نَاصِحٌ وَهُوَ غَيْرُ جِدِّ نَصِيْحٍ
٣٩ بَرٌّ حَتَّى عَقَّ الْأَقَارِبَ إِنْ أَلْ
٤٠ فَفَدَى نَفْسَهُ بِكُلِّ شَوَارٍ
٤١ مِنْ مَتَاعِ الْمَلِكِ الَّذِي يُمْتَعُ الْعَيْدِ
٤٢ لَمْ تَبْعُهُمْ مِنْهُمْ كِبَارًا وَلَا صَدَّ
٤٣ ثُمَّ نَاهَضَتْ فِي الْغُلُولِ رِجَالًا
- لُبُّ إِلَّا مُبْطَرِقَ الْبَطْرِيقِ؟!
قَالَ بِالصَّدْقِ وَهُوَ غَيْرُ صَدُوقٍ
قَى لَعْمَرِي بِالْحَقِّ غَيْرُ حَقِيقٍ
مُشْفِقٌ وَهُوَ غَيْرُ جِدِّ شَفِيقٍ
بِرٌّ بِالذِّينِ تَحْتَ ذَلِكَ الْعُقُوقِ
وَصَهِيلٌ فِي أَرْضِهِ وَنَهِيْقٍ
نَ بِهِ ثُمَّ مِنْ رَقِيقِ الرَّقِيقِ
عَتَ حَبَّ الْقُلُوبِ بِالتَّفْرِيقِ
وَرِجَالًا بِالضَّرْبِ وَالتَّحْرِيقِ

= يكون قوله «رَادَع الثوب» في معنى المَلُون، كأنه قال رَادَعُ ثَوْبُهُ ويكون «رَادَع» جاريًا مجرًى «لاين» و«تَامِر» لأنَّ الثوب في الحقيقة هو المردوع.

(٣٥) [ع] أصل «البطريق» للروم، وسمعت العربُ بأن البطارقة أهل رياسة، فصاروا يصفون الرئيس بالبَطْرِيق، وإنما يريدون به المدح وعظم الشأن. قال أَبُو دُوَيْبٍ:
هُمْ رَجَعُوا بِالْحِنُو حِنُو قَرَارِيقِ
هَوَازِنَ تَحْدُوهَا كُتَاةٌ بَطَارِيقِ
ويعني «بمُبطرق» البطريق «ملك الروم».

(٣٦) أي كان يُخْبِرُ عن عِظَمِ قَائِلِكَ فَكَانَ يَذْفَعُ، حَتَّى صَدَّقَ الْخَبَرَ الَّذِي رَأَى.

(٣٨) أي ناصحٌ للإسلام غيرُ ناصحٍ للكُفْر، مُشْفِقٌ عَلَى الْإِسْلَامِ غَيْرُ مُشْفِقٍ عَلَى الْكُفْرِ.

(٣٩) أي أقام في نحر الأعداء وأطال العهد بالأهل، حَتَّى صَارَ ذَلِكَ عُقُوقًا وَإِنَّمَا، وَهُوَ بَرٌّ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

(٤٠) [ع] «الشَّوَارِ»: المتاع، و«الصَّهِيلُ» و«النَّهِيْقُ»: للخيْل والحُمْر، فاستغنى بالصوت عن الاسم الحقيقي.

(٤١) [ع] قد صار «الرَّقِيقُ» اسمًا يقع على مَنْ مَلَكَ وَإِنْ كَانَ غَلِيظًا، وَإِنَّمَا أَرَادُوا بِقَوْلِهِمُ الرَّقِيقُ، أَنَّهُمْ دُوْ ضَعْفٍ وَرَقَّةٍ، فَقَصَدَ الطَّائِي بِقَوْلِهِ «مَنْ رَقِيقُ الرَّقِيقِ» أَي مِنْ أَحْسَنِهِمْ صُورَةً وَأَغْلَاهُمْ قِيَمَةً، كَمَا تَقُولُ فَلَانُ كَرِيمُ الْكَرَامِ، أَي هُوَ أَعْظَمُ كَرَمًا.

(٤٢) لَمْ تَبْعَهُمْ كِبَارًا لِأَنَّهُمْ يَصِيرُونَ مَدَدًا لِلْكَفَّارِ، وَلَا فَرَّقَتْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ أُمَهَاتِهِمْ.

(٤٣) خَانُوا فِي الْغَنِيْمَةِ، فَطَالَبْتَهُمْ بِرَدِّ مَا أَخَذُوهُ.

| | | |
|----|---|--|
| ٤٤ | فَرَّقَ مَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ذَوِي الإِشْد | رَاكَ كَالْفَرَقِ بَيْنَ نُوكِ وَمُوقِ |
| ٤٥ | أَيُّ شَيْءٍ إِلَّا الْأَمَانِيُّ بَيْنَ الْ | كُفْرِ لَوْ فَكَّرُوا وَبَيْنَ الْفُسُوقِ؟ |
| ٤٦ | وَبَوَادِي عَقْرُقُسٍ لَمْ تُعَرِّدْ | عَنْ رَسِيمٍ إِلَى الْوَعَى وَعَنِيقِ |
| ٤٧ | جَارَ الدِّينِ وَاسْتَعَاثَ بِكَ الإِشْد | لَا لَمْ لِلنَّصْرِ مُسْتَعَاثَ الْغَرِيقِ |
| ٤٨ | يَوْمَ بَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ بِقِضَاتِ | دُونَ يَوْمِ الْمُحَمَّرِ الزُّنْدِيقِ |
| ٤٩ | يَوْمَ حَلَقِ اللَّمَّاتِ ذَاكَ وَهَذَا الْ | يَوْمَ فِي الرُّومِ يَوْمَ حَلَقِ الْحُلُوقِ |

(٤٤) يقول: الفرق بين هؤلاء الذين غلّوا وبين المشركين، إنما هو واقع في اللفظ دون المعنى، كما أن النوك والموق اسمان مختلفان في اللفظ، ومعناها معنى الحمق.

(٤٥) يقول: هؤلاء الذين غلّوا قد فسقوا بفُلُولهم، ولا فرق بين الفاسق والكافر على هذا.

(٤٦) «الرسيم» «والعتيق»: ضربان من السّير.

(٤٧) [ع] «الجَار» رفع الصوت بالدُّعاء، ويُستعمل ذلك في الوحش، يقال جَارَ النورُ الوحشيُّ مثل خَارَ، وبيت ابن أحمَرٍ يُنشِدُ بالجميم والخاء:

نَبَذَ الْجَوَارَ وَضَلَّ وَجْهَهُ رَوْقِهِ لَمَّا اخْتَلَلْتُ قُوَاذَهُ بِالْمِطْرَدِ
«مُسْتَعَاثُ الْغَرِيقِ» في معنى استغاثة، لأن الفعل إذا بلغ أربعة فما زاد استوى فيه لفظُ المفعول، والمصدر، والزمان، والمكان.

(٤٨) «يوم بكر بن واثل» يعني يوم التَّحَالُقِ وهو يوم قِصَّةَ، «والْقِصَّة» ضرب من الحمض سُمِّيَ به هذا الموضع، وبعض الناس يقول في اسم الموضع «قِصَّة» بالتشديد، والوجه ما بُدِئَ به، وجمْعُ الطائيِّ له على قِضَاتٍ شاهد لمن خَفَّفَ، ومن روى «المحمرَّ بفتح الميم فإنه يريد أحد وجهين: إما أن يكون جَعَلَهُ مثل الحمار في غِلْظِهِ وغباوته، وإما أن يكون أراد أن يلبس الثياب الحمر والخَفَّ الأحمر ونحو ذلك. وإن رويت «المُحَمَّر» بكسر الميم، فالمعنى أنه يُحَمَّرُ ثِيَابَهُ وَخَفَّهُ، أي يستعمل الأحمر من ذلك. وفي أهل النَّحْلِ ممن يُنسَبُ إلى الإسلام طائفة يُقال لها الْمُحَمَّرَةُ بكسر الميم؟ ولعلهم وُصِفُوا بذلك لأنهم رفعوا في أول أمرهم راية حمراء. «والزُّنْدِيق» الذي يقول بالدهر، وهذه دعوى من الطائيِّ على الرُّومِي. وفي بعض النسخ «المُحَمَّلُ الزُّنْدِيق» ويحتمل وجهين: أحدهما أن يكون من تحميل الثَّقَلِ أي أنه حُمِّلَ أَثْقَالًا عظيمة، والآخر أن يكون من تحميل الغضب يقال حُمِّلَ فلان على فلان فتحَمَّلَ.

(٤٩) [ع] يعني أن يوم قِصَّةَ، وهو يوم التَّحَالُقِ، حَلَقَتْ فيه بكر بن واثل شعورها، وتحالفت على الموت، وسألهم جَحْدَرُ بْنُ ضُبَيْعَةَ في ذلك اليوم أن يصفحوا له عن شَفَرِهِ بِأَوَّلِ فَارِسٍ يَطْلُعُ، =

٥٠ أَطْعَمَ السِّيفَ نِصْفَهُمْ وَرَمَى النِّصْرَ
٥١ وَأَصَاخُوا كَأَنَّمَا كَانَ يَرْمِي
٥٢ فَوَرَبَّ الْبَيْتِ الْعَتِيقِ لَقَدْ طَحَ
٥٣ سَرَقُوهُمْ مِنَ السُّيُوفِ وَمِنْ سُمِّ
٥٤ كَرُمْتَ غَزَوَتَاكَ بِالْأَمْسِ وَالْخَيْدِ
٥٥ حِينَ لَا جِلْدَةُ السَّمَاءِ بِخَضْرَا
٥٦ أَوْرَثَتْ «صَاغِرَى» صَغَاراً وَرَغْمًا
٥٧ كَمْ أَفَاءَتْ مِنْ أَرْضِ قُرَّةٍ مِنْ قُرَى
٥٨ ثُمَّ آبَتْ وَأَنْتَ خَوْفَ الْعَمَامِ الْ
٥٩ لَا تُبَالِي بِوَارِقِ الْبَيْضِ وَالسُّمِّ
٦٠ تَشْنَأُ الْغَيْثَ وَهُوَ حَقٌّ حَبِيبٌ

= فأجابوه إلى ذلك وهو القائل:

رُدُّوا عَلَيَّ الْخَيْلَ إِنْ أَلَمَّتْ

والخبر مشهور.

(٥١) يقال «أصاخ» إذا أصغى بأذنه إلى الكلام والصوت، ويقال منجنيق ومنجنيق، بفتح الميم وكسرهما، وليست هذه الكلمة بالعربية في الأصل، وإذا جمعتها العرب قالوا، مجانيق، فحذفوا النون. [المنجنيق آلة لدك الأسوار].

(٥٢) قيل إنما قيل للكعبة البيت العتيق، لأنها رُفعت في زمان الطوفان، فكانها أعتقت من الغرق، والأشبه أن يكون قيل لها ذلك لاعتقها.

(٥٥) يقول: كانت غزواتك في الشتاء وكلب الزمان.

(٥٦) «صاغرَى» «وأوقضى»: قربتان من قرى الروم كبيرتان.

(٥٨) يقول: ثم آبت غزوتك وخيلك وأنت تخاف الثلوج وشدة الشتاء أن يدركك. ويروى:

«ثُمَّ آبَتْ وَأَبَتْ خَوْفَ الْعَمَامِ الْفَقْطَ ذَا فِكْرَةٍ...»

(٥٩) أي لم تكن تبالي بالسيوف والرماح، ولكن باليت الشتاء والرعدة والبرق من أجل أصحابك.

(٦٠) أي تُبغِضُ المطرَ أن تأتي السماء به، من أجل انهزام البرد وصعوبة الطرق.

- ٦١ لَمْ تَخَوْفْ ضَرَّ الْعَدُوِّ وَلَا بَغْ
٦٢ إِنَّ أَيَّامَكَ الْحَسَانَ مِنَ الرُّو
٦٣ مُعَلِّمَاتٍ كَأَنَّهَا بِالْدَّمِ الْمُهِ
٦٤ فإِلَيْكُمْ بَنِي الضَّغَائِنِ عَنْ سَا
٦٥ النَّقِيِّ الْوَلَادَةِ الطَّيِّبِ التُّر
٦٦ لَا يَجُوزُ الْأُمُورَ صَفْحًا وَلَا يُر
- يَا وَلَكِنْ تَخَافُ ضَرَّ الصَّدِيقِ
مِ لَحْمِ الصَّبُوحِ حُمْرُ الْعَبُوقِ
رَاقِي أَيَّامِ النُّحْرِ وَالتَّشْرِيقِ
كِنْ بَيْنَ السَّمَائِ وَالْعَبُوقِ
بَةِ وَالْمُسْتَنِيرِ مَسْرَى الْعُرُوقِ
قِلْ إِلَّا عَلَى سَوَاءِ الطَّرِيقِ

(٦١) يقول ليست شفتك وخوفك من أن عدوك يقدر على ضررك والبنّي عليك، ولكن تخاف مكرهاً يلحق صديقك وأولياءك من البرد.

(٦٢) أي تقتلهم وتسيل دماءهم صبحاً وعقباً.

(٦٣) اختلف الناس في أيام التشريق، ف قيل سُميت بذلك لأنهم يُشْرِقُونَ اللحم في الشمس الشَّارِقَةَ. وقيل سُميت بذلك لأنَّ البَدْنَ والذَّبَائِح تُشْرِقُ بالدماء، من الشَّرَق. وقيل سُميت بذلك لأنَّ الأرضَ تحمرُّ بالدم فكأنها تُشْرِقُ بذلك، لأنَّ الأحمرَ يقال له شَرِق. وقيل إنما كانوا يقولون أشرقَ بُيْر، كيما نُغِير، فسميت بذلك. وقيل كانوا يُلبسون الأطفال الشَّيَابَ الحُمْرَ، فلذلك قيل أَيَّامُ التَّشْرِيقِ. وذَهَبَ بعضُ الفقهاء إلى أن التشريقَ التكبير، وأنكر ذلك غيره. وقيل إنما قيل أَيَّامُ التَّشْرِيقِ لأنهم كانوا يأتون المَشْرِقَ أي المَصَلَّى، وهذا راجع إلى شُرُوقِ الشمس، لأنهم يجتمعون في وقت شروقها، ولم يكن لهم بُدٌّ في الجاهلية من أن يجتمعوا فيها للدُّعَاءِ والتَّعْبُدِ، وبعضهم يُنشِد قول أبي ذؤيب:

حَتَّى كَأَنِّي لِلْحَوَادِثِ مَرْوَةٌ بَصَفَا الْمَشْرِقِ كُلَّ يَوْمٍ تُفَرِّعُ
(٦٤) [ع] الأجود خفض «بين» ويجوز نصبها على أن تجعل الجملة التي أولها «بين» نائبةً عن الموصوف، كأنه قال: عن نازل مكان بين السماء والعبوق، قال قوم إذا نُصِبَت فالمعنى معنى «ما» وجاز حذفها لأنها تُستعمل في هذا الموطن كثيراً. وهذا البيت يُنشَد على وجهين: على الخفض والنصب:

يُديرونني عن سالم وأديرهم وجِلْدَةَ بَيْنَ الْعَيْنِ وَالْأَنْفِ سَالِمُ
(٦٥) أي هو بين الأصل، كريمُ العنصر.

(٦٦) أي لا يدعُ أموره مهملَةً (ع) «وصفحاً» من قولهم أضربَ عن كذا صفحاً: إذا لم ينظر فيه، يريد أنه يتدبَّر الأشياء، ولا يتركها إغفالاً ومن روى «يُرْقِل» بالقاف فهو من إرقال السير، وقد يُستعمل ذلك في الإبل والناس كقوله:

إذا استنزِلُوا للطعنِ عنهنَّ أرقِلُوا إلى الموتِ إرقالَ الجمالِ المصاعِبِ =

- ٦٧ فَتَنَّاھُۥا اِنَّ الْخَلِیْقَ مِنْ الْقَوِّ
٦٨ مَلَکَتْ مَالَهُ الْمَعَالِیَ فَمَا تَلَدَ
٦٩ یَقِیْظُ وَهُوَ اَکْثَرُ النَّاسِ اِغْضَا
٧٠ اَنَا وَلَهَانُ فِی وِدَادِکَ مَا عِشَدَ
٧١ رَاحَتِی فِی الثَّنَاءِ مَا بَقِیْتُ لِی
٧٢ فَاغْنِ بِالنُّعْمَةِ الَّتِی هِیَ کَالْحَوْ
٧٣ بَعْلُهَا یَأْمَنُ النُّشُوزَ عَلَیْهَا
- مِ لِذَاكَ الْفَعَالِ غَيْرُ خَلِیْقٍ
قَاهُ اِلَّا فَرِیْسَةً لِلْحُقُوقِ
ءَ عَلٰی نَائِلٍ لَهُ مَسْرُوقِ
تُ وَنَشْوَانُ فِیْکَ غَیْرُ مُفِیْقِ
فَضْلَةً مِنْ لِسَانِی الْمَفْتُوقِ
رَاءِ لَا فَارِکِ وَلَا بِعَلُوقِ
وَهٰی فِی مَعْقِلٍ مِنَ التَّطْلِیْقِ

= ومن روى «یرْقُل» فهو من رَقَلَ في ثوبه إذا جَرَّ ذيله.

(٦٧) [ع] «خَلِیْق» في صدر البيت يحتمل وجهين: أحدهما أن يكون من قولهم رجل خلیق أي حسن الخلق، كما يقال جسيم، أي عظيم الجسم. والآخر أن يكون «الخلیق» في معنى المخلوق، كأنه قال إن كل مخلوق من القوم، فالمعنى الأول على الخصوص، والثاني على العموم.

(٦٩) أي یُغْضِي على ما یُرْزَأ من ماله جوداً.

(٧٠) أي أنا مشغوف بك، وحبِّي لك مُفْرَط، حتى کَانَتِ ذَاهِبُ الْعَقْلِ، أو سکرَانٌ لَا یَدْرِی مَا یَقُولُ.

(٧١) [ع] یقال یقال رجل مَتَّقٌ اللِّسَانِ إذا کان حَسَنَ الْكَلَامِ وَاسِعَ الْعِبَارَةِ، کَانَ لِسَانَهُ فُتِقَ فَاتَّسَعَ، کَمَا أَنَّ الثَّوْبَ إِذَا فُتِقَ فَقَدْ زَالَ مَا یَحْصِيهِ مِنَ الْخِیَاطَةِ، وَمِنْ هَذَا النِّحْوِ فَتَقَّتْ الطَّيِّبَ بِغَیْرِهِ: أَيْ وَسَّعَتْ رَاحَتَهُ، کَأَنَّهَا کَانَتْ مُخِیْطَةً فَذَهَبَ عَنْهَا الْخِیَاطَةُ.

(٧٢) «الْعُلُوق» أصله في النُّوقِ، یقال نَاقَةٌ عُلُوقٌ: إِذَا رَتَمَتِ الْوَلَدَ بِأَنْفِهَا وَلَمْ تَذَرَّ عَلَيْهِ، أَوْ دَرَّتْ وَمَتَّعَتْهُ مِنَ الرِّضَاعِ، قَالَ الْجَمْعَدِيُّ:

وَمَا نَحْنِی كِمِیَاخِ الْعُلُوقِ قِ مَاتَرَ مِنْ غَفْلَةٍ تَضْرِبِ
وَقَالَ أَفَنُونَ التَّغْلَبِي:

أَمْ كَيْفَ یَنْفَعُ مَا تُعْطِی الْعُلُوقُ بِهِ رِثْمَانَ أَنْفٍ إِذَا مَا ضَنَّ بِاللَّبَنِ ؟
وِیْقَالُ نَاقَةٌ مُعَالِقٌ فِي مَعْنَى عُلُوقٍ، وَأَنْشَدَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ:

لِعَمْرِي لَقَدْ أَنْكَرْتُ قِیْسَ بْنَ حَاجِرٍ كَمَا أَنْكَرْتُ رِیْحَ الْفَصِیْلِ الْمُعَالِقِ
تَظَلُّ تَرَاعِیهِ وَفِی النَّفْسِ حَاجَةٌ وَتَمْنَعُ مِنْهُ الدَّرَّ وَالضَّرْعُ حَالِقُ
أَيِ ابْقَ فِي نِعْمَتِكَ الَّتِی أَقَامَتْ عَلَيْكَ.

(٧٣) أي یَأْمَنُ مِنْ سُوءِ الْخُلُقِ مِنْهَا، لِأَنَّهَا قَدْ رَضِیَتْ بِكَ.

وقال يمدح إسماعيل بن شهاب ويشكره [من الخفيف] :

- | | | |
|---|--|---|
| ١ | أَيُّهَا الْبَرْقُ بَتْ بِأَعْلَى الْبِرَاقِ | وَاعْدُ فِيهَا بِوَابِلِ غَيْدَاقِ |
| ٢ | وَتَعْلَمُ بَأْتُهُ مَا لِأَنَوَا | ئِكَ إِنْ لَمْ تُرَوْهَا مِنْ خَلَاقِ |
| ٣ | دِمْنُ طَالَمَا التَقْتُ أَذْمُعُ الْمُزْ | نَ عَلَيْهَا وَأَذْمُعُ الْعُشَاقِ |
| ٤ | شَرِقَاتُ الْأَطْلَالِ بِالْمَاءِ مِنْ تَدْ | كَ الْعَزَالِي مُلْتَهُ وَالْمَاقِي |
| ٥ | حَفِظَ اللَّهُ حَيْثُ يَمَّمُ إِسْمَا | عِيلُ وَلَيْسِقِهِ مِنَ الْغَيْثِ سَاقِ |
| ٦ | قَدْ سَقَتْنِي الْآيَامُ مِنْ يَدِهَا سُمُ | مَا لِفَقْدِي لَهُ بِكَأْسِ دِهَاقِ |
| ٧ | وَلَعَلِّي أَذَالُ مِنْهَا بِلَا عَهْدِ | بِدٍ وَلَا ذِمَّةٍ وَلَا مِيثَاقِ |
| ٨ | فَأَجَازِي يَوْمَ الرَّحِيلِ وَلَا تُذْ | رُكْنِي رَقَّةً لِيَوْمِ الْفِرَاقِ |
| ٩ | يَا أَبَا الْقَاسِمِ الْمُقْسَمِ مَا بَيَّ | نَ شَغَافِي مِثَالُهُ وَالصَّفَاقِ |

(١) «الغَيْدَاقُ» الكثير الماء والجري، ويقال عامٌ غَيْدَاقٌ أي مُخصبٌ كثير المطر، ورجل غَيْدَاقٌ أي سخي.

(٢) [ع] يقال ماله خَلَاقٌ: أي نصيب في الخير، ولا يكادون يستعملون هذه الكلمة إلا في النفي.

(٣) أي طالما مَطَرَهَا السَّحَابُ وبكى عليها العُشَاقُ، جزعاً على من كان فيها.

(٤) «مِلْتَهُ» حال من العزالي، ويجوز أن يكون حالاً من العزالي والمآقي جميعاً، وتقديره شَرِقَاتٌ من ماء عَزَالِي السماء والمآقي، يعني أَنَّ هذه الدِّمْنُ كثيراً ما تجودها السماء، وتبكي فيها العُشَاقُ على قُطَانِهَا الذين فارقوها وأوحشوها بِبُعْدِهِمْ. ويروى «مِلْحَةً».

(٥) «إِسْمَاعِيلُ» على إعمال الثاني، و«إِسْمَاعِيلُ» على إعمال الأول.

(٦) «كَأْسِ دِهَاقِ» أي مملوءة دَهَقَتْهَا وأدهقتها.

(٧) «أَذَالُ» من الدَّوْلَةِ، وجيء «بمن» لما فيها من معنى الانتقال، وذلك أَنَّ قولك أدلتُ فلاناً من فلان، حقيقته نقلتُ إليه الدولة من فلان. وقوله «بلا عهدٍ» إلى آخر البيت: معناه لا عَهْدَ بَيْنِي وبين الأيام ولا ذِمَّةَ ولا ميثاق، فَإِنِ أدلني الله منها وأظفرتني بها أمكنني مجازاتها بالإساءة التي كانت منها إليّ، فَعَلَّ من يظفر بعدوه ولا يكون بينهما عهد، فَيَتَّقِمُ منه.

(٨) «يوم الرحيل» ويوم الفراق واحد، غير أنه غَيَّرَ العبارة عنهما، لاحتياج الوزن إليه.

(٩) ويروى «ما بين شَغَافِي وداده» وصِفاقي [ع] «الشَّغَافُ»: حِجَابُ الْقَلْبِ، «وَالصَّفَاقُ» جِلْدَةُ رَقِيقَةٍ =

- ١٠ لَوْ تَطَلَّعْتَ فِي وَدَادِي إِذَا فَا
 ١١ وَشَجَّتْ بَيْنَنَا الْأُخُوَّةُ إِنَّ الْ
 ١٢ ذَاكَ خَلَّ جَهْدَتْ جَهْدِي فَلَمْ أُحْ
 ١٣ لَوْ تَرَى ذَبَّهُ هُنَالِكَ دُونِي
 ١٤ مَا تَمَلَّيْتُ مِثْلَ ذَاكَ الْحِجَا الْمُعْ
 ١٥ مَعَ مَا قَدْ طَوَيْتُ مِنْ سَائِرِ النَّا
 ١٦ وَعِذَابُ لَوْ أَنَّهَا أُطِيعَتْ رَا
 ١٧ نَاعِمَاتُ الْأَطْرَافِ لَوْ أَنَّهَا تُدْ
 ١٨ جُدُّ كُلِّمَا غَدَا يَوْمَ فَخِرِ
 ١٩ يَهْجُرُ الْهَجْرَ وَالْمَقَابِحَ عِلْمًا
 ٢٠ فَإِذَا الْقَوْمُ الْجَثْوَةُ إِلَى ذَ
- جَاكَ بَيْنَ الْحَشَا وَبَيْنَ التَّرَاقِي
 وَدَّ عِرْقُ زَاكِ مِنْ الْأَغْرَاقِ
 صِ انتفاعي بفهمه وارتفاقي
 لَمْ تَلْمُنِي فِي حُبِّ أَهْلِ الْعِرَاقِ
 رِقِي فِي الْحِلْمِ وَالسَّجَايَا الْعِتَاقِ
 سِ وَمَا قَدْ نَشَرْتُ فِي الْأَفَاقِ
 دْتُ عَلَى الشَّهْدِ بَسْطَةً فِي الْمَذَاقِ
 بَسُّ أَغْنَتْ عَنِ الْمُلَاءِ الرَّقَاقِ
 بَعْضُهُمْ فِي خَلَاقَةِ الْأَخْلَاقِ
 أَنْ شَتَمَ الْأَعْرَاضِ عَارَ بَاقِ
 لِكَ أَلْفُوا لِسَانَهُ فِي وَثَاقِ

= بين اللحم والعظم. وقيل «الصِّقَاق»: جلد رقيق تحت الجلد الأعلى، فأما الشَّغَافُ في قول الأول:

دُخُولُ الشَّغَافِ تَبْتِغِيهِ الْأَصَابِعُ

فيقال إِنَّ «الشَّغَافَ» داء باطِنٌ يصيب الإنسان، فإذا بلغ إلى الطحال قتل، ولعله سُمِّيَ بذلك لأنه يبدأ بشغاف القلب.

(١١) «وَشَجَّتْ» اشتبكت، «زَاكِ» نابت في مَغْرَسٍ طَيِّبٍ. ويروى «لَوْ تَطَلَّعْتَ فِي ضَمِيرِي».

(١٣) ويروى: «لَوْ تَرَى ذَبَّهُ وَرَائِي وَدُونِي».

(١٤) «الْمُعْرِقُ» الذي له عِرْقٌ أَصِيلٌ، «وَالْمُعْرِقُ» في غير هذا من قولهم أَعْرَقْتُ الشَّرَابَ إِذَا مَزَجْتَهُ، وقوله «مَا تَمَلَّيْتُ» يُقَالُ مَلَّيْتُ حَبِيبًا أَيِ أَقَمْتُ مَعَهُ مَلْيًا مِنَ الدَّهْرِ، ويجب أن يكون «مَلْيًى» مِنْ ذَوَاتِ الْوَاوِ، لَأنَّهُ يُقَالُ مَضَتْ مَلَاوَةٌ مِنَ الدَّهْرِ، فَهُوَ مِنْ هَذَا، وَلَكِنْ الْوَاوُ وَقَمْتُ طَرَفًا وَقَبْلَهَا يَاءُ فَقَلَبْتُ إِلَى الْيَاءِ كَمَا قَالُوا عَلَيٌّ وَهُوَ مِنَ الْعُلُوِّ.

(١٥) يقول: لَمْ أَرْ مِثْلَ أَخْلَاقِكَ، مَعَ كَثْرَةِ مَنْ قَدْ جَرَّبْتُ وَاخْتَبَرْتُ.

(١٦) أَيِ أَخْلَاقٍ عِذَابٍ أَحْلَى مِنَ الشَّهْدِ.

(١٨) [ع] يُقَالُ تَوَبَّ خَلَقَ بَيْنَ الْخُلُوقَةِ وَالْخِلَاقَةِ، (وَالْفَعَالَةُ وَالْفُعُولَةُ) يَشْتَرِكَانِ فِي الْمَصَادِرِ كَثِيرًا، كَقَوْلِكَ وَخَفَ بَيْنَ الْوَحَافَةِ وَالْوُحُوفَةِ، وَعَبَّلَ بَيْنَ الْعَبَالَةِ وَالْعُبُولَةِ، فِي حُرُوفٍ لَيْسَتْ بِمَحْصَاةٍ.

(٢٠) ويروى: «جَاذِبُوهُ إِلَى الْعَوَاءِ».

| | | |
|----|---|--|
| ٢١ | خَالِصُ الْوُدِّ وَالْهَوَى فِي زَمَانٍ | كَدَّرَ الْوُدَّ فِيهِ غَيْرَ النَّفَاقِ |
| ٢٢ | وَوَجَدْتُ الْإِخْوَانَ رِزْقاً أَغْرَّ الْوَجْ | هُ مِنْ بَيْنِ هَذِهِ الْأَرْزَاقِ |
| ٢٣ | قَدْ دَنْتَ حَلَقَتَا خِنَاقِي فِرَاحِي | بِأَيْدِيهِ عَقْدَ ذَلِكَ الْخِنَاقِ |
| ٢٤ | هُمْ شَلِيلٌ وَنَشْرَةٌ حِينَ لُفَّتْ | فِي غَدَاةِ الْهَيَاجِ سَاقُ بِسَاقِ |
| ٢٥ | لَوْ رَأَوْا كَوُكْبَ الْمَنَابِيا لَظَلُّوا | نَحْوَهَا مُهْطِعِينَ بِالْأَعْنَاقِ |
| ٢٦ | وَتِلَادٌ وَلَمْ أَرِثْهُ وَكَنْزٌ | لَيْسَ مِنْ عَسْجَدٍ وَلَا أَوْرَاقِ |

وقال يمدح أبا زيدٍ كاتب عبد الله بن طاهر ، ويشكر سَعْيَهُ له في حاجةٍ ، ويسأله إتمام ذلك [من الكامل] :

| | | |
|---|---|--|
| ١ | قُرْبُ الْحَيَا وَانْهَلْ ذَلِكَ الْبَارِقُ | وَالْحَاجَةُ الْعُشْرَاءُ بَعْدَكَ فَارِقُ |
| ٢ | إِيهِ أَبَا زَيْدٍ فَذَرْعُكَ وَاسِعُ | وَنَدَاكَ فَيَّاحٌ وَمَجْدُكَ بَاسِقُ |
| ٣ | قَدْ لَانَ أَكْثَرُ مَا تُرِيدُ وَبَعْضُهُ | خَشِنٌ وَإِنِّي بِالنَّجَاحِ لَوَائِقُ |

(٢١) ويروى « ... فسي زمانٍ فَرَخْتُ فِيهِ أُمَّهَاتُ النَّفَاقِ »

ويروى : * كَدَّرَ الْوُدَّ فِيهِ عَيْنُ النَّفَاقِ *

(٢٣) ويروى : لو دَنْتَ حَلَقَتَا خِنَاقِكَ سَاوَدَ

يَخَاطَبُ الْمَمْدُوحُ ، أَي يَنَالُهُمْ مَا يَنَالُكَ .

(٢٤) « الشَّلِيلُ » : ثوبٌ يُلبَسُ تحت الدرع ، وربما قالوا « الشَّلِيلُ » : دِرْعٌ قصيرة ، ويجوز أن يكونوا قد استعملوه في الموضعين ، فأما النَّشْرَةُ فدرعٌ قصيرة ، وقد يجوز أن يَكْنُوا « بالشَّلِيلِ » عن الدَّرُوعِ ، لِطَوْلِ صُحْبَتِهِمْ بِهَا .

(١) استعار « الْعُشْرَاءَ » من النُّوقِ لِلْحَاجَةِ الَّتِي قَدْ دَنَا قَضَاؤُهَا ، كَمَا أَنَّ الْعُشْرَاءَ مِنَ الْإِبِلِ الَّتِي إِذَا أَصَابَهَا الْمَخَاضُ ذَهَبَتْ عَلَى وَجْهِهَا فِي الْأَرْضِ فَتَنْجَتُ .

(٢) بسميكَ في إتمام حاجتي .

| | | |
|----|--|--|
| ٤ | فِي الرُّوضِ قُرَاصٌ وَفِي سَيْلِ الرُّبَا | كَدَّرَ وَفِي بَعْضِ الْغُيُوثِ صَوَاعِقُ |
| ٥ | زَوَّجْتُ أُمْرِي بِالسُّعُودِ فَأَصْبَحْتُ | مِنْهُ النُّحُوسُ النُّكْدُ وَهِيَ طَوَالِقُ |
| ٦ | وَمَغَارِبُ الْإِخْفَاقِ أَضَحَّتْ بِالَّذِي | أَوَّلَى مِنَ الْإِنْجَاحِ وَهِيَ مَشَارِقُ |
| ٧ | فَأَتَتْهُ مَأْرِيَّتِي فَأَذْرَكَ شَأُوهَا | قَرَمٌ بِعَائِرَةِ الْمَكَارِمِ لَاحِقُ |
| ٨ | مَا أَوَّلُ السَّامِينَ بِالْعَالِي وَلَا | كُلُّ الْجِيَادِ دُفِعْنَ قَبْلُ سَوَابِقُ |
| ٩ | فَأَتَتْ عَوَاناً ثِيْباً مَا سَرَّنِي | بِمَكَانِهَا مِنِّي الْكَعَابُ الْعَاتِقُ |
| ١٠ | وَمِنْ الرِّزْيَةِ أَنَّ شُكْرِي صَامِتٌ | عَمَّا فَعَلْتُ وَأَنَّ بَرَكٌ نَاطِقُ |
| ١١ | وَأَخْفُ مَا جَشِمَ أَمْرُؤُ وَسَعَى لَهُ | يَوْمًا لِذِي النُّعْمَى الثَّنَاءُ الصَّادِقُ |
| ١٢ | أَأْرَى الصَّنِيعَةَ مِنْكَ ثُمَّ أُسِرُّهَا | إِنِّي إِذَا لَيْدِ الْكِرَامِ لَسَارِقُ |

- (٤) (ع) ذَكَرَ «الْقُرَاصُ» هُنَا كَالذَّامِّ لَهُ، لِأَنَّهُ قَرَنَهُ بِالكَدَّرِ فِي السَّيْلِ، وَالصَّاعِقَةُ فِي الْغَمَامِ. فَأَمَّا «الْقُرَاصُ» الَّذِي يُذَكَّرُ فِي الشَّعْرِ الْقَدِيمِ، فَلَهُ تَوَرُّ أَبْيَضٌ، وَالْعَامَّةُ يُسَمُّونَ ضَرْباً مِنَ النَّبْتِ إِذَا أَصَابَ الْجَسَدَ أَذِي بِهِ قُرَاصاً، كَأَنَّهُمْ أَخَذُوهُ مِنَ الْقُرْصِ بِالْيَدِ، وَهُوَ الَّذِي يُسَمَّى الْقُرْصَتَيْبِ، وَيَجِبُ أَنْ يَكُونَ هَذَا غَيْرَ الَّذِي ذَكَرَهُ الْقَائِلُ فِي صِفَةِ الثَّورِ الْوَحْشِيِّ:
- ثُمَّ اغْتَدَى وَهُوَ فِي الْقُرَاصِ مُنْقَمِسٌ كَأَنَّهُ مُقْتَدٍ مِنْ بَيْتِ عَظَّارٍ
- (٦) تَقْدِيرُهُ: وَمَغَارِبُ الْخَيْبَةِ صَارَتْ مَشَارِقَ مِنَ الْإِنْجَاحِ بِالَّذِي أَوَّلَى وَأَسَدَى مِنَ الْمَعْرُوفِ، يَعْنِي الْمَمْدُوحَ.
- (٧) وَيُرْوَى «سَبَقَتْهُ». «عَائِرَةُ الْمَكَارِمِ» اسْتَعَارَهَا مِنَ الْفَرَسِ الْعَائِرِ وَهُوَ الَّذِي يَذْهَبُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ.
- (٧) وَ(٨) (ع) قَوْلُهُ «سَبَقَتْهُ مَأْرِيَّتِي»، (ص) يَقُولُ: هَذِهِ الْحَاجَةُ وَإِنْ سَبَقَتْهَا حَاجَاتٌ قَبْلَهَا قَضَيْتُهَا لِي، فَهِيَ عِنْدِي أَكْثَرُ مِمَّا تَقَدَّمَ، كَمَا أَنَّهُ قَدْ يَسْمُو قَوْمَ بَعْدَ قَوْمٍ لِلْعُلَا، فَلَا يَنَالُهَا الْأَوَّلُ وَيَنَالُهَا الثَّانِي، وَتَطْلُقُ خَيْلٌ قَبْلَ خَيْلٍ فَتَجِيءُ الَّتِي أُطْلِقْتُ أَخِيراً سَابِقَةً، فَكَذَا حَاجَتِي مَعَ مَا تَقَدَّمَهَا وَكَذَا مَحَلُّهَا عِنْدِي.
- (٩) قِيلَ إِنَّ «الْعَاتِقَ» الَّتِي قَدْ آتَى لَهَا أَنْ تَبَيَّنَ عَنْ بَيْتِ أَبِيهَا إِلَى زَوْجٍ، أَخَذَتْ مِنَ الْقَرْخِ الْعَاتِقَ، وَهُوَ الَّذِي قَدْ نَبَتْ رِيشُهُ وَآتَى لَهُ أَنْ يَطِيرَ، وَقِيلَ هِيَ الَّتِي قَدْ آتَى لَهَا أَنْ تَتَزَوَّجَ، إِلَّا أَنَّهُ لَمْ تَصِلْ إِلَى زَوْجٍ.
- (١٠) [الرِّزْيَةُ: الْمَصِيَّةُ. يَقُولُ: إِنَّ بَرَكَ بَادٍ عَلَيَّ، وَشُكْرِي لَكَ لَا يَنْتَشِرُ].

قافية الكاف

- وقال يمدح أبا الحُسين موسى بن عبد الملك الصَّالحيّ [من الرمل] :
- | | | |
|---|---|---|
| ١ | إِنْ يَكُنْ فِي الْأَرْضِ شَيْءٌ حَسَنٌ | فَهُوَ فِي دُورِ بَنِي عَبْدِ الْمَلِكِ |
| ٢ | مَا يُبَالُونَ إِذَا مَا أَفْضَلُوا | مَا بَقِيَ مِنْ مَالِهِمْ أَوْ مَا هَلَكَ |
| ٣ | عَقِلْتُ أَلْسُنَهُمْ عَنْ قَوْلٍ لَا | فَهِيَ لَا تَعْرِفُ إِلَّا «هُوَ لَكَ» |
| ٤ | مَنْهُمْ مُوسَى جَوَادٌ مَاجِدٌ | لَا يَرَى مَا لَمْ يَهَبْ مِمَّا مَلَكَ |
| ٥ | زَيْنُوا الْأَرْضَ كَمَا قَدْ زَيْنْتَ | بِنُجُومِ اللَّيْلِ آفَاقُ الْفَلَكَ |

وقال يمدح أبا سعيد (محمد بن يوسف الثُّغريّ) ويذكر المالكين من بني تغلب [من الطويل] :

- | | | |
|---|---|--|
| ١ | قَرَى دَارِهِمْ مَنِي الدُّمُوعِ السَّوَاكِ | وَإِنْ عَادَ صُبْحِي بَعْدَهُمْ وَهُوَ خَالِكُ |
| ٢ | وَإِنْ بَكَرْتُ فِي طُغْنِهِمْ وَخُدُوجِهِمْ | زَيَانِبُ مِنْ أَحْبَابِنَا وَعَوَاتِكُ |
| ٣ | سَقَتْ رَبْعَهُمْ لَا بَلْ سَقَتْ مُتَوَاهِمُ | مِنَ الْأَرْضِ أَخْلَافُ السَّحَابِ الْحَوَاشِكُ |

(٢) إن كان استعمل لغة طيء فهي «بقا» في لفظ الألف على وزن «رحا»، وإن كان استعمل اللغة الأخرى، وهي أضعف اللغتين، فقد إفتحها العامة وكثرت في أشعار المحدثين، وهي في الشعر الأول قليلة. «وهلك» بفتح اللام اللغة الفصيحة، وحكى بعضهم «هلك».

(١) [ع] هذا المعنى متكرر في الشعر العتيق والمولّد، يجعلون الموضع الذي ينزلون به كالمُضيف لهم يأتيهم بالقرى، ويجعلون نفوسهم كالمُضيفين إذا نزل بهم خطب أو هم، فيقولون قرى القرى الزمّاع، وقرى الهموم إذا ضاقت، ونحو ذلك أي قرى دارهم مني دُموعي وإن ارتحلت أحبابنا هؤلاء.

(٢) و(٣) «الزّيانب»: جمع زينب، هكذا يُوجب القياس، فأما الشعر القديم فقلما يوجد فيه الزيانب. =

٤ وَالْبَسَهُمْ عَصَبَ الرَّبِيعِ وَوَشِيَهُ
٥ إِذَا غَازَلَ الرُّوضُ الْغَزَالَهَ نُشِرَتْ زَرَابِيٌّ فِي أَكْنَافِهِمْ وَدَرَانِكُ

= «وَالْعَوَاتِكُ» جمع عاتكة إذا كان اسم امرأة، وأصل «العاتكة» التي قد عَتَكَ بها الطَّبُّ. وقال قوم «العاتكة» من النساء الطاهرة، وقد حُكي عَتَكَ عليهم بالسيف: إذا حمل عليهم، وعَتَكَ في أمره إذا جَدَّ، ويمكن أن يكون اشتقاق «عاتكة» من هذا كَلَّه. «وَالْمُنْتَوَى» الموضع الذي ينتون إليه: أي ينوونه ويرحلون إليه. واستعار «الأخلاف» للسحاب، «وَالْحَوَاشِكُ» الكثيرة الماء في هذا الموضع، ويقال حَشَكَ الْخِلْفُ وَالضَّرْعُ امتلأاً بِاللَّيْنِ.

(٤) (ع) في النسخ «الْبَسَهُمْ» والأشبه «الْبَسَهُ» على معنى الرَّبِيع، لأن العادة أن يُدْعَى للديار بِسْقِيَا الغمام ليكثر فيها النبات والزهر. فأما سُكَّانُهَا فَيَبْعُدُ أن يُدْعَى لهم بمثل ذلك. لأن الشعراء تَصِفُ ما على الهَوَاجِجِ من الزينة، فوجب أن يكون مَنْ فِي الْهُودُجِ أَحْسَنَ مَلْبَساً مِنْهُ، فهو غَنِيٌّ عَنِ التَّزْيِينِ بِالرَّبِيعِ وطيه؛ والأشبه أن يكون الدُّعَاءُ بِالْإِلْبَاسِ لِلرَّبِيعِ دُونَ أَهْلِهِ. «وَالْمُتَلَحِّحُ» الذي يتصل ببعضه ببعض، أُخِذَ مِنْ تَلَحَّحِ الْبِنَاءِ، وَهُوَ تَدَاخُلُهُ وَإِحْكَامُهُ.

(٥) (ع) «الزَّرَابِيُّ» جاء ذِكْرُهَا فِي الْقُرْآنِ، وَهِيَ الطَّنَافِسُ وَنَحْوُهَا، وَأَجْدَرُ بِأَنْ تَكُونَ عَرَبِيَّةً الْأَصْلُ، وَهَذَا الْبَيْتُ فِي الْحِمَاسَةِ:

وَنَحْنُ بَنُو عَمٍّ عَلَى ذَاتِ بَيْنِنَا زَرَابِيٌّ فِيهَا بِفَضَّةٍ وَتَنَافُسُ
فَقَالَ بَعْضُ مَنْ تَكَلَّمَ فِي مَعَانِي الْحِمَاسَةِ: لَا أُدْرِي مَا الْغُرُصُ فِي «الزَّرَابِيِّ» هَا هُنَا؟ إِنْ صَحَّتِ
الرَّوَايَةُ عَلَى مَا ذُكِرَ، فَيَجِبُ أَنْ يَرِيدَ «بِذَاتِ بَيْنِنَا» السَّاحَةَ الَّتِي بَيْنَ بَيُوتِهِمْ، وَيَعْنِي «بِالزَّرَابِيِّ» مَا
يُبْسِطُ فِي تِلْكَ السَّاحَةِ لِيُجْلِسَ عَلَيْهِ، وَيَكُونُ مَعْنَى قَوْلِهِ «فِيهَا بِفَضَّةٍ» أَيِ عَلَيْهَا بِفَضَّةٍ، وَحُرُوفُ
الْخَفْضِ يَنُوبُ بَعْضُهَا مِنْهَا بَعْضٌ كَثِيراً، وَشَائِعٌ فِي الْكَلَامِ أَنْ تَقُولَ: فِي هَذَا الْبَسَاطِ نَقْشٌ حَسَنٌ،
وَعَلَى هَذَا الْبَسَاطِ. «وَالدَّرَانِكُ» وَاحِدُهَا دُرْتُوكُ، وَيُقَالُ إِنْ أَصْلَهُ غَيْرُ عَرَبِيٍّ، إِلَّا أَنَّهُمْ قَدْ اسْتَعْمَلُوهُ
قَدِماً، وَهُوَ نَحْوُ مِنَ الطَّنْفِيسَةِ وَالْبَسَاطِ، قَالَ الرَّاجِزُ:

أُرْسَلْتُ فِيهَا قَطِماً لُكَالِكَا
مِنْ الدَّرِيحِيَّاتِ جَعْدَا أَرَكَا
يَقْصُرُ يَمْشِي وَيَطْوِلُ بَارَكَا
كَأَنَّ فَوْقَ ظَهْرِهِ دَرَانِكَا

وقوله «غَازَلَ الرُّوضُ الْغَزَالَهَ» استعار «الْمُعَازَلَةَ» الَّتِي هِيَ حَدِيثُ النِّسَاءِ لِأَنَّهَا تَكُونُ بِلُطْفٍ وَمُؤَانَسَةٍ
فَجَعَلَ ذَلِكَ بَيْنَ الرُّوضِ وَالشَّمْسِ.

- ٦ إِذَا الْغَيْثُ سَدَى نَسَجَهُ خِلْت أَنَّهُ
 ٧ أَلْكِنِي إِلَى حَيِّ الْأَرَاقِمِ إِنَّهُ
 ٨ كُلُوا الصَّبْرَ غَضًّا وَاشْرَبُوهُ فَإِنَّكُمْ
 ٩ أَتَاكُمْ سَلِيلُ الْغَابِ فِي صَدْرِ سَيْفِهِ
 ١٠ إِذَا سِيلَ سُدُّ الْعُذْرُ عَنْ صَلْبِ مَالِهِ
 ١١ رَكُوبٌ لِاتِّبَاجِ الْمَتَالِفِ عَالِمٌ
- مَضَتْ حِقْبَةُ حَرَسٍ لَهُ وَهُوَ حَائِكُ
 مِنَ الطَّائِرِ الْأَحْشَاءِ تُهْدَى الْمَالِكُ
 أَثَرْتُمْ يَبْعِرُ الظُّلْمَ وَالظُّلْمُ بَارِكُ
 سَنًا لِدَجَى الْإِظْلَامِ وَالظُّلْمُ هَاتِكُ
 وَإِنْ هُمْ لَمْ تُسَدَّرْ عَلَيْهِ الْمَسَالِكُ
 بَأَنَّ الْمَعَالِي دُونَهُنَّ الْمَهَالِكُ

(٦) أي إذا أصاب الغيث ندى هذه الأرض وجادة وزينه بالأنوار والزهر، حسيت أنه كان يحوكها، ويصنعها زماناً من الدهر.

(٧) «الكني» أي أبلغ مألكتي، وهي الرسالة، يقال مألكتة ومألكتة ومألكت، وقيل إن مألكتاً جمع مألكتة، قال عدي:

أبلغ النعمان عني مألكتاً أنه قد طال حبسي وانتظاري
 «وألكني» إذا قيل أنها من المألكتة، فهي كلمة شاذة، لأنك لو بنيت الفعل من «المألكتة» على ثلاث، لقلت ألك، فإن قلت في المضارع يألك وجب أن تقول إذا أمرت أيلك، وإن بنيته على يأك وجب أن تقول أولك مثل أومر من أمر يأمر، وإن بُني الماضي على ألك وجب أن يقال إيلك في وزن إيذن، وإذا بُني الفعل على (أفعل) فالوجه أن يقال ألكني مثل آذني، وقد ادّعى بعض أهل العلم أن أصل ألكني ألكني، فحذفت المدة لكثرة الاستعمال. وقال قوم الأصل أن يُقال مألكتة ومألكتة كما يقال جَذَبَ وجَذَدَ، وإنما الكني في معنى ألكني فنقلت كسرة الهزة إلى اللام وحذفت، وذلك كثير موجود، وهذا أقيس من الوجه الأول.

(٨) [ع] أراد «بالصبر» غصارة شجرة مرة، أي فاصبروا لما هيّجتم.

(٩) (ع) يعني الممدوح، شبهه بالأسد، وجعل الأسد سليلاً للغاب، أي ولداً، ويحتمل أن يجعله كالسيف الذي يُسلُّ من الغاب، وكأن الغاب غمد.

(١١) يعني «بالاتباع» الظهور والأوساط. وقوله «سِيلَ» في البيت الذي قبله من السؤال، على لغة قال سِلْتُ أسال، وبعض الناس يرى أن سِلْتُ مخففة من سألت، ومنهم من يعتقد أن قولهم سِلْتُه على حيالها، ليست من سألت في شيء، والهمز أكثر في كلام العرب، واللغة الأخرى معروفة، قال الشاعر:

سألت هذيل رسول الله فاجشة ضلت هذيل بما قالت ولم تُصِبِ
 «وصلب ماله» يعني حقيقته، وما يختص به دون الناس.

- ١٢ أَلَحَّ وَمَا حَكُمْتُ وَلِلْقَدَرِ التَّقَى
 ١٣ هُوَ الْحَارِثُ النَّاعِي بُجَيْرًا وَإِنْ يُدْنِ
 ١٤ رَقَاحِي حَرْبٍ طَالَمَا انْقَلَبْتُ لَهُ
 ١٥ وَمُسْتَنْبِطٌ فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنَ الْغَنَى
 ١٦ مُطْلٌ عَلَى الْأَجَالِ حَتَّى كَانَهُ
 ١٧ فَمَا تَتْرُكُ الْأَيَّامُ مَنْ هُوَ آخِذٌ
 ١٨ صَفُوحٌ إِذَا لَمْ يَثْلِمِ الصَّفْحُ حَزْمَهُ
 ١٩ رَبِيبٌ مُلُوكٍ أَرْضَعَتْهُ نُدْيُهَا
- غَرِيْمَانِ فِي الْهَيْجَا مُلِحٌ وَمَا حَكُ
 لَهُ فَهُوَ إِشْفَاقًا زُهَيْرٌ وَمَالِكُ
 قَسَاطِلُ يَوْمِ الرُّوْعِ وَهِيَ سَبَائِكُ
 قَلِيْبًا رَشَاآهَا الْقَنَا وَالسَّنَابِكُ
 لِصَرْفِ الْمَنَايَا فِي النُّفُوسِ مُشَارِكُ
 وَلَا تَأْخُذُ الْأَيَّامُ مَنْ هُوَ تَارِكُ
 وَذُو تُدْرَا بِالْفَاتِكِ الْخَرْقِ فَاتِكُ
 وَسِمْعٌ تَرَبَّتْهُ الرَّجَالُ الصَّعَالِكُ

(١٢) ويروى «ماعك» أي مماطل. يقول ألح هذا الذي هيجتموه على مطالبتكم بالاستعداد للمحاربة وأنتم تدافعونه، وهذا لشرًا ما، لأن مدافعتكم إنما هو لعجزكم.

(١٣) (ع) المعنى أن الحارث بن عبادة البكري كان عدوًا لبني تغلب لما قتلوا ابن أخيه بجيرا. يقول: فإن عصيت هذا الممدوح اجتهد في حربكم، وكان كالحارث بن عبادة، وإن أطعتموه فهو لكم مثل الأب، لأن زهيرًا ومالكًا أبوا حيين من أحياء الأرقام. وقال المرزوقي: أي من أطاعه ودان له أشفق عليه وأحسن إليه، إشفاق زهير بن جذيمة العبسي ومالك بن زهير، بما كان منهما من الصبر والاحتمال في حرب داحس.

(١٤) (ع) «الرقاحي»: الذي يصلح معيشته ويرققها، ويقال للتاجر: رقاحي، قال الرقاشي:

لَا يَرُدُّ الرَّقِيعُ شَرَّوَى قَتِيلٍ

(١٥) [القلب: البئر. الرشاء: حبل الدلو].

(١٦) [المنايا: جمع المنية، وهي الموت].

(١٨) «التدرا»: مأخوذ من درأته إذا دفعته، وربما قالوا «التدرا» الحد، وهو راجع إلى المعنى الأول، لأن حد السيف والسنان يدفع بهما العدو، أي يغفر زللهم إذا لم يكن في عفوهم ما ينقص حزمه في سياسة الأمور، فأما إذا كان في عفوهم ما يوهن حزمه لم يعف.

(١٩) «السمع»: والد الذئب من الضبع، ويوصف به الرجل الشهم [ع] يقول: هذا الممدوح وإن كان ملكًا ربته ملوك فإنه في المصاة والصبر على الشدائد مثل من ربته صعاليك الرجال، لأن الصعلوك أصبر على مراس الحرب من الملك إذ كان من تعود النعمة لا يصبر على الشظف. وأصل «الصعلكة» الذقة وقلة اللحم، يقال تصعلك الفرس إذا ضمّر، قال أبو ذؤاد:

قَدْ تَصَعَّلَكُنْ فِي الرَّبِيعِ وَقَدْ قَرَعَ جِلْدَ الْفَرَائِصِ الْإِقْدَاءُ

- ٢٠ وَلَوْ لَمْ يُكْفِكِفْ خَيْلَهُ عَرَكَتَكُمْ
 ٢١ وَلَوْ لَا تَقَاهُ عَادَ قَيْضاً مُفْلَقاً
 ٢٢ وَلَا ضُطْفِيَتْ شَوْلُ فَظَلَّتْ شَوَارِدًا
 ٢٣ إِذَا لَلَيْسْتُمْ عَارَ دَهْرٍ كَأَنَّمَا
 ٢٤ وَلَا جُتْدِيَتْ فُرْشٌ مِنَ الْأَمْنِ تَحْتَكُمْ
 ٢٥ وَلَكِنْ أَبِي أَنْ يُسْتَبَاحَ بِكَفِهِ
 ٢٦ وَأَنْ تَصْبَحُوا تَحْتَ الْأَظْلَى وَأَنْتُمْ
- بِأَثْقَالِهَا عَرَكَ الْأَدِيمِ الْمُعَارِكُ
 بِأَذْيِهِ يَبْضُ الْخُدُورِ التَّرَائِكُ
 قُرُومُ عِشَارٍ مَا لَهْنٌ مَبَارِكُ
 لَيْالِيهِ مِنْ بَيْنِ اللَّيَالِي عَوَارِكُ
 هِيَ الْمُثْلُ فِي لَيْنِ بِهَا وَالْأَرَائِكُ
 سَنَامُكُمْ فِي قَوْمِكُمْ وَهُوَ تَامِكُ
 غَوَارِبُ حَيٍّ تَغْلِبُ وَالْحَوَارِكُ

= ثم قيل للفقير صُعُوك، والقياس أن يقال في جمعه صَعَالِك، ويجوز صَعَالِك بحذف الياء.

(٢٠) [ع] «كفكفت» الشيء إذا رَدَدْتَهُ وَكَفَفْتَهُ، و«المُعَارِك» مرفوع بالمصدر وهو عَرَكَ، والتقدير كما يَغْرُكُ الْأَدِيمُ الْمُعَارِكُ أَضَافَ الْمَصْدَرُ إِلَى الْمَفْعُولِ فَإِنْ رُوِيَ «المُعَارِكُ» بضم الميم فهو الفاعل من عَارَكَ، وإذا رُوِيَ بفتح الميم فهو جمع مِعْرَكَ فيجوز أن يكون «المِعْرَكَ» الذي يَغْرُكُ الْأَدِيمُ مِنَ النَّاسِ، ويحتمل أن يكون الآلة التي يُغْرَكُ بِهَا.

(٢١) [ع] «الْقَبْضُ»: قَبْضُ الْبَيْضِ إِذَا تَكَسَّرَ، و«الْأَذْيُ»: الْمَوْضِعُ الَّذِي تَضَعُ فِيهِ النِّعَامَةَ يَبْضُهَا و«يَبْضُ الْخُدُورُ» يَعْنِي النِّسَاءَ، وَإِنَّمَا شَبَّهْنَ بِبَيْضِ النِّعَامِ. و«التَّرَائِكُ» جَمْعُ تَرِيكَ، وَيُقَالُ إِنَّهَا الْبَيْضَةُ إِذَا خَرَجَ مِنْهَا الرَّألُ، وَلَا يَمْتَنِعُ أَنْ يُقَالَ لَهَا تَرِيكَ قَبْلَ ذَلِكَ، لِأَنَّهَا تُتْرَكُ بِالْأَذْيِ.

(٢٢) [ع] هذا مثل ضربه، يقول: لَوْلَا عَفْوُ هَذَا الْمَمْدُوحِ وَصَفْحُهُ لَأَخَذَ شَوْلُكُمْ قَرْمَ غَيْرِكُمْ، وَكُنِيَ «بِالشَّوْلِ» عَنِ النِّسَاءِ، وَ«الشَّوْلُ» الْإِبِلُ الَّتِي قَدْ شَالَتْ أَلْبَانُهَا، وَهِيَ الَّتِي قَدْ مَضَى لَهَا مِنْ وَقْتِ نَتَاجِهَا سَبْعَةُ أَشْهُرٍ أَوْ ثَمَانِيَةِ، وَجَعَلَ الرِّجَالُ مِثْلَ قُرُومِ الْعِشَارِ الَّتِي لَا مَبَارِكَ لَهَا، فِيهِ مَطْرُودَةٌ.

(٢٣) [ع] «عَوَارِكُ» أَي حَيْضٌ، يَقُولُ: صِرْتُمْ فِي عَارٍ كَأَنَّ أَوْقَاتَكُمْ فِيهَا عَوَارِكُ نِسَاءٍ، لِأَنَّهَا نَجِسَةٌ، وَإِذَا وُصِفَ الرَّجُلُ بِأَنَّهُ قَدْ دَخَلَ فِي غَدَرٍ وَمَأْتَمٍ، قِيلَ كَأَنَّ عَلَيْهِ ثِيَابَ الْحَاضِرِ. قَالَ جَرِيرٌ:

وَقَدْ لَبِسْتُ بَعْدَ الزُّبَيْرِ مُجَاشِيعَ ثِيَابِ الَّتِي حَاضَتْ وَلَمْ تَغْسِلِ الدَّمَا
 (٢٤) وَيُرْوَى: وَلَا اسْتَلَيْتُ. «الْمُثْلُ» جَمْعُ مِثَالٍ وَهُوَ الْفِرَاشُ [ع] و«الْأَرَائِكُ» قِيلَ هِيَ الْوَسَائِدُ، وَقِيلَ السَّرَرُ فِي الْحِجَالِ، وَاشْتِقَاقُهَا يُنَاسِبُ قَوْلَهُمْ أَرَكُ إِذَا أَقَامَ، وَقِيلَ إِنَّ أَصْلَهَا لَيْسَ بَعَرَبِيٍّ.

(٢٥) أَي كَانَ مُقْتَدِرًا عَلَى هَذِهِ الْأَفْعَالِ، وَلَكِنْ تَوَرَّعَ وَكَرِهَ أَنْ يَسْتَبِيحَ حَمَاكُم (ع) و«السَّانِمُ» يَسْتَعَارُ فِي الشَّرَفِ وَالْمَجْدِ و«التَّامِكُ» الطَّوِيلُ الْكَثِيرُ الشَّحْمِ، قَالَ الشَّاعِرُ:

كَسَاهَا تَامِكًا قَرْدًا عَلَيْهَا تَرْبُعُهَا الْأُمَاعِزَ وَالْوَجِينَا
 (٢٦) «الْأَظْلَى» بَاطِنُ الْخُفِّ، و«الْقَوَارِبُ» وَهُوَ مَا قُدَّامَ السَّانِمِ، و«الْحَوَارِكُ» جَمْعُ حَارِكٍ مِنَ الدَّابَّةِ، =

| | | |
|----|---|---|
| ٢٧ | فَتَنْجِزِمِ الْأَسْبَابُ وَهِيَ مُغَارَةٌ | وَتَنْقَطِعِ الْأَرْحَامُ وَهِيَ شَوَابِكُ |
| ٢٨ | فَلَا تَكْفُرُنُ الصَّامِتِيَّ مُحَمَّدًا | آيَادِي شَفْعًا سَيِّئَهَا مُتَدَارِكُ |
| ٢٩ | أَهَبْ لَكُمْ رِيحَ الصَّفَاءِ جَنَائِبًا | رُخَاءً وَكَانَتْ وَهِيَ نُكْبٌ سَوَاهِكُ |
| ٣٠ | فَرَدَ الْقَنَا ظَمَانًا عَنْكُمْ وَأَغْمَدَتْ | عَلَى حَرِّهَا بَيْضُ السُّيُوفِ الْبَوَاتِكُ |
| ٣١ | وَأَبَ عَلَى سَعْدِ السُّعُودِ بِرَحْلِهِ | عِتَاقُ الْمَذَاكِي وَالْقِلَاصُ الرُّوَاتِكُ |
| ٣٢ | غَدَا وَكَأَنَّ الْيَوْمَ مِنْ حُسْنِ وَجْهِهِ | وَقَدْ لَاحَ بَيْنَ الْبَيْضِ وَالْبَيْضِ ضَاكِحُ |
| ٣٣ | حَيَاتِكَ لِلدُّنْيَا حَيَاةً ظَلِيلَةً | وَفَقْدُكَ لِلدُّنْيَا فَنَاءً مُوَاشِكُ |
| ٣٤ | مَتَى يَأْتِكَ الْمَقْدَارُ لَا تُدْعَ هَالِكًا | وَلَكِنْ زَمَانٌ غَالٌ مِثْلَكَ هَالِكُ |

وقال يمدح الواثق بالله [من البسيط] :

| | | |
|---|-------------------------------------|----------------------------------|
| ١ | هَارُونَ يَا خَيْرَ مَنْ يُرْجَى | لَمْ يُطِغِ اللَّهُ مَنْ عَصَاكَ |
| ٢ | لَوْ كَانَ بَعْدَ النَّبِيِّ وَحْيٌ | إِلَى وَلِيِّ لَكُنْتَ ذَاكَ |

وهذه أمثال يضربها لمن شَرَفَ.

(٢٨) «الصامتي» هو محمد بن يوسف، هذا الممدوح. «والشفع» : المتابعة. يقول اشكروا له هذه الصنائع إليكم، ولا تكفروا بها.

(٢٩) [ع] «الجَنَائِبُ» جمع جَنُوب. والجَنُوب والصَّبَا يُحمدان لأنهما يجيئان بالمطر، والشَّمَال والدَّبُور مذمومتان لأنهما تمحوان السَّحَاب. «ورُخَاء» لَيِّنَةُ الْهُبُوب. و«النُّكْبُ» جمع نكباء، وهي ريح بين ريحين. «و«السَّوَاهِكُ» : جمع ساهكة، وهي التي كانت تَسْهَكُ التراب، من سَهَكَتُ الطَّيْبُ إِذَا دَقَّقَتْهُ، أَي تَأْخُذُ مِنْ أَدَمَةِ الْأَرْضِ لَشِدَّةِ هُبُوبِهَا. ويروى «أَهَبَّ لَكُمْ رِيحَ الطَّعْمَانِ جَنَائِبًا سَهَاءً». وسَهَاءٌ، واحْدَتْهَا سَهْوَةٌ، وهي اللَّيِّنَةُ.

(٣٠) [البواتك : القواطع].

(٣١) [المذاكي : الكرائم من الخيل. القلاص : المطايا. الرتك : ضرب من السير].

(٣٢) [الببيض : السيوف. البيض : جمع البيضة، وهي الخوذة الحديدية التي يقي بها المحارب رأسه].